معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الخامس عشر

- سورة الحج - النور
- الآثار (٤٩٩٦٦ - ٥٤٢٩٦)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٧٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٥)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٧٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٥)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا

أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة الحج

مقدمة السورة:

٤٩٩٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مدنية[(١)]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الحج بالمدينة[(٢)]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد النور[(٣)]. (ز)

٤٩٩٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية، سوى ثلاث آيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [١٩ ـ ٢١]، فإنهُنَّ نَزَلْنَ بالمدينة[(٤)]. (ز)

٤٩٩٧٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة الحج[(٥)]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٩٩٧٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[(٦)]. (ز)

٤٩٩٧٣ ـ عن قتادة ـ من طريق همام ـ: مدنية[(٧)]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٧٤ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ: مدنية، غير أربع آيات منها مكية، أولهن: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٢ ـ ٥٥][(٨)]. (٤٠٩/١٠)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٠٩.
قال السيوطي في الإتقان ١/ ٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٩٩٧٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة النصر[١]. (ز)

٤٩٩٧٦ ـ قال علي بن أبي طلحة: مدنية[٢]. (ز)

٤٩٩٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿شَدِيدٌ﴾ [١ ـ ٢] نزلت في غزوة بني المصطلق بالمدينة. وإلا قوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ الآية [٢٥]، نزلت في عبدالله بن أنس بن خطل. وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ الآية [٥٤]، نزلت في أهل التوراة. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ الآيتين [٥٨ ـ ٥٩]. وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [٣٩ ـ ٤٠]. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية [١١][٣]. (ز)

٤٩٩٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: سورة الحج وهي مدنية، إلا أربع آيات مكيات: قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٢ ـ ٥٥]، فإن هذه الأربع آيات مكيات، وما سوى ذلك من السورة فهو مدني[٤] ٤٤٢٠. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة وسجداتها:

٤٩٩٧٩ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قلت: يا رسول الله، أفُضِّلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين؟ قال: «**نعم، فمَن لم يسجدهما فلا يقرأهما**»[٥]. (١٠/٤٠٩)

٤٤٢٠ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١٠ بتصرف) أنَّ القول بأن السورة مختلطة منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني هو قول الجمهور، ورجَّحه مستندًا إلى ظاهر آيات السورة، فقال: «وهذا هو الأصح؛ لأن الآيات تقتضي ذلك».
وبنحوه ابنُ القيم (٢/ ٢١٧).

---

(١) تنزيل القرآن (تحقيق: د. حاتم الضامن) ص٣٧ ـ ٤٢. وفي النسخة التي حققها د. صلاح الدين المنجّد: أنها نزلت بعد سورة النور التي نزلت بعد سورة النصر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١١ ـ ١١٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٩٣ (١٧٣٦٤)، ٢٨/ ٦٢٩ (١٧٤١٢)، وأبو داود ٢/ ٥٤٨ (١٤٠٢)، والترمذي ٢/ ١٢٠ (٥٨٥)، والحاكم ١/ ٣٤٣ (٨٠٥)، ٢/ ٤٢٣ (٣٤٧٠).

قال الترمذي: «هذا حديث إسناده ليس بالقوي». وقال الحاكم: «هذا حديث لم نكتبه مُسندًا إلا من هذا الوجه، وعبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أحد الأئمة إنما نُقِم عليه اختلاطه في آخر عمره. وقد =

٤٩٩٨٠ ـ عن عمرو بن العاصي: أنَّ رسول الله ﷺ أقرأه خمسَ عشرةَ سجدةً في القرآن؛ منها ثلاث في المُفَصَّل، وفي سورة الحج سجدتان[١]. (١٠/ ٤١٠)

٤٩٩٨١ ـ عن عمر أنَّه كان يسجد سجدتين في الحج، قال: إنَّ هذه السورة فُضِّلت على سائر السور بسجدتين[٢]. (١٠/ ٤١٠)

٤٩٩٨٢ ـ عن علي ـ من طريق أبي عبدالرحمن السلمي ـ =

٤٩٩٨٣ ـ وأبي الدرداء ـ من طريق جبير بن نفير ـ: أنهما سجدا في الحج سجدتين[٣]. (١٠/ ٤١٠)

٤٩٩٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي العالية ـ قال: في سورة الحج سجدتان[٤]. (١٠/ ٤١٠)

= صحّت الرواية فيه من قول عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وأبي موسى، وأبي الدرداء، وعمار ﵃». وقال النووي في المجموع ٤/ ٦٣: «وهو من رواية ابن لهيعة، وهو مُتَّفق على ضعف روايته، وإنما ذكرته لأبيّنه لئلا يغتر به». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٠٤ تعليقًا على كلام الترمذي: «وفي هذا نظر؛ فإنّ ابن لهيعة قد صرّح فيه بالسماع، وأكثر ما نقموا عليه تدليسه». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/ ١٨٩ (١٦١): «وفي ابن لهيعة: لين». وقال ابن الملقّن في البدر المنير ٤/ ٢٥٣ (٥): «وهو حديث في إسناده ضعيفان: أحدهما: ابن لهيعة... وأن البيهقي قال: أجمع أصحاب الحديث على ضعفه وترك الاحتجاج بما ينفرد به. ثانيهما: مِشْرَح بن هاعان لا يحتج به». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٢٦ (٤٨٧): «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال البقاعي في مصاعد النظر ٢/ ٢٩٩: «وهذا الحديث إنّما ضَعَّفوه بابن لهيعة، ومشرح بن هاعان، وليس ضعفهما فاحشًا، بل هما ممّن يحسن لهما، فقد أثنى على كلٍّ منهما غير واحد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٤٨ (١٢٦٥): «وإسناده جيد؛ فالحديث صحيح دون قوله: «ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما» فإنه حسن».

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٤٧ (١٤٠١)، وابن ماجه ٢/ ١٦٨ (١٠٥٧)، والحاكم ١/ ٣٤٥ (٨١١).
قال الحاكم: «هذا حديث رواته مصريون، قد احتجَّ الشيخان بأكثرهم، وليس في عدد سجود القرآن أتم منه، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في التحقيق ١/ ٤٣٠ (٥٩١): «وهذا الحديث لا يعتمد عليه؛ قال ابن عدي: ابن رشدين كذبوه، وأنكرت عليه أشياء. وقال يحيى: ابن أبي مريم ليس بشيء». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٦٢٠ (٢١٣٣): «بإسناد حسن». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/ ١٩١: «فهذا لم يَصِح». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ١٨٠: «الحديث من أجله ـ يعني: عبدالله ابن منين ـ لا يصح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٢٧ (٤٨٨): «وحسّنه المنذري والنووي، وضعّفه عبدالحق وابن القطان، وفيه عبدالله بن منين، وهو مجهول، والراوي عنه الحارث بن سعيد العتقي، وهو لا يعرف أيضًا. وقال ابن ماكولا: ليس له غير هذا الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٧٢ (٢٤٨): «إسناده ضعيف، عبد الله بن مُنَيْن والحارث بن سعيد مجهولان».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١١، والإسماعيلي ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٥، والبيهقي ٢/ ٣١٧ ـ.
وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١١، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣١٨.

٤٩٩٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي العُرْيان المُجَاشِعي ـ قال: في الحجِّ سجدةٌ واحدة[1]. (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨٦ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق الأعمش ـ قال: ليس في الحج إلا سجدة واحدة، وهي الأولى[2]. (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨٧ ـ عن المِسْوَر بنِ مَخْرَمَة، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلَّموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور؛ فإنَّ فيهن الفرائض[3]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤٩٩٨٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «يقول اللهُ يومَ القيامة: يا آدم. فيقول: لبيك ربَّنا وسعديك. فيقول: إنَّ الله يأمرك أن تُخرِج مِن ذريتك بعثًا إلى النار. فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ فيقول: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. فعند ذلك يشيب الوليد، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾». قال: فشقَّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، ويبقى الواحد! فأيُّنا ذلك الواحد؟ فقال: «مِن يأجوج ومأجوج ألف، ومنكم واحد، وهل أنتم في الأُمَم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض؟ أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود؟»[4]. (١٠/٤١٦)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٢.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٢.
(٣) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/٤٢٩ (٣٤٩٣/ ٦٣٠).
(٤) أخرجه البخاري ٤/١٣٨ ـ ١٣٩ (٣٣٤٨)، ٦/٩٧ ـ ٩٨ (٤٧٤١)، ٨/١١٠ (٦٥٣٠)، ومسلم ١/٢٠١ =

٤٩٩٨٩ ـ عن الحسن وغيره ـ من طُرُق ـ عن عمران بن حصين، قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ أُنزلت عليه هذه وهو في سفر، فقال: «**أتدرون أيَّ يوم ذلك؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار. قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة**». فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله ﷺ: «**قارِبوا وسدِّدوا؛ فإنها لم تكن نُبُوَّة قطُّ إلا كان بين يديها جاهلية، فتؤخذ العدة من الجاهلية، فإن تَمَّت وإلا أُكمِلت من المنافقين، وما مثلكم إلا كمثل الرَّقْمَةِ في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير**». ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**». فكبَّروا، ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**». فكبروا، ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**». فكبَّروا. قال: ولا أدري، قال: الثلثين أم لا؟[(١)]. (٤١١/١٠)

٤٩٩٩٠ ـ عن عمران بن حصين، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فتفاوت بين أصحابه في السير، فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فلما سمع ذلك أصحابُه حثوا المطي، وعرفوا أنه عندَ قولٍ يقوله، فقال: «**هل تدرون أي يوم ذلك؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذلك يوم ينادي الله تعالى فيه آدم، فيقول: يا آدم، ابعث بعث النار. فيقول: أي ربِّ، وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار، وواحد في الجنة**». فيئس القوم حتى ما أَبْدَوْا بضاحكة، فلمَّا رأى رسولُ الله ﷺ الذي بأصحابه قال: «**اعملوا وأبشِروا، فوالذي نفس محمد بيده، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا أكثرتاه؛ يأجوج ومأجوج، ومَن مات مِن بني آدم ومِن بني إبليس**». فسُرِّي عن القوم بعض الذي يجدون قال:

= (٢٢٢)، وابن جرير ٤٥١/١٦ ـ ٤٥٢.

(١) أخرجه أحمد ١١٤/٣٣ ـ ١١٥ (١٩٨٨٤)، ١٣٤/٣٣ ـ ١٣٦ (١٩٩٠١، ١٩٩٠٢)، والترمذي ٣٨٧/٥ ـ ٣٨٨ (٣٤٤٠) واللفظ له، والحاكم ٨١/١ ـ ٨٢ (٧٨)، ٢٥٤/٢ (٢٩١٧)، ٤١٧/٢ (٣٤٥٠)، ٦١١/٤ (٨٦٩٢)، ٦١١/٤ ـ ٦١٢ (٨٦٩٥، ٨٦٩٦)، وابن جرير ٤٤٩/١٦ ـ ٤٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٩١/٥ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ٩/١٠: «كذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة، ثم قال الترمذي أيضًا: هذا حديث حسن صحيح».

«اعملوا وأبشِروا، فوالذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقْمة في ذراع الدابة»[١]. (١٠/٤١٣)

٤٩٩٩١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا فرغ الله مِن خلق السماوات والأرض خَلَق الصُّور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخصٌ ببصره إلى العرش ينتظر متى يُؤمَر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قرن». قال: وكيف هو؟ قال: «قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله ﷻ إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع. فيفزع أهل السماوات والأرض إلا مَن شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [ص: ١٥]، فيُسَيِّر اللهُ الجبالَ فتكون سرابًا، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلها رجًّا، وهي التي يقول الله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات: ٦ ـ ٨]، فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش، ترجحه الأرواح، فيميد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها فترجع، ويُوَلِّي الناسُ مدبرين، يُنادي بعضهم بعضًا، وهو الذي يقول الله: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [غافر: ٣٢ ـ ٣٣]. فبينما هم على ذلك إذ تَصَدَّعت الأرضُ مِن قطر إلى قطر، فرأوا أمرًا عظيمًا، وأخذهم لذلك من الكَرْب ما الله أعلم به، ثم نظروا إلى السماء؛ فإذا هي كالمهل، ثم خسف شمسها، وخسف قمرها، وانتثرت نجومها، ثم كشطت عنهم». قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك». فقال أبو هريرة: فمَن استثنى الله حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: «أولئك الشهداء، وإنَّما يَصِلُ الفزعُ إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾»[٢]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٣٤٤١)، وابن جرير ١٦/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ (٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة ٣/٨٢١ ـ ٨٣٨ (٣٨٦)، =

٤٩٩٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية وأصحابُه عنده: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ﴾. فقال: «هل تدرون أيَّ يوم ذاك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذاك يوم يقول الله: يا آدم، قم فابعث بعث النار. فيقول: يا رب، مِن كم؟ فيقول: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة». فشقَّ ذلك على القوم، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». ثم قال: «اعملوا وأبشروا، فإنكم بين خليقتين لم تكونا مع أحد إلا أكْثَرَتَاه؛ يأجوج ومأجوج، وإنما أنتم في الأُمَم كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقمة في ذراع الدابة، وإنما أُمّتي جزء من ألف جزء»[(١)]. (١٠/٤١٤)

٤٩٩٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: بينا رسول الله ﷺ في مسيرةٍ في غزوة بني المصطلق إذ أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾. فلمَّا أنزلت عليه وقف على ناقته، ثم رفع بها صوتَه، فتلاها على أصحابه، ثم قال لهم: «هل تعلمون أيَّ يوم ذاك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذاك يوم يقول الله لآدم: يا آدم، ابعَثْ بَعْثَ النار مِن

= وابن جرير ٣/٦١١ ـ ٦١٣، ١٦/٤٤٧ ـ ٤٤٩، ١٨/١٣٢ ـ ١٣٣، ١٩/٤٥١ ـ ٤٥٢، ٢٠/٣٣ ـ ٣٤، ٢٠/٢٥٦ ـ ٢٥٧، ٢٠/٣١٧ ـ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٨ ـ ٢٩٣٢ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧ ـ ١٦٦٢٩)، والثعلبي ٧/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

قال ابن جرير ١٦/٤٤٧: «خبر في إسناده نظر». وقال الثعلبي: «حديث جامع صحيح». وقال القرطبي في التذكرة ص٥٠٩: «وصحّحه ابن العربي في سراج المريدين». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٣٢٢ ـ ٣٢٣: «هذا حديث مشهور، رواه جماعة من الأئمة في كتبهم... من طرق متعددة، عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه. وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف... وإسماعيل بن رافع المديني ليس من الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة. وقال الحافظ أبو موسى المديني بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تُكُلِّم فيه، فعامة ما فيه يروى مفرقًا بأسانيد ثابتة». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٧١: «سنده ضعيف مضطرب».

(١) أخرجه الحاكم ٤/٦١٢ (٨٦٩٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٩٢ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح بهذه الزيادة، ولم يخرجاه». وقال ابن جرير في تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ١/٣٩٧: «هذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيمًا غير صحيح لعلتين: **إحداهما**: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ يصح إلا من هذا الوجه، والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد وجب التثبت فيه. **والثانية**: أنه مِن نقل عكرمة عن ابن عباس، وفي نقل عكرمة عندهم نظر يجب التثبت فيه من أجله، وقد وافق ابن عباس في رواية هذا الخبر عن رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٧٠ (١١١٨١)، ١٠/٣٩٤ (١٨٦٢٣): «في الصحيح بعضه، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير هلال بن خباب، وهو ثقة».

ولدك. فيقول: يا رب، ومن كل كم؟ فيقول: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة». فبكى المسلمون بكاء شديدًا، ودخل عليهم أمر شديد، فقال: «والذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الأُمَم إلا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء، وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، بل أرجو أن تكونوا ثُلُثَي أهل الجنة»[1]. (١٠/٤١٥)

٤٩٩٩٤ - عن أبي موسى، قال: بينما رسول الله ﷺ في مسير له. فذكر نحوه[2]. (١٠/٤١٥)

٤٩٩٩٥ - عن أنس، قال: نزلت: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوتَه حتى ثاب إليه أصحابُه، فقال: «أتدرون أيَّ يوم هذا؟ هذا يوم يقول الله لآدم: يا آدم، قم فابعث بعث النار، مِن كل ألف تسعمائة وتسعين». فكَبُر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «سدِّدوا، وقارِبوا، وأبشروا، فوالذي نفسي بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا أكثرتاه؛ يأجوج ومأجوج، ومَن هلك مِن كَفَرَة الإنس والجن»[3]. (١٠/٤١٣)

٤٩٩٩٦ - قال عبد الله بن عباس: زلزلة الساعة: قيامها، فتكون معها[4]. (ز)

٤٩٩٩٧ - عن علقمة [النخعي] - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الزلزلة قبل الساعة[5]. (١٠/٤١٦)

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٧٨ -، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٦/٣٥٢ (٧٣٥٤)، والحاكم ١/٨١ (٧٩)، ٤/٦١٠ (٨٦٩٢)، وعبد الرزاق ٢/٣٩٦ (١٨٩٥)، وابن جرير ١٦/٤٥٢ - ٤٥٣.
قال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٤ (١٨٦٢٤): «رواه أبويعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن مهدي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢١٩ (٧٨٢٣): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند صحيح».

(٤) تفسير البغوي ٥/٣٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤١٠، وابن جرير ١٦/٤٤٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٨٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٩٩٩٨ ـ عن عبيد بن عمير، في الآية، قال: هذه أشياء تكون في الدنيا قبل يوم القيامة[١]. (١٠/٤١٦)

٤٩٩٩٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء ـ أنه قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾، قال: هذا في الدنيا؛ من آيات الساعة[٢]. (١٠/٤١٦)

٥٠٠٠٠ ـ قال الحسن البصري =

٥٠٠٠١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: هذه الزلزلة تكون يوم القيامة[٣]. (ز)

٥٠٠٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ يخوفهم، يقول: اخشوا ربكم؛ ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ نزلت هاتان الآيتان ليلًا، والناس يسيرون في غزاة بني المصطلق، وهم حيٌّ مِن خزاعة، فقرأها النبي ﷺ تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم قال: «هل تدرون أي يوم هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا يوم يقول الله ﷻ لآدم ﵇: قُم فابعث بعث النار مِن ذُرِّيتك. فيقول: يا ربِّ، وما بَعْثُ النار. قال: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة». فلمَّا سمع القومُ ذلك اشْتَدَّ عليهم وحزنوا، فلمَّا أصبحوا أتوا النبي ﷺ، فقالوا: وما توبتُنا، وما حيلتنا؟ فقال لهم النبي ﷺ: «أبشِروا، فإن معكم خليقتين لم يكونا في أُمَّة قط إلا كثرتها؛ يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، ما أنتم في الناس إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود، أو كشعرة سوداء في ثور أبيض، أو كالرَّقم في ذراع الدابة، أو كالشامة في سنام البعير، فأبشروا، وقارِبوا، وسدِّدوا، واعملوا. ثم قال: أيَسُرُّكم أن تكونوا ربع أهل الجنة؟». قالوا: مِن أين لنا ذلك، يا رسول الله؟ قال: «أفَيَسُرُّكم أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟». قالوا: مِن أين لنا ذلك، يا رسول الله؟ قال: «أيَسُرُّكم أن تكونوا شطر أهل الجنة؟». قالوا: مِن أين لنا ذلك يا رسول الله؟ قال: «فإنكم أكثر أهل الجنة، أهل الجنة عشرون ومائة صف، أمتي من ذلك ثمانون صفًّا، وسائر أهل الجنة أربعون صفًّا، ومع هؤلاء أيضًا سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، مع كل رجل سبعون ألفًا». فقالوا: مَن هم،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٥/٣٦٣.

يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يَرْقُون، ولا يَسْتَرْقُون، ولا يَكْتَوُون، ولا يَتَطَيَّرون، وعلى ربهم يتوكلون». فقام عكاشة بن محصن الأسدي، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. قال: «فإنك منهم». فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «سبقك بها عكاشة». ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، يقول: تدع البنين لشدة الفزع من الساعة، وذلك قبل النفخة الأولى[(١)]. (ز)

٥٠٠٠٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: زلزلتها: شرطها[(٢)]. (١٠/٤١٦)

٥٠٠٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا بَدْءُ يوم القيامة[(٣)]. (١٠/٤١٦)

٥٠٠٠٥ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾: وهذه النفخة الآخرة[(٤)][٤٤٢١]. (ز)

[٤٤٢١] اختُلِف في الزلزلة المذكورة؛ هل هي في الدنيا على القوم الذين تقوم عليهم القيامة، أم هي في يوم القيامة على جميع العالم؟

رجّح ابنُ جرير (١٦/٤٤٩) مستندًا إلى السنة القولَ الثاني، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك ما صحَّ به الخبر...». وساق حديث عمران بن حصين، وما في معناه.

وذكر ابنُ عطية (٦/٢١٢) أنَّ قائلي هذا القول احْتَجُّوا بحديث أنس؛ إذ قرأ رسول الله ﷺ الآية ثم قال: «إنَّه اليوم الذي يقول الله تعالى فيه لآدم: أَخْرِج بعث النار». وانتقد استدلالَهم بهذا الحديث - مستندًا إلى الدلالة العقلية - بقوله: «وهذا الحديثُ لا حُجَّة فيه؛ لأنه يحتمل أن النبي ﷺ قرأ الآية المتضمِّنة ابتداء أمر الساعة، ثم قصد في تذكيره وتخويفه إلى فصل من فصول يوم القيامة، فنصَّ ذكره، وهذا من الفصاحة». وبيَّن أن الضمير في قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ - على هذا القول - عائد على السَّاعة، أي: يوم يرون ابتداءها في الدنيا. ثم قال: «فيصح لهم بهذا التأويل أن لا يلزمهم وجود الرضاع والحمل في يوم القيامة، وإن أعادوه على الزلزلة فسد قولهم بما يلزمهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٣ - ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٠٦ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة إلا بغَضْبَةٍ يغضبها ربُّكم لم يغضب قبلَها مثلُها»[1] ٤٤٢٢. (ز)

﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾

٥٠٠٠٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ﴾، قال: تَسْلُو مِن شِدَّة خوف ذلك اليوم[2]. (ز)

٥٠٠٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾، قال: ذُهِلَت عن أولادها لغير فِطام[3]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠٠٩ ـ قال ابن حيان: تنسى[4]. (ز)

== وذهب ابن عطية ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ (٦/٢١٢) أن الضمير في قوله: ﴿تَرَوۡنَهَا﴾ عائد على الزلزلة ـ وهو القول الأول الذي قاله الشعبي، وعبيد بن عمير، وعلقمة، وابن جريج ـ، فقال: «وقوّى قولَهم أن الرضاع والحمل إنما هو في الدنيا».

وعلق ابنُ جرير (١٦/٤٤٧) على هذا القول، فقال: «وقد روي عن النبي ﷺ بنحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر...». وساق حديث أبي هريرة.

وذكر ابنُ كثير (١٠/٦) أنَّ الغرض من هذا الحديث هو دلالته على كون الزلزلة قبل يوم القيامة.

وانتقد ابنُ جرير هذا القول مستندًا لمخالفته السنة، فقال: «وهذا القول ـ الذي ذكرناه عن علقمة والشعبيّ ومَن ذكرنا ذلك عنه ـ قولٌ لولا مجيء الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافِه، ورسول الله ﷺ أعلمُ بمعاني وحي الله وتنزيله».

٤٤٢٢ ذكر ابنُ عطية (٦/٢١١ ـ ٢١٢) أنَّه يحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارةً عن أهوال يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وكما قال ﷺ: «اللَّهُمَّ، اهزِمهم، وزَلْزِلْهم». ثم قال: «والجمهور على أنَّ زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا، إلا أنها في غاية الشدة».

---

(١) أخرجه عبد الملك بن حبيب في أشراط الساعة ١/٩٦ (١٢)، وأبو عمر الداني في السنن الواردة في الفتن ٤/٧٦٦ (٣٧٩)، ويحيى بن سلّام ١/٣٥٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/٤٤١ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٦.

٥٠٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، يقول: تدع البنين لِشِدَّة الفزع مِن الساعة، وذلك قبل النفخة الأولى. يُنادي مُنادٍ مِن السماء الدنيا: يا أيها الناس، جاء أمرُ الله. فيسمع صوتَه أهلُ الأرض جميعًا، فيفزعون فزعًا شديدًا، ويموج بعضهم في بعض، ويشيب فيها الصغير، ويسكر فيها الكبير، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتدع المراضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[(١)]. (ز)

٥٠٠١١ - عن سفيان، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾، قال: تغفل[(٢)]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾، قال: تترك ولدها للكَرْب الذي نزل بها[(٣)]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠١٣ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾: يعني: تُعْرِض ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾

٥٠٠١٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾، قال: ألْقَت الحواملُ ما في بطونها لغير تَمام[(٥)]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ﴾ النساء والدواب ﴿حَمْلَهَا﴾ مِن شِدَّة الفَزَع[(٦)] [٤٤٢٣]. (ز)

[٤٤٢٣] ذكر ابنُ عطية (٦/٢١٢) أنَّ النَّقّاشَ قال بأن المراد بـ﴿كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ﴾: مَن مات مِن الإناث ولدُها في جوفها. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٣.

﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾

قراءات:

٥٠٠١٦ ـ عن عمران بن حصين أنَّه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم بِسَكْرَى﴾[(١)]. (٤١٧/١٠)

٥٠٠١٧ ـ عن أبي سعيد، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم بِسَكْرَى﴾، قال الأعمش: وهي قراءتنا[(٢)] ٤٤٢٤. (٤١٨/١٠)

٥٠٠١٨ ـ عن حذيفة بن اليمان أنَّه كان يقرأ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم

٤٤٢٤ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾، وقرأ آخرون: ﴿سكرى وما هم بسكرى﴾. ورجَّح ابنُ جرير (٤٥٧/١٦ ـ ٤٥٨) صِحَّة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما واستفاضتهما، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب».

---

(١) أخرجه البزار ٣٤/٩ ـ ٣٥ (٣٥٥٠)، والطبراني ١٤١/١٨ (٢٩٨)، والحاكم ٤١٨/٢ (٣٤٥١)، وفيه الحكم بن عبد الملك.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البزار: «والحَكَم ليس بالقوي، إلا أنه قد حدث عنه غير واحد».
وجاء في المطبوع من بعض هذه المصادر قراءة: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ بدل ﴿سَكْرَى﴾، وهو كذلك؛ فقد اختلف في متنه أي هاتين القراءتين يُراد! وسُئِل أبو زرعة الرازي ـ كما في علل الحديث لابن أبي حاتم ٦٤٣/٦ (تحقيق: جماعة، بإشراف د. سعد الحميد، وخالد الجريسي) ـ عن ذلك في هذا الحديث، فقال: «ليس ذا ولا ذاك! قد روى الثقات، فلم يذكروا فيه الحروف، لم يذكروا قراءة».
و﴿سَكْرَى﴾ و﴿بِسَكْرَى﴾ بفتح السين، وإسكان الكاف فيهما قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ و﴿بِسُكَٰرَىٰ﴾ بضم السين، وفتح الكاف بعدها ألف، وهم على أصولهم في فتح الراء وإمالتها. انظر: النشر ٣٢٥/٢، والإتحاف ص٣٩٦.
(٢) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص١٢٩ (٨٤)، من طريق أبي عمارة، عن المسيب بن شريك، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي الحسن الحلواني في كتاب الحروف، والحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي، قال عنه ابن معين: «ليس بشيء». وقال أحمد: «ترك الناس حديثه». وقال البخاري: «سكتوا عنه». وقال مسلم وجماعة: «متروك». وقال الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦٦/٨.

بِسَكْرَى﴾[1]. (٤١٨/١٠)

٥٠٠١٩ - عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ كذلك[2]. (٤١٨/١٠)

٥٠٠٢٠ - عن أبي نهيك أنَّه قرأ (وَتُرَى النَّاسَ)، يعني: تحسب الناس. قال: لو كانت منصوبة كانوا سكارى، ولكنها: (تُرَى): تَحسب[3]٤٤٢٥. (٤١٨/١٠)

❁ تفسير الآية:

٥٠٠٢١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: مِن الخوف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: مِن الشَّراب[4]. (٤١٧/١٠)

٥٠٠٢٢ - عن الربيع [بن أنس]، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾، قال: ذلك عند الساعة، يَسْكر الكبير، ويَشِيبُ الصغير، وتضع الحواملُ ما في بطونها[5]. (٤١٨/١٠)

٥٠٠٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾، قال: مِن الشَّراب[6]. (٤١٨/١٠)

٥٠٠٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ مِن الخوف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ مِن الشراب، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[7]. (ز)

٥٠٠٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: ما شربوا خمرًا، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[8]. (ز)

٤٤٢٥ اختلف في قراءة قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾؛ فقرأ قوم بنصب التاء، وقرأ آخرون بضمها، ونصب الناس. وذكر ابنُ جرير (٤٥٧/١٦) أن قراءة نصب التاء على وجه الخطاب للواحد، كأنه قال: وترَى - يا محمد - الناس سكارى وما هم بسكارى. وأن قراءة الضم من قول القائل: رئيت، تُري، التي تطلب الاسم والفعل، كـ«ظن» وأخواتها.

ثم رجَّح القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصوابُ مِن القراءة في ذلك عندنا ما عليه قَرَأة الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة مِن القَرَأة عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/١٦.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

نزول الآية:

٥٠٠٢٦ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: نزلت في النَّضْر بن الحارث[1]. (١٠/٤١٩)

٥٠٠٢٧ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ، مثله[2]. (١٠/٤١٩)

٥٠٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، نزلت في النضر بن الحارث القرشي، وأمه اسمها: صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبدالدار بن قصي[3]{٤٤٢٦}. (ز)

تفسير الآية:

٥٠٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه[4]. (ز)

٥٠٠٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: المشرك يُلْحِد في الله، فيجعل معه آلهة، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أتاه من الله[5]. (ز)

﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾

٥٠٠٣١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾، قال: تَمَرَّد على معاصي الله[6]. (١٠/٤١٩)

{٤٤٢٦} ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١٤) هذا القول، ثم قال: «ثم هي بعد [يعني: الآية] تتناول كلَّ مَن اتَّصف بهذه الصفة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٨ دون لفظ النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ النضرُ ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ يعني: مارِد[١]. (ز)

٥٠٠٣٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ مَرَدَ، يعني: اجترأ على المعصية، والشياطينُ هي التي أمَرَتْهم بعبادة الأوثان[٢] ٤٤٢٧. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث ابن أبي سليم - قال: جاء يهوديٌّ، فقال: يا محمد، أخبِرنا عن ربِّك مِن أيِّ شيء هو؛ مِن دُرٍّ، أم من ياقوت؟ قال: فجاءت صاعقةٌ فأخذته[٣]. (ز)

٥٠٠٣٥ - عن أبي كعب المكي - من طريق المعتمر - قال: قال خبيث مِن خُبثاء قريش: أخبِرنا عن ربِّكم؛ مِن ذهب هو، أو من فضة هو، أو من نحاس هو؟ فقعقعت السماء قعقعة - والقعقعة في كلام العرب: الرعد -، فإذا قِحْف[٤] رأسه ساقط بين يديه[٥]. (ز)

﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾

٥٠٠٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ﴾ قال: على الشيطان، ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: اتَّبَعَه[٦]. (١٠/٤١٩)

٥٠٠٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ﴾، قال:

٤٤٢٧ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١٤) أن «الشيطان» هنا هو مُغْوِيهم من الجن، ثم قال: «ويحتمل أن يكون الشيطان من الإنس، والإنحاء على مُتَّبِعِيه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤ -.
(٤) القِحْف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. لسان العرب (قحف).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كُتِب على الشيطان[(١)] 4428. (١٠/ ٤١٩)

٥٠٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ﴾ يعني: قُضِي عليه، يعني: الشيطان، ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ يعني: مَن اتَّبع الشيطان ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ عن الهُدى، ﴿وَيَهۡدِيهِ﴾ يعني: ويدعوه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يعني: الوقود[(٢)]. (ز)

٥٠٠٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ تولى الشيطان؛ اتّبعه، ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ وهو اسم مِن أسماء جهنم[(٣)]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾

٥٠٠٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر صنعه ليعتبروا في البعث، فقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: كُفّار مكة، ﴿إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ يعني: في شكٍّ مِن البعث بعد الموت، فانظروا إلى بَدْءِ خَلْقكم، ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ ولم تكونوا شيئًا[(٤)]. (ز)

٥٠٠٤١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ في شَكٍّ مِن البعث، ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ وهذا خَلْق آدم[(٥)]. (ز)

﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾

٥٠٠٤٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق المَصْدُوق ـ: «إنَّ أحدكم يجمع خَلْقَه في بطن أُمِّه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون عَلَقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثلَ ذلك، ثم يُرسَل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات؛ يكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٌّ أو سعيد، فوالّذي لا إله غيرُه، إنَّ أحدكم

4428 ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١٥) هذا القول، وذكر احتمال عود الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ على المُجادِل.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢، وابن جرير ١٦/ ٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.

لَيعمل بعملِ أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[(١)]. (١٠/٤٢٠)

٥٠٠٤٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ النُّطْفَة تكون في الرَّحِم أربعين يومًا على حالها لا تَتَغَيَّر، فإذا مضت الأربعون صارت عَلَقَة، ثم مضغة كذلك، ثم عِظامًا كذلك، فإذا أراد أن يُسَوِّي خلقه بَعَث إليه ملكًا، فيقول: أيْ ربِّ، أذكرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ أقصير أم طويل؟ أناقص أم زائد قوته وأجله؟ أصحيح أم سقيم؟ فيكتب ذلك كلَّه»[(٢)]. (١٠/٤٢٠)

٥٠٠٤٤ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله - تبارك وتعالى - وَكَّلَ بالرَّحِم مَلَكًا، قال: أيْ ربِّ، نطفة، أيْ ربِّ، علقة، أيْ ربِّ مضغة. فإذا قضى الله تعالى خلقها قال: أيْ ربِّ، شقيٌّ أو سعيد؟ ذكر أو أنثى؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أُمِّه»[(٣)]. (١٠/٤٢١)

٥٠٠٤٥ - عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأُذُنَيَّ هاتين يقول: «إنَّ النُّطْفَة تقع في الرَّحِم أربعين ليلة». وفي لفظ: «إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملَكًا فصوَّرها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظمها، ثم قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما يشاء، ويكتب الملَك، ثم يقول: يا ربِّ، أجله؟ فيقول ربُّك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب، رزقه؟ ويقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملَك، ثم يَخْرُج الملَكُ بالصحيفة في يده، فلا يزيد على أمره ولا ينقص». وفي لفظ: «يدخل الملَك على النطفة بعد ما تستقرُّ في الرَّحِم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: يا رب، أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أيْ ربِّ، أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تُطْوَى الصحفُ فلا يُزاد فيها ولا يُنقَص»[(٤)]. (١٠/٤٢٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١١١ (٣٢٠٨)، ٤/١٣٣ (٣٣٣٢)، ٨/١٢٢ (٦٥٩٤)، ٩/١٣٥ (٧٤٥٤)، ومسلم ٤/٢٠٣٦ (٢٦٤٣).

(٢) أخرجه أحمد ٦/١٣ - ١٤ (٣٥٥٣).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٩٣ (١١٨٠٧): «وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وعلي بن زيد سيئ الحفظ».

(٣) أخرجه البخاري ١/٧٠ (٣١٨)، ٤/١٣٣ (٣٣٣٣)، ٨/١٢٢ (٦٥٩٥)، ومسلم ٤/٢٠٣٨ (٢٦٤٦).

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٠٣٨ (٢٦٤٥/٤)، وأحمد ٢٦/٦٤ - ٦٥ (١٦١٤٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٥٠ - ٣٥١ (٢٨٣).

٥٠٠٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: العلقة: الدم. والمضغة: اللحم[1]. (١٠/٤٢٢)

٥٠٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ مثل الدم[2]. (ز)

٥٠٠٤٨ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ وهذا خلْق آدم، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: نسل آدم[3]. (ز)

﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾

٥٠٠٤٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشعبي، عن علقمة - قال: إذا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ في الرَّحِمِ بَعَثَ الله ملَكًا، فقال: يا ربِّ، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة. مَجَّها الرَّحِمُ دمًا، وإن قال: مخلقة. قال: يا ربِّ، فما صِفَة هذه النطفة؟ أذكر أم أنثى؟ وما رزقها؟ وما أجلها؟ أشقي أم سعيد؟ فيقال له: انطلق إلى أُمِّ الكتاب، فاستنسخ منه صفةَ هذه النطفة. فينطلق، فينسخها، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها[4]. (١٠/٤٢١)

٥٠٠٥٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشعبي، عن علقمة - قال: النُّطْفَة إذا اسْتَقَرَّت في الرَّحِمِ أخذها مَلَكٌ مِن الأرحام بكَفِّه، فقال: يا ربِّ، مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل: غير مخلقة. لم تكن نَسَمَةً، وقذفتها الرَّحِم دمًا، وإن قيل: مخلقة. قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ وما الرِّزق؟ وبأي أرض تموت؟ فيُقال للنطفة: مَن ربُّكِ؟ فتقول: الله. فيُقال: مَن رازِقُكِ؟ فتقول: الله. فيُقال له: اذهب إلى أُمِّ الكتاب، فإنَّك ستجد فيه قصةَ هذه النطفة. قال: فتخلق، فتعيش في أجلها، وتأكل في رزقها، وتطأ في أثرها، حتى إذا جاء أجلُها ماتت، فدُفِنَت في ذلك المكان. ثم تلا عامرٌ الشعبي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، فإذا بلغت مضغة نُكِسَتْ[5] في الخلق الرابع فكانت نسمةً، فإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دمًا، وإن كانت مخلقة نُكِسَتْ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦١ - ٤٦٢.
(٥) نُكِسَتْ: قُلِبَتْ ورُدَّتْ. النهاية (نكس).

الخلق[١]. (١٠/٤٢٠)

٥٠٠٥١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: المخلقة: ما كان حيًّا. وغير مخلقة: ما كان مِن سقط[٢]. (١٠/٤٢٢)

٥٠٠٥٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق داود بن أبي هند - قال: غير مخلقة: السِّقْط[٣]. (١٠/٤٢٣)

٥٠٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: السِّقْط؛ مخلوق وغير مخلوق[٤]. (١٠/٤٢٣)

٥٠٠٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: المخلقة: التي تَمَّ خلقها. ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: السِّقْط[٥]. (١٠/٤٢٢)

٥٠٠٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: إذا دخل في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة، وإذا قَذَفَتْها قبل ذلك فهي غير مُخَلَّقة[٦]. (١٠/٤٢٣)

٥٠٠٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: تامَّة، وغير تامَّة[٧]. (١٠/٤٢٣)

٥٠٠٥٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: إما مخلقة فيما قد فرغ مِن خلق الإنسان، وإما غير مخلقة فيما لم يخلق[٨]. (ز)

٥٠٠٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾ يعني: مِن النطفة مخلقة، ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ يعني: السِّقط يخرج مِن بطن أمه مُصَوَّرًا وغير مُصَوَّر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ١/٢٦٧، ٢٧٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٩١. وعزاه ابن كثير والسيوطي إلى ابن جرير، وقد أخرج ابن جرير قول الشعبي ١٦/٤٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٢. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٧/٨، وتفسير البغوي ٥/٣٦٦ بلفظ: مصورة وغير مصورة، يعني: السقط.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٣ بلفظ: إذا نُكِسَت في الخلق الرابع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢، وابن جرير ١٦/٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٥.

٥٠٠٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾، قال: هو السِّقْط[١] ٤٤٢٩. (ز)

﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾

٥٠٠٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾، قال: أنَّكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك[٢]. (١٠/٤٢٤)

٥٠٠٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾ بَدْءَ خلقكم[٣]. (ز)

﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾

٥٠٠٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، قال: التَّمام[٤]. (١٠/٤٢٣)

٥٠٠٦٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، قال:

٤٤٢٩ اختلِف في قوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ على أقوال: **الأول**: المخلَّقة: ما خُلِق سويًّا. وغير المخلَّقة: ما ألقته الأرحام من النُّطف. **والثاني**: تامة، وغير تامة. **والثالث**: المضغة مصورة إنسانًا، وغير مصورة، فإذا صورت فهي مخلقة، وإذا لم تصور فهي غير مخلقة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٤٦٣) مستندًا إلى الدلالة العقلية أنَّ المراد بالمخلقة: المصورة خلقًا تامًّا. وغير المخلقة: السِّقط قبل تمام خلقه. وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ المُخَلَّقة وغير المخلقة من نعت المضغة، والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق لها حتى تصير خلقًا سويًّا، إلا التصوير، وذلك هو المراد بقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ خلقًا سويًّا، وغير مخلقة بأن تلقيه الأم مضغة، ولا تصور، ولا ينفخ فيها الروح».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

هذا ما كان مِن وَلَدٍ يُولَد تامًّا ليس بسِقْط[1]. (١٠/ ٤٢٤)

٥٠٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ فلا يكون سقطًا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: خروجه مِن بطن أمه؛ ليعتبروا في البعث، ولا يَشُكُّوا فيه أنَّ الذي بدأ خلقكم لَقادِرٌ على أن يعيدكم بعد الموت[2]. (ز)

٥٠٠٦٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إقامته في الرَّحِم حتى يخرج[3]. (١٠/ ٤٢٣)

٥٠٠٦٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ أرحام النساء ﴿مَا نَشَآءُ﴾ يعني: التمام ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الوقت الذي يُولَد فيه[4]. (ز)

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾

٥٠٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ مِن بطون أمهاتكم ﴿طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة[5]. (ز)

٥٠٠٦٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾، يعني: الاحتِلام[6] [٤٤٣٠]. (ز)

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾

٥٠٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ مِن قبل أن يبلغ أشُدَّه، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ﴾ بعد الشباب ﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ يعني: الهرم؛ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ

[٤٤٣٠] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١٦) الاختلاف في «الأشد»، ثم علّق بقوله: «واللفظة تقال باشتراك، فأشُدُّ الإنسان على العموم غير أشد اليتيم الذي هو الاحتلام، والأشد في هذه الآية يحتمل المعنيين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٤ - ٣٥٥ بتصرف يسير.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٥.

﴿مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ﴾ كان يعلمه ﴿شَيۡـًٔاۚ﴾، فذكَر بَدْء الخلق[(١)]. (ز)

٥٠٠٧٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ وفيها إضمار، أي: يتوفى مِن قبل أن يبلغ أرذل العمر. وقال في ﴿حمٓ﴾: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾ [غافر: ٦٧] أن يبلغ أرذل العمر. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ الهَرَم؛ ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾ يصير بمنزلة الصبي الذي لا يعقِل شيئًا[(٢)][٤٤٣١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٧١ - عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر ابن حزم الأنصاري، عن أنس بن مالك - رفع الحديث -، قال: «المولود حتى يبلغ الحنث، ما عمل مِن حسنة كُتِبَت لوالده أو لوالدته، وما عمل مِن سيئة لم تُكْتَب عليه ولا على والِدَيه، فإذا بلغ الحِنثَ جرى اللهُ عليه القلم أمْرَ الملكان اللذان معه أن يحفظا وأن يُشَدِّدا، فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أمَّنه الله مِن البلايا الثلاث: الجنون، والجُذام، والبَرَص. فإذا بلغ الخمسين خفَّف الله حسابه، فإذا بلغ سِتِّين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب، فإذا بلغ السبعين أحبَّه أهلُ السماء، فإذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفَّعه في أهل بيته، وكان أسير الله في أرضه، فإذا بلغ أرذل العمر ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾ كتب الله له مثل ما كان يعمل في صِحَّتِه مِن الخير، فإذا عمل سيئة لم تكتب عليه»[(٣)]. (ز)

٥٠٠٧٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يُعَمَّر في الإسلام أربعين سنةً إلّا صَرَف الله عنه أنواعًا مِن البلاء: الجنون، والجذام، والبرص،

[٤٤٣١] ذكر ابنُ عطية (٦/٢١٦) أن علي بن أبي طالب قال بأنَّ أرذل العمر: خمسة وسبعون سنة. وانتقده (٦/٢١٦ بتصرف) مستندًا لمخالفته الواقع، فقال: «وهذا فيه نظر... فقد نرى كثيرًا أبناء ثمانين سنة ليسوا في أرذل العمر». ووجَّهه بقوله: «وإن صحَّ عن عليٍّ ﵁ فلا يتوجه إلا أن يريد: على الأكثر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٥.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/٣٥١ - ٣٥٢ (٣٦٧٨)، والواحدي في الوسيط ٤/٥٢٥ (١٣٩٢)، والثعلبي ١٠/٢٤٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٩٧: «هذا حديث غريب جدًّا، وفيه نكارة شديدة، ومع هذا قد رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعًا وموقوفًا». ثم أورد الحديث التالي من عدة طرق.

فإذا بلغ خمسين سنة لَيَّن الله له الحساب، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة إليه بما يُحِب، فإذا بلغ سبعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّي: أسير الله، وأحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين تَقَبَّل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غَفَر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّي: أسير الله في أرضه، وشفع في أهل بيته»[1]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾

٥٠٠٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: أي: غبراء مُتَهَشِّمة[2]. (١٠/٤٢٤)

٥٠٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الأرض الميتة كيف يُحْيِيها ليعتبروا في البعث؛ فإنَّ البعث ليس بأشد مِن بدء الخلق، ومن الأرض حين يُحْيِيها من بعد موتها، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، يعني: مَيِّتة ليس فيها نبت. يعني: مُتَهَشِّمة[3]. (ز)

٥٠٠٧٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، قال: لا نبات فيها[4]. (١٠/٤٢٤)

٥٠٠٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، أي: غبراء

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/١٢ (١٣٢٧٩).
أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٧٩. وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات ص٤٣ (٧٧): «ما تكلم ابن الجوزي في هذا السند إلا على عباد بن عباد، وأخطأ، وظنه الأرسوفي، فتحروا الكلام عليه، وينظر مَن هو ابن راشد؛ فما هو بعمدة». وقال الأبناسي في الشذا الفياح ١/١٢٠: «رواه أحمد مرفوعًا، ورواه موقوفًا على أنس، وعِلَّة طريقة الرفع يوسف بن أبي ذرة. قال ابن حبان: يروى المناكير التي لا أصل لها، ولا يَحِلُّ الاحتجاج به بحال». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٥ (١٧٥٦٢): «رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وأورده السيوطي في اللآلىء المصنوعة ١/١٢٧. وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٢٤: «لا يصح، وقال ابن حجر: ليس بموضوع فإن له طرقًا يتعذر بها الحكم على المتن بوضعه. وفي الوجيز: هو حديث أنس، فيه يوسف بن أبي ذرة لا يحتج به أورده من وجه آخر عنه، وعن عثمان، وعائشة أعل الكل. قلت: له طرق يتعذر الحكم معها على المتن بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٦٨ (٥٩٨٤): «منكر».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢، وابن جرير ١٦/٤٦٦، ٢٠/٤٣٨ ـ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٦.

مُتَهَشِّمة[(١)]. (ز)

﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ﴾

٥٠٠٧٧ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ بالنبات[(٢)]. (ز)

٥٠٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ يعني: المطر ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ الأرض، يعني: تَحرَّكت بالنبات. كقوله: ﴿تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾ [النمل: ١٠]، أي: تَحرَّك كأنها حَيَّة[(٣)]. (ز)

٥٠٠٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ﴾، اهتزت بالنبات: إذا أنبتت[(٤)]. (ز)

﴿وَرَبَتۡ﴾

٥٠٠٨٠ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَرَبَتۡ﴾: ارتفعت قبل أن تُنبِت[(٥)]. (ز)

٥٠٠٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾، يقول: حسنت، يُعرف الغيث في سحتِها[(٦)] وربْوِها[(٧)]. (١٠/٤٢٤)

٥٠٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للأرض: ﴿وَرَبَتۡ﴾، يعني: وأضْعَفَتِ النبات[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٥.
(٢) أخرجه الفريابي كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢. وعلقه البخاري في كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة فصلت ٤/ ١٨١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٥.
(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٦٠، وتغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ـ. وعلَّقه البخاري في كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة فصلت ٤/ ١٨١٧.
(٦) سَحْتِها: قِشرة الأرض. وربوها: ما ارتفع منها. اللسان (سحت) (ربا).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣، ١٨٨، وابن جرير ١٦/ ٤٦٧، ٢٠/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

٥٠٠٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ وفيها تقديم: ربت للنبات: انفتحت، واهتزت بالنبات إذا أنبتت، قال: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[١]. (ز)

﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾

٥٠٠٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾، قال: حَسَن[٢]. (١٠/٤٢٤)

٥٠٠٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾: أي: حَسَن[٣]. (١٠/٤٢٤)

٥٠٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾، يعني: مِن كُلِّ صِنف مِن النبات حَسَن[٤]. (ز)

٥٠٠٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ حسن، وكل ما ينبت في الأرض فالواحد منها زوج، وحُسن ذلك النبات أنها تُنبِت ألوانًا من صفرة، وحمرة، وخضرة وغير ذلك من الألوان[٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾

٥٠٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الذي فعل ـ هذا الذي ذكر مِن صنعه ـ يَدُلُّ على توحيده بصنعه ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ وغيره من الآلهة باطل، ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة، ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[٦]. (ز)

٥٠٠٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ والحق: اسم من

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣، ١٨٨، وابن جرير ١٦/ ٤٦٧، ٢٠/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

أسماء الله، ﴿وأَنَّهُ يُحْيِ المَوْتى وأَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إنَّ الذي أخرج من هذه الأرض الهامدة الميتة ما أخرج من النبات قادر على أن يُحْيِيَ الموتى[1]. (ز)

﴿وأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ ⑦﴾

٥٠٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها﴾ يعني: لا شَكَّ فيها أنها كائنة، ﴿وأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ﴾ في الآخرة ﴿مَن فِي القُبُورِ﴾ مِن الأموات، فلا تَشُكُّوا في البعث[2]. (ز)

٥٠٠٩١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها﴾ لا شكَّ فيها، ﴿وأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ﴾[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآيتين:

٥٠٠٩٢ - عن عائشة، عن أبي بكر الصديق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول إذا صلَّى الصبح: «مرحبًا بالنهار الجديد، والكاتب والشهيد، اكتبا: بسم الله الرحمن الرحيم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله، وأشهد أنَّ الدين كما وصف، والكتاب كما أنزل، وأشهد أنَّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور»[4]. (١٠/٤٢٥)

٥٠٠٩٣ - عن أنس رفعه، قال: «مَن قال في كل يوم أربع مرات: أشهد أن الله هو الحق المبين، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. صُرِف عنه السُّوء»[5]. (١٠/٤٢٥)

٥٠٠٩٤ - عن معاذ بن جبل - من طريق أبي الحجّاج - قال: مَن عَلِم أنَّ الله ﷻ حقٌّ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور؛ دخل الجنة[6]. (١٠/٤٢٥)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٥.
(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/٧٧ (٨٤٧)، وابن عساكر في تاريخه ١٣/٤٠٠ - ٤٠١ (١٤٧١).
قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٦٣٢ (٤٩٤٧): «وفيه زنفل العرفي ضعيف».
(٥) عزاه السيوطي إلى الحاكم في تاريخه.
(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٨٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٩٩ -.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

نزول الآيتين:

٥٠٠٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾، قال: هو رجل مِن بني عبدالدار. قلت: شيبة؟ قال: لا[١]. (١٠/٤٢٧)

٥٠٠٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾: أُنزِلت في النضر بن الحارث[٢]. (١٠/٤٢٧)

٥٠٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنّها نزلت في النضر بن الحارث، فقُتِل. أحسبه قال: يوم بدر[٣]. (ز)

٥٠٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السياف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب بن مُرَّة[٤]. (ز)

تفسير الآيتين:

٥٠٠٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾، قال: يُضاعِف الشيءَ وهو واحد[٥]. (١٠/٤٢٥)

٥٠١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: يُخاصِم في الله ﷻ أنَّ الملائكة بنات الله تعالى، ﴿وَلَا هُدًى﴾ ولا بيان معه مِن الله ﷻ بما يقول، ﴿وَلَا كِتَٰبٍ﴾ مِن الله تعالى ﴿مُّنِيرٍ﴾ يعني: مُضيئًا فيه حُجَّة بأن الملائكة بنات الله؛ فيخاصم بهذا[٦]. (ز)

٥٠١٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: المشرك يُلحِد في الله فيجعل معه الآلهة يعبدها بغير علم أتاه من الله، ﴿وَلَا هُدًى﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠ ـ.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٦. وذكر ابن جرير ١٦/٤٦٨ نحو ذلك دون أن يعزوه لأحد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٦.

أتاه منه، ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٖ﴾ قضى بعبادة الأوثان[(١)]. (ز)

﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾

٥٠١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، يقول: يُعْرِض عن ذِكْري[(٢)]. (١٠/٤٢٧)

٥٠١٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: مُسْتَكْبِرًا في نفسه[(٣)]. (١٠/٤٢٧)

٥٠١٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: رقبته[(٤)]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: يُعْرِض عن الحق[(٥)]. (ز)

٥٠١٠٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: شامِخًا بأنفه[(٦)]. (ز)

٥٠١٠٧ ـ قال عطية [العوفي]: مُعْرِضًا عمّا يُدْعى إليه تكبُّرًا[(٧)]. (ز)

٥٠١٠٨ ـ عن أبي صخر المدني، قال: كان محمد بن كعب يقول: هو الرجل يقول: هذا شيء ثَنَيْتُ عليه رِجْلي، فالعِطْف: هو الرِّجْل. =

٥٠١٠٩ ـ قال أبو صخر: والعرب تقول: العِطْف: العُنُق[(٨)]. (ز)

٥٠١١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: لَاوِي عنقه[(٩)]. (١٠/٤٢٦)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٩، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤١ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠، والإتقان ٢/ ٣٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٩.

(٧) تفسير البغوي ٥/٣٦٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠ ـ.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وابن جرير ١٦/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٠١١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾، قال: هو المُعْرِض مِن العَظَمة؛ إنما ينظر في جانب واحد[١]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١١٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾، قال: يُعرِض عن الحق[٢]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن النَّضْر، فقال سبحانه: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾، يقول: يَلْوِي عنقه عن الإيمان[٣]. (ز)

٥٠١١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: لاوِيًا رأسه مُعْرِضًا مُوَلِّيًا، لا يريد أن يسمع ما قيل له. وقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥]، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧][٤] ٤٤٣٢. (١٠/٤٢٦)

٥٠١١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ثاني رقبته، معرض عن الله، وعن رسوله، ودينه[٥] ٤٤٣٣. (ز)

٤٤٣٢ علّق ابنُ كثير (١٠/٢٩) على هذا القول الذي قاله مجاهد، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «يعني: يُعْرِض عما يُدعَى إليه من الحق ويثني رقبته استكبارًا. كقوله تعالى: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٨ ـ ٣٩]».

٤٤٣٣ اختُلِف في المعنى الذي مِن أجله وُصِف بأنه يثني عطفه، وما المراد من وصفه بذلك؛ فقال بعضهم: وَصَفَه بذلك لتكبره وتبختره. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لاوٍ رقبته. وقال غيرهم: معنى ذلك: أنّه يُعْرِض عمَّا يُدعى إليه، فلا يَسمع له.

ورأى ابنُ جرير (١٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧١) تقارب الأقوال، فقال: «وهذه الأقوال الثلاثة مُتقاربات المعنى، وذلك أنَّ مَن كان ذا استكبارٍ فمِن شأنه الإعراضُ عمَّا هو مستكبر عنه، ولي عنقه عنه».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/٢١٨).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ عن ابن جريج عن مجاهد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٦.

﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٥٠١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لِيَسْتَزِلَّ عن دين الإسلام[١] [٤٤٣٤]. (ز)

﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾

٥٠١١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، يعني: القتل ببدر[٢]. (ز)

٥٠١١٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: قُتِل يوم بدر[٣]. (٤٢٦/١٠)

٥٠١١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: القتل[٤]. (ز)

﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩﴾

٥٠١٢٠ ـ عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ أحدهم يُحرَق في اليوم سبعين ألف مرة[٥]. (٤٢٧/١٠)

٥٠١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾، يعني: نحرقه بالنار[٦]. (ز)

٥٠١٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾: عذاب جهنم،

[٤٤٣٤] قال ابنُ كثير (٢٠/١٠): «وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال بعضهم: هذه لامُ العاقبة؛ لأنه قد لا يقصد ذلك، ويحتمل أن تكون لام التعليل. ثم إما أن يكون المراد بها: المعانِدون، أو يكون المراد بها: أن هذا الفاعل لهذا إنما جبلناه على هذا الخُلُق الدَّنيء لنجعله مِمَّن يَضِلُّ عن سبيل الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧١.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.

يحرق بالنار[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾

٥٠١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذابُ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ مِن الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فيُعَذِّب على غير ذنب[٢]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١١﴾

نزول الآية:

٥٠١٢٤ ـ عن أبي سعيد ـ من طريق عطية ـ قال: أسلم رجلٌ مِن اليهود، فذهب بصرُه ومالُه وولدُه، فتشاءم بالإسلام، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: أقِلْني. فقال: «**إنَّ الإسلام لا يُقال**». فقال: لم أصب في ديني هذا خيرًا؛ ذهب بصري ومالي، ومات ولدي. فقال: «**يا يهودي، الإسلام يَسْبِك الرجالَ كما تَسْبِك النارُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة**». فنزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[٣]. (١٠/٤٢٩)

٥٠١٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي حصين، عن سعيد بن جبير ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلامًا، ونُتِجَتْ[٤] خيلُه؛ قال: هذا دين صالح. وإن لم تلد امرأته، ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء[٥]. (١٠/٤٢٧)

٥٠١٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان ناسٌ مِن الأعرابِ يأتون النبيَّ ﷺ، فيُسْلِمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم، فإن وجدوا عام غيث، وعام خِصْبٍ، وعام وِلادٍ حَسَنٍ؛ قالوا: إنَّ ديننا هذا لَصالح. فتَمَسَّكوا به، وإن وَجَدوا عام جَدْبٍ، وعام وِلادِ سوءٍ، وعام قَحْطٍ؛ قالوا: ما في ديننا

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.
(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٧٩ ـ.
قال ابن حجر في الفتح ٨/٤٤٣: «بإسناد ضعيف».
(٤) نُتِجَت: وَلَدَتْ. النهاية (نتج).
(٥) أخرجه البخاري ٦/٩٨ (٤٧٤٢).

هذا خير. فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[١]. (٤٢٨/١٠)

٥٠١٢٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: كان أحدُهم إذا قدم المدينة - وهي أرض وَبِيئَة -، فإنْ صح بها جِسمُه، ونتجت فرسُه مهرًا حسنًا، وولدت امرأته غلامًا؛ رضي به واطمأن إليه، وقال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيرًا. وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وتأخرت عنه الصدقة؛ أتاه الشيطان فقال: واللهِ، ما أصبتَ منذ كنتَ على دينك هذا إلا شرًّا. وذلك الفتنة[٢]. (٤٢٨/١٠)

٥٠١٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ الآية: كان ناس مِن قبائل العرب، ومِمَّن حول المدينة مِن القرى، كانوا يقولون: نأتي محمدًا ﷺ، فننظر في شأنه، فإن صادفنا خيرًا ثبتنا معه، وإلا لحقنا بمنازلنا وأهلينا. وكانوا يأتونه فيقولون: نحنُ على دينك. فإن أصابوا معيشة، ونَتَجُوا خيلهم، وولدت نساؤهم الغلمان؛ اطمأنوا وقالوا: هذا دين صدق. وإن تأخر عنهم الرزق، وأزلقت خيولهم، وولدت نساؤهم البنات؛ قالوا: هذا دين سوء. فانقلبوا على وجوههم[٣]. (ز)

٥٠١٢٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾، قال: كان الرجل يأتي المدينة مُهاجِرًا، فإن صحَّ جسمه، وتتابعت عليه الصدقة، وولدت امرأته غلامًا، وأنتجت فرسه مهرًا؛ قال: واللهِ، لَنِعْمَ الدينُ وجدتُ دينَ محمد ﷺ هذا؛ ما زِلْتُ أعرف الزيادة في جسدي وولدي. وإن سقم بها جسمُه، واحتبست عليه الصدقة، وأزلقت فرسه، وأصابته الحاجة، وولدت امرأته الجارية؛ قال: واللهِ، لَبِئْس الدينُ دينُ محمد هذا؛ واللهِ، ما زلت أعرف النقصان في جسدي وأهلي وولدي ومالي[٤]. (٤٢٩/١٠)

٥٠١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾، نزلت في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال السيوطي: «بسند صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٢ - ٤٧٣، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٨/ ٤٤٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أُناس مِن أعراب أسد بن خزيمة، وغطفان. ثم ذكر نحو ذلك[1]. (ز)

٥٠١٣١ - قال عبدالملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج -: كان ناسٌ مِن قبائل العرب ومِمَّن حولهم مِن أهل القرى يقولون: نأتي محمدًا ﷺ، فإن صادفنا خيرًا مِن معيشة الرزق ثبتنا معه، وإلا لحقنا بأهلنا[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾

٥٠١٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾، قال: على شكٍّ[3]. (١٠/٤٢٩)

٥٠١٣٣ - قال الحسن البصري: هو المُنافق، يعبده بلسانه دون قلبه[4]. (ز)

٥٠١٣٤ - عن نَوفٍ البِكالي - من طريق [محمد بن كعب] القرظي[5] - وكان يقرأ الكُتُب، قال: إنِّي لأجد صفة ناس مِن هذه الأمة في كتاب الله المنزل، قومها يحتالون الدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمَرُّ مِن الصبِر، يلبسون للناس لباس مُسُوك[6] الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الرب: فعَلَيَّ يَجْتَرِؤون، وبي يَغْتَرُّون، حلفت بنفسي لأبعثنَّ عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران. قال القرظي: تَدَبَّرتُها في القرآن، فإذا هم المنافقون، فوجدتها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾[7]. (ز)

٥٠١٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾، قال: على شكٍّ[8]. (١٠/٤٣٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٣، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٢ -. وعلقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٩.
(٥) في الدر: من رواية القرظي.
(٦) مُسُوك: جمع مَسْك وهو الجِلْد. النهاية (مسك).
(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٧ - ١٨ (٢٨)، ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٥٧٥.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٣، وابن جرير ١٦/ ٤٧٤. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠١٣٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾، قال: يعبدالله على وَجَلٍ وشكٍّ[١]. (ز)

٥٠١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾، يعني: على شكٍّ... قال مقاتل: إذا سألك رجلٌ على كم حرفٍ تعبدالله ﷻ؟ فقُل: لا أعبدالله على شيءٍ من الحروف، ولكن أعبدالله تعالى ولا أشرك به شيئًا؛ لأنَّه واحد لا شريك له[٢]. (ز)

﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾

٥٠١٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ قال: رخاء وعافية؛ ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ قال: اسْتَقَرَّ به[٣]. (١٠/٤٢٩)

٥٠١٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾، يقول: إن أصاب خِصْبًا وسلوة مِن عيش وما يشتهي اطمأنَّ إليه، وقال: أنا على حق، وأنا أعرف الذي أنا عليه[٤]. (١٠/٤٣٠)

٥٠١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: كان الرجل يُهاجِر إلى المدينة، فإن أخصبت أرضه، ونتجت فرسه، وولد له غلام، وصحَّ بالمدينة، وتتابعت عليه الصدقات؛ قال: هذا دين حسن. يعني: الإسلام، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ يقول: رضي بالإسلام[٥]. (ز)

٥٠١٤١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾، يقول: رَضِي به[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٦ (تفسير عطاء الخراساني).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٣، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٤٤٢ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٣، وابن جرير ١٦/٤٧٤ بلفظ: كثر ماله، وكثرت ماشيته اطمأن، وقال: لم يصبني في ديني هذا منذ دخلته إلا خير. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٦.

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾

٥٠١٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ قال: عذاب ومصيبة؛ ﴿انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ قال: ارْتَدَّ على وجهه كافرًا[١]. (١٠/٤٢٩)

٥٠١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ أي: بلاء؛ ﴿انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ يقول: تَرَك ما كان عليه مِن الحقِّ، فأنكر معرفته[٢]. (١٠/٤٣٠)

٥٠١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وإن أجْدَبَتْ أرضُه، ولم تنتج فرسه، وولدت له جارية، وسقم بالمدينة، ولم يُجَدْ عليه بالصدقات؛ قال: هذا دين سوء، ما أصابني مِن ديني هذا الذي كنت عليه إلا شرًّا. فرجع عن دينه، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: بلاء؛ ﴿انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ يقول: رجع إلى دينه الأول كافرًا[٣]. (ز)

٥٠١٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾، قال: هذا المنافق، إن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه وتغيَّرَتِ انقلب، ولا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه. وإذا أصابته شدة أو فتنة أو اختبار أو ضِيق ترك دينه، ورجع إلى الكفر[٤]. (ز)

٥٠١٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ هذا المنافق، يعني: إن رأى في الإسلام رخاء وطمأنينة طابت نفسُه بما يُصيب من ذلك، وقال: أنا منكم ومعكم. وإن رأى في الإسلام شِدَّة أو بَلِيَّةً لم يصبر على مصيبتها، أو لم يَرْجُ عاقبتَها[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤٢ ـ. وعلق آخره يحيى بن سلّام ١/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣، وابن جرير ١٦/٤٧٤. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٦.

﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝١١﴾

٥٠١٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾، يقول: خسر دنياه التي كان لها يحزن وبها يفرح، ولها يسخط ولها يرضى، وهي هَمُّه وسَدَمُه[(١)]، وطلبتهُ ونيَّتهُ، ثم أفضى إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطى بها خيرًا، فذلك هو الخسران المبين[(٢)]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ خسر دنياه التي كان يُحِبُّها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة، وليس له فيها شيء، مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [الزمر: ١٥]، يقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾، يقول: ذلك هو الغَبْن البيِّن[(٣)]. (ز)

٥٠١٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا﴾ فذهبت عنه وزالت، ﴿و﴾خسر ﴿الآخِرَة﴾ فلم يكن له فيها نصيب[(٤)]. (ز)

﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ۝١٢﴾

٥٠١٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾: إن عصاه في الدنيا، ﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ إن أطاعه، وهو الصَّنَم[(٥)]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال سبحانه: ﴿يَدۡعُواْ﴾ يعني: يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الصنم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾ في الدنيا إن لم يعبده، ﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ في الآخرة إن عبده، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ يعني: الطويل[(٦)]. (ز)

٥٠١٥٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ يكفر بعد إيمانه، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ

(١) السَّدَم: اللَّهَج والوُلوع بالشيء. النهاية (سدم).
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وابن جرير ١٦/ ٤٧٤. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾[1]. (ز)

٥٠١٥٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ يعني: الوثن، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾[2]. (ز)

﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾

٥٠١٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾، يقول: ضَرُّه في الآخرة مِن أجل عبادته إيّاه في الدنيا[3]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدۡعُواْ﴾ يعني: يعبد ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ في الآخرة ﴿أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾ في الدنيا[4]. (ز)

٥٠١٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾، يعني: الوثن، يُنفِق عليه وهو كَلٌّ عليه، وهو يتولاه[5]. (ز)

﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾

٥٠١٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾، قال: الوَثَن[6] ٤٤٣٥. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾، يقول: الصنم[7]. (١٠/ ٤٣٠)

٤٤٣٥ رجَّح ابنُ كثير (١٠/ ٢٢) مستندًا إلى السياق هذا القول الذي قاله مجاهد، فقال: «وقول مجاهد: إنَّ المراد به الوثن. أولى وأقرب إلى سياق الكلام». ووجَّهه بقوله: «قال مجاهد: يعني: الوثن. يعني: بئس هذا الذي دعاه من دون الله مولى، يعني: وليًّا وناصرًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٧. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾، يعني: الولي[١]. (ز)

٥٠١٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: يقول الله: ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ لبئس الولي[٢]. (ز)

﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ۝١٣﴾

٥٠١٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: تفسير مجاهد: ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ لبئس الصاحب، يريد بذلك: الوَثَن[٣]. (ز)

٥٠١٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ الصاحب[٤]. (١٠/٤٣٠)

٥٠١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾، يعني: الصاحب. كقوله سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، يعني: وصاحِبُوهُنَّ بالمعروف[٥]. (ز)

٥٠١٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾، قال: العشير: هو المُعاشِر الصاحِب[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ۝١٤﴾

٥٠١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ما أعَدَّ للصالحين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ يقول: تجري العيون من تحت البساتين، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٧.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقال يحيى بن سلّام ١/٣٥٧: ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ لبئس الصاحب، يريد بذلك الوثن. تفسير مجاهد وقتادة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٨.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ۝١٥﴾

نزول الآية:

٥٠١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في نفر مِن أسد وغطفان قالوا: إنَّا نخاف ألا يُنصر محمد، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود، فلا يُجِيرونا ولا يُؤْوونا[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق التميمي ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: مَن كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ قال: فليربط حبلًا، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: إلى سماء بيته؛ السقف، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ثم يختنق به حتى يموت[(٢)] [٤٤٣٦]. (١٠/ ٤٣١)

٥٠١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ يقول: أن لن يرزقه الله، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ فليأخذ حبلًا فليربطه في سماء بيته، فليختنق به، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ قال: فلينظر: هل ينفعه ذلك أو يأتيه برِزق؟![(٣)]. (١٠/ ٤٣١)

[٤٤٣٦] علق ابنُ جرير (١٦/ ٤٨٠) على هذا القول بقوله: «فعلى قول هؤلاء تأويلُ الكلام: مَن كان يظن أن لن يرزق الله محمدًا في الدنيا، ولن يعطيه. وذكروا سماعًا من العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى: مَن يعطني أعطاه الله. وحكوا أيضًا سماعًا منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٢٢) أنَّ المراد بالسماء على هذا القول: الهواء علوًّا، فكأنه أراد: سقفًا أو شجرة أو نحوه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٩. وذكر نحوه ابن جرير دون ذكر سنده أو قائله ١٦/ ٤٨٤ فقال: وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في أسد وغطفان، تباطؤوا عن الإسلام، وقالوا: نخاف أن لا يُنصَر محمد ﷺ، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا مِن اليهود، فلا يميروننا.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤١ ـ، وابن جرير ١٦/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٦٠ ـ، والحاكم ٢/ ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾، قال: السماء التي أمر الله أن يمد إليها بسبب: سقف البيت، أمر أن يمد إليه بحبل فيختنق به، قال: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ إذا اختنق؛ إن خشي أن لا ينصره الله؟![(١)]. (ز)

٥٠١٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ﴾ قال: أن لن يرزقه الله، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال: بحبل إلى سماء بيته، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثم ليختنق، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ ذلك ﴿مَا يَغِيظُ﴾ قال: ذلك خيفة ألا يرزق[(٢)] [٤٤٣٧]. (١٠/٤٣١)

٥٠١٧١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: مَن كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا فليجعل حبلًا في سماء بيته، فليختنق به، فلينظر: هل يغيظ ذلك إلا نفسه؟![(٣)]. (١٠/٤٣٢)

٥٠١٧٢ - عن أبي رجاء، قال: سُئِل عكرمة مولى ابن عباس عن قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾. قال: سماء البيت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ليختنق[(٤)]. (ز)

٥٠١٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ﴾، يقول: مَن كان يظن أنَّ الله غيرُ ناصرٍ دينَه فليمدد بحبل إلى السماء؛ سماء البيت، فليختنق، فلينظر ما يرد ذلك في يده؟![(٥)] [٤٤٣٨]. (١٠/٤٣٢)

٥٠١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾ يعني: يحسب ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ

[٤٤٣٧] قال ابنُ عطية (٦/٢٢٣): «قال مجاهد: الضمير في ﴿يَنصُرَهُ﴾ عائد على ﴿مَن﴾». وعلّق عليه بقوله: «والمعنى: مَن كان مِن القلِقِين من المؤمنين».

[٤٤٣٨] ساق ابنُ عطية (٦/٢٢٢) قول قتادة، ثم قال: «وهذا على جهة المَثَل السَّائر؛ قولهم: دونك الحبل فاختنق. يُقال ذلك للذي يريد مِن الأمر ما لا يمكنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٢. وعلّق أوله يحيى بن سلّام ١/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣، وابن جرير ١٦/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: بحبل إلى سقف البيت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يعني: ليختنق، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ يقول: فعله بنفسه إذا فعل ذلك، هل يذهبن ذلك ما يجد في قلبه مِن الغيظ بأنَّ محمدًا لا ينصر ﴿مَا يَغِيظُ﴾ هل يذهب ذلك ما يجد في قلبه من الغيظ؟![١] [٤٤٣٩]. (ز)

[٤٤٣٩] اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾؛ **فقال قوم**: عني به: النبي. **وقال آخرون**: هو عائد على ﴿مَن﴾.

واختُلِف في معنى النصر؛ **فقال قوم**: الغلبة. **وقال آخرون**: الرزق.

واختُلف في المراد بالسماء؛ **فقال قوم**: سقف البيت ونحوه. **وقال آخرون**: السماء المعروفة، والمراد: فليمدد بحبل إليها فليقطع عن محمد ما يأتيه منها من الوحي.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤) مستندًا إلى السياق القولَ بعود الضمير على النبي، وأنَّ السماء: سقف البيت ونحوه، وأن النصر: الرزق، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذَكَر قومًا يعبدونه على حرف، وأنهم يطمئنون بالدين إن أصابوا خيرًا في عبادتهم إياه، وأنهم يرتدون عن دينهم لشدة تصيبهم فيها، ثم أتبع ذلك هذه الآية، فمعلوم أنَّه إنما أتبعه إياها توبيخًا لهم على ارتدادهم عن الدين، أو على شكهم فيه نفاقًا، استبطاءً منهم السعة في العيش، أو السبوغ في الرزق. وإذا كان الواجب أن يكون ذلك عقيب الخبر عن نفاقهم؛ فمعنى الكلام إذن إذ كان ذلك كذلك: مَن كان يحسب أن لن يرزق الله محمدًا وأمته في الدنيا، فيوسع عليهم من فضله فيها، ويرزقهم في الآخرة من سني عطاياه وكرامته، استبطاء منه فعل الله ذلك به وبهم، فليمدد بحبل إلى سماء فوقه، إما سقف بيت أو غيره، مما يعلق به السبب مِن فوقه، ثم يختنق إذا اغتاظ من بعض ما قضى الله فاستعجل انكشاف ذلك عنه، فلينظر: هل يذهبن كيده اختناقه كذلك ما يغيظ؟! فإن لم يذهب ذلك غيظَه حتى يأتي الله بالفرج من عنده فيذهبه، فكذلك استعجاله نصر الله محمدًا ودينه لن يؤخر ما قضى الله له من ذلك عن ميقاته، ولا يعجل قبل حينه».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٤) أن النصر الغلبة استنادًا إلى المعنى الأشهر في اللغة.

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٢٣) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ بأن السماء هي سقف البيت ونحوه، فقال: «وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى، وأبلغ في التهكم؛ فإن المعنى: من كان يظن أن الله ليس بناصر محمدًا وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه، إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٩.

٥٠١٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾، قال: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيَّه ﷺ، ويكايد هذا الأمر ليقطعه عنه ومنه، فليقطع ذلك مِن أصله مِن حيث يأتيه، فإنَّ أصله في السماء، فليمدد بسبب إلى السماء، ثم ليقطع عن النبي ﷺ الوحيَ الذي يأتيه من الله، فإنَّه لا يكايده حتى يقطع أصله عنه، فكايد ذلك حتى قطع أصله عنه، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ما دخلهم من ذلك، وغاظهم الله به من نصرة النبي ﷺ، وما ينزل عليه[(١)] [٤٤٤٠]. (١٠/ ٤٣٢)

٥٠١٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ يعني: المنافق؛ أي: أنه يائس مِن أن ينصر الله محمدًا، لا يصدق بما وعد الله رسوله من نصره في الدنيا والآخرة. ونصره في الآخرة الحجة[(٢)]؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ سماء البيت، يعني: سقف البيت، أي: فليُعَلِّق حبلًا من سقف البيت فليختنق حتى يموت. يعني: بقوله: فـ﴿لْيَقْطَعْ﴾: فليختنق. وذلك كيده. قال: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ ذلك غيظه، أي: إنَّ ذلك لا يُذهِب غيظَه[(٣)] [٤٤٤١]. (ز)

==[غافر: ٥١ ـ ٥٢]، ولهذا قال: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾».
وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٢٢٤).

[٤٤٤٠] علّق ابنُ عطية (٦/ ٢٢٣) على قول ابن زيد بقوله: «والقطع ـ على هذا التأويل ـ ليس بالاختناق، بل هو جزم السبب».

[٤٤٤١] ساق ابنُ عطية (٦/ ٢٢٣) الأقوال، ثم ذكر أنَّ الآية تحتمل معنًى آخر، وهو أن يُراد به: الكفار، وكل من يغتاظ بأن ينصره الله ويطمع أن لا يُنصر، قيل له: مَن ظن أن هذا لا ينصر فليمت كمدًا، هو منصور لا محالة، فليختنق هذا الظانُّ غيظًا وكمدًا. ثم قال: «ويؤيد هذا أن الطبريَّ والنقاش قالا: ويقال: نزلت في نفر من بني أسد وغطفان قالوا: نخاف أن ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من يهود من المنافع». وبين أن الضمير في قوله: ﴿يَنصُرَهُ﴾ عائد ـ على هذا الاحتمال ـ على النبي ﷺ فقط. وتقدم في نزول الآية أن ما أورده ابن جرير الطبري دون عزو وسند، وفيه ١٦/ ٤٨٤ قولهم: «نخاف أن لا ينصر محمد»، على النفي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.
(٢) في تفسير هود بن محكم ٣/ ١٠٤: الجنة. (٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٧.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ۝١٦﴾

٥٠١٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿مَن يُرِيدُ﴾[(١)]. (ز)

٥٠١٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ﴾ القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ الحلال والحرام، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝١٧﴾

نزول الآية:

٥٠١٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت الصابئة: نحن نعبد الملائكة من دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقالت المشركون: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى اللهُ إلى نبيه ليكذب قولهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ﴾ الآية[(٣)]. (١٠/٤٣٣)

تفسير الآية:

٥٠١٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في هذه الآية، قال: الذين هادوا: اليهود. والصابئون: ليس لهم كتاب. المجوس: أصحاب الأصنام. والمشركون: نصارى العرب[(٤)]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾، قال: فصل قضاءه بينهم، فجعل الخمسة مشتركة، وجعل هذه الأمة واحدة[(٥)]. (١٠/٤٣٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: الصائبون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون القبلة، ويقرؤون الزبور. والمجوس: عبدة الشمس والقمر والنيران. وأما الذين أشركوا: فهم عبدة الأوثان. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ قال: الأديان ستة؛ فخمسة للشيطان، ودين لله ﷻ[1]. (١٠/٤٣٣)

٥٠١٨٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَالْمَجُوسَ﴾: وهم عبدة الشمس، والقمر، والنيران[2]. (ز)

٥٠١٨٤ ـ عن الحكم بن عمر الرُّعيني، قال: أرسلني خالد بن عبدالله القسري إلى قتادة وهو بالحيرة، أسأله عن مسائل، فكان فيما سألتُ قلتُ: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، هم مشركو العرب؟ قال: لا، ولكنهم الزنادقة المنانية الذين يجعلون لله شريكًا في خلقه، قالوا: إنَّ الله يخلق الخير، وإنَّ الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة[3]. (ز)

٥٠١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾ قوم يعبدون الملائكة، ويُصلُّون للقبلة، ويقرؤون الزبور، ﴿وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ﴾ يعبدون الشمس والقمر والنيران، ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني: مشركي العرب، يعبدون الأوثان، فالأديان ستة؛ فواحد لله ﷻ وهو الإسلام، وخمسة للشيطان، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ﴾ يعني: يحكم ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالهم ﴿شَهِيدٌ﴾[4]. (ز)

٥٠١٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود، ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور، ﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾ تَنصَّروا، وإنما سموا: نصارى؛ لأنهم كانوا بقرية يُقال لها: ناصرة... ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ عبدة الأوثان، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيما اختلفوا فيه من الدنيا، فيدخل المؤمن الجنة، ويدخل جميع هؤلاء النار على ما أعد لكل قوم. وقد ذكرنا ذلك في

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٤٨٥ ـ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٨.
(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/٨١٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/٣٣ بنحوه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٩.

هذه الآية في سورة الحجر [٤٤]: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾.
قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ شاهِد على كل شيء، وشاهد كل شيء[١]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ﴾

٥٠١٨٧ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق عوف ـ قال: ما في السماء من شمس ولا قمر ولا نجم إلا يقع ساجدًا حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يُؤذَن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه[٢]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية، قال: سجود ظل هذا كله، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: المؤمنون، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ قال: هذا الكافر؛ سجود ظله وهو كاره[٣] [٤٤٤٢]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: سجود كل شيء فَيْئُه، وسجود الجبال فيئها[٤] [٤٤٤٣]. (١٠/٤٣٤)

[٤٤٤٢] علَّق ابنُ جرير (١٦/٤٨٨) على قول مجاهد بقوله: «فعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد وقع قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بالعطف على قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، ويكون داخلًا في عداد من وصفه الله بالسجود له، ويكون قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ مِن صلة: ﴿كَثِيرٌ﴾، ولو كان الكثير الثاني مِمَّن لم يَدخل في عداد من وُصف بالسجود كان مرفوعًا بالعائد مِن ذكره في قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. وكان معنى الكلام حينئذ: وكثير أبى السجود؛ لأن قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يدل على معصية الله، وإبائه السجود، فاستحق بذلك العذاب».

[٤٤٤٣] ساق ابنُ تيمية (٤/٤١٣) هذا القول، وذكر قولًا آخر بأن السجود هنا بمعنى الطاعة؛ لأنه ما من شيء إلا وهو خاضع لله كما قال تعالى: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٧ ـ ٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٩٠ - عن طاووس بن كيسان، في الآية، قال: لم يستثنِ من هؤلاء أحدًا حتى إذا جاء ابنُ آدم استثناه، فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾، قال: والذي كان هو أحق بالشكر هو أكفرُهم[1]. (١٠/٤٣٥)

٥٠١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يعني: ألم تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن الملائكة وغيرهم، ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾ سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس قبل المغرب لله تعالى تحت العرش، ﴿و﴾يسجد ﴿الجبال وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ ظلهم حين تطلع الشمس، وحين تزول إذا تحول ظِلُّ كل شيء فهو سجوده. ثم قال سبحانه: ﴿و﴾يسجد ﴿كَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿و﴾يسجد ﴿كَثِيرٌ﴾ ممن ﴿حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ مِن كُفّار الإنس والجن سجودهم هو سجود ظلالهم، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾[2]. (ز)

٥٠١٩٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أنَّ جميع أهل السماء يُسَبِّحون له، وبعض أهل الأرض، يعني: الذين يسجدون له. . .، ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾ كلها، ﴿وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ﴾ كلها، ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾. ثم رجع إلى صفة الإنسان، فاستثنى فيه، فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ يعني: مَن لم يؤمن، وقال: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ فيدخله النار، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾ يدخله الجنة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[3] ٤٤٤٤. (ز)

== وبَيَّن أن كلا القولين صحيح، فقال: «فإذا كان السجود في هذه الآية ليس عامًّا وهو هناك عام؛ كان السجود المطلق هو سجود الطوع. فهذه المذكورات تسجد تطوعًا هي وكثير من الناس، والكثير الذي حق عليه العذاب إنما يسجد كرهًا، وحينئذ فالكثير الذي حق عليه العذاب لم يقل فيه: إنه يسجد، ولا نفى عنه كل سجود، بل تخصيص مَن سواه بالذكر يدل على أنه ليس مثله، وحينئذ فإذا لم يسجد طائعًا حصل فائدة التخصيص، وهو مع ذلك يسجد كارهًا، فكلا القولين صحيح».

٤٤٤٤ ذكر ابنُ عطية (٦/٢٢٦) قولًا بأن سجودها هو بظهور الصنعة فيها. وانتقده فقال: «وهذا وهم، وإنما خلط هذه الآية بآية التسبيح، وهناك يحتمل أن يقال: هي بآثار الصنعة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠١٩٣ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: مرَّ رجلٌ على عبد الله بن عمرو وهو ساجِدٌ في الحِجر، وهو يبكي، فقال: أتَعْجَبُ أن أبكي مِن خشية الله، وهذا القمر يبكي مِن خشية الله؟![1]. (١٠/٤٣٥)

٥٠١٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الثوب يسجد[2]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٩٥ ـ قال مجاهد بن جبر: يسجد المؤمن طائعًا، ويسجد الكافر كارهًا[3]. (ز)

٥٠١٩٦ ـ عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ رجلًا يطوف بالبيت ويبكي، فإذا هو طاووس [بن كيسان]، فقال: أعَجِبْتَ مِن بكائي؟ قلت: نعم. قال: وربِّ هذه البنية، إنَّ هذا القمر لَيبكي من خشية الله، ولا ذنب له[4]. (١٠/٤٣٥)

٥٠١٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: إذا فاء الفَيْءُ لم يبق شيءٌ مِن دابة ولا طائر إلا خرَّ لله ساجدًا[5]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٩٨ ـ كان الحسن البصري لا يَعُدُّ السجود إلا من المسلمين، ولا يعد ذلك مِن المشركين[6]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾

٥٠١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ في خلقه. فقرأ النبيُّ ﷺ هذه الآية، فسجد لها هو وأصحابُه ﵃[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٠٠ ـ عن علي ـ من طريق محمد بن علي بن الحسين ـ أنَّه قيل له: إنَّ ههنا رجلًا يتكلم في المشيئة. فقال له علي: يا عبدالله، خلقك الله لما يشاء أو لِما شئتَ؟ قال: بل لما يشاء. قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئتَ؟ قال: بل إذا شاء. قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئتَ؟ قال: بل إذا شاء. قال: فيدخلك حيث شاء أو

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٠.

حيث شئتَ؟ قال: بل حيث يشاء. قال: واللهِ، لو قلتَ غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف[1]. (١٠/٤٣٥)

﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾

❋ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٢٠١ - عن أبي ذرٍّ - من طريق قيس بن عُبَاد - أنَّه كان يُقسِم قَسَمًا أن هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين بارزوا يوم بدر، وهم: حمزة بن عبدالمطلب، وعبيدة بن الحارث، وعلي بن أبي طالب، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة[2]. (١٠/٤٣٦)

٥٠٢٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق قيس بن عُبَاد - قال: نزلت ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ في الذين بارزوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. قال علي: وأنا أولُ مَن يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة[3]. (١٠/٤٣٦)

٥٠٢٠٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق قيس بن عُبَاد - قال: أنا أول مَن يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: فيهم نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾. قال: هم الذين بارزوا يوم بدر؛ علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة[4]. (١٠/٤٣٧)

٥٠٢٠٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا بارز عليٌّ وحمزةُ وعبيدةُ، وعتبة وشيبة والوليد، قالوا لهم: تَكَلَّموا نعرفكم. قال: أنا عليٌّ، وهذا حمزة، وهذا عبيدة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٩٩ -، واللالكائي في السنة (١٣١٠). وعزاه السيوطي إلى الخلعي في فوائده.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٧٥ (٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩)، ٦/٩٨ (٤٧٤٣)، ومسلم ٤/٢٣٢٣ (٣٠٣٣)، وعبدالرزاق ٢/٣٩٩ (١٩٠٥)، وابن جرير ١٦/٤٨٩ - ٤٩٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤١٩ (٣٤٥٦).

قال الحاكم بعد ذكره عدة روايات ومنها هذه: «لقد صحَّ الحديثُ بهذه الروايات عن علي، كما صحَّ عن أبي ذر الغفاري، وإن لم يخرجاه».

(٤) أخرجه البخاري ٦/٩٨ (٤٧٤٤)، ٥/٧٥ (٣٩٦٥)، وعبدالرزاق ٢/٣٩٩ (١٩٠٥)، وابن جرير ١٦/٤٩٠.

فقالوا: أكفاء كرام. فقال علي: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله. فقال عتبة: هَلُمَّ للمبارزة. فبارز عليٌّ شيبةَ فلم يلبث أن قتله، وبارز حمزةُ عتبة فقتله، وبارز عبيدةُ الوليد فصعب عليه، فأتى عليٌّ فقتله؛ فأنزل الله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾الآية[1]. (١٠/٤٣٧)

٥٠٢٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾، قال: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أَوْلَى بالله، وأَقْدَمُ منكم كتابًا، ونبينا قبل نبيكم. وقال المؤمنون: نحن أحقُّ بالله، آمَنَّا بمحمد، وآمَنَّا بنبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبيَّنا، ثم تركتموه وكفرتم به حسدًا. فكان ذلك خصومتهم في ربهم[2]. (١٠/٤٣٩)

٥٠٢٠٦ ـ عن قيس بن عُبَاد ـ من طريق أبي مجلز ـ قال: واللهِ، لأنزلت هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ في الذين خَرَج بعضهم إلى بعض يوم بدر؛ حمزة، وعلي، وعبيدة ـ رحمة الله عليهم ـ، وشيبة، وعتبة، والوليد بن عتبة[3]. (ز)

٥٠٢٠٧ ـ عن أبي العالية الرياحي، قال: لَمَّا الْتَقَوْا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة: لا تقتلوا هذا الرجل؛ فإنه إن يكن صادقًا فأنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يك كاذبًا فأنتم أحقُّ مَن حَقَن دمه. فقال أبو جهل بن هشام: لقد امتلأتَ رعبًا. فقال عتبة: ستعلم أيّنا الجبان المفسد لقومه. قال: فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، فنادَوُا النبيَّ ﷺ وأصحابَه، فقالوا: ابعث إلينا أكفاءنا نقاتلْهم. فوثب غلمة مِن الأنصار من بني الخزرج، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«اجلسوا، قوموا، يا بني هاشم»**. فقام حمزةُ بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، فبرزوا لهم، فقال لهم عتبة: تكلَّموا نعرفكم، إنَّكم إن تكونوا أكفاءنا قاتلناكم. قال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطلب، أنا أسدالله وأسد رسوله. فقال عتبة: كُفء كريم. فقال علي بن أبي طالب: أنا عليٌّ. فقال: كفء كريم. وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث. فقال عتبة: كفء كريم. فأخذ حمزةُ شيبةَ بن ربيعة، وأخذ عليُّ بن أبي طالب عتبةَ بن ربيعة، وأخذ عبيدةُ بن الحارث الوليدَ، فأمَّا حمزةُ فأجاز على شيبة،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩١. وأورده الثعلبي ٧/١٣، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدَّثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩١ مرسلًا.

وأما عليٌّ فاختلفا ضربتين فأقام فأجاز على عتبة، وأما عبيدة فأصيبت رجله. قال: فرجع هؤلاء، وقُتِل هؤلاء، فنادى أبو جهل وأصحابُه: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فنادى مُنادي رسول الله ﷺ: اللهُ مولانا ولا مولى لكم. ونادى منادي النبي ﷺ: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فأنزل الله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ الآية[1]. (١٠/٤٣٧)

٥٠٢٠٨ - عن عطاء بن يسار - من طريق ابن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت هؤلاء الآيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في الذين تَبارَزوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[2]. (ز)

٥٠٢٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، قال: مَثَلُ المؤمن والكافر اختصامُهما في البَعْث[3]. (١٠/٤٣٩)

٥٠٢١٠ - عن مجاهد بن جبر =

٥٠٢١١ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق جابر - =

٥٠٢١٢ - والحسن البصري - من طريق أبي قزعة - قال: هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم[4]. (ز)

٥٠٢١٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو [بن عبيد] - في قوله: ﴿خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾، قال: أهل الكتاب والمؤمنون خصم، ﴿ٱخْتَصَمُوا۟﴾ يعني: جماعتهم[5]. (ز)

٥٠٢١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، قال: هما الجنةُ والنارُ اخْتَصَمَتا، فقالت النار: خلقني الله لعقوبته. وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته. فقد قصَّ اللهُ عليك مِن خبرهما ما تسمع[6]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢١٥ - عن [أبي مِجْلَز] لاحق بن حميد، قال: نزلت هذه الآية يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٣: قال عطاء بن أبي رباح: هم المؤمنون والكافرون كلهم مِن أيِّ مِلَّة كانوا.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٥٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٣.

﴿خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ في عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، ونزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ في علي بن أبي طالب، وحمزة، وعبيدة بن الحارث[1]. (١٠/٤٣٨)

٥٠٢١٦ ـ عن هلال بن يِساف ـ من طريق ابن المعتمر ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في الذين تَبارَزُوا يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾[2]. (ز)

٥٠٢١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: اختصم المسلمون وأهلُ الكتاب، فقال أهلُ الكتاب: نبيُّنا قبل نبيكم، وكتابُنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: كتابنا يقضي على الكتب كلها، ونبيُّنا خاتم الأنبياء، فنحن أولى بالله منكم. فأفْلَجَ اللهُ أهل الإسلام على من ناوأهم؛ فأنزل الله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾[3]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢١٨ ـ عن أبي بكر بن عياش، قال: كان عاصم [بن أبي النجود] =

٥٠٢١٩ ـ ومحمد بن السائب الكلبي يقولان جميعًا في: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾، قال: أهلُ الشرك والإسلامِ حين اختصموا أيهم أفضل؟ قال: جعل الشرك ملة[4]. (ز)

٥٠٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ نزلت في المؤمنين وأهل الكتاب[5]. (ز)

٥٠٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ [النساء: ١٢٣] نزلت في المؤمنين واليهود والنصارى...، وأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿ٱخۡتَصَمُواْ﴾ يعني: ثلاثتهم: المسلمين واليهود والنصارى ﴿فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ أنهم أولياء الله، ثم أخبر بمستقر الكافر، فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ يعني: جُعِلت لهم ثياب من نار، إلى آخر الآية، ثم أخبر سبحانه بمستقر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إلى آخر الآية[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨، ٤١٠.

٥٠٢٢٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: خصومتهم التي اختصموا في ربهم، خصومتهم في الدنيا مِن أهل كل دِين يَرَوْن أنَّهم أولى بالله مِن غيرهم[1]. (ز)

٥٠٢٢٣ - قال يحيى بن سلّام: وقال بعضُهم: كلُّ مؤمن وكافر إلى يوم القيامة قد اختصموا في الله، وإن لم يلتقوا في الدنيا قطُّ لاختلاف المِلَّتَيْن؛ أما المؤمن فوَحَّد الله، فأخبره الله بثوابه، وأمّا الكافر فألْحَد في الله، فعبد غيره، فأخبره الله بثوابه. وقال بعضهم: نزلت في ثلاثة من المؤمنين وثلاثة من المشركين الذين تبارزوا يوم بدر؛ فأما الثلاثة من المؤمنين: فعبيدة بن الحارث، وحمزة، وعلي. وأما الثلاثة من المشركين: فعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة[2] ٤٤٤٥. (ز)

٤٤٤٥ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيِّ بهذين الخصمين على أقوال: **الأول**: أنهما فريق المسلمين وفريق المشركين الذين تبارزوا يوم بدر. **الثاني**: أنهما فريق الإيمان، والفريق الآخر هم أهل الكتاب. **الثالث**: أنهما فريق الإيمان وفريق الكفار كلهم من أي ملة كانوا. **الرابع**: أنهما الجنة والنار اختصمتا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٤٩٣) وابنُ عطية (٦/ ٢٢٨) استنادًا إلى السياق القول الثالث، وهو قول مجاهد، والحسن من طريق أبي قزعة، وعطاء، وابن جريج، وعلَّل ابنُ جرير ذلك بقوله: «لأنه - تعالى ذِكْرُه - ذَكَر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما: أهل طاعةٍ له بالسجود له. والآخر: أهل معصيةٍ له، قد حَقَّ عليه العذاب، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾، ثم أتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعلٌ بهما، فقال: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، وقال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، فكان بيِّنًا بذلك أنَّ ما بين ذلك خبرٌ عنهما». ثم وجه قول أبي ذرٍّ بنزولها في الذين بارزوا يوم بدر بأن «ذلك - إن شاء الله - كما روي عنه، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب ثم تكون عامَّةً في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه مِن تلك، وذلك أن الذين تبارزوا إنما كان أحد الفريقين أهل شركٍ وكفرٍ بالله، والآخر أهل إيمان بالله وطاعة له، فكل كافر في حكم فريق الشرك منهما في أنه لأهل الإيمان خَصْمٌ، وكذلك كل مؤمن في حكم فريق الإيمان منهما في أنه لأهل الشرك خَصْمٌ».

ووافقهما ابنُ كثير (١٠/ ٣٠)، وعلّق على القول الثالث بأنه «يشمل الأقوال كلها، وينتظم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٥٩.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾

٥٠٢٢٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾: من نحاس، وليس مِن الآنية شيء إن أُحمِي أشدَّ حَرًّا مِنه[1]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: الكافر قُطِّعت له ثياب من نار، والمؤمن يُدخِله الله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار[2]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ بَيَّن ما أُعِدَّ للخصمين، فقال: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ﴾ يعني: جعلت لهم ﴿ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ يعني: قُمُصًا من نحاس ﴿مِّن نَّارٍ﴾ فيها تقديم[3]. (ز)

٥٠٢٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ أي: قمصهم، ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠]. قال الحسن: القطران: الذي يُطْلى به الإبل. وقال مجاهد: مِن صُفْرٍ. قال الحسن: وهي من نار[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٢٨ ـ عن إبراهيم التيمي أنَّه قرأ قوله: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: سُبحان مَن قَطَّع مِن النار ثيابًا[5]. (١٠/٤٤١)

== فيه قصة يوم بدر وغيرها؛ فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان، وخذلان الحق، وظهور الباطل».
وذكر ابنُ عطية (٦/٢٢٨) أن قوله تعالى: ﴿اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ «معناه: في شأن ربهم وصفاته وتوحيده». وذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: في رضى ربهم، وفي ذاته».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٥٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٢٢٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق رجاء بن أبي سلمة ـ قال: كُسِيَ أهل النار والعُرِيُّ كان خيرًا لهم، وأعطوا الحياة والموت كان خيرًا لهم[1]. (١٠/٤٤١)

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾

٥٠٢٣٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّه تلا هذه الآية، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الحميم لَيُصَبُّ على رؤوسهم، فينفذ الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصَّهْر، ثم يُعاد كما كان»[2]. (١٠/٤٤١)

٥٠٢٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾، قال: يمشون وأمعاؤهم تساقط، وجلودُهم[3]. (١٠/٤٤٣)

٥٠٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾، قال: يُسْقَون ماءً إذا دخل بطونَهم أذابها، والجلود مع البطون[4]. (١٠/٤٤٣)

٥٠٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يُصْهَرُ﴾. قال: يُذاب ما في بطونهم إذا شربوا الحميم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

سَخُنتْ صُهارَتُه فظلَّ عُثانُه[5] ... في سَيْطَلٍ[6] كُفِئتْ له يتَردَّدُ؟

وقال:

فظلَّ مُرْتَبِئًا[7] للشمس تصهره ... حتى إذا الشمس قامت جانبًا عدلا؟[8]

(١٠/٤٤٣)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٧١.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/٤٥٢ ـ ٤٥٣ (٨٨٦٤)، والترمذي ٤/٥٣٨ (٢٧٦٢)، والحاكم ٢/٤١٩ (٣٤٥٨)، وابن جرير ١٦/٤٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٠٦ ـ. وأورده الثعلبي ٧/١٤.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٣٨٣ (٣٤٧٠): «حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٧.

(٥) العُثان: الدخان. اللسان (عثن).

(٦) السَّيْطَل: لغة في السَّطْل. اللسان (سطل).

(٧) مُرْتَبِئًا: ربأ الرجل على شَرَفٍ إذا صعد عليه ليكون طليعة للقوم لئلا يدهمهم العدو. النهاية واللسان (ربأ).

(٨) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/١٠١ ـ، كما أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/٩٣ =

٥٠٢٣٤ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ قال: النحاس يُذاب على رؤوسهم، وفي قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ قال: تسيل أمعاؤهم، ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ قال: تتناثر جلودهم حتى يقوم كل عُضْوٍ بحِيالِهِ[1]. (١٠/ ٤٤٠)

٥٠٢٣٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر، وهارون بن عنترة ـ قال: إذا جاع أهلُ النار في النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أنَّ مارًّا يَمُرُّ بهم يعرفهم لَعَرَف جلود وجوههم فيها، ثم يُصَبُّ عليهم العطش، فيستغيثون، فيُغاثون بماء كالمهل؛ وهو الذي قد انتهى حرُّه، إذا أَدْنَوْه مِن أفواههم انشوى مِن حَرِّه لحومُ وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، و﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾: يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم، ثم يُضربون بمقامع من حديد، فيسقط كلُّ عُضْوٍ على حِياله، يدعون بالويل والثبور[2]. (١٠/ ٤٤٢)

٥٠٢٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: يُذاب إذابةً[3]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ، مثله[4]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٣٨ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾: يُقطَع به[5]. (ز)

٥٠٢٣٩ ـ عن قتادة ـ من طريق معمر ـ ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: يُذاب به[6]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٤٠ ـ عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: يُذاب كما يُذاب الشحم[7]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٤١ ـ قال الكلبي، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾: يُنضَح به[8]. (ز)

= (١١٦) ما عدا الشاهد الأول، فقد ذكر شاهدًا آخر، وهو: «قال: قال فيه مياس المرادي:

فظللنا بعد ما امتد الضحى ... بين ذي قدر ومنال مُضهِرُ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، ١٦/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٨ ـ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٠.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤، وابن جرير ١٦/ ٤٩٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠. واللفظ كذا ورد في مطبوعة المصدر، ولعله تصحَّف عن: ينضج. بالجيم.

٥٠٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ إذا ضربه الملَك بالمِقْمَعة[1] ثقب رأسه، ثم صبَّ فيه الحميم الذي قد انتهى حره، ﴿يُصْهَرُ﴾ يعني: يُذاب ﴿بِهِۦ﴾ يعني: بالحميم ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يقول: وتنضج الجلود[2]. (ز)

٥٠٢٤٣ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: ما قُطِع لهم من العذاب[3] ٤٤٤٦. (ز)

٥٠٢٤٤ ـ عن فضيل بن عبد الوهاب، قال: سمعت شَرِيك [بن عبد الله القاضي]، في قوله: ﴿يُصْهَرُ﴾، قال: ينضج[4]. (ز)

٥٠٢٤٥ ـ عن عبد الله بن السري، قال: يأتيه الملَك يحمل الإناء بكلبتين مِن حرارته، فاذا أدناه من وجهه يكرهه، فيرفع مِقْمَعَةً معه، فيضرب بها رأسَه، فيُفْرِغ دماغه، ثم يُفرِغ الإناء مِن دماغه، فيَصِلُ إلى جوفه مِن دماغه، فذلك قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾[5] ٤٤٤٧. (١٠/٤٤١)

٤٤٤٦ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٤٩٦ ـ ٤٩٧) في معنى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ سوى قول مجاهد، وابن جريج، وقتادة، وابن عباس من طريق العوفي، وما في معناه.
ونقل ابنُ عطية (٦/٢٢٨ ـ ٢٢٩) قولًا أنَّ معنى ﴿يُصْهَرُ﴾: يُعْصَر، وانتقده قائلًا: «وهذه العبارة قلقة». غير أنه التمس له وجهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «وإنما يُشْبِه ـ فيمن قال: يعصر ـ أنه أراد أن الحميم بحرارته يهبط ـ كلما يُلْقَى ـ في الجوف ويكشطه ويَسْلِته».
٤٤٤٧ انتقد ابنُ جرير (١٦/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) مستندًا إلى مخالفة السنة وأقوال السلف قولَ عبد الله بن السري، ومقاتل، ويحيى بن سلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ﴾، فقال مستدلًّا بحديث أبي هريرة: «والخبر عن رسول الله ﷺ الذي ذكرنا يدُلُّ على خلاف ما قال هذا القائل، وذلك أنَّه ﷺ أخبر أن الحميم إذا صُبَّ على رءوسهم نَفَذَ الجُمْجُمة حتى يَخْلُص إلى أجوافهم، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل، ولو كانت المقامع قد ثقبتْ رءوسهم قبل صَبِّ الحميم عليها لم يكن لقوله ﷺ: «إنَّ الحميم يَنفُذُ الجمجمة» معنًى، ولكن الأمر في ذلك بخلاف ما قال هذا القائل».

---

(١) المِقْمَعة: واحدة المَقامِع، وهي سِيَاطٌ تُعْمَلُ من حَدِيدٍ، رُؤُوسُهَا معوجَّة. النهاية (قمع).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٧.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٨ (١٣١)، ٦/ ٤٥٢ (٢٤٤) ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٢ ـ.

٥٠٢٤٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ وهو الحارُّ الشديد الحَرِّ، ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ يُحْرَق به ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يعني: وتحرق به الجلود. وهو الذي قال الحسن: يقطع به. ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ يعني: مِن نار، يَقْمَعُ رأسه بالمقمعة، فيحترق رأسه، فيصب في[1] الحميم حتى يبلغ جوفه[2]. (ز)

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١﴾

٥٠٢٤٧ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لو أنَّ مقمعًا مِن حديد وُضِع في الأرض فاجتمع الثقلان ما أَقَلُّوه في الأرض، ولو ضُرِب الجبلُ بمِقْمَع مِن حديد لَتَفَتَّت ثم عاد كما كان**»[3]. (١٠/٤٤٥)

٥٠٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، قال: يضربون بها، فيقع كلُّ عُضوٍ على حِياله، فيدعون بالويل والثُّبور[4]. (١٠/٤٤٣)

٥٠٢٤٩ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، قال: يضربون بها، فيسقط كلُّ عضو على حِياله[5]. (١٠/٤٤٤)

٥٠٢٥٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ﴾، قال: مطارِق[6]. (١٠/٤٤٤)

٥٠٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾، وذلك إذا جاء جهنمُ ألقت الرجالَ في أعلى الأبواب، فيُريدون الخروجَ، فتعيدهم الملائكة - يعني: الخُزّان - فيها بالمقامع[7]. (ز)

٥٠٢٥٢ - قال الليث: المقمعة: شبه الجُرُز[8] من الحديد[9]. (ز)

---

(١) كذا في المصدر، ولعلها: فيه.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.
(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣٤ (١١٢٣٣)، والحاكم ٤/ ٦٤٢ (٨٧٧٣)، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٥٢١ (١٣٧٧) الجزء الأخير منه.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٨ (١٨٥٨٣): «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه ضعفاء وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٣٥ (٤٣٤٩): «ضعيف».
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.
(٨) الجُرُز: العمود من الحديد. اللسان (جرز).
(٩) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٥، وعقبه: من قولهم: قمعت رأسه، إذا ضربته ضربًا عنيفًا.

٥٠٢٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾، يعني: مِن نار، يقمع رأسه بالمقمعة، فيحترق رأسه، فيصب في الحميم حتى يبلغ جوفه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٥٤ ـ عن الحسن، قال: كان عمر يقول: أكثِروا ذِكْرَ النار؛ فإن حرَّها شديد، وإنَّ قعرها بعيد، وإنَّ مقامعها حديد[2]. (١٠/٤٤٤)

٥٠٢٥٥ ـ عن الأزرق بن قيس، عن أبي العوام سادن بيت المقدس، قرأ هذه الآية: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، فقال للقوم: ما تقولون: تسعة عشر ملكًا، أو تسعة عشر ألف ملك؟ فقالوا: الله أعلم. فقال: هم تسعة عشر ملكًا، بيد كل ملَك مِرْزَبَّةٌ مِن حديد لها شُعْبَتان، فيضرب بها الضربة، فتهوي بها سبعون ألفًا، أي: مِن أهل النار[3]. (ز)

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾

٥٠٢٥٦ ـ عن سلمان [الفارسي] ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: النارُ سوداء مظلمة، لا يُضِيء لهبها ولا جَمْرُها. ثم قرأ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[4]. (١٠/٤٤٥)

٥٠٢٥٧ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾: ترفعهم بلهبها، فإذا كانوا في أعلاها قَمَعَتْهم الملائكةُ بمقامع من حديد مِن نار، فيهوون فيها سبعين خريفًا[5]. (ز)

٥٠٢٥٨ ـ عن أبي جعفر القاري، أنه قرأ هذه الآية: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ﴾، فبكى، وقال: أخبَرَني زيد بن أسلم في هذه الآية: أنَّ أهل النار في النار لا يَتَنَفَّسُون[6]. (١٠/٤٤٥)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣١٠ ـ زوائد نعيم بن حماد)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٢، وهناد (٢٤٨)، وابن جرير ١٦/ ٤٩٨ عن أبي ظبيان ولم يرفعه إلى سلمان، والحاكم ٢/ ٣٨٧، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٣ (١٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: وتقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، يعني: النار[١]. (ز)

٥٠٢٦٠ - عن الفُضَيل بن عياض، في الآية، قال: واللهِ، ما طمِعوا في الخروج؛ لأنَّ الأرجل مُقَيَّدة، والأيدي موثقة، ولكن يرفعهم لَهَبُها، وتَرُدُّهم مقامعها[٢]. (٤٤٥/١٠)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾

قراءات:

٥٠٢٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد -: ﴿وَلُؤْلُوٍ﴾ مجرورة[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠٢٦٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، أنَّه قال: ليس مِن أهل الجنة أحدٌ إلا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ. وهو قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، أم ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١][٤]. (ز)

٥٠٢٦٣ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - قال: الحُلِيُّ في الجنة على الرجال أحسنُ منه على النساء. وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ الآية[٥]. (ز)

٥٠٢٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد -: ﴿وَلُؤْلُوٍ﴾ مجرورة،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٤٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، ونافعًا، وأبا جعفر، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦٤ (٢١٩) -.

وتفسيره: مُكَلَّلةٍ باللُّؤلؤ[١]. (ز)

٥٠٢٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ما أعد الله ﷻ للمؤمنين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يقول: تجري العيون مِن تحت البساتين، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي: أساور من لؤلؤ[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٦٦ ـ عن ابن لهيعة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لو أنَّ رجلًا مِن أهل الجنة بدا إسْوارُه لَغَلَب على ضوء الشمس»[٣]. (ز)

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٣﴾

٥٠٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ مِمَّا يلي الجسدَ الحريرُ، وأعلاه السندس والإستبرق[٤]. (ز)

٥٠٢٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١][٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٦٩ ـ عن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «مَن لَبِس الحريرَ في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»[٦]. (١٠/٤٤٦)

٥٠٢٧٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومَن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة، ومَن شرِب في آنية الذهب والفضة لم يشرب في الآخرة». ثم قال رسول الله ﷺ: «لباسُ أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة»[٧]. (١٠/٤٤٦)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦١، ٢/ ٧٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.

(٦) أخرجه البخاري ٧/ ١٤٩ (٥٨٣٠)، ٧/ ١٥٠ (٥٨٣٤)، ومسلم ٣/ ١٦٤١ (٢٠٦٩).

(٧) أخرجه الحاكم ٤/ ١٥٧ (٧٢١٦).

=

٥٠٢٧١ ـ عن ابن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». قال ابنُ الزبير مِن قِبَل نفسِه: ومَن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[1]. (١٠/٤٤٦)

٥٠٢٧٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وإن دخل الجنة لبسه أهلُ الجنة ولم يلبسه»[2]. (١٠/٤٤٦)

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾

٥٠٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾، قال: أُلهِموا[3]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس: هو شهادة أن لا إله إلا الله[4]. (ز)

٥٠٢٧٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾، قال: في الخصومة؛ إذ قالوا: اللهُ مولانا ولا مولى لكم[5]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٧٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾، قال: الإخلاص[6]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٧٧ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾: الإيمان في الدنيا بالله[7]. (ز)

٥٠٢٧٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أي: القرآن[8]. (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٧: «وللنسائي بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٧٣٦ (٣٨٤).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/٣٩٨ (٩٥١١). والحديث من رواية ابن الزبير عن عمر عند أحمد ١/٣٦٤ (٢٥١)، ٢٦/٤٣ (١٦١١٨).

وهو في صحيح البخاري ٧/١٥٠ (٥٨٣٣)، ومسلم ٣/١٦٤١ (٢٠٦٩) دون آخره كما تقدم.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/٢٧٣ (١١١٧٩)، وابن حبان ١٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤ (٥٤٣٧)، والحاكم ٤/٢١٢ (٧٤٠٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٥/٣٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٦١.

(٨) تفسير البغوي ٥/٣٧٦.

٥٠٢٧٩ - عن إسماعيل بن أبي خالد، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: القرآن[١]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٨٠ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، وهو: لا إله إلا الله[٢]. (ز)

٥٠٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني: التوحيد، وهو قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. كقوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يعني: التوحيد[٣]. (ز)

٥٠٢٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، الذي قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠][٤] ٤٤٤٨. (١٠/٤٤٧)

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ۝٢٤﴾

٥٠٢٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾، قال: الإسلام[٥]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٨٤ - عن إسماعيل بن أبي خالد، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾، قال: الإسلام[٦]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يعني: دين الإسلام ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ عند خلقه؛ يحمده أولياؤه[٧]. (ز)

٤٤٤٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٥٠٠) في معنى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق علي، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٤٤١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦١، وعقَّب عليه وعلى قول الحسن بقوله: وهو واحد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٤٤١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

٥٠٢٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ يعني: في الدنيا ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ وهو الله. وهو كقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: إلى الجنة، ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣] طريق الله الذي هدى له عباده المؤمنين إلى الجنة[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٥٠٢٨٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: ويمنعون الناس عن دين الله الإسلام[٢]. (ز)

٥٠٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول ويمنعون الناس عن دين الله ﷻ[٣]. (ز)

٥٠٢٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: الهدى، يعني: المشركين[٤]. (ز)

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

٥٠٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الحرم كله هو المسجد الحرام[٥] [٤٤٤٩]. (١٠/٤٤٨)

٥٠٢٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: المسجد الحرام: مكة[٦]. (ز)

٥٠٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ويمنعون الناس عن دين الله ﷻ، ﴿و﴾عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٧]. (ز)

٥٠٢٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، أي: ويصدون عن المسجد

[٤٤٤٩] نقل ابنُ عطية (٦/ ٢٣٢) عن فرقة أن «المسجد الحرام» أراد به: مكة كلها. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا صحيح، لكنه قصد بالذِّكر المهم المقصود من ذلك».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد حميد.
(٦) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٠٦ (١٢٢٥).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

الحرام[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾

٥٠٢٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قول الله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾، قال: «سواء المقيم، والذي يرحل»[٢]. (١٠/٤٥١)

٥٠٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَوَآءً﴾: يعني: شرعًا واحدًا، ﴿ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾ قال: أهل مكة في مكة أيام الحج، ﴿وَٱلۡبَادِۚ﴾ قال: مَن كان في غير أهلها، مَن يعتكف فيه مِن الآفاق. قال: هم في منازل مكة سواء، فينبغي لأهل مكة أن يُوَسِّعوا لهم حتى يقضوا مناسكهم[٣]. (١٠/٤٤٨)

٥٠٢٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: البادي وأهل مكة سواء في المنزل والحرم[٤]. (١٠/٤٤٨)

٥٠٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾، قال: ينزل أهلُ مكة وغيرُهم في المسجد الحرام[٥]. (١٠/٤٥١)

٥٠٢٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾، قال: خَلْقُ الله فيه سواء[٦]. (١٠/٤٤٨)

٥٠٢٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبدالله بن مسلم ـ، مثله[٧]. (١٠/٤٤٨)

٥٠٣٠٠ ـ عن ابن حصين، قال: سألتُ سعيد بن جبير: أعتكفُ بمكة؟ قال: لا، أنت معتكف ما أقمت؛ قال الله: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾[٨]. (١٠/٤٤٩)

٥٠٣٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: الناس بمكة

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٦١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٦٧ (١٢٤٩٦). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/٣٣٦ (٣٥١٦). قال الهيثمي في المجمع ٧/٧٠ (١١١٨٣): «وفيه عبدالله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سواء، ليس أحد أحق بالمنازل من أحد[١]. (٤٤٩/١٠)

٥٠٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾: يعني: الساكن بمكة، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ يعني: الجانب. يقول: حق الله ﷻ عليهما سواء[٢]. (ز)

٥٠٣٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ الساكن فيه، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ الجانب، يعني: من يعتقبه، أي: الذي ينتابه مِن الناس للحج والعمرة، سواء في حرمه ومناسكه وحقوقه[٣]. (ز)

٥٠٣٠٤ - عن مجاهد بن جبر =

٥٠٣٠٥ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق جابر - ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ قالا: من أهله، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ الذي يأتونه من غير أهله، هما في حرمته سواء[٤]. (٤٤٨/١٠)

٥٠٣٠٦ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق عنبسة، عمَّن ذكره -: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، العاكف: أهله. والباد: المنتاب في المنزل سواء[٥]. (ز)

٥٠٣٠٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبدالملك - قال: الناس في البيت سواء[٦]. (ز)

٥٠٣٠٨ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾: أي: في تعظيم حُرمَتِه، وقضاء النُّسك فيه[٧]. (ز)

٥٠٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: سواء في جواره وأمنه وحرمته؛ ﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ أهل مكة، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ مَن يعتكفه مِن أهل الآفاق[٨]. (٤٤٩/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٩ بلفظ: أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء، وابن جرير ١٦/٥٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مجاهد ص٤٧٨، وأخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٣.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٣. وأورده السيوطي مختصرًا بلفظ: سواء في تعظيم البلد وتحريمه. وعزاه إلى عبد بن حميد أيضًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٢.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/٧٣٩ (١٥٨٨٢).
(٧) تفسير البغوي ٥/٣٧٦.
(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠١٥). وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

٥٠٣١٠ - عن [عبد الرحمن] بن سابط - من طريق يزيد بن أبي زياد - في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾، قال: كان الحُجّاج إذا قدموا مكة لم يكن أحدٌ مِن أهل مكة بأحقَّ بمنزله منهم، وكان الرجلُ إذا وجد سَعَةً نزل، ففشا فيهم السرقة، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل بابًا، فأرسل إليه عمر: أتَّخذْتَ بابًا مِن حُجّاج بيت الله؟ فقال: لا، إنَّما جعلته ليحرز متاعهم. وهو قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾. قال: الباد فيه كالمقيم، ليس أحد أحقُّ بمنزله من أحد، إلا أن يكون أحد سبق إلى منزل[1]. (١٠/٤٥١)

٥٠٣١١ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾، يعني: أهل مكة، هم في بيوتها شرع[2] سواء[3]. (ز)

٥٠٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ يعني: المقيم في الحرم، وهم أهل مكة، ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ يعني: مَن دخل مكة مِن غير أهلها[4]. (ز)

٥٠٣١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾، قال: العاكف فيه: المقيم بمكة. والباد: الذي يأتيه، هم فيه سواء في البيوت[5]. (ز)

٥٠٣١٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ قبلة ونسكا، قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ الساكن فيه[6] [٤٤٥٠]. (ز)

[٤٤٥٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾؛ فقيل: إن العاكف والبادي يستويان في سكنى مكة والنزول بها، فليس أحدُهما أحقَّ بالمنزل من الآخر. وقيل: إنهما يستويان في تفضيله، وحرمته، وإقامة المناسك به.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٠٣) مستندًا إلى دلالة السياق القول الثاني، وهو قول مجاهد من ==

= وأخرج عبد الرزاق ٢/٣٤، وابن جرير ١٦/٥٠٢، تفسير هذه الآية عن قتادة من طريق معمر، بلفظ: سواء فيه أهله، وغير أهله. وفي تفسير البغوي ٥/٣٧٧، عنه: هما سواء في البيوت والمنازل.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠١، وابن أبي شيبة ٤/٧٩ - ٨٠ مختصرًا، بلفظ: البادي الذي يجيء من الحج والمقيمون؛ سواء في المنازل، ينزلون حيث شاءوا، ولا يَخْرُج رجل من بيته.

(٢) كذا في المصدر.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٣١٥ ـ عن ابن عمرو مرفوعًا: «مَن أكل كِراءَ بيوتِ مكة أكل نارًا»[1]. (١٠/٤٥٢)

٥٠٣١٦ ـ عن ابن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مكة مباحة؛ لا تُؤَجَّر بيوتها، ولا تُباع رِباعُها[2]»[3]. (١٠/٤٥١)

٥٠٣١٧ ـ عن عمر بن الخطاب، أنَّ رجلًا قال له عند المروة: يا أمير المؤمنين، أقْطِعْنِي مكانًا لي ولِعَقِبِي. فأعرض عنه عمر، وقال: هو حَرَمُ الله، ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾[4]. (١٠/٤٥٠)

٥٠٣١٨ ـ عن ابن عمر: أنَّ عمر نهى أن تُغْلَق أبواب دور مكة؛ فإن الناس كانوا ينزلون منها حيث وُجِدُوا، حتى كانوا يضرِبون فساطِيطَهم في الدور[5]. (١٠/٤٥٠)

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٥﴾

❁ نزول الآية:

٥٠٣١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أنيس؛ أنَّ رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين، أحدهما مهاجر، والآخر

== طريق ابن أبي نجيح، وابن مجاهد، وعطاء، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ ذَكَر في أول الآية صدَّ مَن كَفَر به مَن أراد مِن المؤمنين قضاء نسكه في الحرم عن المسجد الحرام، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، ثم ذَكَر ـ جلَّ ثناؤه ـ صفة المسجد الحرام، فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾، فأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنه جعله للناس كلهم، والكافرون به يمنعون مَن أراده من المؤمنين به عنه، ثم قال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾، فكان معلومًا أنَّ خبره عن استواء العاكف فيه والباد إنما هو في المعنى الذي ابتدأ الله الخبر عن الكفار أنهم صدوا عنه المؤمنين به، وذلك لا شك طوافهم، وقضاء مناسكهم به، والمقام، لا الخبر عن ملكهم إيَّاه وغير ملكهم».

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/١٦٣، والدارقطني في سننه ٤/١٣ (٣٠١٦).
قال الألباني في الضعيفة ٥/٢٠٨ (٢١٨٦): «ضعيف».

(٢) رِبَاعها: منازلها. اللسان (ربع).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٥/٤٦٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبدالله بن أنيس، فقتل الأنصاريَّ، ثم ارْتَدَّ عن الإسلام، وهرب إلى مكة؛ فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾[1]. (١٠/٤٥٣)

٥٠٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبدالله بن أنس[2] بن خطل القرشي من بني تيم بن مُرَّة، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ بعث عبدالله مع رجلين؛ أحدهما مهاجر، والآخر مِن الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب ابن خطل، فقتل الأنصاريَّ، ثم هرب إلى مكة كافرًا، ورجع المهاجرُ إلى المدينة، فأمر النبيُّ ﷺ بقتل عبدالله يوم فتح مكة، فقتله أبو بَرْزَة الأسلمي، وسعد بن حُرَيْث القرشي أخو عمرو بن حريث[3]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠٣٢١ ـ عن عبد الله بن مسعود، رفعه ـ من طريق مرة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: «لو أنَّ رجلا هَمَّ فيه بإلحاد وهو بعَدَن أَبْيَن؛ لأذاقه الله تعالى عذابًا أليمًا»[4]. (١٠/٤٥٢)

٥٠٣٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ قال: مَن هَمَّ بسيئة لم تُكْتَب عليه حتى يعملها، ولو أنَّ رجلًا كان بعدن أَبْيَن حدَّث نفسه بأن يلحد في البيت ـ والإلحاد فيه: أن يَسْتَحِلَّ فيه ما حَرَّم الله عليه ـ، فمات قبل أن يصل إلى ذلك؛ أذاقه اللهُ مِن عذاب أليم[5]. (١٠/٤٥٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤١٢ ـ، من طريق ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف كما في الميزان ٢/ ٤٧٥.

(٢) كذا في المصدر، والمشهور أنه عبد الله بن خَطَل.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

(٤) أخرجه أحمد ٧/ ١٥٥ (٤٠٧١)، والحاكم ٢/ ٤٢٠ (٣٤٦١)، وابن جرير ١٦/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤١١ ـ، من طريق شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبدالله به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير: «هذا الإسناد صحيح، على شرط البخاري، ووقفه أشبه من رفعه؛ ولهذا صَمَّم شعبةُ على وقفه مِن كلام ابن مسعود، وكذلك رواه أسباط، وسفيان الثوري، عن السدي، عن مرة، عن ابن مسعود موقوفًا». وأورده الدارقطني في العلل الواردة في الحديث ٥/ ٢٦٩ (٨٧١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٣٢٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: مَن هَمَّ بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تُكْتَب عليه حتى يعملها، ومَن هَمَّ بخطيئة في البيت لم يُمِتْهُ الله مِن الدنيا حتى يذيقه مِن عذاب أليم[1]. (١٠/٤٥٣)

٥٠٣٢٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق فاطمة السهمية ـ أنَّه قال: الإلحاد: ظلم الخادم، فما فوق ذلك[2]. (ز)

٥٠٣٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، يعني: من لجأ إلى الحرم، ﴿بِإِلْحَادٍ﴾، يعني: بمَيْل عن الإسلام[3]. (١٠/٤٥٣)

٥٠٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[4]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: أن تَسْتَحِلَّ مِن الحرام ما حَرَّم الله عليك؛ من لِسان، أو قتل، فتظلم مَن لا يظلمك، وتقتل مَن لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم[5]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٢٨ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: الذي يريد استحلاله مُتَعَمِّدًا[6]. (ز)

٥٠٣٢٩ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: حدَّثنا رجلٌ سَمِعَه مِن عقب المهاجرين والأنصار أنَّهم أخبروه: أنَّ أيّما أحدٍ أراد به ما أراد أصحابُ الفيل عجَّل لهم العقوبة في الدنيا. وقال: إنَّما يؤتى استحلاله مِن قِبَل أهله. فأخبرني عنهم: أنَّه وجد سطران بمكة مكتوبان في المقام؛ أما أحدهما فكتابته: بسم الله، والبركة، وضعتُ بيتي بمكة، طعام أهله اللحم والسمن والتمر، ومَن دخله كان آمنًا، لا يُحِلُّه إلا أهله. قال: لولا أنَّ أهله

---

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٧٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/١٢٩ ـ ١٣٠ (٢٩٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٠٨ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٩.

هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب. قال: ثم أخبرني أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قبل أن يُستحَلَّ منه الذي استُحِلَّ، قال: أجده مكتوبًا في الكتاب الأول: عبدالله يُسْتَحَلُّ بِهِ الحرمُ. وعنده عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير، فقال عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، قال كل واحد منهما: لستُ قارِبَه إلا حاجًّا أو معتمرًا، أو حاجة لا بُدَّ منها. وسكت عبدالله بن الزبير فلم يقل شيئًا، فاستُحِلَّ مِن بعد ذلك[1]. (١٠/٤٥٧)

٥٠٣٣٠ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: شَتْمُ الخادمِ في الحرم ظلمٌ، فما فوقه[2]. (١٠/٤٥٦)

٥٠٣٣١ ـ عن مجاهد ـ من طريق القاسم بن أبي بزة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: هو أن يُعْبَد فيه غير الله[3]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٣٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: من يعمل فيه عملًا سَيِّئًا[4]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق فضيل بن غزوان ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾، قال: إنَّ الرجل لَيَهِمَّ بالخطيئة بمكة، وهو بأرض أخرى، فتكتب عليه، وما عملها[5]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم: هو أن تقتل فيه مَن لا يقتلك، أو تظلم فيه مَن لا يظلمك[6]. (ز)

٥٠٣٣٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح، ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: القَتْل، والشِّرْك[7]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يَعْبُد غيرَ الله[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٨ ـ ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) تفسير البغوي ٥/٣٧٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٢.

٥٠٣٣٧ - عن ابن أبي مليكة، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾. قال: ما كُنّا نشكُّ أنها الذنوب، حتى جاء أعلاجٌ مِن أهل البصرة إلى أعلاجٍ مِن أهل الكوفة، فزعموا أنها الشِّرك[1]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾، قال: مَن لَجَأ إلى الحرم لِيُشْرِك فيه عَذَّبه الله[2]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق يحيى بن أبي أنيسة - قال: الإلحاد: الاستحلال، فإن قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يعني: الظلم فيه، فيقول: مَن يستحله ظالِمًا فيعتدي فيه، فيُحلّ فيه ما حرّم الله[3]. (ز)

٥٠٣٤٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: إلا أن يتوب[4]. (ز)

٥٠٣٤١ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق أشعث - في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: هم المُحْتَكِرون الطعام بمكة[5]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٤٢ - عن سليمان التيمي - من طريق ابنه المعتمر - قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: هو الشِّرْك، مَن أشْرَك في بيت الله عَذَّبه الله[6]. (ز)

٥٠٣٤٣ - عن أبي الحجّاج، في الآية، قال: إنَّ الرَّجُلَ يُحَدِّث نفسَه أن يعمل ذنبًا بمكة، فيكتبه الله عليه ذنبًا[7]. (١٠/٤٥٩)

٥٠٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ يقول: مَن لجأ إلى الحرم يميل فيه بشِرْك؛ ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيعًا[8]. (ز)

٥٠٣٤٥ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: الإلحاد: المَيْل عن عبادة الله إلى الشرك[9]. (ز)

٥٠٣٤٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق سعيد بن سالم - في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ استحلالًا مُتَعَمِّدًا[10]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤، ويحيى بن سلام ١/٣٦٢، وابن جرير ١٦/٥٠٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠١٥).
(٣) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/٦٩٦.
(٤) تفسير البغوي ٥/٣٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.
(٩) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٢.
(١٠) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/٦٩٥.

٥٠٣٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: الإلحاد: الظلم في الحرم[1]. (ز)

٥٠٣٤٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ أي: بشرك؛ ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2] [٤٤٥١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٣٤٩ - عن يعلى بن أمية، عن رسول الله ﷺ، قال: «احتكار الطعام في الحرم إلحادٌ فيه»[3]. (١٠/ ٤٥٤)

[٤٤٥١] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: «الإلحاد بظلم» على أقوال: **الأول**: أنَّه الشرك بالله بأن يُعبَد فيه غيرُ الله. **الثاني**: أنَّه استحلال الحرام فيه أو فعله. **الثالث**: استحلال الحَرَم مُتَعَمِّدًا. **الرابع**: أنَّه احتكار الطعام بمكة. **الخامس**: أنَّه كل ما كان منهيًّا عنه من الفعل، حتى قول القائل: لا والله، وبلى والله.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٥١٠) مستندًا إلى دلالة العموم القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضحاك، وابن زيد، وبيَّن علَّة ذلك بقوله: «وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القولُ الذي ذكرناه عن ابن مسعود، وابن عباس، مِن أنه معنيٌّ بالظلم في هذا الموضع: كل معصية لله. وذلك أنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ولم يَخْصُصْ به ظلمًا دون ظلم في خبر ولا عقل؛ فهو على عمومه».

وبيَّن ابنُ عطية (٦/ ٢٣٤ - ٢٣٥) عموم معنى الإلحاد لكل تلك الأقوال، فقال بعد سرده الأقوال الواردة في تفسير الإلحاد: «والعموم يأتي على هذا كله».

وكذا ابنُ كثير (١٠/ ٤٠)، فقال: «وهذه الآثار وإن دلت على أنَّ هذه الأشياء من الإلحاد، ولكن هو أعم من ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٢.

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٣٦٩ (٢٠٢٠).

قال ابن القطّان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٦٩ (٢٣١٥): «حديث لا يَصِح؛ لأن موسى بن باذان مجهول... ولا يعرف روى عنه غير عمارة بن ثوبان، وهو روى عنه هذا الحديث. وعمارة أيضًا لا يعرف روى عنه غير ابن أخيه جعفر بن يحيى بن ثوبان، وهو روى عنه هذا الحديث، وجعفر أيضًا لا تعرف حاله. فهم كما ترى ثلاثة مجاهيل متتابعين في رواية هذا الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٤٢٠ ترجمة جعفر بن يحيى ١٥٤٤: «حديث واهي الإسناد». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٩٢ =

٥٠٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «احتكار الطعام بمكة إلحاد»[١]. (١٠/ ٤٥٥)

٥٠٣٥١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم[٢]. (١٠/ ٤٥٥)

٥٠٣٥٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق إسماعيل بن أُمَيَّة ـ قال: لَأن أُخْطِىء سبعينَ خطيئة برُكْبَة[٣] أحبُّ إلَيَّ مِن أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة[٤]. (١/ ٦٥١)

٥٠٣٥٣ ـ عن مجاهد، قال: رأيتُ عبدالله بن عمرو بعرفة ومنزله في الحِلِّ ومسجده في الحرم، فقلتُ له: لِمَ تفعل هذا؟ قال: لأنَّ العمل فيه أفضل، والخطيئة فيه أعظم[٥]. (١٠/ ٤٥٩)

٥٠٣٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: تجارة الأمير بمكة إلحاد[٦]. (١٠/ ٤٥٦)

٥٠٣٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبيد بن عمير ـ قال: أقبل تُبَّع يريد الكعبة، حتى إذا كان بكُراع الغَمِيم[٧] بعث الله تعالى عليه ريحًا لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة، ويذهب القائم يقعد فيُصْرَع، وقامت عليه، ولقوا منها عناء، ودعا تُبَّعٌ حَبْرَيه، فسألهما: ما هذا الذي بُعِث عَلَيَّ؟ قالا: أَوَتُؤَمِّنَّا؟ قال: أنتم آمنون. قالا: فإنَّك تريد بيتًا يمنعه الله مِمَّن أراده. قال: فما يُذهِب هذا عَنِّي؟ قالا: تَجَرَّد في ثوبين، ثم تقول: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، ثم تدخل فتطوف به فلا تُهَيِّج أحدًا من أهله. قال: فإن أجمعتُ على هذا ذَهَبَتْ هذه الريحُ عَنِّي؟ قالا: نعم. فتَجَرَّد، ثُمَّ لَبَّى، فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم[٨]. (١٠/ ٤٥٦)

= (٣٤٦): «إسناده ضعيف؛ لجهالة ابن باذان فمَن دونه، وأعله البخاري بالوقف أيضًا، وأقرَّه المنذري».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣ (١٤٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥ (١٠٧٠٨).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا ابن محيصن، تفرَّد به عبدالله بن المؤمل». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٠١ (٦٤٧٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن المؤمل؛ وثَّقه ابن حبان وغيره، وضَعَّفه جماعة».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) ركبة: موضع بالحجاز. لسان العرب (ركب).

(٤) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ٢/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى الجندي.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٨٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) كُراع الغَمِيم: موضع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٤/ ٢١٤.

(٨) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٨.

٥٠٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: بيع الطعام بمكة إلحاد[١]. (١٠/٤٥٥)

٥٠٣٥٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: إنَّ قولك في الحرم: كلا واللهِ، وبلى واللهِ؛ كاذبًا؛ إلحادٌ فيه[٢]. (١٠/٤٥٦)

٥٠٣٥٨ ـ عن مجاهد، قال: كان لعبد الله بن عمر فُسْطاطان؛ أحدهما في الحِل، والآخر في الحَرَم، فإذا أراد أن يُصَلِّي صلَّى في الذي في الحرم، وإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحِل. فقيل له، فقال: كنا نُحَدَّث: أنَّ مِن الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله، وبلى والله[٣]. (١٠/٤٥٥)

٥٠٣٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: تُضاعَف السيئات بمكة كما تُضاعَف الحسنات[٤]. (١/٦٥١، ١٠/٤٥٨)

٥٠٣٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: بيع الطعام بمكة إلحاد، وليس الجالب كالمقيم[٥]. (ز)

٥٠٣٦١ ـ عن عكرمة، قال: ما مِن عبد يَهِمُّ بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله، إلّا مَن هَمَّ بالبيت العتيق شرًّا؛ فإنَّه مَن همَّ به شرًّا عجَّل الله له[٦]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق مسلم بن خالد ـ قال: بلغني: أنَّ الخطيئة بمكة مائة خطيئة، والحسنة على نحو ذلك[٧]. (١/٦٥١)

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ﴾

٥٠٣٦٣ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: جعلنا[٨]. (ز)

٥٠٣٦٤ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: أنزلنا[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٨٥، وابن منيع ـ كما في المطالب (٤٠٤٧) ـ، وابن جرير ١٦/٥١٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، والجندي.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٣٢٧ (١٤٧٦).
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ٢/١٣٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٧/١٧.
(٩) تفسير الثعلبي ٧/١٧.

٥٠٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ المعمور. قال: دَلَلْنا إبراهيم عليه[1]. (ز)

٥٠٣٦٦ ـ قال مقاتل بن حيان: هيَّأنا[2]. (ز)

٥٠٣٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، يقول: أعلمناه[3]. (ز)

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا﴾

٥٠٣٦٨ ـ عن علي [بن أبي طالب] ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّب ـ قال: لَمّا أُمِر إبراهيمُ ببناء البيت خرج معه إسماعيلُ وهاجر، فلمّا قدِم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثلَ الغمامة، فيه مثل الرأس، فكلَّمه، فقال: يا إبراهيم، ابْنِ على ظِلّي ـ أو: على قدْرِي ـ، ولا تزِد ولا تنقص. فلمّا بنى خرج، وخلَّف إسماعيلَ وهاجر، وذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية[4][٤٤٥٢]. (١٠/٤٥٩)

٥٠٣٦٩ ـ قال ابن المسيب: قال ابن أبي طالب: أقبل إبراهيمُ والملَكُ والصُّرَد[5] والسكينةُ دليلًا حتى تَبَوَّؤُا البيت كما تتبوأ العنكبوت[6]. (ز)

٥٠٣٧٠ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: لَمّا كان زمنُ الطوفان رُفِع البيت، وكان الأنبياء يحُجُّونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوَّأه الله لإبراهيم، وأعلمه

[٤٤٥٢] علّق ابنُ كثير (١/ ٢٨٥) بقوله: «ففي هذا السياق أنه بنى البيت قبل أن يفارقهما، وقد يحتمل ـ إن كان محفوظًا ـ أن يكون أولًا وضع له حوطًا وتحجيرًا، لا أنَّه بناه إلى أعلاه، حتى كبر إسماعيل فبنياه معًا، كما قال الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧٨ وأورد عقبه: وإنما ذكرنا مكان البيت؛ لأن الكعبة رفعت إلى السماء زمان الطوفان، ثم لَمّا أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت لم يدْرِ أين يبني، فبعث الله ريحًا خَجُوجًا، فكَنَسَت له ما حول البيت على الأساس.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢/ ٥٦٠ ـ ٥٦١، وفي التاريخ ١/ ٢٥٢، والحاكم ٢/ ٥٥١.
(٥) الصرد: طائر ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم، نصفه أبيض ونصفه أسود. النهاية (صرد).
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥٠.

مكانه[١]. (ز)

٥٠٣٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: كان موضعُ البيت ربوةً بيضاء، حولها حجارة مرسومة، حولها حَرَجَة[٢] مِن سَمُر[٣] نابت، وهو قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[٤]. (ز)

٥٠٣٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: قال إبراهيم: ربنا أرنا مناسكنا. فأخذ جبريل ﵇ بيده، فذهب به حتى أتى به البيت، قال: ارفع القواعد. فرفع إبراهيم القواعد، وأتَمَّ البنيان[٥]. (١/ ٧١١)

٥٠٣٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: قال الله لإبراهيم ﵇: قُمْ، فابنِ لي بيتًا. قال: أيْ رَبِّ، أين؟ قال: سأخبرك. فبعث الله إليه سحابةً لها رأس، فقالت: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرك أن تَخُطَّ قَدْرَ هذه السحابة. قال: فجعل إبراهيمُ ينظر إلى السحابة ويخط، فقال الرأس: قد فعلتَ؟ قال: نعم. فارتفعت السحابة، فحفر إبراهيمُ، فأبرز عن أساس ثابت مِن الأرض، فبنى إبراهيم[٦].... (١/ ٧١٤)

٥٠٣٧٤ ـ عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق أيوب ـ أنَّه بلغه: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لَمَّا أهبط آدمَ إلى الأرض قال: إنِّي منزلٌ معك بيتًا يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي، فلما كان رأس الطوفان رفعه الله، فكانت الأنبياء بعد ذلك تَحُجُّه، يقومون قريبًا، ولا يدرون أين موضعه، فبوَّأه الله لإبراهيم، فبناه مِن خمسة أجْبُل: من ثَبِير، ولبنان، وجبل الحرى[٧]، وطور سيناء[٨]. (ز)

٥٠٣٧٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق سوار ـ قال: لَمَّا أهبط الله آدمَ كان رِجلاه في الأرض ورأسُه في السماء، يسمع كلام أهل السماء ودعاءَهم، فأنس إليهم، فهابت الملائكة منه حتى شَكَت إلى الله في دعائها وفي صلاتها، فأخفضه الله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٠٢ ـ.
(٢) الحَرَجَة ـ بالتحريك ـ: مُجْتَمَع شجر ملْتَفّ كالغَيْضَة. النهاية (حرج).
(٣) السَّمُر: نوع من شجَرَ الطَّلح، الْوَاحِدة سَمُرَةٌ. النهاية (سمر).
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٢.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٠ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٥، والأزرقي ١/ ٣٥ مطولًا.
(٦) عزاه السيوطي إلى الجندي مطولًا.
(٧) كذا في المصدر، وقال محققه: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وجبل حراء.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥٢.

إلى الأرض، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاته، فوُجِّه إلى مكة، فكان موضع قدمه قرية، وخطوه مفازة، حتى انتهى إلى مكة، فأنزل الله ياقوتةً مِن ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الآن، فلم يزل يُطاف به حتى أنزل اللهُ الطوفان، فرُفِعت تلك الياقوتة، حتى بعث الله إبراهيم فبناه، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[1]. (٤٦٠/١٠)

٥٠٣٧٦ ـ عن معمر، عن قتادة، قال: وضع الله البيتَ مع آدم حين أهبط اللهُ آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورِجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعًا، فحزن آدمُ إذ فَقَد أصوات الملائكة وتسبيحَهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم، إنِّي قد أهْبَطتُ لك بيتًا يُطاف به كما يُطاف حول عرشي، ويُصَلَّى عنده كما يُصَلَّى عند عرشي، فاخرج إليه. فخرج اليه آدم، ومدَّ له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفاوز بَعْدُ على ذلك. وأتى آدمُ، فطاف به ومَن بعده مِن الأنبياء. =

٥٠٣٧٧ ـ قال معمر: وأخبرني أبان أنَّ البيت أُهْبِط ياقوتة واحدة، أو درة واحدة. قال معمر: وبلغني: أنَّ سفينة نوح طافت بالبيت سبعًا، حتى اذا أغرق الله قوم نوح فُقِد، وبقِيَ أساسه، فبوَّأه الله لإبراهيم، فبناه بعد ذلك، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾. =

٥٠٣٧٨ ـ قال مَعْمَر: قال ابن جُرَيج: قال ناس: أرسل اللهُ سبحانه سحابةً فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة. فجعل ينظر إليها، ويخط قدرها، قال الرأس: قد فعلتَ؟ قال: نعم. ثم ارْتَفَعَتْ، فحفر، فأبرز عن أساس ثابت في الأرض. =

٥٠٣٧٩ ـ قال ابن جريج: قال مجاهد: أقبل الملَك والصُّرَد والسكينةُ مع إبراهيم من الشام، فقالت السكينة: يا إبراهيم، ربِّض على البيت. قال: فلذلك لا يطوف البيتَ أعرابيٌّ ولا ملِك مِن هذه الملوك إلا رأيت عليه السكينة والوقار. =

٥٠٣٨٠ ـ قال ابن جريج: وقال ابن المسيب: قال علي بن أبي طالب: وكان اللهُ استودع الركن أبا قبيس، فلمَّا بنى إبراهيمُ ناداه أبو قبيس، فقال: يا إبراهيم، هذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٠٩٠)، وابن جرير ٢/٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الركن فِيَّ، فخده[1]. فحفر عنه، فوضعه، فلمَّا فرغ إبراهيمُ مِن بنائه قال: قد فعلتُ، يا رب، فأرِنا مناسكنا ـ أبرِزها لنا، وعلِّمناها ـ. فبعث الله جبريلَ، فحجَّ به، حتى إذا رأى عرفة قال: قد عرفتُ. وكان أتاها قبل ذلك مرَّة، قال: فلذلك سُمِّيَت: عرفة، حتى إذا كان يوم النحر عرض له الشيطان، فقال: احصِبْ. فحصبه بسبع حصيات، ثم اليوم الثاني، فالثالث، فسدَّ ما بين الجبلين ـ يعني: إبليس ـ، فلذلك كان رمي الجمار، قال: اعلُ على ثبير. فعلاه، فنادى: يا عباد الله، أجيبوا الله، يا عباد الله، أطيعوا الله. فسمع دعوته مَنْ بين الأبحر السَّبْع مِمَّن كان في قلبه مثقالُ ذَرَّة من الإيمان، فهي التي أعطى الله إبراهيمَ في المناسك، قوله: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. ولم يَزَلْ على وجه الأرض سبعةٌ مسلمون فصاعدًا، فلولا ذلك هلكت الأرض ومَن عليها[2]. (١٠/٤٦١ ـ ٤٦٢)

٥٠٣٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ وذكر قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: هذا حرم الله قد طاف به آدمُ ومَن بعده، فلما كان إبراهيم أراه الله تعالى مكانة البيت، فاتَّبَع منه أثرًا قديمًا، فبناه مِن طور زيتا، وطور سينا، ومن جبل لبنان[3]، [و]مِن[4] أُحُدٍ وحراء، وجعل قواعده من حراء، ثم قال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[5]. (ز)

٥٠٣٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: إنَّ الله ﷻ أمر إبراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل، فانطلق إبراهيمُ حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذا المعاوِل لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحًا يُقال لها: ريح الخَجُوج، لها جناحان ورأس في صورة حيَّة، فكَنَسَت لهما ما حول الكعبة من البيت الأول، واتَّبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، فلما بنيا القواعد، فبلغ مكان الركن؛ قال إبراهيم لإسماعيل: اطلب لي حجرًا حسنًا أضعه ههنا. قال: يا أبت، إني كسلان لَغِبٌ. قال: عليَّ ذلك. فانطلق

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٤ ـ ٩٠٩٦، ٩٠٩٩)، وابن جرير ٢/٥٥١ ـ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٤٠٩ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) وقع في المصدر: جبل لبيّان، والظاهر أنه تصحيف؛ ففي سائر المصادر: جبل لبنان.

(٤) سقطت الواو من المصدر، وقد أثبتناها من مختصره لابن منظور ١/٢٨٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨.

يطلب له حجرًا، فأتاه بحجر، فلم يَرْضَه، فقال: ائتني بحجر أحسنَ مِن هذا. فانطلق يطلب له حجرًا، فجاءه جبريل بالحجر الأسود مِن الجَنَّة، وكان أبيضَ ياقوتة بيضاء مثل الثَّغَامَة[1]، وكان آدم هَبَط به مِن الجنة، فاسْوَدَّ مِن خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر، فوجد عنده الركن، فقال: يا أبتِ، مَن جاءك بهذا؟ قال: جاءني به مَن هو أنشط منك. فبينما هما يدعوان بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيمَ ربُّه، فلمَّا فرغا من البنيان أمره الله أن ينادي، فقال: أذِّن في الناس بالحج[2] [٤٤٥٣]. (١٠/٤٦٢)

٥٠٣٨٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: بعث الله سحابةً بقدر البيت، فقامت بحِيال البيت، وفيها رأسٌ يتكلم: يا إبراهيم، ابْنِ على قَدْري. فبنى عليه[3]. (ز)

٥٠٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ المعمور. قال: دَلَلْنا إبراهيم عليه، فبناه مع ابنه إسماعيل ﵉، وليس له أثرٌ ولا أساس، كان الطوفان محا أثرَه، ورفعه الله ﷻ ليالي الطوفان إلى السماء، فعَمَرته الملائكة، وهو البيت المعمور، قال الله ﷻ لإبراهيم: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا﴾[4] [٤٤٥٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٣٨٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «دُثِرَ مكانُ البيت، فلم يَحُجَّه هودٌ، ولا صالح، حتى بوَّأه الله لإبراهيم»[5]. (١٠/٤٥٩)

[٤٤٥٣] علَّقَ ابن كثير (٢/ ٨٤) على أثر السّدّيّ بقوله: «في هذا السياق ما يَدُلُّ على أن قواعد البيت كانت مبنية قبل إبراهيم، وإنما هُدِي إبراهيمُ إليها، وبُوِّئ لها».

[٤٤٥٤] حكى ابنُ عطية (٦/ ٢٣٧) قولين في المخاطب بقوله تعالى: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا﴾: **الأول**: هي مخاطبة لإبراهيم ﵇. **الثاني**: هي مخاطبة لمحمد ﷺ، وأمر بتطهير البيت، والأذان بالحج.

ورجَّح القول الأول قائلًا: «والجمهور على أنَّ ذلك إبراهيم ﵇، وهو الأصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) الثَّغامة: نبت أبيض الزهر والثمر، يُشَبَّه به الشَّيْب. وقيل: هي شجرة تَبْيَضُّ كأنها الثَّلج. النهاية (ثغم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨، ١٦/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٢.

(٥) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٢٢١، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/ ٤٠٦ (٧٩) في ترجمة =

﴿وطهر بيتى﴾

٥٠٣٨٦ ـ عن علقمة ابن أم علقمة مولاة عائشة، عن أمه، عن عائشة، قالت: كسوة البيت على الأمراء، ولكن طَيِّبوا البيت؛ فإنَّ ذلك مِن تطهيره[(١)]. (ز)

٥٠٣٨٧ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق عطاء ـ قال: مِن الآفات، والريب[(٢)]. (ز)

٥٠٣٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وطهر بيتى﴾، قال: مِن الشِّرك[(٣)]. (ز)

٥٠٣٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿طهرا بيتى﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال: مِن الشِّرك، وعبادة الأوثان[(٤)]{٤٤٥٥}. (ز)

٥٠٣٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أيْ: مِن عبادة الأوثان، والشِّرك، وقول الزور، والمعاصي[(٥)]. (ز)

٥٠٣٩١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى﴾ مِن الأوثان، يعني: لا تَذَرْ حولَه وثنًا يُعْبَد مِن دون الله[(٦)]. (ز)

٥٠٣٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وطهر بيتى﴾ مِن الأوثان؛ لا تَنصِبْ حوله وَثَنًا[(٧)]. (ز)

{٤٤٥٥} لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٥١٢ ـ ٥١٣) في معنى: ﴿وطهر بيتى﴾ سوى قول مجاهد، وعبيد بن عمير، وقتادة من طريق معمر. وقد ذكر ذلك مع غيره (٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أن طهرا بيتى﴾ [البقرة: ١٢٥].

= إبراهيم بن محمد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ وابن مردويه والديلمي.

قال ابن عدي: «منكر الحديث»، يعني: إبراهيم بن محمد. وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣: «بإسناد واه». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٨٧ (٣٥٩٢): «منكر». وقال فيها ١١/ ٧٥٧ (٥٤٤٦): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٣.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠، وابن جرير ١٦/ ٥١٢.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠، وابن جرير ١٦/ ٥١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥١٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٦٣، وابن جرير ٢/ ٥٣٣.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٢.

﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝٢٦﴾

٥٠٣٩٣ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: الذين يطوفون به، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: المُصَلِّين عنده[1]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٣٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: القائمون: المُصَلُّون[2]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ يعني: أهل الطواف، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: القائمون: أهل مكة[3]. (ز)

٥٠٣٩٦ ـ عن أبان بن أبي عياش ـ من طريق المعلى بن هلال ـ في قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: الطائفون: الذين يطوفون بالبيت. والركع السجود: الذين يُصَلُّون إليه[4]. (ز)

٥٠٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ بالبيت، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ يعني: المقيمين بمكة مِن أهلها، ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ يعني: في الصلوات الخمس، وفي الطواف حول البيت مِن أهل مكة وغيرهم، والبيت الحرام اليومَ مكان البيت المعمور، ولو أنَّ حجرًا وقع مِن البيت المعمور وقع على البيت الحرام، وهو في العرض والطول مثله، إلّا أنَّ قامته كما بين السماء والأرض[5]. (ز)

٥٠٣٩٨ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾: القائم: المُصَلِّي[6]. (ز)

٥٠٣٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: القائم والراكع والساجد: هو المصلي. والطائف: هو الذي يطوف به[7] ٤٤٥٦. (ز)

٤٤٥٦ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٥١٣) في معنى: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ سوى قول عطاء، وقتادة من طريق معمر، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٣، وابن أبي حاتم ١/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦، وابن جرير ١٦/٥١٣.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٣.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٢.
(٦) تفسير الثوري ص٢١٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٣.

٥٠٤٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ أهل الصلاة يُصلُّون إليه[١]. (ز)

من أحكام الآية:

٥٠٤٠١ ـ عن ابن عباس، قال: قال الله لنبيه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: طواف قبل الصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة، إلّا أنَّ الله قد أحَلَّ فيه المنطق، فمَن نطق فلا ينطق إلا بخير**»[٢]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٤٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه أتاه رجلٌ، فقال: أبْدَأُ بالصفا قبل المروة أو بالمروة قبل الصفا؟ وأُصَلِّي قبل أن أطوف أو أطوف قبل؟ وأحلق قبل أن أذبح أو أذبح قبل أن أحلق؟ فقال ابن عباس: خذوا ذلك مِن كتاب الله؛ فإنَّه أجدر أن يحفظ، قال الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] فالصفا قبل المروة، وقال: ﴿لَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٦] فالذبح قبل الحلق، وقال: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ فالطواف قبل الصلاة[٣]. (٢/٩٣)

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾

٥٠٤٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الطفيل ـ قال: لَمّا أُمر إبراهيم أن يُؤَذِّن في الناس تواضعت له الجبال، ورُفِعت له الأرض، فقام، فقال: يا أيها

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٦٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٩٣ (٣٠٥٦)، من طريق يزيد بن هارون، أنبأ القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به... ثم ساقه بنحوه من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٤٩٤: «وحديث حماد بن سلمة عن عطاء في المتابع الذي ذكره الحاكم إسناده جيد؛ فإنه سمع منه قبل الاختلاط». وقال في تحفة المحتاج ١/١٥٦ (٣٠): «والقاسم هذا ثقة، كما قاله أبو داود وغيره». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٣٦٠ معلقًا على تصحيح الحاكم: «وهو كما قال، فإنَّهم ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١/١٥٤ (١٢١): «صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/٥١٧ (١٤٩١٦)، والحاكم ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

الناس، أجيبوا ربَّكم[1]. (١٠/٤٦٩)

٥٠٤٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صالح مولى التَّوْأمة - قال: قام إبراهيمُ النبيُّ عند البيت، فأذَّن في الناس بالحج، فسمعه أهلُ المشرق وأهلُ المغرب[2]. (ز)

٥٠٤٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه - قال: لَمّا فرغ إبراهيمُ مِن بناء البيت قال: ربِّ، قد فرغت. فقال: أذِّن في الناس بالحج. قال: ربِّ، وما يبلغ صوتي؟! قال: أذِّن وعلَيَّ البلاغُ. قال: ربِّ، كيف أقول؟ قال: يا أيها الناس، كُتِب عليكم الحجُّ إلى البيت العتيق. فسمعه مَن بين السماء والأرض، ألا ترى أنهم يجيئون مِن أقصى الأرض يُلَبُّون؟[3]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٤٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمّا بنى إبراهيمُ البيتَ أوحى الله إليه: أن أذِّن في الناس بالحج. فقال: ألا إنَّ ربَّكم قد اتَّخذ بيتًا، وأمركم أن تحجوه. فاستجاب له ما سمعه مِن حجر أو شجر أو أكَمَة أو تراب أو شيء؛ فقالوا: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[4]. (١٠/٤٦٥)

٥٠٤٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾، قال: قام إبراهيمُ ﷺ على الحجر، فنادى: يا أيها الناس، كتب عليكم الحج. فأسْمَع مَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجاب مَن آمن مِمَّن سبق في علم الله أن يَحُجَّ إلى يوم القيامة: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[5]. (١٠/٤٦٦)

٥٠٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا أمر اللهُ إبراهيم أن يُنادي في الناس بالحَجِّ صعد أبا قبيس، فوضع أصبعيه في أذنيه، ثُمَّ نادى: يا أيها الناس، إنَّ الله كتب عليكم الحجَّ، فأجيبوا ربَّكم. فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأوَّلُ مَن أجابه أهلُ اليمن، فليس حاجٌّ مِن يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٤، وابن جرير ١٦/٥١٦ - ٥١٧، والطبراني (١٠٦٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥١٨، وابن منيع - كما في المطالب (١١٩٦) -، وفتح الباري ٣/٤٠٩، وابن جرير ١٦/٥١٤ - ٥١٥، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣/٤٠٩ -، والحاكم ٢/٣٨٨ - ٣٨٩، والبيهقي في سننه ٥/١٧٦ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٤، وابن جرير ١٦/٥١٥، والحاكم ٢/٥٥٢، والبيهقي في سننه ٥/١٧٦، وفي الشعب (٣٩٩٨)، وفي الدلائل ٢/٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٥.

مَن كان أجابَ إبراهيمَ يومئذ[١]. (٤٦٥/١٠)

٥٠٤٠٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: صعد إبراهيم أبا قبيس، فقال: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن إبراهيم رسول الله، أيها الناس، إنَّ الله أمرني أن أنادي في الناس بالحج، أيها الناس، أجيبوا ربكم. فأجابه مَن أخذ الله ميثاقَه بالحج إلى يوم القيامة[٢]. (٤٦٩/١٠)

٥٠٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾: يعني بالناس: أهل القبلة، ألم تسمع أنَّه قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران: ٩٧]؟ يقول: ومَن دخله مِن الناس الذين أمر أن يؤذن فيهم، وكتب عليهم الحج؛ فإنَّه آمِن، فعَظِّموا حرمات الله تعالى، فإنَّها مِن تقوى القلوب[٣]. (٤٧٠/١٠)

٥٠٤١١ - عن عبيد بن عمير، قال: لَمَّا أُمِر إبراهيمُ ﷺ بدعاء الناس إلى الله استقبل المشرق، فدعا، ثم استقبل المغرب، فدعا، ثم استقبل الشام، فدعا، ثم استقبل اليمن، فدعا، فأُجِيب: لبيك لبيك[٤]. (٤٦٦/١٠)

٥٠٤١٢ - عن سعيد بن جبير، قال: أجاب إبراهيمَ كلُّ جِنِّيٍّ وإنسِيٍّ، وكلُّ شجر وحجر[٥]. (٤٦٩/١٠)

٥٠٤١٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾، قال: وَقَرَتْ في كلِّ ذكر وأنثى[٦]. (٤٦٦/١٠)

٥٠٤١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قال: لَمَّا فرغ إبراهيمُ مِن بناء البيت أوحى اللهُ إليه أن أذِّن في الناس بالحج، فخرج، فنادى في الناس: يا أيها الناس، إنَّ ربَّكم قد اتخذ بيتًا فحُجُّوه. فلم يسمعه حينئذ مِن إنس ولا جن ولا شجرة ولا أكَمَةٍ ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء إلا قال: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[٧]. (٤٦٦/١٠)

٥٠٤١٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا أذَّن إبراهيمُ بالحج قال: يا أيها الناس،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٦/١٦.

أجيبوا ربَّكم. فلبَّى كلُّ رَطْب ويابس[(١)]. (٤٦٧/١٠)

٥٠٤١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لَمَّا أُمِر إبراهيم أن يُؤَذِّن في الناس بالحجِّ قام على المقام، فنادى بصوت أَسْمَعَ مَن بين المشرق والمغرب: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم[(٢)]. (٤٦٧/١٠)

٥٠٤١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: قال جبريل لإبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾. قال: كيف أؤذن؟ قال: قل: يا أيها الناس، أجيبوا إلى ربكم. ثلاث مرات، فأجاب العبادُ، فقالوا: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، ربنا لبيك لبيك، اللَّهُمَّ ربنا لبيك. قال: فمَن أجاب إبراهيمَ يومئذ مِن الخلق فهو حاجٌّ[(٣)]. (٧١١/١، ٤٦٧/١٠)

٥٠٤١٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لما فرغ إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن بناء البيت أمر إبراهيمَ أن يُؤَذِّن بالحج، فقام على الصَّفا، فنادى بصوتٍ سَمِعه ما بين المشرق والمغرب: يا أيها الناس، أجيبوا إلى ربكم. فأجابوه وهم في أصلاب آبائهم، فقالوا: لبيك. قال: فإنَّما يَحُجُّ البيتَ اليومَ مَن أجاب إبراهيم يومئذ[(٤)]. (٤٦٧/١٠)

٥٠٤١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: قال إبراهيم: كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس، أجيبوا ربَّكم. فما خلق الله مِن جبل ولا شجر ولا شيء مِن المطيعين له إلا ينادي: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. فصارت التلبية[(٥)]. (٤٦٨/١٠)

٥٠٤٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾: قال إبراهيم: كيف أقول، يا رب؟ قال: قل: يا أيها الناس، استجيبوا لربكم. قال: فوَقَرَتْ في قلب كل مؤمن[(٦)]. (ز)

٥٠٤٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: أُمِر إبراهيمُ ﷺ أن يُؤَذِّن بالحج، فقام على المقام، فتطاول به حتى صار كأطول جبل، فنادى: يا أيها

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٠٠٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٠ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٢٣٥/١، والأزرقي ٣٥/١ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٦.

الناس، أجيبوا ربَّكم. مرتين، فأجابوه مِن تحت البحور السبع: لَبَّيك أجبنا، لبيك أطعنا. فمَن حَجَّ إلى يوم القيامة فهو مِمَّن استجاب له يومئذ، فوَقَرَتْ في نفس كل مسلم[١]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سلمة ـ قال: قيل لإبراهيم: أذِّن في الناس بالحج. قال: يا رب، كيف أقول؟ قال: قل: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. فكان إبراهيمُ أولَ مَن لَبّى[٢]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٣ ـ عن عكرمة بن خالد المخزومي، قال: لَمّا أُمِر إبراهيم بالحج قام على المقام، فنادى نِداءً سمعه جميعُ أهل الأرض: ألا إنَّ ربكم قد وضع بيتًا، وأمركم أن تحجوه. فجعل اللهُ في أثر قدميه آيةً في الصخرة[٣]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٤ ـ عن الحسن البصري: أنَّ قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ كلام مُسْتَأْنَف، وأنَّ المأمور بهذا التَّأذِين محمدٌ ﷺ، أُمِر أن يفعل ذلك في حجة الوداع[٤]. (ز)

٥٠٤٢٥ ـ عن عطاء، قال: صعد إبراهيم على الصفا، فقال: يا أيها الناس، أجيبوا ربَّكم. فأسْمَع مَن كان حيًّا في أصلاب الرجال[٥]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا فرغ إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن بُنيان البيت أمره الله أن يُنادي، فقال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾. فنادى بين أَخْشَبَيْ مكة: يا أيها الناس، إنَّ الله يأمركم أن تَحُجُّوا بيته. قال: فوَقَرَتْ في قلب كُلِّ مؤمن، فأجابه كلُّ شيء سمعه مِن جبل أو شجر أو دابة: لبيك لبيك. فأجابوه بالتلبية: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. وأتاه مَن أتاه[٦]. (ز)

٥٠٤٢٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: أنَّ الله أوحى إلى إبراهيم ﷺ: أن أذِّن في الناس بالحج. فقام على الحجر، فقال: يا أيها الناس، إنَّ الله يأمركم بالحج.

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٧ من طريق سلمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٦/٥١٦ بنحوه من طريق داود دون آخره. وزاد فيه: قال داود: فأرجو مَن حج اليوم مِن إجابة إبراهيم ﷺ. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٣ من طريق قتادة بنحوه، وزاد فيه: فأسْمَعَ ما بين الخافقين أو المشرقين، وأقبل الناس: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. ثم عقَّب عليه يحيى بن سلام بقوله: بلغني: أنه أجابه يومئذ مَن كان حاجًّا إلى يوم القيامة.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/١٨، وتفسير البغوي ٥/٣٧٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٥٦٧ مطولًا.

فأجابه مَن كان مخلوقًا في الأرض يومئذ، ومَن كان في أرحام النساء، ومَن كان في أصلاب الرجال، ومَن كان في البحور، فقالوا: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[1]. (٤٦٧/١٠)

٥٠٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذِّن﴾ يا إبراهيم ﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين ﴿بِٱلۡحَجِّ﴾ فصعد أبا قبيس، وهو الجبلُ الذي الصفا في أصله، فنادى: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم، إنَّ الله ﷻ يأمركم أن تَحُجُّوا بيتَه. فسمع نداءَ إبراهيم ﵇ كلُّ مؤمن على ظهر الأرض، ويُقال: في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فالتلبية اليوم جوابُ نداء إبراهيم ﵇ عن أمر ربِّه ﷻ، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾[2]. (ز)

﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾

نزول الآية:

٥٠٤٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمر بن ذَرٍّ ـ قال: كانوا يَحُجُّون ولا يتزودون؛ فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وكانوا يحجون ولا يركبون؛ فأنزل الله: ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾، فأمرهم بالزاد، ورخَّص لهم في الرُّكوب، والمتجر[3]. (٤٧٢/١٠)

تفسير الآية:

﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾

٥٠٤٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾، قال: مُشاة[4]. (٤٧١/١٠)

٥٠٤٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾، قال: على أرجُلِهم[5]. (٤٧١/١٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٧٧/١، وابن جرير ٥١٩/١٦ مرسلًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٦.

٥٠٤٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: هُم المُشاة والرُّكْبان[١]. (١٠/٤٧٢)

٥٠٤٣٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: سمعتُ عبد الله بن عباس يقول: ما آسى على شيء إلا أنِّي لم أكُن حججت راجِلًا؛ لأني سمعت الله يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾. وهكذا كان يقرؤها[٢]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيًا حتى أدركني الكِبَر، أسمع الله تعالى يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، فبدأ بالرِّجال قبل الرُّكْبان[٣]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران ـ ﴿رِجَالًا﴾: على أرجُلِهم[٤]. (ز)

٥٠٤٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، قال: مُشاة[٥]. (ز)

٥٠٤٣٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سُئِل عطاء [بن أبي رباح] عن الحجِّ؛ ماشيًا أو راكِبًا؟ فقال: أما سمعتَ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾[٦]. (ز)

٥٠٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، يعني: على أرجلهم مُشاة[٧]. (ز)

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾

٥٠٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: الإبل[٨]. (١٠/٤٧١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٧/٤٠٤ ـ ٤٠٥، وابن جرير ١٦/٥١٨.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٧ ـ ٩٨، وابن جرير ١٦/٥١٨ من طريق حجاج بن أرطاة بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٣/٣٧٩ ـ، والبيهقي ٤/٣٣١، وفي الشعب (٣٩٨٠)، من طريق محمد بن عطاء. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/٤١٨.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٤.
(٦) أخرجه الفاكهيُّ في أخبار مكة ١/٣٩٨ (٨٤٧).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٩.

٥٠٤٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: لا تبلغه المُطِيُّ حتى تضمُر[١]. (١٠/٤٧٢)

٥٠٤٤١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: الإبل والدواب[٢]. (ز)

٥٠٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، يعني: الإبل[٣] [٤٤٥٧]. (ز)

﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧﴾

٥٠٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ طريق العوفي ـ ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد[٤]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾. قال: طريق بعيد. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ الشاعر:

حازوا العِيَالَ وسَدُّوا الفِجَا ج بأجسادِ عادٍ لَها آبداتِ؟[٥]

(١٠/٤٧٢)

٥٠٤٤٥ ـ عن أبي العالية الرياحي، ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد[٦]. (١٠/٤٧٣)

٥٠٤٤٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر، في قوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: طريق

[٤٤٥٧] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٣٨) في معنى «الضامر» قولين: الأول: أنها الناقة. ثم علّق عليه قائلًا: «فيجيء قوله تعالى: ﴿يَأْتِينَ﴾ مستقيمًا على هذا التأويل». والثاني: أنها كل ما اتّصف بذلك من جمل وناقة وغير ذلك. ورجَّحه بقوله: «وهذا هو الأظهر». ولم يذكر مستندًا، ثم وجَّه هذا المعنى مع قوله: ﴿يَأْتِينَ﴾، فقال: «لكنه يتضمن معنى الجماعات أو الرفاق، فيحسن لذلك قوله: ﴿يَأْتِينَ﴾».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٩، كذلك أخرجه بنحوه من طريق ابن جريج.
(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وينظر: الإتقان ٣/٨٨٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعيد[1]. (٤٧٢/١٠)

٥٠٤٤٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، مثله[2]. (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد[3]. (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: عمق ما بين تهامة والعراق، ويُؤتَى مِن أبعد من ذلك[4]. (ز)

٥٠٤٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، يعني: يجيء مِن كل مكان بعيد[5]. (ز)

٥٠٤٥١ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: يعني: بعيد[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٤٥٢ ـ عن عليٍّ، رفعه: «لَمّا نادى إبراهيمُ بالحجِّ لَبّى الخلقُ، فمَن لَبّى تلبيةً واحدة حَجَّ واحدة، ومَن لَبّى مَرَّتين حجَّ حَجَّتين، ومَن زاد فبحساب ذلك»[7]. (٤٦٥/١٠)

٥٠٤٥٣ ـ عن عبيد بن عمير، قال: لَقِي عمرُ بن الخطاب رَكْبًا يُريدون البيت، فقال: مَن أنتم؟ فأجابه أحدثهم سِنًّا، فقال: عباد الله المسلمون. فقال: مِن أين جئتم؟ قال: مِن الفجِّ العميق. قال: أين تُريدون؟ قال: البيت العتيق. فقال عمر: تَأَوَّلها، لعَمْرُ اللهِ. فقال عمر: مَن أميركم؟ فأشار إلى شيخ منهم، فقال عمر: بل أنت أميرُهم. لِأحدثهم سِنًّا الذي أجابه[8]. (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سالم بن أبي الجعد ـ قال: أتدري كيف

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦، وابن جرير ١٦/٥١٩.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٦٥.
(٧) أورده الديلمي ٣/ ٤٢٥ (٥٣٠٣).
قال السيوطي: «بسند واهٍ». وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/١٧٦ (٢٧)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٠٩ (١٦): «قال في الذيل: هو مِن نسخة محمد بن الأشعث التي عامتها مناكير».
(٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨١٣).

كانت التلبية؟ إنَّ إبراهيم لَمّا أُمِر أن يُؤَذِّن في الناس بالحج؛ أُمِرَت الجبال فخفضت رؤوسها، ورُفِعَت له القرى، فأذَّن في الناس بالحج[١]. (٧١٥/١)

٥٠٤٥٥ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: أُخِذَ الأذانُ مِن أذانِ إبراهيم في الحج: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾. قال: فأذَّن رسولُ الله ﷺ للصلاة[٢]. (٤٦٦/١٠)

٥٠٤٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: حجَّ إبراهيمُ وإسماعيلُ ماشِيَيْنِ[٣]. (٤٧٠/١٠)

٥٠٤٥٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عثمان بن ساج ـ: أنَّ آدم لَمّا أُهْبِط إلى الأرض استوحش فيها؛ لِما رأى مِن سَعَتِها، ولم يَرَ فيها أحدًا غيره، فقال: يا ربِّ، أمَا لأرضك هذه عامِرٌ يُسَبِّحُك فيها ويُقَدِّس لك غيري؟ قال الله: إنِّي سأجعل فيها مِن ذُرِّيَّتِك مَن يُسَبِّح بحمدي، ويُقَدِّس لي، وسأجعل فيها بيوتًا ترفع لذكري، فيُسَبِّح فيها خلقي، سأُبَوِّئُك فيها بيتًا أختاره لنفسي، وأَخُصُّه بكرامتي، وأُوثِرُه على بيوت الأرض كلها باسمي، وأُسَمِّيه بيتي، أنظمه بعظمتي، وأحوزه بحُرْمَتي، وأجعله أحقَّ البيوت كلها وأولاها بذكري، وأضَعُه في البقعة المباركة التي اخترت لنفسي، فإنِّي اخترتُ مكانه يوم خلقتُ السموات والأرض، وقبل ذلك قد كان بغيتي، فهو صفوتي مِن البيوت، ولست أسكنه، وليس ينبغي أن أسكن البيوت، ولا ينبغي لها أن تحملني، أجعل ذلك البيتَ لك ومَن بعدك حَرَمًا وأمْنًا، أُحَرِّم بحُرْمَتِه ما فوقه وما تحته وما حوله، فمَن حرَّمه بحرمتي فقد عظَّم حرمتي، ومَن أحلَّه فقد أباح حرمتي، مَن أمَّن أهلَه استوجب بذلك أماني، ومَن أخافهم فقد أخْفَرني في ذِمَّتي، ومَن عظَّم شأنه فقد عَظُم في عيني، ومَن تهاون به صَغُر عندي، ولكل ملك حيازة، وبطن مكة حوزتي التي حُزْتُ لنفسي دون خلقي، فأنا الله ذو بَكَّة، أهلها خَفْرتي وجيران بيتي، وعُمّارها وزُوّارها وَفْدِي وأضيافي في كَنَفي وضماني وذِمَّتي وجِواري، أجعله أولَ بيت وُضِع للناس، وأعمره بأهل السماء وأهل الأرض، يأتونه أفواجًا شُعْثًا غُبْرًا، على كُلِّ ضامر يأتين مِن كل فج عميق، يَعُجُّون بالتكبير عَجِيجًا، ويَرُجُّون بالتلبية

---

(١) أخرجه الطيالسي (٢٨٢٠)، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٧)، وأحمد ٤٣٦/٤ ـ ٤٣٧ (٢٧٠٧، ٢٧٠٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الأذان.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٨/٤، وابن جرير ٥١٨/١٦. كما أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٤/١ موقوفًا على ابن أبي نجيح.

وقد أورد السيوطي ٤٧٠/١٠ ـ ٤٧١ آثارًا أخرى عن فضل الحج مشيًا.

رَجِيجًا، فمَنِ اعتمره لا يريد غيري فقد زارني، وضافني، ووفد إلَيَّ، ونزل بي، فحقٌّ لي أن أُتْحِفَه بكرامتي، وحقُّ الكريم أن يُكْرِم وفده وأضيافه وزُوّاره، وأن يسعف كلَّ واحد منهم بحاجته، تعمره ـ يا آدمُ ـ ما كُنتَ حَيًّا، ثم يعمره مِن بعدك الأممُ والقرونُ والأنبياءُ مِن ولدك، أُمَّة بعد أُمَّة، وقرنًا بعد قرن، ونبيًّا بعد نبي، حتى ينتهي ذلك إلى نبيٍّ مِن ولدك يُقال له: محمد، وهو خاتم النبيين، فأجعله من عُمّاره وسُكّانه وحُماته ووُلاته وحُجّابه وسُقاته، يكون أميني عليه ما كان حَيًّا، فإذا انقلب إلَيَّ وجدني قد ادَّخَرْتُ له مِن أجره ونصيبه ما يتمكن به مِن القُرْبَة إلَيَّ والوسيلة عندي، وأفضل المنازل في دار المقامة، وأجعل اسم ذلك البيت وذِكْرَه وشرفه ومجده وسناه ومكرمته لنبيٍّ مِن ولدك، يكون قبيل هذا النبي، وهو أبوه، يُقال له: إبراهيم، أرفع له قواعده، وأقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأُريه حِلَّه وحَرَمه ومواقفه، وأُعلمه مشاعره ومناسكه، وأجعلُه أُمَّة واحدة قانتًا قائمًا بأمري، داعيًا إلى سبيلي، وأجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وآمره فيفعل، ويُنذر لي فيفي، ويَعِدُني فيُنجِز، أستجيب دعوتَه في ولده وذريته مِن بعده، وأُشَفِّعه فيهم، وأجعلهم أهلَ ذلك البيت وحُماته وسُقاته وخدمه وخزنته وحُجّابه، حتى يبتدعوا ويُغَيِّروا ويُبَدِّلوا، فإذا فعلوا ذلك فأنا أقدر القادرين على أن استبدل مَن أشاء بِمَن أشاء، وأجعلُ إبراهيم إمامَ ذلك البيت وأهلَ تلك الشريعة، يأتمُّ به مَن حضر تلك المواطن مِن جميع الإنس والجن، يَطَؤُون فيها آثاره، ويَتَّبعون فيها سُنَّته، ويقتدون فيها بهديه، فمَن فعل ذلك منهم أوْفَى بنذره، واستكمل نُسُكَه، وأصاب بُغْيَته، ومَن لم يفعل ذلك منهم ضَيَّع نسكه، وأخطأ بغيته، ولم يوف بنذره، فمن سأل عنِّي يومئذ في تلك المواطن: أين أنا؟ فأنا مع الشُّعْثِ، الغُبْر، المُوفِين بنذرهم، المستكملين مناسكهم، المتبتلين إلى ربهم، الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون[1]. (٦٧٨/١)

٥٠٤٥٨ ـ عن عكرمة، ووهب بن منبه، رفعاه إلى ابن عباس، بمثله سواء[2]. (٦٨١/١)

﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾

٥٠٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رزين ـ ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾،

(١) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١٥/١ ـ ١٧، والبيهقي في الشعب (٣٩٨٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى الجندي.

قال: أسواقًا كانت لهم، ما ذكر الله منافع إلا الدنيا[١]. (١٠/٤٧٣)

٥٠٤٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: منافع في الدنيا، ومنافع في الآخرة؛ فأمَّا منافع الآخرة فرضوان الله، وأمَّا منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات[٢]. (١٠/٤٧٣)

٥٠٤٦١ ـ عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق عاصم بن بهدلة ـ في قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: أسواقهم[٣]. (ز)

٥٠٤٦٢ ـ قال سعيد بن المسيب: العفو والمغفرة[٤]. (ز)

٥٠٤٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق واقد ـ ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: التجارة[٥]. (ز)

٥٠٤٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: الأجر في الآخرة، والتجارة في الدنيا[٦]. (١٠/٤٧٤)

٥٠٤٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: فيما يرضى الله لهم مِن الدنيا والآخرة[٧]. (ز)

٥٠٤٦٦ ـ قال عطية العوفي: العفو والمغفرة[٨]. (ز)

٥٠٤٦٧ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي ـ من طريق جابر ـ ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: العفو. وفي لفظ: مغفرة[٩]. (ز)

٥٠٤٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، يعني: الأجر في الآخرة في مناسكهم[١٠] ٤٤٥٨. (ز)

٤٤٥٨ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى «المنافع» على أقوال: **الأول**: أنها التجارة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧٩.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١١، وابن جرير ١٦/ ٥٢٠.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٥ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعقَّب عليه يحيى بن سلام بقوله: وذلك أنهم كانوا يتبايعون في الموسم، وكانت لهم في ذلك منفعة.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١١.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾

٥٠٤٦٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾، قال: كان يقال: إذا ذبحتَ نسيكتك فقل: بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ هذا منك ولك عن فلان، ثم كل وأطعم - كما أمرك الله - الجارَ والأقرب فالأقرب[1]. (٤٧٤/١٠)

٥٠٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾ لكي ﴿يذكروا اسْمَ اللَّهِ﴾[2]. (ز)

٥٠٤٧١ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾، قال: فيما ينحرون مِن البُدن[3] ٤٤٥٩. (٤٧٤/١٠)

﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

٥٠٤٧٢ - عن علي [بن أبي طالب]، قال: الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده[4]. (٤٧٥/١٠)

== ومنافع الدنيا. **الثاني**: الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا. **الثالث**: العفو والمغفرة.
ورجَّح ابنُ جرير (٥٢٢/١٦) شمول المعنى لجميع المنافع، مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب قولُ مَن قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم مِن العمل الذي يرضي الله والتجارة؛ وذلك أن الله عمَّ ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ جميع ما يشهد له الموسم، ويأتي له مكة أيام الموسم؛ من منافع الدنيا والآخرة، ولم يَخْصُص من ذلك شيئًا من منافعهم بخبرٍ ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصَفْتُ».

٤٤٥٩ ذكر ابنُ عطية (٢٣٩/٦ - ٢٤٠) أنه قد يأتي «ذكر اسم الله» في الآية «بمعنى: حمده وتقديسه شكرًا على نعمته في الرزق، ويؤيده قوله - عليه الصلاة والسلام -: «**إنها أيام أكل، وشرب، وذِكر الله**»»، وعليه فـ«يصح أن يريد بالاسم هاهنا: المسمى، بمعنى: ويذكروا الله، على تجوُّزٍ في هذه العبارة، إلا أن يقصد ذكر القلوب، ويحتمل أن يريد بالاسم التسميات، وذكر الله تعالى إنما هو بذكر أسمائه، ثم يذكر القلب السلطان والصفات».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٠٤٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: عشر ذي الحجة، آخرها يوم النحر[١]. (١٠/٤٧٤)

٥٠٤٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: الأيام المعدودات: أيام التشريق. والأيام المعلومات: أيام العشر[٢]. (ز)

٥٠٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾، قال: قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة[٣]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الأيام المعلومات: التي قبل يوم التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة. والمعدودات: أيام التشريق[٤]. (ز)

٥٠٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده[٥]. (١٠/٤٧٤)

٥٠٤٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾: يعني: أيام التشريق[٦]. (١٠/٤٧٤)

٥٠٤٧٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: الأيام المعلومات والمعدودات هن جميعهن أربعة أيام، فالمعلومات يوم النحر ويومان بعده، والمعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر[٧] ٤٤٦٠. (١٠/٤٧٥)

٤٤٦٠ ذكر ابنُ كثير (١٠/٤٦) هذا الأثر من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا، ثم علَّق عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح إليه... ويعضد هذا القول والذي قبله ـ وهو أن الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده ـ قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾، يعني به: ذكر الله عند ذبحها».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٥، ولم يتبين الراوي في المخطوط كما يفهم من كلام محققته. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر المروزي في كتاب العيدين، وابن أبي حاتم بلفظ: الأيام المعلومات أيام العشر.
(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٢/٤٥٨ ـ.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٢/٤٥٨ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٢ ـ ٥٢٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٠٤٨٠ ـ عن عطاء =

٥٠٤٨١ ـ ومجاهد بن جبر، قال: الأيام المعلومات: أيام العشر[١]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٨٢ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٠٤٨٣ ـ والحسن البصري، مثله[٢]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٨٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ يعني: أيام التشريق، ﴿الَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً الْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ يعني: البدن[٣]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾، قال: أيام العشر. والمعدودات: أيام التشريق[٤]. (ز)

٥٠٤٨٦ ـ قال محمد بن كعب القرظي: المعدودات والمعلومات واحدة[٥]. (ز)

٥٠٤٨٧ ـ قال مقاتل: المعلومات: أيام التشريق[٦]. (ز)

٥٠٤٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ يعني: ثلاثة أيام؛ يوم النحر ويومين بعده إلى غروب الشمس، ﴿الَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً الْعَٰكِفُ فِيهِ﴾[٧]. (ز)

٥٠٤٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ الْأَنْعَٰمِ﴾ يسمِّي إذا

== وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٤٠) بأنَّ مِمَّن قال بهذا القول مالك وأصحابه، ثم وجَّهه بقوله: «وحمل هؤلاء على هذا التفصيل أنهم أخذوا «ذكر اسم الله» هنا على الذبح للأضاحي والهدي وغيره، فاليوم الرابع لا يُضَحّى فيه عند مالك وجماعة، وأخذوا التَّعجُّل والتأخر بالنَّفر في الأيام المعدودات، فتأمل هذا يَبِنْ لك قصدهم». ثم ذهب مستندًا إلى الظاهر من الآية إلى «أن تكون المعلومات والمعدودات بمعنًى، أي: تلك الأيام الفاضلة كلها، ويبقى أمر الذبح وأمر الاستعجال لا يتعلق بمعدود ولا بمعلوم، وتكون فائدة قوله: ﴿مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] و﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] التحريض على هذه الأيام، وعلى اغتنام فضلها؛ إذ ليست كغيرها، فكأنه قال: هي مخصوصات فلْتُغْتَنم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] آثار أكثر مما ورد هنا.

نحر أو ذبح، والأضحى ثلاثة أيام: يوم النحر ويومان بعده، ويوم النحر أفضلها[(١)] ٤٤٦١. (ز)

﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝٢٨﴾

نزول الآية:

٥٠٤٩٠ ـ عن إبراهيم [النخعي]، قال: كان المشركون لا يأكلون مِن ذبائح نسائهم، فنزلت: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، فرخص للمسلمين، فمن شاء أكل؛ ومن شاء لم يأكل[(٢)]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: كان الناسُ في الجاهلية إذا ذبحوا لَطَّخوا بالدماء وجه الكعبة، وشَرَّجُوا[(٣)] اللحوم، فوضعوها على الحجارة، وقالوا: لا يحِلُّ لنا نأكل شيئًا جعلناه لله ﷻ حتى تأكله السباع والطير. فلما جاء الإسلام جاء الناسُ رسولَ الله ﷺ، فقالوا له: شيئًا كُنَّا نصنعه في الجاهلية، ألا نصنعه الآن؟ فإنما هو لله ﷻ. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾. فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعلوا؛ فإنَّ ذلك ليس لله ﷻ». قال الحسن: فلم يعزِم عليهم الأكل، فإن شئت فكُل، وإن شئت فدَع[(٤)]. (ز)

٥٠٤٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئًا مِن البُدْن، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾[(٥)]. (ز)

٤٤٦١ **ذكر** ابنُ تيمية (٤/٤٢٣ ـ ٤٢٤) قولين في: «ذكر اسم الله» بناءً على الخلاف الوارد في «الأيام المعلومات»، فمَن قال بأن «الأيام المعلومات»: أيام الذبح؛ قال بأن «ذكر اسم الله»: التسمية على الأضحية والهدي. ومَن قال بأن «الأيام المعلومات»: أيام العشر؛ قال بأن «ذكر اسم الله»: التكبير فيها. ثم ذكر استدلالات ومناقشات لكلا القولين ليس هذا موضع بسطها.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وهو مرسل.

(٣) شَرَّجوا اللحوم: أي خلطوها بالشحم. اللسان (شرج).

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٧٨ ـ ٧٩، وهو مرسل.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

❁ تفسير الآية:

٥٠٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ﴾، قال: الزَّمِن[1]. (٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾. قال: البائِس: الذي لم يجد شيئًا من شِدَّة الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة وهو يقول:

يغشاهم البائسُ الْمُدْقِعُ والضيـ ... ـفُ وجارٌ مجاورٌ جُنُبُ؟[2]

(٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، قال: هما سواء[3]. (٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، قال: الضعيف الفقير[4]. (ز)

٥٠٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر =

٥٠٤٩٨ - وعكرمة مولى ابن عباس، قالا: البائس: الذي يمد كَفَّيه إلى الناس يسأل[5]. (٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - قال: البائس: المُضطر الذي عليه البؤس، والفقير المتعفف[6]. (٤٧٧/١٠)

٥٠٥٠٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ الذي به زَمَانة وهو فقير[7]. (٤٧٧/١٠)

٥٠٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ﴾، يعني: الضرير الزَّمِن الفقير الذي ليس له شيء[8]. (ز)

٥٠٥٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٤ - ٥٢٥.

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٧٧ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: الفقير الضعيف.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، قال: هو القانع[(١)]. (ز)

من أحكام الآية:

٥٠٥٠٣ - عن جابر بن عبدالله، قال: نَحَر رسولُ الله ﷺ ستةً وستين بدنة، ونحر عَلِيٌّ أربعة وثلاثين، ثم أمر رسول الله ﷺ مِن كل جزور بضعة، فجُعِلَت في قِدر، فأكل رسولُ الله ﷺ وعَلِيٌّ مِن اللحم، وحَسَوا مِن المَرَق. قال سفيان: لأنَّ الله يقول: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾[(٢)]. (١٠/٤٧٧)

٥٠٥٠٤ - عن مجاهد، في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾: أنَّ ابن مسعود كان يقول للذي يبعث بهديِهِ معه: كُلْ ثُلُثًا، وتَصَدَّق بالثُّلُث، واهدِ لآل عتبة ثلثًا[(٣)]. (١٠/٤٧٦)

٥٠٥٠٥ - عن ناعم مولى أم سلمة: أنَّه حضر عليًّا بالكوفة يوم أضحى، فخطب ثم نزل، فاتبعته، فدعا بتيس، فذبحه، فذكر اسم الله، ثم قال: عن علي وعن آل علي. ثم لم يبرح حتى قسَّم لحمه، ففَضُلَ منه شيء، فبعثه إلى أهله[(٤)]. (ز)

٥٠٥٠٦ - عن عائشة ابنة سعد بن مالك - من طريق عثمان -: أنَّ أباها كان يأكل من بدنته قبل أن يُطْعِم[(٥)]. (ز)

٥٠٥٠٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنَّه كان يُطْعِم من بُدْنه [قبل أن] يأكل لا يرى بذلك بأسًا، يقول: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾، وأطعموا منها وكلوا منها، هما سواء، لا يرى بأسًا أن يطعم منها قبل أن يأكل[(٦)]. (ز)

٥٠٥٠٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: ليس لصاحب البدنة منها إلا ربعُها[(٧)] [٤٤٦٢]. (ز)

[٤٤٦٢] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٢٥١) على قول ابن مسعود، وابن المسيب قائلًا: «وهذا كله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٥.

(٢) أخرجه ابن حبان ٩/ ٣٢٨، ويحيى بن سلام ١/ ٣٦٧ كلاهما بنحوه من طرق، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
إسناده صحيح.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦ من طريق الحجاج بن أرطاة: أنه بعث بهدي مع علقمة، وأمره أن يأكل هو وأصحابه ثلثًا، وأن يبعث إلى أهل عتبة بن مسعود ثلثًا، وأن يطعم المساكين ثلثًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦.

٥٠٥٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حُصين ـ في الآية، قال: هي رخصة، إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل؛ بمنزلة قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]. يعني: قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[١]. (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: كان لا يرى الأكل منها واجبًا[٢]. (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١١ ـ عن عطاء، ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ﴾، قال: إذا ذبحتم فابدءوا فكلوا وأطعموا، وأقِلّوا لحوم الأضاحي عندكم[٣]. (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: هي مُقَدَّمة مُؤَخَّرة؛ ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ﴾ وأطعموا منها وكلوا، لا بأس أن يُطعم منها قبل أن يأكل، وإن شاء لم يأكل منها[٤]. (ز)

٥٠٥١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: وبلغني عن الحسن [البصري] قال: لا يطعم من الأضحية أقلّ مِن الربع[٥]. (ز)

٥٠٥١٤ ـ عن محمد بن علي بن الحسين ـ من طريق ابنه جعفر ـ قال: أُطعِمُ البائسَ الفقيرَ ثلثًا، وأُطعِمُ القانعَ والمُعْتَرَّ ثلثًا، وأُطعِم أهلي ثلثًا[٦]. (ز)

٥٠٥١٥ ـ عن أبي صالح الحنفي، ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: هي في الأضاحي[٧]. (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ﴾، فليس الأكل بواجب، ولكنه رخصة، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ﴾ [المائدة: ٢]، وليس الصيد

== على جهة الاستحسان، لا على الفرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٣ ـ ٥٢٤، والبيهقي في سننه ٥/٢٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٣، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٣/٥٥٨ ـ بلفظ: إن شاء أكل من الهدي والأضحية، وإن شاء لم يأكل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٧.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بواجب، ولكنه رخصة[(١)]. (ز)

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾

٥٠٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: قضاء التَّفَث: قضاء النسك كله[(٢)]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنَّه قال في التَّفَث: حلق الرأس، والأخذ من العارِضَين، ونتف الإبط، وحلق العانَة، والوقوف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وقصَّ الأظفار، وقص الشارب، والذبح[(٣)]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: يعني بالتفث: وضع إحرامهم؛ مِن حلق الرأس، ولبس الثياب، وقص الأظفار، ونحو ذلك[(٤)]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: التفث: المناسك كلها[(٥)]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: حلق الرأس، والعانة، ونتف الإبط، وقص الشارب، والأظفار، ورمي الجمار، وقص اللحية[(٦)]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٢٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٥، وابن جرير ١٦/٥٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٤، وابن جرير ١٦/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١١ من طريق ليث، ويحيى بن سلام ١/٣٦٧ بنحوه، وابن أبي شيبة٤/٨٤، وابن جرير ١٦/٥٢٧، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٦ (تفسير مسلم الزنجي). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٠ نحوه، وزاد في أوله: هو مناسك الحج.

﴿تَفَثَهُمْ﴾، قال: حلق الرأس[1]. (ز)

٥٠٥٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: التَّفث: كل شيء أحرموا منه[2]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٢٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد ـ قال: التفث: الشعر والظفر[3]. (ز)

٥٠٥٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور ـ أنه قال: حلق الرأس[4]. (ز)

٥٠٥٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: التفث: ذا الشعث، وذا التقشف[5]. (ز)

٥٠٥٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ في تفسير عمرو [ابن عبيد] ـ ﴿تَفَثَهُمْ﴾: تقشف الإحرام برميهم الجمار يوم النحر؛ فقد حَلَّ لهم كل شيء غير النساء[6]. (ز)

٥٠٥٢٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: التفث: حلق الشعر، وقطع الأظفار[7]. (ز)

٥٠٥٢٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: التفث: حلق العانة، ونتف الإبط، وأخذ من الشارب، وتقليم الأظافر[8]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٣٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: رمي الجمار، وذبح الذبيحة، وأخذ مِن الشاربين، واللحية، والأظفار، والطواف بالبيت، وبالصفا والمروة[9]. (ز)

٥٠٥٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: التفث: حلق الرأس[10]. (ز)

٥٠٥٣٢ ـ عن عطاء بن السائب ـ من طريق جرير ـ قال: التفث: حلق الشعر، وقص الأظفار، والأخذ من الشارب، وحلق العانة، وأمر الحج كله[11]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥٨، وابن جرير ١٦/٥٢٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٧.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٧.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٠ نحوه، وزاد في أوله: هو مناسك الحج.
(١٠) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧، ويحيى بن سلام ١/٣٦٧ من طريق سعيد.
(١١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٨.

٥٠٥٣٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾، قال: التفث: تفث الحج، حلق الرأس، ورمي الجمار، ونحو ذلك[1]. (ز)

٥٠٥٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾، يعني: حلق الرأس، والذَّبح، والجِمار[2]. (ز)

٥٠٥٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق المحاربي، عن رجل ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾. فقال: الأخذ من اللحية، ومِن الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، ورمي الجمار[3]. (ز)

﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾

قراءات:

٥٠٥٣٦ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿وَلْيُوَفُّواْ نُذُورَهُمْ﴾ مثقله بجزم اللام، ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ بجزم اللام مثقلة[4]. (١٠/٤٧٩)

تفسير الآية:

٥٠٥٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾، قال: يعني: نحر ما نذروا من البُدن[5]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾، قال: هو الحجُّ[6]. (١٠/٤٧٨)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ ابن ذكوان: ﴿وَلِيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ ﴿وَلِيَطَّوَّفُواْ﴾ بكسر اللام فيهما، وقرأ بقية العشرة ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ بإسكان اللام فيهما، مع إسكان الواو في الأول. انظر: النشر ٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٠٥٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: نذر الحج، والهدي، وما نذره الإنسان مِن شيء يكون في الحج[1]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٤٠ ـ عن عطاء، أو مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم الخوزي ـ قال: نذور كانت عليهم؛ فأُمِروا بالذبح[2]. (ز)

٥٠٥٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: أيامٌ عَظَّمها الله؛ تُحلَق فيها الأشعار، ويُوفَى فيها بالنذر، وتُذبَح فيها الذبائح[3]. (ز)

٥٠٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيُوفُوا﴾ يعني: لكي يوفوا ﴿نُذُورَهُمْ﴾ في حجٍّ أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم مِن هدي أو غيره[4]. (ز)

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾

٥٠٥٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، قال: يعني: زيارة البيت. وفي لفظ: هو طواف الزيارة يوم النحر[5]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: طواف الوداع واجب، وهو قول الله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[6]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٤٥ ـ عن أبي جمرة، قال: قال لي ابن عباس: أتقرأُ سورةَ الحج؟ يقول الله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: فإن آخر المناسك الطواف بالبيت[7]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبد الكريم ـ قال: هو طواف يوم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن أبي شيبة ٤/٨٤، وابن جرير ١٦/٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢ بلفظ: «زيارة البيت». وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، ناسبًا اللفظ الثاني إلى ابن جرير، ولعل مراده لفظ ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١٣ ـ، كما أخرج نحوه يحيى بن سلام ١/٣٦٩ من طريق سعيد بن جبير.

النحر[1]. (ز)

٥٠٥٤٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، قال: هو الطواف الواجب يوم النحر[2]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٤٨ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، قال: طواف الزيارة[3]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: طواف الزيارة[4]. (ز)

٥٠٥٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله في هذه الآية: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: هو الطواف الواجب[5]. (ز)

٥٠٥٥١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج، وعبدالملك - في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: طواف يوم النحر[6]. (ز)

٥٠٥٥٢ - عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت زهير [بن محمد العنبري] عن قول الله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قال: طواف الوداع[7]. (ز)

﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝٢٩﴾

٥٠٥٥٣ - عن عبدالله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سمى الله البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه مِن الجبابرة، فلم يظهر عليه جبّارٌ قطُّ»[8]. (١٠/٤٨٠)

٥٠٥٥٤ - قال عبد الله بن الزبير - من طريق معمر، عن الزهري -: إنما سُمِّي: البيت

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٩.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢.

(٨) أخرجه الترمذي ٥/٣٨٩ - ٣٩٠ (٣٤٤٢)، والحاكم ٢/٤٢١ (٣٤٦٥)، وابن جرير ١٦/٥٣١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٩٦ (٥٧٦٦): «رواه البزار، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قيل: ثقة مأمون، وقد ضعفه الأئمة أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٢٠٧ (٣٢٢٢): «ضعيف».

العتيق؛ لأنَّ الله أعتقه مِن الجبابرة[1]. (ز)

٥٠٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: البيت العتيق أُعْتِق مِن الجبابرة[2]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٦ - عن سعيد بن جبير، قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه أُعْتِق مِن الغرق في زمان نوح[3]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه أُعْتِق من الجبابرة، لم يَدَّعِهِ جبارٌ قط. وفي لفظ: فليس في الأرض جبَّار يدَّعي أنه له[4]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحسن بن مسلم - قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه لم يُرِدْه أحدٌ بسوء إلا هلك[5]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبيد - قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه ليس لأحد فيه شيء[6]. (ز)

٥٠٥٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إنما سُمِّي: العتيق؛ لأنه أول بيت وضع[7]. (١٠/ ٤٨١)

٥٠٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: أعتقه الله من الجبابرة، كم من جبَّار مُتْرَفٍ قد صار إليه يريد أن يهدمه، فحال الله بينه وبينه[8]. (ز)

٥٠٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، أُعْتِق في الجاهلية مِن القتل، والسبي، والخراب[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧، وابن جرير ١٦/ ٥٢٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٢ مختصرًا، وابن جرير ١٦/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٨، وابن جرير ١٦/ ٥٣٠ مختصرًا من طريق أبي هلال.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

٥٠٥٦٣ - قال سفيان الثوري: ﴿بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ عتق مِن الجبارة[1]، ليس لأحد فيه شيء[2]. (ز)

٥٠٥٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾، قال: العتيق: القديم؛ لأنه قديم، كما يقال: السيف العتيق؛ لأنه أول بيت وضع للناس، بناه آدم، وهو أول مَن بناه، ثم بوَّأ الله موضعه لإبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل[3]. (ز)

٥٠٥٦٥ - قال سفيان بن عيينة: سُمِّي بذلك: عتيقًا؛ لأنه لم يُملَك قط[4][٤٤٦٣]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٠٥٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ

[٤٤٦٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في وجْه وصْف البيت بـ«العتيق» على أقوال: **الأول**: لأنَّ الله أعتقه من الجبابرة. **الثاني**: لأنه لم يَمْلِكه أحدٌ من الناس. **الثالث**: سمي بذلك لقدمه.

وبيَّن ابنُ جرير (١٦/ ٥٣١) أن لكل قول من هذه الأقوال وجْهٌ صحيح، ورجَّح أن أغلب معانيه في الظاهر هو القول الثالث، ثم بيَّن أنه إن صح الحديث الذي قال به أصحاب القول الأول لكان هذا القول أوْلى بالصحة، فقال: «ولكلٍّ هذه الأقوال التي ذكرناها عمَّن ذكرناها عنه في قوله: ﴿ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ وجْه صحيح، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر، غير أن الذي رُوِيَ عن ابن الزبير أوْلى بالصحة إن كان ما حدثني به محمد بن سهل البخاري قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: أخبرني الليث، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن محمد بن عروة، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سُمِّيَ: البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة، فلم يُظهَر عليه قطُّ**» صحيحًا».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ٢٤٢) على القول الثالث قائلًا: «وهذا قول يعضده النظر؛ إذ هو أول بيت وضع للناس». غير أنه انتقده، ورجَّح القول الأول مستندًا إلى السنة، فذكر حديث ابن الزبير، ثم قال: «ولا نظر مع الحديث». وذَكَر ابن عطية قولًا آخر غير ما تقدم، وهو أن البيت سُمِّي: عتيقًا؛ لأنَّ الله تعالى يُعتِق فيه رقاب المذنبين من العذاب، وانتقده مستندًا إلى لغة العرب بقوله: «وهذا يَرُدُّه التصريف».

---

(١) كذا في المصدر.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨٢.

﴿ٱلۡعَتِيقِ﴾ طاف رسول الله ﷺ مِن ورائه[1]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس أو غيره ـ قال: الحِجر مِن البيت؛ لأنَّ رسول الله ﷺ طاف بالبيت مِن ورائه، وقال الله تعالى: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾[2]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٦٨ ـ عن صُرَدِ بن أبي المُنَازِل، قال: سمعتُ حبيب بن أبي فَضَالة المكي قال: لَمَّا بني هذا المسجدُ ـ مسجد الجامع ـ قال: وعمران بن حصين جالِسٌ، فذكروا عنده الشفاعة، فقال رجلٌ من القوم: يا أبا نُجَيْد، لَتُحَدِّثونا بأحاديث ما نجد لها أصلًا في القرآن؟ فغضِب عمران بن حصين، وقال لرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: وجدت فيه صلاة المغرب ثلاثًا، وصلاة العشاء أربعًا، وصلاة الغداة ركعتين، والأولى أربعًا، والعصر أربعًا؟ قال: لا، قال: فعَمَّن أخذتم هذا الشأن؟ ألستم أخذتموه عنَّا، وأخذناه عن رسول الله ﷺ؟ أوَجدتم في كل أربعين درهمًا درهم؟ وفي كل كذا وكذا شاة؟ وفي كل كذا وكذا بعير كذا؟ أوجدتم في القرآن؟ قال: لا. قال: فعمَّن أخذتم هذا؟ أخذناه عن رسول الله ﷺ، وأخذتُموه عَنَّا، قال: فهل وجدتم في القرآن ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ وجدتم هذا: طوفوا سبعًا؟ واركعوا ركعتين خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ عمَّن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا، وأخذناه عن نبي الله ﷺ؟ أوجدتم في القرآن: لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا شِغَار في الإسلام؟ قال: لا. قال: إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا جَلَب، ولا جَنَب، ولا شِغار في الإسلام». أسمعتم الله يقول لأقوام في كتابه: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ حتى بلغ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٨]؟ قال: حبيب: أنا سمعت يقول: الشفاعة[3][4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١٨ ـ، من طريق هشام بن حجر، عن رجل، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ هشام بن حجر.

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٩٨٨)، والحاكم ١/٤٦٠، والبيهقي في سننه ٥/٩٠. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٣) الجملة الأخيرة من هذا الأثر توضحها رواية ابن نصر والروياني؛ فهي عندهما بلفظ: قال حبيب: فأنا سمعت عمران بن حصين يقول: الشفاعة نافعة دون ما تسمعون.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/٢١٩ (٥٤٧) واللفظ له، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/١٠٠٧ ـ ١٠٠٨ (١٠٨١)، والروياني في المسند ١/١٢٣، وأخرجه أبو داود ٣/٩ (١٥٦١) مختصرًا. =

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾

٥٠٥٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: الحرمة: مكة، والحج، والعمرة، وما نهى الله عنه مِن معاصيه كلها[1]. (١٠/٤٨٦)

٥٠٥٧٠ ـ عن عطاء =

٥٠٥٧١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قالا: المعاصي[2]. (١٠/٤٨٦)

٥٠٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: أمر المناسك كلها؛ ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ﴾ في الآخرة[3]. (ز)

٥٠٥٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: الحرمات: المشعر الحرام، والبيت الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام[4] ٤٤٦٤. (١٠/٤٨٧)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٥٧٤ ـ عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، عن النبي ﷺ، قال: «**لن تزال هذه الأمةُ بخير ما عَظَّموا هذه الحرمةَ حَقَّ تعظيمها** ـ يعني: مكة ـ، **فإذا ضَيَّعوا ذلك**

٤٤٦٤ رجَّح ابنُ القيم (٢/ ٢١٤) مستندًا إلى دلالة العموم بأنَّ «الحرمات» تعمُّ هذه المعاني كلها، «وهي جمع حرمة، وهي: ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن. فتعظيمها: توفيتها حقها، وحفظها من الإضاعة».

= فيه صرد بن أبي المنازل؛ قال عنه الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٠٥ (٢٧٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة صردٍ هذا، قال الذهبي: لا يعرف. وحبيب... لم يوثقه غير ابن حبان. والحديث سكت عنه المنذري».

وقد أورد السيوطي ١٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٦ آثارًا عديدة عن فضائل الطواف وآدابه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٤ بزيادة: هؤلاء الحرمات.

هلكوا»[1]. (١٠/٤٨٧)

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

٥٠٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، قال: إلا الميتة، وما لم يُذكَر اسم الله عليه[2]. (ز)

٥٠٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ﴾ بهيمة ﴿ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ التي حرموا للآلهة في سورة الأنعام، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ من التحريم في أول سورة المائدة[3]. (ز)

٥٠٥٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في سورة المائدة [٣] مِن: ﴿ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. وقد فسرنا ذلك كله في سورة المائدة[4]. (ز)

﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾

٥٠٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾، يقول: اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان[5]. (١٠/٤٨٧)

٥٠٥٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجّاج ـ في قوله: ﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾، قال: عبادة الأوثان[6]. (ز)

٥٠٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾، فيها تقديم؛ يقول: اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة، وهي الأوثان[7]. (ز)

(١) أخرجه أحمد ٣١/٣٩٥ (١٩٠٤٩)، وابن ماجه ٤/٢٩١ (٣١١٠) واللفظ له، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي به.
قال الحافظ في الفتح ٣/٤٤٩: «سنده حسن».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧ ـ ٣٨، وابن جرير ١٦/٥٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

٥٠٥٨١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ اجتنبوا الأوثان؛ فإنها رجس[1]٤٤٦٥. (ز)

﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝٣٠﴾

نزول الآية:

٥٠٥٨٢ - عن مقاتل، عن محمد بن علي، في قوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، قال: الكذب، وهو الشِّرْك في التَّلبية، وذلك أن الحُمْس - قريش، وخزاعة، وكنانة، وعامر بن صَعْصَعَة - في الجاهلية كانوا يقولون في التلبية: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. يعنون: الملائكة التي تُعبد، هذا هو قول الزور لقولهم: إلا شريكًا هو لك. وكان أهل اليمن في الجاهلية يقولون في التلبية: نحن عَرَايا عك عك، إليك عانيَة، عبادك اليمانيَة، كيما نحج الثانيَة، على القِلاص[2] الناجيَة[3]. وكانت تميم تقول في إحرامها: لبيك ما نهارنا نجرُه[4]، إدلاجه وبرده وحرُّه، لا يتقي شيئًا ولا يضرُّه، حجًّا لرب مستقيم بِرُّه. وكانت ربيعة تقول: لبيك اللَّهُمَّ حجًا حقًّا، تَعَبُّدًا ورِقًّا، لم نأتك للمَنَاحَةِ[5]، ولا حُبًّا للرَّبَاحَة.

٤٤٦٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٥٣٥) في معنى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ سوى قول ابن عباس، وابن جريج.
وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٤٣ - ٢٤٤) احتمالين في معنى الآية، فقال: «والكلام يحتمل معنيين: أحدهما: أن تكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس، فيقع نهيه عن رجس الأوثان فقط، وتبقى سائر الأجناس نَهْيُها في غير هذا الموضع. والمعنى الثاني: أن تكون ﴿مِنَ﴾ لابتداء الغاية، فكأنه نهاهم عن الرجس عامًّا، ثم عيَّن لهم مبدأه الذي منه يلحقهم؛ إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.
(٢) القِلاص: جمع قَلُوص، وهي الناقة الشابَّة. النهاية (قلص).
(٣) الناجية: المسرعة. النهاية (نجا).
(٤) في المصادر التي ضبطت هذه الكلمة: نَجُرُّه، بتشديد الراء، ولم يتبين لنا معناها، ولعلها: نَجْرُه، بتسكين الجيم، وضم الراء دون تشديد؛ يعني: أصله؛ لأن التلبية للشمس، كما في المحبر ص٣١٢ لابن حبيب البغدادي.
(٥) المَناحة والنَّوح: النّساء يَجْتَمِعْنَ للحُزن. اللسان (نوح).

وكانت قيس عيلان تقول: لبيك لولا أنَّ بَكرًا دونكا، بنو أغيار وهم يلونكا، ببرك الناس ويفخرونكا، ما زال منا عجيجًا يأتونكا. وكانت جُرْهم تقول في إحرامها: لبيك إن جرهمًا عبادك، والناس طرف وهم تِلادك، وهم لعمري عَمَرُوا بلادك، لا يطاق ربنا بعادك[(١)]، وهم الأولون على ميعادك، وهم يُعادون كل مَن يعادك، حتى يقيموا الدين في وادك. وكانت قضاعة تقول: لبيك رب الحل والإحرام، ارحم مقام عبد وآم، أتوك يمشون على الأقدام. وكانت أسد وغطفان تقول في إحرامها بشعر اليمن: لبيك، إليك تعدو قلقًا وَضِيْنُها[(٢)]، معترضًا في بطنها جنينها، مخالفًا دين النصارى دينها. وكانت النساء تَطُفْن بالليل عراة، وقال بعضهم: لا بل نهارًا، تأخذ إحداهن حاشية برد تستر به، وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله، وما بدا منه فلا أُحِلُّه، كم من لبيب عقله يُضِلُّه، وناظر ينظر فما يَمَلُّه، ضخم من الجثم، عظيم ظلُّه. وكانت تلبية آدم عليه السلام: لبيك الله لبيك، عبد خلقته بيديك، كرمت فأعطيت، قربت فأدنيت، تباركت وتعاليت، أنت رب البيت. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٥٨٣ ـ عن أيمن بن خُرَيم، قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا، فقال: «يا أيها الناس، عدَلَت شهادةُ الزور إشراكًا بالله» ثلاثًا. ثم قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[(٤)]. (١٠/٤٨٧)

٥٠٥٨٤ ـ عن خُرَيْم بن فاتك الأسدي، قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ صلاة الصبح، فلما انصرف قائمًا قال: «عدَلَت شهادةُ الزور الإشراكَ بالله». ثلاث مرات، ثم تلا

---

(١) في المصدر: يعادك، بالياء المثناة التحتانية، ولعله خطأ طباعي، والصواب ما أثبتنا.

(٢) الوَضِينُ: بِطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير، أراد أنها سريعة الحركة، يصفها بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخوًا. اللسان (وضن).

(٣) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٤٥ (١٧٦٠٣)، ٢٩/ ٥٨٠ (١٨٠٤٤)، ٣١/ ١٩٩ (١٨٩٠٢)، والترمذي ٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ (٢٤٥٣)، وابن جرير ١٦/ ٥٣٧.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد، واختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعًا من النبي ﷺ». وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي ١/ ٤٢٧: «رواه أحمد في مسنده، والترمذي هكذا، وأيمن مختلف في صحبته، فذكره ابن منده وغيره في الصحابة، وقال العجلي: تابع صالح ثقة... وله شاهد عن ابن مسعود».

هذه الآية: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾[1]. (١٠/٤٨٨)

٥٠٥٨٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق وائل بن ربيعة - قال: شهادة الزور تعدل بالشرك بالله. ثم قرأ: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾[2]. (١٠/٤٨٨)

٥٠٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، يعني: الافتراء على الله، والتكذيب به[3]. (١٠/٤٨٧)

٥٠٥٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، قال: الكَذِب[4]. (١٠/٤٨٨)

٥٠٥٨٨ - عن وائل بن ربيعة - من طريق عاصم - قال: عدلت شهادة الزور الشرك. ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾[5]. (ز)

٥٠٥٨٩ - عن محمد بن علي - من طريق مقاتل - في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، قال: الكذب، وهو الشِّرك في التَّلْبية[6]. (ز)

٥٠٥٩٠ - عن مقاتل [بن حيان]: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، يعني: الشرك بالكلام، وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت، فيقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/١٩٤ (١٨٨٩٨)، وأبو داود ٥/٤٥١ (٣٥٩٩)، وابن ماجه ٣/٤٥٥ - ٤٥٦ (٢٣٧٢)، وابن جرير ١٦/٥٣٧.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٤٣٣: «هذا يُروَى عن خريم بن فاتك بإسناد صالح من غير هذا الوجه». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/٥٤٨ (٢١٠١): «لا يصح... وحبيب لا يعرف بغير هذا، ولا تعرف حاله، وزياد العصفري مجهول، فأما ابنه سفيان فثقة». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/٥٧٦ - ٥٧٧ (١٥): «رجال إسناده كلهم محتج بهم في الصحيح، إلا حبيب بن النعمان الأسدي، فلم يرو له إلا (د ق)، ولا أعرف من جرحه ولا مَن عدّله». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/٤٦٠ (٢٠٩٥): «إسناده مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٢٣٥ (١١١٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٩٥)، وابن جرير ١٦/٥٣٦، والطبراني (٨٥٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨٦٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٠ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/٦٢٥ (٢٣٤٩٨)، وابن جرير ١٦/٥٣٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٤ - ١٢٦.

شريكًا هو لك، تملكه وما ملك[1]. (٤٨٩/١٠)

٥٠٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، يقول: اتقوا الكذب، وهو الشرك. وفي موضع آخر: وهو الشرك في الإحرام[2]. (ز)

٥٠٥٩٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، وقول الزور: الكذب على الله، يعني: الشرك[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٥٩٣ - عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟». قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». وكان مُتَّكِئًا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور». فما زال يُكَرِّرها حتى قلنا: ليته سكت[4]. (٤٨٨/١٠)

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾

نزول الآية:

٥٠٥٩٤ - عن أبي بكر الصديق، قال: كان الناس يَحُجُّون، وهم مشركون، فكانوا يسمونهم: حنفاء الحجاج، فنزلت: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾[5]. (٤٨٩/١٠)

تفسير الآية:

٥٠٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾، قال: حُجّاجًا لله غير مشركين به؛ وذلك أنَّ الجاهلية كانوا يَحُجُّون مشركين، فلمَّا أظهر الله الإسلام قال الله للمسلمين: حُجُّوا الآن غير مشركين بالله[6]. (٤٨٩/١٠)

٥٠٥٩٦ - عن عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق، قال: كان ناسٌ مِن مُضَر

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣، ١٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٠.

(٤) أخرجه البخاري ٣/١٧٢ (٢٦٥٤)، ٨/٤ (٥٩٧٦)، ٨/٦١ (٦٢٧٣)، ٩/١٣ - ١٤ (٦٩١٩)، ومسلم ١/٩١ (٨٧)، وابن المنذر في تفسيره ٢/٦٦٤ (١٦٥٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وغيرِهم يَحُجُّون البيت، وهم مشركون، وكان مَن لا يَحُجُّ البيتَ مِن المشركين يقولون: قولوا: حنفاء. فقال الله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾. يقول: حُجّاجًا غير مشركين به[1]. (١٠/٤٨٩)

٥٠٥٩٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿حُنَفَآءَ﴾، قال: حُجّاجًا[2]. (١٠/٤٨٩)

٥٠٥٩٨ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله[3]. (١٠/٤٨٩)

٥٠٥٩٩ - عن مجاهد بن جبر، ﴿حُنَفَآءَ﴾، قال: مُتَّبِعين[4]. (١٠/٤٩٠)

٥٠٦٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - قال: الحُجّاج[5]. (ز)

٥٠٦٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ما كان في القرآن مِن حنفاء، قال: مسلمين، وما كان حنفاء مسلمين فهم حُجّاج[6]. (١٠/٤٨٩)

٥٠٦٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ يعني: مخلصين لله بالتوحيد، ﴿غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾[7]. (ز)

٥٠٦٠٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ مخلصين لله، وقال بعضهم: حُجّاجًا، أي: لله مخلصين، ﴿غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾[8] [٤٤٦٦]. (ز)

﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾

٥٠٦٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لِمَن أشرك بالله في بُعْدِه مِن الهُدى وهلاكه[9]. (١٠/٤٩٠)

[٤٤٦٦] انتقد ابنُ عطية (٦/ ٢٤٤) قول ابن عباس وما في معناه، فقال: «وهذا تخصيصٌ لا حُجَّة معه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨، وابن جرير ١٦/ ٥٣٨ - ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّم الشِّرْك، فقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، يعني: فتذهب به الطير النسور[١]. (ز)

٥٠٦٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ في البُعْد مِن الله[٢]. (ز)

﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

٥٠٦٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، قال: بعيد[٣]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦٠٨ ـ قال الحسن البصري: شَبَّه الله أعمال المشركين بالشيء يَخِرُّ مِن السماء فتخطفه الطير، فلا يصل إلى الأرض، أو تهوي به الريح في مكان سحيق، يعني: بعيد؛ فيذهب فلا يوجد له أصل، ولا يُرى له أثر[٤]. (ز)

٥٠٦٠٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِي مَكَانٍ﴾، يعني: تذهب به الريح[٥]. (ز)

٥٠٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، يعني: بعيدًا، فهذا مَثَل الشِّرك في البُعْد مِن الله ﷻ[٦]. (ز)

٥٠٦١١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ يعني: تذهب به الريح ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ يعني: أنّه ليس لأعمال المشركين عند الله قرارٌ لهم به عنده خير في الآخرة[٧]. (ز)

﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾

٥٠٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾، قال: البُدْن[٨]. (١٠/ ٤٩٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٩. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٦١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: الاسْتِسْمان، والاسْتِحْسان، والاسْتِعْظام[1]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦١٤ - عن طارق بن أحمد، قال: كنت عند ابن عمر إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدالرحمن، أيُّ الشعائر أعظم؟ قال: أوَفي شكٍّ أنت منه؟! هذا أعظم الشعائر. يعني: البيت[2]. (ز)

٥٠٦١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها[3]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حبيب المعلم - أنَّه سُئِل عن شعائر الله. قال: حرمات الله: اجتناب سخط الله، واتباع طاعته؛ فذلك شعائر الله[4]. (١٠/ ٤٩٢)

٥٠٦١٧ - عن محمد بن أبي موسى - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: الوقوف بعرفة مِن شعائر الله، وبجَمْعٍ مِن شعائر الله، والبُدْن من شعائر الله، ورمي الجمار من شعائر الله، والحَلْق مِن شعائر الله، فمَن يعظمها ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[5]. (١٠/ ٤٩١)

٥٠٦١٨ - تفسير الحسن البصري: شعائر الله: دين الله كله[6]. (ز)

٥٠٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الذي أمر؛ اجتناب الأوثان، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ يعني: البدن مَن أعْظَمَها وأسْمَنَها[7]. (ز)

٥٠٦٢٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: الشعائر: الجِمار، والصفا والمروة من شعائر الله، والمشعر الحرام، والمزدلفة. قال: والشعائر تدخل في الحرمِ، هي شعائر،

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤١٦ -، كما أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٤ من طريق مجاهد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٩٥.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٤ - ٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤١، ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.

وهي حرم[1] [٤٤٦٧]. (ز)

﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢﴾

٥٠٦٢١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾، يعني: من إخلاص القلوب[2]. (ز)

٥٠٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾، يعني: مِن إخلاص القلوب[3]. (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٥٠٦٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رزين ـ في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾، قال: أسواقهم، فإنه لم يذكر منافع إلا للدنيا[4]. (ز)

٥٠٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: الأجل المُسَمّى إلى أن تُقَلَّد[5] وتُشْعَر[6]، هي البدن ينتفع بظهورها، ويُستعان بها[7]. (ز)

٥٠٦٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ

[٤٤٦٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «شعائر الله» في الآية؛ فقيل: إنها البدن، وتعظيمها: استحسانها، واستسمانها. وقيل: إنها مناسك الحج، وتعظيمها: إشعارها.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٥٤١) مستندًا إلى دلالة العموم شمول الآية لكلا المعنيين، فقال: «إن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر أنَّ تعظيم شعائره، وهي ما جعله أعلامًا لخلقه فيما تعبَّدهم به من مناسك حجِّهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها، والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم: من تقوى قلوبهم، لم يَخْصُص من ذلك شيئًا، فتعظيم كل ذلك من تقوى القلوب كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ، وحقٌّ على عباده المؤمنين به تعظيم جميع ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤١.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٦.
(٥) تقليد البدن: أن يجعل في عنقها شعار يعلم به أنها هدي. لسان العرب (قلد).
(٦) إشعار البدن: أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها، ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدى. النهاية (شعر).
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.

﴿مُسَمًّى﴾، قال: في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأشعارها، وأصوافها إلى أن تُسمَّى: هَدْيًا، فإذا سُمِّيَت: هديًا ذهبت المنافع[1]. (١٠/٤٩٠)

٥٠٦٢٦ - عن الضحاك بن مزاحم =

٥٠٦٢٧ - وعطاء [بن أبي رباح]، قالا: المنافع فيها: الركوب إذا احتاج، وفي أوبارها، وألبانها. والأجل المُسَمَّى: إلى أن تقلَّد فتصير بُدنًا[2]. (١٠/٤٩١)

٥٠٦٢٨ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى أن تُنحَر. قال: له أن يحمل عليها المُعْي[3]، والمنقطع به، من الضرورة؛ كان النبي ﷺ يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيِّدُها أن يحمل عليها، ويركب غير منهوكة. قلت لعطاء: ما؟ قال: الرجلُ الراجلُ، والمنقطع به، والمتبعُ، وإن نُتِجت أن يحمل عليها ولدها، ولا يشربَ من لبنها إلا فضلًا عن ولدها، فإن كان في لبنها فضل فليشرب مَن أهداها ومَن لم يُهدِها[4]. (ز)

٥٠٦٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول: في ظهورها، وألبانها، فإذا قُلِّدَت فمحلها إلى البيت العتيق[5]. (ز)

٥٠٦٣٠ - قال قتادة بن دعامة: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وهو أن يسميها، ويُوجِبَها هَدْيًا، فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء مِن منافعها[6]. (ز)

٥٠٦٣١ - عن ابن أبي نجيح - من طريق ابن علية - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى أن توجبها بدنةً[7]. (ز)

٥٠٦٣٢ - عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: لكم في كل مشعر منها منافع حتى تخرجوا منه إلى غيره[8]. (١٠/٤٩٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤٣، ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. ونحوه في تفسير مجاهد ص٤٨١ إلّا أنَّ لفظ آخره: إلى أن تُسمَّى: بدنًا. ونحوه عند الثوري في تفسيره ص٢١٢. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١ بلفظ: هي البدن ينتفع بها حتى تُقلَّد.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) المعي: من الإعياء وهو الكلال، وأعيا الرجل في المشي فهو مُعْيٍ. اللسان (عيا).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٤.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٤ - ٢٩٥، وابن جرير ١٦/٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٦٣٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، يقول: إلى أن تُقلَّد، فإذا قُلِّدَت لم تُركَب لها ظهور، ولم يُشرَب لها لبن[1]. (ز)

٥٠٦٣٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله: ﴿فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، قال: الأجل المسمى: إذا قُلِّدت البدن[2]. (ز)

٥٠٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ في البدن ﴿مَنَٰفِعُ﴾ في ظهورها وألبانها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ يقول: إلى أن تُقلَّد، أو تُشعَر، أو تُسمَّى: هدايا؛ فهذا الأجل المسمى، فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطرًا، ويركبها بالمعروف، ويشرب فضل ولدها مِن اللبن، ولا يجهد الحلب حتى لا ينهك أجسامها[3]. (ز)

٥٠٦٣٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، قال: إذا دُعِيَت، وسُمِّيَت: البُدْن[4]. (ز)

٥٠٦٣٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، فقرأ قول الله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾: لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى؛ إذا ذهبت تلك الأيام لم ترَ أحدًا يأتي عرفة يقف فيها يبتغي الأجر، ولا المزدلفة، ولا رمي الجمار، وقد ضربوا مِن البلدان لهذه الأيام التي فيها المنافع، وإنَّما منافعُها إلى تلك الأيام، وهي الأجل المسمى، ثم محلها حين تنقضي تلك الأيام إلى البيت العتيق[5] [٤٤٦٨]. (ز)

[٤٤٦٨] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: «المنافع» بناءً على اختلافهم في معنى: «الشعائر» كالتالي: مَن قال بأنَّ الشعائر: هي البُدْن: ذهب إلى أنَّ معنى: «المنافع» أي: لكم في البدن منافع. ثم اختلف هؤلاء في «الحال» التي لهم فيها منافع، وفي «الأجل» في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾؛ فقيل: الحال: هي الحال التي لم يوجِبْها صاحبها ولم يسمها بدنة. والمنافع في هذه الحال: شرب ألبانها، وركوب ظهورها، وما يرزقهم الله من نتاجها وأولادها. والأجل المسمى: عند إيجابها وتسميتها بدنة، إذ بمجرد إيجابها يبطل الانتفاع بها. وقيل: الحال: بعد إيجاب البدنة. والمنافع بعد إيجابها: ركوب ظهورها ==

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٤) أخرجه الثوري ص٢١٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٦.

﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝٣٣﴾

٥٠٦٣٨ - عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء [بن أبي رباح]، قال: كان ابنُ عباس يقول: لا يطوف بالبيت حاجٌّ ولا غير حاجٍّ إلا حلَّ. فقلت لعطاء: مِن أين تقول ذلك؟ قال: مِن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قلت: فإنَّ ذلك بعد المُعَرَّفِ[1]. قال: كان ابنُ عباس يقول: هو بعد المعرَّف وقبله[2]. (ز)

٥٠٦٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ يقول: مَحِلُّ البدن حين تُسَمَّى ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[3]. (١٠/٤٩٠)

٥٠٦٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: إذا دخلت الحرم فقد بلغت محلها[4]. (١٠/٤٩١)

٥٠٦٤١ - عن الضحاك بن مزاحم =

== إن احتيج إلى ذلك، وشرب ألبانها إن اضطر إليه. والأجل المسمى: هو النحر. ومن قال بأن «الشعائر» هي مناسك الحج: اختلفوا أيضًا في معنى: «المنافع»، فقيل: المنافع: التجارة. والأجل المسمى: الخروج من الشعائر إلى غيرها. وقيل: المنافع: الأجر والثواب في قضاء المناسك. والأجل المسمى: انقضاء أيام الحج.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٤٧) مستندًا إلى دلالة العموم شمول الآية لكل هذه المعاني، بناءً على ترجيحه لعموم معنى «الشعائر»، فبيَّن أن معنى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: «لكم في هذه الشعائر منافع إلى أجلٍ مسمًّى، فما كان مِن هذه الشعائر بُدْنًا وهَدْيًا فمنافعها لكم، من حين تملِكون إلى أن أوجبتموها هدايا وبُدْنًا، وما كان منها أماكن ينسك لله عندها فمنافعها التجارة لله عندها، والعمل لله بما أمر به إلى الشخوص عنها، وما كان منها أوقاتًا فأن يُطاع الله فيها بعملِ أعمال الحج، وبطلب المعاش فيها بالتجارة، إلى أن يُطاف بالبيت في بعضٍ، أو يُوافَى الحرم في بعضٍ، ويُخرَج من الحرم في بعضٍ».

(١) المُعَرَّف: الوقوف بعرفة. لسان العرب (عرف).

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ٧/١٠١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢/١٨٩، وزاد: وكان ابن عباس ﷺ يأخذها من أمر النبي أصحابه أن يحلوا في حجة الوداع، قالها في غير مرة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٥، وابن جرير ١٦/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٠٦٤٢ ـ وعطاء، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾، قالا: إلى يوم النحر تُنحَر بمنى[1]. (١٠/٤٩١)

٥٠٦٤٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾: إلى مكة[2] ٤٤٦٩. (ز)

٥٠٦٤٤ ـ عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾، قال: محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت العتيق[3]. (١٠/٤٩٢)

٥٠٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾، يعني: منحرها إلى أرض الحرم كله، كقوله سبحانه: ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، يعني: أرض الحرم كله، ثم ينحر ويأكل ويُطْعِم، إن شاء نحر الإبل، وإن شاء ذبح الغنم أو البقر، ثم تَصدَّق به كله، وإن شاء أكل وأمسك منه، وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئًا مِن البُدْن؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ﴾، فليس الأكل بواجب، ولكنه رخصة، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ﴾ [المائدة: ٢]، وليس الصيد بواجب، ولكنه رخصة[4]. (ز)

٥٠٦٤٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾: حين تنقضي تلك الأيام؛ أيام الحج، إلى البيت العتيق[5]. (ز)

٥٠٦٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ إذا قُلِّدَت وأُشعِرَت ﴿إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾[6] ٤٤٧٠. (ز)

٤٤٦٩ وجَّه ابنُ جرير (١٦/٥٤٨) قول مجاهد، وعطاء بقوله: «فوجَّه هؤلاء تأويل ذلك إلى: ثم منحر البُدن والهدايا التي أوجبتموها إلى أرض الحرم. وقالوا: عنى بالبيت العتيق: أرض الحرم كلها. وقالوا: وذلك نظير قوله: ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، والمراد: الحرم كله».

٤٤٧٠ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٤٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧١.

﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ﴾

٥٠٦٤٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: ولكل قوم[١]. (ز)

٥٠٦٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: لكل قوم مِن المؤمنين فيما خلا. كقوله سبحانه: ﴿أن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أرْبى مِن أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]، أن يكون قوم أكثر من قوم[٢]. (ز)

﴿جَعَلْنا مَنسَكًا﴾

٥٠٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنسَكًا﴾، قال: عِيدًا[٣]. (١٠/٤٩٢)

٥٠٦٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنسَكًا﴾، قال: إهراقة الدماء[٤]٤٤٧١. (١٠/٤٩٢)

٥٠٦٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنسَكًا﴾، قال:

= بناءً - أيضًا - على اختلافهم في معنى: «الشعائر»؛ فمن قال بأن الشعائر: هي **البُدْن**: قال بأن المعنى: ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق. **ومن قال بأن «الشعائر»: هي مناسك الحج**، قال بأن المعنى: ثم مَحِل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق، وهو أن يطوفوا به يوم النحر بعد قضاء المناسك. **وقيل**: إن محل منافع أيام الحج إلى البيت العتيق بانقضائها.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٤٩) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ المعنى: «ثم محل الشعائر التي لكم فيها منافع إلى أجل مسمًّى إلى البيت العتيق، فما كان مِن ذلك هديًا أو بُدْنًا فبموافاته الحرمَ في الحرم، وما كان مِن نُسُك فبالطواف بالبيت».

٤٤٧١ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٥٥٠) في معنى: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنسَكًا﴾ سوى قول مجاهد.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٠ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ذَبحًا[1]. (١٠/٤٩٢)

٥٠٦٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، قال: أي حَجًّا، وذبحًا[2]. (ز)

٥٠٦٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، يعني: ذبحًا. يعني: هِراقة[3] الدماء[4]. (ز)

٥٠٦٥٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قال في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾: أنها مكة، لم يجعل الله لأمة قط منسكًا غيرها[5]. (١٠/٤٩٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٦٥٦ ـ عن أبي هريرة، قال: نزل جبريلُ فقال النبيُّ ﷺ له: «كيف رأيت عيدنا؟». فقال: لقد تَباهى به أهلُ السماء، اعلم ـ يا محمد ـ أنَّ الجذَع مِن الضأن خيرٌ مِن السيد من المعز، وأن الجذع مِن الضأن خير من السيد من البقر، وأنَّ الجذع من الضأن خير من السيد من الإبل، ولو علم الله خيرًا منه فدى به إبراهيمُ[6]. (١٠/٤٩٣)

٥٠٦٥٧ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ رجلًا أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أمرت بعيد الأضحى؛ جعله الله لهذه الأمة». قال الرجل: فإن لم نجد إلا ذبيحة أنثى أو شاة أهلي، أذبحها؟ قال: «لا، ولكن قلِّم أظفارك، وقُصَّ شاربك، واحلُق عانتك، فذلك تمام أضحيتك عند الله»[7]. (١٠/٤٩٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٣ من طريق سعيد بن مسروق بلفظ: ذبائح هم ذابحوها.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٤.

(٣) هِراقة وإراقة الدماء: صبّها وإسالتها. النهاية واللسان (هرق).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الحاكم ٤/٢٤٧ (٧٥٢٦)، وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني.

قال ابن عدي في الكامل ١/٥٥٤ ـ ٥٥٥ (١٧١) في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الحنيني: «قال البخاري: إسحاق بن إبراهيم الحنيني... في حديثه نظر... وهذا الحديث لا يرويه عن هشام بن سعد إلا الحنيني، والحنيني مع ضعفه يكتب حديثه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسحاق هالك».

(٧) أخرجه أحمد ١١/١٣٩ (٦٥٧٥)، وأبو داود ٤/٤١٦ ـ ٤١٧ (٢٧٨٩)، والنسائي ٧/٢١٢ (٤٣٦٥)، وابن حبان ١٣/٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٥٩١٤)، والحاكم ٤/٢٤٨ (٧٥٢٩)، وابن وهب في الجامع من تفسيره ٣/١٥ ـ ١٦ (١٩).

=

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

٥٠٦٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ إذا ذبحوا، فالسُّنَّة إذا ذبح أو نحر أن يقول: بسم الله، والله أكبر... عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ كان يُضَحِّي بكبشين أملحين، أقرنين، يذبحهما بيده، ويَطَأُ على صَفْحَتَيهما، ويُسَمِّي، ويُكَبِّر[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٦٥٩ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى للناس يوم النحر، فلمّا فرغ مِن خطبته وصلاته دعا بكبش، فذبحه هو بنفسه، وقال: «**بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ، هذا عَنِّي وعمَّن لم يُضَحِّ مِن أُمَّتي**»[2]. (١٠/٤٩٤)

٥٠٦٦٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: ضَحّى رسولُ الله ﷺ بكبشين في يوم عيد، فقال حين وَجَّهَهما: «**وَجَّهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللَّهُمَّ منك ولك، وعن محمد وأُمَّتِه**». ثم سمَّى اللهَ، وكَبَّر، وذبح[3]. (١٠/٤٩٤)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٧٠ (٤٨٢): «إسناده ليس بذاك ـ كما قال الذهبي ـ، والصدفي هذا ليس بالمشهور».

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤ (١٤٨٣٧)، ٢٣/ ١٧٠ ـ ١٧٢ (١٤٨٩٣، ١٤٨٩٥)، وأبو داود ٤/ ٤٣٣ (٢٨١٠)، والترمذي ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (١٥٩٩)، والحاكم ٤/ ٢٥٤ (٧٥٥٣).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه.. والمطلب بن عبدالله بن حنطب يُقال: إنه لم يسمع من جابر». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٤٩ (١١٣٨): «صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/ ٢٦٧ (١٥٠٢٢)، وأبو داود ٤/ ٤٢١ (٢٧٩٥)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٠ (٣١٢١)، وابن خزيمة ٤/ ٤٨٧ (٢٨٩٩)، والحاكم ١/ ٦٣٩ (١٧١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٣٠٠: «فيه مع أبي عياش هذا عنعنة ابن إسحاق، وأبو عياش هذا روى عنه خالد بن أبي عمران، ويزيد بن أبي حبيب، وهو مستور لم يتحقق حاله. قال عبدالحق: لم أسمع فيه بتجريح ولا بتعديل». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٥٠: «ورجاله ثقات غير أبي عياش هذا، وهو المعافري المصري، وهو مستور، روى عنه ثلاثة من الثقات».

٥٠٦٦١ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ ضَحَّى بكبشين أملحين، أقرنين، فسَمَّى، وكَبَّرَ[1]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٢ ـ عن علي، أنَّه قال حين ذبح: وجهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا مِن المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمِرت، وأنا من المسلمين[2]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٣ ـ عن عبد الله بن عمر، أنَّه كان إذا ذبح قال: باسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ منك ولك، اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِنِّي[3]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٤ ـ عن قتادة: أنَّ الحسن البصري كان إذا ذبح الأضحية قال: بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ، منك ولك[4]. (ز)

﴿مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾

٥٠٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾، وإنما خصَّ الأنعام من البهائم؛ لأنَّ مِن البهائم ما ليس مِن الأنعام، وإنَّما سُمِّيَت: البهائم؛ لأنها لا تتكلم[5]. (ز)

﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾

٥٠٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ ليس له شريك، يقول: فربُّكم ربٌّ واحد، ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[6]. (ز)

٥٠٦٦٧ ـ عن مقاتل [بن حيان]، ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾، يقول: فله أخلِصُوا[7]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾، يقوله

(١) أخرجه البخاري ٧/١٠١ (٥٥٥٨)، ٧/١٠٢ (٥٥٦٥)، ٩/١٢٠ (٧٣٩٩)، ومسلم ٣/١٥٥٦ (١٩٦٦)، ويحيى بن سلام ١/٣٧٩.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٣٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا في الأضاحي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

للمشركين[1]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤﴾

٥٠٦٦٩ ـ قال عبد الله بن عباس: المتواضعين[2] [٤٤٧٢]. (ز)

٥٠٦٧٠ ـ عن عمرو بن أوس ـ من طريق عثمان بن عبد الله بن أوس ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المُخْبِتون: الذين لا يظلمون الناس، وإذا ظُلِموا لم ينتصروا[3] [٤٤٧٣]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٧١ ـ قال إبراهيم النخعي: المخلصين[4]. (ز)

٥٠٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المُطْمَئِنِّين[5]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المتواضعون[6]. (ز)

٥٠٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: المصلين[7]. (ز)

٥٠٦٧٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال:

[٤٤٧٢] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٤٨) رواية بـ«أنَّ هذه الآية ـ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ـ نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﵃».

[٤٤٧٣] علّق ابنُ عطية (٦/٢٤٧) على قول عمرو بن أوس قائلًا: «وهذا مِثال شريف مِن خُلُق المؤمن الهيِّن اللَّيِّن».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٢، وتفسير البغوي ٥/٣٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧٨، والبيهقي في الشعب (٨٠٨٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/٣٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥١، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨.

(٧) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٨ ـ.

المتواضعين[1]. (١٠/٤٩٦)

٥٠٦٧٦ ـ تفسير الحسن البصري: أنَّ المخبتين: الخاشعين الخائفين. والخشوع: المخافة الثابتة في القلب[2]. (ز)

٥٠٦٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: هم المتواضعون[3]. (ز)

٥٠٦٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: الوَجِلين[4] [٤٤٧٤]. (١٠/٤٩٦)

٥٠٦٧٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هم الرقيقة قلوبهم[5]. (ز)

٥٠٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، يعني: المخلصين، بالجنة[6]. (ز)

٥٠٦٨١ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المطمئنين[7]. (ز)

٥٠٦٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ يعني: بالجنة، وبعضهم يقول: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ يعني: المطمئنين بالإيمان. قال: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤]، فتطمئن إليه قلوبهم. وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨][8]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٦٨٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ابنه أبي عبيدة ـ أنَّه كان اذا رأى الربيع بن

[٤٤٧٤] ذهب ابنُ كثير (١٠/٦١) في معنى: ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ إلى أنَّ «أحسن ما يُفَسَّر بما بعده، وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: خافت منه قلوبهم، ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ أي: من المصائب».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٠، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٤.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٥/ ٣٨٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٥. وعلّقه البخاري في صحيحه ٦/ ٩٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٤.

خثيم قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾. وقال له: ما رأيتُك إلا ذكرت المخبتين[1]. (٤٩٦/١٠)

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣٥﴾

٥٠٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ﴾ يعني: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن أمر الله، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ من الأموال[2]. (ز)

٥٠٦٨٥ ـ عن مقاتل [بن حيان]: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عند ما يُخوَّفون، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن البلاء والمصائب، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يعني: إقامتها؛ أداء ما استحفظهم الله فيها[3]. (٤٩٦/١٠)

٥٠٦٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: لا تقسو قلوبهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن شِدَّة في أمر الله، ونالهم مِن مكروهٍ في جنبه، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المفروضة، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في الواجب عليهم إنفاقها فيه؛ في زكاة، ونفقة عيال، ومَن وَجَبَتْ عليه نفقته، وفي سبيل الله[4]. (ز)

٥٠٦٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: خافت قلوبهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المفروضة، الصلوات الخمس يحافظون على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة[5]. (ز)

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾

قراءات:

٥٠٦٨٨ ـ عن عاصم أنّه قرأ: ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ خفيفة[6]. (٤٩٦/١٠)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٦/١٨٣، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٤ مطولًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٥٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلْبُدْنَ﴾

٥٠٦٨٩ - عن سليمان بن يعقوب الرِّيَاحي، عن أبيه، قال: أوصى إلَيَّ رجلٌ، وأوصى ببدنة، فأتيت ابنَ عباس، فقلت له: إنَّ رجلًا أوصى إلَيَّ ببدنة، فهل تُجْزِئ عنِّي بقرة؟ قال: نعم. ثم قال: مِمَّن صاحبكم؟ فقلت: مِن بني رياح. قال: ومتى اقتنى بنو رياح البقر إلى الإبل؟! وهِمَ صاحبُكم، إنَّما البقر للأزدِ، وعبدالقيس[1]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: لا نعلم البدن إلا مِن الإبل والبقر[2]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩١ - عن عبد الله بن عمر، قال: البدن: ذات الجوف[3]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن جريج، عمَّن سَمِعه - قال: البدن: البعير، والبقرة[4]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ليس البدن إلا من الإبل[5]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنَّما سميت: البدن؛ مِن قبل السَّمانَةِ[6][7]. (١٠/٤٩٨)

٥٠٦٩٥ - عن القاسم بن محمد بن أبي بكر - من طريق ابن عون -: إنَّ الشاة لن تعدو أن تكون نسيكة، وإنَّ البقرة مِن البدن[8]. (ز)

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) السَّمَانَة: كثرة اللحم، وهو خلاف الهُزال. مشارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٢٢٠، واللسان (سمن).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٥٠٦ (١٤٨٧٥).

٥٠٦٩٦ ـ عن الحسن البصري، قال: البُدْن مِن البقر[1]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾، قال: البقرة، والبعير[2] ٤٤٧٥. (ز)

٥٠٦٩٨ ـ عن عبد الكريم، قال: اختلف عطاء والحكم؛ فقال عطاء [بن أبي رباح]: البُدن من الإبل والبقر. =

٥٠٦٩٩ ـ وقال الحكم [بن عتيبة]: مِن الإبل[3]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٧٠٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: البدن: الإبل والبقر، أمَّا الغنم فلا تُسَمّى بدنة[4]. (ز)

٥٠٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وإنما سميت: البدن؛ لأنَّها تُقَلَّد وتُشْعَر وتُساق إلى مكة. والهدي: الذي يُنحَر بمكة ولم يُقَلَّد ولم يُشْعَر. والجزور: البعير الذي ليس ببدنة، ولا بهدي[5]. (ز)

﴿جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾

٥٠٧٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾،

٤٤٧٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٥٥٣) في معنى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ سوى قول عطاء.

وعلّق ابنُ عطية (٦/٢٤٨) على قول عطاء بقوله: «وسُمِّيَت بذلك لأنها تَبْدُن، أي: تَسْمُن».

وعلّق ابنُ كثير (١٠/٦٢) على هذه الأقوال، فقال: «أمّا إطلاق البدنة على البعير فمُتَّفق عليه، واختلفوا في صحة إطلاق البدنة على البقرة على قولين، أصحهما: أنه يطلق عليها ذلك شرعًا كما صحَّ في الحديث».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٣، وأخرج إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٦ نحوه من طريق ابن أبي نجيح، وزاد: وكان الإناث أحب إليهم من الذكور.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/٥٠٦ (١٤٨٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٢، وتفسير البغوي ٥/٣٨٦، واللفظ له.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٧.

يعني: مِن أمر المناسك[١]. (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾

٥٠٧٠٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: هي البُدْنَة؛ إن احتاج إلى ظهرٍ رَكب، أو إلى لبن شرب[٢]. (١٠/٤٩٨)

٥٠٧٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: لكم أجر ومنافع في البدن[٣]. (١٠/٤٩٨)

٥٠٧٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: إن احتاج إلى اللبن شرِب، وإن احتاج إلى الركوب ركِب، وإن احتاج إلى الصوف أخذ[٤]. (١٠/٥٠٠)

٥٠٧٠٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾، يعني: في البدن أجر[٥]. (ز)

٥٠٧٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، يقول: لكم في نحرها أجرٌ في الآخرة، ومنفعة في الدنيا[٦]. (ز)

٥٠٧٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، يعني: أجر في نحرها، والصدقة منها، تَتَقَرَّبون بها إلى الله[٧]{٤٤٧٦}. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٧٠٩ ـ عن زيد بن أرقم، قال: قلنا: يا رسول الله، ما هذه الأضاحي؟ قال:

{٤٤٧٦} رجَّح ابنُ عطية (٦/٢٤٨) عموم معنى: «الخير» ليشمل خير الدنيا والآخرة، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٧.
(٢) أخرجه الثوري في تفسيره بنحوه ص٢١٣، ويحيى بن سلام ١/٣٧٥، وابن جرير ١٦/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤١٢.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٧٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٧.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٥.

«سُنَّة أبيكم إبراهيم». قال: فما لنا فيها، يا رسول الله؟ قال: «بكل شعرة حسنة». قالوا: فالصوف؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة»[(١)]. (٤٩٨/١٠)

٥٠٧١٠ - عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما عمِل ابنُ آدم يوم النحر عَمَلًا أحبَّ إلى الله مِن هراقة دم، وإنَّها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإنَّ الدَّم لَيَقَعُ من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطِيبوا بها نفسًا»[(٢)]. (٤٩٩/١٠)

٥٠٧١١ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «اركبوا الهَدْيَ بالمعروف حتى تجدوا ظَهْرًا»[(٣)]. (٥٠١/١٠)

٥٠٧١٢ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلًا يسوق بدنة، فقال: «اركبها». قال: يا رسول الله، إنها بدنة. قال: «اركبها، ويلك» في الثانية أو في الثالثة[(٤)]. (٥٠٢/١٠)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٣٤ (١٩٢٨٣)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٥ (٣١٢٧)، والحاكم ٢/ ٤٢٢ (٣٤٦٧). وفيه عائذ الله، وأبو داود نفيع بن الحارث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عائذ الله، قال أبوحاتم: منكر الحديث». وقال البيهقي في الكبرى ٩/ ٤٣٩ (١٩٠١٧، ١٩٠١٨): «قال البخاري: عائذ الله المجاشعي عن أبي داود، روى عنه سلام بن مسكين، لا يصح حديثه. قال أبو أحمد: هذا الحديث يعرف بعائذ الله، وليس يرويه عنه غير سلام بن مسكين، وأبو داود لم يُسَمّ هو نفيع بن الحارث». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٩٩ (١٦٦٠) معقبًا على كلام الحاكم: «بل واهية، عائذ الله هو المجاشعي، وأبو داود هو نفيع بن الحارث الأعمى، وكلاهما ساقط». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٢٣ (٦٨٠١): «هذا إسناد فيه أبو داود، واسمه: نفيع بن الحارث، وهو متروك». وقال الهيتمي في الزواجر ١/ ٣٤٦: «صححه الحاكم، واعتُرِض بأن في سنده ساقطَين». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٤ (٥٢٧): «موضوع».

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٣١٥ - ٣١٦ (١٥٦٧)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٤ - ٣٠٥ (٣١٢٦)، والحاكم ٤/ ٢٤٦ (٧٥٢٣). وفيه سليمان بن يزيد، وعبدالله بن نافع.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سليمان واهٍ». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٤٣٨ (١٩٠١٥): «قال البخاري فيما حكى أبو عيسى عنه: هو حديث مرسل، لم يسمع أبو المثنى من هشام بن عروة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٧٩: «وهذا حديث لا يصح، قال يحيى: عبدالله بن نافع ليس بشيء. وقال النسائي: متروك. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: لا يحتج بأخباره». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٩٩ (١٦٦٠): «سليمان واهٍ، وقد وُثِّق». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٢٧٤ معلقًا على تصحيح الحاكم: «وفيه نظر؛ فإن في إسناده سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي الخزاعي، تركه بعضهم، وقال الرازي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وخالف في ثقاته فذكره فيها». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٤ (٥٢٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٩٦١ (١٣٢٤).

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٧ (١٦٨٩)، ٢/ ١٧٠ (١٧٠٦)، ٤/ ٧ (٢٧٥٥)، ٨/ ٣٧ - ٣٨ (٦١٦٠)، ومسلم ٢/ ٩٦٠ (١٣٢٢).

٥٠٧١٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: مُرَّ على النبي ﷺ ببدنة أو هدية، فقال: «اركبها». قال: إنها بدنة أو هدية. فقال: «وإن»[1]. (١٠/٥٠٢)

٥٠٧١٤ ـ عن عكرمة، قال: قال رجلٌ لابن عباس: أيركب الرجل البُدْنَة؟ قال: غير مثقل. قال: فيحلبها؟ قال: غير مُجْهِد[2]. (١٠/٥٠١)

٥٠٧١٥ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: البدنة، إن احتاج سائقُها فإنَّه يركبها غير فادح، ويشرب من فضل ري فصيلها[3]. (ز)

٥٠٧١٦ ـ عن مالك بن أنس، قال: حجَّ سعيدُ بن المسيب، وحجَّ معه ابنُ حرملة، فاشترى سعيدٌ كَبْشًا، فضَحَّى به، واشترى ابنُ حرملة بدنة بستة دنانير، فنحرها، فقال له سعيد: أما كان لك فينا أسوة؟ فقال: إنِّي سمعت الله يقول: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، فأحببتُ أن آخذ الخير مِن حيث دَلَّني الله عليه. فأعجب ذلك ابنَ المسيب منه، وجعل يُحَدِّث بها عنه[4]. (١٠/٥٠٠)

٥٠٧١٧ ـ عن ابن عيينة، قال: حجَّ صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بُدنة، فقيل له: ليس معك إلا سبعة دنانير تشتري بها بدنة! فقال: إنِّي سمعتُ الله يقول: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[5]. (١٠/٥٠٠)

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٠٧١٨ ـ عن قتادة، قال: كان عبد الله بن مسعود يقرأ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ). أي: معقولة قِيامًا[6]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧١٩ ـ عن جرير بن حازم، قال: قرأتُ في مصحف عبد الله بن مسعود: (فَاذْكُرُوا

(١) أخرجه البخاري ٢/١٦٧ (١٦٩٠)، ٤/٧ (٢٧٥٤)، ٨/٣٧ (٦١٥٩)، ومسلم ٢/٩٦١ (١٣٢٣) واللفظ له.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤١٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٦٠.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٧٧ ثم عقَّب عليه بقوله: هي مثل قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١] الفرس إذا صفن رفع إحدى رجليه، فقام على طرف الحافر.

اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ)[1]. (ز)

٥٠٧٢٠ ـ عن ميمون بن مهران، قال: في قراءة ابن مسعود: (صَوَافِنَ)، يعني: قيامًا[2]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ أنَّه كان يقرأ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ)[3]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٢٢ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه كان يقرؤها: (صَوَافِنَ). قال: رأيتُ ابنَ عمر ينحر بدنته، وهي على ثلاثة قوائم، قيامًا معقولة[4]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: (صَوَافِنَ)، قال: معقولة على ثلاث[5]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: مَن قرأها: (صَوَافِنَ) قال: معقولة. ومن قرأها: ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: يَصُفُّ بين يديها. ولفظ عبد بن حميد: مَن قرأها: ﴿صَوَآفَّ﴾ فهي: قائمة مضمومة يديها. ومن قرأها: (صَوَافِنَ): قيامًا معقولة. ولفظ ابن أبي شيبة: الصواف على أربع، والصوافن على ثلاث[6]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم ـ أنَّه كان يقرأها: (صَوَافِيَ). قال: خالصة لله تعالى. قال: كانوا يذبحونها لأصنامهم[7]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٦ ـ عن ابن لهيعة: أنَّه سمع ربيعة [بن أبي عبد الرحمن] يقول: (صَوَافِيَ).

و(صَوَافِنَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر ﷺ، وغيرهم، وقراءة العشرة ﴿صَوَآفَّ﴾. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٦ ـ ٩٧.

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٣/ ٥٣ (١١٤).

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الضياء في المختارة (٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. والقراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٩٧ ـ ٩٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٢، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٣/ ٥٣ (١١٤) دون قوله: كانوا يذبحونها لأصنامهم. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن أبي حاتم.

و(صَوَافِيَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٧، والمحتسب ٢/ ٨١.

قال: خالصة لله[1]. (ز)

٥٠٧٢٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أنَّه قرأ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ) بالياء منتصبة، وقال: خالصة لله مِن الشِّرْك؛ لأنهم كانوا يشركون في الجاهلية إذا نحروها[2]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٨ - عن شقيق الضبي - من طريق قيس بن مسلم -: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ). قال: خالصة[3]. (ز)

❁ نزول الآية:

٥٠٧٢٩ - عن ابن لهيعة، قال: سمعتُ ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول: كان أهلُ الجاهلية إذا نحروا بدنهم أشركوا فيها؛ فأنزل الله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾. فقال ربيعة: خالِصةٌ مِن الشِّرك[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٧٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق نافع -: أنَّه كان ينحر البُدْن وهي قائمة، مستقبلة البيت، تُصفُّ أيديها بالقيود. قال: هي التي ذكر الله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾[5]. (ز)

٥٠٧٣١ - عن أبي ظبيان، قال: سألتُ ابنَ عباس عن قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾. قال: إذا أردت أن تنحر البُدْنة، فأقِمْها على ثلاث قوائم معقولة، ثم قل: باسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ مِنك ولك[6]. (١٠/٥٠٢)

٥٠٧٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - في قوله: ﴿صَوَآفَّۖ﴾، قال: قيامًا معقولة[7]. (١٠/٥٠٣)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٣/٥٣ (١١٥).
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٨.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٥٨ (١١٥) مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٥، ٥٥٨، والحاكم ٢/٣٨٩، ٤/٢٣٣، والبيهقي في سننه ٥/٢٣٧، ٩/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الأضاحي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦، وسعيد بن منصور - كما في تغليق التعليق ٣/٩٢ -، وابن أبي شيبة ٤/٨٣، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٩٢ -، وابن جرير ١٦/٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٧٣٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق بجير بن سالم -: أنَّه نحر بدنة وهي قائمة معقولة إحدى يديها، وقال: صواف كما قال الله ﷻ[1]. (١٠/٥٠٣)

٥٠٧٣٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - أنه كان ينحرها وهي قائمة يصف بين أيديها بالقيود. وكان يتلو هذه الآية: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾. قال يحيى بن سلام: مقرؤها على هذا التفسير غير مثقلة «صوافٍ»[2]. (ز)

٥٠٧٣٥ - عن سعيد بن جبير قال: رأيت عبدالله بن عمر ينحر بدنته، وقد ثنى يدها، وهي على ثلاث. وقال سعيد بن جبير هو قول الله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾[3]. (ز)

٥٠٧٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -، في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾. قال: صوافَّ بين أوظافِها[4][5]. (ز)

٥٠٧٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم -، قال: مُعَقَّلَة قيامًا[6]. (ز)

٥٠٧٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى -، قال: معقلة خالصة لله[7]. (ز)

٥٠٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿صَوَافَّ﴾ قال: قيام صواف على ثلاث قوائم[8]. (ز)

٥٠٧٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -، في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ يعني: صوافن. والبدنة إذا نحرت عقلت يد واحدة، فكانت على ثلاث، وكذلك تنحر[9]. (ز)

٥٠٧٤١ - عن أيمن بن نابل، قال: سألت طاووسًا عن قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قال: خالصًا[10]. (ز)

٥٠٧٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -، قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦. (٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٧.
(٤) أوظافها: جمع وَظِيف: والوَظِيف لكل ذِي أربع: ما فوق الرُّسْغ إلى مَفْصِل السَّاق. اللسان (وظف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٧.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٧.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٩.

﴿صَوَآفَّ﴾ قال: مخلصين لله[١] ٤٤٧٧. (ز)

٥٠٧٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: مصفوفة بالحبال، معقولة يدها اليمنى وهي قائمة على ثلاث. كذلك ينحرها من نحرها في دار المنحر بمنى[٢]. (ز)

٥٠٧٤٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾، قال: البُدْن تُصَفُّ وتُشعَر وهي قيام[٣]. (ز)

٥٠٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ إذا نحرت ﴿صَوَآفَّ﴾ يعني: معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاثة قوائم مستقبلات القبلة[٤]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٥٠٧٤٦ - عن ابن عمر: أنَّه رأى رجلًا أناخ بدنته وهو ينحرها، فقال: ابعثها قيامًا مُقَيَّدة؛ سُنَّة محمد ﷺ[٥]. (١٠/٥٠٣)

٥٠٧٤٧ - عن ابن سابط: أنَّ النبيَّ ﷺ وأصحابه كانوا يعقِلون يد البدنة اليسرى، [وينحرونها] قائمة على ما بقي مِن قوائمها[٦]. (١٠/٥٠٣)

٤٤٧٧ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «صواف» بناءً على اختلافهم في قراءتها، فمن قرأها: «صوافَّ» بتشديد الفاء ونصبها، قال بأن المعنى: مُصْطَفَّة. ومن قرأها: «صوافي» بالياء، قال بأن المعنى: خالصة لله لا شريك له فيها. ومن قرأها: «صَوافِن» قال بأن المعنى: مُعَقَّلة. ورجَّح ابن جرير (١٦/٥٥٥، ٥٦٠) قراءة من قرأها: صوافَّ، والمعنى المترتب على هذه القراءة، وهو أنها مُصطَفَّة بين أيديها، معقولة إحدى قوائمها، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد من طريق ليث. ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦. ثم عقَّب عليه بقوله: مقراها على هذا التفسير غير مثقلة (صوافٍ).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٧.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٥) أخرجه البخاري ٢/١٧١ (١٧١٣)، ومسلم ٢/٩٥٦ (١٣٢٠).

(٦) أخرجه أبو داود ٣/١٨١ (١٧٦٧)، وابن أبي شيبة ٣/٢١٤ (١٣٥٥٨) واللفظ له.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣/١٦٤: «وجهل من قال: هذا حديث مرسل. فإن المخبر عن عبدالرحمن بن سابط هو ابن جريج، فالحديث من مسند جابر». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٥/١٤٥: «حديث عبدالرحمن بن سابط هو في سنن أبي داود من حديث جابر بن عبدالله؛ فلا إرسال، وهكذا ذكره الحافظ =

٥٠٧٤٨ ـ عن عائشة ابنة سعد بن مالك ـ من طريق عثمان ـ: أنَّ أباها كان ينحر البدن وهي مباركة[1]. (ز)

٥٠٧٤٩ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه كان ينحرها وهي معقولة يدها اليمنى[2]. (١٠/٥٠٣)

٥٠٧٥٠ ـ عن عمرو بن دينار، قال: رأيتُ عبد الله بن عمر ينحر البُدن وهي باركة، ورجل يعينه[3]. (ز)

٥٠٧٥١ ـ عن عمرو بن دينار، قال: رأيتُ عبد الله بن الزبير على برذون أشعر أوْجَرَها[4] الحربة، وهي قائمة[5]. (ز)

٥٠٧٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الكريم ـ: أنَّه كان يَعْقِل يدَها اليسرى إذا أراد أن ينحرها[6]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٥٣ ـ عن القاسم بن محمد ـ من طريق أفلح بن حميد ـ: أنَّه كان إذا أراد أن ينحرها يَصُفُّ بين يديها وهي قائمة، ويُمْسِك رَجُلٌ بخِطامها، ورَجُلٌ بذَنَبها، ثم يطعنها بالحربة، ثم يجبذانها حتى يصرعاها. وكان يكره أن تُعَرْقَب[7][8]. (ز)

٥٠٧٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في البدنة كيف تنحر؟ قال: تُعْقَل يدها اليسرى، وتنحرها مِن قبل يدها اليمنى[9]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٥٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجّاج ـ قال: اعْقِل أيَّ اليدين شئت[10]. (١٠/٥٠٤)

= في الفتح من حديث جابر، وعزاه إلى أبي داود. وقد سكت عنه هو والمنذري، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٧.

(٤) أوجرها: طَعَنَها بِهِ في فِيها. اللسان (وجر).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٧) عرقب الدابة: قطع عُرْقُوبها، وهو الوتر الذي خَلْفَ الكَعْبَين بين مَفْصِل القَدَم والسَّاق من ذوات الأربع. النهاية (عرقب).

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٨.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٧.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾

٥٠٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: سَقَطَتْ على جنبها[1]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: نُحِرَتْ[2]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: سقطت إلى الأرض[3]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾: نُحِرَت، فسقطت جنوبها على الأرض مِن قيام أو بروك[4]. (ز)

٥٠٧٦٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: إذا جرت وسقطت جنوبها إلى الأرض[5]. (ز)

٥٠٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، يعني: فإذا خرَّت لجنبها على الأرض بعد نحرها[6]. (ز)

٥٠٧٦٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: إذا فرغت ونحرت[7]. (ز)

٥٠٧٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: فإذا ماتَتْ[8] ٤٤٧٨. (ز)

٤٤٧٨ ذكر ابنُ كثير (١٠/٦٦) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وابن عباس من طريق العوفي، وابن زيد، ثم علَّق على قول ابن زيد قائلًا: «وهذا القول هو ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٣/٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٨، وابن جرير ١٦/٥٦٠ ـ ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٨، وابن جرير ١٦/٥٦١ بلفظ: نحرت.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٧٦٤ ـ عن عبدالله بن قُرْط، قال: قُدِّمَ إلى النبي ﷺ بدنات خمس أو ست، فطَفِقْن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلمَّا وجبت جنوبها قال: «مَن شاء اقْتَطَعَ»[(١)]. (١٠/٥٠٦)

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾

٥٠٧٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، يقول: يأكل منها، ويُطْعِم[(٢)]. (ز)

٥٠٧٦٦ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه كان يُطْعِم مِن بدنته قبل أن يأكل منها، ويقول: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾، هما سواء[(٣)]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٦٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: كانوا لا يأكلون مِن شيء جعلوه لله، ثم رخص لهم أن يأكلوا من الهدي والأضاحي وأشباهه[(٤)]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٦٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ =

٥٠٧٦٩ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق حصين ـ =

٥٠٧٧٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يونس ـ =

٥٠٧٧١ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾، قال: إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل. =

٥٠٧٧٢ ـ قال مجاهد: هي رخصة، هي كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، ومثل قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢][(٥)]. (ز)

== مراد ابن عباس ومجاهد، فإنه لا يجوز الأكل من البدنة إذا نحرت حتى تموت وتبرد حركتها، وقد جاء في حديث مرفوع: «ولا تُعجِلوا النفوس أن تَزْهَق».

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/٤٢٧ (١٩٠٧٥)، وأبو داود ٣/١٧٩ ـ ١٨٠ (١٧٦٥)، والحاكم ٤/٢٤٦ (٧٥٢٢)، وابن خزيمة ٤/٥٠٠ (٢٩١٧).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٢٩٣: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/١٤ (١٥٤٩) «إسناده صحيح، وقد صحّحه ابن حبان، والحاكم».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٢، وأخرج قول مجاهد إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٩.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٠٧٧٣ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق الحكم - قال: لا يُؤكَل مِن النَّذر، ولا مِن جزاء الصيد، ولا مِمَّا جعل للمساكين[1]. (١٠/٥٠٧)

٥٠٧٧٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: لا يُؤكَل مِن النذر، ولا مِن الكَفَّارة، ولا مِمَّا جعل للمساكين[2]. (١٠/٥٠٧)

﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾

٥٠٧٧٥ - عن معاذ، قال: أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُطعِم مِن الضحايا الجارَ، والسائلَ، والمتعففَ[3]. (١٠/٥٠٧)

٥٠٧٧٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عاصم، عمَّن سمع ابن عمر - أنَّه كان بمنى، فتلا هذه الآية: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. وقال لغلام معه: هذا القانع الذي يقنع بما آتيته[4]. (١٠/٥٠٧)

٥٠٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: القانع: المُتَعَفِّف. والمعتر: السائل[5]. (١٠/٥٠٧)

٥٠٧٧٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: القانع: الذي يقنع بما أُوتي. والمُعْتَر: الذي يعترض[6]. (١٠/٥٠٧)

٥٠٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: القانع: الذي يجلس في بيته[7]. (١٠/٥٠٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٣.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٣/٣٦٦ - ٣٦٧ (٣٩٢٨)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/٢٥٧ (٣٩٣) واللفظ له، من طريق ابن لهيعة، عن ابن أنعم، عن عتبة بن حميد، عن عبادة بن نسي، عن ابن غنم، عن معاذ به.

إسناده ضعيف جدًّا، فيه ابن لهيعة، وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وعتبة بن حميد، وكلهم ضعفاء الحفظ أو في حفظهم شيء، كما في التقريب لابن حجر (٣٥٦٣، ٣٨٦٢، ٤٤٢٩).

وفي إسناد الخطيب علي بن حماد بن السكن، والواقدي، وهما متروكان، كما في التقريب لابن حجر (٦١٧٥).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٠ -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾. قال: القانع: الذي يقنع بما أُعطِي. والمعتر: الذي يَعْتَرُّ الأبواب. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

على مكثريهم حقُّ من يَعْتَرِيهمُ وعند المقِلِّين السماحةُ والبذلُ؟[١]

(١٠/٥٠٨)

٥٠٧٨١ ـ عن عبد الله بن عباس قال: القانع: الذي يسأل، والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل[٢]. (١٠/٥٠٨)

٥٠٧٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: القانع: المستغني بما أعطيته وهو في بيته. والمعتر: الذي يتعرض لك، ويُلِمُّ بك أن تطعمه من اللحم، ولا يسأل. وهؤلاء الذين أمر أن يطعموا من البدن[٣]. (ز)

٥٠٧٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية. قال: أمَّا القانع: فالقانع بما أرسلت إليه في بيته. والمعتر: الذي يعتريك[٤]. (١٠/٥٠٨)

٥٠٧٨٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ، نحوه[٥]. (ز)

٥٠٧٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ، مثله[٦]. (١٠/٥٠٨)

٥٠٧٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق فرات القزَّاز ـ قال: القانع: السائل الذي يسأل. ثم أنشد قول الشاعر:

لمال المرء يصلحه فيُغني مفاقره أعفُّ مِن القُنُوع[٧]

(١٠/٥٠٨)

٥٠٧٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق فرات القزاز ـ قال: القانع: الذي يسأل فيعطى في يديه، والمعتر: الذي يعتر فيطوف[٨]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق فرات القزَّاز ـ في قوله: ﴿ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾،

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٢ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٣.
(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٩/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٩.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٢، وابن جرير ١٦/ ٥٦٩.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥١٦، ١٠/ ٤٧٥، وابن جرير ١٦/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

قال: القانع: الذي يسألك. والمعتر: الذي يزورك، ولا يسألك[1]. (ز)

٥٠٧٨٩ - عن سعيد بن جبير، قال: القانع: أهل مكة. والمعتر: سائر الناس[2]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، أنَّه قال: أحدهما السائل، والآخر الجار[3]. (ز)

٥٠٧٩١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، قال: القانع: المتعفف الذي لا يسأل شيئًا. والمعتر: الذي يتعرض الأحيان[4]. (ز)

٥٠٧٩٢ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿الْقَانِعَ﴾: الطامع بما قبلك، ولا يسألك. ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾: الذي يعتريك، ويسألك[5]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٣ - عن خُصيف، قال: سمعت مجاهدًا، يقول: القانع: أهل مكة. والمعتر: الذي يعتريك فيسألك[6]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: القانع: السائل. والمعتر: معتر البدن[7]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: البائس: الذي يسأل بيده إذا سأل. والقانع: الطَّامع الذي يطمع في ذبيحتك من جيرانك. والمعتر: الذي يعتريك بنفسه، ولا يسألك؛ يتعرض لك[8]. (١٠/٥١٠)

٥٠٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: القانع: جارك الذي يقنع بما أعطيتَه. والمعتر: الذي يتعرض لك، ولا يسألك[9]. (ز)

٥٠٧٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: القانع: السائل الذي يقنع بما أُعْطِي. والمعتر: القاعد في بيته؛ لم يُشْعر بما اعتراه[10]. (ز)

---

(١) أخرجه الثوري ص٢١٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٧.
(٤) أخرجه الثوري ص٢١٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨ من قول ابن أبي نجيح، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٣/٥٣٦ -، والبيهقي في سننه ٩/٢٩٤.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/٧٣٠ - ٧٣١ (١٥٨٣٢)، وابن جرير ١٦/٥٦٣.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٢.
(٨) أخرجه البيهقي في سننه ٩/٢٩٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٣.
(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٩.

٥٠٧٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: المعتر: الذي يعتر بالبدن من غني أو فقير، يقول: يتعرض لك، ويسألك[١]. (ز)

٥٠٧٩٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، قال: القانع: الذي يقعد في بيته. والمعتر: الذي يسأل[٢]. (ز)

٥٠٨٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - قال: القانع: الطامع[٣]. (ز)

٥٠٨٠١ - عن بكر بن عبد الله المزني - من طريق حميد الطويل - قال: القانع: السائل. والمعتر: الذي يتعرض لك، ولا يسألك[٤]. (ز)

٥٠٨٠٢ - قال الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - القانع: السائل. والمعتر: الذي يتعرض، ويقبل إن أُعْطِي شيئًا[٥]. (ز)

٥٠٨٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق يونس، ومنصور بن زاذان - قال: القانع: الذي يقنع إليك فيما في يديك. والمعتر: الذي يَتَصَدَّى لك لتطعمه. ولفظ ابن أبي شيبة: والمعتر: الذي يعتريك؛ يريك نفسه، ولا يسألك[٦]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٨٠٤ - عن القاسم بن أبي بَزَّة أنه سُئِل عن هذه الآية: ما الذي آكل، وما الذي أُعْطِي القانع والمعتر؟ قال: اقسمها ثلاثة أجزاء. قيل: ما القانع؟ قال: مَن كان حولك. قيل: وإن ذُبِح؟ قال: وإن ذُبِح. والمعتر: الذي يأتيك ويسألك[٧]. (١٠/٥١٠)

٥٠٨٠٥ - عن محمد بن كعب القرظي أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾: القانع: الذي يقنع بالشيء اليسير؛ يرضى به. والمعتر: الذي يمر بجانبك، لا يسأل شيئًا، فذلك المعتر[٨]. (ز)

٥٠٨٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: القانع: المتعفف الجالس في

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٨.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٨.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٣/ ١٨٢، وهو ساقط من المطبوع من تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٩ كما ذكرت محققته.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٢ من طريق يونس، وابن جرير ١٦/ ٥٦٥ بنحوه من طريق منصور بن زاذان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٧٤ - ٧٥ (١٤٤) من طريق أبي صخر، وابن جرير ١٦/ ٥٦٣.

بيته. والمعتر: الذي يعتريك فيسألك[1]. (ز)

٥٠٨٠٧ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ: القانع: الذي يسأل الناس[2]. (ز)

٥٠٨٠٨ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق ابن أبي هلال ـ في قول الله تعالى: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾: فالقانع: المسكين الذي يطوف. والمعتر: الصديق والضعيف الذي يزور[3]. (ز)

٥٠٨٠٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿الْقَانِعَ﴾ قال: القانع: مَن يقنع برزق الله، ويقعد في بيته. وفي قول الله: ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: يعتر بِرَّك، يرجو فضل ما عندك[4]. (ز)

٥٠٨١٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق شعبة ـ قال: القانع: الذي يسأل. والمعتر: الذي يعتريك؛ يتعرض، ولا يسألك[5]. (ز)

٥٠٨١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ﴾ يعني: الراضي الذي يقنع بما يُعْطَى، وهو السائل. ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ الذي يتعرض للمسألة، ولا يتكلم. فهذا تعليم من الله ﷻ، فمن شاء أكل، ومَن لم يسأل لم يأكل، ومَن شاء أطعم[6]. (ز)

٥٠٨١٢ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق يحيى ـ: أنَّ البائس: هو الفقير. وأن المعتر: هو الزائر... والقانع: هو الفقير أيضًا[7]. (ز)

٥٠٨١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، قال: القانع: المسكين. والمعتر: الذي يعتر للقوم للحمهم، وليس بمسكين، ولا يكون له ذبيحة، يجيء إلى القوم مِن أجل لحمهم. والبائس الفقير: هو القانع[8] [٤٤٧٩]. (ز)

[٤٤٧٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ على أقوال: الأول: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٤. وعند يحيى بن سلام ١/ ٣٧٨ بلفظ: القانع: الفقير المتعفف القاعد في بيته لا يسأل. والمعتر: الذي يعتريك يسألك في كفه. ولكلٍّ عليك حق.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦١ ـ ٦٢ (١٣٦)، وابن جرير ١٦/ ٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٨.

(٧) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢ (١٤٣٥).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٨.

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦﴾

٥٠٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا﴾ يعني: هكذا ذَلَّلْناها ﴿لَكُمْ﴾ يعني: البدن؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربكم ﷻ في نِعَمِه[1]. (ز)

٥٠٨١٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾: الأنعام؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا[2]. (ز)

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾

قراءات:

٥٠٨١٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل بن خالد ـ أنَّه كان يقول:

== القانع: المستغني بما أعطيته ولا يسأل. والمعترّ: الذي يتعرض لك ولا يسأل. **الثاني**: القانع: الذي يقنع بما عنده ولا يسأل. والمعترّ: الذي يعتريك فيسألك. **الثالث**: القانع: السائل. والمعترّ: الذي يعتريك ولا يسأل. **الرابع**: القانع: الجار. والمعترّ: الذي يعتريك من الناس. **الخامس**: القانع: الطوّاف. والمعترّ: الصديق الزائر. **السادس**: القانع: الطامع. والمعترّ: الذي يعترُّ بالبدن. **السابع**: القانع: المسكين. والمعترّ: الذي يتعرض للَّحم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٦٩) مستندًا إلى دلالة لفظ الآية، والعقل، واللغة القولَ الثالث، وهو قول الحسن، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم من طريق عبدالله بن عياش، وانتقد مَن قال بأن القانع: المكتفي بما عنده، والمستغني به، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب قولُ من قال: عُنِي بالقانع: السائل؛ لأنه لو كان المعنيّ بالقانع في هذا الموضع المُكتَفي بما عنده والمستغني به لقيل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. وفي إتباع ذلك قوله: ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الدليل الواضح على أن القانع معنيٌّ به: السائل، مِن قولهم: قنع فلان إلى فلان، بمعنى: سأله وخضع إليه، فهو يقنَع قُنوعًا؛... وأما «القانع» الذي هو بمعنى المُكتَفي، فإنه من: قَنِعتُ به ـ بكسر النون ـ أقنع قناعةً وقَنَعًا وقنعانًا. وأما «المعتر»: فإنه الذي يأتيك معترًّا بك لتعطيه وتطعمه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٩.

﴿لَن تَنالَ اللهَ لُحُومُها وَلا دِماؤُها وَلَكِن تَنالُهُ التَّقْوى مِنكُمْ﴾[1]. (ز)

نزول الآية:

٥٠٨١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان المشركون إذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء، فينضحون بها نحو الكعبة، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ الآية[2]. (١٠/٥١٠)

٥٠٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾، وذلك أنَّ كُفّار العرب كانوا في الجاهلية، إذا نحروا البدن عند زمزم، أخذوا دماءها فنضحوها قِبَل الكعبة، وقالوا: اللَّهُمَّ، تَقَبَّل مِنّا. فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾[3]. (ز)

٥٠٨١٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: كان أهلُ الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحقُّ أن ننضح. فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾[4]. (١٠/٥١٠)

٥٠٨٢٠ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: النُّصُب ليست بأصنام، الصنم يُصَوَّر وينقش، وهذه حجارة تُنصَب، ثلاثمائة وستون حَجَرًا، فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت، وشَرَّحُوا اللحم، وجعلوه على الحجارة، فقال المسلمون: يا رسول الله، كان أهل الجاهلية يُعَظِّمون البيتَ بالدم، فنحن أحقُّ أن نُعَظِّمه. فكأنَّ النبي ﷺ لم يكره ما قالوا؛ فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾[5]. (١٠/٥١٠)

تفسير الآية:

٥٠٨٢١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: ما الْتُمِس به وجهُ الله[6]. (١٠/٥١١)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٤٩ ـ ٥٠ (١٠٢).
والقراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ بالياء فيهما. انظر: النشر ٢/٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٢٢ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، يقول: إن كانت مِن طيب، وكنتم طيبين؛ وَصَل إلَيَّ أعمالكم وتَقَبَّلْتُها[1]. (١٠/٥١١)

٥٠٨٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، يقول: النحر هو تقوى منكم، فالتقوى هو الذي ينال الله ويرفعه إليه، فأما اللحوم والدماء فلا يرفعه إليه[2]. (ز)

٥٠٨٢٤ - عن مقاتل بن حيان، ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ﴾، قال: لن يُرفع إلى الله لحومها ولا دماؤها، ولكن نحر البدن مِن تقوى الله وطاعته. يقول: يُرفَع إلى الله منكم الأعمال الصالحة، والتقوى[3]. (١٠/٥١١)

٥٠٨٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: إن اتَّقَيْتَ الله في هذه البدن، وعملت فيها لله، وطلبت ما قال الله تعظيمًا لشعائر الله، ولحرمات الله؛ فإنَّه قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾. قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾. قال: وجعلته طيِّبًا، فذلك الذي يتقبل الله، فأما اللحوم والدماء فمن أين تنال الله؟![4]. (ز)

٥٠٨٢٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾، يقول: لا يصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها. وقد كان المشركون يذبحون لآلهتهم، ثم ينضحون دماءها حول البيت، ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ يصعد إليه التقوى منكم. يعني: من آمن[5]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾

٥٠٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ يعني: البدن؛ ﴿لِتُكَبِّرُواْ﴾ لِتُعَظِّموا ﴿ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ لدينه[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

٥٠٨٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، قال: على ذبحها في تلك الأيام[(١)]. (١٠/٥١١)

٥٠٨٢٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ الأنعام ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، وقال في الآية الأولى: ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ إذا ذبحوا. فالسُّنَّة إذا ذبح أو نحر أن يقول: بسم الله، والله أكبر[(٢)]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٧﴾

٥٠٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالجنَّة، فمَن فعل ما ذكر الله في هذه الآيات فقد أحسن[(٣)]. (ز)

٥٠٨٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالجنة[(٤)] [٤٤٨٠]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٨٣٢ ـ عن الحسن بن علي، قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نلبس أجودَ ما نَجِد، وأن نَتَطَيَّب بأجودَ ما نَجِد، وأن نُضَحِّي بأسمن ما نَجِد، والبقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة، وأن نُظْهِر التكبير، وعلينا السَّكِينة والوَقار[(٥)]. (١٠/٥١١)

[٤٤٨٠] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٥١) بأنه رُوِي «أنَّ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ نزلت في الخلفاء الأربعة». ثم استدرك على ذلك قائلًا: «فأما ظاهر اللفظة فيقتضي العموم في كل محسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٢٨٩ (٣٤٤٢)، والحاكم ٤/٢٥٦ (٧٥٦٠) بلفظ: والجزور عن عشرة. وفيه إسحاق بن بزرج.

قال الحاكم: «لولا جهالة إسحاق بن بزرج لَحكمتُ للحديث بالصحة». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ١/٥٤٤ (٦٩٤) مُعَلِّقًا على الحاكم: «ليس بمجهول، فقد ضعفه الأزدي، ووَثَّقه ابن حِبّان». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٠ ـ ٢١ (٥٩٦١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن صالح، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد: ثقة مأمون. وضعّفه أحمد، وجماعة».

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾

قراءات:

٥٠٨٣٣ - عن عاصم [بن أبي النجود] أنَّه قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ بالألف، ورفع الياء[(١)]. (٥١٢/١٠)

تفسير الآية:

٥٠٨٣٤ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: يدافع عنهم، فيعصمهم من الشيطان في دينهم[(٢)]. (ز)

٥٠٨٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: واللهِ، ما يُضَيِّع الله رجلًا قطُّ حفِظ له دينَه[(٣)]. (٥١٢/١٠)

٥٠٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ كفار مكة ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بمكة، هذا حين أمر المؤمنين بالكفِّ عن كُفّار مكة قبل الهجرة حين آذوهم، فاستشاروا النبيَّ ﷺ في قتالهم في السر، فنهاهم الله ﷻ[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾

٥٠٨٣٧ - عن سفيان، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، قال: لا يُقَرِّبُ[(٥)]. (٥١٢/١٠)

﴿كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ۝٣٨﴾

٥٠٨٣٨ - قال عبد الله بن عباس: خانوا اللهَ، فجعلوا معه شريكًا، وكفروا نِعَمَه[(٦)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ﴾ بفتح الياء وإسكان الدال من دون ألف. انظر: النشر ٢/٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٩.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير البغوي ٥/٣٨٨.

٥٠٨٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: كل شيء في القرآن: ﴿كَفُورٍ﴾ يعني: به: الكُفّار[1]. (١٠/٥١٢)

٥٠٨٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٧٢ ـ ٧٣]، قال: هما اللذان ظلماها، هما اللذان خاناها: المنافق، والمشرك[2]. (ز)

٥٠٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يعني: كل عاص، ﴿كَفُورٍ﴾ بتوحيد الله ﷻ، يعني: كفار مكة[3]. (ز)

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩﴾

قراءات:

٥٠٨٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾، وهي قراءة أُبَيّ بن كعب[4]. (ز)

٥٠٨٤٣ ـ عن قتادة: في حرف ابن مسعود: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[5]. (ز)

٥٠٨٤٤ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أُذِنَ لِلَّذِينَ قَاتَلُوا بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا)[6]. (ز)

٥٠٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان يقرأ: ﴿أُذِنَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

و﴿أُذِنَ﴾ بضم الهمزة وكسر الذال، قراءة نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، ووجه عن إدريس، وقراءة بقية العشرة والوجه الثاني لإدريس ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الهمزة، وكسر الذال. و﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُقَاتِلُونَ بكسر التاء. انظر: النشر ٢/ ٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٦.

والقراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٢٤.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤.

والقراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٢٤.

﴿لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾[١] [٤٤٨١]. (ز)

نزول الآية:

٥٠٨٤٦ ـ عن الزهري، قال: كان أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة، عن عائشة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ثم أذِن بالقتال في آيٍ كثيرٍ من القرآن[٢]. (ز)

٥٠٨٤٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا أُخرِج

[٤٤٨١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أُذِنَ﴾ بترك تسمية الفاعل، و﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء، وقرأ غيرهم: ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء. وذكر ابنُ جرير (١٦/ ٥٧٢) أن القراءة الثانية بمعنى: يقاتل المأذون لهم في القتال المشركين. وأن قراءة ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء، بمعنى: إن الذين أذن الله لهم بالقتال يقاتلون المشركين. ورأى تقارب معنى هذه القراءات، فقال: «وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعنى؛ لأن الذين قرءوا ﴿أُذِنَ﴾ على وجه ما لم يسم فاعله، يرجع معناه في التأويل إلى معنى قراءة مَن قرأه على وجه ما سمي فاعله، وأن من قرأ ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ و﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بالكسر أو الفتح، فقريب معنى أحدهما من معنى الآخر، وذلك أن من قاتل إنسانًا فالذي قاتلَه له مقاتِل، وكل واحد منهما مقاتِل مقاتَل. فإذ كان ذلك كذلك فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب الصواب».

ثم رجَّح (١٦/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣) مستندًا إلى السياق قراءة ﴿أَذِنَ﴾ بالفتح، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بالكسر، فقال: «غير أن أحب ذلك إلي أن أقرأ به: ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله ـ لقرب ذلك من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾ ـ أَذِنَ الله في الذين لا يحبهم للذين يقاتِلونهم بقتالهم، فيَردُّ (أَذِنَ) على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، وكذلك أحب القراءات إلَيَّ في: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ كسر التاء، بمعنى: الذين يقاتلون مَن قد أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم، فيكون الكلام متصلًا معنى بعضه ببعض».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٥٢) أنَّ صور الإذن تختلف قوتها بحسب القراءات، فمن قرأ: ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء فالإذن فيها ظاهر أنه في مجازاة، ومن قرأ بالكسر فهو في ابتداء القتال.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٢.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٢٨٠: «إسناده صحيح».

النبيُّ ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليَهلِكُنَّ القومُ. فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ الآية. وكان ابن عباس يقرؤها: ﴿أُذِنَ﴾. قال أبو بكر: فعلمتُ أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: وهي أول آية نزلت في القتال[1]. (٥١٣/١٠)

٥٠٨٤٨ - عن عروة بن الزبير: أنَّ أول آية أنزلت في القتال، حين ابتلى المسلمون بمكة، وسَطَتْ[2] بهم عشائرُهم ليفتنوهم عن الإسلام وأخرجوهم من ديارهم، وتظاهروا عليهم؛ فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ الآية، وذلك حين أذن الله لرسوله بالخروج، وأذن لهم بالقتال[3]. (٥١٣/١٠)

٥٠٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: خرج ناس مؤمنون مهاجرين من مكة إلى المدينة، فاتبعهم كفار قريش، فأذن لهم في قتالهم؛ فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ الآية. فقاتلوهم[4] [٤٤٨٢]. (٥١٣/١٠)

٥٠٨٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم: أنَّ الله إنما قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ بالقتال مِن أجل أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا استأذنوا رسول الله ﷺ في قتل الكفار إذا آذَوْهم واشْتَدُّوا عليهم بمكة قبل الهجرة، غيلة سِرًّا؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾. فلما هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة أطلق لهم

[٤٤٨٢] انتقد ابنُ عطية (٦/ ٢٥٣) مستندًا إلى السياق هذا القول الذي قاله مجاهد، فقال: «وما بعد هذه الآية يرد هذا القول، لأن هؤلاء مُنعوا الخروج لا أخرجوا».

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٥٨ - ٣٥٩ (١٨٦٥)، والترمذي ٥/ ٣٩٠ (٣٤٤٤)، والنسائي ٦/ ٢ (٣٠٨٥)، وابن حبان ١١/ ٨ (٤٧١٠)، والحاكم ٢/ ٧٦ (٢٣٧٦)، ٢/ ٢٦٩ (٢٩٦٨)، ٢/ ٤٢٢ (٣٤٦٩)، وعبدالرزاق ٢/ ٤٠٨ (١٩٣٧)، وابن جرير ١٦/ ٥٧٣ - ٥٧٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٦٤: «إسناده على شرط الصحيحين».

(٢) أي: قهرتهم وبطشت بهم. انظر: النهاية (سطا).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٥، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٧٩ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج بلفظ: ناس من المؤمنين خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم الكفار، فأذن للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم. وكذا علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

قتلهم وقتالهم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[١]. (ز)

٥٠٨٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾، قال: هي أول آية أنزلت في القتال، فأذن لهم أن يقاتلوا[٢]. (ز)

٥٠٨٥٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: كانت أول آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ الآية[٣]. (١٠/٥١٣)

٥٠٨٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: أول آية أنزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[٤]. (ز)

٥٠٨٥٤ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان الثوري - في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾، قال: هي أول آية نزلت في القتال[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾: يعني: محمدًا وأصحابه، إذ أخرجوا من مكة إلى المدينة؛ يقول الله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. وقد فعل[٦]. (ز)

٥٠٨٥٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾، قال: النبي ﷺ وأصحابه، ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ يعني: ظلمهم أهل مكة حين أخرجوهم من ديارهم[٧]. (١٠/٥١٤)

٥٠٨٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حجّاج، عن ابن جُرَيج - قال: أُذِن للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم. **قال ابن جُرَيْج**: يقول: أول قتال أذن الله به للمؤمنين[٨]. (ز)

٥٠٨٥٨ - قال قتادة بن دعامة: أذن لهم بالقتال بعد ما أخرجهم المشركون وشرَّدوا حتى لحق طوائف منهم بالحبشة[٩]. (ز)

---

(١) علقه ابن جرير ١٦/ ٥٧٦.
قال ابن جرير: «من وجه غير ثبت».
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وابن جرير ١٦/ ٥٧٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٨٠.
(٥) تفسير الثوري ص٢١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٦.
(٩) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

٥٠٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا قدموا المدينة أذن الله ﷻ للمؤمنين في القتال بعد النهي بمكة، فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ في سبيل الله ﴿بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾ ظلمهم كفار مكة، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ فنصرهم الله تعالى على كفار مكة بعد النهي[1]. (ز)

٥٠٨٦٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾، قال: أُذِن لهم في قتالهم بعد ما عُفِي عنهم عشر سنين[2]. (١٠/٥١٣)

٥٠٨٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾ أُذِن للذين يقاتلون في سبيل الله بأنهم ظلموا، ظلمهم المشركون، وأخرجوهم من ديارهم، يعني: من مكة... وكان مَن كان يومئذ بمكة مِن المسلمين قد وضع الله عنهم القتال، فهو قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٨٦٢ ـ عن محمد بن سيرين، قال: أشرف عليهم عثمان مِن القصر، فقال: ائتوني برجلٍ تالٍ كتابَ الله. فأتوه بصَعْصَعَة بن صَوْحَان، فتكلم بكلام، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾. فقال له عثمان: كذبت، ليست لك، ولا لأصحابك، ولكنها لي ولأصحابي[4]. (١٠/٥١٤)

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٨٦٣ ـ عن عثمان بن عفان، قال: فينا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾، والآية بعدها؛ أخرجنا من ديارنا بغير حق، ثم مُكِّنّا في الأرض، فأقمنا الصلاة، وآتينا الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، فهي لي ولأصحابي[5]. (١٠/٥١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٩٤، ١٥/٢٠٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٥٠٨٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ أي: من مكة إلى المدينة، ﴿بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه[1]. (١٠/٥١٤)

٥٠٨٦٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾: يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه، أخرجوا من مكة بغير حق[2]. (ز)

٥٠٨٦٦ ـ قال يحيى بن سلام: قال الحسن البصري: ما سفكوا لهم مِن دم، ولا أخذوا لهم مِن مال، ولا قطعوا لهم مِن رَحِم، وإنما أخرجوهم لأنهم قالوا: ربنا الله، كقوله: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨][3]. (ز)

٥٠٨٦٧ ـ قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾، لما قال المسلمون: لا إله إلا الله. أنكرها المشركون، وضاقها[4] إبليس وجنوده[5]. (ز)

٥٠٨٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن ظُلْم كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ وذلك أنهم عَذَّبوا منهم طائفة، وآذَوْا بعضهم بالألْسُن، حتى هربوا من مكة إلى المدينة ﴿بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ﴾ يقول: لم يخرج كفار مكة المؤمنين من ديارهم، إلا أن يقولوا: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ فعرَفوه ووَحَّدوه[6]٤٤٨٣. (ز)

٤٤٨٣ ذكر ابنُ كثير (١٠/٧٣) أنَّ البعض اسْتَدَلَّ بهذه الآية على مدنية السورة.
وذكر ابنُ القيم (٢/٢١٦) أنَّ هناك من قال بمكية السورة؛ لأن الإذن بالقتال كان بمكة.
وانتقده (٢/٢١٦ ـ ٢١٧) مستندًا إلى الواقع، والسياق، وأحوال النزول، فقال: «وهذا غلط لوجوه: أحدها: أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال، ولا كان لهم شوكة يَتَمَكَّنون بها من القتال بمكة. الثاني: أنَّ سياق الآية يدُلُّ على أنَّ الإذن بعد الهجرة، وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾، وهؤلاء هم المهاجرون. الثالث: قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج: ١٩] نزلت في الذين تَبارزوا يوم بدر من الفريقين. الرابع: أنه قد خاطبهم في آخرها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، والخطاب بذلك كله مدني، فأما الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فمشترك. الخامس: أنه أمر فيها بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره، ولا ريب أنَّ الأمر بالجهاد =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. (٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٣.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.
(٤) في تفسير القرطبي ١١/١٦: ضاق بها. وفي تفسير ابن جرير ٢٠/٤٨٢: فصادمها.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾

قراءات:

٥٠٨٦٩ - عن عاصم [بن أبي النجود] أنّه قرأ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ بغير ألف[1]. (١٠/٥١٥)

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٨٧٠ - عن ثابت بن عوسجة الحضرمي، قال: حدثني سبعة وعشرون مِن أصحاب عليٍّ وعبدالله؛ منهم لاحق بن الأقمر، والعيزار بن جرول، وعطية القرظي، أنَّ عليًّا قال: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب محمد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ الآية. قال: لولا دفاع الله بأصحاب محمد عن التابعين لهدمت صوامع[2]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧١ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: لولا دفع المشركين بالمسلمين[3]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في الآية، قال: منعُ

== المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجة فأمر به في مكة بقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٢]، أي: بالقرآن جهادًا كبيرًا، فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف. **السادس**: أن الحاكم روى في مستدركه من حديث الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن. فأنزل الله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾. وهي أول آية نزلت في القتال. وإسناده على شرط الصحيحين. وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني؛ فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مكية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ﴾ بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها. انظر: النشر ٢/٣٢٧، والإتحاف ص٣٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٨ - ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعضهم ببعض في الشهادة وفي الحقِّ، وفيما يكون مثل هذا. يقول: لولا هذا لهلكت هذه الصوامع، وما ذُكِر معها[1]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧٣ ـ قال قتادة بن دعامة: يبتلى المؤمن بالكافر، ويعافى الكافر بالمؤمن[2]. (ز)

٥٠٨٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾، يقول: لولا أن يدفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون، فقتلوا المسلمين[3]. (ز)

٥٠٨٧٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: دفع المشركين بالمسلمين[4]. (ز)

٥٠٨٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ الآية، قال: لولا القتال والجهاد[5]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يدفع عن المؤمنين بدينهم، ويدفع عن الكافرين بالمؤمنين[6][٤٤٨٤]. (ز)

[٤٤٨٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ على أقوال: **الأول**: ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين. **الثاني**: ولولا الجهاد والقتال في سبيل الله. **الثالث**: ولولا دفع الله بأصحاب رسول الله ﷺ عن التابعين. **الرابع**: ولولا دفع الله بشهادة الشهود على الحقوق.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٧٩ ـ ٥٨٠) صحَّةَ جميع ذلك للعموم، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنه لولا دفاعه الناس بعضهم ببعض لهُدّم ما ذكر، من دفْعه ـ تعالى ذكره ـ بعضهم ببعض، وكفه المشركين بالمسلمين عن ذلك، ومنه كفه ببعضهم التظالم، كالسلطان الذي كف به رعيته عن التظالم بينهم، ومنه كفه لمن أجاز شهادته بينهم ببعضهم عن الذهاب بحق من له قِبَله حق، ونحو ذلك، وكل ذلك دفع منه الناس بعضهم عن بعض، لولا ذلك لتظالموا، فهدم القاهرون صوامع المقهورين وبيعهم، وما سمى ـ جل ثناؤه ـ. ولم يضع الله تعالى دلالة في عقل على أنه عنى من ذلك بعضًا دون بعض، ولا جاء بأن ذلك كذلك خبر يجب التسليم له، فذلك على الظاهر ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨١.

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾

قراءات:

٥٠٨٧٨ ـ عن عاصم الجحدري أنَّه قرأ: (وَصُلُوتٌ). قال: الصُّلُوتُ دون الصوامع. قال: وكيف تهدم الصلاة؟![1]. (١٠/٥١٦)

تفسير الآية:

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾

٥٠٨٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ الآية، قال: الصوامع التي تكون فيها الرُّهْبان[2]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٨٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾، قال: صوامع الرهبان[3]. (١٠/٥١٦)

= والعموم على ما قد بينته قبل؛ لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرنا».
وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٥٤) أنَّ الآية تقوية للأمر بالقتال، وذكْر الحجة بالمصلحة فيه، وذكْر أنه متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبَّدات، فكأنه قال: أُذن في القتال فليقاتل المؤمنون، ولولا القتال والجهاد لتُغلِّب على الحق في كل أمة.
ورجَّح مستندًا إلى السياق أنه القتال والجهاد، وهو القول الثاني الذي قاله ابن زيد، فقال: «هذا أصوب تأويلات الآية». وذكر أنه الأليق بمعنى الآية، ووجَّه الأقوال الأخرى بخروجها مخرج المثال، فقال: «ما قيل بعد من مُثُل الدفاع تبعٌ للجهاد». ونقل عن فرقة أن المعنى: ولولا دفع الله العذاب بدعاء الفضلاء والأخيار ونحوه، وانتقده مستندًا لمخالفته لظاهر الآية، فقال: «وهذا وما شاكله مُفسِد لمعنى الآية، وذلك أنَّ الآية تقتضي ولا بُدَّ مدفوعًا مِن الناس ومدفوعًا عنه. فتأمله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٨، والمحتسب ٢/ ٨٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في الآية، قال: الصوامع[1]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٨٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾، قال: وهي صوامع الصغار[2] يبنونها[3]. (ز)

٥٠٨٨٣ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾: يعني: صوامع الرهبان[4]. (ز)

٥٠٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿صَوَامِعُ﴾، قال: هي للصّابئين[5]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ يقول: لخربت ﴿صَوَامِعُ﴾ الرهبان[6]. (ز)

٥٠٨٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾، قال: صوامع الرهبان[7] [٤٤٨٥]. (ز)

﴿وَبِيَعٌ﴾

٥٠٨٨٧ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: والبيع: مساجد اليهود[8]. (١٠/٥١٦)

[٤٤٨٥] اختُلِف في المراد بالصوامع؛ **فقال قوم**: هي صوامع الرهبان. **وقال آخرون**: هي مُصَلّى الصابئين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٨٦) القول الأول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، والضحاك، وأبو العالية. وانتقد الثاني مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه مِن القول وإن كان له وَجْهٌ فغير مستعمل فيما وجهه إليه مَن وَجَّهه إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨١.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣٨٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وابن جرير ١٦/ ٥٨١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: البيع: بِيَع النصارى[1]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٨٩ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق داود ـ قال: البيع: بِيَع النصارى[2]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾: كنائس[3]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٩١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال: البيع: بيع النصارى[4]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾: للنصارى[5]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِيَعٌ﴾ النصارى[6]. (ز)

٥٠٨٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾، قال: البيع للكنائس[7]. (ز)

٥٠٨٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَبِيَعٌ﴾ للنصارى، يعني: كنائس النصارى[8] ٤٤٨٦. (ز)

٤٤٨٦ اختُلِف في المراد بالبيع؛ فقال قوم: هي بيع النصارى. وقال آخرون: كنائس اليهود.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٨٦) القول الأول الذي قاله قتادة، والضحاك، وأبو العالية، وابن سلام، ومقاتل، وانتقد الثاني مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول ـ وإن كان له وجهٌ ـ فغير مستعمل فيما وجَّهه إليه مَن وجهه إليه».
وأورد الطبريُّ قول مجاهد تحت القول الثاني، وهو ما انتقده ابنُ عطية (٦/٢٥٥)، فقال: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨١.

﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾

٥٠٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس النصارى[1]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود[2]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٨ ـ عن أبي العالية الرياحي، قال: الصلوات؛ صُلُوتًا: بِيَعٌ صغار للنصارى[3]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾، قال: مساجد الصابئين، يسمونها بصلوات[4]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: ومساجد لأهل الكتاب، ولأهل الإسلام بالطرق[5]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود، ويسمون الكنيسة: صُلُوتا[6]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود[7]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾، يعني: اليهود[8]. (ز)

٥٠٩٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾، قال: الصلوات: صلوات أهل الإسلام تنقطع، إذا دخل العدوُّ عليهم

== «قال الطبري: وقيل: هي كنائس اليهود. ثم أدخل عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

انقطعت العبادة، والمساجد تهدم، كما صنع بُخْتُنَصَّر[١]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ الصلوات لليهود، يعني: كنائسهم[٢] ٤٤٨٧. (ز)

﴿وَمَسَٰجِدُ﴾

٥٠٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: والمساجد: مساجد المسلمين[٣]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٧ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق داود - في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾: مساجد المسلمين[٤]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾، يقول: في كل هذا يذكر اسم الله كثيرًا، ولم يخص المساجد[٥]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ للمسلمين[٦]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ المسلمين[٧]. (ز)

٤٤٨٧ اختُلِف في المراد بقوله: ﴿وَصَلَوَٰتٍ﴾ على أقوال: **الأول**: كنائس اليهود يسمونها: صُلُوتًا، فعرِّب جمعها، فقيل: صلوات. **الثاني**: مساجد الصابئين. **الثالث**: مساجد للمسلمين ولأهل الكتاب بالطُّرق.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٨٦) القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن سلام، وانتقد البقية مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه مِن القول - وإن كان له وجه - فغير مستعمل فيما وجّه إليه مَن وجهه إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٣٨١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

٥٠٩١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ فيها مساجد المسلمين[(١)] [٤٤٨٨]. (ز)

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾

٥٠٩١٢ ـ قال الحسن البصري: يدفع عن هدم مصليات أهل الذِّمَّة بالمؤمنين[(٢)] [٤٤٨٩]. (ز)

﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾

٥٠٩١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾: يعني: في كل ما ذكر من الصوامع والصلوات والمساجد. يقول: في كل هذا يذكر

[٤٤٨٨] اختُلِف في المساجد؛ فقال قوم: مساجد المسلمين. وقال غيرهم: الصوامع والبيع والصلوات.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٨٦) مستندًا إلى الأغلب في اللغة القولَ الأول الذي قاله قتادة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول ـ وإن كان له وجه ـ فغير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه».

وذكر ابنُ عطية ٦/٢٥٦ أن خُصَيْفًا قال بأن هذه الأسماء قصدها تقسيم متعبدات الأمم. وعلَّق بقوله: «والأظهر أنه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبدات».

[٤٤٨٩] رجَّح ابنُ القيم (٢/٢١٨) قول الحسن مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا ظاهر اللفظ، ولا إشكال فيه بوجه، فإنَّ الآية دلت على الواقع، لم تدل على كون هذه الأمكنة ـ غير المساجد ـ محبوبة مَرْضِيَّة له، لكنه أخبر أنه لولا دفعه الناس بعضهم ببعض لهدمت هذه الأمكنة التي كانت محبوبة له قبل الإسلام، وأقرَّ منها ما أقر بعده، وإن كانت مسخوطة له كما أقر أهل الذمة، وإن كان يبغضهم ويمقتهم ويدفع عنهم بالمسلمين مع بغضه لهم. وهكذا يدفع عن مواضع متعبداتهم بالمسلمين، وإن كان يبغضها، وهو سبحانه يدفع عن متعبداتهم التي أُقِرُّوا عليها شرعًا وقدرًا، فهو يحب الدفع عنها، وإن كان يبغضها، كما يحب الدفع عن أربابها، وإن كان يبغضهم. وهذا القول هو الراجح ـ إن شاء الله تعالى ـ، وهو مذهب ابن عباس في الآية».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/٣٨١.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٦.

اسم الله كثيرًا، ولم يَخُصّ المساجد[1] [٤٤٩٠]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرًا في مساجدهم، فدفع الله ﷻ بالمسلمين عنها[2]. (ز)

٥٠٩١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾، يعني: المساجد[3]. (ز)

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾

٥٠٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ﴾ على عَدُوِّه ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ يعني: مَن يعينه حتى يُوَحِّد الله ﷻ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ في نصر أوليائه، ﴿عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في مُلكه وسلطانه. نظيرها في الحديد [٢٥]: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾، يعني: مَن يُوَحِّده. وغيرها في الأحزاب، وهود[4]. وهو سبحانه أقوى وأعزُّ مِن خَلْقِه[5]. (ز)

٥٠٩١٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ يعني: مَن ينصر دينه؛ النصر في الدنيا، والحجة في الآخرة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ في نِقْمَتِه[6]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٥٠٩١٨ ـ عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال:

[٤٤٩٠] ذكر ابنُ تيمية (٤/ ٤٣٢) أن الضحاك قال: إن الله يحب أن يذكر اسمه، وإن كان يشرك به. وعلّق عليه بقوله: «يعني: أن المشرك به خيرٌ مِن المعطل الجاحد الذي لا يذكر اسم الله بحال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

(٤) يشير إلى قوله تعالى في الأحزاب [٢٥]: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. وفي هود [٦٦]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

أصحاب محمد ﷺ[١]. (١٠/٥١٤)

٥٠٩١٩ ـ قال أبو العالية الرِّياحِيِّ: هذه الأُمَّة[٢]. (ز)

٥٠٩٢٠ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: أهل الصلوات الخمس[٣]. (ز)

٥٠٩٢١ ـ قال الحسن البصري: هم هذه الأُمَّة[٤]. (ز)

٥٠٩٢٢ ـ قال قتادة بن دعامة: هم أصحاب محمد ﷺ[٥]. (ز)

٥٠٩٢٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: هم الوُلاة[٦]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: أرض المدينة، وهم المؤمنون، بعد القهر بمكة[٧]. (ز)

٥٠٩٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: أصحاب النبي ﷺ[٨] ٤٤٩١. (ز)

﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾

٥٠٩٢٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: كان أمرُهم بالمعروف أنهم دَعَوْا إلى الله وحده وعبادته لا شريك له، وكان نهيهم أنهم نهوا عن عبادة الشيطان وعبادة الأوثان. قال: فمَن دعا إلى الله مِن الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر[٩]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٢٧ ـ قال حريث بن السائب: قلت للحسن البصري: يا أبا سعيد، الأمر

٤٤٩١ وجَّه ابنُ عطية (٦/٢٥٧) هذا القول على أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من قوله: ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾، أو على أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ تابع لـ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/٢٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٦، وتفسير البغوي ٥/٣٩٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦، وتفسير البغوي ٥/٣٩٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨١.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بالمعروف والنهي عن المنكر مِن الذي افترض الله على عباده؟ فقال: نعم. وقرأ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾[(١)]. (ز)

٥٠٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا شرط الله على هذه الأُمَّة[(٢)]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٢٩ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: أرض المدينة؛ ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: المكتوبة، ﴿وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ قال: المفروضة، ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: بلا إله إلا الله، ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: عن الشرك بالله، ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ قال: وعند الله ثواب ما صنعوا[(٣)]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: التوحيد الذي يُعْرَف، ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ الذي لا يُعْرَف، وهو الشِّرْك، ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ يعني: عاقبة أمر العباد إليه في الآخرة[(٤)]. (ز)

٥٠٩٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ بعبادة الله، ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ عن عبادة الأوثان، ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ إليه تصير الأمور، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠][(٥)] [٤٤٩٢]. (ز)

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾﴾

٥٠٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمد، يُعَزِّي نبيَّه ﷺ؛ ليصبر

[٤٤٩٢] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٥٧) أنَّ فرقة قالت: هذه الآية في الخلفاء الأربعة. ووجَّهه بقوله: «ومعنى هذا التخصيص: أنَّ هؤلاء خاصة مُكِّنوا في الأرض من جملة الذين يقاتَلُون المذكورين في صدر الآية». ثم رجَّح العموم، فقال: «والعموم في هذا كله أبين، وبه يتجه الأمر في جميع الناس».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨١.

على تكذيبهم إيّاه بالعذاب؛ ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ يعني: قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾[١]. (ز)

﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾

٥٠٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ يعني: قوم شعيب ﷺ، كل هؤلاء كذبوا رسلهم، ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ يعني: عُصِيَ موسى ﷺ؛ لأنه وُلِد فيهم كما وُلِد محمد ﷺ فيهم، ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ يعني: فأمهَلْتُ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ فلم أعجل عليهم بالعذاب، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بعد الإمهال بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يعني: تغييري، أليس وجدوه حَقًّا، فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت [مُكَذِّبو] الأمم الخالية[٢]. (ز)

٥٠٩٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ يعني: الذين بعث الله إليهم شعيبًا، قال: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ كذبه فرعون، ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: جميع هؤلاء، ثم لم أهلكهم عند تكذيبهم رسلهم حتى جاء الوقت الذي أردت أن أهلكهم فيه، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب حين جاء الوقت، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يعني: عقابي، أي: كان شديدًا. يُحَذِّر بذلك المشركين[٣]. (ز)

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾

٥٠٩٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾، يعني: وكم من قرية أهلكناها بالعذاب في الدنيا[٤]. (ز)

٥٠٩٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ يعني: كم مِن قرية ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ يعني: أهلكها[٥]. (ز)

﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

٥٠٩٣٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

قال: خَواؤُها: خرابها. وعروشها: سقوفها[(١)]. (ز)

٥٠٩٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، قال: خَرِبَة ليس فيها أحد[(٢)]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ يعني: خربة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يعني: ساقطة من فوقها، يعني بالعروش: سقوف البيت، أي: ليس فيها مساكن[(٣)]. (ز)

٥٠٩٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ فالقرية خاوية ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يعني: على بنيانها. وبعضهم يقول: العروش: السقوف، فصار أعلاها أسفلها[(٤)]. (ز)

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾

قراءات:

٥٠٩٤١ ـ عن عمر بن شقيق، قال: سمعت **عاصمًا الجحدري** يقرأ: (وَبِئْرٍ مُعْطَلَةٍ) مضمومة الميم غير مشددة[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: التي تُرِكَتْ لا أهل لها[(٦)]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٤٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: لا أهل لها[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وابن جرير ١٦/ ٥٩٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١١٠١ (٢٣٧١).
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٨، والمحتسب ٢/ ٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩١، وفيه: «لا أهل لها» من قول غير ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩١.

٥٠٩٤٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق -: أنَّ هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها: حاضُوراء، وذلك أنَّ أربعة آلاف نفر مِمَّن آمن بصالح نَجَوْا مِن العذاب أتَوْا حضرموت، ومعهم صالح، فلمَّا حضروه مات صالح، فسمي: حضرموت؛ لأنَّ صالحًا لَمَّا حضر مات، فبنوا حاضوراء، وقعدوا على هذه البئر، وأمروا عليهم رجلًا، فأقاموا دهرًا، وتناسلوا حتى كثروا، ثم إنهم عبدوا الأصنام، وكفروا، فأرسل الله إليهم نبيًّا يُقال له: حنظلة بن صفوان، كان حَمَّالًا فيهم، فقتلوه في السوق، فأهلكهم الله، وعطلت بئرهم، وخربت قصورهم[(١)]. (ز)

٥٠٩٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: عَطَّلها أهلُها، وتركوها[(٢)]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٤٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: البئر التي قد تُرِكت[(٣)]. (ز)

٥٠٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، يعني: خالية لا تُستَعْمَل[(٤)]. (ز)

٥٠٩٤٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قد باد أهلُها فعُطِّلَت[(٥)]. (ز)

﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝٤٥﴾

٥٠٩٤٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: هو المُجَصَّص[(٦)]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾. قال: شِيدَ بالجصِّ والآجُرِّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

شادَه مرمرًا وجلَّله كِلْسَـ ... ـا فللطير في ذُراه وكُورُ؟[(٧)]

(١٠/٥١٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وابن جرير ١٦/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٧٢ -.

٥٠٩٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق هلال بن خباب - في قوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: مُجَصَّص[1]. (ز)

٥٠٩٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: بالقَصَّة، أو الفضة[2]. (١٠/٥١٩)

٥٠٩٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: طويل[3]. (ز)

٥٠٩٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق هلال بن خباب - في قوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: المجصص. والجِصُّ بالمدينة يسمى: الشِّيد[4]. (ز)

٥٠٩٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق هلال بن خباب - في قوله ﷻ: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: مُحَصَّنٌ[5]. (ز)

٥٠٩٥٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: مُجَصَّص[6]. (١٠/٥١٩)

٥٠٩٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: شيَّدوه وحصنُّوه، فهلكوا وتركوه[7]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٥٨ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾: رفيع طويل[8] [٤٤٩٣]. (ز)

٥٠٩٥٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿وَقَصۡرٖ

[٤٤٩٣] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٢٥٩) على هذا القول الذي قاله قتادة، والضحاك، ومقاتل، فقال: «ومعنى الآية يقتضي أنه كان كذلك قبل خرابه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩٢، وقال: هكذا هو في كتابي: عن سعيد بن جبير. وعلَّق محققوه: وصوابه عن عكرمة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩١، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٠ - مقتصرًا على لفظ: بالقَصَّة. وفي لفظ عند ابن جرير: بالقصة، يعني: بالجص. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٧: مجصص.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩ مختصرًا، وابن جرير ١٦/ ٥٩٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٣٥١ (١٥٠٣).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠. وابن جرير ١٦/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير البغوي ٥/ ٣٩٠.

مَّشِيدٍ﴾، قال: الشديد البناء، وشَهِقٌ[١]. (ز)

٥٠٩٦٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: المشيد: الحصين[٢]. (ز)

٥٠٩٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، يعني: طويلًا في السماء، ليس له أهل[٣]. (ز)

٥٠٩٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ مبني معطل[٤] [٤٤٩٤]. (ز)

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ﴾

٥٠٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يقول: فلو ساروا في الأرض فتفكَّروا؛ ﴿فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾ المواعظ، ﴿أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[٥]. (ز)

٥٠٩٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: المشركين؛ ﴿فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾ أي: لو ساروا فتفكَّروا ما نزل بإخوانهم من الكفار

[٤٤٩٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ على أقوال: **الأول**: وقصر مجصص. **الثاني**: وقصر رفيع طويل. **الثالث**: المشيد: الحصين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٥٩٤) مستندًا إلى اللغة القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، فقال: «وذلك أن الشيد في كلام العرب: هو الجصّ بعينه». ثم وجَّه، فقال: «وقد يجوز أن يكون معنيًا بالمشيد: المرفوع بناؤه بالشيد. فيكون الذين قالوا: عني بالمشيد: الطويل؛ نَحَوا بذلك إلى هذا التأويل». وذكر (١٦/ ٥٩٥) أن بعض أهل العلم بلغات العرب فسر المشيد بمعنى: المزيَّن بالشِّيد من: شِدْتُه أشيده: إذا زيَّنته به. وعلَّق عليه بقوله: «وذلك شبيه بمعنى من قال: مجصص».

ورأى ابنُ كثير (١٠/ ٧٩) تقارب الأقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة، ولا منافاة بينها، فإنه لم يَحْمِ أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه، ولا إحكامه ولا حصانته، عن حلول بأس الله بهم، كما قال تعالى: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ [النساء: ٧٨]».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

فيتوبون، لو كانت ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ﴾[1]. (ز)

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ۝٤٦﴾

نزول الآية:

٥٠٩٦٥ ـ قال عبدالله بن عباس =

٥٠٩٦٦ ـ ومقاتل: لَمّا نزل: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾، جاء ابن أم مكتوم النبيَّ ﷺ باكيًا، فقال: يا رسول الله، أنا في الدنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[2]. (ز)

٥٠٩٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّها نزلت في عبدالله بن زائدة. يعني: ابن أم مكتوم[3]. (١٠/٥١٩)

تفسير الآية:

٥٠٩٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي بكر ـ قال: لكل عين ـ يعني: لكل نفس ـ أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته، فإن عَمِيَتْ عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه لم يضره عماه شيئًا، وإن أبصرت عينا رأسه وعميت عينا قلبه لم ينفعه شيئًا، قال الله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[4]. (ز)

٥٠٩٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، قال: أما هذه الأبصار التي في الرؤوس فإنها جعلها الله منفعة وبُلْغَة، وأمَّا البصر النافع فهو في القلب[5]. (١٠/٥١٩)

٥٠٩٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾، إنما أُتوا مِن قِبَل قلوبهم، ولو أنَّ رجلًا كان أعمى بعد أن يكون مؤمنًا لم يضره شيئًا، وكان قلبه بصيرًا[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.
(٢) أورده الثعلبي ٧/ ٢٧.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وهو مرسل.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٩٧١ - عن عبدالله بن جراد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس العمى مَن يَعْمَى بصرُه، ولكن العمى مَن تعمى بصيرته»[1]. (٥٢٠/١٠)

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾

نزول الآية:

٥٠٩٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: قال ناس مِن جهلة هذه الأمة: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][2]. (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾، نزلت في النضر بن الحارث القرشي[3]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠٩٧٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾، وذلك منهم استهزاء وتكذيب بأنَّه لا يكون[4]. (ز)

﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾

٥٠٩٧٥ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾، يعني: هلاكهم بالساعة قبل عذاب الآخرة[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤٩٩ - ٥٠٠ (١٣٠٩)، والخطيب في الزهد والرقائق ص٩٨ - ٩٩ (٦٨).

قال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٥٥ (٧٥٦٩): «فيه يعلى بن الأشدق، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال البخاري: لا يكتب حديثه». وقال في التيسير ٢/ ٣٢٠: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٧٠ (٤٣٨٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥ - ١٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

٥٠٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ في العذاب بأنَّه كائن ببدر، يعني: القتل[1]. (ز)

﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [٤٤٩٥]

٥٠٩٧٧ ـ عن سُمَيْرِ بْنِ نَهَارٍ، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم». وتلا: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[2]. (١٠/٥٢٢)

٥٠٩٧٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا كلها سبعةُ أيام مِن أيام الآخرة». وذلك قول الله: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[3]. (١٠/٥٢٢)

[٤٤٩٥] اختُلِف في وجه صرف الكلام من الخبر عن استعجال الذين استعجلوا العذاب إلى الخبر عن طول اليوم عند الله، على أقوال: **الأول**: إن القوم استعجلوا العذاب في الدنيا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ في أن ينزل ما وعدهم من العذاب في الدنيا، وإن يومًا عند ربك من عذابهم في الدنيا والآخرة كألف سنة مما تعدّون في الدنيا. **الثاني**: وإن يومًا من الثقل وما يخاف كألف سنة. **الثالث**: قيل ذلك كذلك إعلامًا من الله مستعجليه العذاب أنه لا يعجل، ولكنه يمهل إلى أجل أجَّله، وأنَّ البطيء عندهم قريب عنده، فقال لهم: مقدار اليوم عندي ألف سنة مما تعدّون أنتم أيها القوم من أيامكم، وهو عندكم بطيء وهو عندي قريب.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٥٩٨ ـ ٥٩٩) مستندًا إلى السياق القول الأخير، فقال: «وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن استعجال المشركين رسول الله ﷺ بالعذاب، ثم أخبر عن مبلغ قدر اليوم عنده، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ﴾، فأخبر عن إملائه أهل القرية الظالمة؛ تركه معاجلتهم بالعذاب، فبين بذلك أنه عنى بقوله: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ نفي العجلة عن نفسه، ووصَفها بالأناة والانتظار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣١.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/٤٢٥ ـ ٤٢٦ (١٠٧٣٠)، من طريق سليمان بن داود، أخبرنا شعبة، عن الجريري، قال: سمعت أبا نضرة يُحَدِّث عن سمير [أو شتير] بن نهار، عن أبي هريرة به.

في إسناده ضعف؛ سمير بن نهار ـ ويقال: شتير ـ قال عنه الذهبي في الميزان ٢/٢٣٤: «نكرة».

(٣) أخرجه الجرجاني في تاريخ جرجان ص١٤٠. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/٥٧ (٤١٥١) بنحوه. وفيه العلاء بن زيدل.

=

٥٠٩٧٩ - عن صفوان بن سليم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء من المسلمين بنصف يوم». قيل: وما نصف اليوم؟ قال: «خمسمائة عام». وتلا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[(١)]. (٥٢١/١٠)

٥٠٩٨٠ - قال أبو هريرة - من طريق سمير بن نهار -: يدخل فقراء المسلمين الجنةَ قبل الأغنياء بنصف يوم. قلت: وما مقدار نصف يوم؟ قال: أو ما تقرأ القرآن: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾؟[(٢)]. (٥٢١/١٠)

٥٠٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: مِن الأيام السِّتَّة التي خلق الله فيها السموات والأرض[(٣)]. (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة[(٤)]. (ز)

٥٠٩٨٣ - عن إبراهيم [النخعي]، قال: ما طُول ذلك اليوم على المؤمن إلا كما بين الأولى والعصر[(٥)]. (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾، قال: مِن أيام الآخرة[(٦)]. (ز)

٥٠٩٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ

= قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٤١٦ (١٠٨٢): «والعلاء متروك الحديث». وقال ابن الجوزي الموضوعات ٢٤٣/٣: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمتهم به العلاء بن زيدل». وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٣٦٨/٢: «موضوع، والمتهم به العلاء بن زيدل. قلت: له شواهد». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ (١٢) «وفيه العلاء بن زيدل (تعقب) بأنَّ له شاهدًا مِن حديث الضحاك بن زمل الجهني، أخرجه الطبراني في الكبير، والبيهقي في الدلائل، وأورده السهيلي في الروض الأنف، وقال في الحديث - وإن كان ضعيفًا - فقد رُوِي عن ابن عباس موقوفًا من طرق صحاح، قال: وصحّح أبو جعفر الطبري هذا الأصل، وعضده بآثار». وقال المناوي في التيسير ١٣/٢: «بإسناد فيه وضّاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٠١/٨ (٣٦١١): «موضوع».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/١٦ - ٥٩٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٧/٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٦.

﴿رَبِّكَ﴾ الآية، قال: هي مثل قوله في ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١ ـ ٢] سواء هو هو، الآية[1]. (ز)

٥٠٩٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: يوم القيامة[2]. (١٠/٥٢٠)

٥٠٩٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: هذه أيام الآخرة. وفي قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦ ـ ٧][3]. (ز)

٥٠٩٨٨ ـ عن أبي هاشم [يحيى بن دينار الرماني الواسطي] ـ من طريق خَلَف بن خليفة ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: يُجعل لهم أوتادٌ في جهنم فيها سلاسل، فتلقى في أعناقهم. قال: فتَزْفِرُهم جهنمُ زفرة، فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة، ثم تجيء بهم؛ في يوم، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[4]. (ز)

٥٠٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، وهي الأيام السِّتُّ التي خلق الله فيهن السموات والأرض، وإنما قال الله تعالى ذلك لاستعجالهم بالعذاب، فاليوم عند الله ﷻ كألف سنة[5]. (ز)

٥٠٩٩٠ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: اشتكى فقراءُ المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ما فَضَّل الله به عليهم أغنياءَهم. فقال: «**يا معشر الفقراء، ألا أُبَشِّركم! إنَّ فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم؛ خمسمائة عام**». ثم تلا موسى [بن عبيدة الربذي] هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٩٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٣ (٦٥) ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣١.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٥/٢٣٩ (٤١٢٤).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥٥٥: «وإسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٠١ (١٦٩١٧): «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢١٧ (٩٥٤١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي».

٥٠٩٩١ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: هذه أيام الآخرة[١]. (ز)

٥٠٩٩٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، يومٌ مِن أيام الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا[٢][٤٤٩٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٩٩٣ - عن عبدالله بن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صَلَّى على جنازة فانصرف قبل أن يفرغ منها كان له قيراط، فإن انتظر حتى يفرغ منها كان له قيراطان، والقيراط مثل أحد في ميزانه يوم القيامة**». ثم قال ابن عباس: حقٌّ لِعَظَمة ربنا أن يكون قيراطه مثل أحد، ويومه كألف سنة[٣]. (١٠/٥٢٢)

٥٠٩٩٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: الدنيا جُمْعة مِن جمع الآخرة؛ سبعة آلاف

[٤٤٩٦] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٥٩ - ٢٦٠) أن فرقة قالت: معناه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا﴾ من أيام عذاب الله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ مما تعدون من هذه لطول العذاب وبؤسه. وعلّق عليه بقوله: «فكأن المعنى: فما أجهل من يستعجل هذا». وذكر (٦/ ٢٦٠) أن فرقة أخرى قالت: معناه: وإنَّ يومًا عند الله لإحاطته به وعلمه وإنفاذ قدرته كألف سنة عندكم. وعلق عليه بقوله: «فهذا التأويل يقتضي أنَّ عشرة آلاف سنة إلى ما لا نهاية مِن العدد في حكم الألف». ثم بين أنهم قالوا: ذَكَرَ الألفَ لأنَّه منتهى العدد دون تكرار؛ فاقتصر عليه. وانتقده فقال: «وهذا التأويل لا يناسب الآية». وذكر أيضًا أنَّ فرقة قالت: إن المعنى أن اليوم عند الله ألف سنة من هذا العد. وعلّق عليه بقوله: «من ذلك قول النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تؤخر أمتي نصف يوم». وقوله: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، ذلك خمسمائة سنة». ومنه قول ابن عباس: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة. فكأن المعنى: وإن طال الإمهال فإنَّه في بعض يوم من أيام الله».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩٢، واللفظ له.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١١/ ٤٤٥ (٨٨٠٨)، وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ٩١ - ٩٢ (١١١٧٥)، من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، عن محمد بن سعيد الدمشقي، نا الهيثم بن حميد، عن العلاء بن الحارث، عن عبدالله بن الحارث، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

سنة، فقد مضى منها ستة آلاف[1]. (١٠/٥٢١)

٥٠٩٩٥ ـ عن سعيد بن جبير، قال: إنَّما الدنيا جُمْعَةٌ مِن جُمَع الآخرة[2]. (١٠/٥٢١)

٥٠٩٩٦ ـ عن محمد بن سيرين، عن رجل مِن أهل الكتاب أسلم، قال: إنَّ الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، وإنَّ يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون، وجعل أجلَ الدنيا ستة أيام، وجعل الساعة في اليوم السابع، فقد مضت الستة الأيام، وأنتم في اليوم السابع، فمثل ذلك مثل الحامل إذا دخلت في شهرها، ففي أية ساعة ولدت كان تمامًا[3]. (١٠/٥٢١)

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝٤٨﴾

٥٠٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ يعني: أمهلتُ لها، فلم أُعَجِّل عليها بالعذاب ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بعد الإملاء بالعذاب، ﴿وَإِلَىَّ﴾ إلى الله ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ يقول: إلى الله يصيرون[4]. (ز)

٥٠٩٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ إلى الوقت الذي أخذتها فيه ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ مشركة، يعني: أهلها، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ يعني: بالعذاب ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الآخرة[5]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٤٩﴾

٥٠٩٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: بَيِّن[6]. (ز)

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٥٠﴾

٥١٠٠٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: إذا سمعتَ الله يقول: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأمل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

فهي الجنة[1]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠١ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - قوله: ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، قال: الجَنَّة[2]. (ز)

٥١٠٠٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ الجنة[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥١﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥١٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - أنَّه قرأ: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ في كل القرآن، يعني: بألف. وقال: مُشاقِّين[4]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: مُراغِمين[5]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٥ - عن عبد الله بن الزبير أنَّه كان يقرأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَجِّزِينَ﴾. يعني: مُثَبِّطين[6]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٦ - عن عروة بن الزبير: أنه كان يَعْجَب من الذين يقرءون هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾. قال: ليس «مُعَاجِزِينَ» من كلام العرب، إنما هي: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾، يعني: مُثَبِّطين[7]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿مُعَجِّزِينَ﴾، قال: مُبَطِّئين؛ يُبَطِّئون الناسَ عن اتباع النبي ﷺ[8]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٨ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، يَظُنُّون

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٩٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠١.

و﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ هنا وفي موضعي سبأ بالألف مع تخفيف الجيم قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو؛ فإنهما قرآ: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ بإسقاط الألف وتشديد الجيم. انظر: النشر ٢/٣٢٧، والإتحاف ص٤٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أنهم يُعْجِزونا، فيسبقونا في الأرض حتى لا نقدر عليهم، فنعذبهم[1]. (ز)

٥١٠٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: كذَّبوا بآيات الله، وظَنُّوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه[2] [٤٤٩٧]. (١٠/٥٢٤)

٥١٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يعني: في القرآن مُثَبِّطين، يعني: كُفّار مكة يُثَبِّطون الناس عن الإيمان بالقرآن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[3] [٤٤٩٨]. (ز)

[٤٤٩٧] وجَّه ابنُ عطية (٦/٢٦١) هذا القول بأنه تفسير على المعنى لا اللفظ، فقال: «وهذا تفسير خارج عن اللفظة».

[٤٤٩٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾. وقرأ غيرهم: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾.

وذكر ابنُ جرير (١٦/٦٠١) أنَّ من فسر ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بـ: مشاقين، أو بـ: أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم. فهو موافق للقراءة الأولى، وأن القراءة الثانية بمعنى: أنهم عجّزوا الناس، وثبّطوهم عن اتّباع رسول الله ﷺ والإيمان بالقرآن.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/٢٦١).

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٦٠٢) صحة كلتا القراءتين، وتقارب معناهما مستندًا لاستفاضتهما وشهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما عُلماء مِن القرّاء، متقاربتا المعنى؛ وذلك أنَّ مَن عجّز عن آيات الله فقد عاجز الله، ومِن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله، والعمل بمعاصيه وخلاف أمره، وكان مِن صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يُبَطِّئون الناسَ عن الإيمان بالله، واتباع رسوله، ويُغالِبون رسول الله ﷺ، يحسبون أنهم يُعَجِّزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم، فكان ذلك معاجزتهم الله. فإذ كان ذلك كذلك فبأيِّ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك».

وذكر ابنُ عطية (٦/٢٦١) أنَّ من قرأ: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ فمعناه: مغالبين، كأنهم: طلبوا عجز صاحب الآيات، والآيات تقتضي تعجيزهم، فصارت مفاعلة.

---

[1] علقه يحيى بن سلام ١/٣٨٣.

[2] أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠، وابن جرير ١٦/٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٢. ولم تتبين القراءة في المطبوع، لكن تفسيره يدل على أن مراده قراءة: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾.

٥١٠١١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾، والجحيم اسم من أسماء جهنم[1]. (ز)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾

قراءات:

٥١٠١٢ - عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن عباس يقرأ: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ)[2] ٤٤٩٩. (١٠/٥٢٤)

٤٤٩٩ انتقد ابنُ تيمية (٤/٤٣٥ - ٤٣٦) هذه القراءة مستندًا لعدم تواترها وصحتها، فقال: «هذه القراءة ليست متواترة، ولا معلومة الصحة، ولا يجوز الاحتجاج بها في أصول الدين، وإن كانت صحيحة المعنى، فالمعنى: أنَّ المُحَدَّث كان فيمن كان قبلنا، وكانوا يحتاجون إليه، وكان ينسخ ما يلقيه الشيطان إليه كذلك، وأمة محمد ﷺ لا تحتاج إلى غير محمد ﷺ، ولهذا كانت الأمم قبلَنا لا يكفيهم نبيٌّ واحد، بل يحيلهم هذا النبيُّ في بعض الأمور على النبي الآخر، وكانوا يحتاجون إلى عدد من الأنبياء، ويحتاجون إلى المُحَدَّث، وأمة محمد ﷺ أغناهم الله بمحمد ﷺ [عن] غيره من الأنبياء والرسل؛ فكيف لا يغنيهم عن المحدث، ولهذا قال ﷺ: **«إنه كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر»**. فعلق ذلك بـ«إن» ولم يجزم به لأنه علم استغناء أمته عن مُحَدَّث كما استغنت عن غيره من الأنبياء سواء كان فيها مُحَدَّث أو لا، أو كان ذلك لكمالها برسولها الذي هو أكمل الرسل وأجملهم، وهؤلاء كبعض في أمته عن الأمم قبلهم». وقال أيضًا: «هذه القراءة إذا ثبت أنها قراءة فلا يعرف لفظ بقية سائر الكلام معها كيف كان، فإنها بتقدير صحتها إما من الحروف السبعة، وإما مما نسخت تلاوته، وعلى التقديرين فيجوز أن يكون نظم سائر الآية كان على وجهٍ لا يدل على عصمة المُحَدَّث، بل فيها نسخ ما يلقيه في أمنية =

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٣.

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة في أواخر جامعه - كما في فتح الباري لابن حجر ٧/٥١ -، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٦٥ -. وعلّقه البخاري ٥/١٢ (٣٦٨٩) باب مناقب عمر بن الخطاب. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/٤٢٣.

٥١٠١٣ ـ عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن عباس يقرأ: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ مُّحَدَّثٍ)(١). (١٠/٥٢٤)

٥١٠١٤ ـ عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: إنَّ فيما أنزل الله: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ). فنُسِخَت: (مُحَدَّثٍ). والمُحَدَّثون: صاحب يس، ولقمان، ومؤمن آل فرعون، وصاحب موسى(٢). (١٠/٥٢٤)

❁ نزول الآية:

٥١٠١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ قرأ: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]، تلك الغرانيق العُلى، وإنَّ شفاعتهنَّ لَترْتَجى». ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاءه جبريل، فقال: اقرأ عَلَيَّ ما جئتُك به. فقرأ: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، تلك الغرانيق العُلى، وإنَّ شفاعتهنَّ لَترْتَجى». فقال: ما أتيتك بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إلى آخر الآية(٣). (١٠/٥٢٥)

== النبي والرسول دون المحدث، وإن ثبت أنَّ الله تعالى كان ينسخ ما يلقي الشيطان في قلوب المحدثين قبلنا فلا يقتضي أن ذلك بوحي يأتيه؛ ليكون ذلك بعرضه ذلك على نبوات الأنبياء، فإن خالف ذلك كان مردودًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ت: محب الدين واعظ) ١/٣٤٧.
والقراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٥٣ (١٢٤٥٠)، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/٢٣٤ ـ ٢٣٥ (٢٤٧) واللفظ له.

قال القاضي عياض في الشفا ٢/٢٨٩ ـ ٢٩١: «هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل... وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية». وقال الزَّيلَعِيُّ في تخريج الكشاف ٢/٣٩٢: «فيه عدة مجاهيل عينًا وحالًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٥ (١١٣٧٦): «رواه البزّار، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح، إلا أن الطبراني قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وقد تقدم حديث مُرسَل في سورة الحج أطول من هذا، ولكنه ضعيف الإسناد». وقال الجرجاني في المختصر في أصول الحديث ص٩٦: «وقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٤٣٩: «وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف، وإلا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أنَّ للقصة أصلًا، وقد ذكرتُ أنَّ ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها مَن يحتج بالمرسل، =

٥١٠١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي -: أنَّ النبيَّ ﷺ بينما هو يُصَلِّي إذ نزلت عليه قصةُ آلهة العرب، فجعل يتلوها، فسمعه المشركون، فقالوا: إنّا نسمعه يذكر آلهتنا بخير. فدنوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. ألقى الشيطان: إنَّ تلك الغرانيق العُلى، منها الشفاعة تُرْتَجى. فعلق يتلوها، فنزل جبريلُ، فنسخها، ثم قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٞ﴾[1]. (٥٢٦/١٠)

٥١٠١٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح، ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة، ومن طريق سليمان التيمي عمَّن حدثه عن ابن عباس - أنَّ رسول الله ﷺ قرأ سورة النجم وهو بمكة، فأتى على هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. فألقى الشيطان على لسانه: إنَّهُنَّ الغرانيق العُلَى. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية[2]. (٥٢٧/١٠)

٥١٠١٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق المعتمر عن داود - قال: قال المشركون لرسول الله ﷺ: لو ذكرتَ آلهتنا في قولك قعدنا معك؛ فإنَّه ليس معك إلا أراذل الناس وضعفاؤهم، فكانوا اذا رأونا عندك تحدث الناس بذلك فأتوك. فقام يصلي، فقرأ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ حتى بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾

= وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض». وقال السيوطي: «بسند رجاله ثقات». وقال سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص٢٣٥: «وهي قصة مشهورة صحيحة، رُويت عن ابن عباس من طرق بعضها صحيح، ورويت عن جماعة من التابعين بأسانيد صحيحة». وقال الألوسي في تفسيره ٩/١٦٩: «وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة، فقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل... وفي البحر: أنَّ هذه القصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية، فقال: هذا من وضع الزنادقة. وصنف في ذلك كتابًا». وأنكر قصة الغرانيق الألباني في الضعيفة ١٠/٤٥٧، وفي جزء مفرد سماه: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٧ - ٦٠٨، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/٣٩٤ -.
قال ابن العربي في أحكام القرآن ٣/٣٠٧ عن روايات الطبري في قصة الغرانيق: «كلها باطلة، لا أصل لها».

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/٤٣٩، وتخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٩٤ -.
إسناده ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة. وقال النحاس في إعراب القرآن ٣/٧٣: «وهذا يجب أن يوقف على معناه من جهة الدين لطَعن مَن طعن فيه من الملحدين، فأول ذلك أنَّ الحديث ليس بمتصل الإسناد، ولو اتّصل إسناده وصحّ لكان المعنى فيه صحيحًا». وقال ابن حزم في الفِصَل ٤/١٨: «الحديث الذي فيه: «وأنهن الغرانيق العلى»، كذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قطُّ بطريق النقل، فلا معنى للاشتغال به».

[النجم: ١٩ ـ ٢٠] **«تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترتجى، ومثلهن لا ينسى»**. فلمَّا فرغ مِن ختم السورة سجد، وسجد المسلمون والمشركون، وبلغ الحبشةَ أنَّ الناس قد أسلموا، فشقَّ ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[(١)]. (١٠/٥٣٠)

٥١٠١٩ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق حماد بن سلمة، عن داود ـ قال: نزلت سورة النجم بمكة، فقالت قريش: يا محمد، إنَّه يُجالِسُك الفقراء والمساكين، ويأتيك الناس من أقطار الأرض، فإن ذكرت آلهتنا بخير جالسناك. فقرأ رسولُ الله ﷺ سورة النجم، فلمَّا أتى على هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] ألقى الشيطانُ على لسانه: **«وهي الغَرانيق العُلَى؛ شفاعتهن تُرْتَجى»**. فلما فرغ من السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون، إلا أبا أُحَيْحَة سعيد بن العاص، فإنَّه أخذ كَفًّا مِن تراب، فسجد عليها، وقال: قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير. فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشة أنَّ قريشًا قد أسلمت، فأرادوا أن يُقبِلوا، واشتدَّ على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية[(٢)]. (١٠/٥٣٠)

٥١٠٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم، فلما بلغ هذا الموضع: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] ألقى الشيطانُ على لسانه: **«تلك الغَرانيق العُلى، وإن شفاعتهن لترتجى»**. قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم. فسجد، وسجدوا، ثم جاءه جبريل بعد ذلك، فقال: اعرض عَلَيَّ ما جئتُك به. فلما بلغ: **«تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى»** قال له جبريل: لم آتِك بهذا، هذا مِن الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ الآية[(٣)]. (١٠/٥٢٦)

٥١٠٢١ ـ عن ابن شهاب: حدَّثني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث: أنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٣٩، مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٤، وابن جرير ١٦/٦٠٦ ـ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٣٩ ـ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٧، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٩ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٩، وتفسير ابن كثير ٥/٤٣٩ ـ مرسلًا.

رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ عليهم النجم، فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] قال: «إنَّ شفاعتهن تُرْتَجَى». وسها رسول الله ﷺ، ففرح المشركون بذلك، فقال: «ألا إنَّما كان ذلك مِن الشيطان». فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ حتى بلغ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[1]. (١٠/٥٢٧)

٥١٠٢٢ - عن مجاهد بن جبر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ النجم، فألقى الشيطانُ على فيه تلك الكلمات، فسجد المسلمون جميعًا، ثم نسخ الله ما ألقى الشيطان على فيه، وأحكم آياته[2]. (١٠/٥٣١)

٥١٠٢٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -: أنَّ النبي ﷺ وهو بمكة أُنزل عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾، ويكثر ترديدها، فسمعه أهلُ مكة يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك، ودنوا يستمعوا، فألقى الشيطان في تلاوته: «**تلك الغرانيق العُلى، منها الشفاعة ترتجى**». فقرأها النبيُّ ﷺ كذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾[3]. (١٠/٥٢٩)

٥١٠٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قرأ رسول الله ﷺ ذات يوم: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٢]. فألقى الشيطانُ على لسان رسول الله ﷺ: «**تلك إذن في الغرانيق العُلَى، تلك إذن شفاعة ترتجى**». ففزع رسول الله ﷺ وجزع، ثم أوحى الله إليه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٦]. ثم أوحى إليه، ففرَّج عنه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾[4]. (١٠/٥٣١)

٥١٠٢٥ - عن أبي صالح [باذام]، قال: قام رسول الله ﷺ، فقال المشركون: إن ذَكَر آلهتنا بخير ذكرنا آلهته بخير. فألقى في أمنيته: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]، **إنهن لفي الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى**». قال: فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٨ - ٦٠٩ مرسلًا.
قال السيوطي: «مرسل، صحيح الإسناد».
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل. (٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٨ مرسلًا.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فقال ابن عباس: أمنيته أن يُسلِم قومُه[(١)]. (٥٢٥/١٠)

٥١٠٢٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: أُنزِلت سورة النجم، وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، ولكن لا يذكر مَن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا مِن الشتم والشَّرِّ. وكان رسول الله ﷺ قد اشْتَدَّ عليه ما ناله وأصحابَه مِن أذاهم وتكذيبهم، وأحزنه ضلالتهم، فكان يَتَمَنّى هداهم، فلمَّا أنزل الله سورة النجم قال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. ألقى الشيطانُ عندها كلمات حين ذكر الطواغيت، فقال: «**وإنَّهُنَّ لَهُنَّ الغرانيق العُلَى، وإنَّ شفاعتهن لهي التي تُرْتَجى**». وكان ذلك مِن سجع الشيطان وفتنته، فوَقَعَت هاتان الكلمتان في قلب كلِّ مشرك بمكة، وذَلَّتْ بها ألسنتهم، وتباشروا بها، وقالوا: إنَّ محمدًا قد رجع إلى دينه الأول، ودين قومه. فلما بلغ رسولُ الله ﷺ آخرَ النجم سجد، وسجد كلُّ مَن حضر مِن مسلم أو مشرك، ففشت تلك الكلمةُ في الناس، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآيات. فلما بيَّن الله قضاءَه وبرَّأه مِن سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين، واشتدوا عليه[(٢)]. (٥٢٨/١٠)

٥١٠٢٧ ـ عن موسى بن عقبة ـ ولم يذكر ابن شهاب ـ، مثله[(٣)]. (٥٢٨/١٠)

٥١٠٢٨ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ، مثله سواء[(٤)]. (٥٢٨/١٠)

٥١٠٢٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٥١٠٣٠ ـ ومحمد بن قيس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن أبي معشر ـ قالا: جلس رسول الله ﷺ في نادٍ مِن أندية قريش كثيرٍ أهلُه، فتمنَّى يومئذ أن لا يأتيه مِن الله شيء فيَتَفَرَّقون عنه، فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. ألقى الشيطان كلمتين: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى. فتكلَّم بها، ثم مضى فقرأ السورة كلها، ثم سجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعًا معه، ورضوا بما تكلم به، فلمَّا أمسى

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٣٩ ـ مرسلًا.

(٣) أخرجه البيهقي ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٤٠ ـ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في الدلائل.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٣١٦) مرسلًا.

أتاه جبريل، فعرض عليه السورة، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: «افتريتُ على الله، وقلتُ ما لم يقل!!». فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣ - ٧٥]. فما زال مغمومًا مهمومًا مِن شأن الكلمتين حتى نزلت: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ الآية. فسر عنه، وطابت نفسه[1]. (١٠/٥٢٩)

٥١٠٣١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني - قال: لَمَّا رأى رسولُ الله ﷺ تَوَلِّيَ قومِه عنه، وشَقَّ عليه ما يرى مِن مُباعَدَتهم ما جاءهم به مِن عند الله؛ تَمَنّى في نفسه أن يأتيه مِن الله ما يُقارِب به بينه وبين قومه، وكان يَسُرُّه - مع حُبِّه وحِرصه عليهم - أن يلين له بعض ما غلظ عليه مِن أمرهم، حين حدَّث بذلك نفسه وتَمَنّى وأحبه، فأنزل الله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾. فلما انتهى إلى قول الله: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطانُ على لسانه لِما كان يُحَدِّث به نفسَه، ويتمنى أن يأتي به قومه: «تلك الغرانِيق العُلَى، وإنَّ شفاعتهن تُرْتَضى». فلمَّا سمعت قريشٌ ذلك فرِحوا وسَرَّهم، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مُصَدِّقون نبيَّهم فيما جاءهم به عن ربِّهم، ولا يَتَّهِمونه على خطأ، ولا وهم، ولا زلل. فلمَّا انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيِّهم تصديقًا لِما جاء به، واتِّباعًا لأمره، وسجد مَن في المسجد مِن المشركين مِن قريش وغيرهم لِما سَمِعوا مِن ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد، إلا الوليد بن المغيرة، فإنَّه كان شيخًا كبيرًا، فلم يستطع، فأخذ بيده حَفْنَةً مِن البطحاء، فسجد عليها، ثم تَفَرَّق الناسُ مِن المسجد، وخرجت قريشٌ وقد سَرَّهم ما سمعوا مِن ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمدٌ آلهتنا بأحسن الذِّكر، وقد زعم فيما يتلو أنَّها الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن ترتضى. وبلغت السجدةُ مَن بأرض الحبشة مِن أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: أسلمت قريش. فنهضت منهم رجال، وتَخَلَّف آخرون. وأتى جبرائيلُ النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد، ماذا صنعت؟! لقد تلوتَ على الناس ما لم آتِك به عن الله، وقلتَ ما لم يُقَل لك، فحزِن رسولُ الله ﷺ عند ذلك، وخاف مِن الله

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/٣٤٠ - ٣٤١، وفي تفسيره ١٦/٦٠٣ - ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/٤٤٢: «مرسلًا».

خوفًا كبيرًا؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليه ـ وكان به رحيمًا ـ يُعَزِّيه، ويُخفِّض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبيٌّ تَمَنَّى كما تَمَنَّى، ولا أَحَبَّ كما أَحَبَّ، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ، فنسخ الله ما ألقى الشيطان، وأحكم آياته، أي: فأنت كبعض الأنبياء والرسل. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فأذهب الله عن نبيِّه الحزن، وأمَّنه مِن الذي كان يخافُ، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه مِن ذكر آلهتهم أنَّها الغرانيق العُلَى، وأنَّ شفاعتهن تُرْتَضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى إلى قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، أي: فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده؟! فلمَّا جاءه مِن الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه؛ قالت قريش: ندِم محمدٌ على ما كان مِن منزلة آلهتكم عند الله، فغَيَّر ذلك، وجاء بغيره. وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فَمِ كُلِّ مشرك، فازدادوا شَرًّا إلى ما كانوا عليه[1]. (ز)

٥١٠٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: بينا نبيّ الله ﷺ يُصَلِّي عند المقام إذ نعس، فألقى الشيطانُ على لسانه كلمةً، فتكَلَّم بها، وتعلَّقها بها المشركون عليه، فقال: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. فألقى الشيطانُ على لسانه ونعس: **«وإنَّ شفاعتهن لترتجى، وإنها لمع الغرانيق العلى»**. فحفظها المشركون، وأخبرهم الشيطانُ أنَّ نبي الله ﷺ قد قرأها، فذَلَّت بها ألسنتهم؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية. فدحر الله الشيطانَ، ولَقَّن نبيَّه حُجَّته[2]. (١٠/٥٣١)

٥١٠٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: أنَّ النبي ﷺ كان يتمنى أن لا يعيب اللهُ آلهةَ المشركين، فألقى الشيطان في أمنيته، فقال: **«إنَّ الآلهة التي تُدعَى إنَّ شفاعتها لَتُرْتَجى، وإنَّها لَلغرانيق العُلَى»**. فنسخ الله ذلك، وأحكم الله آياته: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ حتى بلغ: ﴿مِن سُلۡطَٰنٍ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٣][3]. (ز)

٥١٠٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: خرج النبي ﷺ إلى المسجد ليصلي، فبينما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٤ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٩ (١٩٤٥)، وابن جرير ١٦/ ٦١٢ مرسلًا، واللفظ لابن جرير.

هو يقرأ إذ قال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. فألقى الشيطانُ على لسانه، فقال: «تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى». حتى إذا بلغ آخرَ السورة سجد، وسجد أصحابه، وسجد المشركون لذكر آلهتهم، فلمَّا رفع رأسه حملوه، فاشْتَدُّوا به بين قُطْرَيْ مكة يقولون: نبيُّ بني عبد مناف. حتى إذا جاءه جبريلُ عرض عليه، فقرأ ذَيْنِك الحرفين، فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتُك هذا! فاشتد عليه؛ فأنزل الله وطَيَّب نفسه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآيات[1]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٣٥ - في تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ النبي ﷺ كان يُصَلِّي عند البيت والمشركون جلوس، فقرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، فحدَّث نفسه حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: «فإنها مع الغرانيق العلى، وإن شفاعتها هي المرتجى». فلمَّا انصرف قالوا: قد ذكر محمدٌ آلهتنا. فقال النبيُّ: واللهِ، ما كذلك نزلت عَلَيَّ. فنزل عليه جبريل، فأخبره النبيُّ، فقال: واللهِ، ما هكذا علَّمْتُك، وما جئتُ بها هكذا. فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى آخر الآية[2][٤٥٠٠]. (ز)

[٤٥٠٠] قال ابن عطية (٦/٢٦٣) **مُعَلِّقًا**: «وهذا الحديث الذي فيه هذه الغرانقة وقع في كتب التفسير ونحوها، ولم يُدخِله البخاري ولا مسلم، ولا ذكره - في علمي - مصنف مشهور، بل يقتضي مذهبُ أهل الحديث أنّ الشيطان ألقى، ولا يعينون هذا السبب ولا غيره، **ولا خلاف** أن إلقاء الشيطان إنما هو لألفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة، ثم اختلف الناس في صورة هذا الإلقاء، فالذي في التفاسير - وهو مشهور القول - أنَّ النبي ﷺ تكلم بتلك الألفاظ، وأنَّ الشيطان أوهمه ووسوس في قلبه حتى خرجت تلك الألفاظ على لسانه، وروي: أنه نزل إليه جبريل بعد ذلك فدارسه سورة النجم، فلما قالها رسول الله ﷺ قال له جبريل: لم آتِك بهذا. فقال رسول الله ﷺ: «افتريت على الله، وقلتُ ما لم يقل لي». وجعل يتفجع ويغتم؛ فنزلت هذه الآية ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾».

وقال ابنُ كثير (١٠/٨٣ - ٨٤) **معلقًا**: «وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغَرَانيق، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٤٢ -.
قال ابن كثير: «مرسلًا».

(٢) أورده يحيى بن سلام ١/٣٨٤.
قال القاضي عياض في الشفا ٢/٢٩٢: «أما حديث الكلبي فمِمَّا لا تجوز الرواية عنه، ولا ذكره؛ لقوة ضعفه وكذبه، كما أشار إليه البزار».

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾

٥١٠٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: النبي وحده الذي يُكَلَّم، ويُنزل عليه، ولا يُرسل[1]. (١٠/٥٢٤)

﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾

٥١٠٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾، يقول: إذا حدَّث ألقى الشيطانُ في حديثه[2]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾، قال: تكلم. ﴿فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾، قال: كلامه[3]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٣٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾: يعني بالتمني: التلاوة والقراءة، ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في تلاوة النبي ﷺ[4]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٤٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني ـ: أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليه ـ وكان به رحيمًا ـ يُعَزِّيه، ويُخفِّض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ[5]. (ز)

== وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظَنًّا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٩ ـ ٦١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٣ بلفظ: إذا قال، وهو كذلك في تفسير مجاهد ص٤٨٣ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرج ابنُ جرير ١٦/٦١٠ أوله من طريق عبيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٤، وتقدم مطولًا في نزول الآية.

٥١٠٤١ ـ تفسير قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾: نفسه، يعني: إذا قرأ[1]. (ز)

٥١٠٤٢ ـ عن الحسين بن واقد ـ من طريق علي بن الحسن ـ في قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾، قال: إذا أتاه[2][3]. (ز)

٥١٠٤٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إذا حدَّث نفسه[4]. (ز)

٥١٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ يعني: إذا حدَّث نفسه ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ يعني: في حديثه. مثل قوله: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، يقول: إلا ما يُحَدَّثوا عنها، يعني: التوراة[5]٤٥٠١. (ز)

٤٥٠١ اختُلِف في معنى قوله: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾؛ فقال قوم: مِن الأمنية، وذلك أن رسول الله ﷺ تمنى يومًا أن لا يأتيه من الله شيء ينفر عنه به قومه، فألقى الشيطان على لسانه لِما كان قد تمناه. وقال آخرون: تمنّى: تلا وقرأ.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٦١٠) مستندًا إلى ظاهر الآية القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومجاهد، والضحاك، ومَن وافقهم، فقال: «وهذا القول أشبه بتأويل الكلام، بدلالة قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ على ذلك؛ لأن الآيات التي أخبر الله ـ جلّ ثناؤه ـ أنه يُحكِمها لا شكَّ أنها آيات تنزيله، فمعلومٌ أن الذي ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله ـ تعالى ذِكرُه ـ أنَّه نسخ ذلك منه وأبطله، ثم أحكمه بنسخه ذلك منه».
وكذا رجَّحه (٤/ ٤٣٨) ابنُ تيمية مستندًا إلى ظاهر القرآن، فقال: «وهو ظاهر القرآن، ومراد الآية قطعًا؛ لقوله بعد ذلك: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾، وهذا كله لا يكون في مجرد القلب إذا لم يتكلم به النبيُّ».
وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٦٣) أنَّ مَن قالوا بالقول الثاني تأولوا قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، أي: إلا تلاوة.
وذكر ابنُ كثير (١٠/ ٨٦) أن القول الثاني قول أكثر المفسرين.

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.
(٢) ذكر محققه أنه هكذا في الأصل، وأن الصواب: «إذا تلا».
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٦.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٢.

﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢﴾

٥١٠٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: فيُبطِل الله ما ألقى الشيطان[(١)]. (ز)

٥١٠٤٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ﴾: ينسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطانُ على لسان النبي ﷺ[(٢)]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٤٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني -: أنزل الله - تبارك وتعالى - عليه - وكان به رحيمًا - يُعَزِّيه، ويُخفِّض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ، فنسخ الله ما ألقى الشيطان، وأحكم آياته، أي: فأنت كبعض الأنبياء والرسل. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فأذهب الله عن نبيِّه الحزن، وأمَّنه مِن الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه مِن ذكر آلهتهم أنها الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن ترتضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلى قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، أي: فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده؟![(٣)]. (ز)

٥١٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقرأ في الصلاة عند مقام إبراهيم ﷺ، فنعس، فقال: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، **تلك الغرانيق العلى، عندها الشفاعة ترتجى**». فلمَّا سمع كُفّار مَكَّة أنَّ لِآلهتهم شفاعةً فرحوا، ثم رجع النبيُّ ﷺ فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٢]، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ على لسان محمد ﷺ، ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ مِن الباطل الذي يُلقي الشيطانُ على لسان محمد ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١١ من طريق عبيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠٤، وتقدم مطولًا في نزول الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٢.

آثار متعلقة بالآية:

٥١٠٤٩ - عن يونس بن عبيد، قال: كتب رجل إلى الحسن [البصري] يشكو الوسوسة، فكتب الحسنُ: أن ما استطاعت الأنبياء أن يمتنعوا من الوسوسة، وقد ذكر الله - جلَّ ذِكْرُه - قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾، ولن تَضُرَّك الوسوسةُ ما لم تعمل بها[1]. (ز)

﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾

٥١٠٥٠ - قال قتادة - من طريق مَعْمَر -: لَمَّا ألقى الشيطانُ ما ألقى قال المشركون: قد ذكر الله آلهتكم بخير. ففرِحوا بذلك، فذلك قوله: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[2]. (ز)

٥١٠٥١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: المنافقون، ﴿وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ يعني: المشركين[3]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ على لسان النبيِّ ﷺ، وما يرجون من شفاعة آلهتهم ﴿فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشك، ﴿وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ يعني: الجافية قلوبهم عن الإيمان، فلم تَلِن له[4]. (ز)

٥١٠٥٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾، يعني: المشركين[5]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝٥٣﴾

٥١٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ يعني: لفي ضلال بعيد، يعني: طويل[6]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٦.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٩، وابن جرير ١٦/٦١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦١٣ - ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٣.

٥١٠٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: لفي فِراق بعيد إلى يوم القيامة، يعني بذلك: فراقهم الحق[1]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾

٥١٠٥٦ ـ قال إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: التصديق بنسخ الله تعالى[2]. (ز)

٥١٠٥٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن[3]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين سبحانه: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالله ﷻ ﴿أَنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: فيُصَدِّقوا به[4]. (ز)

٥١٠٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: القرآن، فيُصَدِّقوا به[5]. (ز)

﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾

٥١٠٦٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ فتخشع له قلوبهم[6]. (ز)

٥١٠٦١ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ فتطمئن به قلوبهم[7]. (ز)

٥١٠٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتُخْبِتَ﴾ يعني: فتخلص ﴿لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾[8]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٣ ـ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٤﴾

٥١٠٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، يعني: دِينًا مستقيمًا[1]. (ز)

٥١٠٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ إلى طريق مستقيم إلى الجنة[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٠٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قاتل الله قومًا يزعمون أنَّ المؤمن يكون ضالًّا، ويكون فاسقًا، ويكون خاسرًا. قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾ [التغابن: ١١]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾

٥١٠٦٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾: مِن قوله: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى[4]. (ز)

٥١٠٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾، قال: في مِرْيَةٍ من سجودك[5]. (ز)

٥١٠٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾، قال: مِن القرآن[6]. (١٠/ ٥٣٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٤، وقال في سنده: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٤، وقال في سنده: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٣ ـ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥١٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة؛ أبو جهل وأصحابه ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ يعني: في شَكٍّ مِن القرآن[1]. (ز)

٥١٠٧٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: مما جاء به الخبيث إبليس، لا يخرج من قلوبهم، زادهم ضلالة[2]. (١٠/٥٣٣)

٥١٠٧١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ في شكٍّ منه، من القرآن[3] [٤٥٠٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾

٥١٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة[4]. (ز)

٥١٠٧٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة[5]. (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۝٥٥﴾

٥١٠٧٤ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق قتادة - قال: أربع كُنَّ يوم بدر: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ذاك يوم بدر، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ [الفرقان: ٧٧] ذاك يوم بدر،

[٤٥٠٢] في هاء ﴿مِّنْهُ﴾ أقوال: أحدها: أنها ترجع إلى قوله ﷺ: «تلك الغرانيق العلى». والثاني: أنها ترجع إلى سجوده ﷺ في سورة النجم. والثالث: أنها ترجع إلى القرآن.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٦١٥١) مستندًا إلى السياق القول الأخير الذي قاله ابنُ جريج، ومقاتل، ويحيى بن سلام، فقال: «وذلك أنَّ ذلك مِن ذكر قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أقرب منه مِن ذكر قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، والهاء من قوله: ﴿أَنَّهُ﴾ مِن ذكر القرآن؛ فإلحاق الهاء في قوله: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ بالهاء مِن قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أولى مِن إلحاقها بـ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، مع بُعد ما بينهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ [الدخان: ١٦] ذاك يوم بدر، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] ذاك يوم بدر[(١)]. (٥٣٣/١٠)

٥١٠٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم بدر[(٢)]. (٥٣٣/١٠)

٥١٠٧٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش، عن رجل - ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم بدر[(٣)]. (٥٣٣/١٠)

٥١٠٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٤)]. (٥٣٣/١٠)

٥١٠٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث، وجابر - قال: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر[(٥)]. (ز)

٥١٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر، ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم القيامة؛ لا ليلة له[(٦)]. (٥٣٣/١٠)

٥١٠٨٠ - وعن سعيد بن جبير، مثله[(٧)]. (٥٣٤/١٠)

٥١٠٨١ - وعن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي ساسان -، مثله[(٨)]. (٥٣٤/١٠)

٥١٠٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر -: أنَّ يوم القيامة لا ليلة له[(٩)]. (ز)

٥١٠٨٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، يعني: الذين تقوم عليهم الساعة، الدائنين بدِين أبي جهل وأصحابه[(١٠)]. (ز)

٥١٠٨٤ - قال الحسن البصري: العقيم: الشديد[(١١)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤١/٢، وابن جرير ٦١٧/١٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الضياء في المختارة ٨٩/١٠ - ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٧ من طريق أبي بشر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٨ من طريق ابن جريج، وابن جرير ٦١٦/١٦ - ٦١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٦.

(١٠) علَّقه يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(١١) علقه يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

٥١٠٨٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: ليس معه ليلة، لم يُنَاظَروا إلى الليل[1]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، يعني: بلا رأفة ولا رحمة، القتل ببدر[2]. (ز)

٥١٠٨٧ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: يوم بدر[3]. (ز)

٥١٠٨٨ - قال يحيى بن سلّام: وقوله ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر قبل قيام الساعة. قوله: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا غدًا له، أي: يُهْلَكون فيه يوم يهلكون فيه[4] [٤٥٠٣]. (ز)

[٤٥٠٣] اختلف السلف في المراد باليوم العقيم على قولين: أحدهما: يوم القيامة. والآخر: يوم بدر.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٦١٧ - ٦١٨) مستندًا إلى دلالة العقل أنَّ المراد باليوم العقيم: يوم بدر. وهو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق ليث وجابر، وابن جريج، وسعيد بن جبير، وأُبيٍّ، وقتادة، وعكرمة، ومقاتل، وانتقد القول بأنه القيامة، فقال: «لأنه لا وجه لأن يُقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة، أو تأتيهم الساعة؛ وذلك أنَّ الساعة هي يوم القيامة، فإن كان اليوم العقيم أيضًا هو يوم القيامة، فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له. فإذ كان ذلك كذلك فأولى التأويلين به أصحهما معنى، وأشبههما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا في معناه».

وانتقد ابنُ عطية (٦/٢٦٦) القول الأول مستندًا لمخالفته اللغة بقوله: «ومَن جعل الساعة واليوم العقيم يوم القيامة فقد أفسد رتبة ﴿أَوْ﴾».

ورجَّح ابنُ كثير (١٠/٨٨ - ٨٩) مستندًا إلى السياق والنظائر القولَ بأنه يوم القيامة. وهو قول عكرمة، ومجاهد، والضحاك، والحسن، فقال: «وهذا القول هو الصحيح، وإن كان يوم بدر من جملة ما أوعدوا به، لكن هذا هو المراد؛ ولهذا قال: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، كقوله ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦]».

وهذا الاختلاف مبنيٌّ على أن المراد بالساعة في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: يوم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦١٣ - ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

(٣) تفسير الثوري ص٢١٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٥.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

٥١٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال في التقديم: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا يُنازِعه فيه أحدٌ، واليوم في الدنيا يُنازِعُه غيره في ملكه، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ ثم بيَّن حُكْمَه في كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾[1]. (ز)

٥١٠٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ يوم القيامة، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين[2] [٤٥٠٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾

٥١٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بالقرآن بأنَّه ليس من الله ﷻ؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: الهوان[3]. (ز)

٥١٠٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ من الهوان[4]. (ز)

== القيامة. وحكى ابنُ عطية (٦/٢٦٦) قولًا آخر بأن ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ ساعة موتهم أو قتلهم في الدنيا كيوم بدر ونحوه، وأن اليوم العقيم يوم القيامة، وبناء عليه لم يرَ بأسًا في تفسير الساعة أنها يوم القيامة أو ساعة الموت في الدنيا، ولم يرَ بأسًا في تفسير اليوم أنه يوم بدر أو القيامة فقال: «وهذان القولان جيدان لأنهما أحرزا التقسيم بـ﴿أَوْ﴾».

[٤٥٠٤] قال ابنُ عطية (٦/٢٦٦ ـ ٢٦٧): «وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، السابق منه أنَّه في يوم القيامة مِن حيث لا مُلك فيه لأحد، ويجوز أن يريد به: يوم بدر ونحوه من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده، ويبطل ما سواه، ويمضي حكمه فيمن أراد تعذيبه، فأمّا مَن تأوَّله في يوم القيامة فاتَّسق له قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ومَن تأوله في يوم بدر ونحوه جعل قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ابتداء خبر عن حالهم المتركبة على حالهم في ذلك اليوم العقيم من الإيمان والكفر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾

نزول الآيتين:

٥١٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، وذلك أنَّ نفرًا مِن المسلمين قالوا للنبي ﷺ: نحن نقاتل المشركين، فنقتل منهم، ولا نستشهد، فما لنا شهادة. فأشركهم الله ﷻ جميعًا في الجنة، فنزلت فيهم آيتان[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥١٠٩٤ - عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن مات مُرابطًا أجرى الله عليه مثلَ ذلك الأجر، وأجرى عليه الرزق، وأومن الفتّانين، واقرأوا إن شئتم: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ إلى قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾**»[2]. (١٠/ ٥٣٤)

٥١٠٩٥ - عن فَضالَة بن عُبيد الأنصاري - من طريق عبد الرحمن بن جَحْدَم الخولاني، وسَلَامان بن عامر - أنه كان برُوْدِس[3]، فمَرُّوا بجنازتين؛ أحدهما قتيل، والآخر متوفًى، فمال الناسُ على القتيل، فقال فضالة: ما لي أرى الناسَ مالوا مع هذا وتركوا هذا؟ فقالوا: هذا القتيل في سبيل الله. فقال: واللهِ، ما أُبالي مِن أيِّ حفرتيهما بُعِثتُ؛ اسمعوا كتاب الله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤. وذكر المحقق أن عقبه زيادة في إحدى النسخ: «نظيرها الآية من سورة النساء». يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص١٤٠ (١٧٢)، ومن طريقه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٨ -، من طريق عبد الرحمن بن شريح، قال: سمعت عبد الكريم بن الحارث يحدث عن أبي عبيدة بن عقبة، عن رجل من أهل الشام، عن شرحبيل بن السمط الكندي، عن سلمان به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن شرحبيل بن السمط، والراوي عنه أبو عبيدة بن عقبة لم يوثقه أحد غير ابن حبان، فذكره في الثقات.

وقد أخرجه مسلم دون ذكر الآية ٣/ ١٥٢٠ (١٩١٣).

(٣) رُوْدِس - بضم الراء وفتحها، وكسر الدال -: جزيرة مقابل الإسكندرية، على ليلة منها في البحر. معجم البلدان ٣/ ٧٨.

﴿مَاتُواْ﴾ الآيتين، فما تبتغي ـ أيها العبد ـ إذا أدخلت مدخلًا ترضاه، ورُزِقت رزقًا حسنًا، واللهِ، ما أُبالي مِن أي حفرتيهما بُعِثْتَ[1]. (١٠/٥٣٤)

٥١٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى المدينة، ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ يعني: كريمًا[2]. (ز)

٥١٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾ في سبيل الله بعد الهجرة، ﴿أَوۡ مَاتُواْ﴾ على فرشهم بعد الهجرة؛ ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ الجنة، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[3]. (ز)

﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ﴾

٥١٠٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ﴾، قال: الجنة[4]. (١٠/٥٣٥)

٥١٠٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ﴾ في الجنة[5]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ۝٥٩﴾

٥١١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ لقولهم، ﴿حَلِيمٞ﴾ عنهم، لقولهم: إنا نقاتل ولا نستشهد[6]. (ز)

﴿۞ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٦٠﴾

نزول الآية:

٥١١٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ﴾، وذلك أنَّ مشركي مكة لقوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦١٩ دون آخره، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

المسلمين لليلة بَقِيَت من المحرم، فقال بعضُهم لبعض: إنَّ أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام، فاحمِلوا عليهم، فناشدهم المسلمون أن يُقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبى المشركون إلا القتال، فبغوا على المسلمين، فقتلوهم، وحملوا عليهم، وثبت المسلمون، فنصر الله ﷻ المسلمين عليهم، فوقع في أنفُس المسلمين مِن القتال في الشهر الحرام؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾[١]. (ز)

٥١١٠٢ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ الآية، قال: إنَّ النبيَّ ﷺ بعث سَرِيَّة في ليلتين بقيتا مِن المحرم، فلقوا المشركين، فقال المشركون بعضُهم لبعض: قاتِلوا أصحاب محمد؛ فإنَّهم يُحَرِّمون القتال في الشهر الحرام. وإنَّ أصحاب محمد ناشدوهم وذَكَّروهم بالله أن يعرضوا لقتالهم؛ فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام إلا مَن بادَأَهُم، وإنَّ المشركين بدءوا، وقاتلوهم؛ فاستَحَلَّ الصحابةُ قتالهم عند ذلك، فقاتلوهم، ونصرهم الله عليهم[٢]. (١٠/٥٣٥)

❁ تفسير الآية:

٥١١٠٣ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾: يعني: قاتل المشركين كما قاتلوه[٣]. (ز)

٥١١٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ الآية، قال: تَعاوَنَ المشركون على النبي ﷺ وأصحابه، فأخرجوه، فوعد الله أن ينصره، وهو في القصاص أيضًا[٤]. (١٠/٥٣٥)

٥١١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ هذا جزاءُ مَن عاقب ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ عنهم، ﴿غَفُورٌ﴾ لقتالهم في الشهر الحرام[٥]. (ز)

٥١١٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾، يعني بذلك: مشركي العرب أنهم عُوقِبوا، فقتلهم الله بجحودهم النبيَّ وظلمِهم إيّاه وأصحابه، وبغيهم عليهم. قال: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥ وهو مرسل. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، واللفظ له.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.

غَفُورٌ﴾، النصر: في الدنيا الظهور على المشركين، والحُجَّة عليهم في الآخرة، كقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١] يوم القيامة[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾

٥١١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الذي فعل مِن قُدرته، ثم بَيَّن قُدرتَه ﷻ، فقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ﴾ يعني: انتقاص كلٍّ واحد منهما مِن الآخر، حتى يكون النهارُ خمس عشرة ساعة، والليل تسع ساعات في كل سنة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بأعمالهم، ﴿بَصِيرٌ﴾ بها[(٢)]. (ز)

٥١١٠٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ﴾، هو أخذُ كلٍّ واحد منهما مِن صاحبه[(٣)] [٤٥٠٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾

٥١١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الذي فعل ذلك يَدُلُّ على توحيده بصنعه؛ ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾[(٤)]. (ز)

٥١١١٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾، والحق اسمٌ مِن أسماء الله[(٥)]. (ز)

[٤٥٠٥] ذكر ابنُ القيم (٢/ ٢٢٠) ما أفاده قول يحيى بن سلام وقول مقاتل قبله، ثم علّق قائلًا: «وعلى هذا فالآية خاصَّةٌ ببعض ساعات كلٍّ مِن الليل والنهار في غير زمن الاعتدال، وفي مقدار ما يَلِجُ في أحدهما من الآخر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

﴿وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الباطِلُ﴾

٥١١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الباطِلُ﴾، قال: الشيطان[1]. (١٠/٥٣٥)

٥١١١٢ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الباطِلُ﴾: الأوثان[2]. (ز)

٥١١١٣ - قال قتادة بن دعامة: إبليس[3]. (ز)

٥١١١٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الباطِلُ﴾، قال: الشيطان[4] [٤٥٠٦]. (ز)

٥١١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ يعني: يعبدون مِن دونه من الآلهة ﴿هُوَ الباطِلُ﴾ الذي ليس بشيء، ولا ينفعهم عبادتهم[5]. (ز)

﴿وأَنَّ اللَّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ ۝٦٢﴾

٥١١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم نفسه - تبارك اسمه -، فقال: ﴿وأَنَّ اللَّهَ هُوَ العَلِيُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿الكَبِيرُ﴾ فلا شيء أعظم منه[6]. (ز)

٥١١١٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وأَنَّ اللَّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ لا شيء أكبر منه[7]. (ز)

[٤٥٠٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٦٢٢) غير قول ابن جريج.
وذكر ابنُ عطية (٦/٢٦٨) هذا القول، وقول مَن قال: هي الأصنام. ثم مال إلى العموم قائلًا: «والعموم هنا حسن».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٢٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝٦٣﴾

٥١١١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ مِن النبات، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج النبت، ﴿خَبِيرٌ﴾[(١)]. (ز)

٥١١١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ يعني: نباتها، ليس يعني: مِن ليلتها، ولكن إذا أنبتت، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بخلقه فيما رزقهم، ﴿خَبِيرٌ﴾ بأعمالهم[(٢)] [٤٥٠٧]. (ز)

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٦٤﴾

٥١١٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ عبيده، وفي ملكه، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه في سلطانه[(٣)]. (ز)

٥١١٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن خَلْقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلى خلقه، استوجب عليهم أن يحمدوه[(٤)]. (ز)

[٤٥٠٧] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٦٩) عن عكرمة أنه قال في هذه الآية: «هذا لا يكون إلا بمكة أو تهامة». ووجّهه بقوله: «ومعنى هذا: أنّه أخذ قوله: ﴿فَتُصْبِحُ﴾ مقصودًا به صباح ليلة المطر، وذهب إلى أن ذلك الاخضرار في سائر البلاد يتأخر». ثم علّق قائلًا: «وقد شاهدتُ هذا في السوس الأقصى، نزل المطر بعد قحط، وأصبحت تلك الأرض التي تسقيها الرياح قد اخضرَّتْ بنبات ضعيف دقيق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٧.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٦٥﴾

٥١١٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ﴾ يعني: ذلك ﴿لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ﴾ يقول: وسخر الفلك، يعني: السفن ﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لئلا تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ﴾ يعني: لرفيق، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم فيما سَخَّر لهم، وحبس عنهم السماء، فلا تقع عليهم فيهلكوا[1]. (ز)

٥١١٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ خلق لكم ما في الأرض، كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: لِئَلّا تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١١٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إذا أتيت سلطانًا مَهيبًا تخاف أن يسطو بك فقُل: الله أكبر، الله أكبر مِن خلقه جميعًا، الله أعَزُّ مِمَّن أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، مِن شَرِّ عبدك فلانٍ وجنوده وأتباعه وأشياعه مِن الجن والإنس، إلهي كن لي جارًا مِن شَرِّهم، جلَّ ثناؤك، وعزَّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك. ثلاث مرات[3]. (١٠/٥٣٦، ١٢/٣٠٥)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ۝٦٦﴾

٥١١٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كلُّ شيء في القرآن: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ يعني به: الكفار[4]. (١٠/٥٣٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢٠٣، والطبراني (١٠٥٩٩).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١١٢٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾، قال: يَعُدُّ المصيبات، ويَنسى النِّعَم[1]. (١٠/٥٣٦)

٥١١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ﴾ يعني: خَلَقكم ولم تكونوا شيئًا، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد موتكم في الآخرة، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ لِنِعَمِ الله ﷻ في حُسْن خلقه حين لا يُوَحِّده[2]. (ز)

٥١١٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ﴾ مِن النُّطَف، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يعني: البعث. وهو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ يعني: الكافر[3]. (ز)

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ﴾

٥١١٢٩ ـ عن أبي المليح ـ من طريق الحكم بن فَرُّوخ ـ قال: الأُمَّة: ما بين الأربعين إلى المائة فصاعدًا[4]. (١٠/٥٣٦)

٥١١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: لكل قوم فيما خلا[5]. (ز)

﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾

٥١١٣١ ـ عن علي بن الحسين، ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: ذبحًا هم ذابِحوه. حدثني أبو رافع: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ضَحّى اشترى كبشين سمينين أمْلَحَيْن أقْرَنَيْن، فإذا خطب وصلّى ذبح أحدهما، ثم يقول: «اللَّهُمَّ، هذا عن أُمَّتي جميعًا؛ مَن شهِد لك بالتوحيد، ولي بالبلاغ». ثم أتى بالآخر فذبحه، وقال: «اللَّهُمَّ، هذا عن محمد وآل محمد». ثم يُطعمهما المساكين، ويأكل هو وأهله منهما، فمكثنا سنين قد كفانا الله الغُرم والمؤنة؛ ليس أحدٌ مِن بني هاشم يُضَحّي[6]. (١٠/٥٣٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٤٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.
(٦) أخرجه أحمد ٣٩/٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٢٣٨٦٠)، ٤٥/١٦٨ (٢٧١٩٠)، والحاكم ٢/٤٢٥ (٣٤٧٨). وفيه =

٥١١٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، يقول: عِيدًا[1]. (ز)

٥١١٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: يعني: هم ذابِحوه[2]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: إراقة دماء الهَدْي[3]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: ذبحًا هم ذابِحوه[4]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، قال: ذبحًا، وحَجًّا[5]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ يعني: ذبحًا، يعني: هراقة الدماء، ذبيحة في عيدهم، ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ يعني: ذابحوه. كقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]، يعني: ذبيحتي[6]. (ز)

٥١١٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: يعني: النسك[7] ٤٥٠٨. (ز)

٤٥٠٨ اختلف السلف في النسك، أي شيء هو؟ فقال بعضهم: هو عيدهم. وقال آخرون: إهراق الدم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٦٢٧ بتصرف) مستندًا إلى دلالة العقل والواقع القول الثاني، =

= زهير العنبري، وابن عقيل.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «زهير ذو مناكير، وابن عقيل ليس بالقوي». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٢ (٥٩٦٨): «وإسناد أحمد والبزار حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/١٠٣٤ (٦٤٦١): «منكر بهذا التمام».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٢٦ ـ ٦٢٧، ومن طريق ابن جريج بلفظ: إراقة الدم بمكة. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٧ بلفظ: هراقة الدماء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١، وابن جرير ١٦/٦٢٧. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٧.

﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾

نزول الآية:

٥١١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾، نزلت في بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعي، وبشر بن سفيان الخزاعي، ويزيد بن الحلبس، من بني الحارث بن عبد مناف؛ لقولهم للمسلمين في الأنعام: ما قتلتُم أنتم بأيديكم فهو حلال، وما قتل الله فهو حرام؟! يعنون: الميتة[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٥١١٤٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾، يعني: في أمر الذبائح[(٢)]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾، قال: الذبح[(٣)]. (ز)

٥١١٤٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾: قول أهل الشرك: أمّا ما ذبح اللهُ بيمينه فلا تأكلون، وأمّا ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال![(٤)]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبد الرزاق، عن مَعْمَر - ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾: فلا يُعالِجُنَّك[(٥)]. (ز)

٥١١٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن ثور، عن مَعْمَر - ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي

== مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «لأنَّ المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ كانت إراقة الدم في أيام النحر بمنى، على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام بما قد أخبر الله عنهم في سورة الأنعام، غير أنَّ تلك لم تكن مناسك، فأمَّا التي هي مناسك فإنما هي هدايا أو ضحايا؛ ولذلك قلنا: عنى بالمنسك في هذا الموضع: الذبح، الذي هو بالصفة التي وصفنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦ وهو مرسل.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٢٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١.

﴿ٱلْأَمْرِ﴾: فلا تتحامَ[1] لحمَك[2][٤٥٠٩]. (ز)

٥١١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، يعني: في أمر الذبائح؛ فإنَّك أولى بالأمر منهم، أي: مِن كُفّار خُزاعة وغيرهم[3]. (ز)

٥١١٤٦ ـ قال مالك بن أنس: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. . . قال: والجِدال في الحج: أنَّ قريشًا كانت تقِف عند المشعر الحرام بالمزدلفة بقُزَح[4]، وكانت العرب وغيرُهم يقفون بعرفة، فكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء: نحنُ أصوب. ويقول هؤلاء: نحن أصوب. فقال الله تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾، فهذا الجدال فيما نرى ـ والله أعلم ـ. وقد سمعت ذلك من أهل العلم[5]. (ز)

٥١١٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، أي: لا يُحَوِّلُنَّك المشركون عن هذا الدين الذي أنت عليه. يقوله للنبي ﷺ[6][٤٥١٠]. (ز)

﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾

٥١١٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، يعني: إلى

[٤٥٠٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٦٢٧ ـ ٦٣٨) غير قول قتادة، ومجاهد.

[٤٥١٠] بيّن ابنُ عطية (٦/ ٢٧١ ط: دار الكتب العلمية) أنَّ قوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ يحتمل معنى التخويف، ويحتمل معنى احتقار الفاعل، وأنَّه أقل من أن يُفاعل. ورجّح الثاني بقوله: «وهذا هو المعنى في هذه الآية». ثم ذكر عن أبي إسحاق قوله: «المعنى: فلا تنازعهم فينازعوك». ثم علّق قائلًا: «وهذا التقدير الذي قدَّر إنما يحسن مع معنى التخويف، وإنما يحسن أن يُقدَّر هنا المعنى: فلا يد لهم بمنازعتك، فالنهي إنما يُراد به معنى من غير اللفظ، كما يراد في قولهم: لا أرينك هاهنا، أي: لا تكن هاهنا».

---

(١) أي: لا تَجْتَنِبه، من قولهم: تَحامَاهُ الناس، أي: تَوَقَّوه واجْتَنَبُوه. اللسان (حما).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٤) قُزَح: هي جَمْع، وهي المُزْدَلَفة. معجم البلدان ٢/ ١٦٣، وقال في موضع آخر ٤/ ٣٤١: هو الموضع الذي كانت تُوقد فيه النيران في الجاهلية، وهو موقف قريش في الجاهلية؛ إذ كانت لا تقف بعرفة.

(٥) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٥٢٢ (١١٥٣).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.

معرفة ربك، وهو التوحيد[١]. (ز)

٥١١٤٩ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، قال: إلى دِين ربك[٢]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، أي: إلى الإخلاص له، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن أقاتِل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابهم على الله»[٣]. (ز)

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾

٥١١٥١ ـ عن مقاتل بن حيان، ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى﴾، قال: دين مستقيم[٤]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ يعني: لعلى دين ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[٥]. (ز)

٥١١٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: على دِين مستقيم ـ الإسلام ـ، تستقيم به حتى يهجم بك على الجنَّة[٦]. (ز)

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٥١١٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ قال: قول أهل الشرك: أمّا ما ذَبح الله بيمينه فلا تأكلون منه، وأمّا ما بأيديكم فهو حلال! ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم[٧]. (ز)

٥١١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ في أمر الذبائح، يعني: هؤلاء النفر، ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وبما نعمل، وذلك حين اختلفوا في أمر الذبائح. فذلك قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٨.

وحديث أبي هريرة أخرجه البخاري ٢/١٠٥ (١٣٩٩)، ٤/٤٨ (٢٩٤٦)، ٩/١٥ (٦٩٢٤)، ٩/٩٣ ـ ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ١/٥١ ـ ٥٢ (٢٠، ٢١).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٢٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٧.

٥١١٥٦ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ﴾، يعني: في الذبائح[1]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٥٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم[2]. (١٠/٥٣٨)

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٦٩﴾

٥١١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك حين اختلفوا في أمر الذبائح، فذلك قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ﴾ يعني: يقضي ﴿بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ مِن الدِّين[3]. (ز)

٥١١٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٦٨ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، يقوله للمشركين، يعني: ما اختلف فيه المؤمنون والكافرون فيكون حكمه فيهم: أن يدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار[4]. (ز)

النسخ في الآية:

٥١١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ نسختها آية السيف[5]. (ز)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾

٥١١٦١ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سيُفتَح على أُمَّتي بابٌ مِن القَدَر في آخر الزمان لا يَسُدُّه شيء، ويكفيكم مِن ذلك أن تقولوا: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾»[6]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٦٢ ـ عن سليمان بن حفص القرشي مرفوعًا مرسلًا، مثله[7]. (١٠/٥٣٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه اللالكائي في السُّنَّة من طريق آخر (١٠١٦).

٥١١٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير - قال: خلق الله اللوحَ المحفوظ لمسيرة مائة عام، وقال للقلم قبل أن يخلق الخلقَ وهو على العرش: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: عِلْمِي في خلقي إلى يوم تقوم الساعة. فجرى القلمُ بما هو كائِنٌ في علم الله إلى يوم القيامة، فذلك قولُه للنبي ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: ما في السموات السبع، والأرضين السبع، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ العلم ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ يعني: في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ قبل أن يخلق السموات والأرضين، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يعني: هَيِّن[1]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٦٤ - عن سيَّار، عن ابن عباس، أنَّه سأل كعب الأحبار عن أُمِّ الكتاب. فقال: علم الله ما هو خالِق وما خلقه عامِلون، فقال لعِلْمه: كن كِتابًا[2]. (ز)

٥١١٦٥ - عن عبدَة بن أبي لُبابة - من طريق الأوزاعي - قال: علم الله ما هو خالق، وما الخلق عامِلون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3]. (ز)

٥١١٦٦ - عن أرْطَأة بن المنذر، قال: سمعتُ ضَمرَة بن حبيب، يقول: إنَّ الله كان على عرشه على الماء، وخلق السماوات والأرض بالحق، وخلق القلم، فكتب به ما هو كائِن مِن خلقه، ثم إنَّ ذلك الكتاب سَبَّح الله ومَجَّده ألفَ عام، قبل أن يبدأ شيئًا مِن الخلق[4]. (ز)

٥١١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ العلم ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الكتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يعني: هَيِّنًا[5]. (ز)

٥١١٦٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾، قال: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال: حكمه يوم القيامة. ثُمَّ قال بين ذلك: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٤٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٧.

ﱡٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚﱠ[١] ٤٥١١. (ز)

٥١١٦٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﱡأَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚﱠ، أي: قد علمتَ أنَّ الله يعلم ما في السموات والأرض... عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال: اكتُب. قال: ربِّ، ما أكتب؟ قال: ما هو كائِن. قال: فجرى القلمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة. فأعمال العباد تُعْرَض كلَّ يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب[٢]. (ز)

ﱡوَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١ﱠ

٥١١٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﱡوَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِﱠ مِن الآلهة ﱡمَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاﱠ يعني: ما لم ينزل به كتابًا مِن السماء لهم فيه حُجَّة بأنها آلهة، ﱡوَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗﱠ أنها آلهة، ﱡوَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖﱠ يقول: وما للمشركين مِن مانعٍ مِن العذاب[٣]. (ز)

٤٥١١ اختلف السلفُ في عَود اسم الإشارة ﱡذَٰلِكَﱠ؛ **فقيل**: بعوده على عِلم الله المشار إليه في قوله: ﱡأَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚﱠ. **وقيل**: بعوده على الحُكْم بين المتنازعين المشار إليه بقوله: ﱡٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡﱠ.

وقد **رجّح** ابنُ جرير (١٦/ ٦٢٩ - ٦٣٠) القول الأول **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وإنما اخترنا القول الذي قلنا في ذلك لأنَّ قوله: ﱡإِنَّ ذَٰلِكَﱠ إلى قوله: ﱡأَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚﱠ أقربُ منه إلى قوله: ﱡٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَﱠ، فكان إلحاق ذلك بما هو أقرب إليه أولى منه بما بَعُد».

وبحسب الاختلاف السابق اختلفوا أيضًا في عود اسم الإشارة ﱡذَٰلِكَﱠ في قوله: ﱡإِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞﱠ؛ **فمَن قال بعوده إلى العلم قال**: إنَّ كتاب القلم الذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن على الله يسير. **ومَن قال بعوده على الحُكْم قال**: إن الحكم بينهم على الله يسير.

وما **رجّحه** ابنُ جرير هناك - وهو: عوده على العلم - **رجّحه** (١٦/ ٦٣١) هنا، وهو القول الأول؛ **لدلالة السياق**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠ - ٦٣١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٧.

٥١١٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ حُجَّة بعبادتهم، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أنَّ الأوثان خلقت مع الله شيئًا، ولا رزقت معه شيئًا، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ للمشركين ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾[1]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾

٥١١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: واضحات؛ ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ يُنكِرون القرآن أن يكون مِن الله ﷻ[2]. (ز)

٥١١٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن[3]. (ز)

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾

٥١١٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾، قال: يبطشون[4]. (١٠/٥٣٩)

٥١١٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾، يقول: يَقَعُون بِمَن ذكرهم[5]. (ز)

٥١١٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جريج ـ: ﴿يَكَادُونَ﴾ أي: كفار قريش ﴿يَسْطُونَ﴾ قال: يبطشون بالذين يتلون القرآن[6]. (١٠/٥٣٩)

٥١١٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يكادون يَقَعُون بهم[7]. (ز)

٥١١٧٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٣، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤١ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٣.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤٠ ـ، وابن جرير ١٦/٦٣٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٣.

﴿بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾، قال: يكادون يأخذونهم بأيديهم أخذًا[1]. (ز)

٥١١٧٩ - تفسير الحسن البصري ﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾: يكادون يقعون بهم؛ بأنبيائهم، فيقتلونهم[2]. (ز)

٥١١٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾، يقول: يكادون يقعون بمحمد ﷺ مِن كراهيتهم للقرآن، وقالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحقّ بهذا الأمر مِنّا! واللهِ، إنَّهم لَأَشَرُّ خلق الله[3]. (ز)

٥١١٨١ - قال يحيى بن سلّام: وهو كقوله: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ [غافر: ٥][4]. (ز)

﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢﴾

نزول الآية:

٥١١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾، يقول: يكادون يقعون بمحمدٍ ﷺ مِن كراهيتهم للقرآن، وقالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر مِنّا، واللهِ، إنَّهم لَأَشَرُّ خلق الله؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾. ونزل فيهم في الفرقان [٣٤]: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[5]. (ز)

تفسير الآية:

٥١١٨٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿ٱلنَّارُ﴾ هي شَرٌّ مما صنعوا بأنبيائهم - من قتلهم أنبياءهم - أنَّهم يُخَلَّدون في النار أبدًا[6]. (ز)

٥١١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ لهم، يا محمد: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ﴾ يعني: النبي ﷺ وأصحابه[7]، ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ﴾ من وعده الله النار وصار إليها، يعني: الكفار، فهم شرار الخلق، ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ النار حين يصيرون

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٣.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٨.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٩.
(٧) وذلك وفق قول المشركين بأن النبي ﷺ وأصحابه شر خلق الله كما في نزول الآية.

إليها[١] [٤٥١٢][٤٥١٣]. (ز)

٥١١٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾، يعني: بِشَرٍّ مِن قتل أنبيائهم[٢]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥١١٨٦ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾، قال: نزلت في صَنَم[٣]. (١٠/٥٣٩)

٥١١٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾، قال: الأصنام؛ ذلك الشيء مِن الذباب[٤]. (١٠/٥٤٠)

[٤٥١٢] قال ابنُ عطية (٦/ ٢٧٢): «وقوله: ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يحتمل أن يكون أراد: أن الله تعالى وعدهم بالنار، فيكون الوعد في الشر ونحو ذلك لمّا نص عليه، ولم يجئ مطلقًا. ويحتمل أن يكون أراد: أن الله تعالى وعد النار بأن يطعمها الكفار، فيكون الوعد على بابه، إذ الذي يقتضيه تسرعها إلى الكفار وقولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] ونحوه أن ذلك من مسارها».

[٤٥١٣] أفاد قولُ مقاتل: أنَّ الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إلى النبي ﷺ وصحابته. وذلك ما فسر به ابنُ جرير (١٦/ ٦٣٤)، ورواه عن قائل لم يسمه، فقال: «وقد ذُكِر عن بعضهم أنه كان يقول: إنَّ المشركين قالوا: واللهِ، إنَّ محمدًا وأصحابه لشر خلق الله. فقال الله لهم: قل أفأنبئكم ـ أيها القائلون هذا القول ـ بشر من محمد ﷺ؟ أنتم ـ أيها المشركون ـ الذين وعدهم الله النار».

وقد ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٧٢) قول ابن جرير، وانتقده بقوله: «وهذا كله ضعيف». وبيّن أن الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إلى السطو.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥١١٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ يعني: الصنم لا يخلق ذبابًا، ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ يقول: يجعل للأصنام طعامٌ فيقع عليه الذباب فيأكل منه، فلا يستطيع أن يستنقذه منه[1]. (١٠/٥٤٠)

٥١١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ يعني: شَبهًا، وهو الصنم ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ ثم أخبر عنه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ مِن الأصنام؛ يعني: اللات، والعُزّى، ومناة، وهُبَل، ﴿لَن﴾ يستطيعوا أن ﴿يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ يقول: لو اجتمعت الآلهة على أن يخلقوا ذبابًا ما استطاعوا، ثم قال ﷻ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ يقول: لا تقدر الآلهة أن تستنقذ مِن الذباب ما أخذ منها[2]. (ز)

٥١١٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا مَثَل ضربه الله لآلهتهم[3]. (١٠/٥٤٠)

٥١١٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ يعني: المشركين [٤٥١٤]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: الأوثان ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ يعني: أنَّ الذباب يقع على تلك الأوثان، فتنقر أعينها ووجوهها، فيسلبها ما أخذ من وجوهها وأعينها. وسمعت بعضهم يقول: إنهم كانوا يَطْلُونها بخَلُوق[4]. (ز)

﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝٧٣﴾

٥١١٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾:

[٤٥١٤] رجّح ابنُ عطية (٦/٢٧٣) مستندًا إلى دلالة العموم أن قوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ عامٌّ في جميع الخلق، فقال: «الخطاب بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾؛ قيل: هو خطاب يعمُّ جميع العالم. وقيل: هو خطاب للمؤمنين حينئذ الذين أراد الله تعالى أن يبين عندهم خطأ الكافرين، ولا شك أن المخاطب هم، ولكنه خطاب يعمُّ جميع الناس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٩.

آلهتهم، ﴿وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾: الذباب[1]. (١٠/٥٣٩)

٥١١٩٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم، ﴿وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾: الصنم يطلب الذباب منه السَّلَب[2]. (ز)

٥١١٩٤ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: العابد، ﴿وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾: المعبود[3]. (ز)

٥١١٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ثم رجع إلى الناس وإلى الأصنام، فقال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ الذي يطلب إلى هذا الصنمِ الذي لا يخلق ذبابًا، ولا يستطيع أن يستنقذ ما سلب منه، وضعف المطلوب إليه الذي لا يخلق ذبابًا، ولا يستنقذ ما سُلِب منه[4]. (١٠/٥٤٠)

٥١١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾، فأمّا الطالب فهو الصنم، وأمّا المطلوب فهو الذباب، فالطالب هو الصنم الذي يسلبه الذباب ولا يمتنع منه، والمطلوب هو الذباب، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له، ولا حيلة، فكيف تعبدون ما لا يخلق [ذبابًا]، ولا يمتنع من الذباب[5]. (ز)

٥١١٩٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا يُحَلُّون الأصنامَ باليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر، ويُطَيِّبونها بألوان الطِّيب، فربما يسقط منها واحدةٌ، أو يأخذها طائرٌ أو ذباب، فلا تقدر الآلهة على اسْتِرْدادِها[6]. (ز)

٥١١٩٨ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾: والطالب: هو الوثن. والمطلوب: الذباب[7] [٤٥١٥]. (ز)

[٤٥١٥] أفادت الآثار اختلاف السلف في المراد بقوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ على قولين: الأول: أنَّ الطالب: هو الآلهة. والمطلوب: هو الذباب. الثاني: أن الطالب: هو السائل من بني آدم الآلهة. والمطلوب: هو الأصنام المَدْعُوَّة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/٣٤ مختصرًا، وتفسير البغوي ٥/٤٠٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/٣٤، وتفسير البغوي ٥/٤٠٠. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٨.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/٣٤، وعقَّب عليه بقوله: فالطالب على هذا التأويل: الصنم، والمطلوب: الذباب والطائر.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٩.

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٧٤﴾

٥١١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ يقول: ما عَظَّموا الله حق عَظَمَتِه حين أشركوا به ولم يُوَحِّدوه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ في أمره، ﴿عَزِيزٌ﴾ أي: مَنِيع في مُلْكه[١]. (ز)

٥١٢٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لآلهتهم. وقرأ: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝٧٣ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. قال: حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف مِن الذباب، ولا يمتنع منه[٢]. (١٠/٥٤٠)

٥١٢٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عَظَّموا الله حقَّ عظمته؛ أن عبدوا الأوثان مِن دونه، التي إن سلبها الذبابُ الضعيفُ لم تستطع أن تَمْتَنِع منه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فبِقُوَّته وعِزَّته ذَلَّ مَن دونه[٣]. (ز)

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝٧٥﴾

٥١٢٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: الذي يُصطَفى مِن الناس هم

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٦٣٦) مستندًا إلى السياق القول الأول، وعَلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلت: هذا القول أولى بتأويل ذلك لأنَّ ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب؛ فأن يكون ذلك خبرًا عما هو به مُتَّصل أشبه مِن أن يكون خبرًا عما هو عنه منقطع».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٥/٤٥٤).
وأمّا ابنُ القيم (٢/٢٢٢) فقد رجّح العموم في الآية، فقال: «والصحيح أن اللفظ يتناول الجميع، فضعُفَ العابدُ والمعبود: المستلِبُ والمستلَبُ». ولم يذكر مستندًا.
وذكر ابنُ عطية (٦/٢٧٤) القولين، وبيّن أن الآية تحتمل وجهًا ثالثًا، فقال: «ويحتمل أن يريد: ضَعُفَ الطَّالِبُ وهو الذباب في استلابه ما على الأصنام، وضعف الأصنام في ألّا مَنَعَة لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٩.

الأنبياء[١]. (١٠/٥٤١)

٥١٢٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ وهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، والحَفَظَة الذين يكتبون أعمال بني آدم، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ رسلًا، منهم محمدٌ ﷺ، فيجعلهم أنبياء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ بمقالتهم، ﴿بَصِيرٞ﴾ بِمَن يَتَّخذه رسولًا[٢]. (ز)

٥١٢٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي﴾ يختار ﴿مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٠٥ ـ عن زيد بن أبي أَوْفَى، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، فجعل يقول: **«أين فلان؟ أين فلان؟»**. فلم يَزَل يَتَفَقَّدهم، ويبعث إليهم، حتى اجتمعوا عنده، فقال: **«إنِّي مُحَدِّثُكم بحديث، فاحْفَظُوه وَعُوه، وحَدِّثوا به مَن بعدكم؛ إنَّ الله اصطفى مِن خَلْقه خَلْقًا»**، ثم تلا هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾، **«خَلْقًا يدخلهم الجنة، وإنِّي مُصْطَفٍ منكم مَن أحب أن أصطفيه، ومؤاخٍ بينكم كما آخى الله بين الملائكة ...»** الحديث[٤]. (١٠/٥٤٤)

٥١٢٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله اصطفى موسى بالكلام، وإبراهيم بالخُلَّة»**[٥]. (١٠/٥٤١)

٥١٢٠٧ ـ عن أنس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«موسى بن عمران صَفِيُّ الله»**[٦]. (١٠/٥٤١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٠.

(٤) أخرجه مطولًا ابن قانع في معجم الصحابة ١/٢٢٥، والطبراني (٥١٤٦)، وابن عساكر ٢١/٤١٤. وعزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه، والباوردي.

ضعَّف إسنادَه ابنُ عبدالبر في الاستيعاب ٢/٥٣٧، والحافظ في الإصابة ٢/٥٩١ ـ ٥٩٢.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٦٢٩ (٤٠٩٨)، وابن المنذر في تفسيره ١/١٧١ (٣٦٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٨ (٣٠٤٨): «ضعيف».

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٦٢٩ (٤١٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٤٨٠ (٢٣٦٤).

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٧٦﴾

٥١٢٠٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما عَمِلوا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما هم عامِلون مِمّا لم يعملوه بعد[1]. (ز)

٥١٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء، ويعلم ما يكون مِن بعدهم، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ في الآخرة[2]. (ز)

٥١٢١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن أمر الدنيا إذا كانوا في الآخرة، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ يوم القيامة[3]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧﴾

٥١٢١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم بن أبي المخارق ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا﴾، قال: إنما هي أدب ومَوْعِظة[4]. (١٠/٥٤٤)

٥١٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ يأمرهم بالصلاة، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني: وحِّدوا ربكم، ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ الذي أمركم به، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾ يقول: مَن فعل ذلك فقد أفلح[5]. (ز)

٥١٢١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ يعني: الصلاة المكتوبة، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ في وجهتكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا[6]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٩٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٨، بلفظ: هي موعظة أفنركع؟. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥١٢١٤ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال لي عمرُ [بن الخطاب]: ألسنا كُنَّا نقرأ فيما نقرأ: (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا جَاهَدتُّمْ فِي أَوَّلِهِ)؟ قلت: بلى، فمتى هذا، يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء، وبنو المغيرة الوزراء[1]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢١٥ ـ عن المِسْوَر بن مخرمة، قال: قال عمر [بن الخطاب] لعبدالرحمن بن عوف. فذكره[2]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ثور بن زيد ـ في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾: كما جاهدتم أول مَرَّة. فقال عمر: مَن أمِر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش؛ مخزوم، وعبد شمس. فقال عمر: صدقت[3]. (ز)

٥١٢١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾: لا تخافوا في الله لومة لائِم[4]. (ز)

٥١٢١٨ ـ قال عبد الله بن عباس: جاهِدوا في سبيل الله أعداءَ الله حق جهاده[5]. (ز)

٥١٢١٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، قال: جاهِدوا عدوَّ محمد ﷺ حتى يدخلوا في الإسلام[6]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢٢٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في معنى الآية: اعملوا بالحقِّ حَقَّ عمله[7]. (ز)

٥١٢٢١ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، قال: إنَّ الرجل لَيُجاهِد في الله حقَّ جهاده وما ضَرَبَ بسيف[8]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، قال: يُطاع فلا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
والقراءة شاذة، وقراءة العشرة ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٢ وعقبه: هو استفراغ الطاقة فيه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علّقه ابن جرير ١٦/ ٦٤٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُعصى[1]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ يأمرهم بالعمل، ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ يقول: اعملوا لله بالخير حقَّ عمله[2]. (ز)

٥١٢٢٤ - عن مقاتل بن حيان: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، يعني: العمل؛ أن تجتهدوا فيه[3]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢٢٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، قال: لا تخافوا في الله لومة لائم[4]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢٢٦ - قال عبد الله بن المبارك: هو مُجاهَدة النفس والهوى، وهو الجهاد الأكبر، وهو حقُّ الجهاد[5] [٤٥١٦]. (ز)

النسخ في الآية:

٥١٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، نَسَخَتْها الآية التي في التغابن [١٦]، وهي: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[6]. (ز)

٥١٢٢٨ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾: وهي

[٤٥١٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاده. **الثاني**: لا تخافوا في الله لومة لائم، وذلك حق الجهاد. **الثالث**: اعملوا بالحق حق عمله. وهو قول الضحاك.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٦٤٠) القول الأول مستندًا إلى ظاهر اللفظ، والأغلب في الاستعمال، فقال: «والصواب من القول في ذلك: قولُ من قال: عنى به الجهاد في سبيل الله؛ لأن المعروف مِن الجهاد ذلك، وهو الأغلب على قول القائل: جاهدت في الله. وحق الجهاد: هو استفراغ الطاقة فيه». وعلّق على قول الضحاك، فقال: «وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض مَن في روايته نظر».

وحكى ابنُ عطية (٦/ ٢٧٥) ما أفادته هذه الأقوال، ثم علّق بقوله: «والعموم حسن». ثم قال: «وبيّنٌ أن عُرفَ اللفظة يقتضي الجهاد في سبيل الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.

مثل قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وهما منسوختان، نَسَخَتْهما الآية التي في التغابن [١٦]: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[١] ٤٥١٧. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٢٩ ـ عن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «المُجاهِدُ مَن جاهَد نفسه في طاعة الله»[٢]. (١٠/ ٥٤٥)

﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾

٥١٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾، يقول الله ﷻ: استخلصكم لدينه[٣]. (ز)

٥١٢٣١ ـ عن عبد الملك ابن جريج، ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾، قال: هو استخلصكم[٤]. (١٠/ ٥٤٥)

٤٥١٧ انتقد ابنُ عطية (٦/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) مستندًا لدلالة العقل دعوى النسخ في الآية، فقال: «وقال هبة الله وغيرُه: إنَّ قوله: ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ وقوله في الأخرى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] منسوخ بالتخفيف إلى الاستطاعة، ومعنى الاستطاعة في هذه الأوامر هو المراد من أول الأمر، فلم يستقر تكليفُ بلوغ الغاية شرعًا ثابتًا فيقال: إنَّه نسخ بالتخفيف. وإطلاقهم النسخ في هذا غير محقق».
ووافقه ابنُ القيم (٢/ ٢٢٤ بتصرف) بقوله: «ولم يُصِب مَن قال: إنَّ الآية منسوخة. لظَنِّه أنَّها تضمنت الأمر بما لا يُطاق».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.
(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٨١ (٢٣٩٥٨)، ٣٩/ ٣٨٧ (٢٣٩٦٧)، والترمذي ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ (١٧١٥)، وابن حبان ١٠/ ٤٨٤ (٤٦٢٤)، ١١/ ٥ (٤٧٠٦)، ١١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ (٤٨٦٢)، والحاكم ١/ ٥٤ (٢٤).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٧/ ٧: «بإسناد جيِّد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٨ (٥٦٢٥): «رواه البزّار والطبرانيُّ في الكبير باختصار، ورجال البزار ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٥٤: «وإسناده جيِّد». وقال في فيض القدير ٦/ ٢٦٢ (٩١٧٥): «قال العلائيُّ: حديث حسن، وإسناده جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٨٤: «وإسناده جيد».
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥١٢٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾، قال: هو هَداكُم[1]. (ز)

٥١٢٣٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾: اصطفاكم. ويُقال: اختاركم لدينه. وهو واحد[2]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾

٥١٢٣٤ - عن عائشة، أنَّها سألت النبيَّ ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾. قال: «الضِّيق»[3]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٣٥ - عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾. ثم قال: ادعوا لي رجلًا مِن بني مدلج. قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال: الضيق[4]. (١٠/٥٤٨)

٥١٢٣٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قول الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾، قال: الحرج: الضيق. =

٥١٢٣٧ - وإنَّ عمر بن الخطاب سأل رجلًا مِن العرب عن الحرج. فقال: الضيق. فقال عمر: صدقت[5]. (ز)

٥١٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه سُئِل عن الحرج. فقال: ادعوا لي رجلًا مِن هُذَيل. فجاءه، فقال: ما الحرج فيكم؟ فقال: الحرجة مِن الشجر: التي ليس لها مخرج. فقال ابنُ عباس: هذا الحرج؛ الذي ليس له مخرج[6]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - أنَّه سُئِل عن الحَرَج. فقال: ههنا أحدٌ مِن هُذَيل؟ فقال رجل: أنا. فقال: ما تَعُدُّون الحرجة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٤ (٣٤٧٧)، وابن جرير ١٦/٦٤١ - ٦٤٢، وفيه الحكم بن موسى القنطري.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل الحكم تركوه، من أهل أيلة».

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/١١٢ - ١١٣.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٩٥ - ٩٦ (١٨١).

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

فيكم؟ قال: الشيءُ الضَّيِّق. قال: هو ذاك[١]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طُرُق - ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾، قال: مِن ضيق[٢]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن شهاب - أنَّه كان يقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾: توسعة الإسلام؛ ما جعل الله مِن التوبة، ومِن الكفّارات[٣]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٤٢ - عن ابن شهاب، قال: سأل عبدُ الملك بنُ مروان عليَّ بن عبد الله [بن عباس] عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾. فقال علي بن عبد الله: الحرج: الضيق؛ جعل الله الكفّارات مخرجًا من ذلك، سمعت ابن عباس يقول ذلك[٤]. (١٠/٥٤٨)

٥١٢٤٣ - عن محمد، قال: قال أبو هريرة لابن عباس: أمَا علينا في الدين مِن حرج في أن نسرق أو نزني؟ قال: بلى. قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾؟ قال: الإِصْرُ الذي كان على بني إسرائيل وُضِع عنكم[٥]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان بن يسار - ﴿ما جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾، قال: هذا في هلال رمضان إذا شكَّ فيه الناس، وفي الحَجِّ إذا شكوا في الهلال، وفي الأضحى، وفي الفِطْر، وفي أشباهه[٦]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾، يقول: ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق، هو واسع، وهو مثل قوله في الأنعام [١٢٥]: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾، يقول: مَن أراد أن يُضِلَّه يُضَيِّق عليه صدره، حتى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤١، والبيهقي في سننه ١٠/١١٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٠ مختصرًا، وابن جرير ١٦/٦٤٠، وابن عساكر ٤٣/٥١. وعزاه السيوطي إلى محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يجعل عليه الإسلام ضَيِّقًا، والإسلام واسع[(١)]. (ز)

٥١٢٤٦ - عن أبي خَلْدَة، قال: قال لي أبو العالية الرياحي: أتدري ما الحرج؟ قلت: لا أدري. قال: الضِّيق. وقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾. وزاد في رواية: إنَّ الله لم يُضَيِّق عليكم، لم يجعل عليكم في الدين مِن حرج[(٢)]. (ز)

٥١٢٤٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾، قال: الضِّيق[(٣)]. (ز)

٥١٢٤٨ - عن عبيد، قال: سمعتُ الضَّحّاك بن مُزاحِم يقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾. يقول: مِن ضيق. يقول: جعل الدين واسِعًا، ولم يجعله ضَيِّقًا[(٤)]. (ز)

٥١٢٤٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الحرج: الضِّيق. لم يجعله ضَيِّقًا، ولكنه جعله واسعًا؛ أحلَّ لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، وما ملكت يمينك، وحرَّم عليكم الميتة، والدم، ولحم الخنزير[(٥)]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٥٠ - عن القاسم [بن محمد] - من طريق ابن عون - أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾. قال: تدرون ما الحرج؟ قال: الضِّيق[(٦)]. (ز)

٥١٢٥١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾، قال: مِن ضِيق[(٧)]. (ز)

٥١٢٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾، قال: مِن ضِيق[(٨)]. (ز)

٥١٢٥٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: الرخص عند الضرورات، كقصر الصلاة في السفر، والتَّيَمُّم، وأكل الميتة عند الضرورة، والإفطار بالسفر والمرض، والصلاة قاعدًا عند العَجْز[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٢.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٢.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١، وابن جرير ١٦/ ٦٤٣.
(٩) تفسير البغوي ٥/ ٤٠٣.

٥١٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: في الإسلام ﴿مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ يعني: مِن ضِيق، ولكن جعله واسعًا، هو ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾[(١)]. (ز)

٥١٢٥٥ ـ عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾، يقول: لم يُضَيِّق الدين عليكم، ولكن جعله واسعًا لِمَن دخله، وذلك أنَّه ليس مِمَّا فرض عليهم فيه إلا ساق إليهم عند الاضطرار رخصة، والرُّخْصَة في الدين فيما وُسِّع عليهم رحمة منه؛ إذ فرض عليهم الصلاة في المُقام أربع ركعات، وجعلها في السفر ركعتين، وعند الخوف من العدو ركعة، ثم جعل في وجهه رخصة أن يومئ إيماء إن لم يستطع السجودَ في أيِّ نحو كان وجهُه؛ من تجاوز عن النسيان منه والخطأ، وجعل في الوضوء والغسل رخصة إذا لم يجد الماءَ أن يتيمَّموا الصعيد، وجعل الصيام على المقيم واجبًا، ورخَّص فيه للمريض والمسافر عِدَّةً مِن أيام أُخَر، فمَن لم يُطِق فإطعام مسكين مكان كل يوم، وجعل في الحج رُخْصَة إن لم يجد زادًا أو حُمْلانًا أو حُبِس دونه، وجعل في الجهاد رخصة إن لم يجد حملانًا أو نفقة، وجعل عند الجهد والاضطرار مِن الجوع أن رَخَّص في الميتة والدم ولحم الخنزير قَدْر ما يَرُدُّ نفسه؛ أن لا يموت جوعًا، في أشباه هذا في القرآن، وسعةُ الله على هذه الأمة رخصة منه ساقها إليهم[(٢)]. (١٠/ ٥٥٠)

٥١٢٥٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾: مِن ضيق. عن سعيد بن المسيب أنَّه سمع حذيفة بن اليمان يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لقد أعطاني ربِّي بأنِّي أولُ الأنبياء دخولًا الجنة، وطيَّب لي ولأُمَّتي الغنيمة، وأَحَلَّ لنا كثيرًا مِمَّا شدَّد به على مَن قبلنا، ولم يجعل علينا في الدين مِن حَرَج**»[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٥٧ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: غاب عنَّا رسولُ الله ﷺ يومًا، فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج، فلمَّا خرج سجد سجدة، فظننا أن نفسه قد قُبِضَت، فلمَّا رفع رأسه قال: «**إنَّ ربي استشارني في أُمَّتي ماذا أفعل بهم؟ فقلت: ما شئتَ، أيْ رَبِّ، هم خلقُك وعبادك. فاستشارني الثانية؟ فقلتُ له كذلك، فقال: لا أُخْزِيك في أُمَّتك، يا محمد. وبشَّرني أنَّ أول من يدخل الجنة من أمتي معي سبعون ألفًا، مع كل**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠، والحديث المرفوع سيأتي بتمامه في الأثر التالي.

ألف سبعون ألفًا، ليس عليهم حساب، ثم أرسل إليَّ: ادْعُ تُجَبْ، وسَلْ تُعْطَ. فقلت لرسوله: أوَمُعْطِيَّ رَبِّي سُؤْلِي؟ قال: ما أرسلني إليك إلا ليعطيك. ولقد أعطاني ربي ﷻ ولا فخر، وغفر لي ما تَقَدَّم مِن ذنبي وما تأخر، وأنا أمشي حياء، وأعطاني أن لا تجوع أمتي، ولا تُغْلَبُ، وأعطاني الكوثر؛ فهو نَهَر في الجنة يسيل في حوضي، وأعطاني العِزَّ والنصر، والرُّعْب يسعى بين يدي أمتي شهرًا، وأعطاني أنِّي أول الانبياء أدخل الجنة، وطيَّب لي ولأمتي الغنيمة، وأحَلَّ لنا كثيرًا مِمَّا شدَّد على مَن قبلنا، ولم يجعل علينا مِن حرج، فلم أجد لي شُكْرًا إلا هذه السجدة»[1]. (١٠/٥٤٩)

﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾

٥١٢٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾، قال: دِين أبيكم[2]. (١٠/٥٥٠)

٥١٢٥٩ - سأل الحميديُّ سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾. قال: أرأيتَ مَن لم يلده إبراهيم؟ هذا[3] مثل قوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ﴾ [الأحزاب: ٦][4]. (ز)

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾

٥١٢٦٠ - عن عبدالله بن عمرو، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فهبط عليه جبريل، فقال: يا أبا إبراهيم، اللهُ يُقرِئك السلام. وقال النبيُّ ﷺ: «نعم، أنا أبو إبراهيم، وإبراهيم جدنا، وبه عرفنا، وقد قال الله في محكم كتابه: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾، وهو سماكم المسلمين»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨/٣٦١ - ٣٦٢ (٢٣٣٣٦)، وفيه عبدالله بن لهيعة.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٤٣٨: «هذا حديث حسن الإسناد والمتن». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٧ (٣٧١٥): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وقال في ١٠/٦٩ (١٦٧١١): «وإسناده حسن». وقال السَّفَّاريني في لوامع الأنوار ٢/١٧٩: «بسند حسن».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) قال المحقق: هكذا في الأصل، وكأن في الكلام سقطًا، ولعل الصواب (قال: هذا).
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨١.
(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/١٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٣/٤٥، وفيه صخر بن عبدالله. =

٥١٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح وعلي - في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، قال: الله ﷻ سمّاكم[1]. (١٠/ ٥٥٠)

٥١٢٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيج - في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: الله ﷻ سمّاكم[2]. (١٠/ ٥٥٠)

٥١٢٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، قال: الله سماكم المسلمين[3]. (ز)

٥١٢٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾، قال: الله سماكم المسلمين من قبل[4]. (١٠/ ٥٥١)

٥١٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ يقول الله ﷻ: سماكم ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، فيها تقديم[5]. (ز)

٥١٢٦٦ - عن سفيان، في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: الله ﷻ[6]. (١٠/ ٥٥١)

٥١٢٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: إبراهيم، ألا ترى قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]. قال: هذا قول إبراهيم: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. ولم يذكر الله بالإسلام والإيمان غيرَ هذه الأمة، ذُكِرَت بالإيمان والإسلام جميعًا، ولم نسمع بأُمَّةٍ ذُكِرَت إلا بالإيمان[7]. (١٠/ ٥٥١)

٥١٢٦٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، الله

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٨٨٠ (٤٣٠٧): «صخر هذا يضع الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٤ - ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٢، وابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وآخره بلفظ: ولم يُسمع بأمة ذكرت بالإسلام والإيمان غيرها.

سمّاكم المسلمين[١] ٤٥١٨. (ز)

﴿مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾

٥١٢٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قال: الكتب كلها، وفي الذِّكر، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ قال: القرآن[٢]. (١٠/٥٥٠)

٥١٢٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَفِي هَٰذَا﴾: أي: في

٤٥١٨ نقل ابنُ جرير اختلافَ السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ على قولين: الأول: أنَّ الله سماكم. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الثاني: أن إبراهيم ﷺ سماكم. وهو قول ابن زيد.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٦٤٦) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف.

وكذا رجّحه ابنُ كثير (٥/٤٥٦) مستندًا إلى السياق بقوله: «وهذا هو الصواب؛ لأنه تعالى قال: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾، ثم حثَّهم وأغراهم على ما جاء به الرسول بأنه مِلَّةُ أبيهم إبراهيم الخليل، ثم ذكر مِنَّته تعالى على هذه الأُمَّة بما نَوَّه به مِن ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الأنبياء، يتلى على الأحبار والرهبان، فقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ أي: مِن قبل هذا القرآن، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾».

وانتقد ابنُ جرير قولَ ابن زيد مستندًا لدلالة العقل، والتاريخ، فقال: «ولا وَجه لِما قال ابنُ زيد من ذلك؛ لأنَّه معلوم أنَّ إبراهيم لم يُسَمِّ أُمَّة محمد مسلمين في القرآن، لأنَّ القرآن أُنزِل مِن بعده بدهر طويل، وقد قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾، ولكن الذي سمَّانا مسلمين مِن قبل نزول القرآن وفي القرآن: الله الذي لم يزل ولا يزال».

وكذا انتقد ابنُ عطية (٦/٢٧٦ ـ ٢٧٧) مستندًا إلى السياق ما أفاده قولُ ابن زيد عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾، فقال: «و﴿مِن قَبۡلُ﴾ معناه: في الكتب القديمة، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ في القرآن. وهذه اللفظة تُضعِّف قولَ من قال: الضمير لإبْراهِيمَ. ولا يَتَوَجَّه إلا على تقدير محذوف مِن الكلام مستأنف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كتابكم[(١)]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قرآن محمد ﷺ في الكتب الأولى، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ القرآن أيضًا سماكم المسلمين[(٢)]. (ز)

٥١٢٧٢ - عن سفيان، في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال: في التوراة والإنجيل، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ قال: القرآن[(٣)]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هذا، أي: مِن قبل هذا القرآن في الكتب كلها الأولى، وفي الذِّكر، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ القرآن[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٧٤ - عن الحارث الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «مَن دعا بدَعْوى الجاهلية فإنَّه مِن جثاء جهنم». قال رجل: يا رسول الله، وإن صام، وإن صلّى؟ قال: «نعم، فادْعُوا بدعوة الله التي سماكم بها: المسلمين والمؤمنين، عباد الله»[(٥)]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧٥ - عن مكحول، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «تسمَّى الله باسمين سَمّى بهما أُمّتي؛ هو السلام، وسمَّى أُمّتي: المسلمين، وهو المؤمن، وسمَّى أمتي: المؤمنين»[(٦)]. (١٠/٥٥٢)

٥١٢٧٦ - عن عبد الله بن يزيد الأنصاري، قال: تَسَمَّوا بأسمائكم التي سمّاكم الله: بالحنيفية، والإسلام، والإيمان[(٧)]. (١٠/٥٥٢)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٤٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩١.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/٤٠٤ - ٤٠٦ (١٧١٧٠)، ٢٩/٣٣٥ - ٣٣٦ (١٧٨٠٠)، والترمذي ٥/١٣٦ - ١٣٩ (٣٠٧٩)، والحاكم ١/٥٨٢ (١٥٣٤)، وابن حبان ١٤/١٢٤ (٦٢٣٣)، وابن خزيمة ٢/١٣٤ - ١٣٥ (٩٣٠)، ٣/٣٤٧ - ٣٤٨ (١٨٩٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ١/١٩٧: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢١٧ (٩٠٩٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات رجال الصحيح، خلا علي بن إسحاق السلمي، وهو ثقة».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٢٧ (٣١٨٠٢) مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٣٠.

﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾

٥١٢٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾: أنه قد بلَّغكم[1]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه بلَّغ الرسالة[2]. (ز)

٥١٢٧٩ - عن سفيان، في قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾، قال: بأعمالكم[3]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٨٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بأنّه قد بلَّغ[4]. (ز)

﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾

٥١٢٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾: أنَّ رسلهم قد بلَّغتْهُم[5]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكُونُوا۟﴾ أنتم، يا معشر أُمَّة محمد ﷺ، يعني: مؤمنيهم ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ يعني: شهداء للرسل أنَّهم بلَّغوا قومهم الرسالة[6]. (ز)

٥١٢٨٣ - عن سفيان، في قوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾، قال: على الأُمَم بأنَّ الرُّسَل قد بلَّغتْهم[7]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٨٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ على الأُمَم بأنَّ الرُّسُل قد بلَّغَتْ قومها[8]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٢، وابن جرير ١٦/٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٤٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٢، وابن جرير ١٦/٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٤٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩١.

آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أُعطِيَتْ هذه الأُمَّةُ ما لم يُعْطَه إلا نَبِيٌّ؛ كان يُقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج. وقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. وكان يُقال للنبي: أنت شهيد على قومك. وقال الله: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. وكان يقال للنبي: سلْ تعطه. وقال الله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠][1]. (ز)

٥١٢٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ عن كعب الأحبار، نحوه[2]. (ز)

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾

٥١٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: أتِمُّوها، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يقول: أعطوا الزكاة مِن أموالكم[3]. (ز)

٥١٢٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، هما فريضتان واجبتان، أمَّا الصلاة فالصلوات الخمس يُقيمونها على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها. وأمّا الزكاة فقد فسَّرناها في أحاديث الزكاة على ما سَنَّ رسولُ الله ﷺ فيها[4]. (ز)

﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝٧٨﴾

٥١٢٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾، قال: سَلُوا ربَّكم أن يَعْصِمَكم مِن كل ما يُكْرَه[5]. (ز)

٥١٢٩٠ ـ تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ بدين الله، فهو اعتصامكم بالله[6]. (ز)

٥١٢٩١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: بتوحيد الله[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١، وابن جرير ١٦/ ٦٤٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩١.
(٥) تفسير البغوي ٥/ ٤٠٤.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩١. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣٦ عن الحسن: تمسّكوا بدين الله الذي لطف به لعباده.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩١، وعقَّب عليه وعلى قول الحسن السابق بقوله: وهو واحد.

٥١٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾ يقول: وثِقُوا بالله، فإذا فعلتم ذلك ﴿هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ يقول: نِعْم المولى هو لكم، ونِعْم النصير هو لكم[1]. (ز)

٥١٢٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ ولِيُّكم، ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ وعَدَهم النصرَ على أعدائه المشركين[2]. (ز)

* * *

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩١.

سورة المؤمنون

❊ مقدمة السورة:

٥١٢٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[(١)]. (١٠/٥٥٣)

٥١٢٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة المؤمنين[(٢)]. (١٠/٥٥٣)

٥١٢٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الأنبياء[(٣)]. (ز)

٥١٢٩٧ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: آخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة: المؤمنون. ويُقال: العنكبوت[(٤)]. (ز)

٥١٢٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥١٢٩٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[(٥)]. (ز)

٥١٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٦)]. (ز)

٥١٣٠١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الأنبياء[(٧)]. (ز)

٥١٣٠٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٨)]. (ز)

٥١٣٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، وهي مائة وثماني عشرة آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٣٥ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النُّزول ١/١٠٦.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفية[١]. (ز)

٥١٣٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: مكية كلها[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٥١٣٠٥ ـ عن عبدالله بن السائب، قال: صلّى النبيُّ ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون ـ أو ذكر عيسى[٣] ـ أخذت النبي ﷺ سَعْلَةٌ[٤] فركع[٥]. (٥٥٣/١٠)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾

قراءات:

٥١٣٠٦ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف أنه كان يقرأ (قَدْ أَفْلَحُ الْمُؤْمِنُونَ) برفع أفلح[٦] [٤٥١٩]. (٥٥٥/١٠)

٥١٣٠٧ ـ عن عيسى بن عمر، قال: سمعت طلحة بن مُصَرِّف يقرأ: (قَدْ أُفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ) فقلت له: أتلحن؟ قال: نعم كما يلحن أصحابي[٧]. (ز)

[٤٥١٩] انتقد ابن عطية (٢٧٨/٦) هذا القراءة بقوله: «وهي قراءة مردودة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥١/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٢/١.

(٣) الشك من محمد بن عباد بن جعفر أحد رواة الحديث.

(٤) السعلة: المرة من السعال، والمراد: أنه أخذته سعلة فعيي بالقراءة. ينظر: غريب الحديث للخطابي ١٦١/١.

(٥) أخرجه مسلم ٣٣٦/١ (٤٥٥).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة، قيل: اجتزأ بالضمة عن الواو، وأصلها «أفلحوا المؤمنون» على لغة «أكلوني البراغيث»، ويروى عن طلحة أيضًا (قَدْ أَفْلَحُوا) بإلحاق واو. وورد عند أبي حيان (قَدْ أُفْلِحَ) مبنيًا للمفعول. وقراءة العشرة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ بفتح الحاء. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٩، والكشاف للزمخشري ٣٥٦/٢، والبحر المحيط ٣٩٥/٦.

(٧) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ٧٨٩/٢ (١٦٤).

٥١٣٠٨ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنّه قرأ بنصب: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[(١)]. (١٠/٥٥٦)

❁ تفسير الآية:

٥١٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾. قال: فازوا وسعِدوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

فاعقلي إن كنت ما تعقلي ولقد أفلح من كان عَقِل؟[(٢)]

(١٠/٥٥٦)

٥١٣١٠ ـ قال عبد الله بن عباس: قد سعد المُصَدِّقون بالتوحيد، وبَقُوا في الجنة[(٣)]. (ز)

٥١٣١١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾: يعني: سعِد المُصَدِّقون بتوحيد الله[(٤)]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، يعني: سعِد المؤمنون، يعني: المُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ[(٥)]. (ز)

٥١٣١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ قد سعد المؤمنون، والسعداء أهل الجنة[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٣١٤ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: كان إذا أُنزل على رسول الله ﷺ الوحي يُسمَع عند وجهه كدويِّ النحل، فأنزل عليه يومًا، فمكثنا ساعة، فسُرِّي عنه، فاستقبل القبلة، فرفع يديه، فقال: **«اللَّهُمَّ، زِدْنا ولا تنقصنا، وأكرِمْنا ولا تُهِنَّا، وأعطِنا ولا تحرمنا، وآثِرْنا ولا تُؤْثِر علينا، وارضَ عنا وأرْضِنا»**. ثم قال: **«لقد أُنزِلَت عَلَيَّ عشر آيات، مَن أقامهنَّ دخل الجنة»**. ثم قرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ حتى ختم العشر[(٧)]. (١٠/٥٥٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٤٠٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٢.
(٧) أخرجه أحمد ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٢٢٣)، والترمذي ٥/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ (٣٤٤٦، ٣٤٤٧)، والحاكم ١/ ٧١٧ =

٥١٣١٥ ـ عن يزيد بن بابَنُوس، قال: قلنا لعائشة: كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خُلُقه القرآن. ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنين؟ اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. فقرأ حتى بلغ العشر، فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ[(١)]. (١٠/٥٥٤)

٥١٣١٦ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله جنة عدن، وغرس أشجارها بيده، وقال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون»[(٢)]. (١٠/٥٥٤)

٥١٣١٧ ـ عن ابن عباس، مثله[(٣)]. (١٠/٥٥٣)

= (١٩٦١)، ٢/٤٢٥ (٣٤٧٩)، والثعلبي ٧/٤١.

فيه يونس بن سليم؛ قال الترمذي بعد الحديث الثاني: «وهذا أصح من الحديث الأول». ثم قال: «سمعت إسحاق بن منصور يقول: روى أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن إبراهيم، عن عبدالرزاق، عن يونس بن سليم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري هذا الحديث، ومن سمع من عبدالرزاق قديمًا فإنهم إنما يذكرون فيه: عن يونس بن يزيد، وبعضهم لا يذكر فيه: عن يونس بن يزيد، ومن ذكر فيه يونس بن يزيد فهو أصح، وكان عبدالرزاق ربما ذكر في هذا الحديث: يونس بن يزيد، وربما لم يذكره، وإذا لم يذكر فيه يونس، فهو مرسل». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سُئِل عبدالرزاق عن شيخه ذا ـ يونس بن سليم ـ. فقال: لا أظنه شيء». وقال العقيلي في الضعفاء ٤/ ٤٦٠ (٢٠٩٢): «يونس بن سليم الصنعاني لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به». وقال ابن أبي حاتم ٤/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨ (١٧٣٦): «قال أبي: روى عبدالرزاق هذا الحديث مرة أخرى، فقال: عن يونس بن سليم، عن يونس بن يزيد، ويونس بن سليم لا أعرفه، ولا يعرف هذا الحديث من حديث الزهري». وقال البغوي في شرح السنة ٥/١٧٧(١٣٧٦): «هذا حديث حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٥٩: «قال الترمذي: منكر، لا نعرف أحدًا رواه غير يونس بن سليم، ويونس لا نعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٩٤ (١٢٤٢): «منكر».

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٦ (٣٤٨١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٦ (٣٤٨٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٢٩٣ (٢٧٨٦): «رواه علي بن عاصم عن حميد الطويل، عن أنس. وعلي هذا متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٤٣ (١٢٨٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٨٤ (١١٤٣٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١/ ٤١ (١٦)، ومقاتل في تفسيره ٣/ ٥٤، والثعلبي ٧/ ٣٧ ـ ٣٨.

في سنده بقية، قال الطبراني في الأوسط ١/ ٢٢٤ (٧٣٨): «لم يرو هذين الحديثين عن ابن جريج إلا بقية، تَفَرَّد بهما هشام بن خالد». وأورده ابن عدي في الكامل ٦/٣٢٩، وقال المنذري في الترغيب ٣/ ٢٥٨ (٣٩٤٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: «هذا باطل». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٦٠: «بقية عن الحجازيين ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ (١٨٦٣٨، ١٨٦٣٩): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٢ عن رواية الطبراني: «بإسنادين أحدهما جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٤٤: «إسناد ضعيف من أجل عنعنة بقية».

٥١٣١٨ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، قال: قال كعب [الأحبار]: لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة؛ خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. لِما عَلِمَت فيها مِن الكرامة[(١)]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣١٩ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق أبي خلدة - قال: لَمّا خلق الله الجنة قال: قد أفلح المؤمنون. فأنزل الله به قرآنًا[(٢)]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالعزيز بن رُفيع - قال: لَمّا غرس الله الجنة نظر إليها، فقال: قد أفلح المؤمنون[(٣)]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣٢١ - عن ميسرة - من طريق عطاء - قال: لم يخلق الله شيئًا بيده غير أربعة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراة بيده، وغرس عدنًا بيده، ثم قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٥١٣٢٢ - عن المعلى بن هلال، قال: إنَّ الله خلق الجنة بيده، فجعل لَبِنَة ذهب، ولَبِنَة فضة، ومِلاطُها المِسْك، ثم جعل فيها ما جعل، ثم نظر فيها، فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، ثم أغلق بابها، فليس يَعْلَمُ ما فيها ملكٌ مُقَرَّب، ولا نبيٌّ مُرسَل. قال: فالذي يوجد مِن بَرْد السَّحَرْ وطيبه فهو ما يخرج مِن خُلَل الباب[(٥)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾

نزول الآية:

٥١٣٢٣ - عن أبي هريرة - من طريق محمد بن سيرين -: أنَّ النبي ﷺ كان إذا صلّى رفع بصره إلى السماء؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾. فطأطأ رأسه[(٦)]. (١٠/٥٥٧)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٣، ويحيى بن سلام ١/٣٩٢ من طريق سعيد، وابن جرير ١٧/٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٩٢.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٦ (٣٤٨٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، لولا خلاف فيه على محمد، فقد قيل عنه مرسلًا، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الصحيح مرسل». وقال البيهقي في الكبرى ٢/٤٠٢ (٣٥٤٢): «ورواه حماد بن زيد عن أيوب مرسلًا، وهذا هو المحفوظ». وقال الألباني في الإرواء عقب كلام الذهبي ٢/٧٣: «تبين لي أخيرًا أنَّ هذا القول هو الصواب».

٥١٣٢٤ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نُبِّئْتُ: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا صلى يرفع بصره إلى السماء؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[(١)]. (١٠/٥٥٦)

٥١٣٢٥ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان النبيُّ ﷺ يرفع بصره إلى السماء، فأمره بالخشوع، فرمى ببصره نحو مسجده[(٢)]. (١٠/٥٥٦)

٥١٣٢٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة نظر هكذا وهكذا؛ يمينًا وشمالًا؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فحَنى رأسه[(٣)]. (١٠/٥٥٦)

٥١٣٢٧ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان رسول الله ﷺ مما ينظر إلى الشيء في الصلاة، فيرفع بصره، حتى نزلت آية ـ إن لم تكن هذه فلا أدري ما هي ـ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فوضع رأسه[(٤)]. (١٠/٥٥٧)

٥١٣٢٨ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق الحجاج الصواف ـ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، ويلتفتون يمينًا وشمالًا؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فقالوا برؤوسهم، فلم يرفعوا أبصارهم بعد ذلك في الصلاة، ولم يلتفتوا يمينًا ولا شمالًا[(٥)]. (١٠/٥٥٧)

٥١٣٢٩ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: كانوا يلتفتون في صلاتهم حتى نزلت هذه الآية، فغضوا أبصارهم، فكان أحدهم ينظر إلى موضع سجوده[(٦)]. (ز)

٥١٣٣٠ ـ عن ابن عون، قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى قال برأسه كذا وكذا، يمينًا وشمالًا، حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. فقال هكذا؛ نكس رأسه[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٧، والبيهقي في سننه ٢/٢٨٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣٢٦١) مرسلًا.

(٣) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٨٩، والبيهقي في سننه ٢/٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٣٢٦٢)، وابن أبي شيبة ٢/٢٤٠، وابن جرير٧/١٧ مرسلًا، وزاد ابن جرير في آخره: وقال محمد: وكانوا يقولون: لا يجاوز بصره مصلاه، فإن كان قد استعاد النظر فليغمض. وقد ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٦١ بلفظ: «اعتاد» بدل «استعاد».

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/١٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٣.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٤ مرسلًا.

تفسير الآية:

٥١٣٣١ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق أبي سنان، عن رجل من قومه - أنه سُئِل عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قال: الخشوع في القلب، وأن تُلين كنفك للمرء المسلم، وألا تلتفت في صلاتك[١]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: خائفون ساكنون[٢]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٣٣ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: كانوا إذا قاموا في الصلاة أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، وعلموا أنَّ الله يُقْبِل عليهم، فلا يلتفتون يمينًا ولا شمالًا[٣]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٣٤ - عن سعيد بن جبير: يعني متواضعين، لا يعرف مَن على يمينه ولا مَن على يساره، ولا يلتفت مِن الخشوع لله ﷻ[٤]. (ز)

٥١٣٣٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: الخشوع في القلب. وقال: ساكنون[٥]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٣٦ - عن أبي قلابة، قال: سألتُ مسلمَ بن يسار عن الخشوع في الصلاة. فقال: تضع بصرك حيث تسجد[٦]. (١٠/٥٦٠)

٥١٣٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في الآية، قال: الخشوع في الصلاة: السكون فيها[٧]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: الخشوع: غضُّ البصر،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٨)، وعبدالرزاق ٢/٤٣، وابن جرير ١٧/٩، والحاكم ٢/٣٩٣، والبيهقي في سننه ٢/٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٤٠، وتفسير البغوي ٥/٤٠٨ دون قوله: متواضعين.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٣، وابن جرير ١٧/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن سعد ٧/١٨٦.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٩، ١١٤٩)، وعبدالرزاق (٣٢٦٢)، وابن جرير ١٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وخَفض الجناح[(١)]. (ز)

٥١٣٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو [بن عبيد] - قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾، قال: الخشوع: الخوف الثابت في القلب[(٢)]. (ز)

٥١٣٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي شَوْذَب - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾، قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح[(٣)]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٤١ - عن معمر، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾، قال الحسن: خائفون. =

٥١٣٤٢ - وقال قتادة: الخشوع في القلب[(٤)]. (ز)

٥١٣٤٣ - عن ابن جريج، قال: قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾، قال: التَّخَشُّع في الصلاة. =

٥١٣٤٤ - وقال لي غير عطاء: كان النبيُّ ﷺ إذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجاهه، حتى نزلت: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾. فما رُئِي بعد ذلك ينظر إلا إلى الأرض[(٥)]. (ز)

٥١٣٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: الخشوع في القلب، وهو الخوفُ وغضُّ البصر في الصلاة[(٦)]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٤٦ - قال قتادة بن دعامة - من طريق خُلَيد بن دَعْلج -: هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة[(٧)]. (ز)

٥١٣٤٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾، قال: هو سكون المرء في صلاته[(٨)]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٤٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فِي

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٢.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٨ - ٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٣ عن الحسن، وابن جرير ١٧/١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/٣٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: الخشوع: خشوع القلب والطَّرْف[1]. (ز)

٥١٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، يقول: متواضعون، يعني: إذا صلّى لم يعرف مَن عن يمينه، ومَن عن شماله[2]. (ز)

٥١٣٥٠ ـ عن الثوري، عن أبي سنان الشيباني، عن رجل، أنه سُئِل عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: لا تلتفت في صلاتك، وأن تُلِين كتفك للرجل المسلم[3]{٤٥٢٠}. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٣٥١ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَعَوَّذوا بالله مِن خشوع النفاق». قالوا: يا رسول الله، وما خشوع النفاق؟ قال: «خشوع البدن، ونفاق القلب»**[4]. (١٠/٥٥٨)

{٤٥٢٠} اختُلِف في الذي عُنِي به في هذا الموضع من الخشوع؛ **فقال بعضهم**: عني به: سكون الأطراف في الصلاة. **وقال آخرون**: الخوف.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ١٠) صوابَ كلا القولين للعموم، فقال ـ بعد أن ذكر أن الخشوع: التذلل والخضوع ـ: «وإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن الله ـ تعالى ذكره ـ دلَّ على أن مراده مِن ذلك معنًى دون معنًى في عقل ولا خبر؛ كان معلومًا أن معنى مراده من ذلك العموم. وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ما وصفتُ مِن قبلُ مِن أنَّه: والذين هم في صلاتهم متذللون لله بأداء ما ألزمهم مِن فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رُئِيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه، وشغله بفرضه، وتركه ما أمر بتركه فيها».

وعلّق ابنُ تيمية (٤/ ٤٥٤) بقوله: «الخشوع يتضمن السكينة والتواضع جميعًا».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣٨، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٨ مثل أوله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٢٥٥ (٣٢٦٣).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٦٥٦٨). وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٢١٠.

وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٢٤٣: «أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق، وفيه الحارث بن عبيد الإيادي، ضعّفه أحمدُ وابن معين».

٥١٣٥٢ - عن أم رومان والدة عائشة، قالت: رآني أبو بكر الصديق ﷺ أتَمَيَّل في صلاتي، فزَجَرَني زَجْرَة كدت أنصرف مِن صلاتي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا قام أحدكم في الصلاة فليُسْكِنْ أطرافه، لا يتميَّل تَمَيُّل اليهود؛ فإنَّ سكون الأطراف في الصلاة من تمام الصلاة**»[(١)]. (١٠/ ٥٦٠)

٥١٣٥٣ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنَّه رأى رجلًا يعبث بلحيته في صلاته، فقال: «**لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه**»[(٢)]. (١٠/ ٥٦٠)

٥١٣٥٤ - عن أبي هريرة أنَّه قال في مرضه: أقْعِدوني، أقْعِدوني؛ فإنَّ عندي وديعة أوْدَعَنِيها رسولُ الله ﷺ، قال: «**لا يلتفت أحدكم في صلاته، فإن كان لا بد فاعلًا ففي غير ما افترض الله عليه**»[(٣)]. (١٠/ ٥٦١)

٥١٣٥٥ - عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة. فقال: «**هو اختلاسٌ يختلسه الشيطان مِن صلاة العبد**»[(٤)]. (١٠/ ٥٦٠)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٣٠٤، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٤١٧ (١٩٠٢)، وفي سنده الهيثم بن خالد.

أورده ابن عدي في الكامل في ترجمة الحكم بن عبدالله الأيلي، وقال فيه ٢/ ٤٧٩ (٣٨٩): «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: الحكم بن عبدالله بن سعد جاهل كذاب، وأمر الحكم أوضح من ذلك. وقال النسائي: الحكم بن عبدالله بن سعد الأيلي متروك الحديث». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٤١٣ (٧٨٣): «الهيثم بن خالد قال في الميزان: يروي الأباطيل، ومعاوية هو إما الصدفي أو الطرابلسي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢١٤ (٢٦٩١): «موضوع».

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٢١٠.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٨: «بسند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣١٩: «قال الزين العراقي في شرح الترمذي: وسليمان بن عمرو - وهو أبو داود النخعي - متفق على ضعفه، وإنما يعرف هذا عن ابن المسيب. وقال في المغني: سنده ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وفيه رجل لم يسم. وقال ولده: فيه سليمان بن عمرو، مجمع على ضعفه». وقال الألوسي في تفسيره ٩/ ٢٠٧: «بسند ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ٤٠٠: «وسليمان بن عمرو هذا يشبه أن يكون هو أبو داود النخعي، فإني لم أجد أحدًا في هذه الطبقة غيره، وقد اتفقوا على ضعفه، قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٢/ ٩٢ (٣٧٣): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٣٩٥ (٤٥٤٤)، من طريق وكيع، قال: حدثنا أبو عبيدة الناجي، عن الحسن، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ فإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، قال أيوب وعلي بن زيد وبهز بن أسد: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة». وقال يونس بن عبيد: «ما رآه قط». وذكر أبو زرعة وأبو حاتم أن من قال عن الحسن: «حدثنا أبو هريرة» فقد أخطأ. كما في جامع التحصيل للعلائي ص١٦٤.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ١٥٠ (٧٥١)، ٤/ ١٢٥ (٣٢٩١).

٥١٣٥٦ - عن أبي اليَسَر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «منكم مَن يصلي الصلاة كاملة، ومنكم مَن يصلي النصف، والثلث، والربع» حتى بلغ العُشر[١]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٥٧ - عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ قومٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم»[٢]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٥٨ - عن أنس بن مالك، أنَّ النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟!». فاشتدَّ في ذلك حتى قال: «لينتهُنَّ عن ذلك، أو لتخطفن أبصارهم»[٣]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٥٩ - عن أبي الدرداء، قال: استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعًا، والقلب ليس بخاشع[٤]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٦٠ - عن أبي الدرداء - من طريق جعفر بن كثير السهمي - قال: إيَّاكم والالتفاتَ في الصلاة؛ فإنَّه لا صلاة للمُتَلَفِّت، وإن غُلِبْتُم على تَطَوُّعٍ فلا تُغلَبوا على المكتوبة[٥]. (١٠/٥٦١)

٥١٣٦١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ الله لا يزال مُقْبِلًا على العبد ما دام في صلاته ما لم يُحدِث، أو يلتفت[٦]. (١٠/٥٦١)

٥١٣٦٢ - عن أبي عبيدة: أنَّ عبد الله بن مسعود كان إذا قام في الصلاة خفض فيها بصره، ويديه، وصوته[٧]. (ز)

٥١٣٦٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: لَيَنتَهِيَنَّ أقوامٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم[٨]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٦٤ - عن حذيفة بن اليمان، قال: أما يخشى أحدكم اذا رفع بصره إلى السماء

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٨٠ (١٥٥٢٢).
قال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٤٧٧ (١٥٧٨): «رواه النسائي، بإسناد صحيح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٠٢ (٧٦٥): «رواه النسائي، بإسناد حسن»، وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٣٣٤: «قال الحافظ الزين العراقي: رجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٢١ (٤٢٨).
(٣) أخرجه البخاري ١/ ١٥٠ (٧٥٠).
(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٣)، وابن أبي شيبة ١٤/ ٥٩، وأحمد في الزهد ص١٤٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤١.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٠.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤٠، والطبراني (٩١٧٤، ٩١٧٥).

أن لا يرجع إليه بصره؟! يعني: وهو في الصلاة[1]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٦٥ - عن مجاهد، عن عبد الله بن الزبير أنَّه كان يقوم للصلاة كأنه عُود =

٥١٣٦٦ - وكان أبو بكر يفعل ذلك =

٥١٣٦٧ - وقال مجاهد بن جبر: هو الخشوع في الصلاة[2]. (١٠/٥٦٠)

٥١٣٦٨ - عن عطاء، قال: سمعت أبا هريرة يقول: إذا صليتَ فإنَّ ربَّك أمامك، وأنت مناجيه؛ فلا تلتفت. =

٥١٣٦٩ - قال عطاء: وبلغني أنَّ الربَّ يقول: يا ابن آدم، إلى مَن تلتفت؟! أنا خيرٌ لك مِمَّن تلتفت إليه[3]. (١٠/٥٦١)

٥١٣٧٠ - عن كعب [الأحبار]، قال: إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ما لم يلتفت[4]. (١٠/٥٦٢)

٥١٣٧١ - قال مجاهد بن جبر: كان أهل العلم يكرهون إذا قام الرجل في صلاته أن يعبث بشيء من يديه، أو يلتفت، أو يهتم بشيء من أمر الدنيا[5]. (ز)

٥١٣٧٢ - عن ابن جريج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أقبض بكَفِّي اليمنى على عضدي اليسرى، وكفي اليسرى على عَضُدي اليمنى؟ فكرهه، وقال: إنَّما الصلاة خشوع، قال الله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، فقد عرفتم الركوع والسجود والتكبير، ولا يَعْرِف كثيرٌ مِن الناس الخشوعَ[6]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾

٥١٣٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: الباطل[7]. (١٠/٥٦٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٤٠، وأحمد في فضائل الصحابة (٢٣٠). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن سعد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣٢٧٠)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٢.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥١٣٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس: عن الحلف الكاذب[1]. (ز)

٥١٣٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾، قال: عن المعاصي[2]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾، قال: أتاهم ـ واللهِ ـ مِن أمر الله ما وَقَذَهُم[3] عن الباطل[4]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾، يعني: اللغو: الشتم والأذى إذا سمعوه مِن كفار مكة لإسلامهم، وفيهم نزلت: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢]، يعني: معرضين عنه[5]. (ز)

٥١٣٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾، قال: النبي ﷺ ومَن معه مِن صحابته مِمَن آمن به واتبعه وصدقه، كانوا عن اللغو معرضين[6]. (ز)

٥١٣٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: واللغو: الباطل، وهو تفسير السُّدِّيّ. =

٥١٣٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ويقال: الكذب. وهو واحد، وهو الشرك[7] [٤٥٢١]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾

٥١٣٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾: يعني: الأموال[8]. (١٠/٥٦٥)

[٤٥٢١] ذكر ابنُ كثير (١٠/١٠٨) أن اللغو يشمل: الشرك ـ كما قاله بعضهم ـ، والمعاصي ـ كما قاله آخرون ـ، وما لا فائدة فيه مِن الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢].

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٣٩.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٣، وابن جرير ١٧/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) الوَقْذُ: هو المنع من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُل. النهاية (وقذ).
(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧٠، ٨٠١).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٥.

٥١٣٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾، يعني: زكاة أموالهم[1]. (ز)

٥١٣٨٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ يُؤَدُّون الزكاة المفروضة[2] [٤٥٢٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾

٥١٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾، يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم، وما ملكت أيمانهم[3]. (ز)

٥١٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن كعب - قال: إنما كانت المتعة في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه، وتُصلِح له شيئه، حتى إذا نزلت الآية: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ

[٤٥٢٢] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٧٩) أن هذا القول بيِّن، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يريد بالزكاة: الفضائل، كأنه أراد الأزكى مِن كل فعل، كما قال تعالى: ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا﴾ [الكهف: ٨١]».

وعلّق ابنُ كثير (١٠/١٠٨) بقوله: «الأكثرون على أن المراد بالزكاة هاهنا: زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة. والظاهر أن التي فرضت بالمدينة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبًا بمكة، كما قال تعالى في سورة الأنعام [١٤١]، وهي مكية: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾». ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يكون المراد بالزكاة هاهنا: زكاة النفس من الشرك والدنس، كقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠]، وكقوله: ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٦ - ٧]، على أحد القولين في تفسيرها. وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مرادًا، وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال؛ فإنه من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٢.

أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾، قال ابن عباس: فكل فَرْج سواهما فهو حرام[1]. (ز)

٥١٣٨٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ يعني: عن الفواحش، ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يعني: وَلائدَهم، ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ قال: لا يُلامُون على جماع أزواجهم وولائدهم[2]. (٥٦٥/١٠)

٥١٣٨٧ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: كلُّ فَرْج عليك حرام إلا فرجين؛ قال الله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾[3]. (٥٦٦/١٠)

٥١٣٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني: إلا من امرأته، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ قال: أَمَته[4]. (٥٦٦/١٠)

٥١٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ عن الفواحش. ثم استثنى، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني: حلائلهم، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ من الولائد؛ ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ يعني: لا يُلامون على الحلال[5]. (ز)

٥١٣٩٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ مِن الزنا، ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ إن شاء تزوج واحدة، وإن شاء تزوج اثنتين، وإن شاء ثلاثًا، وإن شاء أربعًا، لا يَحِلُّ له ما فوق ذلك، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يطأ بملك يمينه كم شاء، ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ في أزواجهم، أو ما ملكت أيمانهم، لا لوم عليهم في ذلك، أي: لا إثم عليهم[6]. (ز)

﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧﴾

٥١٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: نهاهم الله نهيًا شديدًا، فقال: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، فسمَّى الزاني مِن العادِين[7]. (ز)

٥١٣٩٢ - عن أبي عبد الرحمن [السلمي] - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، قال: الزِّنا[8]. (٥٦٦/١٠)

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/ ٥٩٤ (١١٥٠)، والطبراني، والبيهقي.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٣٩٣ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾: يعني: فمَن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد؛ طَلَب ما لم يَحِلَّ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ يعني: المعتدين في دينهم[1]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٩٤ - عن أفلح، عن القاسم [بن محمد]، قال: سُئِل عن ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾، فمن ابتغى وراء ذلك، فهو عادٍ[2]. (ز)

٥١٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ يقول: مَن تَعَدّى الحلال أصابه الحرام[3]. (١٠/٥٦٦)

٥١٣٩٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾، أي: فأولئك هم المعتدون، أي: الظالمون أنفسهم بركوب المعصية[4]. (ز)

٥١٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾، يقول: فمَن ابتغى الفواحش بعد الحلال فهو مُعْتَدٍ[5]. (ز)

٥١٣٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾، قال: الذين يَتَعَدُّون الحلال إلى الحرام[6]. (ز)

٥١٣٩٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ وراء أزواجه أو ما ملكت يمينه؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ الزناة، تَعَدَّوُا الحلالَ إلى الحرام[7]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥١٤٠٠ - عن ابن أبي مليكة، قال: سُئِلَت عائشة عن متعة النساء. فقالت: بيني وبينكم كتاب الله. وقرأت: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾. فمَن ابتغى وراء ما زَوَّجه الله أو مَلَّكه فقد عَدَا[8]. (١٠/٥٦٧)

٥١٤٠١ - عن القاسم بن محمد - من طريق الزهري - أنَّه سُئِل عن المتعة. فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/٤٣٥ (١٧٧٩٠).
(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٩٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٣.
(٨) أخرجه الحاكم ٢/٣٠٥، ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إنِّي لأرى تحريمها في القرآن. ثم تلا: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾[1]. (١٠/٥٦٧)

❁ مسألة:

٥١٤٠٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: عذَّب اللهُ أُمَّة كانوا يعبثون بمذاكيرهم[2]. (ز)

٥١٤٠٣ ـ قال ابن جريج: سألت عطاءً عنه[3]. فقال: مكروه، سمعتُ أنَّ قومًا يحشرون وأيديهم حبالى، فأظن أنهم هؤلاء[4]. (ز)

❁ مسألة:

٥١٤٠٤ ـ عن قتادة، قال: تَسَرَّتِ امرأةٌ غلامًا لها، فذُكِرَت لعمر، فسألها: ما حَمَلَكِ على هذا؟ فقالت: كنت أرى أنه يَحِلُّ لي ما يحل للرجل مِن مِلْك اليمين. فاستشار عمرُ فيها أصحابَ النبي ﷺ، فقالوا: تَأَوَّلَتْ كتاب الله على غير تأويله. فقال عمر: لا جرم، واللهِ، لا أُحِلُّك لِحُرٍّ بعده أبدًا. كأنَّه عاقبها بذلك، ودَرَأ الحد عنها، وأمر العبد أن لا يقربها[5][٤٥٢٣]. (١٠/٥٦٧)

٥١٤٠٥ ـ عن أبي بكر بن عبدالله أنَّه سمع أباه يقول: حَضَرْتُ عمر بن عبد العزيز جاءته امرأةٌ مِن العرب بغلام لها رُومِيٍّ، فقالت: إنِّي اسْتَسْرَرْتُه، فمنعني بنو عمي، وإنما أنا بمنزلة الرجل تكون له الوليدة فيطؤها، فانْهَ عَنِّي بني عمي. فقال لها عمر: أتزوجت قبله؟ قالت: نعم. قال: أما ـ واللهِ ـ لولا منزلتك مِن الجهالة لرجمتك بالحجارة[6]. (١٠/٥٦٧)

[٤٥٢٣] علّق ابنُ كثير (١٠/١٠٩) على هذا الأثر بقوله: «هذا أثر غريب منقطع، ذكره ابن جرير في أول تفسير سورة المائدة، وهو هاهنا أليق». ثم وجَّهه بقوله: «وإنما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٤٤، وفي مصنفه ٧/٥٠٢ ـ ٥٠٣ (١٤٠٣٦). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) تفسير البغوي ٥/٤١٠.

(٣) أي: عن حكم الاستمناء باليد.

(٤) تفسير البغوي ٥/٤١٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨١٨).

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٢١).

❁ مسألة:

٥١٤٠٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حماد ـ قال: لا يصلح للعبد أن يَتَسَرَّى. ثم تلا هذه الآية ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾. فليست له بزوجة، ولا مِلك يمين. =

٥١٤٠٧ ـ قال محمد [بن الحسن]: وبه نأخذ. =

٥١٤٠٨ ـ وهو قول أبي حنيفة[1]. (ز)

٥١٤٠٩ ـ عن شعبة، قال: سألت حماد [بن أبي سليمان] عن ذلك[2]. فقال: ألم تسمع الله يقول: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾[3]. (ز)

❁ مسألة:

٥١٤١٠ ـ عن عبد الله بن عمر أنه سُئِل عن امرأة أَحَلَّت جاريتها لزوجها. فقال: لا يَحِلُّ لكَ أن تطأ فرجًا، إلا فرجًا؛ إن شِئت بِعتَ، وإن شئت وهبت، وإن شئت أعتقت[4]. (١٠/٥٦٨)

٥١٤١١ ـ عن سعيد بن وهب، قال: جاء رجل إلى ابن عمر، فقال: ان أمي كانت لها جارية، وإنها أحَلَّتْها لي، أطوف عليها؟ فقال: لا تَحِلُّ لك إلَّا أن تشتريها، أو تهبها لك[5]. (١٠/٥٦٨)

٥١٤١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إذا أحلَّت امرأة الرجل، أو ابنته، أو أخته، له جاريتها، فليُصِبها، وهي لها[6]. (١٠/٥٦٨)

٥١٤١٣ ـ عن محمد بن سيرين، قال: الفَرْجُ لا يُعار[7]. (١٠/٥٦٩)

٥١٤١٤ ـ عن الحسن البصري، قال: لا يُعَارُ الفَرْجُ[8]. (١٠/٥٦٩)

---

(١) الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني ١/٤١٨. (٢) أي: عن أن يتسرى العبد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ١١٠ (١٦٥٤٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٤٧)، وابن أبي شيبة ٤/ ٣٣٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٤٨). (٦) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٥٢).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٣٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٣٩.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨﴾

٥١٤١٥ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾: يعني بهذا ما ائْتُمِنوا عليه فيما بينهم وبين الناس، ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ قال: يوفون العهد، ﴿رَاعُونَ﴾ قال: حافِظون[1]. (١٠/٥٦٥)

٥١٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، يقول: يُحافِظون على أداء الأمانة، ووفاء العهد[2]. (ز)

٥١٤١٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ يُؤَدُّون الأمانة، ويُوفون بالعهد[3]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾

٥١٤١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قيل له: إنَّ الله يُكْثِر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قال: ذاك على مواقيتها. قالوا: ما كُنّا نرى ذلك إلا على تركها. قال: تركها الكفر[4]. (١٠/٥٦٩)

٥١٤١٩ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: ما كان في القرآن ﴿يُحَافِظُونَ﴾ فهو على مواقيت الصلاة[5]. (١٠/٥٦٩)

٥١٤٢٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: دائمون. قال: يعني بها: المكتوبة[6]. (ز)

٥١٤٢١ ـ عن [أبي الضحى] مسلم بن صبيح ـ من طريق الأعمش ـ قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: إقام الصلاة لوقتها[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.
(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٣٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤.

٥١٤٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: على المكتوبة[1]. (١٠/ ٥٧٠)

٥١٤٢٣ - عن أبي صالح [باذام]، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: المكتوبة، والذي في ﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ٣٤]: التطوع[2] ٤٥٢٤. (١٠/ ٥٦٩)

٥١٤٢٤ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: أي: على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها[3]. (١٠/ ٥٦٩)

٥١٤٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ على المواقيت[4]. (ز)

٥١٤٢٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يحافظون على الصلوات الخمس[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٤٢٧ - عن قتادة، عن حنظلة الكاتب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن حافَظ على الصلوات الخمس؛ على وضوئهن، ومواقيتهن، وركوعهن، وسجودهن، وعلم أنَّه حقٌّ لله عليه؛ دخل الجنة». أو قال: «وجبت له الجنة». وقال سعيد: حُرِّم على النار[6]. (ز)

٤٥٢٤ نسب ابن تيمية هذا القول لابن جريج، ثم انتقده (٤/ ٤٥٢) بقوله: «وهو قول ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٨٧ (١٨٣٤٥)، ٣٠/ ٢٨٨ (١٨٣٤٦). وأورده يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.
قال ابن مندة في معرفة الصحابة ص٣٧٦: «هكذا رواه سعيد عن قتادة، مرسل». قال المنذري في الترغيب ١/ ١٥١ (٥٥٧): «رواه أحمد، بإسناد جيد، ورواته رواة الصحيح». وقال ابن كثير في السيرة ٤/ ٦٧٤: «تفرَّد به أحمد، وهو مُنقَطِع بين قتادة وحنظلة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٤١٥ (٧٦٣): «رواه أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناد الصحيح». وقال ابن الديبع في مكفرات الذنوب ص٧٨: «أخرجه الطبراني في الكبير، والإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾

٥١٤٢٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم مِن أحد إلا وله منزلان؛ منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار؛ وَرِث أهل الجنة منزله، فذلك قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾»[1]. (١٠/ ٥٧٠)

٥١٤٢٩ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح، والأعمش - في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، قال: يَرِثون مساكنهم، ومساكنَ إخوانهم التي أُعِدَّت لهم لو أطاعوا الله[2]. (١٠/ ٥٧٠)

٥١٤٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، ﴿ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم: ٦٣] هُنَّ سواء. =

٥١٤٣١ - قال ابن جُرَيج: قال مجاهد: يَرِث الذي مِن أهل الجنة أهلَه وأهلَ غيره، ومنزلَ الذين من أهل النار، هم يَرِثون أهل النار، فلهم منزلان في الجنة وأهلان؛ وذلك أنه منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأمّا المؤمن فيبني منزله الذي في الجنة، ويهدِم منزله الذي في النار، وأما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة، ويبني منزله الذي في النار[3]. (ز)

٥١٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[4]. (ز)

٥١٤٣٣ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، ليس مِن واحد إلا قد أعد الله له منزلًا وأهلًا في الجنة، فإن أطاع الله صار إلى ما أُعِدَّ له، وإن عصى الله صرف الله ذلك المنزل عنه فأعطاه المؤمنَ؛ ما أعد الله للمؤمنين، فوَرَّث المؤمنين

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٨٩ (٤٣٤١)، والحاكم ٢/ ٤٢٧ (٣٤٨٥)، وابن جرير ١٧/ ١٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦٤ -. وأورده الثعلبي ٧/ ٤٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال القرطبي في تفسيره ١٢/ ١٠٨: «إسناده صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٤٢: «بسند صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٦٦: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٨ (٢٢٧٩): «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٤، وابن جرير ١٧/ ١٥، والحاكم ٢/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥ - ١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

تلك المنازل والأزواج، فهو قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[(١)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾

٥١٤٣٤ - عن أنس: أن الرُّبَيِّعَ بنت النضر أتت رسول الله ﷺ، وكان ابنها الحارث بن سراقة أُصِيب يوم بدر؛ أصابه سهْمُ غَرْبٍ[(٢)]، فقالت: أخْبِرْني عن حارثة؛ فإن كان أصاب الجنة احْتَسَبْتُ وصبرت، وإن كان لم يُصِبِ الجنةَ اجتهدت في الدعاء. فقال النبي ﷺ: **«يا أم حارثة، إنها جنان في جنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها»**[(٣)]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٣٥ - عن صالح مولى التَّوْأمة، عن أبي هريرة، قال: الفردوس: جبلٌ في الجنة تَفَجَّر منه أنهار الجنة[(٤)]. (ز)

٥١٤٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾، قال: الفردوس: بستان، بالرومية[(٥)]. (ز)

٥١٤٣٧ - قال سفيان بن عيينة في تفسير مجاهد: ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾، قال: هو البستان بالرومية، وهو المخصوص بالحسن. وقرأ سفيان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى بلغ ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٦)]. (ز)

٥١٤٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: عدن: حديقة في الجنة، قصرها فيها عَدْنُها[(٧)]، خَلَقها بيده، تفتح كل فجر فينظر فيها، ثم يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: هي الفردوس أيضًا تلك الحديقة. قال مجاهد: غَرَسها الله بيده،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٤.

(٢) سَهْمُ غَرْبٍ - بفتح الراء وسكونها، وبالإضافة وغير الإضافة -: أي لا يُعْرَف راميه. وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يَدْرِي، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره. النهاية (غرب).

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٠ (٢٨٠٩)، ٨/١١٦ - ١١٧ (٦٥٦٧) بنحوه دون قوله: «والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها»، والترمذي ٥/٣٩٢ - ٣٩٣ (٣٤٤٨) واللفظ له إلا أنه قال فيه: «خير» مكان «الجنة»، وابن جرير مختصرًا ١٥/٤٣٦.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٦.

(٧) عَدَنَ بها: أقام بها، ومنه سُمِّيت: جنة عدْن، أي: جَنَّة إقامة. النهاية (عدن).

فلما بلغت قال: قد أفلح المؤمنون. ثم أمر بها تغلق، فلا ينظر فيها خَلْقٌ، ولا مَلَكٌ مُقَرَّب، ثم تفتح كل سَحَر، فينظر فيها، فيقول: قد أفلح المؤمنون. ثم تغلق إلى مثلها[١]. (ز)

٥١٤٣٩ - قال عكرمة مولى ابن عباس: هي الجنة، بلسان الحبش[٢]. (ز)

٥١٤٤٠ - تفسير الحسن البصري: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، والفردوس اسمٌ مِن أسماء الجنة[٣]. (ز)

٥١٤٤١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: هي البساتين التي عليها الحِيطان، بلسان الروم[٤]. (ز)

٥١٤٤٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجّاج - في ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾، قال: بستان، بالرومية[٥]. (ز)

٥١٤٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بَيَّن ما يَرِثون، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ يعني: البستان عليه الحيطان، بالرومية، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: في الجنة لا يموتون[٦]. (ز)

٥١٤٤٤ - قال يحيى بن سلّام: وبلغني أنّها بالرومية[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٤٤٥ - عن قتادة، عن كعب [الأحبار]، قال: خلق الله بيده جَنَّة الفردوس، غرسها بيده، ثم قال: تَكَلَّمي. قالت: طوبى للمتقين[٨]. (ز)

٥١٤٤٦ - عن أبي داود نُفَيْع، قال: لَمّا خلقها الله قال لها: تَزَيَّني. فتزينت، ثم قال لها: تكلمي. فقالت: طوبى لِمَن رَضِيتَ عنه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٢١ (٢٩) - بنحوه.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٠.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢﴾

٥١٤٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾، قال: السلالة: صَفْوُ الماءِ الرقيق الذي يكون منه الولد[١] [٤٥٢٥]. (٥٧١/١٠)

٥١٤٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾، قال: هو الطين النَّدِيُّ إذا قبضت عليه خرج ماؤه مِن بين أصابعك[٢]. (٥٧١/١٠)

٥١٤٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾، قال: مِن مَنِيِّ آدم[٣] [٤٥٢٦]. (٥٧١/١٠)

٥١٤٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ﴾، قال: اسْتُلَّ اسْتِلالًا[٤]. (٥٧١/١٠)

٥١٤٥١ ـ عن خالد بن معدان، قال: الإنسان خُلِق مِن طين، وإنَّما تلين القلوب في الشتاء[٥]. (٥٧٢/١٠)

٥١٤٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: استُلَّ آدم مِن

[٤٥٢٥] وجَّه ابنُ عطية (٦/ ٢٨١ بتصرف) قول ابن عباس بقوله: «وهذا على أنَّه اسم الجنس، ويَتَرَتَّب عليه أنه سلالة من حيث كان الكل عن آدم أو عن الأبوين المتقدمين بما يكون من الطين، وذلك السبع الذي جعل الله رِزق ابن آدم فيها، وسيجيء قولَ ابن عباس فيها ـ إن شاء الله ـ، وعلى هذا يجيء قول ابن عباس: إنَّ «السلالة» هي صفوة الماء، يعني: المني».

[٤٥٢٦] علَّق ابن عطية (٦/ ٢٨٢) على قول مجاهد بقوله: «وهذا بَيِّن؛ إذ آدمُ من طين، وذريته مِن سلالة، وما يكون عن الشيء فهو سلالته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩، بلفظ: صِفوة الماء. وكلاهما بمعنًى واحد. وهو خيار الشيء وخلاصته وما صفا منه. ينظر: النهاية (صفو).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٩ بلفظ: سل استلالًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

طين، وخُلِقت ذريته مِن ماء مهين[1]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٥٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: بَدْءُ آدمَ؛ خُلِق مِن طين[2]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٥٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: مِن نطفة سُلَّتْ مِن طين، والطين آدم ﵇[3]. (ز)

٥١٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷿: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: آدم ﵇ ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ والسلالة: إذا عُصِر الطِّين انسلَّ الطينُ والماءُ مِن بين أصابعه[4]. (ز)

٥١٤٥٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ﴾: آدم[5]. (ز)

٥١٤٥٧ - عن أبي يحيى - من طريق أبي المنهال - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: مِن صَفْوة الماء[6]. (ز)

٥١٤٥٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: والسلالة: النطفة تَنسِل مِن الرجل، وكان بدء ذلك مِن طين؛ خلق الله آدم مِن طين، ثم جعل نسله بعدُ مِن سلالة مِن ماء مهين ضعيف، يعني: النطفة[7] [٤٥٢٧]. (ز)

[٤٥٢٧] اختُلِف في المعنيّ بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنه آدم ﵇، وإنما قيل: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ لأنه استُلَّ من كل الأرض. **والثاني**: أنه ابن آدم، والسُّلالة: النطفة استُلَّت من الطين، والطين: آدم ﵇.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ١٩) مستندًا إلى السياق واللغة القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس مِن طريق أبي يحيى، ومجاهد، والكلبي «لدلالة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ على أنَّ ذلك كذلك؛ لأنَّه معلوم أنَّه لم يَصِر في قرار مكين إلا بعد خلقه في صُلْب الفحل، ومِن بعد تَحَوُّلِه مِن صلبه صار في قرار مكين، والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته: سليله وسلالته. لأنهما مسلولان منه».

==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٤، وابن جرير ١٧/ ١٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٤١١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.
(٥) تفسير الثوري ص٢١٦.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٣﴾

٥١٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس مرفوعًا: «النُّطْفَة التي يُخلق منها الولد تَرْعُدُ لها الأعضاءُ والعروق كلها، إذا خرجت وَقَعَتْ في الرَّحِم»[١]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٦٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ النطفة إذا وقعت في الرَّحِم طارت في كل شعر وظفر، فتمكث أربعين يومًا، ثم تنحدر في الرَّحِم فتكون عَلَقَة[٢]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٦١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ قال: بدء آدم خلق من طين، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾ قال: ذرية آدم[٣]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾ يعني: ذرية آدم ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني: الرحم، تمكن النطفة في الرحم[٤]. (ز)

٥١٤٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ الرحم[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾

٥١٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾، يقول: تَحَوَّل الماءُ فصار دمًا[٦]. (ز)

== وعلَّق ابنُ عطية (٦/٢٨١) على القول الثاني بقوله: «وهذه الفرقة يَتَرَتَّب مع قولها عود الضمير في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾، ﴿أَنشَأْنَٰهُ﴾».

ورجَّح ابنُ كثير (١٠/١١٢) القول الأول مستندًا إلى السياق، ودلالة القرآن، فقال: «وهذا أظهر في المعنى، وأقرب إلى السياق، فإنَّ آدم ﷺ خُلِق مِن طين لازب، وهو الصلصال مِن الحمأ المسنون، وذلك مخلوق من التراب، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الديلمي بسند واهٍ.
موضوع، ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في جامع العلوم والحكم ١/١١٢ ـ.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٤. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣.

٥١٤٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾، يكون في بطن أُمِّه نطفة أربعين ليلة، ثم علقة أربعين ليلة، ثم يكون مضغة أربعين ليلة[1]. (ز)

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾

٥١٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾، يعني: فتحَوَّل الدمُ فصار لحمًا مثل المضغة[2]. (ز)

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾

قراءات:

٥١٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾[3]. (١٠/٥٧٣)

٥١٤٦٨ - عن قتادة بن دعامة أنه كان يقرأ: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا)[4]. (١٠/٥٧٣)

٥١٤٦٩ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا﴾ بغير ألف، ﴿فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ﴾ على واحدة[5]. (١٠/٥٧٤)

٥١٤٧٠ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ يعني: جماعة العظام في قراءة مَن قرأها: ﴿عَظْمًا﴾، وهي تقرأ: ﴿عِظَٰمًا﴾ يعني: جماعة العظام عظمًا عظمًا. . .، ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ﴾ وبعضهم يقرأها: ﴿الْعَظْمَ﴾[6][٤٥٢٨]. (ز)

[٤٥٢٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿عِظَٰمًا﴾؛ فقرأها قوم: ﴿عِظَٰمًا﴾ في الموضعين، وقرأها آخرون: ﴿عَظْمًا﴾.

==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
و﴿عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ﴾ بكسر العين وفتح الظاء هي قراءة العشرة، ما عدا ابن عامر، وأبا بكر عن عاصم، فإنهما قرآ: ﴿عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ﴾ بفتح العين وإسكان الظاء من دون ألف بعدها. انظر: النشر ٢/٣٢٨، والإتحاف ص٤٠٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٤.

﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾

٥١٤٧١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زيد بن علي، عن أبيه ـ قال: إذا نَمت النطفةُ أربعة أشهر بُعِث إليها ملك، فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾، يعني: نفخ الروح فيه(١). (٥٧٨/١٠)

٥١٤٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾، قال: الشَّعر والأسنان(٢). (٥٧٤/١٠)

٥١٤٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾، قال: نفخ الروح فيه(٣). (٥٧٤/١٠)

٥١٤٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾، يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خُلِق، فكان مِن بدء خلقه الآخر أن اسْتَهَلَّ، ثم كان مِن خلقه أن دَلَّه على ثدي أمه، ثم كان مِن خلقه أن علم كيف يبسط رجليه، إلى أن قعد، إلى أن حَبَا، إلى أن قام على رجليه، إلى أن مشى، إلى أن فُطِم، فعلم كيف يشرب ويأكل مِن الطعام، إلى أن بلغ الحُلُم، إلى أن بلغ أن يَتَقَلَّب في البلاد(٤). (٥٧٨/١٠)

٥١٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عمر: استواء الشباب(٥). (ز)

٥١٤٧٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾، قال: جعل فيه الروح(٦). (٥٧٤/١٠)

== ورجَّح ابنُ جرير (٢١/١٧) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة التي نختار في ذلك الجماع [يعني: قراءة الجمع: ﴿عِظَـٰمًا﴾]؛ لإجماع الحجة من القَرَأَة عليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٦١ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧ كذلك من طريق ابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧ ـ ٢٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٤٢/٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧ بلفظ: نفَخ فيه الروح، فهو الخلق الآخر الذي ذكر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٤٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ =

٥١٤٧٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالرحمن بن الأصبهاني ـ، مثله(١). (١٠/٥٧٤)

٥١٤٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: حين استوى به الشباب(٢). (١٠/٥٧٤)

٥١٤٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: الأسنان والشَّعَر. قيل: أليس قد يُولَد وعلى رأسه الشَّعَر؟ قال: فأين العانة والإبط؟(٣). (١٠/٥٧٥)

٥١٤٨١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: يُقال: الخلق الآخر بعد خروجه مِن بطن أمه بِسِنِّه وشعَره(٤). (ز)

٥١٤٨٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾: يعني: الروح، نفخ فيه بعد الخلق(٥). (ز)

٥١٤٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: نفخ فيه الروح(٦). (ز)

٥١٤٨٤ ـ قال قتادة: وقال الحسن البصري: الروح(٧). (ز)

٥١٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، يقول: أنبت به الشَّعَر. =

٥١٤٨٦ ـ قال: وقال الحسن: ذكرًا وأنثى(٨). (١٠/٥٧٤)

٥١٤٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: يقول

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٠ عن مجاهد من طريق منصور بلفظ: نفخ فيه الروح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩١، كما أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٥ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٥.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٥ عن قتادة من طريق سعيد، ومن طريق أبي هلال الراسبي، وعن الحسن من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

بعضهم: هو نبات الشَّعَر. وبعضهم يقول: هو نفخ الروح[(١)]. (١٠/٥٧٩)

٥١٤٨٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: الروح وهو في بطن أُمِّه[(٢)]. (ز)

٥١٤٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ﴾ يقول: خلقناه ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ يعني: الروح، ينفخ فيه بعد خلقه[(٣)]. (ز)

٥١٤٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: الرُّوح الذي جعله فيه[(٤)] [٤٥٢٩]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٥١٤٩١ - عن عبيد بن رفاعة، قال: أفاضوا في ذكر العَزْلِ، وفي القوم عمر وعلي

[٤٥٢٩] اختُلِف في الخلق الآخر على أقوال: **الأول**: نفخ الروح فيه. **الثاني**: تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة؛ في الطفولة، والكهولة، والاغتذاء، ونبات الشعر، والسن، ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا. **الثالث**: كمال الشباب.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٤ - ٢٥) مستندًا إلى الدلالات العقلية القولَ الأول الذي قاله علي بن أبي طالب، وابن عباس من طريق عطاء، وعكرمة، والشعبي، ومجاهد، وأبو العالية، والضحاك، وابن زيد، والحسن، والكلبي، ومقاتل، فقال: «وذلك أنه بِنَفْخِ الروح فيه يتحول خلقًا آخر إنسانًا، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها؛ من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه؛ يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تَحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانًا وخلقًا آخر غير الطين الذي خُلِق منه».

ولم يرَ ابنُ كثير (١٠/ ١١٤) منافاة بين هذا القول والقول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وقتادة، والضحاك، فقال: «ولا منافاة؛ فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال».

وساق ابنُ عطية (٦/ ٢٨٣) الأقوال، ثم انتقد ما فيها من تخصيص، مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنما هو عامٌّ في هذا وغيرِه مِن وجوه النطق والإدراك وحسن المحاولة؛ هو بها آخَرَ، وأول رتبة من كونه آخَرَ هي نفخ الروح فيه، والطرف الآخر من كونه آخَرَ تحصيله المعقولات».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٤، وابن جرير ١٧/ ٢٤.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣.

ورفاعة بن رافع، فقالوا: لا بأس. فقال بعضهم: إنَّها الموءودة الصغرى. فقال علي بن أبي طالب: إنها لا تكون موءودة حتى تمر بسبع تارات، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. فتفرَّقوا على قول عليٍّ: أنه لا بأس[(١)]. (١٠/٥٧٣)

٥١٤٩٢ ـ عن مجاهد، قال: سألنا عبد الله بن عباس عن العَزْل. فقال: اذهبوا، فاسألوا الناس، ثم ائتوني وأخبروني. فسألوا، ثم أخبروه أنهم قالوا: إنَّها الموءودة الصغرى. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ حتى فرغ منها، ثم قال: كيف تكون مِن الموءودة حتى تَمُرَّ على هذه الخلق؟![(٢)]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٩٣ ـ عن ابن جريج، قال: قيل لعبد الله بن عباس: إنَّ ابن عمر يكره العَزْل. فقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، وهل تكون الموؤدة إلا بعد هذا؟![(٣)]. (ز)

٥١٤٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عمرو الشيباني ـ قال في العَزْل: هي الموءودة الخَفِيَّة[(٤)]. (١٠/٥٧٣)

٥١٤٩٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق محمد بن الحنفية ـ أنَّه سُئِل عن عَزْل النساء. فقال: ذلك الوَأْد الخَفِيّ[(٥)]. (١٠/٥٧٣)

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾

٥١٤٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، قال: يصنعون، ويصنع الله، والله خير الصانعين[(٦)]. (١٠/٥٧٩)

٥١٤٩٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، قال: عيسى ابن مريم يَخْلُق[(٧)]. (١٠/٥٧٩)

---

(١) أخرجه الطبراني (٤٥٣٦). وهو عند أحمد ٣٥/٢١ ـ ٢٣ دون مسألة العزل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٧٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٨٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥.

٥١٤٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾، يقول: هو أحسن المُصَوِّرين، يعني: مِن الذين خلقوا التماثيل وغيرها التي لا يتحرك منها شيء[(١)]. (ز)

٥١٤٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ وهو من باب البَرَكة، كقوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾. قوله: ﴿أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ إن العباد قد يخلقون، يُشبِّهون بخلق الله، ولا يستطيعون أن ينفخوا فيه الروح... عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: مَن أظلم مِمَّن يخلق كخلقي، فليخلقوا ذبابًا، أو ذَرَّة، أو بعوضة»[(٢)] [٤٥٣٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٠٠ ـ عن زيد بن ثابت، قال: أملى عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ إلى قوله: ﴿خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾. فقال معاذ بن جبل: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾. فضحك رسول الله ﷺ، فقال له معاذ: مِمَّ ضحكت، يا رسول الله؟ قال: «بها خُتِمَتْ، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾»[(٣)] [٤٥٣١]. (١٠/ ٥٨٠)

٥١٥٠١ ـ عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: وافقتُ ربي في أربع؛ قلت: يا رسول الله، لو صلَّينا خلف المقام؟ فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾

[٤٥٣٠] رجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٥) مستندًا إلى اللغة القول الذي قاله مجاهد، فقال: «لأنَّ العرب تسمي كل صانع: خالقًا».

[٤٥٣١] انتقد ابنُ كثير (١٠/ ١١٦) هذا القول مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدًّا، وفي خبره هذا نكارة شديدة، وذلك أن السورة مكية، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة، وكذلك إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضًا».

= والمعنى ـ كما قال ابن جرير ـ: أن عيسى ابن مريم كان يخلق [بإذن الله]، فأخبر ـ جل ثناؤه ـ عن نفسه أنه يخلق أحسن مما كان يخلق.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥ واللفظ له. وأخرجه البخاري ٧/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (٥٩٥٣)، ٩/ ١٦١ (٧٥٥٩) بنحوه.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٥٦ (٤٦٥٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦٩ ـ. قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٢ (١١١٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف وقد وُثِّق، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٤٧ (٥٧٦٧): «هذا إسناد فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف».

[البقرة: ١٢٥]. وقلت: يا رسول الله، لو اتخذتَ على نسائك حجابًا؛ فإنَّه يدخل عليك البرُّ والفاجر؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقلت لأزواج النبيِّ ﷺ: لَتنتهُنَّ أو لَيُبدِّلَنَّه الله أزواجًا خيرًا مِنكُنَّ. فأنزلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] الآية. ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ الآيةَ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. فقلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[(١)]. (٥٧٩/١٠)

٥١٥٠٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى آخر الآيةِ قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[(٢)]. (٥٨٠/١٠)

٥١٥٠٣ - عن صالح أبي الخليل، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. فقال: **«والذي نفسي بيده، إنَّها خُتِمَت بالذي تكلَّمْتَ به، يا عمر»**[(٣)]. (٥٧٥/١٠)

٥١٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال عمر بن الخطاب قبل أن يُتِمَّ النبيُّ ﷺ الآية: تبارك الله أحسن الخالقين. فقال النبي ﷺ: **«هكذا أُنزِلَت، يا عمر»**[(٤)]. (ز)

٥١٥٠٥ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: خلق اللهُ ابن آدم كما شاء وبما شاء، فكان كذلك، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، خُلق مِن التراب والماء، فمِنه شعره ولحمه ودمه وعظامه وجسده، فهذا بَدْءُ الخلق الذي خلق الله منه ابنَ آدم، ثم جُعلت فيه النفس، فبها يقوم ويقعد، ويسمع ويُبصِر، ويعلم ما تعلم الدوابُّ، ويَتَّقي ما تَتَّقي،

---

(١) أخرجه الطيالسي (٤١)، ويحيى بن سلام ٣٩٥/١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٦٣ -، وابن عساكر ١١٣/٤٤ - ١١٤. والحديث عند البخاري (٤٤٨٣) بدون ذكر: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٢٤٤). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في فضائل الصحابة، وابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٨/٩: «فيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، وهو لين، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة ص١٩٥ (١٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

ثم جُعِل فيه الروح، فبِه عُرِف الحقُّ مِن الباطل، والرشد مِن الغي، وبه حذر وتقدم واستتر، وتعلَّم ودَبَّر الأمور كلها، فمِن التراب يبوسته، ومِن الماء رطوبته، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابنَ آدم كما أحبَّ أن يكون، ثم جعل فيه من هذه الفِطَر الأربع، فالأنواع من الخلق أربعة في جسد ابن آدم، فهي قَوام جسده ومَلاكه ـ بإذن الله ـ، وهي: المِرَّةُ[1] السوداء، والمرة الصفراء، والدم، والبلغم، فيبوسته وحرارته من النَّفْس، ومسكنها في الدم، وبرودته من قِبَل الروح، ومسكنه في البَلْغَم، فإذا اعتدلت هذه الفِطَر في الجسد فكان من كلِّ واحدٍ ربعٌ كان جسدًا كاملًا وجسمًا صحيحًا، وإن كثر واحد منها على صاحبه علاها وقهرها، وأدخل عليها السقم من ناحيته، وإن قلَّ عنها واحد منها غلبت عليه وقهرته ومالت به، فضعُفت عن قوتِها، وعجزت عن طاقتِها، وأدخل عليها السقم من ناحيته، فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من الجسد حيث أتى سَقَمُه؛ أمن نقصان أم من زيادة[2]. (١٠/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨)

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦﴾

٥١٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ الخَلْق؛ بعد ما ذكر مِن تمام خلق الإنسان ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ﴾ بعد الموت ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ يعني: تَحْيَوْن بعد الموت[3]. (ز)

٥١٥٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ بعدما ينفخ فيه الروح ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ إذا جاء أجله، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾[4]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾

٥١٥٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾، قال: السموات السبع[5]. (١٠/ ٥٨٠)

---

(١) المِرَّةُ: مزاج من أمزجة البدن، وهي إحدى الطبائع الأربع، تجمع على: مِرَر. التاج (مرر).
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.
(٥) أخرجه أبو الشيخ (٥٦٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢ من طريق ابن جريج. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥١٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، يعني: سموات، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام[1]. (ز)

٥١٥١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، قال: الطرائق: السماوات[2]. (ز)

٥١٥١١ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، قال: سبع سموات[3]. (ز)

٥١٥١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: طبقة طبقة، بعضها فوق بعض، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥] طبقة [طبقة]، بعضها فوق بعض[4]. (ز)

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

٥١٥١٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ أن ينزل عليهم ما يُحييهم مِن المطر[5]. (ز)

٥١٥١٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾، قال: لو كان الله مُغْفِلًا شيئًا أغفل ما تُعْفِي الرياح مِن هذه الآثار. يعني: الخُطا[6]. (١٠/٥٨١)

٥١٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾، يعني: عن خلق السماء وغيره[7]. (ز)

٥١٥١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ أن ننزل عليهم ما يُحْيِيهم، وما يُصْلِحهم مِن هذا المطر[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧.
(٣) أخرجه ابن عيينة في تفسيره ـ كما في الفتح ٨/ ٤٤٥ ـ، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢. وعلقه البخاري ٤/ ١٧٦٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾

٥١٥١٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سَيْحون وهو نهر الهند، وجَيْحون وهو نهر بَلْخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله مِن عين واحدة مِن عيون الجنة، مِن أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعلها منافع للناس في أصناف معايشهم، فذلك قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾. فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل اللهُ جبريل فيرفع من الأرض: القرآن، والعلم كله، والحَجَر من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾. فإذا رُفِعَت هذه الأشياء مِن الأرض فَقَد أهلُها خيرَ الدنيا والآخرة»[(١)]. (١٠/٥٨١)

٥١٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحسن بن مسلم ـ قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾، قال: ما عام بأكثر مِن عام مطرًا ـ أو قال: ما مِن عام ـ، ولكن الله يُصَرِّفه حيث شاء. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان: ٥٠][(٢)]. (ز)

٥١٥١٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: الأنهار، والعيون، والرَّكِيَّ، يعني: الآبار[(٣)]. (ز)

٥١٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ ما يكفيكم مِن المعيشة، يعني: العيون، ﴿فَأَسْكَنَّاهُ﴾ يعني: فجعلنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾[(٤)]. (ز)

٥١٥٢١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٦/١٢١٧ ـ ١٢١٩ (٦٧٧)، والخطيب في تاريخه ١/٣٦٣، والواحدي في الوسيط ٣/٢٨٧ (٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المقدسي في صفة الجنة ص١٠٨: «لا أعلم أنّي سمعته إلا من طريق مسلمة بن علي، وهو من جملة الضعفاء». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٣٠٢: «وهذا حديث غريب جدًّا، بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٦٨٦): «موضوع».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٦.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣. وأوله في تفسير البغوي ٥/٤١٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: ماء هو مِن السماء[1]. (ز)

٥١٥٢٢ ـ عن أبي عطّاف، قال: إنَّ الله أنزل أربعة أنهار: دجلة، والفرات، وسَيْحون، وجَيْحون، وهو الماء الذي قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ﴾ الآية[2] [٤٥٣٢]. (١٠/٥٨٢)

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨﴾

٥١٥٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ فيَغُور في الأرض، يعني: فلا يُقْدَرُ عليه[3]. (ز)

٥١٥٢٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ﴾ على أن نذهب بذلك الماء ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٢٥ ـ عن علي ـ من طريق عمرو ـ قال: إنَّ هذا الرزق يتنزَّل مِن السماء كقطر المطر إلى كل نفس بما كتب الله لها[5]. (ز)

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٩﴾

٥١٥٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾، قال: هي البساتين[6]. (١٠/٥٨٢)

[٤٥٣٢] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٨٦) أنَّ ما ذُكر من كون المراد بالماء: المطر، أو الأنهار الأربعة سيحان وجيحان والفرات والنيل، داخل تحت الماء الذي أنزله الله تعالى. وذكر أنَّ مجاهدًا قال: ليس في الأرض ماء إلا وهو من السماء. وانتقده مستندًا للسنة، والواقع بقوله: «ويمكن أن يقيد هذا بالعذب، وإلّا فالأجاج ثابت في الأرض مع القحط، والعذب يقل مع القحط، وأيضًا فالأحاديث تقتضي الماء الذي كان قبل خلق السماوات والأرض، ولا محالة أنَّ الله قد جعل في الأرض ماءً، وأنزل من السماء ماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣. وأوله في تفسير البغوي ٥/٤١٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٦.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١٥٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنشَأْنَا﴾ يعني: فخلقنا ﴿لَكُم بِهِۦ﴾ بالماء ﴿جَنَّٰتٍ﴾ يعني: البساتين ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[1]. (ز)

٥١٥٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ﴾ خلقنا لكم به، أي: أنبتنا لكم به، بذلك الماء ﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنات ﴿فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ يعني: أنواع الفاكهة، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[2] ٤٥٣٣. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٢٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المسعودي ـ قال: كل النخل ينبت في مُسْتَنْقَعِ الماء الأول، إلا العجوة؛ فإنها من الجنة[3]. (ز)

﴿وَشَجَرَةً﴾

٥١٥٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾، قال: هي الزيتون[4]. (١٠/ ٥٨٢)

٥١٥٣١ ـ عن الربيع بن أنس، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: هي الزيتون[5]. (١٠/ ٥٨٣)

٥١٥٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَ﴾خلقنا ﴿شَجَرَةً﴾ يعني: الزيتون، وهو أول زيتونة خُلِقت[6]. (ز)

٥١٥٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، وهي الزيتونة[7]. (ز)

٤٥٣٣ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٨٦) أن الضمير في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يحتمل احتمالين: أحدهما: أن يعود على الجنات فيريد حينئذ جميع أنواع الفاكهة. والآخر: أن يعود على النخيل والأعناب خاصة، إذ فيها مراتب وأنواع. ثم رجَّح الأول مستندًا لدلالة العموم، قال: «والأول أعم لسائر الثمرات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.

﴿تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾

قراءات:

٥١٥٣٤ - عن عاصم أنَّه قرأ: ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ بنصب السين، ممدودة، مهموزة الألف[(١)] [٤٥٣٤]. (١٠/٥٨٤)

تفسير الآية:

٥١٥٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - قال: طور سيناء هو الجبل الذي نُودِي منه موسى[(٢)]. (١٠/٥٨٢)

٥١٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾، قال: هو جَبَل بالشام مبارك[(٣)] [٤٥٣٥]. (ز)

٥١٥٣٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: الطور: الجبل. وسيناء: الحجارة. وفي لفظ: وسيناء: الشجر[(٤)]. (١٠/٥٨٣)

٥١٥٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾، قال:

[٤٥٣٤] اختُلِف في قراءة: ﴿سَيۡنَآءَ﴾؛ فقرأ قوم بفتح السين، وقرأ آخرون بكسرها.
ورجَّح ابنُ جرير (١٧/٢٩) صحة كلتا القراءتين لشهرتهما، واتحاد معناهما، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان في قَرَأَة الأمصار بمعنًى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».
وذكر ابنُ عطية (٦/٢٨٧) أنه على فتح السين لا ينصرف الاسم بوجه، وعلى كسرها فالهمزة كهمزة حرباء.

[٤٥٣٥] علَّق ابنُ جرير (١٧/٢٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، فقال: «كأنَّ معنى الكلام عنده: وشجرة تخرج من جبل مبارك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن كثير، وأبا عمرو؛ فإنهم قرؤوا: ﴿سِينَآءَ﴾ بكسر السين. انظر: النشر ٢/٣٢٨، والإتحاف ص٤٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المبارك[١]. (٥٨٣/١٠)

٥١٥٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال ابن مجاهد، عن أبيه: سيناء: المبارك، أي: الجبل المبارك؛ طور سينين[٢]. (ز)

٥١٥٤٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾، قال: الطور: الجبل، بالنبطية. وسيناء بالنبطية: الحسن[٣]. (٥٨٢/١٠)

٥١٥٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: هو بالحبشية[٤]. (ز)

٥١٥٤٢ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل[٥]. (ز)

٥١٥٤٣ ـ عن عطية العوفي، قال: سيناء اسم أرض[٦]. (٥٨٣/١٠)

٥١٥٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾، قال: جبل حسن[٧]. (٥٨٢/١٠)

٥١٥٤٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿طُورِ سَيۡنَآءَ﴾، قال: الجبل الذي نُودِي فيه موسى[٨]. (ز)

٥١٥٤٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿طُورِ سَيۡنَآءَ﴾، قال: جبل ذو شجر[٩]. (٥٨٣/١٠)

٥١٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾، يقول: تنبت في أصل الجبل الذي كلم الله ﷻ عليه موسى ﵇...، وكل جبل يحمل الثمار فهو سيناء، يعني: الحسن[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٧/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٢٩/١٧، ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٤١٤/٥.

(٥) تفسير البغوي ٤١٤/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٤٥/٢، وابن جرير ٢٩/١٧ ـ ٣٠. وعلقه يحيى بن سلام ٣٩٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٤٥/٢، وابن جرير ٣١/١٧ عن معمر عمَّن قاله، كذا مبهمًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهو في تفسير الثعلبي ٤٤/٧ موقوف على معمر من قوله.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٤/٣. وفي تفسير البغوي ٤١٤/٥: قال مقاتل: كل جبل فيه أشجار =

٥١٥٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: هو جبل الطور الذي بالشام؛ جبل ببيت المقدس. قال: ممدود، هو بين مصر وبين أيلة[1]. (ز)

٥١٥٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: يعني: جبل بيت المقدس[2] ٤٥٣٦. (ز)

﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾

قراءات:

٥١٥٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ (تُنبَتُ بِالدُّهْنِ) =

٥١٥٥١ ـ وهي في قراءة ابن مسعود: (تُخْرِجُ الدُّهْنَ)[3]. (ز)

٥١٥٥٢ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿تَنۢبُتُ﴾ بنصب التاء، ورفع الباء[4]. (١٠/٥٨٤)

٤٥٣٦ اختُلِف في معنى سيناء في قوله تعالى: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ على أقوال: **الأول**: المبارك. **الثاني**: حسن. **الثالث**: جبل ذو شجر. **الرابع**: اسم جبل معروف.
ورجَّح ابنُ جرير (١٧/٣١ بتصرف) القول الرابع الذي قاله ابن عباس من طريق عطاء الخراساني، وابن زيد. وانتقد مستندًا للغة القولَ الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد، والثاني الذي قاله قتادة، والضحاك، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ سيناء اسم أضيف إليه الطور يُعرَف به، كما قيل جبلا طيء، فأضيفا إلى طيء، ولكن القول في ذلك ـ إن شاء الله ـ كما قال ابن عباس مِن أنه جبل عُرِف بذلك، وأنه الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ، وهو مع ذلك مبارك، لا أنَّ معنى سيناء معنى مبارك». ثم قال: «ولو كان القول في ذلك كما قال مَن قال: معناه: جبل مبارك، أو كما قال مَن قال: معناه: حسن؛ لكان الطور مُنَوَّنًا، وكان قوله: ﴿سَيْنَآءَ﴾ مِن نعته. على أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل».
وانتقدها ابنُ عطية كذلك بنحو كلام ابن جرير (٦/٢٨٧ ـ ٢٨٧).

= مثمرة فهو سيناء، وسينين بلغة النبط.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٧.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٣.

وكلتاهما شاذة، تروى أولاهما عن الزهري، والأعرج أيضًا، وقراءة ابن مسعود بلفظ: (يُخْرِجُ) عند ابن خالويه. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٩، والمحتسب ٢/٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٥٥٣ - عن سليمان بن عبد الملك أنّه كان يقرأ: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ بنصب التاء، ورفع الباء[(١)] [٤٥٣٧]. (١٠/٥٨٤)

❁ تفسير الآية:

٥١٥٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾، قال: هو الزيت يُؤكَل، ويُدَّهَنُ به[(٢)]. (١٠/٥٨٤)

٥١٥٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾، قال: تُثمِر الزيت[(٣)]. (١٠/٥٨٣)

٥١٥٥٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾، قال: جعل الله فيها دُهْنًا وأُدمًا[(٤)]. (١٠/٥٨٢)

[٤٥٣٧] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿تَنْبُتُ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿تَنْبُتُ﴾ بفتح التاء، وقرأ آخرون: ﴿تُنْبِتُ﴾ بضم التاء.
وذكر ابنُ جرير (١٧/٣١) أنَّ الأولى بمعنى: تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وأن الثانية بمعنى: تنبت الدهن: تخرجه. ثم قال (١٧/٣٢): «والقول عندي في ذلك أنهما لغتان: نبت، وأنبت». ثم رجَّح قراءة الفتح مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «غير أنَّ ذلك وإن كان كذلك فإنَّ القراءة التي لا أختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ: ﴿تَنْبُتُ﴾ بفتح التاء، لإجماع الحجة مِن القَرَأة عليها».
وذكر ابنُ عطية (٦/٢٨٧) أن القراءة الثانية لها تقديران: أحدهما: أنَّ الباء زائدة. وذكر أنَّ الفارسي مثَّل له بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ثم علَّق بقوله: «وهذا المثال عندي معترض». والآخر: تنبت جناها ومعه الدهن، والمفعول محذوف.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ورويس؛ فإنهم قرؤوا: ﴿تُنبِتُ﴾ بضم التاء وكسر الباء. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٧ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/٢٩، ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥ من طريق معمر بلفظ: الزيتون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥١٥٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ الآية، قال: هي شجرة الزيتون تنبت بالزيت، فهو دُهْن يدهن به، وهو صِبْغٌ للآكلين يأكله الناس[١]. (١٠/٥٨٣)

٥١٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ يعني: تخرج بالذي فيه الدهن، يقول: هذه الشجرة تشرب الماء، وتخرج الزيت، فجعل الله ﷻ في هذه الشجرة أدمًا ودهنًا، ﴿و﴾هي ﴿صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾[٢]. (ز)

٥١٥٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾، قال: هذه الزيتون صِبْغ للآكلين، يأتدِمون به، ويَصْطَبِغون به[٣]. (١٠/٥٨٤)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٦٠ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «الزيت شجرة مباركة؛ فأْتَدِموا به، وادَّهِنوا»[٤]. (ز)

٥١٥٦١ - عن مالك بن دينار، قال: حدَّثني مَن رأى عامر بن عبد قيس دعا بزيت، فصَبَّه في يده، - كذا وصف جعفر - ومسح إحداهما على الأخرى، ثم قال: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾، قال: فدهن رأسه ولحيته[٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٢١﴾

٥١٥٦٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ قال: الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ قال: ما تُنتِج، ومنها مركب ولبن ولحم[٦]. (١٠/٥٨٤)

٥١٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ يعني: الإبل، والبقرة،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧، والترمذي ٤/ ٢٨٥ (١٨٥١) عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بلفظ: كلوا الزيت، وادَّهِنوا به؛ فإنَّه من شجرة مباركة.
قال ابن كثير ٦/ ١١٩: «رواه الترمذي وابن ماجه من غير وجه، عن عبد الرزاق. قال الترمذي: ولا يعرف إلا من حديثه، وكان يضطرب فيه، فربما ذكر فيه عمر، وربما لم يذكره».
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٤٣ - ٣٤٤ (٣٦٢٦٠).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والغنم ﴿لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ يعني: اللبن، ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ﴾ يعني: في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأصوافها، وأشعارها، ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ يعني: مِن النعم[1]. (ز)

٥١٥٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ﴾ لآية، ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ يعني: اللبن، ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ﴾ في ألبانها، وظهورها، وكل ما ينتفع به منها، ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ يعني: لحومها[2]. (ز)

﴿وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ۝٢٢﴾

٥١٥٦٥ ـ عن أبي صالح [باذام]، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾، قال: السُّفُن[3]. (١٠/٥٨٥)

٥١٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيۡهَا﴾ يعني: الإبل ﴿وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ﴾ على ظهورها في أسفاركم، ففي هذا الذي ذُكِر مِن هؤلاء الآيات عبرة في توحيد الرب ﷻ[4]. (ز)

٥١٥٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَعَلَيۡهَا﴾ أي: وعلى الإبل، ﴿وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ السفن ﴿تُحۡمَلُونَ﴾، وقد يُقال: إنّها سُفُن البر. وقد قال في آية أخرى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ۝٤١ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ﴾ [يس: ٤١ ـ ٤٢]، وقال في آية أخرى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢][5]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٢٣﴾

٥١٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ ليس لكم رب غيره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقول: أفلا تعبدون الله ﷻ[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٥١٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ﴾ يعني: الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ﴾ يعنون: نوحًا ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ليس له عليكم فضل في شيء فتتبعونه، ﴿يُرِيدُ﴾ نوح ﴿أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ﴾ يعني: لأرسل ﴿مَلَٰٓئِكَةً﴾ إلينا، فكانوا رُسُلَه، ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ التوحيد ﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(١)]. (ز)

٥١٥٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض، ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ بالرسالة، وما له عليكم من فضل، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ ولو أنزل ملائكة لآمَنّا، ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أنَّ رجلًا ادَّعى النُّبوَّة[(٢)]. (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾

٥١٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعنون: نوحًا ﴿إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ يعني: جُنونًا، ﴿فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعنون: الموت[(٣)]. (ز)

٥١٥٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ جنون، ﴿فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال بعضهم: حتى يموت. وقال بعضهم: حتى يستبين جُنونه[(٤)]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾

٥١٥٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ يقول: انصرني بتحقيق قولي في العذاب بأنَّه نازِل بهم في الدنيا[(٥)]. (ز)

٥١٥٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾. وقال في آية أخرى: ﴿مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠][(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨.

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾

٥١٥٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ يقول: اجعل السفينة ﴿بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ كما نأمرك[١]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾

٥١٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ يقول ﷻ: فإذا جاء قولُنا في نزول العذاب بهم في الدنيا، يعني: الغرق، ﴿وَفَارَ﴾ الماء مِن ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾، وكان التَّنُّور في أقصى مكان مِن دار نوح، وهو التَّنُّور الذي يُخبَز فيه، وكان في الشام بعَيْنِ وَرْدَة[٢][٣] ٤٥٣٨ ٤٥٣٩. (ز)

﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ۝٢٧﴾

٥١٥٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا﴾، يقول: اجعل معك في السفينة مِن كل زوجين اثنين[٤]. (١٠/٥٨٥)

٥١٥٧٨ - قال الحسن البصري: لم يحمل نوحٌ في السفينة إلّا مَن يلِد ويبيض، وأمّا ما يَتَوَلَّد مِن الطير من حشرات الأرض والبَقّ والبعوض فلم يحمل منها شيئًا[٥]. (ز)

٤٥٣٨ قال ابنُ عطية (٦/ ٢٩٠): «وقوله: ﴿أَمۡرُنَا﴾ يحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى: أن نأمر الماء بالفيض. ويحتمل أن يريد: واحد الأمور، أي: إهلاكنا للكفرة».

٤٥٣٩ رجَّح ابنُ عطية (٦/ ٢٩٠) أن التنور هو تنور الخبز، فقال: «والصحيح من الأقوال فيه: أنه تنور الخبز، وأنها أمارة كانت بين الله تعالى وبين نوح ﵇». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.

(٢) عين وَرْدَة: موضع بالشام، وكان مكان دار نوح فيه. تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥. وقد تقدمت الآثار في معنى التنور عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [هود: ٤٠].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٦.

٥١٥٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَأَهْلَكَ﴾ فاحملهم معك في السفينة، ثم استثنى من الأهل ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ يعني: مَن سبقت عليهم كلمة العذاب، فكان ابنه وامرأته مِمَّن سبق عليه القول من أهله، ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ يقول: ولا تراجعني ﴿فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ يعني: أشركوا، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ يعني بقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾: قول نوح عليه السلام لربه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، يقول الله: ولا تراجعني في ابنك كنعان؛ فإنَّه من الذين ظلموا[١]. (ز)

٥١٥٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ أي: فاحمل فيها ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ من كل صنفين اثنين. قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: واحمل فيها أهلك، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ ابنه الذي غرق. والقول: الغضب. ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ أي: ولا تراجعني ﴿فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

٥١٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾ من المؤمنين ﴿عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السفينة؛ ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[٣]. (ز)

٥١٥٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ كان معه امرأته، [وثلاثة] بنين له: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم؛ فجميع مَن كان في السفينة ثمانية؛ ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين، وقال في آية أخرى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١][٤]. (ز)

= وتقدم أيضًا عند آية سورة هود آثار السلف فيما أمر نوح عليه السلام بحمله معه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٩.

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

❁ قراءات:

٥١٥٨٣ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿أنزلني مَنْزِلًا﴾ بنصب الميم، وخفض الزاي[1] ٤٥٤٠. (١٠/٥٨٥)

❁ تفسير الآية:

٥١٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾، قال: لنوح حين نزل من السفينة[2]. (١٠/٥٨٥)

٥١٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾، قال: يُعَلِّمكم كيف تقولون إذا ركبتم، وكيف تقولون إذا نزلتم، أمّا عند الركوب فـ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣]، و﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، وعند النزول: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[3]. (١٠/٥٨٦)

٥١٥٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عثمان ـ قال: قد بَيَّن الله لكم ما تقولون

٤٥٤٠ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مُنزَلًا﴾؛ فقرأ قوم بضم الميم، وفتح الزاي، وقرأ آخرون بفتح الميم، وكسر الزاي.
وذكر ابنُ جرير (١٧/٣٨) أن الأولى بمعنى: أنزلني إنزالًا مباركًا. وأن الثانية بمعنى: أنزلني مكانًا مُباركًا وموضعًا.
وبنحوه ابنُ عطية (٦/٢٩٢).

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُنزَلًا﴾ بضم الميم، وفتح الزاي. انظر: النشر ٢/٣٢٨، والإتحاف ص٤٠٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/٣٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٤ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٩، وابن جرير ٢٠/٥٥٨ ـ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إذا ركبتم في البر، وما تقولون إذا ركبتم في البحر؛ إذا ركبتم في البر قلتم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ ـ ١٤]، وإذا ركبتم في البحر قلتم: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١][1]. (ز)

٥١٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى﴾ مِن السفينة ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ مِن غيرك. يعني بالبركة: أنّهم توالدوا وكثروا[2]. (ز)

٥١٥٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: وسمعت الناس إذا نزلوا منزلًا قالوا هذا القول[3]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۝٣٠﴾

٥١٥٨٩ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ بالدين، يعني: ما أرسل به الرسل من عبادته[4]. (ز)

٥١٥٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾، قال: ابتلى الله الناسَ قبلكم[5]. (١٠/٥٨٦)

٥١٥٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يقول: إنَّ في هلاك قوم نوح بالغرق لعبرة لمن بعدهم، ثم قال: ﴿وَإِن﴾ يعني: وقد ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ بالغرق[6]. (ز)

٥١٥٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ مِن أمر قوم نوح وغرقهم ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لِمَن بعدهم[7]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٣١﴾

٥١٥٩٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿قَرْنًا﴾، قال: أُمّة[8]. (١٠/٥٨٦)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٥.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٠.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٠.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾ يعني: خلقنا ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: مِن بعد قوم نوح ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ وهم قوم هود ﵇[1]. (ز)

٥١٥٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ مِن بعد نوح ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني: عادًا[2]. (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٥١٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: مِن أنفسهم؛ ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: أن وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ يقول: ليس لكم رب غيره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: أفهلّا تعبدون الله ﷿[3]. (ز)

٥١٥٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: هودًا؛ ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٥١٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف ﴿مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﷿، ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ﴾ يعني: وأغنيناهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ﴾ يعنون: هودًا ﵇، ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ليس له عليكم فضل؛ ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزة. مثلها في يوسف ﵇[5]. (ز)

٥١٥٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وسَّعنا الدنيا عليهم، أي: في الرزق: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فيما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٦. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [يوسف: ١٤].

يدعوكم إليه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزة[1]. (ز)

﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ٣٥﴾

٥١٦٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ هود ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ من الأرض أحياء بعد الموت[2]. (ز)

٥١٦٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض على الاستفهام ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ مبعوثون، أي: قد وعدكم ذلك، تُكَذِّبون بالبعث[3]. (ز)

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾

٥١٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾، قال: بعيد بعيد[4]. (١٠/٥٨٦)

٥١٦٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: تَباعَد البعثُ في أنفس القوم[5]. (١٠/٥٨٦)

٥١٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: هذا حديث قد درس، فلا يُذكَر[6]. (ز)

٥١٦٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: لا يبعثون. يقوله بعضهم لبعض[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٣ ـ، والإتقان ٢/٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٠، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٥ ـ، وابن جرير ١٧/٤٢ من طريق معمر بلفظ: يعني: البعث. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: تباعد ذلك في أنفسهم، يعني: البعث بعد الموت.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٠.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧﴾

٥١٦٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يعني: نموت نحن، ويحيا آخرون من أصلابنا، فنحن كذلك أبدًا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد الموت. مثلُها في الجاثية[(١)]. (ز)

٥١٦٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، قال: يقول: ليس آخرة ولا بعث، يكفرون بالبعث، يقولون: إنما هي حياتنا هذه، ثم نموت ولا نحيا، يموت هؤلاء، ويحيا هؤلاء. يقولون: إنما الناس كالزرع، يُحصَد هذا، وينبت هذا. يقولون: يموت هؤلاء، ويأتي آخرون. وقرأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]، وقرأ: ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣][(٢)]. (ز)

٥١٦٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: نموت ونُولَد، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ۝٣٨﴾

٥١٦٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعنون: هودًا ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ يزعم أن الله أرسله، ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بمُصَدِّقين[(٤)]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝٣٩﴾

٥١٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾، وذلك أنَّ هودًا ﷺ أخبرهم أنَّ العذابَ نازِلٌ بهم في الدنيا، فكَذَّبوه، فقال: رب انصرني بما كذبون في أمر العذاب[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٦. يريد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٧.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ۝٤٠﴾

٥١٦١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾، أي: عن قليل. والميم والألف صِلَةٌ في الكلام. وهو تفسير إسماعيل السُّدِّيّ[1]. (ز)

٥١٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ قال: عن قليل ﴿لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾[2]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٤١﴾

٥١٦١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾، قال: جُعِلوا كالشيء الميِّت البالي مِن الشجر[3]. (١٠/٥٨٦)

٥١٦١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: أولئك ثمود. يعني: قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4]. (ز)

٥١٦١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾، قال: كالرَّمِيمِ الهامِد الذي يحتمل السيل؛ ثمود احتُمِلُوا كذلك[5]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦١٦ ـ تفسير مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: كالشيء البالي[6]. (ز)

٥١٦١٧ ـ تفسير الحسن البصري: قال الله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾، الصيحة: العذاب[7]. (ز)

٥١٦١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾، قال: هو الشيء البالي[8]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦١٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾، قال:

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٦، ٤٧، ومن طريق ابن جريج بلفظ: أولئك ثمود، يعني: قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥، وابن جرير ١٧/٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كالرَّميم الهامد الذي يحتمل السيل[(١)]. (ز)

٥١٦٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ يعني: صيحة جبريل ﷺ، فصاح صيحة واحدة، فماتوا أجمعين، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ يعني: كالشيء البالي من نبت الأرض يَحْمِلُه السَّيْل، فشبَّه أجسادَهم بالشيء البالي، ﴿فَبُعْدًا﴾ في الهلاك ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين[(٢)]. (ز)

٥١٦٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله[(٣)]. (ز)

٥١٦٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال بعضهم: مَثَلُ النبات إذا صار غثاءً، فتَهَشَّم بعد إذ كان أخضر، ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ المشركين[(٤)]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣)﴾

٥١٦٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا﴾ يعني: خلقنا ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ يعني: قومًا آخرين، فأهلكناهم بالعذاب في الدنيا، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه[(٥)]. (ز)

٥١٦٢٤ ـ قال يحيى بن سلّام قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الهالكين ﴿قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ يعني: الوقت الذي يُهْلِكُها فيه، ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عن الوقت ساعةً، ولا يستقدمون من قبل الوقت[(٦)]. (ز)

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾

٥١٦٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، قال: يتبع بعضُها بعضًا[(٧)]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: بعضها على إثر

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعض[١]. (٥٨٧/١٠)

٥١٦٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجرير بن علي عن الضحاك - قال: كانت فترتان؛ فترة بين إدريس ونوح، وفترة بين عيسى ومحمد، فكان أولُ نبيٍّ بُعِث إدريس بعد آدم، وكان بين موت آدم وبين بعثة إدريس مائتا سنة؛ لأنَّ آدم عاش ألف سنة إلا أربعين عامًا، وولد إدريس وادفر، فمات آدم وإدريس ابن مائة سنة، فجاءته النبوة بعد موت آدم بمائتي سنة، وكان في نبوته مائة سنة وخمس سنين، فرفعه الله تعالى وهو ابن أربعمائة سنة وخمس سنين، وكان الناس مِن آدم إلى إدريس أهل ملة واحدة مُتَمَسِّكين بالإسلام، وتُصافحهم الملائكة، فلمَّا رُفِع إدريس اختلفوا، وفَتَر الوحيُ إلى أن بعث الله تعالى نوحًا، فكان نوح - يعني: يوم بعث - أربعمائة سنة وثمانين سنة، فتر الوحيُ فيما بين إدريس ونوح مائة سنة، وكانت نبوة نوح ألف سنة إلا خمسين عامًا، وعُمِّر بعد الغرق خمسين عامًا، ويقال: مئتي [عام]، والله تعالى أعلم، وكان سام بن نوح بعد ما مات نوحٌ ابن مائة سنة، وعاش بعده مائتي سنة، وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة، وعاش هود أربعمائة وأربع وستين سنة، وكان بين هود وصالح مائة سنة، وعاش صالح ثلاثمائة سنة إلا عشرين عامًا، وكان بين صالح وإبراهيم ستمئة سنة وثلاثون سنة، وعاش إبراهيم مائة سنة وخمسة وسبعين سنة، وقال بعض هؤلاء المسمين: مائتي سنة، وعاش إسماعيل مائة سنة وتسعة وثلاثين، وعاش إسحاق مائة سنة وثمانين سنة، وعاش يعقوب بن إسحاق مائة سنة وتسعة وأربعين سنة، وكان بين موسى وإبراهيم سبعمائة سنة، وكانت الأنبياء بين موسى وعيسى مُتواتِرة، وكذلك بين نوح إلى موسى مُتواتِرة، يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ بعضها على إثر بعض، ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ مِن بعدهم ﴿مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾، فمَن زعم أنَّه يعلم عِدَّتَهم وأسماءَهم فقد كذب؛ لأنَّ الله تعالى يقول لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨][٢]. (ز)

٥١٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج -: يتبع بعضُها

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٩ - ٣٠.

بعضًا[١]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: مُتتابِعة، أي: تباعًا بعضهم على إثر بعض[٢]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، يعني: الأنبياء. ﴿تَتْرَا﴾: بعضهم على إثر بعض[٣]. (ز)

٥١٦٣١ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾: تِباعًا[٤]. (ز)

٥١٦٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، قال: بعضهم على إثْر بعض، يتبع بعضهم بعضًا[٥]. (ز)

﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٥١٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ فلم يُصَدِّقوه، ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ في العقوبات، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لِمَن بعدهم مِن الناس، يَتَحَدَّثون بأمرِهم وشأنهم، ﴿فَبُعْدًا﴾ في الهلاك ﴿لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ[٦]. (ز)

٥١٦٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾ الذي أُرسِل إليها ﴿كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ يعني: العذاب الذي أهلكهم به، أُمَّةً بعد أمة حين كَذَّبوا رسلَهم، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لِمَن بعدهم، ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٧]. (ز)

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾

٥١٦٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ اليد، والعصا، ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: حُجَّة بينة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.
(٤) تفسير الثوري ص٢١٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

٥١٦٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، أي: وحُجَّة بيِّنة[1]. (ز)

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٥١٦٣٧ ـ قال الحسن البصري: في الاستكبار في الأرض على الناس[2]. (ز)

٥١٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: الأشراف، واسم فرعون: قيطوس، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني: فتكبَّروا عن الإيمان بالله ﷻ، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ يعني: مُتَكبِّرين عن توحيد الله[3]. (ز)

٥١٦٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾، قال: عَلَوا على رُسُلِهم، وعَصَوْا ربَّهم؛ ذلك علُوُّهم. وقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣][4] [٤٥٤١]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: قومه، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن عبادة الله، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ مشركين[5]. (ز)

﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٥١٦٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ يعني: أنُصدِّق إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل، ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[6]. (ز)

٥١٦٤٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: قال فرعون: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الآية، نذهب نرفعُهم فوقنا، ونكون تحتهم، ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا! كيف نصنع ذلك؟! وذلك حين أتَوْهم بالرسالة. وقرأ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا

[٤٥٤١] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/٥١) في معنى: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس: ٧٨]. قال: العُلُوُّ في الأرض[١]. (ز)

٥١٦٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾ أي: أنُصَدِّق بشرين مثلنا، فلو كانا مَلَكين لآمَنّا بهما. يعنون: موسى وهارون، ﴿وَقَوۡمُهُمَا﴾ يعنون: بني إسرائيل ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾، وكانوا قد استعبدوا بني إسرائيل، ووضعوا عليهم الجزية. وليس يعني: أنهم يعبدوننا[٢]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ۝٤٨﴾

٥١٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ﴾ بالغَرَق[٣]. (ز)

٥١٦٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ﴾، فأهلكهم الله بالغرق[٤]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٤٩﴾

٥١٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة؛ ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ مِن الضلالة، يعني: بني إسرائيل؛ لأنَّ التوراة نزلت بعد هلاك فرعون وقومه[٥]. (ز)

٥١٦٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة؛ ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا[٦]. (ز)

﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾

٥١٦٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: كان عيسى يُرِي العجائب في صباه إلهامًا مِن الله، ففشا ذلك في اليهود، وتَرَعْرَع عيسى، فهَمَّت به بنو إسرائيل، فخافت أُمُّه عليه، فأوحى الله إليها: أن تنطلق به إلى أرض مِصْر. فذلك قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾. فسُئِل ابنُ عباس: ألا قال: آيتين، وهما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٢.

آيتان؟ فقال ابن عباس: إنما قال: ﴿ءَايَةً﴾ لأنَّ عيسى مِن أُمِّه، ولم يكن من أب، لم يشاركها في عيسى أحد؛ [فصارا] آيةً واحدة[1]. (١٠/٥٩٠)

٥١٦٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾، قال: ولدته مريم من غير أبٍ هو له[2]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٥٠ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ خُلِق لا والد له، آية، ووالدته وَلَدَتْه مِن غير رجل، آية[3]. (ز)

٥١٦٥١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ءَايَةً﴾ عِبْرَة[4]. (ز)

٥١٦٥٢ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾، قال: عِبْرَة[5]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾ يعني: عيسى وأمه مريم ﵉ ﴿ءَايَةً﴾ يعني: عِبْرَة لبني إسرائيل؛ لأنَّ مريم حَمَلَتْ مِن غير بشر، وخُلِق ابنُها مِن غير أبٍ[6]. (ز)

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾

٥١٦٥٤ - عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ أنّه تلا هذه الآية: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: «أتدرون أين هي؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هي بالشام، بأرضٍ يُقال لها: الغوطة، مدينة يقال لها: دمشق، هي خيرُ مدائن الشام»[7]. (١٠/٥٩٢)

٥١٦٥٥ - عن مُرَّة البَهْزِي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الربوة: الرملة»[8]. (١٠/٥٩٢)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٧٥ - ٣٧٦.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٦، وابن جرير ١٧/٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٢.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.
(٧) أخرجه تمام في فوائده ٢/١١ (٩٨٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٠٣.
قال السيوطي: «أخرجه ابن عساكر بسند ضعيف».
(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٨ (٦٦٩٥)، وابن عساكر في تاريخه ١/٢٠٩، وابن جرير ١٧/٥٣ - ٥٤.
قال الألباني في الضعيفة ٨/١٣٨ (٣٦٥٤): «ضعيف».

٥١٦٥٦ - عن مُرَّة البَهْزي، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لرجل: «إنَّك مَيِّت بالرَّبْوة». فمات بالرَّملة[1]. (ز)

٥١٦٥٧ - عن الأقرع بن شُفَيٍّ العَكِّيِّ، قال: دخل عَلَيَّ النبيُّ ﷺ في مَرَضِي يَعُودُني، فقلتُ: لا أحسب إلا أنِّي مَيِّت مِن مرضي. قال: «كلا، لَتَبْقَيَنَّ، ولَتُهاجِرَنَّ منها إلى أرض الشام، وتموت وتدفن بالربوة مِن أرض فلسطين». فمات في خلافة عمر، ودُفِن بالرملة[2]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٥٨ - عن عبد الله بن سلام - من طريق سعيد بن المسيب - في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي دمشق[3]. (١٠/٥٩١)

٥١٦٥٩ - عن أبي هريرة - من طريق ابن عَمٍّ لأبي هريرة يُقال له: أبو عبدالله - في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي الرَّملة في فلسطين[4]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٦٠ - عن أبي هريرة، مثله مرفوعًا[5]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٦١ - عن يزيد بن شجرة الصحابي، قال: دمشق هي الرَّبْوَة المباركة[6]. (١٠/٥٩٢)

٥١٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: الربوة المستوية[7]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي المكان المرتفع مِن الأرض، وهو أحسنُ ما يكون فيه النبات[8]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٧٧ -.
قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جدًّا».

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣٣٩ (١٠٥٧)، وابن عساكر في تاريخه ١/٢١١.
وقال ابن حجر في الإصابة ١/٢٥٥ (٢٣٢) في ترجمة الأقرع بن شفيّ العكيّ: «قال ابن السّكن: لا نعرف من رجال هذا الإسناد أحدًا».

(٣) أخرجه ابن عساكر ١/٢٠٤.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٦، وابن جرير ١٧/٥٤، وفي لفظ آخر: الزموا هذه الرملة من فلسطين؛ فإنها الربوة التي قال الله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، وابن عساكر ١/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/٢٠٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٦ - ٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأورده ابن كثير ٥/٤٧٠ مع طريقه.

أنهار دمشق[(١)]. (١٠/٥٩١)

٥١٦٦٥ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: هي بيت المقدس[(٢)]. (ز)

٥١٦٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾، قال: يعني: أرض مصر[(٣)]. (١٠/٥٩٠)

٥١٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مكحول - قال: مَن أراد أن يرى الموضِع الذي قال الله ﷻ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾؛ فَلْيَأْتِ النيرب الأعلى بدمشق بين النهرين، وليصعد الغارَ في جبل قاسيون فيُصَلِّي فيه، فإنَّه بيت عيسى وأمه، وهو كان معقلهم من اليهود. ومن أراد أن ينظر إلى إرَم؛ فليأت نهرًا في حَفَرِ[(٤)] دمشق يُقال له: بَرَدى، ومَن أراد أن ينظر إلى المقبرة التي فيها مريم بنت عمران والحواريون؛ فليأت مقبرة الفراديس، وهي مقبرة دمشق، قبور جماعة من الصحابة الأخيار[(٥)]. (ز)

٥١٦٦٨ - عن قتادة، قال: كان كعب [الأحبار] يقول: بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا[(٦)]. (ز)

٥١٦٦٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد، ومعمر - ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٖ﴾، قال: هي دمشق[(٧)]. (١٠/٥٩٢)

٥١٦٧٠ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: الربوة: النَّشْزُ مِن الأرض[(٨)]. (١٠/٥٨٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٠ -، وابن عساكر ١/ ٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وتمام الرازي في فضائل الربوة بلفظ: أُنبِئنا: أنّها دمشق.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٤١٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٤) الحَفَر: المكان الذي حُفر كخندق أو بئر. اللسان (حفر).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٣٣٧، ٤١١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٦، وابن جرير ١٧/ ٥٥ في آثار مَن ذكر: أنَّ الربوة بيت المقدس. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢ نحوه. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩، وتفسير البغوي ٥/ ٤١٩: قال كعب: هي بيت المقدس.

(٧) أخرجه الثوري ص٢١٦، ويحيى بن سلام ١/ ٤٠٢، وعبد الرزاق ٢/ ٤٥، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٩٠ - ١٩١، وابن جرير ١٧/ ٥٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٠ -، وابن عساكر ١/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

٥١٦٧١ ـ عن خالد بن مَعْدان ـ من طريق ابنته أم عبدالله ـ في قول الله تعالى: ﴿رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي دمشق. وقوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١]، وقوله: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٨]، قال: يعني: دمشق[1]. (ز)

٥١٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَآوَيْنَاهُمَا﴾، قال: عيسى وأمه حين أويا إلى الغوطة، وما حولها[2]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾، قال: مُسْتَوِيَة[3]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: الربوة: المكان المرتفع، وهو بيت المقدس[4]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٧٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: غُوطَة دمشق[5]. (ز)

٥١٦٧٦ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَآوَيْنَاهُمَا﴾، قال: عيسى وأمه[6]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٧٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة ـ قال في قوله ﷻ: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي الغوطة[7]. (ز)

٥١٦٧٨ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق سعيد، عن قتادة ـ في قوله: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي أرض ذات أشجار وأنهار، يعني: أرض دمشق. وفي لفظ قال: ذات ثمار وكثرة ماء؛ هي دمشق[8]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق شيبان، عن قتادة ـ في قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: ذات عيشة تَقوتُهم وتَحْمِلُهم، وماء جارٍ. قال: هي الربوة، هي دمشق[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٢ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/٥٦ ـ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٤٩، وتفسير البغوي ٥/٤١٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٠٨.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٢ مختصرًا، وابن عساكر ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٠٨.

٥١٦٨٠ ـ عن أبي جعفر [الباقر] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي الكوفة. والمعين: الفُرات[1]. (ز)

٥١٦٨١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن معقل ـ ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي مصر[2]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: كنا نُحدَّث: أنَّ الربوة بيت المقدس[3]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق جرير بن حازم ـ في هذه الآية: ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: بيت المقدس، وقيل: إنَّها الإسكندرية[4]. (ز)

٥١٦٨٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أرض فلسطين[5]. (ز)

٥١٦٨٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن زيد ـ ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي الإسكندرية[6]. (١٠/٥٩٠)

٥١٦٨٦ ـ عن محمد بن مسلم، قال: سألتُ الصادق عن قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: الربوة: النجف. والقرار: المسجد. والمعين: الفرات[7]. (ز)

٥١٦٨٧ ـ قال مقاتل: دمشق[8]. (ز)

٥١٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ﴾ مِن الأرض المقدسة ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ يعني: الغُوطة من أرض الشام بدمشق، يعني بالربوة: المكان المرتفع مِن الأرض[9]. (ز)

٥١٦٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: مصر. قال: وليس الرُّبَى إلا بمصر، والماء حين يُرسَل يكون الرُّبَى عليها القُرَى، لولا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٢ ـ ٢١٣.
(٢) أخرجه ابن عساكر ١/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥، ويحيى بن سلام ١/٤٠٢ من طريق سعيد، وابن جرير ١٧/٥٥، وابن عساكر ١/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٢.
(٥) تفسير البغوي ٥/٤١٩.
(٦) أخرجه ابن عساكر ١/٢١٢.
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٣.
(٨) تفسير البغوي ٥/٤١٩.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

الرُّبى لغرقت تلك القُرى[(١)] [٤٥٤٢]. (١٠/ ٥٩٠)

﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾

٥١٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمَعِينٍ﴾، قال: المعين:

[٤٥٤٢] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في موضع هذه الربوة في أي أرض هي؟ على أقوال: **الأول**: هي الرَّمْلة من فلسطين. **الثاني**: هي دمشق. **الثالث**: هي بيت المقدس. **الرابع**: هي مصر.

وعلّق ابنُ عطية (٦/ ٢٩٨ بتصرف) على القول الثاني قائلًا: «وهذا أشهر الأقوال؛ لأن صفة غوطة دمشق أنها ذات قرار ومعين على الكمال».

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٥٦) مستندًا إلى أقوال السلف أنَّ الربوة: مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد.

ورجَّح ابنُ عطية (٦/ ٢٩٩) مستندًا إلى التاريخ أنَّ الربوة في بيت لحم من بيت المقدس، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ ولادة عيسى ﵇ هنالك كانت، وحينئذٍ كان الإيواء».

ورجَّح ابنُ كثير (١٠/ ١٢٥) مستندًا إلى القرآن أنَّ الربوة في بيت المقدس، وأنَّ المَعين الذي وُصِفَتْ به هذه الربوة هو النهر الذي قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، ثم قال: «فهذا - والله أعلم - هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يُفَسِّر بعضه بعضًا، وهو أَوْلى ما يُفَسَّر به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار».

وانتقد ابنُ جرير، وابنُ عطية القولَ الأول استنادًا إلى ظاهر الآية، والواقع؛ لأنَّ الرَّمْلة ليس يجري بها ماء البَتَّة، والله تعالى وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومعين.

وانتقد ابنُ عطية مستندًا إلى مخالفة التاريخ، وكذا ابنُ كثير، القولَ الرابع، فقال ابنُ عطية: «ويُضعِف هذا القول أنه لم يُرْوَ أن عيسى ﵇ ومريم كانا بأرض مصر، ولا حُفِظَت لهما بها قصة».

وقال ابنُ كثير: «وهو بعيد جِدًّا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وذكره عنه ابن كثير ٥/ ٤٦٩. ووقع في ابن جرير ١٧/ ٥٥ هذا الأثر بنصه عن سعيد بن المسيب! وذكر محققوه أنه هكذا جاء في النسخ، وأنَّ فيه سقطًا واضحًا، ولعل الصواب أن يكون ما ورد عن سعيد بن المسيب إنما يراد به أنه مثل السند الذي سبقه عن ابن المسيب بأنها دمشق، ثم ذكر ابن جرير القول بأنها ربوة من ربا مصر، وأسند تحته قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو الذي سقط من النسخ، ويؤيد ذلك أن السيوطي ذكر هذا القول عن ابن زيد، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤][(١)]. (٥٨٨/١٠)

٥١٦٩١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: ذات خِصب. ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء ظاهر[(٢)]. (٥٨٨/١٠)

٥١٦٩٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: المكان المستوي. والمعين: الماء الظاهِر[(٣)]. (٥٨٩/١٠)

٥١٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى، وابن أبي نجيح، وابن جريج - ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: ماء جارٍ[(٤)]. (٥٨٩/١٠)

٥١٦٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: بقعة في مكان مرتفع يَقِرُّ فيه الماء[(٥)]. (ز)

٥١٦٩٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾، قال: الماء الظاهِر[(٦)]. (٥٨٩/١٠)

٥١٦٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: الماء المعين: الظاهر[(٧)]. (ز)

٥١٦٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: ذات ثمر كثير، ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء جارٍ[(٨)] [٤٥٤٣]. (٥٨٩/١٠)

[٤٥٤٣] وجَّه ابنُ جرير (٥٨/١٧) قول قتادة قائلًا: «وهذا القول الذي قاله قتادة في معنى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٧، وابن عساكر ٢٠٩/١. عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٧ بلفظ: ماء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٢/١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٣/١.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢ بلفظ: ذات ثمار وماء وهي بيت المقدس، ويحيى بن سلام ٤٠٣/١ من طريق سعيد، وابن جرير ٥٨/١٧ بلفظ: هي ذات ثمار، وهي بيت المقدس، وابن عساكر ٢١٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٦٩٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: المعين: الجاري وغير الجاري، إذا نالته الدِّلاء[١]. (ز)

٥١٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يعني: استواء، ﴿وَمَعِينٍ﴾ يعني: الماء الجاري[٢]. (ز)

٥١٧٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يعني: المنازل. والمعين: الماء الذي أصله مِن العيون، الظاهر الجاري[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾

٥١٧٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إنَّ الله طَيِّب لا يقبل إلا طيِّبًا، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يُطيل السَّفَر أشْعَثَ أغبر، يَمُدُّ يديه إلى السماء، يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمه حرام، ومَشْرَبه حرام، ومَلْبَسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»[٤]. (١٠/٥٩٤)

٥١٧٠٢ ـ عن حفص بن أبي جبلة، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الآية، قال: «ذاك عيسى ابن مريم يأكل مِن غَزْل أُمِّه»[٥]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧٠٣ ـ عن حفص الفزاري، مثله، موقوفًا عليه[٦]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧٠٤ ـ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ـ من طريق أبي إسحاق السبيعي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، قال: كان عيسى ابن مريم ﵇ يأكل مِن غَزل

== ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، وإن لم يكن أراد بقوله: إنَّها إنَّما وُصِفَتْ بأنها ذات قرار، لما فيها من الثمار، ومن أجل ذلك يستقر فيها ساكنوها، فلا وجه له نعرفه».

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٢.

(٤) أخرجه مسلم ٢/٧٠٣ (١٠١٥).

(٥) أخرجه ابن عبدان في الصحابة ـ كما في الإصابة لابن حجر ٢/١٨١ (٢١٠٦) ترجمة حفص بن أبي جبلة ـ، وابن عساكر في تاريخه ٤٧/٤١٣ ـ ٤١٤.

وقال ابن حجر عن حفص: «تابعي أرسل حديثًا» فذكره. وقال السيوطي: «مرسل؛ حفص تابعي».

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

أمه[١] [٤٥٤٤]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، قال: أمرهم ألّا يأكلوا إلا [حلالًا] طَيّبًا[٢]. (ز)

٥١٧٠٦ - قال مجاهد بن جبر =

٥١٧٠٧ - والحسن البصري =

٥١٧٠٨ - وقتادة بن دعامة =

٥١٧٠٩ - وإسماعيل السُّدِّيّ =

٥١٧١٠ - ومحمد بن السائب الكلبي، في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾: أراد به محمدًا ﷺ وحده[٣]. (ز)

٥١٧١١ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: الحلال من الرزق[٤]. (ز)

٥١٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ يعني: [محمدًا] ﷺ، ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الحلال من الرزق، ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٥]. (ز)

٥١٧١٣ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾، قال: الحلال، وأمِر الناس في هذا بما أُمِرَت به الرسل، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢][٦]. (ز)

٥١٧١٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، هكذا أمَرَ اللهُ

[٤٥٤٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/٥٩) في معنى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ سوى قول عمرو بن شرحبيل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٤٤، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٩٥ (٤٠٠) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٣٦٢ (١٥١٥).

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٤٩ دون السدي والكلبي، وتفسير البغوي ٥/٤٢٠، وأورد عَقِبه: على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦.

الرُّسُل»(١) [٤٥٤٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٧١٥ ـ عن أم عبدالله أخت شداد بن أوس: أنها بَعَثَت إلى النبي ﷺ بقَدَح لَبَن عند فِطْره وهو صائم، فرَدَّ إليها رسولَها: «أنّى لكِ هذا اللبن؟». قالت: مِن شاة

[٤٥٤٥] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في المخاطَب بـ«الرسل» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ على أقوال: **الأول**: يعني بالرسل: جميعَهم. **الثاني**: يعني بالرسل: محمدًا ﷺ. **الثالث**: يعني بالرسل: عيسى ﵇.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٩) أنَّ بعض القائلين بأنَّ المخاطب هو النبي محمد ﷺ وجَّه ذلك بأنه: «أقام محمدًا ﷺ مقام الرسل، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٣]»، ثم **انتقد** ذلك التوجيه وغيره قائلًا: «وقيل غير هذا مما لا يَثْبُت مع النظر». ثم وجَّه **ابنُ عطية** هذا القول بقوله: «والوجه في هذا أن يكون الخطاب لمحمد ﷺ، وخرج بهذه الصيغة ليفهم وجيزًا أنَّ هذه المقالة قد خُوطِب بها كلُّ نبي، أو هي طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها، وهذا كما تقول لتاجرٍ: يا تُجّار، ينبغي أن تجانبوا الربا. فأنت تُخاطبه بالمعنى، وقد اقترن بذلك أنَّ هذه المقالة تصلح لجميع صنفه». ووجَّه القول الثالث قائلًا: «ووجْه خطابه لعيسى ﵇ ما ذكرناه مِن تقديره لمحمد ﷺ».

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٩ ـ ٣٠١) أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ يحتمل مخاطبة الرسل متفرقين، ويحتمل مخاطبتهم مجتمعين، فأمّا على احتمال مخاطبتهم متفرقين فذكر أن المعنى: وقلنا يا أيها الرسل. ثم علَّق بقوله: «وكيف كان قول المعنى فلم يخاطبوا قطُّ مجتمعين، وإنما خُوطِب كلُّ واحد في عصره». وأما على احتمال مخاطبتهم مجتمعين فقد ذكر أنه يقوِّيه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾، فقال: «هذه الآية تُقوِّي أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ إنما هو مخاطبة لجميعهم، بتقدير حضورهم، وتجيء هذه الآية ـ أي: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ ـ بعد ذلك بتقدير: وقلنا للناس». ثم بيَّن أن قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ وما بعده يجعل قولَ مَن قال: إن المخاطب في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ محمد ﷺ مُشْكِلًا، فقال: «وإذا قدرت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ مخاطبة لمحمد ﷺ قلق اتِّصال هذه واتصال قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾، أمّا إن قوله: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ وإن كان قيل للأنبياء فأممهم داخلون بالمعنى فيحسن بعد ذلك اتصال ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣.

لي. فرد إليها رسولها: «أنّى لكِ الشاة؟». فقالت: اشتريتُها مِن مالي. فشرب منه، فلما كان مِن الغد أتته أمُّ عبدالله، فقالت: يا رسول الله، بعثت إليك بلبن فرددت إليَّ الرسول فيه؟! فقال لها: «بذلك أُمِرَت الرسلُ قبلي؛ ألا تأكل إلا طيبًا، ولا تعمل إلا صالِحًا»[1]. (١٠/٥٩٤)

٥١٧١٦ ـ عن حنظلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما جاءني جبريلُ إلّا أمرني بهاتين الدعوتين: اللَّهُمَّ، ارزقني طَيِّبًا، واستعملني صالحًا»[2]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧١٧ ـ عن ثابت وعبدالوهاب بن أبي حفص ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال[3]: أمسى داودُ ﷺ صائمًا، فلمَّا كان عند إفطاره أُتِي بشربة لبن، فقال: مِن أين لكم هذا اللبن؟ قالوا: مِن شاتنا. قال: ومِن أين ثمنها؟ قالوا: يا نبيَّ الله، مِن أين تسأل؟ قال: إنَّا ـ معاشرَ الرسل ـ أُمِرنا أن نأكل من الطيبات، ونعمل صالحًا[4]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧١٨ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مبارك أبي حماد ـ قال: . . . إيّاك أن تزداد بحِلْمه عنك جرأةً على المعصية، فإنَّ الله لم يرض لأنبيائه المعصيةَ والحرامَ والظلمَ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾، ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ثم أجملها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨][5]. (ز)

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾

٥١٧١٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قال: هذه

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٤٠ (٧١٥٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٨ ـ.
وفي إسناد الحاكم أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ابن أبي مريم واهٍ». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ١٠٥: «هذه الأحاديث غرائب من حديث ضمرة، تفرَّد بها أبو بكر بن أبي مريم عنه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩١ (١٨١٠٠): «رواه الطبراني، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٢٨ (١١٣٦).

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢٢٧.

(٣) كذا في المصدر والدر، ولعلها: قالا.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٧٦٩).

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٤.

للرسل، ثم قال للناس عامة: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: دينكم دين واحد[1]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٢٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: دينكم دينًا واحدًا[2]. (ز)

٥١٧٢١ - قال قتادة بن دعامة: دينكم دين واحد، يعني: الإسلام، والشريعة مختلفة، قال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨][3]. (ز)

٥١٧٢٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ملتكم ملة واحدة، يعني: الإسلام... ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ يعني: فاعبدون[4]. (ز)

٥١٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يقول: هذه مِلَّتكم التي أنتم عليها - يعني: ملة الإسلام - ملة واحدة، عليها كانت الأنبياء ﷺ، والمؤمنون الذين نَجَوْا من العذاب، الذين ذكرهم الله ﷻ في هذه السورة، ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ يعني: فاعبدونِ بالإخلاص[5]. (ز)

٥١٧٢٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: المِلَّة والدين[6]. (ز)

٥١٧٢٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ مِلَّتكم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ مِلَّة واحدة، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ أن تعبدوا غيري[7]. (ز)

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾

قراءات:

٥١٧٢٦ - قال يحيى بن سلّام: وهي تقرأ على وجهين: (زُبَرًا) مثل قراءة مجاهد =

٥١٧٢٧ - و﴿زُبُرًا﴾ مثل قراءة قتادة[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٣٦٢ (١٥١٥).
(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٣.
(٨) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٤.

وقراءة العشرة المتواترة ﴿زُبُرًا﴾ بضم الباء، أما (زُبَرًا) بفتح الباء فهي قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن =

٥١٧٢٨ ـ عن أبي عمرو ـ من طريق هارون ـ: ﴿زُبُرًا﴾ مثقلة، يعني: فِرَقًا[١]. (ز)

٥١٧٢٩ ـ عن الحسن البصري، والأعرج: (زُبَرًا) يعنيان: كُتبًا[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥١٧٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾، قال: كتب الله، حيث فرَّقوها قِطَعًا، ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ يعني: كل قطعة. وهؤلاء أهل الكتاب[٣]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾، قال: كُتُبًا. =

٥١٧٣٢ ـ قال: وقال الحسن البصري: تقطعوا كتاب الله بينهم، فحرَّفوه، وبدَّلوه[٤]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٣٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿زُبُرًا﴾: قِطَعًا[٥]. (ز)

٥١٧٣٤ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق سعيد ـ: تَقَطَّعوا كتاب الله بينهم، فحرَّفوه، وبدَّلوه كتابًا كتبوه على ما حرَّفوا[٦]. (ز)

٥١٧٣٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ يعني: دينهم الإسلام الذي أمر الله به نبيهم ﴿زُبُرًا﴾ فدخلوا في غيره[٧]. (ز)

٥١٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ يقول: فارقوا دينهم الذي أُمِروا به فيما بينهم، ودخلوا في غيره ﴿زُبُرًا﴾ يعني: قِطعًا، كقوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]، يعني: قِطَع الحديد، يعني: فِرَقًا، فصاروا أحزابًا؛ يهودًا، ونصارى، وصابئين، ومجوسًا، وأصنافًا شَتَّى كثيرة، ثم قال سبحانه: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا

= الأعمش، وأبي عمرو بخلاف عنه. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/٥٣.

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢، ٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣ عن الحسن وقتادة مختصرًا، وابن جرير ١٧/٦٢ مقتصرًا على قول قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٤.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣.

لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾[(١)]. (ز)

٥١٧٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗا﴾، قال: هذا ما اختلفوا فيه مِن الأديان والكُتب[(٢)]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٣٨ - قال يحيى بن سلّام: فمَن قرأها: (زُبَرًا) قال: قِطعًا. ومَن قرأها: ﴿زُبُرٗا﴾ قال: كتبًا. وهي كقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ [الروم: ٣٢]: فِرَقًا[(٣)] [٤٥٤٦]. (ز)

﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾

٥١٧٣٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ﴾ كل قوم منهم ﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ بما عندهم مِمَّا اختلفوا فيه ﴿فَرِحُونَ﴾ يقول: راضون[(٤)]. (ز)

٥١٧٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾، يقول: كل أهلِ بما عندهم مِن الدين راضون به[(٥)]. (ز)

٥١٧٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ﴾ كل قوم ﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ مُعْجَبون برأيهم، ليس أهل هَوًى إلا وهم معجبون برأيهم وهواهم وصاحبِهم الذي اخْتَرَقَ ذلك لهم[(٦)]. (١٠/٥٩٦)

[٤٥٤٦] اختُلِف في معنى: ﴿زُبُرٗا﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال بناءً على اختلافهم في قراءتها؛ **فمن قرأها:** ﴿زُبُرٗا﴾ بضم الزاي والباء اختلفوا على معنيين: **الأول:** فتَفَرَّقوا دينهم بينهم كتبًا، فدان كلُّ فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الفريق الآخر. **الثاني:** فتَفَرَّقوا دينهم بينهم كُتُبًا أحدثوها، يَحْتَجُّون فيها لمذاهبهم. **ومَن قرأها:** (زُبَرًا) بضم الزاي وفتح الباء، ذهبوا إلى أن المعنى: فتفرقوا بينهم قطعًا كزُبَرِ الحديد.
ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٦٣) مستندًا إلى الإجماع قراءة: ﴿زُبُرٗا﴾ بضم الزاي والباء، وأنَّ المراد بالزُّبُر: الكتب، وأن المعنى: «فتَفَرَّقَ الذين أمرهم الله بلزوم دينه من الأمم دينَهم بينَهم كُتُبًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٧٤٢ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «تَفَرَّقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة»[(١)]. (ز)

﴿فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ﴾

٥١٧٤٣ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ﴾: في كُفرهم، وضلالتهم[(٢)]. (ز)

٥١٧٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ﴾ قال: في ضلالهم[(٣)]. (١٠/٥٩٧)

٥١٧٤٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ﴾، قال: في ضلالتهم[(٤)]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٤٦ - عن الربيع [بن أنس]: غفلتهم[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ١٢٤ (٨٣٩٦)، وأبو داود ٤/ ١٩٧ (٤٥٩٦)، والترمذي ٥/ ٢٥ (٢٦٤٠)، والحاكم ١/ ٤٧ (١٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث كثر في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ مثله. وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، واتَّفقا جميعًا على الاحتجاج بالفضل بن موسى، وهو ثقة». وعقَّب عليه الذهبيُّ بقوله: «ما احتج مسلمٌ بمحمد بن عمرو منفردًا، بل بانضمامه إلى غيره». وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٤٠٢ (٢٠٣).

وأخرج نحوه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٣٤٠، ٤٠٤ عن أبي أمامة بلفظ: «تفرَّقت بنو إسرائيل على سبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنة وسائرها في النار، ولتفترقن هذه الأمة على إحدى وسبعين، واحدة في الجنة وسائرهم في النار». ومن طريقه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٣/ ٦٢٣ - ٦٢٤ (٢٨٥)، من طريق حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة.

وإسناده ليِّن، فيه أبو غالب، وهو حزور أو سعيد بن الحزور، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٢٩٨): «صدوق يُخطِئ».

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩.

٥١٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر كُفّار مكة، فقال تعالى للنبي ﷺ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يقول: خَلِّ عنهم في غفلتهم إلى أن أقتلهم ببدر[1]. (ز)

٥١٧٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: الغَمْرةُ: الغَمْرُ[2][٤٥٤٧]. (ز)

٥١٧٤٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: عَماهم[3]. (ز)

٥١٧٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ في غفلتهم[4]. (ز)

﴿حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤﴾

٥١٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: الموت[5]. (١٠/٥٩٧)

٥١٧٥٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: إلى آجالهم[6]. (ز)

٥١٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى أن أقتلهم ببدر[7]. (ز)

٥١٧٥٤ ـ عن مقاتل [بن حيان]، ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: يوم بدر[8]. (١٠/٥٩٧)

النسخ في الآية:

٥١٧٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي منسوخة، نسخها القتال[9]. (ز)

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝٥٦﴾

قراءات:

٥١٧٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ـ من طريق خالد الحذّاء ـ أنَّه قرأ: (يُسَارِعُ

[٤٥٤٧] لم يذكر ابن جرير (١٧/ ٦٤ ـ ٦٥) في معنى: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ سوى قول مجاهد، وابن زيد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.

لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)[١] ٤٥٤٨. (١٠/٥٩٨)

❁ تفسير الآية:

٥١٧٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾ قال: قريش ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ قال: نعطيهم، ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾: نزيد لهم في الخير؟! بل نُملي لهم، ولكن لا يشعرون[٢]. (١٠/٥٩٧)

٥١٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ قال: أي: نزيدهم، نملي لهم[٣]. (ز)

٥١٧٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾. قال: مُكِرَ والله بالقوم في أموالهم وأولادهم، فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح[٤]. (١٠/٥٩٨)

٥١٧٦٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿نُمِدُّهُم﴾ نعطيهم[٥]. (ز)

٥١٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ يعني: نُعطيهم ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يعني: المال والولد لِكرامتهم على الله ﷻ، يقول: ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّ الذي أعطاهم من المال والبنين هو شرٌّ لهم، ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨][٦]. (ز)

٥١٧٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي: لذلك

٤٥٤٨ وجَّه ابنُ جرير (١٧/٦٦) قراءة قول عبدالرحمن بن أبي بكرة قائلًا: «وكأنَّ عبدالرحمن بن أبي بكرة وجَّه قراءته ذلك كذا إلى أن تأويله: يُسارِعُ لهم إمدادنا إيَّاهم بالمال والبنين في الخيرات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/٩٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٥ من طريق ابن مجاهد تفسير: ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ فقط، وابن جرير ١٧/٦٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦ تفسير: ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ فقط من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٩.

نُمِدُّهم بالمال والولد، يعني: المشركين، ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أنّا لا نعطيهم ذلك مُسارَعة لهم في الخيرات، وأنّهم يصيرون إلى النار، أي: وأنّ ذلك شرٌّ لهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٧٦٣ ـ عن الحسن: أنَّ عمر بن الخطاب أُتِي بفروة كسرى بن هُرْمُز، فوُضِعَتْ بين يديه، وفي القوم سُراقة بن مالك، فأخذ عمر سِوارَيْهِ، فرمى بهما إلى سُراقة، فأخذهما، فجعلهما في يديه، فبلغتا منكبيه، فقال: الحمدُ لله، سِوارا كسرى بن هرمز في يد سُراقة بن مالك بن جُعْشُم؛ أعرابيٌّ مِن بني مدلج! ثم قال: اللَّهُمَّ، إنِّي قد علمتُ أنَّ رسولك قد كان حريصًا على أن يصيب مالًا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك، فزَوَيْتَ عنه ذلك نظرًا مِنك وخيارًا، اللَّهُمَّ، إنِّي قد علمتُ أنَّ أبا بكر كان يحب مالًا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك، اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذ بك أن يكون هذا مكرًا منك بعمر. ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[٢]. (١٠/٥٩٨)

٥١٧٦٤ ـ عن يزيد بن ميسرة، قال: أجِدُ فيما أنزل الله على موسى: أيفرح عبدي المؤمن أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مِنِّي؟ أوَيَجْزَعُ عبدي المؤمن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مِنِّي. ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[٣]. (١٠/٥٩٩)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾

٥١٧٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ يعني: مِن عذابه، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: هم يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه مِن الله ﷻ، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ معه غيره، ولكنهم يُوَحِّدون ربَّهم[٤]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٥.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٦/٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٩.

٥١٧٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ خائفون، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ القرآن ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾

قراءات:

٥١٧٦٧ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قرأ: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَآ أَتَوْا) مقصور، مِن المجيء[2]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٦٨ ـ عن عبيد بن عمير أنَّه سأل عائشة: كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ أو: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَآ أَتَوْا)؟ فقالت: أيتهما أحبُّ إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده، لإحداهما أحبُّ إلَيَّ مِن الدنيا جميعًا. قالت: أيتهما؟ قلت: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَآ أَتَوْا). فقالت: أشهد أنَّ رسول الله ﷺ كذلك كان يقرأها، وكذلك أُنزِلت، ولكن الهجاء حُرِّف[3]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٦٩ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: لَأن تكون هذه الآيةُ كما أقرأ أَحَبُّ إلَيَّ مِن حُمُر النَّعَم. فقال لها ابن عباس: ما هي؟ قالت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾[4]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس =

٥١٧٧١ ـ وعائشة ـ من طريق عبدالله بن أبي مليكة ـ أنهما كانا يقرآن هذا الحرف:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٥.

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/٥٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عائشة، وابن عباس ، وقتادة، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/٩٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤١/١٨٥ (٢٤٦٤١)، ٤٢/٥١ ـ ٥٢ (٢٥١١٥، ٢٥١١٦)، واللفظ له، والحاكم ٢/٢٥٦ (٢٩٢٣)، ٢/٢٦٩ (٢٩٦٩) من طريقين عن عبيد بن عمير.

قال الدارقطني في الثاني من الأفراد (٤): «غريب مِن حديث عبدالله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن عائشة، وهو غريب من حديث خالد بن مهران الحذاء عنه، تفرَّد به يحيى بن راشد عن خالد عنه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «يحيى بن راشد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره عقب ذكر طريق أحمد ٥/٤٨١: «فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٧٢ ـ ٧٣ (١١١٨٩): «رواه أحمد، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ[(١)] مَآ أَتَوْا)، خفيفة بغير مد، أي: يعملون ما عملوا مِمَّا نُهُوا عنه، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة أن يُؤخَذوا به[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥١٧٧٢ ـ عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، قولُ الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو مع ذلك يخاف الله؟ قال: «لا، ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو مع ذلك يخاف الله ألا يُتَقَبَّل منه»[(٣)]. (١٠/٥٩٩)

٥١٧٧٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قالت عائشة: يا رسول الله، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، أهم الذين يُخْطِئون ويعملون بالمعاصي؟ ـ وفي لفظ: هو الذي يُذنِب الذنبَ وهو وَجِلٌ منه؟ ـ. قال: «لا، ولكن هم الذين يُصَلُّون، ويصومون، ويتصدقون، وقلوبهم وجلة»[(٤)]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٤ ـ عن عائشة ـ من طريق أبي جعفر الأشجعي ـ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾، قالت: هم الذين يخشون الله ويطيعونه[(٥)]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾، قال: يُعْطُون ما أعْطَوْا[(٦)]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾، قال: يتَصَدَّقون،

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعل الأصوب: (يَأْتُون).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٦.

(٣) أخرجه أحمد ٤٢/١٥٦ (٢٥٢٦٣)، ٤٢/٤٦٥ (٢٥٧٠٥)، والترمذي ٥/٣٩٣ (٣٤٤٩)، وابن ماجه ٥/٢٨٧ ـ ٢٨٨ (٤١٩٨)، والحاكم ٢/٤٢٧ (٣٤٨٦)، وابن جرير ١٧/٧١، والثعلبي ٧/٥٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال العراقي عَقِب كلام الحاكم ص١٥١١: «بل منقطع بين عائشة وبين عبد الرحمن بن سعد بن وهب». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٣٠٤ ـ ٣٠٥ (١٦٢).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٩٨ (٣٩٦٥)، وابن جرير ١٧/٧٠ ـ ٧١.

قال الدارقطني في العلل ١١/١٩٣ (٢٢١٦): «رواه يحيى بن اليمان، عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، عن عائشة، وغيره يرويه عن عبد الرحمن مرسلًا عن عائشة، وهو المحفوظ».

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٨٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٦.

ويُنفِقون[1]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾، قال: يعملون خائفين[2]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ يقول: خائفة؛ ﴿أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾ قال: هو المؤمن يَتَصَدَّق ويُنفِق، ويعلم أنَّه راجِعٌ إلى ربِّه[3]. (ز)

٥١٧٧٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق ابن أبْجر، عن رجل - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾، قال: الزكاة[4]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨٠ - عن سعيد بن جبير، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ قال: يعطون ما أعطوا ﴿وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ قال: مِمَّا يخافون مِمَّا بين أيديهم مِن الموقف، وسوء الحساب[5]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾، قال: يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنَّهم صائِرون إلى الموت، وهي مِن المُبَشِّرات[6] [٤٥٤٩]. (ز)

[٤٥٤٩] خصَّص بعضُ المفسرين الإيتاء بالمال، وأفاد قولُ ابن عباس، وسعيدُ بن جبير عمومَ معنى الإيتاء في المال وغيره.

وعلَّق ابنُ عطية (٦/٣٠٣) على قولهما بقوله: «وهذا حسن، كأنه قال: والذين يعطون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم». ثم ذكر قراءةً أخرى، وهي: (يَأْتُونَ مَا أَتَوْا)، من الإتيان، بمعنى: يفعلون ما فعلوا، ونقل عن فرقةٍ بأن معناه: يفعلون ما فعلوا من المعاصي. ونقل عن فرقةٍ أخرى: بأن ذلك في جميع الأعمال طاعتها ومعصيتها. وعلَّق على هذا القول بقوله: «وهذا أمدح». ثم ذكر حديث عائشة ﵂، ورجَّحه مستندًا إليه قائلًا: «ولا نظر مع الحديث».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٩، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٩، وأخرج شطره الثاني ١٧/٦٨ من طريق ابن جريج.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٨.

٥١٧٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى -﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ قال: يُعْطُون ما أعطَوا ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: المؤمن ينفق مالَه، وقلبُه وَجِل[١] ٤٥٥٠. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: يعملون ما عمِلوا من الخير، وهم يخافون ألّا يُقبَل منهم[٢]. (ز)

٥١٧٨٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾، قال: يُنفِقون ما أنفقوا[٣]. (ز)

٥١٧٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ قال: يُعْطُون ما أعطَوا ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ يقول: خائفة[٤]. (ز)

٥١٧٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: إنَّ المؤمن جَمَع إحسانًا وشفقة، وإنَّ المنافق جمع إساءة وأمْنًا. ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾، وقال المنافق: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧١][٥]. (١٠/٥٩٩)

٥١٧٨٧ - عن الحسن البصري =

٥١٧٨٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - أنَّهما كانا يقرآن: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾، قال: يعملون ما عمِلوا من الخيرات، ويُعْطُون ما أعطَوْا على خوفٍ مِن الله ﷻ[٦]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨٩ - عن الصَّلت السرّاج، قال: سمعتُ الحسن البصري يقول: (يَأْتُون مَا أتوا)، يصوم، ويصلي، ولا يزيده ذلك إلا خوفًا، والمنافق يعمل السوء ويَتَمَنّى

٤٥٥٠ وجّه ابنُ عطية (٦/٣٠٣) قول ابن عمر، ومجاهد ومَن وافقهما في تخصيص الإيتاء بالمال بقوله: «وإنَّما ضَمَّهم إلى هذا التخصيص أنَّ العطاء مستعمل في المال على الأغلب».

---

(١) أخرج شطره الثاني ابن جرير ١٧/٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٨. وينظر: الفتح ٨/٤٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٦ عن قتادة من طريق معمر، وكذلك ابن جرير ١٧/٦٧. ومثله يحيى بن سلام ١/٤٠٥ من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

على الله[١]. (ز)

٥١٧٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾، قال: كانوا يعملون ما يعملون مِن أعمال البِرِّ، وهم يخافون أن لا ينجيهم ذلك مِن عذاب ربهم[٢] ٤٥٥١. (٦٠١/١٠)

٥١٧٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ يعني: يعطون ما أعطوا مِن الصدقات والخيرات، ﴿وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ يعني: خائفة مِن عذابه، يعلمون ﴿أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾ في الآخرة، فيعملون على عِلْم، فيجزيهم بأعمالهم، فكذلك المؤمن ينفق ويتصدق وَجِلًا مِن خشية الله ﷻ[٣]. (ز)

٥١٧٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾، قال: يُعْطُون ما أعطَوا، ويُنفِقون ما أنفقوا، ويَتَصَدَّقون بما تَصدَّقوا، وقلوبهم وَجِلة، اتقاءً لِسَخَط الله والنار. وفي لفظ: يعطون ما أعطوا فَرَقًا مِن الله، ووَجَلًا مِن الله[٤]. (ز)

٥١٧٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾: خائفة[٥]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾

٥١٧٩٤ ـ قال الحسن البصري: أي: فيما افترض اللهُ عليهم[٦]. (ز)

٥١٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾، يعني: يُسارِعون في الأعمال الصالحة التي ذكرها لهم في هذه الآية[٧]. (ز)

٥١٧٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

٤٥٥١ علّق ابنُ عطية (٦/ ٣٠٥) على قول الحسن بقوله: «وهذه عبارة حسنة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٨.
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٣١٠)، وابن المبارك في الزهد (١٥)، ويحيى بن سلام ١/ ٤٠٦، وابن جرير ١٧/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾، قال: والخيرات: المخافة والوَجَل، والإيمان والكفُّ عن الشِّرك بالله، فذلك المسابقة إلى هذه الخيرات[1]. (ز)

٥١٧٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ في الأعمال الصالحة[2]. (ز)

﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾

٥١٧٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾، قال: سَبَقَتْ لهم السعادةُ مِن الله[3] [٤٥٥٢]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٩٩ ـ عن الصلت السراج، قال: سمعتُ الحسن البصري يقول: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾، قال: سابقون بها[4]. (ز)

٥١٨٠٠ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُمۡ لَهَا﴾ للخيرات مُدْرِكون[5]. (ز)

٥١٨٠١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: سبقوا الأمم إلى الخيرات[6]. (ز)

٥١٨٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ الخيرات التي يسارعون إليها[7]. (ز)

٥١٨٠٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُمۡ

[٤٥٥٢] ذكر ابنُ جرير (١٧/ ٧٢) قول ابن عباس، ثم ذكر قولَيْن آخرَيْن في معنى الآية، ولم ينسبهما: **الأول**: وهم إليها سابقون. **الثاني**: وهم من أجلها سابقون.

ثم رجَّح مستندًا إلى الأغلب من لغة العرب قولَ ابن عباس «مِن أنه: سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخيرات، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معنيَيْه، وأنَّه لا حاجة بنا إذا وجَّهْنا تأويل الكلام إلى ذلك إلى تحويل معنى اللام التي في قوله: ﴿وَهُمۡ لَهَا﴾ إلى غير معناها الأغلب عليها».

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ٣٠٥) معنى «السباق» على القول الأول بقوله: «فالسباق ـ على هذا التأويل ـ هو إلى رضوان الله»؟ وعلى القول الثاني بقوله: «هو إلى الخيرات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٩.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

لَهَا سَٰبِقُونَ﴾: فتلك الخيرات[١]. (ز)

٥١٨٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: ﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ بها سابقون، أي: بالخيرات[٢]. (ز)

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٥١٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا نكلف نفسًا مِن العمل إلا ما أطاقت، ﴿وَلَدَيْنَا﴾ يعني: وعندنا ﴿كِتَٰبٌ﴾ يعني: أعمالهم التي يعملون في اللوح المحفوظ ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[٣]. (ز)

٥١٨٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا طاقتها. قوله: ﴿وَلَدَيْنَا﴾ أي: وعندنا ﴿كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب. قال: ربِّ، ما أكتب؟ قال: ما هو كائِنٌ. قال: فجرَى القلم بما هو كائِنٌ إلى يوم القيامة. قال: فأعمال العباد تعرض كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب. قال يحيى: وسمعتُ بعضَهم يزيد فيه: تلا ابنُ عباس هذه الآية: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ثم قال: ألستم قومًا عَربًا؟ هل تكون النسخة إلا مِن كتاب؟![٤] ٤٥٥٣. (ز)

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾

٥١٨٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: يعني

٤٥٥٣ ذكر ابنُ عطية (٦/٣٠٦) بأنَّ أظهر ما قيل في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾: «أنه أراد: كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة». وعلّق عليه بقوله: «وفي الآية ـ على هذا التأويل ـ تهديدٌ وتأنيس من الحيف والظلم». ثم ذكر قولًا آخر ولم ينسبه: أن المراد بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ﴾ القرآن. وعلّق عليه بقوله: «وهذا يحتمل». ثم رجّح القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٢.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٧.

بالغَمْرَة: الكُفر، والشك[١]. (٦٠٣/١٠)

٥١٨٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: في عَمًى مِن هذا القرآن[٢] [٤٥٥٤]. (٦٠٣/١٠)

٥١٨٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: في غفلة من أعمال المؤمنين[٣]. (٦٠٣/١٠)

٥١٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الكفار ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يقول: في غفلة من إيمان بهذا القرآن[٤]. (ز)

﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ۝٦٣﴾

٥١٨١١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يقول: أعمال سيئة دون الشرك، ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ قال: لا بد لهم مِن أن يعملوها[٥]. (٦٠٣/١٠)

٥١٨١٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ الآية، قال: أعمالٌ دونَ الحَقِّ[٦] [٤٥٥٥]. (ز)

[٤٥٥٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٧٤) في معنى قوله تعالى: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ سوى قول مجاهد أنَّه القرآن.

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٠٦) في اسم الإشارة عدة احتمالات، فقال: «وقوله سبحانه: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ يحتمل أن يشير إلى القرآن، ويحتمل أن يشير إلى كتاب الإحصاء، ويحتمل أن يشير إلى الأعمال الصالحة المذكورة قبل، أي: هم في غمرة مِن اطِّراحها وتركها، ويحتمل أن يشير إلى الدِّين بجملته، أو إلى محمد. وكل تأويل من هذه قد قالته فرقة».

[٤٥٥٥] اختُلِف في مرجع اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ فقيل: إنها إشارة إلى الغمرة. وقيل: إشارة ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٧، وابن جرير ١٧/ ٧٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٥.

٥١٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ﴾ قال: خطايا ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قال: الحق، ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ قال: لا بُدَّ لهم مِن أن يعملوها[١]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨١٤ ـ عن حميد، قال: سألتُ الحسن البصري عن قول الله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾، قال: أعمال لم يعملوها، سيعملونها[٢] [٤٥٥٦]. (ز)

٥١٨١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قال: هي شر من أعمال المؤمنين، ذكر الله الذين هم مِن خشية ربهم مشفقون، والذين، والذين، ثم قال للكافرين: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ﴾ الأعمال التي سمى: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ﴾[٣]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨١٦ ـ قال قتادة بن دعامة: هذا ينصَرِف إلى المسلمين، وأنَّ لهم أعمالًا سِوى ما عملوا مِن الخيرات، هم لها عاملون[٤]. (ز)

٥١٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يقول: لهم أعمال خبيثةٌ دون الأعمال الصالحة، يعني: غير الأعمال الصالحة التي ذكرت عن المؤمنين في هذه الآية وفي الآية الأولى، ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ يقول: هم لتلك الأعمال الخبيثة عاملون، التي هي في اللوح المحفوظ أنَّهم سيعملونها، لا بُدَّ لهم مِن أن يعملوها[٥]. (ز)

== إلى قوله: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾، ونسب ابنُ عطية (٦/٣٠٧) القول الأول إلى أبي العالية، وقتادة، وبيَّن أن معنى الآية عليه: «بل هم ضالون معرضون عن الحق، وهم ـ مع ذلك ـ لهم سعايات فساد، فوسمهم تعالى بحالتي شرٍّ». ثم وجَّهه بقوله: «وعلى هذا التأويل فالإخبار عمَّا سلف من أعمالهم وعمَّا هم فيه». وعلَّق على القول الثاني ـ ولم ينسبه لأحد ـ بقوله: «فكأنَّه قال: لهم أعمال من دون الحق، أو القرآن ونحوه».

[٤٥٥٦] علَّق ابنُ عطية (٦/٣٠٧) على قول الحسن ومجاهد بقوله: «أي: أنهم لهم أعمال من الفساد سيعملونها».

---

(١) أخرج ابن جرير ١٧/٧٥ ـ ٧٦ شطره الأول من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، والأخير من طريق العلاء بن عبدالكريم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٧ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٧، وابن جرير ١٧/٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/٤٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٠.

٥١٨١٨ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾، قال: لم يكن له بُدٌّ مِن أن يستوفي بقية عمله، ويَصْلَى به[1]. (ز)

٥١٨١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَهُمۡ﴾ يعني: المشركين ﴿أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ دون أعمال المؤمنين هي شَرٌّ مِن أعمال المؤمنين، ﴿هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ لتلك الأعمال... وبعضهم يقول: أعمال لم يعملوها، سيعملونها. عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، أنعمل لِما قد فُرِغ منه أو لِما نَأْتَنِف؟ قال: «**لا، بل اعمل لِما قد فُرِغ منه**». قال: ففِيمَ العمل إذًا؟ قال: «**اعملوا، فكُلٌّ لا يُنال إلا بعمل**». قال: هذا حين نجتهد. وعن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، ما العمل اليوم، أشيءٌ مُستأنف، أم شيء قد فُرِغ منه؟ قال: «**قد فُرِغ منه**». قال: ففِيمَ العمل اليوم؟ فقال: «**كلُّ عبدٍ مُوَتًّى لِما خُلِق له**». وعن مطرف بن عبدالله بن الشخير، قال: لم تُكلوا[2] إلى القدر، وإليه تصيرون[3]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥١٨٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ الآية، قال: هم أهل بدر[4]. (١٠/٦٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٦.
(٢) في مختصر ابن محكم: لم توكلوا، كما في حاشية تحقيق المصدر.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٦. والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/٧١، والخطيب في موضح أوهام الجمع ٢/٤٠٤، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨، من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر به.
إسناده صحيح، وفي سماع سعيد من عمر كلام، لكن وإن لم يثبت سماعه منه فإنَّ مراسيله كما قال الإمام أحمد: «صحاح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». وقال الشافعي: «إرسال ابن المسيب عندنا حجة». كما في جامع التحصيل ١/٤٧.
(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥٣).

٥١٨٢١ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾، قال: بالسيوف يوم بدر[(١)]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾، قال: بالسيوف يوم بدر[(٢)]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٢٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾، قال: يعني: أهل بدر، أخذهم الله بالعذاب يوم بدر[(٣)]. (ز)

٥١٨٢٤ ـ قال الضحَّاك بن مُزاحِم: يعني: الجوع، وذلك حين دعا عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وَطْأتَك على مُضَر، واجعلها عليهم سنين كسِنِي يوسف**». فابتلاهم الله ﷻ بالقَحْط، حتى أكلوا الكِلاب والجِيَف[(٤)]. (ز)

٥١٨٢٥ ـ عن مَعْمَر، قال: أخبَرني مَن سمِع عكرمة مولى ابن عباس يقول: ... ثم كانت وقعة بدر...، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾[(٥)].... (ز)

٥١٨٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّها نزلت في الذين قتل الله يوم بدر[(٦)]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٢٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ﴾، يعني: فلَمّا[(٧)]. (ز)

٥١٨٢٨ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم﴾، قال: مُسْتَكْبِرِيهم[(٨)]. (١٠/٦٠٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٥١، وتفسير البغوي ٥/٤٢٢. والحديث أخرجه البخاري ١/١٦٠ (٨٠٤)، ٢/٢٦ (١٠٠٦)، ٤/٤٤ (٢٩٣٢)، ٤/١٥٠ (٣٣٨٦)، ٦/٣٨ (٤٥٦٠)، ٦/٤٨ (٤٥٩٨)، ٨/٤٤ (٦٢٠٠)، ٨/٨٤ (٦٣٩٣)، ٩/١٩ ـ ٢٠ (٦٩٤٠)، ومسلم ١/٤٦٦ (٦٧٥) كلاهما من حديث أبي هريرة إلى قوله: «**كسني يوسف**».

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥/٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم﴾ يعني: أغنياءهم وجبابرتهم ﴿بِٱلۡعَذَابِ﴾ يعني: القتل ببدر[1]. (ز)

٥١٨٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾، قال: عذاب يوم بدر[2]. (ز)

٥١٨٣١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾، قال: المُتْرَفون: العظماء[3] [٤٥٥٧]. (ز)

٥١٨٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾، يعني: أبا جهل وأصحابَه الذين قُتِلوا يوم بدر، نزلت هذه الآيةُ قبل ذلك بمكة[4]. (ز)

﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ۝٦٤﴾

٥١٨٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾، قال: يستغيثون[5]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ قال: بالسيوف يوم بدر؛ ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾ قال: الذين بمكة[6]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٣٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَجۡـَٔرُونَ﴾ يصرخون إلى الله بالتوبة، فلا يُقْبَل منهم[7]. (ز)

٥١٨٣٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾: يجزعون[8]. (ز)

٥١٨٣٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾، قال: يَجْزَعون[9]. (ز)

[٤٥٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/٧٧) في معنى قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٧ ـ ٧٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٨.
(٨) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٨.

٥١٨٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [إذا] هم يَضِجُّون إلى الله ﷻ حين نزل بهم العذاب[1]. (ز)

٥١٨٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾، قال: يَجْزَعون[2]. (ز)

﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ۝٦٥﴾

٥١٨٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ۝٦٤ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾، قال: هم أهل بدر[3]. (ز)

٥١٨٤١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾: لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب؛ إنَّه لا ينفعكم، فلو كان هذا الجَزَع والتَّضَرُّعُ قبلُ نَفَعَكُم[4]. (ز)

٥١٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ لا تضجوا اليوم؛ ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ يقول: لا تُمْنَعون منا، حتى تُعَذَّبوا بعد القتل ببدر[5]. (ز)

٥١٨٤٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ قال: عذاب يوم بدر؛ ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ قال: الذين بمكة[6] ٤٥٥٨. (ز)

٥١٨٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ لا تجزعوا اليوم؛ ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ أي: لا يمنعكم مِنَّا أحد[7]. (ز)

٤٥٥٨ ذكر ابنُ عطية (٦/٣٠٨) في معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ أنَّ هذا «القول يجوز أن يكون حقيقة، أي: تقول لهم ذلك الملائكة، ويحتمل أن يكون مجازًا، أي: لسان الحال يقول ذلك». وعلَّق على احتمال كونه مجازًا بقوله: «وهذا على أنَّ الذين يجأرون هم المُعَذَّبون، وأمّا على قول ابنِ جريج فلا يُحْتَمل أن تقول ذلك الملائكة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٧ ـ ٧٨.
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٩٤ (١١٢٩٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٨.

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

٥١٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾، يعني: أهل مكة[1]. (ز)

٥١٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى﴾ يعني: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: على كفار مكة[2]. (ز)

٥١٨٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: القرآن[3]. (ز)

﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦﴾

٥١٨٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾، قال: تُدبِرون[4]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ قال: تُدبِرون[5]. (ز)

٥١٨٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَنكِصُونَ﴾، قال: تَستَأخِرُون[6]. (١٠/٦٠٥)

٥١٨٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ يعني: تتأخرون عن [الإيمان] به، تكذيبًا بالقرآن[7]. (ز)

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ۝٦٧﴾

قراءات:

٥١٨٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنّه قرأ: (سُمَّرًا تُهَجِّرُونَ)، وكانوا إذا سمروا

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٧ دون ذكر الآية.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩ من طريق ابن مجاهد بلفظ: تستأخرون عن الإيمان، وابن جرير ١٧/ ٧٩ ـ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

هَجَّرُوا في القول[١]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي نَهيك ـ أنَّه قرأ: ﴿سَامِرًا تُهْجِرُونَ﴾، أي: تَسُبُّون[٢]. (ز)

٥١٨٥٤ ـ عن عاصم أنَّه قرأ: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ بنصب التاء، ورفع الجيم[٣]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: مقرأ الكلبي في هذا الحرف: (سُمَّرًا)[٤]. (ز)

نزول الآية:

٥١٨٥٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كانت قريش تسمر حول البيت، ولا تطوف به، ويفتخرون به؛ فأنزل الله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[٥]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في الملأ مِن قريش الذين مَشَوا إلى أبي طالب[٦]. (ز)

تفسير الآية:

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾

٥١٨٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: مستكبرين بحَرَم البيت، إنَّه لا يظهر علينا فيه أحد[٧]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و(سُمَّرًا) بتشديد الميم قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، وكذلك (تُهَجِّرُونَ) بتشديد الجيم، وتروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بفتح التاء، وضم الجيم. انظر: النشر ٢/ ٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم مرسلًا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦١، وهو مرسل.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مستكبرين بالبيت، تقولون: نحن أهله[1]. (١٠/٦٠٨)

٥١٨٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾: بالحرم[2]. (ز)

٥١٨٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بمكة؛ بالبلد[3]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٦٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بالحرم[4]. (ز)

٥١٨٦٣ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: مستكبرين بحَرَمي[5]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بحَرَمي[6]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٦٥ - عن أبي صالح [باذام]، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بالقرآن[7] [٤٥٥٩]. (١٠/٦٠٦)

[٤٥٥٩] اختُلِف في مرجع الضمير في ﴿بِهِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ على قولين:
الأول: أنَّ الضمير عائد على الحرم والمسجد، وإن لم يتقدم له ذِكْرٌ؛ لشهرته في الأمر.
الثاني: أنَّ الضمير عائد على القرآن.
ووجَّه ابنُ عطية (٦/٣٠٨) المعنى على القول الأول، فقال: «والمعنى: إنكم تعتقدون في أنفسكم أنَّ لكم بالمسجد والحَرَم أعظم الحقوق على الناس والمنازل عند الله؛ فأنتم تستكبرون لذلك، وليس الاستكبار من الحق». ووجَّه المعنى على القول الثاني، فقال: «والمعنى: يُحدث لكم سماع الآيات كُفرًا وطغيانًا». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قولٌ جيد».

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٢/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٩ من طريق أبي الأشهب، وابن جرير ١٧/٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥١٨٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: بالبيت، والحرم[1]. (١٠/٦٠٥)

٥١٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، يعني: آمنين بالحرم بأنَّ لهم البيت الحرام[2]. (ز)

٥١٨٦٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ بالحرم[3]. (ز)

﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ٦٧﴾

٥١٨٦٩ - عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تُهْجِرُون﴾. قال: كان المشركون يُهْجِرون رسول الله ﷺ في القول في سَمَرِهم[4]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: إنَّما كُرِهَ السمر حين نزلت هذه الآية: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. قال: مستكبرين بالبيت، تقولون: نحن أهله، ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: كانوا يهجرونه، ولا يعمرونه[5]. (١٠/٦٠٨)

٥١٨٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿تُهْجِرون﴾، قال: تقولون هُجْرًا[6] [٤٥٦٠]. (١٠/٦٠٤)

[٤٥٦٠] علّق ابنُ عطية (٦/ ٣١٠) على قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «وهذا إشارة إلى سبِّهم رسول الله ﷺ وأصحابه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٩ من طريق سعيد، وابن جرير ١٧/٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٩. وينظر: المكتفى لأبي عمرو الداني ص١٤٢ (١٧).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٩ (٢٩٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٣ (١١١٩٠): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حِبّان في الثقات، وقال: في رواية ابنه إبراهيم عنه مناكير. قلت: وهذا منها».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٢/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥١٨٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾. قال: كانوا يهجرون على اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

وباتوا بشِعْبٍ لهم سامرًا ... إذا خَبَّ نيرانُهم أوقدوا[1]

(٦٠٦/١٠)

٥١٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: كانت قريش يَتَحلَّقون حِلَقًا يَتحدَّثون حول البيت[2]. (٦٠٧/١٠)

٥١٨٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿تَهۡجُرُونَ﴾، قال: يهجرون ذِكْرَ الله، والحقّ[3]. (ز)

٥١٨٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾: وتقولون غير الحق[4]. (ز)

٥١٨٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: سمروا بالليل يخوضون في الباطل[5]. (ز)

٥١٨٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَٰمِرًا﴾، يعني: بالليل[6]. (ز)

٥١٨٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ﴿سَٰمِرًا﴾ قال: مَجالِسًا، ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ بالقول السيء في القرآن[7]. (٦٠٦/١٠)

٥١٨٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: هو مُنكَر القول، وهُجْر القول[8]. (ز)

٥١٨٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿سَٰمِرًا﴾ قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: مسائل نافع (٢٤٢).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٤.
(٤) تفسير الثوري ص٢١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٣.
(٦) تفسير مجاهد ص٤٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٣، ٨٥، وأخرج أوله يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩.

يعني: سمَر الليل، ﴿تُهجِرُون﴾ يقول: يقولون المنكر والخَنا مِن القول، كذلك هُجْر القول[1]. (ز)

٥١٨٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: تهجرون الحق[2]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾: تُسِيئون القولَ فيه[3]. (ز)

٥١٨٨٣ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: مستكبرين بحَرَمي، سامرًا فيه بما لا ينبغي مِن القول[4]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٨٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله ﷻ: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: كانوا يهجرون ما لا يرضى الله مِن القول[5]. (ز)

٥١٨٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿سَامِرًا تُهْجِرون﴾، قال: القرآن، وذِكْري، ورسولي[6]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٨٦ - تفسير الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله: ﴿سَٰمِرًا﴾، يقول: قد بلغ مِن أمانكم أنَّ سامِركم يسمر بالبطحاء - يعني: سمر الليل - والعربُ تقتل بعضها بعضًا، وتسيء بعضُها بعضًا، وأنتم في ذلك تهجرون كتابي ورسولي[7]. (ز)

٥١٨٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ﴾ قال: بالبيت والحرم، ﴿سَٰمِرًا﴾ قال: كان سامِرُهم لا يخاف؛ مِمَّا أُعْطُوا من الأمن، وكانت العرب يخاف سامرُهم، ويغزو بعضُهم بعضًا، وكان أهلُ مكة لا يخافون ذلك بما أُعْطُوا مِن الأمن، ﴿تُهۡجِرُونَ﴾ قال: تَتَكَلَّمون بالشِّرك والبهتان في حرم الله وعند بيته. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١، ٨٣، ٨٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٣٦٨ (١٥١٩).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٩ من طريق أبي الأشهب بنحوه، وابن جرير ١٧/٨١، ٨٦ كذلك من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٩، وأخرج ابن جرير ١٧/٨٦ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥١٨٨٨ - قال: وكان الحسن يقول: ﴿سَامِرًا تُهْجِرُونَ﴾ كتاب الله، ونبي الله[1]. (١٠/٦٠٥)

٥١٨٨٩ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل [بن أبي خالد] - في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: بالبيت، أو بالحرم[2]. (ز)

٥١٨٩٠ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق السُّدِّيّ - في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: السَّبّ[3]. (ز)

٥١٨٩١ - عن عقيل بن خالد: أن [محمد] بن شهاب [الزهري] كان يسمر، فكان إذا رآه ينعس قال: ما أنت من سُمَّار قريش الذين قال الله تعالى: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾[4]. (ز)

٥١٨٩٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: وأنتم سُمَّرًا حول البيت[5]. (ز)

٥١٨٩٣ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿تَهۡجُرُونَ﴾: أي: يقولون هُجْرًا[6]. (ز)

٥١٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَٰمِرًا﴾ بالليل، إضمار في الباطل، وأنتم آمِنون فيه. ثم قال: ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ القرآن، فلا تؤمنون به[7]. (ز)

٥١٨٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَٰمِرًا﴾ قال: كانوا يسمرون ليلتهم ويلعبون؛ يتكلمون بالشِّعر والكهانة وبما لا يدرون، ﴿تَهۡجُرُونَ﴾: الهذيان؛ الذي يتكلم بما لا يريد ولا يعقل، كالمريض الذي يتكلم بما لا يدري. قال: كان أبي يقرؤها: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾[8] [٤٥٦١]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٥١٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: إنَّما كُرِهَ السمر حين نزلت هذه الآية: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾[9]. (١٠/٦٠٨)

[٤٥٦١] وجَّه ابنُ عطية (٦/٣٠٩) قول ابن زيد بقوله: أي: تقولون اللغو من القول، وقاله أبو حاتم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٣، ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٤.
(٤) أخرجه المستغفري في طب النبي ﷺ ص٣٠٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/٣٧٥.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٣، ٨٥.
(٩) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٢/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦٨﴾

٥١٨٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: لَعَمْري، لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، ولكن أوَلَم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين؟![1] ٤٥٦٢. (ز)

٥١٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: إذن ـ والله ـ كانوا يَجِدون في القرآن زاجِرًا عن معصية الله، لو تَدَبَّرَهُ القوم وعقلوه![2]. (١٠/٦٠٨)

٥١٨٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: أفلم يستمعوا القرآن، ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول: قد جاء أهلَ مكة النُّذُر، كما جاء آباءهم وأجدادهم الأولين[3]. (ز)

٥١٩٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: القرآن، ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: لم يأتهم إلا ما أتى آباءهم الأولين. =

٥١٩٠١ ـ وقال السُّدِّيّ: ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ﴾ يعني: الذي لم يأت آباءهم الأولين. [قال يحيى بن سلّام:] وهو واحد[4] ٤٥٦٣. (ز)

٤٥٦٢ ذكر ابنُ جرير (١٧/٨٧) أنه: «قد يحتمل أن تكون ﴿أَمْ﴾ في هذا الموضع بمعنى: بل؛ فيكون تأويل الكلام: أفلم يدبروا القول؟ بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، فتركوا لذلك التدبر وأعرضوا عنه، إذ لم يكن فيمن سلف من آبائهم ذلك. وقد ذكر عن ابن عباس في ذلك نحو هذا القول». ثم أورد قول ابن عباس المذكور.

٤٥٦٣ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣١٠ ـ ٣١١) في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَآءَهُم﴾ معنيين: الأول: «أأَبْدَعَ لهم أمرًا لم يكن في الناس قبلهم؟! بل قد جاء الرسل قبل كنوح وإبراهيم وإسماعيل ﷺ». وعلّق عليه بقوله: «وفي هذا التأويل مِن التَّجَوُّز أن جعل سالِف الأمم آباء، إذ الناس في الجملة آخرهم من أولهم». والثاني: أن المراد بـ﴿ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ «مَن فَرَط مِن سلفهم في العرب. كأنه قال: أفلم يدَّبَّروا القول أم جاءهم أمر غريب من عند الله لم يأت آباءهم فبهر عقولهم، ونَبَتْ عنه أذهانهم». وعلّق عليه بقوله: «فكأن التوبيخ يتَّسِق بأن يُقدَّر الكلام: ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٩.

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ۝٦٩﴾

٥١٩٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس: أليس قد عَرَفوا محمدًا ﷺ صغيرًا وكبيرًا، وعرفوا نسبَه وصدقَه وأمانته ووفاءَه بالعهود؟![1]. (ز)

٥١٩٠٣ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾، قال: قد عرفوه، ولكنهم حَسَدُوه[2]. (ز)

٥١٩٠٤ ـ عن أبي صالح [باذام]، في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾، قال: عرفوه، ولكن حسدوه[3]. (٦٠٨/١٠)

٥١٩٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾، قال: بل يعرفون وَجْهَه، ونَسَبَه[4]. (ز)

٥١٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ بوجهه ونسبه؛ ﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ فلا يعرفونه؟! بل يعرفونه[5]. (ز)

٥١٩٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾، أي: الذي [أرسله] إليهم، يعني: محمدًا[6]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝٧٠﴾

٥١٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ قالوا: إنَّ بمحمد جنونًا، يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ جَاءَهُمْ﴾ محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ﴾ يعني: التوحيد ﴿كَارِهُونَ﴾[7]. (ز)

= أفلم يدَّبَّروا أم بُهرت عقولهم ونَبَتْ أذهانهم عن أمر من أمور الله غريب في سلفهم». ثم علّق على القول الأول بقوله: «والمعنى الأول أبيَن».

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٣.
(٢) تفسير الثوري ص٢١٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

٥١٩٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ أي: بمحمد جنون. أي: قد قالوا ذلك. قال الله: ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ القرآن، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ يعني: جماعة مَن لم يؤمن منهم[1]. (ز)

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾

٥١٩١٠ ـ تفسير الحسن البصري: لو كان الحقُّ في أهوائهم لوَقَعَتْ أهواؤهم على هلاك السموات والأرض ومَن فيهنَّ[2]. (ز)

٥١٩١١ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾، قال: الحقُّ هو الله ﷻ[3]. (٦٠٨/١٠)

٥١٩١٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: الحق هو الله[4]. (ز)

٥١٩١٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ قال: يقول: لو اتبع الله أهواءهم ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[5]. (ز)

٥١٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ يعني: لو اتَّبع الله أهواء كفار مكة، فجعل مع نفسه شريكًا؛ ﴿لَفَسَدَتِ﴾ يعني: لهلكت ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ مِن الخلق[6]. (ز)

٥١٩١٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾، قال: الحقُّ الله[7]. (ز)

٥١٩١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ أهواء المشركين؛ ﴿لَفَسَدَتِ﴾ يعني: لهلكت ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾... وقال بعضهم: الحق هاهنا: الله، كقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني بالحق: الله، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج نحوه ابن جرير ١٧/ ٨٩ من طريق السدي.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١. وفي تفسير البغوي ٥/ ٤٢٤ قال مقاتل: الحق هو الله.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٩.

على فرائضه[١] [٤٥٦٤]. (ز)

﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ۝٧١﴾

٥١٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ﴾، قال: بيَّنَّا لهم[٢]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩١٨ - قال عبد الله بن عباس: أي: بما فيه فخرُهم وشَرَفُهم[٣]. (ز)

٥١٩١٩ - قال الحسن البصري: يعني: القرآن، أنزلنا عليهم فيه ما يأتون، وما يتّقون، وما يُحَرِّمون، وما يُحِلُّون[٤]. (ز)

٥١٩٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ﴾، قال: هذا القرآن[٥]. (١٠/٦٠٨)

[٤٥٦٤] انتقد ابنُ عطية (٦/ ٣١١) مستندًا إلى الدلالة العقلية قولَ أبي صالح، والسدي، والكلبي، ومقاتل، ويحيى بن سلام، فقال: «وهذا ليس من نمط الآية». ثم قال أيضًا (٦/ ٣١١ - ٣١٢): «ومَن قال: إن الحق في الآية: الله تعالى؛ تشعَّبَتْ له لفظة ﴿أتَّبَعَ﴾، وصَعُبَ عليه ترتيبُ الفساد المذكور في الآية؛ لأن لفظة الاتِّباع - على كلا الوجهين - إنما هي استعارة بمعنى أن تكون أهواؤهم يصونها الحق ويقررها، فنحن نجد الله تعالى قد قدَّر كُفْرَ أمم وأهواءهم، فليس في ذلك فساد سماوات، وأما الحق نفسه الذي هو الصواب فلو كان طبْق أهوائهم لفسد كلُّ شيءٍ. فتأمَّله». وذكر قولًا آخر ولم ينسبه، وهو أنَّ الحق هنا: الصواب والمستقيم، ورجَّحه (٦/ ٣١١ بتصرف) بقوله: «وهذا هو الأحرى». ثم علَّق بقوله: «على أن يكون الحقّ المذكور في قوله تعالى: ﴿بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ هو: الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ». ثم بيَّن وجْه فساد السماوات والأرض في الآية بناءً على هذا المعنى، فقال: «ويستقيم - على هذا - فساد السماوات والأرض ومن فيهن لو كان بحكم هوى هؤلاء، وذلك أنهم جعلوا لله شركاء وأولادًا، ولو كان هذا حقًّا لم تكن لله - تبارك وتعالى - الصِّفات العَلِيَّة، ولو لم يَكُن له لم تَكُن له الصنعة ولا القدرة، وكان ذلك فساد السماوات والأرض ومن فيهن».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٤.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠ وزاد: ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ عن القرآن. وعزاه =

٥١٩٢١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾: بشرفهم، ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم﴾ يعني: عن شرفهم ﴿مُّعْرِضُونَ﴾[1]. (ز)

٥١٩٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ يعني: بشرفهم، يعني: القرآن، ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: القرآن مُعْرِضون عنه فلا يُؤمِنون به[2]. (ز)

٥١٩٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ بشرفهم؛ شرف لِمَن آمن به، ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم﴾ عما بيَّنّا لهم ﴿مُّعْرِضُونَ﴾... =

٥١٩٢٤ ـ قال يحيى: سمعت سفيان الثوري يذكر في هذه الآية: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]: فيه شَرَفُكم[3] [٤٥٦٥]. (ز)

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٧٢﴾

قراءات:

٥١٩٢٥ ـ عن عاصم أنَّه قرأ: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾ بغير ألف، ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ بالألف[4]. (١٠/٦٠٩)

٥١٩٢٦ ـ عن الحسن البصري أنه قرأ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَاجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[5]. (١٠/٦٠٩)

[٤٥٦٥] علّق ابن جرير (١٧/ ٨٩ ـ ٩٠) على قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، وقول السدي وما في معناه بقوله: «وهذان القولان متقاربا المعنى؛ وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أنزل هذا القرآن بيانًا بيَّن فيه ما لِخَلْقِه إليه الحاجة من أمر دينهم، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسول الله ﷺ وقومه، وشرفٌ لهم».

= السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن الحميد.

و﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ بغير ألف في الأول، وبالألف في الثاني قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرْجُ رَبِّكَ﴾ بإسقاط الألف فيهما، وما عدا حمزة والكسائي، فإنهما قرآ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَاجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ بالألف فيهما. انظر: الإتحاف ص٤٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾

٥١٩٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الخَرْجُ وما قبلها مِن القصة لكُفّار قريش[1]. (١٠/٦٠٩)

٥١٩٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿خَرْجًا﴾، قال: أجرًا[2]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾، يقول: أم تسألهم على ما أتيناهم به جُعْلًا[3]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ يا محمد ﴿خَرْجًا﴾ أجرًا على الإيمان بالقرآن[4]. (ز)

٥١٩٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾، أي: إنك لا تسألهم عليه أجرًا[5]. (ز)

﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝٧٢﴾

٥١٩٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ أجرُ ربك، أي: ثوابه في الآخرة خيرٌ من أجرهم لو أعطوك في الدنيا أجرًا. قال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ وقد يجعل الله رزق العباد بعضهم من بعض، يرزق الله إيَّاهم، يقسم رزق هذا على يَدَيْ هذا، ﴿وَهُوَ خَيْرُ﴾ أفضل ﴿الرَّازِقِينَ﴾ =

٥١٩٣٣ ـ وهو تفسير السُّدِّيّ[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٨، وابن جرير ١٧/٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤١١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١١.

٥١٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ يعني: فأجر ربك ﴿خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل مِن خراجهم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1] ٤٥٦٦. (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٥١٩٣٥ ـ عن أُمِّ الدَّرداء ـ من طريق عثمان بن حيّان ـ قالت: ما بال أحدكم يقول: اللَّهُمَّ، ارزقني. وقد علِم أنَّ الله لا يُمْطِر عليه مِن السماء دنانير ولا دراهم، وإنما يرزق بعضكم من بعض، فمَن ساق الله إليه رزقًا فليقبله، وإن لم يكن إليه محتاجًا فلْيُعْطِهِ في أهل الحاجة مِن إخوانه، وإن كان محتاجًا استعان به على حاجته، ولا يرد على الله رزقه الذي رزقه[2]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٣﴾

٥١٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: ما فيه عِوَج. ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ لَقِي رجلًا، فقال له: «أسلِم». فتَصَعَّد[3] له ذلك، وكَبُر عليه، فقال له النبيُّ ﷺ: «أرأيتَ لو كنتَ في طريق وعر وعث[4]، فلقيت رجلًا تعرف وجهَه وتعرف نسبَه، فدعاك إلى طريق واسع سهل أكنت تتبعه؟». قال: نعم. قال: «فوَالذي نفسُ محمد بيده، إنَّك لَفي أوعَرَ مِن ذلك الطريق لو كنتَ فيه، إنِّي لأدعوك إلى أسهل من ذلك الطريق لو دُعِيت إليه». وذُكِر لنا: أنَّ النبيَّ ﷺ لقي رجلًا، فقال له: «أسلِم». فصَعَّدَه ذلك، فقال له نبي ﷺ: «أرأيت فَتَيَيْك؛ أحدهما: إن حدَّثك صَدَقَك، وإن ائْتَمَنْتَهُ أدّى اليك، والآخر: إن حدَّثك كَذَبَك، وإن ائتمنته خانك؟». قال: بلى، فتاي الذي إذا حدثني صَدَقني، وإن ائتمنته أدّى إليَّ.

٤٥٦٦ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣١٣) أن معنى قوله تعالى: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾: ثوابه، سمَّاه: خراجًا من حيث كان معادلًا للخراج في هذا الكلام». ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بخراج ربك: رزق ربك». وعلَّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤١١.
(٣) تصعَّده الأمر: شقَّ عليه وصَعُب. النهاية (صعد) ٣/ ٣٠.
(٤) وعث الطريق: تعسر سلوكه. ينظر: اللسان (وعث).

قال نبيُّ الله ﷺ: «كذاكم أنتم عند ربكم»[(١)]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الإسلام لا عوج فيه[(٢)]. (ز)

٥١٩٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين مستقيم، وهو الطريق إلى الجنة[(٣)]. (ز)

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

٥١٩٣٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: بالبعث يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٥١٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يُصَدِّقون بالبَعْث[(٥)]. (ز)

﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾

٥١٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾، يقول: عن الحقِّ[(٦)] [٤٥٦٧]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾، قال: عن الحقِّ[(٧)]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾، يعني: عن الدِّين[(٨)]. (ز)

[٤٥٦٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٩١ ـ ٩٢) في معنى قوله تعالى: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ سوى قول ابن عباس.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأورده ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٨٤ عن قتادة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٢.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩١ ـ ٩٢، ومن طريق عطاء الخراساني مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

﴿لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٥١٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾، يقول: عادِلون[1]. (١٠/٦١٠)

٥١٩٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾، قال: لَحائِدون[2]. (١٠/٦١٠)

٥١٩٤٦ ـ قال الحسن البصري: تاركون له =

٥١٩٤٧ ـ وقال محمد بن السائب الكلبي: مُعْرِضون عنه[3]. (ز)

٥١٩٤٨ ـ في تفسير قتادة بن دعامة: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾: لجائرون[4]. (ز)

٥١٩٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ لعادلون[5]. (ز)

﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٥١٩٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين، لقولهم في «حم» الدخان [١٢]: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾. فليس قولُهم باستكانة ولا توبة، ولكنه كَذِب منهم، كما كذب فرعون وقومُه حين قالوا لموسى: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. فأخبر الله ﷻ عن كُفّار مكة، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يقول: لَتَمادَوْا في ضلالتهم يَتَرَدَّدون فيها، وما آمنوا[6]. (ز)

٥١٩٥١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾، قال: الجوع[7] [٤٥٦٨]. (١٠/٦١٠)

[٤٥٦٨] قال ابنُ جرير (١٧/ ٩٢) مُبَيِّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر ابن جريج: «يقول تعالى: =

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩١ ـ ٩٢ كذلك من طريق عطاء الخراساني، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٢، وعقَّب على قوليهما بقوله: وهو واحد.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩٢.

٥١٩٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ يعني: أهل مكة، وذلك حيثُ أُخِذوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الميتة والعظام، وأُجْهِدوا حتى جعل أحدُهم يرى ما بينه وبين السماء دخانًا. ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] نزلت هذه قبل أن يُؤخَذوا بالجوع، ثم أُخِذوا بالجوع، فقال الله وهُم في ذلك الجوع: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَنِهِمْ﴾ في ضلالتهم[(١)]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ۝٧٥﴾

٥١٩٥٣ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يَتمادَوْن[(٢)]. (ز)

٥١٩٥٤ ـ قال قتادة بن دعامة: يلعبون[(٣)]. (ز)

٥١٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّلَجُّوا فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يقول: لَتمادَوْا في ضلالتهم يَتَرَدَّدون فيها، وما آمنوا[(٤)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾

نزول الآية:

٥١٩٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق يزيد عن عكرمة ـ قال: جاء أبو سفيان إلى النبي، فقال: يا محمد، أنشُدُكَ اللهَ والرَّحِم، فقد أكلنا العِلْهِزَ. يعني: الوبر والدم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[(٥)]. (٦١١/١٠)

== ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب وضرّ الجوع والهزال؛ ﴿لَّلَجُّوا فِي طُغْيَنِهِمْ﴾ يعني: في عُتُوِّهم وجرأتهم على ربهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يعني: يتردّدون».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٢.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤١٢.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤١٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.
(٥) أخرجه ابن حبان ٣/ ٢٤٧ (٩٦٧)، والحاكم ٢/ ٤٢٨ (٣٤٨٨)، وابن جرير ١٧/ ٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٨٧ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٣ (١١١٩١): =

٥١٩٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علباء بن أحمر، عن عكرمة ـ: أنَّ ابن أثال الحنفيَّ لَمَّا أتى النبيَّ وهو أسير فخَلَّى سبيله؛ لَحِق باليمامة، فحال بين أهل مكة وبين المِيرةِ من اليمامة، حتى أكلت قريشٌ العِلْهِزَ، فجاء أبو سفيان إلى النبي، فقال: أليس تزعم أنَّك بُعِثْتَ رحمةً للعالمين؟ قال: «بلى». قال: فقد قتلتَ الآباء بالسيف، والأبناءَ بالجوع. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[1]. (٦١١/١٠)

❁ تفسير الآية:

٥١٩٥٨ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: أي: لم يتواضعوا في الدعاء، ولم يخضعوا، ولو خضعوا لله لاستجاب لهم[2]. (٦١١/١٠)

٥١٩٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: بالسَّنَة والجوع[3]. (٦١١/١٠)

٥١٩٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني: الجوع؛ ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ يقول: فما استسلموا، يعني: الخضوع لربهم، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يعني: وما كانوا يرغبون إلى الله ﷻ في الدعاء[4]. (ز)

٥١٩٦١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ قال: الجوع والجَدْب، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ فصبروا، وما استكانوا لربهم، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[5]. (ز)

٥١٩٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾: يعني: ذلك الجوع في السبع السنين، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يقول: لم يؤمنوا، وقد سألوا أن يُرفع ذلك عنهم فيؤمنوا، فقالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ وهو ذلك

= «رواه الطبراني، وفيه علي بن الحسين بن واقد، وثّقه النسائيُّ وغيرُه، وضعّفه أبو حاتم».

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥٠٧/١ (١٤٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٨١/٤، وابن جرير ٩٣/١٧، من طريق عبدالمؤمن بن خالد، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٥٣/٧.

إسناده حسن.

(٢) عزاه السيوطي إلى العسكري في المواعظ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٧.

الجوع، ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] فكشف عنهم، فلم يؤمنوا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٩٦٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: إذا أصاب الناسَ من قِبَلِ السلطان بلاءٌ؛ فإنما هي نِقْمَة، فلا تستقبلوا نِقْمة الله بالحَمِيَّة، ولكن استقبلوها بالاستغفار، وتَضَرَّعوا إلى الله. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[٢]. (١٠/٦١٢)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٧﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥١٩٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: قد مضى، كان يوم بدر[٣]. (١٠/٦١٢)

٥١٩٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: لِكُفّار قريش، الجوع، وما قبلها مِن القصة لهم أيضًا[٤]. (١٠/٦١٢)

٥١٩٦٦ ـ عن مَعْمَر، قال: أخبرَني مَن سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول:... ثم كان الفتحُ بعد العمرة، ففيها نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾، وذلك أن نبيَّ الله ﷺ غزاهم، ولم يكونوا أعَدُّوا له أُهْبَةَ القتال، ولقد قُتِل مِن قريش أربعةُ رَهْط، ومِن حُلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة[٥].... (ز)

٥١٩٦٧ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: يوم بدر[٦]. (١٠/٦١٢)

٥١٩٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا﴾ يعني: أرسلنا ﴿عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: الجوع؛ ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ يعني: آيِسين مِن الخير والرِّزق. نظيرُها

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٣ ـ ٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٥ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٥/٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤) مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٤ ـ ٩٥.

في سورة الروم[1]. (ز)

٥١٩٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، يعني: يوم بدر؛ القتل بالسيف، نزلت بمكة قبل الهجرة، فقتلهم الله يوم بدر، ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ يائسون[2] [٤٥٦٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٩٧٠ ـ عن وهب بن عمر بن كيسان، قال: حُبِس وهب بن مُنَبِّه، فقال له رجلٌ من الأبناء: ألا أُنشِدُك بيتًا مِن شِعْر، يا أبا عبدالله؟ فقال وهب: نحن في طرف من عذاب الله، والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾. قال: وصام وهب ثلاثًا متواصلة، فقيل له: ما هذا الصوم، يا أبا عبدالله؟ قال: أُحْدِثَ لنا فأحدثنا. يعني: أحدث لنا الحَبْسَ فأحدثنا زيادة عبادة[3]. (ز)

[٤٥٦٩] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المعنى: حتى إذا فتحنا عليهم باب القتال، فقُتِلُوا يوم بدر. **والآخر**: أنَّ المعنى: حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضُّرِّ، وهو الباب ذو العذاب الشديد.
ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٩٥) القولَ الثانيَ ـ وهو قول مجاهد ـ، وانتَقَدَ القولَ الأولَ، استنادًا إلى أقوال السلف، وأحوال النزول، فقال: «هذا القول الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية؛ لصِحَّة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس أنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قصة المجاعة التي أصابت قريشًا؛ بدعاء رسول الله ﷺ عليهم، وأمر ثمامة بن أثال، وذلك لا شكَّ أنه كان بعد وقعة بدر».
وكذلك فَعَلَ ابنُ عطية (٦/ ٣١٤ بتصرف)، حيث انتَقَدَ القولَ الأولَ بقوله: «هذا القول يَرُدُّه أنَّ الجدب الذي نالهم إنما كان بعد وقعة بدر». وقال بعد ذلك بقليل: «والعذاب الشديد: إما يوم بدر بالسيوف، كما قال بعضهم. وإما توعُّد بعذاب غير معين، وهو الصواب لما ذكرناه مِن تقدُّم بدر للمجاعة». ثم حسَّنَ قولَ مجاهد، بقوله: «ورُوِي عن مجاهد: أنَّ العذاب والبابَ الشديد هو كله مجاعة قريش. وهذا حسن، كان الأخذُ في صدر الأمر، ثم فُتِح الباب عند تناهيه حيث أبلسوا، وجاء أبو سفيان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: ٤٩].
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٧ ـ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾

نزول الآية:

٥١٩٧١ ـ عن معمر، قال: أخبَرَني مَن سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول: مَكَث النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سِرًّا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، والعِضِين بلسان قريش: السِّحر، يُقال للسَّاحِرة: عاضِهَة. فأُمِر بعداوتهم، فقال: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ثم أُمِر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليالٍ خَلَوْن مِن شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله... وفِيْهم نزلت لَمَّا دخلوا في دين الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[1].... (ز)

تفسير الآية:

٥١٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ﴾ يعني: خَلَق لكم ﴿ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يعني: القلوب، فهذا مِن النِّعَم، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنّهم لا يشكرون ربَّ هذه النِّعَم، فيُوَحِّدونه[2]. (ز)

٥١٩٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ﴾ خلق لكم ﴿ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يعني: سمعهم، وأبصارهم، وأفئدتهم، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أقلكم مَن يشكر، أي: يؤمن[3] [٤٥٧٠]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٧٩﴾

٥١٩٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ يعني: خَلَقكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ

[٤٥٧٠] قال ابنُ عطية (٦/ ٣١٥ بتصرف): «قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ نعتٌ لمصدر محذوف، تقديره: شكرًا قليلًا ما تشكرون. وذهبت فرقة إلى أنه أراد: قليلًا منكم مَن يشكر، أي: يؤمن، ويشكر حقَّ الشكر. والأول أظهر».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤) مرسلًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٢.

﴿تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة[١]. (ز)

٥١٩٧٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ خلقكم في الأرض، ﴿وإلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

﴿وهُوَ الَّذِي يُحْيِي ويُمِيتُ ولَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ والنَّهارِ أفَلا تَعْقِلُونَ ۝٨٠﴾

٥١٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وهُوَ الَّذِي يُحْيِي﴾ الموتى، ﴿ويُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿ولَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ والنَّهارِ أفَلا تَعْقِلُونَ﴾ توحيدَ ربكم فيما ترون مِن صنعه فتعتبرون[٣]. (ز)

٥١٩٧٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وهُوَ الَّذِي يُحْيِي ويُمِيتُ ولَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ والنَّهارِ أفَلا تَعْقِلُونَ﴾، يقوله للمشركين، يَذْكُرُ نِعمتَه عليهم، يقول: فالذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة، ويحيي ويميت، وله اختلاف الليل والنهار؛ قادِرٌ على أن يُحْيِي الموتى[٤]. (ز)

﴿بَلْ قالُوا مِثْلَ ما قالَ الأَوَّلُونَ ۝٨١ قالُوا أإذا مِتْنا وكُنّا تُرابًا وعِظامًا أإنّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٨٢﴾

نزول الآية:

٥١٩٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في آل طلحة بن عبدالعُزّى، منهم: شيبة، وطلحة، وعثمان، وأبو سعيد، ومشافع، وأرطأة، وابن شرحبيل، والنضر بن الحارث، وأبو الحارث بن علقمة[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٥١٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قالُوا مِثْلَ ما قالَ الأَوَّلُونَ﴾ يعني: كُفّار مكة، قالوا مثل قول الأمم الخالية؛ ﴿قالُوا أإذا مِتْنا وكُنّا تُرابًا وعِظامًا أإنّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ قالوا ذلك تَعَجُّبًا وجَحْدًا، وليس باستفهام[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣، وهو مرسل.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

٥١٩٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ ثم أخبر بذلك القول، فقال: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٨٢ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ﴾[1]. (ز)

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٨٣﴾

٥١٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ﴾ يعني: البعث، ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي يقول محمدٌ [ﷺ] ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، وكذبهم[2]. (ز)

٥١٩٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ﴾ أي: وُعِدنا أن نُبْعَث نحن وآباؤنا فلم نُبْعَث. كقوله: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الدخان: ٣٦]. قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ كذب الأولين وباطلهم[3]. (ز)

﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥﴾

٥١٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل﴾ لكفار مكة: ﴿لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾ من الخلق، حين كفروا بتوحيد الله ﷻ: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خلقهما، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ، فتُوَحِّدونه[4]. (ز)

٥١٩٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: فأمر الله نبيَّه أن يقول لهم: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي: فإذا قالوا ذلك فـ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتُؤمِنوا وأنتم تُقِرُّون أنَّ الأرض ومَن فيها لله[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٣.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾

قراءات:

٥١٩٨٥ ـ عن هارون، قال: في مُصحف أُبَيّ بن كعب: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف[١]. (١٠/٦١٢)

٥١٩٨٦ ـ عن عاصم الجَحْدري، قال: في الإمام؛ مصحف عثمان بن عفان الذي كُتِب للناس: ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف[٢]. (١٠/٦١٣)

٥١٩٨٧ ـ عن أُسيد بن يزيد، قال: في مصحف عثمان بن عفان: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ثلاثتهن بغير ألف[٣]. (١٠/٦١٣)

٥١٩٨٨ ـ عن عمرو، عن الحسن، قال: ﴿لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، ثلاثتهن: ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾ =

٥١٩٨٩ ـ عن عاصم الجحدري، عن نصر بن عاصم: أنَّه أول مَن أحدث فيها الألفين =

٥١٩٩٠ ـ عن هارون، قال: وفي قراءة ابن مسعود مثل قول نصر بن عاصم[٤]. (ز)

٥١٩٩١ ـ عن يحيى بن عتيق، قال: رأيتُ في مصحف الحسن البصري: ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ في ثلاثة مواضع[٥]. (١٠/٦١٣)

٥١٩٩٢ ـ عن عاصم أنَّه قرأ: ﴿لِلَّهِ﴾ بغير ألف كلهن[٦][٤٥٧١]. (١٠/٦١٣)

[٤٥٧١] اختلف القراءُ في قراءة قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ في الآيتين [٨٧، ٨٩]، فبعضهم ==

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤ ـ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب في الأخيرين؛ فإنهما قرآ فيهما: ﴿سَيَقُولُونَ اللهُ﴾ بإثبات همزة الوصل. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٥.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤ من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٥١٩٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: أفلا تعبدون الله ﷿[1]. (ز)

٥١٩٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾، فإذا قالوا ذلك فـ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وأنتم تُقِرُّون أنّ الله خالق هذه الأشياء وربها. وقد كان مُشرِكو العربِ يُقِرُّون بهذا[2]. (ز)

﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾

٥١٩٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: خزائن كلِّ شيء[3] [٤٥٧٢]. (١٠/٦١٣)

٥١٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ يعني: خَلْق ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

= أثبت الألف في اسم الجلالة، هكذا (اللهُ)، وبعضهم لم يثبتها. وقال ابنُ عطية (٦/٣١٦) مُوَجِّهًا القراءتين: «قرأ الجميع في الأول ﴿لِلَّهِۚ﴾ بلا خلاف، واختُلِفَ في الثاني، والثالث، فقرأ أبو عمرو وحده (الله) جوابًا على اللفظ. وقرأ باقي السبعة: ﴿لِلَّهِۚ﴾ جوابًا على المعنى، كأنه قال في السؤال: لمن ملك السموات السبع؟. إذ قولك: لمن هذه الدار؟، وقولك: مَن مالك هذه الدار؟ واحد في المعنى».

وبنحوه قال ابنُ جرير (١٧/٩٨)، ثم بيَّنَ أنّ كلتا القراءتين صواب، ثم اختار (١٧/٩٩) القراءة بغير الألف، فقال: «الصواب مِن القراءة في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بهما علماء مِن القرأة، متقاربتا المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أنّي مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك بغير ألف؛ لإجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك، سوى خط مصحف أهل البصرة».

[٤٥٧٢] اختار ابنُ جرير (١٧/١٠٠) هذا القول مستندًا إلى أقوال السلف.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤١٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/١٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يقول: يُؤَمِّن ولا يُؤمَّن عليه أحد؛ ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]. (ز)

٥١٩٩٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: ملك كل شيء، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ مَن يشاء فيمنعه فلا يُوصَل إليه، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي: مَن أراد أن يُعَذِّبه لم يستطع أحدٌ منعَه؛ ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، فإذا قالوا ذلك فـ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾[2]. (ز)

﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾

٥١٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾، يقول: تُكَذِّبون[3]. (ز)

٥١٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾، قُل: فمِن أين سُحِرتم فأنكرتم أنَّ الله تعالى واحِدٌ لا شريك له، وأنتم مُقِرُّون بأنَّه خَلَق الأشياء كلها[4]. (ز)

٥٢٠٠٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ عقولكم. فشَبَّههم بقوم مسحورين، ذاهبة عقولهم[5] ٤٥٧٣. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٠١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبدالله بن دينار - قال: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يُحَدِّث عن امرأة كانت في الجاهلية على رأس جبل، معها ابنٌ لها يرعى غنمًا، فقال لها ابنها: يا أماه، مَن خلقكِ؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق أبي؟ قالت: الله. قال: فمَن خلقني؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق السماء؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق الأرض؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق الجبل؟ قالت: الله. قال:

٤٥٧٣ ذكر ابنُ عطية (٤/٣١٦) هذا القول، ثم ذكر أنَّ قومًا قالوا: ﴿تُسْحَرُونَ﴾ معناه: تمنعون، ثم علّق بقوله: «وحكى بعضهم ذلك لغةً».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٤.

فمَن خلق هذه الغنم؟ قالت: الله. قال: فإنّي أسمع لله شأنًا. ثُمَّ ألقى نفسه مِن الجبل، فتَقَطَّع. قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يُحَدِّثنا هذا الحديث. قال عبدالله بن دينار: كان ابنُ عمر كثيرًا ما يُحَدِّثنا بهذا الحديث[1]. (ز)

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠﴾

قراءات:

٥٢٠٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تُقرَأ على وجه آخر: (بَلْ أَتَيْتَهُمْ)[2] [٤٥٧٤] يا محمد بالحق؛ بالقرآن[3]. (ز)

تفسير الآية:

٥٢٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأكْذَبهم اللهُ ﷻ حين أشركوا به، فقال سبحانه: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: بل جئناهم بالتوحيد، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم: إنَّ الملائكة بنات الله ﷻ[4]. (ز)

[٤٥٧٤] قال ابنُ عطية (٦/ ٣١٧): «قرأ ابن أبي إسحاق: (أتَيتَهم) على الخطاب لمحمد».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٩٠ ـ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٣٩٢ (٦٧٦)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٢٣٩.

قال العقيلي: «وليس لهذا الحديث أصل». وقال ابن عدي في الكامل ٥/ ٢٩٣: «غير محفوظ، لا يحدّث به عن ابن دينار غير عبدالله بن جعفر، وعبدالله بن جعفر المديني ضعيف عند الأئمة». وقال ابن كثير: «في إسناده عبدالله بن جعفر المديني، والد الإمام علي بن المديني، وقد تكلّموا فيه». وقال في موضع آخر ٨/ ٣٨٨: «في إسناده ضعف، وعبدالله بن جعفر هذا هو المديني، ضعّفه ولدُه الإمام علي بن المديني وغيره». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٧٦٢ ـ ١٧٦٣ (٤٠٠١): «رواه عبدالله بن جعفر بن نجيح عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر، وعبدالله ليس بثقة». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥ (٦٥٠١): «منكر جدًّا».

(٢) قال المحقق: وفي ابن أبي زمنين ورقة ٢٢٨: أتيتَهم. تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة، وأبي حيوة، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/ ٩٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

٥٢٠٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾: القرآن، أنزله الله على النبي[1]. (ز)

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾

٥٢٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ يعني: مِن شريك، فلو كان معه إله ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ كفِعْل ملوك الدنيا، يلتمس بعضهم قهر بعض، ثم نزَّه الربُّ نفسه ﷻ عن مقالتهم، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: عمَّا يقولون بأنَّ الملائكة بنات الرحمن[2]. (ز)

٥٢٠٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ وذلك لقول المشركين: إن الملائكة بنات الله، ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ وذلك لِما عبدوا مِن الأوثان، اتخذوا مع الله آلهة. قال: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ يقول: لو كان معه آلهة ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ لَطَلَب بعضهم مُلْك بعضٍ حتى يعلو عليه، كما يفعل ملوك الدنيا، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يُنَزِّه نفسه عما يكذبون[3]. (ز)

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾

٥٢٠٠٧ ـ تفسير الحسن البصري، قال: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾، الغيب هاهنا: ما لم يجِئْ مِن غيب الآخرة[4]. (ز)

٥٢٠٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: غيب ما كان، وما يكون، والشهادة، ﴿فَتَعَالَىٰ﴾ يعني: فارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ لقولهم: الملائكة بنات الله[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٤.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤١٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٤.

٥٢٠٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما أعلمَ العبادَ، ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع الله ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ يرفع نفسه عما قالوا[1]. (ز)

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٥٢٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ مِن العذاب، يعني: القتل ببدر، وذلك أنَّ النبي أراد أن يدعو على كفار مكة، ثم قال: ﴿رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ﴾ مِن العذاب ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾[2]. (ز)

٥٢٠١١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قُل﴾ يا محمد: ﴿رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب، ﴿رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا تُهلِكْني معهم إن أريتني ما يوعدون. قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ﴾ مِن العذاب ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾[3]. (ز)

﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾

نزول الآية:

٥٢٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في النبي وأبي جهل ـ لعنه الله ـ، حين جهل على النبيِّ ﷺ[4]. (ز)

تفسير الآية:

٥٢٠١٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق عبدالوارث ـ في قوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، قال: قول الرجل لأخيه ما ليس فيه، فيقول: إن كنت كاذبًا فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقًا فأنا أسأل الله أن يغفر لي[5]. (١٠/٦١٤)

٥٢٠١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٥.
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، يقول: أعْرِض عن أذاهم إيَّاك[1]. (١٠/٦١٣)

٥٢٠١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم الجزري - ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، قال: هو السلام، تُسَلِّم عليه إذا لقيتَه[2]. (ز)

٥٢٠١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: المصافحة[3]. (ز)

٥٢٠١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، قال: واللهِ، لا يصيبُها صاحبُها حتى يكظم غيظًا، ويصفح عمَّا يكره[4]. (ز)

٥٢٠١٨ - عن عطاء، ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، قال: بالسَّلام[5]. (١٠/٦١٤)

٥٢٠١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: نعمت - واللهِ - جرعة تَتَجَرَّعُها وأنت مظلوم، فمَنِ استطاع أن يغلب الشرَّ بالخير فليفعل، ولا قوة إلا بالله[6]. (١٠/٦١٤)

٥٢٠٢٠ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، يقول: ادفع بالعفو والصفح القولَ القبيحَ والأذى[7]. (ز)

٥٢٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على الأذى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[8]. (ز)

النسخ في الآية:

٥٢٠٢٢ - قال يحيى بن سلَّام: وذلك قبل أن يُؤمَر بقتالهم[9] [٤٥٧٥]. (ز)

[٤٥٧٥] قال ابنُ عطية (٦/٣١٨): «قوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ الآيةَ أمْرٌ بالصفح ومكارم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٨، وابن جرير ١٧/١٠٥.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨ - ٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٥.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤١٥.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝٩٦﴾

٥٢٠٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ مِن الكذب[1]. (ز)

٥٢٠٢٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ بما يكذبون[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: أتى رجل النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي قرابةً أصِلُهُم ويَقْطَعُونِ، وأُحْسِن إليهم ويُسِيئُون إلَيَّ، ويَجْهَلُون عَلَيَّ وأحلم عنهم. قال: «لَئِن كان كما تقول كأنَّما تُسِفُّهم المَلَّ[3]، ولا يزال معك مِن الله ظهيرٌ عليهم ما دُمْت على ذلك»[4]. (١٠/٦١٤)

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧﴾

٥٢٠٢٦ ـ قال عبد الله بن عباس: نزغاتهم[5]. (ز)

٥٢٠٢٧ ـ قال مجاهد بن جبر: نفخهم، ونَفْثهم[6]. (ز)

٥٢٠٢٨ ـ قال الحسن البصري: وَساوِسُهم[7]. (ز)

٥٢٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أمره أن يَتَعَوَّذ من الشيطان، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ يعني: الشياطين، في أمر أبي جهل، ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[8]. (ز)

== الأخلاق، وما كان منها لهذا فهو محكم باقٍ في الأمة أبدًا، وما فيها مِن معنى موادعة الكفار وترْك التعرُّض لهم والصفح عن أمورهم فمنسوخ بالقتال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٥.

(٣) المَلُّ والمَلَّةُ: الرَّمادُ الحارُّ الذي يُحمَى لِيُدْفَنَ فيه الخُبْزُ لِيَنضَجَ، والمعنى: تجعل وجوههم كلون الرَّماد. النهاية (سفف) (ملل).

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٨٢ (٢٥٥٨).

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

٥٢٠٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: همزات الشياطين: خَنقُهم الناسَ، فذلك همزاتهم[1]. (ز)

٥٢٠٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، وهو الجنون[2]. (ز)

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾

٥٢٠٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾، قال: في شيء مِن أمري[3]. (١٠/٦١٥)

٥٢٠٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ فأطيع الشيطان، فأهلَك، أمره الله أن يدعو بهذا[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٣٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمنا كلماتٍ نَقُولُهُنَّ عند النوم مِن الفزع: «بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامَّة مِن غضبه، وعقابه، وشرِّ عباده، ومِن همزات الشياطين، وأن يحضرون»[5]. (١٠/٦١٥)

٥٢٠٣٥ ـ عن الوليد بن الوليد أنّه قال: يا رسول الله، إنِّي أجد وَحْشَةً؟ قال: «إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة مِن غضبه، وعِقابه، وشرِّ عباده، ومِن همزات الشياطين، وأن يحضرون؛ فإنّه لا يَضُرُّك، وبالحَرى[6] أن لا يقربك»[7]. (١٠/٦١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٥.

(٥) أخرجه أحمد ١١/٢٩٥ ـ ٢٩٦ (٦٦٩٦)، وأبو داود ٦/٤٠ (٣٨٩٣) بنحوه، والترمذي ٦/١٣٢ (٣٨٣٩)، والحاكم ١/٧٣٣ (٢٠١٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، متصل في موضع الخلاف».

(٦) بالحَرَى أن يكون كذا: جَدِير وخَلِيْق. النهاية (حرا).

(٧) أخرجه أحمد ٢٧/١٠٨ (١٦٥٧٣)، ٣٩/٢٥٨ (٢٣٨٣٩)، وفيه محمد بن يحيى بن حبان.

قال البيهقي في الأسماء والصفات ١/٤٧٤ ـ ٤٧٥ (٤٠٦): «هذا مرسل». وقال المنذري في الترغيب ٢/٣٠٢ (٢٤٨٠): «محمد لم يسمع مِن الوليد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٢٣ (١٧٠٤٨): «رجاله =

٥٢٠٣٦ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: فما ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾؟ قال: قَوْلٌ مِن القرآن ليس بواجب في الصلاة[1]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾

٥٢٠٣٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضر الإنسانَ الوفاةُ يُجْمَع له كلُّ شيء يمنعه عن الحق، فيُجعَل بين عينيه، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾»[2]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٣٨ ـ عن ابن جُرَيج، قال: زعموا أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعائشة: «إنَّ المؤمن إذا عايَنَ الملائكةَ قالوا: نُرجِعُك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟! بل قُدُمًا إلى الله. وأمّا الكافر فيقولون له: نُرجِعُك؟ فيقول: ﴿ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾»[3]. (١٠/٦١٦)

٥٢٠٣٩ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سألوا الرجعة لكي يُؤمِنوا بما كانوا يُكَذِّبون، وهم عِطاش لا يَرْوون، وجِياع لا يشبعون، وعُراة فلا يَكْتَسُون، [مغلوبين فلا ينتصرون، محزونين، مغلوبين، محسورين] أنفسَهم، وأهليهم، وأموالهم، ومكاسبهم»[4]. (ز)

٥٢٠٤٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي حازم ـ قال: إذا وُضِع الكافرُ في قبره فيرى مقعده مِن النار، قال: ربِّ، ارجعونِ حتى أتوب؛ أعمل صالحًا. فيقال: قد

= رجال الصحيح، إلا أنَّ محمد بن يحيى بن حبان لم يسمع مِن الوليد بن الوليد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٤٠٢ (٦٠٩٤): «هذا حديث رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٥٣٦: «رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، لكنه مُنقَطِع».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨٥ (٢٥٨٣).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص٢٥٤ (٨٣٣)، من طريق خالد العبد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء، عن جابر به.

إسناده تالف؛ فيه خالد بن عبدالرحمن العبد، رماه عمرو بن علي بالوضع، وكذّبه الدارقطني، وقال ابن حبان: «كان يسرق الحديث، ويُحَدِّث مِن كتب الناس» كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/٣٥٠.

وأخرج نحوه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/٤١٥ عن رجل من بني حارثة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٧ ـ ١٠٨.

قال الشوكاني في فتح القدير ٣/٥٩٣: «مرسل».

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٦.

عُمِّرْتَ ما كنت مُعَمَّرًا. فيضيق عليه قبره، فهو كالمنهوش[(١)]، ينام ويفزع، تهوي إليه هوامُّ الأرض؛ حياتها وعقاربها[(٢)]. (٦١٦/١٠)

٥٢٠٤١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾: يعني: أهل الشرك[(٣)]. (ز)

٥٢٠٤٢ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾، ليس أحدٌ مِن خَلْقِ الله ليس لله بوَلِيٍّ إلا وهو يسأل الله الرجعةَ إلى الدنيا عند الموت بكلام يتكلم به، وإن كان أخرس لم يتكلم في الدنيا بحرفٍ قطُّ، وذلك إذا استبان له أنَّه مِن أهل النار سأل الله الرجعةَ، ولا يسمعه مَن يليه[(٤)]. (ز)

٥٢٠٤٣ - عن أبي معشر، قال: كان محمد بن كعب القرظي يقرأ علينا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. قال محمد: إلى أيِّ شيء يُريد؟ إلى أيِّ شيء يرغب؟ أجَمْعَ المال، أو غَرْس الغِراس، أو بَنْيَ بنيان، أو شق أنهار؟ ثم يقول: ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾. يقول الجبار: ﴿كَلَّآ﴾[(٥)]. (ز)

٥٢٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إلى الدُّنيا حين يُعايِنُ مَلَكَ الموت يُؤخَذ بلسانه، فينظر إلى سَيِّئاته قبل الموت، فلمَّا هجم على الخزي سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحًا فيما ترك، فذلك قوله سبحانه: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إلى الدنيا[(٦)]. (ز)

٥٢٠٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ قال: هذه في الحياة، ألا تراه يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ قال:

= وفيه انقطاع بين ابن وهب وأبي هريرة، وما بين المعقوفين ذكر محققه أنه كذا في الأصل، كما أن فيه اضطراب لفظًا ومعنى، وأيضًا لعل فيه سقطًا.

(١) المنهوش: المهزول المجهود. النهاية (نهش).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ - ٤٨٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذِكْر الموت.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلّام ٤١٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٧. وعلَّقه ابنُ أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت - موسوعة ابن أبي الدنيا ٥/ ٤٧٨ (٢٦٤) -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣.

حين تنقطع الدنيا، ويُعايِن الآخرة قبل أن يذوق الموت[(١)] [٤٥٧٦]. (١٠/٦١٦)

﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾

٥٢٠٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾، قال: أقول: لا إله إلا الله[(٢)]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾، قال: لَعَلِّي أقول: لا إله إلا الله[(٣)]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٤٨ - قال قتادة بن دعامة: ما تَمَنّى أن يرجع إلى أهله وعشيرته، ولا لِيَجْمَع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تَمَنّى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فرَحِم الله امرءًا عمِل فيما يَتَمَنّاه الكافرُ إذا رأى العذاب[(٤)]. (ز)

٥٢٠٤٩ - قال يحيى بن سلّام: وأخبرني رجل مِن أهل الكوفة عن السدي، قال: إنَّ الكافر إذا نزل به الموتُ، وعاين حسناتِه قليلةً وسيئاتِه كثيرةً؛ نَظَر إلى مَلَك الموت مِن قَبْلِ أن يخرج من الدنيا، فتَمَنّى الرجعة، وصدَّق بما كذب به، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ يعني: إلى الدنيا، ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾. يقول الله: ﴿كَلَّآۚ﴾ يعني: لا يرجع إلى الدنيا. ثم استأنف، فقال: ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ ولا يسمع بها بنو آدم. ونحوُ ذلك مثلُ قول فرعون في سورة يونس[(٥)]. (ز)

٥٢٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلِّيٓ﴾ يعني: لكي ﴿أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ من

[٤٥٧٦] ذكر ابنُ عطية (٦/٣٢٠) أنَّ قوله: ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾ معناه: إلى الحياة الدنيا، ثم قال: «وجمع الضمير يتخرج على معنيين: إما أن يخاطبه مخاطبة الجمع تعظيمًا على نحو إخباره تعالى عن نفسه بنون الجماعة في غير موضع، وإما أن تكون استغاثة بربه أوّلًا، ثم خاطب ملائكة العذاب بقوله: ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٥/٤٢٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

العمل الصالح، يعني: الإيمان، يقول ﷻ: ﴿كَلَّآۚ﴾ لا يُرَدُّ إلى الدنيا. ثم استأنف، فقال: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ يعني بالكلمة: قوله: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾[(١)]. (ز)

٥٢٠٥١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾: لا بُدَّ له أن يقولها[(٢)]. (ز)

٥٢٠٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ فيما صنعتُ. قال الله: ﴿كَلَّآۚ﴾ لستَ براجع إلى الدنيا. وهي مثل قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]. ثم قال: ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ هذه الكلمة: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾[(٣)] [٤٥٧٧]. (ز)

﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾

٥٢٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ﴾، يعني: ومِن بعد الموت أجل[(٤)]. (ز)

٥٢٠٥٤ ـ عن سفيان بن حسين، في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ﴾، قال: أمامهم[(٥)]. (١٠/٦١٧)

﴿بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٠٠﴾

٥٢٠٥٥ ـ عن عائشة ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قالت: وَيْلٌ لأهل المعاصي مِن

[٤٥٧٧] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٢١) أن قوله: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ يحتمل ثلاثة معانٍ: **الأول**: الإخبار المؤكد بأن هذا الشيء يقع ويقول هذه الكلمة. **الثاني**: أن يكون المعنى: إنها كلمة لا تغني أكثر من أن يقولها ولا نفع له فيها ولا غوث. **الثالث**: أن تكون إشارة إلى أنه لو رُدَّ لعاد فتكون آية ذمٍّ لهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أهل القبور؛ يدخل عليهم في قبورهم حيَّاتٌ سود؛ حَيَّةٌ عند رأسه، وحَيَّةٌ عند رجليه، يقرضانه حتى يلتقيان في وسطه، فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[(١)]. (٦١٦/١٠)

٥٢٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾، يقول: أجل إلى حين[(٢)]. (ز)

٥٢٠٥٧ - قال عبد الله بن عباس: حجاب[(٣)]. (ز)

٥٢٠٥٨ - عن أبي أُمامة - من طريق أبي يوسف -: أنَّه شهِد جنازة، فلمَّا دُفِن الميتُ قال: هذا برزخ إلى يوم يبعثون[(٤)]. (٦١٨/١٠)

٥٢٠٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ﴾، قال: ما بعد الموت[(٥)]. (٦١٩/١٠)

٥٢٠٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق فطر بن خليفة - في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾، قال: ما بين الموت إلى البعث[(٦)]. (٦١٧/١٠)

٥٢٠٦١ - عن مجاهد بن جبر، قال: البرزخ: الحاجِز ما بين الدنيا والآخرة[(٧)]. (٦١٧/١٠)

٥٢٠٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾، قال: حجاز بين الميِّت والرجوع إلى الدنيا[(٨)]. (٦١٨/١٠)

٥٢٠٦٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة[(٩)]. (ز)

٥٢٠٦٤ - قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: البرزخ: ما بين الموت إلى البعث[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ - ٤٨٨ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥٦/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وسمويه في فوائده.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٤١٦/١، وهناد (٣١٤)، وابن جرير ١١٠/١٧، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٠/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٠/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٧.

(١٠) تفسير الثعلبي ٥٦/٧، وتفسير البغوي ٤٢٨/٥.

٥٢٠٦٥ - عن أبي مُحَلِّم، قال: قيل لعامر الشعبي: مات فلان. قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة، هو في البرزخ[1]. (١٠/٦١٩)

٥٢٠٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في الآية، قال: البَرْزَخ بين الدنيا والآخرة[2]. (١٠/٦١٨)

٥٢٠٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: البرزخ: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة[3]. (ز)

٥٢٠٦٨ - عن أبي المقدام، قال: كُنت أسايِر الحسن ونحن راجعون مِن جنازة بكر بن عبدالله، فقلتُ: أرأيتَ قول الله ﷻ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. فنظر عن يمينه وعن شماله، فقال: هُم هؤلاء في البرزخ كما ترون؛ يركضون عليهم؛ هما يحيكم[4]؛ لا يسمعون الصوت[5]. (ز)

٥٢٠٦٩ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة؛ ليس مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون، ولا مع أهل الآخرة يُجازَوْن بأعمالهم[6]. (١٠/٦١٨)

٥٢٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: برزخ بقيةَ الدنيا[7]. (١٠/٦١٨)

٥٢٠٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾، قال: أهل القبور في بَرْزَخ ما بين الدنيا والآخرة، هم فيه إلى يوم يبعثون[8]. (١٠/٦١٨)

٥٢٠٧٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: أَجَلٌ[9]. (ز)

٥٢٠٧٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: البرزخ: ما بين النفختين[10]. (ز)

٥٢٠٧٤ - عن الربيع، قال: البرزخ: القبور[11]. (١٠/٦١٨)

---

(١) أخرجه هناد (٣١٥).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤٨٨ -.

(٤) كذا في المصدر: هما يحيكم، وهو كذلك في طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص١٣٣، ١٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٨٨ (١٤٩) -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٨، وابن جرير ١٧/١١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/٥٦.

(١٠) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤١٦.

(١١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ يعني: ومِن بعد الموت أجلٌ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: يُحشَرون بعد الموت[١]. (ز)

٥٢٠٧٦ ـ عن أبي صخر [حميد بن زياد الخراط]، قال: البرزخ: المقابر، لا هم في الدنيا، ولا هم في الآخرة، فهم مُقيمون إلى يوم يبعثون[٢]. (٦١٨/١٠)

٥٢٠٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: البرزخ: ما بين الموت إلى البعث[٣] [٤٥٧٨]. (ز)

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾

٥٢٠٧٨ ـ قال عبد الله بن مسعود: هي النفخة الثانية[٤]. (ز)

٥٢٠٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زاذان ـ قال: إذا كان يومُ القيامة جَمَع الله الأولين والآخرين ـ وفي لفظ: يُؤخَذ بيد العبد أو الأمَة يوم القيامة على رؤوس الأولين والآخرين ـ، ثم يُنادي مُنادٍ: ألا إنَّ هذا فلان بن فلان، فمَن كان له حَقٌّ قِبَلَه فليأت إلى حقِّه ـ وفي لفظ: من كان له مظلمة فليجئ فليأخذ حقَّه ـ. فيفرح ـ والله ـ المرءُ أن يكون له الحقُّ على والده، أو ولده، أو زوجته، وإن كان صغيرًا، ومِصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٥]. (٦٢٠/١٠)

٥٢٠٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: إنَّها الثانية، فلا أنساب بينهم[٦]. (ز)

[٤٥٧٨] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٢١) أنَّ البرزخ في كلام العرب: الحاجز بين المسافتين، ثم يستعار لِما عَدَا ذلك، وأنَّه هنا للمدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه، ثم قال: «هذا إجماع من المفسرين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٤٧ (٢٥٩) ـ مُطَوَّلًا، وابن جرير ١٧/ ١١٢ ـ ١١٣، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، وابن عساكر ١٨/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٩.

٥٢٠٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: فذلك حين يُنفَخ في الصور، فلا يبقى حيٌّ إلا الله، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فذلك إذا بُعِثوا في النفخة الثانية[1]. (١٠/٦١٩)

٥٢٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]. فقال: إنّها مواقف؛ فأمّا الموقف الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عِند الصَّعْقَةِ الأولى لا أنساب بينهم فيها إذا صُعقوا، فإذا كانت النفخة الآخرة فإذا هم قيام يتساءلون[2]. (١٠/٦٢٠)

٥٢٠٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه سُئِل عن الآيتين. فقال: أمّا قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على الأرض شيء، وأمّا قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فإنّهم لَمّا دخلوا الجنَّةَ أقبل بعضهم على بعضٍ يتساءلون[3]. (١٠/٦٢٠)

٥٢٠٨٤ - عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن عباس: إنِّي أجِد في القرآن أشياءَ تختلف عَلَيَّ! قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]. فقال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون[4]. (ز)

٥٢٠٨٥ - قال أبو العالية الرِّياحِيّ: هو كقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾ [المعارج: ١٠][5]. (ز)

٥٢٠٨٦ - عن الحسن البصري: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ يَتعاطَفُون عليها كما كانوا يَتعاطَفُون عليها في الدنيا، ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ عليها أن يحمل بعضهم عن بعض كما كانوا يتساءلون في الدنيا بأنسابهم، كقول الرجل: أسألك بالله وبالرَّحِم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١١١، والحاكم ٢/٣٩٤ من وجه آخر.
(٤) أخرجه البخاري مطولًا - كتاب التفسير ٤/١٨١٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٥٦.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤١٦.

٥٢٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: ليس أحدٌ مِن الناس يسأل أحدًا بنسبه، ولا بقرابته شيئًا[(١)]. (٦١٩/١٠)

٥٢٠٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: في النفخة الأولى[(٢)]. (٦١٩/١٠)

٥٢٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ يعني: النفخة الثانية؛ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ﴾ يعني: لا نسبة بينهم؛ عم، وابن عم، وأخ، وابن أخ، وغيره، ﴿يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ يقول: ولا يسأل حميمٌ حميمًا[(٣)]. (ز)

٥٢٠٩٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في الآية، قال: لا يُسألُ أحدٌ يومئذ بنَسَب شيئًا، ولا يتساءلون، ولا يَمُتُّ إليه برحم[(٤)]. (٦١٩/١٠)

٥٢٠٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ والصور: قَرْن. =

٥٢٠٩٢ ـ في تفسير عمرو [بن عبيد]، عن الحسن: أنَّ أنسابَهم يومئذٍ قائمةٌ معروفةٌ، قال: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٥]، وسمعتُ بعضَ الكوفيين يقول: ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ﴾ [المعارج: ١١] أي: يرونهم. يقول: يعرفونهم في مواطن، ولا يعرفونهم في مواطن[(٥)] ٤٥٧٩. (ز)

٤٥٧٩ اختُلِف في صِفة ارتفاع الأنساب المذكورة في الآية، ومتى يكون ذلك، على قولين: **أحدهما**: أنّ هذا في النفخة الأولى، وذلك أنَّ الناس بأجمعهم يموتون فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات. **والآخر**: أنّ هذا عند النفخة الثانية، وقيام الناس من القبور فهم حينئذ لِهَول المطلع واشتغال كل امرئٍ بنفسه، قد انقطعت بينهم الوسائل، وزال انتفاع الأنساب؛ فلذلك نفاها، فالمعنى: فلا أنساب نافعة.

وعلّق ابنُ عطية (٦/ ٣٢١ ـ ٣٢٢) على القول الأول بقوله: «هذا التأويل يُزيل ما في الآية مِن ذِكْر هول الحشر». ثم قال: «وكذلك ارتفاع التساؤل لهذه الوجوه التي ذكرناها، ثم يأتي في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف. وهذا التأويل حسن، وهو مرويُّ المعنى عن ابن عباس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١١١ ـ ١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ١٧/١١٣ عن حجاج، ولعل فيه سقطًا.

(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤١٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٩٣ ـ قال عمر بن الخطاب: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ مُنقَطِع يوم القيامة إلَّا سَبَبي ونسبي»[1]. (١٠/ ٦٢١)

٥٢٠٩٤ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ نَسَب وصِهْر ينقطع يوم القيامة إلا نَسَبي وصِهْري»[2]. (١٠/ ٦٢٢)

٥٢٠٩٥ ـ عن المِسْوَر بن مخرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري»[3]. (١٠/ ٦٢١)

٥٢٠٩٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله: «إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهلُ النار النارَ نادى مُنادٍ مِن أهل العرش: يا أهل التَّظالُم، تَتارَكُوا مظالِمَكم، وادخلوا الجنة»[4]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ١٥٣ (٤٦٨٤) بتمامه، والطبراني في الكبير ٣/ ٤٥ (٢٦٣٤، ٢٦٣٥) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع». وقال الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٧٦ (٥٦٠٦): «لم يُجَوِّد هذا الحديث عن سفيان بن عيينة إلا الحسن بن سهل، ورواه غيره عن سفيان عن جعفر عن أبيه، ولم يذكروا جابر بن عبدالله». وأورده الدارقطني في العلل ٢/ ١٩٠ (٢١١). وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٧٣ (١٥٠١٩): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح، غير الحسن بن سهل، وهو ثقة». وينظر: الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٨ (٢٠٣٦).

(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٣٨٨ (٣٥٩)، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/ ٢١.
قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٤: «وهذا إسناد ضعيف جدًّا... وجملة القول: أنَّ الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ (١٨٩٠٧)، ٣١/ ٢٥٨ (١٨٩٣٠)، والحاكم ٣/ ١٧٢ (٤٧٤٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٩٥: «هذا الحديث له أصل في الصحيحين عن المسور». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٤٨٩: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٥٠ (١٩٩٥) وقال تعقيبًا على موافقة الذهبي للحاكم: «وهذا عجب منه، فإنَّ أمَّ بكر هذه لا تُعْرَف، بشهادة الذهبي نفسه، فإنَّه أوردها في فصل النسوة المجهولات، وقال: تفرَّد عنها ابن أخيها عبدالله بن جعفر». ثم قال: «لَكِنِّي وجدت لها متابعًا قويًّا...» وذكره.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ص١٠٧ (١١٦)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٢٢ (٥١٤٤)، وابن جرير ١٧/ ١١٤.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن أنس إلا سدوسٌ، تَفَرَّد به أبو عون». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٦ (١٨٤٢٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحكم بن سنان أبو عون، قال أبو حاتم: عنده وهم كثير، وليس بالقوي، ومحله الصدق، يُكْتَب حديثه. وضعّفه غيره، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٠٥ (٧٧٩١): «رواه أبو يعلى، وفي سنده سدوس صاحب السامري، وهو ضعيف».

٥٢٠٩٧ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله: «ثلاثة مواطن لا يَسْأَل فيها أحدٌ أحدًا: إذا وُضِعت الموازين حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وإذا تطايرت الكتب حتى يعلم أيأخذ كتابه بيمينه أم بشماله، وعند الصراط حتى يعلم أيَجُوزُ الصراطَ أم لا يجوز»[١]. (ز)

٥٢٠٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق حفص بن المغيرة ـ قال: ليس شيءٌ أبغضَ إلى الإنسان يوم القيامة مِن أن يرى مَن يعرفه؛ مخافة أن يَذُوبَ[٢] له عليه شيء. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤][٣]. (١٠/٦٢١)

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

٥٢٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالعمل الصالح، يعني: المؤمنين؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يعني: الفائزين، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟﴾ يعني: غَبَنوا ﴿أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[٤]. (ز)

٥٢١٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ السعداء، وهم أهل الجنة، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يغنموها؛ فصاروا في النار. قال: ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون منها، ولا يموتون[٥]. (ز)

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾

٥٢١٠١ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾: «تلفحهم لفحةً، فتسيل لحومُهم على أعقابهم»[٦]. (١٠/٦٢٢)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤١٦.
(٢) من قولهم: ذاب لي عليه من الحق كذا، أي: ثبت ووجب. النهاية (ذوب)، واللسان (برد).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٦.
(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٩٧ ـ، من طريق سعد بن سعيد المقبري، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي الدرداء به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سعد بن سعيد المقبري، قال ابن حجر في التقريب (٢٢٣٦): «ليِّن الحديث». وفيه أخوه عبدالله بن سعيد المقبري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٥٦): «متروك».

٥٢١٠٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ جَهَنَّم لَمّا سيق إليها أهلُها تَلَقَّتهم بعُنُق، فلفحتهم لفحةً، فلم تدع لحمًا على عظم إلا ألقته على العُرْقوب**»[1][2]. (١٠/ ٦٢٢)

٥٢١٠٣ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾، قال: لَفَحَتْهم لفحةً، فما أبقَتْ لحمًا على عَظْمٍ إلا ألقته على أعقابهم[3]. (١٠/ ٦٢٣)

٥٢١٠٤ - عن عبد الله بن أبي الهذيل - من طريق أبي سِنان -، مثله[4]. (١٠/ ٦٢٣)

٥٢١٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾، قال: تَنفَحُ[5]. (١٠/ ٦٢٢)

٥٢١٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَلْفَحُ﴾ يعني: تنفخ ﴿وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[6]. (ز)

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۝١٠٤﴾

٥٢١٠٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**شَفَتُه السُّفْلى ساقِطَةٌ على صدره، والعليا قالِصَةٌ قد غطَّتْ وجهَه**»[7]. (ز)

٥٢١٠٨ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ

---

(١) العرقوب: هو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فُوَيق العقب. النهاية (عرقب).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٩٢ (٢٧٨)، ٩/ ١٤٤ (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٦٣، ٥/ ٩٣. ذكر الدارقطني في العلل ١١/ ٤٦ (٢١١٨) الاختلاف في طرقه بين وصله أو إرساله، ووقفه أو رفعه. وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٢٦٧ - ٢٦٨ (٥٦١٠): «رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي مرفوعًا، ورواه غيرهما موقوفًا عليه، وهو أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ (١٨٥٨٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٧٥ (٥٣٠٢): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٤ (١١٠) -، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٥٩ - ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦، ولعلها «تنفح» تصحفت.

(٧) أخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٤١٧، من طريق صاحب له، عن يحيى بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة صاحب يحيى بن سلّام شيخه في الرواية.

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾، قال: «تشويه النار، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سُرَّتَه»[(١)]. (٦٢٣/١٠)

٥٢١٠٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾، قال: ألم [تَرَ] إلى الرأس النَّضِيج؛ قد بَدَت أسنانُه، وقلصت شفتاه؟[(٢)]. (٦٢٣/١٠)

٥٢١١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَالِحُونَ﴾، قال: عابسون[(٣)]. (٦٢٤/١٠)

٥٢١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ عابسين، شفته العليا قالِصَةٌ لا تُغَطِّي أنيابَه، وشفته السفلى تضرب بطنه، وثناياه خارجة مِن فيه، بين شفتيه أربعون ذراعًا بذراع الرجل الطويل مِن الخلق الأول، كل ناب له مثل أحد[(٤)]. (ز)

٥٢١١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾، قال: ألم تروا إلى الغنم إذا مسَّت النارُ وجوهَها؛ كيف هي؟[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢١١٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق الحكم بن الأعرج ـ قال: يعظم الكافر في النار مسيرةِ سبع ليال، ضِرسُه مثلُ أحد، شفاهم عند صدرهم، سُودٌ، زُرْق، حُبْنٌ[(٦)]، مفتوحون، يتهافتون في النار، ويقول: هل امتلأتِ؟ وتقول: هل مِن مزيد؟ حتى

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٠/١٨ (١١٨٣٦)، والترمذي ٥٤٣/٤ (٢٧٦٩)، ٣٩٤/٥ (٣٤٥٠)، والحاكم ٢٦٩/٢ (٢٩٧١)، ٤٢٨/٢ (٣٤٩٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ٢٥٢/١٥ (٤٤١٦): «هذا حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٨، وعبد الرزاق ٤٨/٢، وابن أبي شيبة ١٧٤/١٣ ـ ١٧٥، وهناد (٣٠٣، ٣٠٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٤٢٤/٦ (١١٣) ـ بنحوه، وابن جرير ١١٦/١٧، والطبراني (٩١٢١)، والحاكم ٣٩٥/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: كُلوح الرأس النضيج، بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٧ ـ ١١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٢٦٣/٤، والإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٧.

(٦) حُبْنٌ: جمع أحْبَن: وهو المُسْتَسْقي، مِنَ الحَبَن ـ بالتحريك ـ، وهو عِظَمُ البطن. اللسان (حبن).

يضع الرحمن قدمَه فيها، فتقول: ربِّ، قط قط[1]. (ز)

٥٢١١٤ ـ عن مغيث بن سُمَيٍّ، قال: إذا جيء بالرجل إلى النار قيل: انتظر حتى نُتحِفكَ. فيؤتى بكأس مِن سُمِّ الأفاعي والأَسَاوِدِ[2]، إذا أدناها مِن فيه نَثَرَتِ اللحمَ على حِدَة، والعظمَ على حِدَة[3]. (١٠/٦٢٣)

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٠٥﴾

٥٢١١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يُقال لكُفّار مكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: ألم يكن القرآن يُقرَأ عليكم في أمر هذا اليوم، وما هو كائن فيكم، ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. نظيرها في الزمر[4]. (ز)

٥٢١١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، يقول لهم ذلك في النار[5]. (ز)

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

❁ قراءات:

٥٢١١٧ ـ عن إسحاق، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾[6]. (١٠/٦٢٤)

٥٢١١٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطية ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤١٧.

(٢) الأَسَاوِد: جمع الأسود، وهي أخبث الحيات وأعظمها. النهاية (سود).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الزمر: ٧١].

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿شِقْوَتُنَا﴾ بكسر الشين، وإسكان القاف. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٦.

(٧) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/٤٠٣ (٧٧٧).

٥٢١١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ أنّه كان يقرؤها: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾[(١)]. (ز)

٥٢١٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق خالد بن شَوْذَب ـ أنّه كان يقرأ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا﴾[(٢)] ٤٥٨٠. (١٠/٦٢٤)

❁ تفسير الآية:

٥٢١٢١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي أيوب ـ ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: أي: الكتاب الذي كُتِب علينا، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٢١٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طُرق ـ ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، قال: شقوتهم التي كُتِبَت عليهم[(٤)]. (١٠/٦٢٤)

٥٢١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ التي كُتِبَتْ علينا[(٥)]. (ز)

٥٢١٢٤ ـ عن الفُضَيْل بن عِياض، قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، قال: القضاء[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٢٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الطفيل ـ يقول: الشَّقِيُّ مَن شَقِي في

٤٥٨٠ اختلف القَرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿شِقْوَتُنَا﴾؛ فقرأها بعضهم بكسر الشين وبغير ألف، وقرأها بعضهم بفتح الشين وإثبات الألف.

وبيَّنَ ابنُ جرير (١٧/١١٧) أنَّ كلتا القراءتين صواب، مستندًا لشهرتهما، وقراءة القَرأة بهما، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، وقرأ بكل واحدة منهما علماء مِن القَرأة بمعنى واحد؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) تفسير الثوري ص٢١٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤١٧ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/١١٧ من طريق القاسم بن أبي بزة، وابن أبي نجيح، وابن جُرَيج، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٨ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٧٧. وذكره الحافظ في المطالب العالية ١٥/٦٩ (٣٦٦٩).

بطن أمِّه، والسعيد مَن وُعِظ بغيره[1]. (ز)

٥٢١٢٦ ـ عن محمد بن عبدالله: أنَّ إياس بن معاوية قدم الشام، فأراد الحجَّ منها، فلَقِي في الطريق غيلان الدمشقي. فقال: أيْ إياسُ، هذا مِن القَدَر؟ فقال له إياس: إن شئتَ سألتني، وإن شئتَ سألتك. فقال له غيلان: تكلم. فقال: إن شئت أخبرتك بقول أهل الجنة، وأهل النار، والملائكة، والشيطان، وقول العرب في أشعارها، وقول العجم في أمثالها. قال له غيلان: أخبِرني بها. قال: قال أهل الجنة حين دخولها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار حين دخولها: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]...[2]. (ز)

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

٥٢١٢٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ضَالِّينَ﴾، يقول: جاهلين[3]. (ز)

٥٢١٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهُدى. ثم قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ يعني: مِن النار، ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾[4]. (ز)

﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا﴾

٥٢١٢٩ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ أجابهم بقولهم، فأنزلهم منزل الكلاب، فقال: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤١٧، وعقَّب عليه بقوله: وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ: أنه يكتب في بطن أمه شقيًّا أو سعيدًا، في غير هذه السورة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/١٥ ـ ١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٨ (١٤٠٤٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١١.

وفي سنده انقطاع.

٥٢١٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، قال: هذا قولُ الربِّ ﷻ حين انقطع كلامُهم منه[١]. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٣١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ﴾، قال: اصغروا[٢]. (١٠/٦٢٧)

٥٢١٣٢ ـ تفسير الحسن البصري =

٥٢١٣٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: اصغروا فيها. الخاسِئ عندهما: الصاغر[٣]. (ز)

٥٢١٣٤ ـ تفسير قتادة بن دعامة: الخاسِئ: الذي لا يتكلم، ليس إلا الزفير والشهيق[٤]. (ز)

٥٢١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ردَّ ـ مقدارَ الدنيا منذ خُلِقَت إلى أن تَفْنَى سبع مرات ـ: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾، يقول: اصغروا في النار[٥]. (ز)

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾

٥٢١٣٦ ـ عن حذيفة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الله إذا قال لأهل النار: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. عادت وجوههم قطعة لحم؛ ليس فيها أفواهٌ، ولا مناخير، يَتَرَدَّدُ النَّفَسُ في أجوافهم»[٦]. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٣٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلْقَى على أهل النار الجوعُ حتى يعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام، فيُغاثون بطعام مِن ضريع، لا يُسمن ولا يُغني مِن جوع، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام ذي غُصَّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغُصَص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيُرفع إليهم الحميمُ بِكلالِيب الحديد، فإذا دَنَتْ مِن وجوههم شَوَتْ وجوهَهم، واذا دخلت بطونَهم قَطَّعت ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم. فيدعون خزنة جهنم أن ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٢٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨١).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٨.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٨.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص٧٢ ـ ٧٣ (٩٦) مطولًا، من طريق محمد بن زياد قاضي شمشاط، عن عبدالعزيز بن أبي رواد، يبلغ به حذيفة.
إسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين ابن أبي رواد وحذيفة.

يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾. فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. فيقولون: ادعوا مالِكًا. فيدعون مالكًا، فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيقولون: ادعوا ربَّكم، فلا أحد خيرٌ مِن ربكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. فيجيبهم: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فعند ذلك يَئِسوا مِن كل خير، وعند ذلك أخذوا في الزَّفير والحَسْرَة والويل»[١]. (١٠/٦٢٥)

٥٢١٣٨ - وعن أبي الدرداء، موقوفًا[٢]. (ز)

٥٢١٣٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزعراء - في قصةٍ ذكرها في الشفاعة، قال: فإذا أراد الله ألّا يخرج منها - يعني: من النار - أحدًا؛ غيَّر وجوههم وألوانها، فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيه، فيقول: يا رب. فيقول: مَن عرف أحدًا فليخرجه. قال: فيجيء الرجل، فينظر، فلا يعرف أحدًا، فيقول: يا فلان، يا فلان. فيقول: ما أعرفك. فعند ذلك يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. فيقول: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فإذا قالوا ذلك انطَبَقَتْ عليهم جهنمُ، فلا يخرج منها بشرٌ[٣]. (ز)

٥٢١٤٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ليس بعد الآية خروج: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٤]. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٤١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي أيوب - قال: إنَّ أهل جهنم ينادون مالِكًا: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيذرهم أربعين عامًا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾. ثم ينادون ربَّهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٤١ - ٥٤٢ (٢٧٦٨)، وابن جرير ١٧/١٢٣ - ١٢٤.
قال الترمذي: «إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قوله، وليس بمرفوع. وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث». وذكر الدارقطني في العلل ٦/٢٢٠ (١٠٨٦) الاختلاف في طرقه بين وصله وإرساله، ووقفه ورفعه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٥، وابن جرير ١٧/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في صفة النار.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢١/٢٨١ - ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، وابن جرير ١٧/١٢٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٨ (١٤٠٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى هناد.

ظَٰلِمُونَ﴾. فيذرهم مِثْلَي الدنيا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فما نَبَس القومُ بعدها بكلمة، وما هو إلا الزفير والشهيق(١). (١٠/٦٢٥)

٥٢١٤٢ ـ عن أبي برزة الأسلمي ـ من طريق الحسن ـ أنَّه قيل له: يا أبا برزة، ألا تخبرنا بأشدِّ ساعات أهل النار عليهم؟ قال: ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، وينادون مالِكًا وخزنتها، فإذا يئسوا من الإجابة يجأرون إلى ربِّهم: ربَّنا ربَّنا. مقدارَ الدنيا سبعَ مرات. قال: فيسكت عنهم، حتى يظنوا أنَّما سَكَت عنهم ليخرجهم، فيقول لَمّا يريد أن يقطع رجاءهم، ويحقق سوء ظنهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فيَكْلَحُون فيها عُميًا وبُكمًا وصُمًّا، لا يتكلمون، ولا يستغيثون بأحد(٢). (ز)

٥٢١٤٣ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: تَكَلَّموا قبل ذلك وخاصموا، فلمَّا كان آخر ذلك قال: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: مُنِعُوا الكلام آخرَ ما عليهم(٣). (١٠/٦٢٧)

٥٢١٤٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: لأهل النار خمس دعوات؛ يجيبهم الله في أربعة، فإذا كانت الخامسةُ لم يتكلموا بعدها أبدًا، يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾؟ [غافر: ١١]. فيجيبهم الله: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. فيجيبهم الله: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٢ ـ ١٥٣، ويحيى بن سلّام ١/٤١٧، وهناد (٢١٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٩٢ ـ، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ١٠/٣٩٦ ـ، والحاكم ٢/٣٩٥، والبيهقي في البعث (٦٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٩ نحو أوله، وزاد: هانت ـ والله ـ دعوتُهم على مالكٍ وربِّ مالك يومَ يدعون ربَّهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص١٢٠ ـ ١٢٢ (١٨٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٧/٥٨، وتفسير البغوي ٥/٤٣٠: هو آخر كلام يتكلم به أهل النار، ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير، ويصير لهم عواءٌ كعواء الكلاب لا يَفْهَمون ولا يُفْهِمون.

نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم يقولون: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فيجيبهم الله: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فلا يتكلمون بعدها أبدًا[(١)] [٤٥٨١]. (١٠/٦٢٦)

٥٢١٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال: بلغني أنهم ينادون مالكًا فيقولون: ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قال: ثم ينادون ربهم، فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فييأس القوم، فلا يتكلمون بعدها كلمة، وكان إنما هو الزفير والشهيق. قال قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار: أوله زفير، وآخره شهيق[(٢)]. (ز)

٥٢١٤٦ ـ عن سليمان التيمي ـ من طريق أبي أمية ـ: أنَّ أهل النار يَدْعُون خزنة أهل النار أربعين سنة، ثم يكون جوابهم إيَّاهم: ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]. ثم يُنادون مالِكًا، فلا يُجيبهم مقدار ثمانين سنة، ثم يكون جواب مالك إياهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم يدعون ربَّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا﴾. فلا يجيبهم مقدار الدنيا مرتين، ثم يكون جوابه إياهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. ثم إنَّما هو الزَّفير والشهيق[(٣)]. (ز)

٥٢١٤٧ ـ عن عمرو بن مرة ـ من طريق هارون بن عنترة ـ قال: يرى أهلُ النار في كل سبعين عامًا ساقَ مالك خازن النار، فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيجيبهم بكلمة، ثم لا يرونه سبعين عامًا، فيستغيثون بالخزنة، فيقولون لهم:

[٤٥٨١] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٢٣) هذا الحديث مختصرًا، وقال: «اختصرت ذلك الحديث لعدم صحته، لكن معناه صحيح».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٤) مطولًا، وابن جرير ١٧/ ١١٩ ـ ١٢١ مطولًا، والبيهقي في البعث (٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٩ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٧/ ١٢٤. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٤١٨ مختصرًا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤١٨.

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فيجيبونهم: ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر: ٥٠]. فيقولون: ادعوا ربَّكم، فليس أحدٌ أرحمَ مِن ربكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. قال: فيجيبهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فعند ذلك ييأسون مِن كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور[(١)]. (ز)

٥٢١٤٨ - عن **زياد بن سعد الخراساني** - من طريق عبدالله بن عيسى - في قوله: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فتُطْبَقُ عليهم، فلا يُسْمَع منها إلا مثل طنين الطَّسْتِ[(٢)]. (٦٢٧/١٠)

٥٢١٤٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، فلا يتكلم أهلُ النار بعده أبدًا، غير أنَّ لهم زفيرًا أول نهيق الحمار، وشهيقًا آخر نهيق الحمار[(٣)]. (ز)

٥٢١٥٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيج** - من طريق حجاج - قال: بلغنا: أنَّ أهل النار نادَوْا خزنة جهنم أن: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾. فلم يجيبوهم ما شاء الله، فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم: ﴿فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]. ثم نادوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ لخازن النار، ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾. فسكت عنهم مالكٌ مقدار أربعين سنة، ثم أجابهم، فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم نادى الأشقياءُ ربَّهم، فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فسكت عنهم مِثْلَيْ مقدارِ الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[(٤)]. (٦٢٧/١٠)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩﴾

٥٢١٥١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿فَرِيقٞ﴾ يعني: طائفة. (آمَنَ) يعني: صَدَّق بتوحيد الله ﷻ[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٢٤.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٩، وابن جرير ١٧/١٢٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١١٨ .وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٩ (١٤٠٥٠، ١٤٠٥١).

٥٢١٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا بالتوحيد؛ ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1]. (ز)

٥٢١٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ يعني: المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أفضل مَن رَحِم، وقد جعل الله الرحمة في قلب من يشاء، وذلك مِن رحمة الله وهو أرحم من خلقه. عن الصلت بن دينار، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي قال: إنَّ الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة منها طِباقها السموات والأرض، فأنزل منها رحمةً واحدة فبها تتراحم الخليقة، حتى ترحم البهيمة بهيمتها، والوالدة ولدها، حتى إذا كان يوم القيامة جاء بتلك التسع والتسعين الرحمة، ونزع تلك الرحمة من قلوب الخليقة فكملها مائة رحمة، ثم نصبها بينه وبين خلقه. فالخائب مَن خُيِّب مِن تلك المائة الرحمة[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٥٤ ـ عن أبي عمران [الجوني][3] ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ أنَّه قال: إنَّ الله لم ينظر إلى شيء قطُّ إلا رَحِمَه، ولو نظر إلى أهل النار لَرَحِمَهم، ولكن لا ينظر إليهم[4]. (ز)

﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٢١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾، وذلك أنَّ رؤوس كفار قريش المستهزئين: أبا جهل، وعتبة، والوليد، وأمية، ونحوهم؛ اتَّخذوا فقراءَ أصحاب النبي سخريًّا يستهزءون بهم، ويضحكون مِن خبّاب، وعمّار، وبلال، وسالم مولى أبي حذيفة، ونحوهم مِن فقراء العرب، فازْدَرَوْهم[5]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٨.
(٣) في مطبوعة المصدر (تفسير ابن أبي حاتم): الجندي، وهو خطأ؛ لأنَّ جعفر بن سليمان إنما يروي عن أبي عمران الجوني.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٩ (١٤٠٥٢).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.

=

٥٢١٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾، قال: هما مختلفتان: سِخريًا، وسُخريًا، يقول الله: ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾ [الزخرف: ٣٢]. قال: هذا سُخريٌّ: يسخِّرونهم، والآخرون الذين يستهزئون بهم هم ﴿سِخۡرِيًّا﴾، فتلك ﴿سُخۡرِيّٗا﴾ تسخِّرونهم ـ عبيدُك ـ تسخرةً: رفعك فوقه، والآخرون استهزءوا بأهل الإسلام؛ هي ﴿سِخۡرِيًّا﴾، يسخرون منهم، فهما مختلفتان. وقرأ قول الله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]. وقال: يسخرون منهم كما سخر قومُ نوح بنوح، اتخذوهم سِخريًا: اتخذوهم هزوًا، لم يزالوا يستهزئون بهم[١] ٤٥٨٢. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٥٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ يقوله لأهل النار ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ كانوا يسخرون بأصحاب الأنبياء؛ يضحكون منهم[٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ١١٠﴾

٥٢١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿تَضۡحَكُونَ﴾، قال: في الدنيا[٣]. (ز)

٤٥٨٢ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سِخۡرِيًّا﴾؛ فقرأها بعضهم بكسر السين، وقرأها البعض بضمّ السين.
وبيَّن ابنُ جرير (١٧/١٢٧) أنَّ كلتا القراءتين صواب، مستندًا للشهرة، ولغة العرب، وقراءة القراء، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان، بمعنًى واحد، قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء مِن القَرأة، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب، وليس يُعرف مِن فَرْقٍ بين معنى ذلك إذا كُسِرَت السين، وإذا ضُمَّت». ==

= و﴿سِخۡرِيًّا﴾ بكسر السين قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُخۡرِيّٗا﴾ بضم السين. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٢٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٠ (١٤٠٥٣) من طريق أصبغ مختصرًا.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٠ (١٤٠٥٦).

٥٢١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ حتى تركتم الاستهزاءُ بهم عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ﴾ يا معشر كفار قريش، مِن الفقراء ﴿تَضۡحَكُونَ﴾ استهزاء بهم. نظيرُها في «ص»[(١)]. (ز)

٥٢١٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾، قال: أنسى هؤلاء اللهَ استهزاؤُهم بهم، وضحكُهم بهم. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٢][(٢)]. (ز)

٥٢١٦١ - قال يحيى بن سلّام: وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ ليس يعني: أنَّ أصحاب الأنبياء أنسوهم ذِكْرَ الله فأمروهم ألا يذكروه، ولكن جحودهم واستهزاءهم وضحكهم منهم هو الذي أنساهم ذكر الله، كقول الرجل: أنساني فلانٌ كُلَّ شيء. وفلان غائب عنه، بلغه عنه أمرٌ فشغل ذلك قلبَه. وهي كلمة عربية[(٣)]. (ز)

﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ١١١﴾

نزول الآية:

٥٢١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ﴾ [الفرقان: ٢٠]، ابتلينا بعضًا ببعض، وذلك حين أسلم أبو ذرٍّ الغِفاري، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وصهيب، وبلال، وخبّاب بن الأرتّ، ونحوهم من الفقراء، فقال

== والظاهر مِن كلام ابن عطية (٦/ ٣٢٥) أنه مال إلى قراءة الكسر مستندًا للأكثر لغة، والأليق بظاهر اللفظ، والنظائر، حيث نقل عن أبي عليّ قوله: «قراءة كسر السين أوْجَه؛ لأنه بمعنى الاستهزاء، والكسر فيه أكثر، وهو أليق بالآية، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾». ثم علّق عليه، بقوله: «ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ [الزخرف: ٣٢] لَمّا تخلَّص الأمر للتخديم. قال يونس: إذا أُريد التخديم فضمُّ السين لا غير، وإذا أُريد الهُزْءُ فالضم والكسر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ص: ٦٢ - ٦٣].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٢٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤١٩.

أبو جهل، وأُمَيَّة، والوليد، وعُقْبة، وسُهَيل، والمستهزِءُون مِن قريش: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدًا ﷺ مِن موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة. فازْدَرَوْهم، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ لهؤلاء الفقراء مِن العرب والموالي: ﴿أَتَصْبِرُونَۗ﴾ على الأذى والاستهزاء ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أن تصبروا. فصبروا، ولم يجزعوا؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ على الأذى والاستهزاء مِن كفار قريش ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ يعني: الناجين من العذاب[1]. (ز)

❁ قراءات:

٥٢١٦٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهي تُقرَأ على وجه آخر: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ في الدنيا، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2][٤٥٨٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٢١٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ قال:

[٤٥٨٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ فقرأها بعضهم بفتح الهمزة، على أنها معمول (جزيتهم). وقرأها بعضهم بكسرها، على الابتداء.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ١٢٩) قراءة الكسر مستندًا للُّغة، والعقل، وبيَّن المعنى عليها، فقال: «أولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَن قرأ بكسر الألف؛ لأن قوله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ قد عمل في الهاء والميم، والجزاء إنما يعمل في منصوبين، وإذا عمل في الهاء والميم لم يكن له العمل في «أن» فيصير عاملًا في ثلاثة، إلا أن ينوي به التكرير، فيكون نصب «أنّ» حينئذ بفعل مضمر، لا بقوله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾، وإنْ هي نُصبت بإضمار لام لم يكن له أيضًا كبير معنى؛ لأن جزاء الله عباده المؤمنين الجنة إنما هو على ما سَلَف مِن صالح أعمالهم في الدنيا وجزاؤه إياهم، وذلك في الآخرة هو الفوز، فلا معنى لأن يَشْرُط لهم الفوز بالأعمال ثم يخبر أنهم إنما فازوا لأنهم هم الفائزون. فتأويل الكلام إذ كان الصواب من القراءة ما ذكرنا: إني جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا في الدنيا على أذاكم بها في أنهم اليوم هم الفائزون بالنعيم الدائم والكرامة الباقية أبدًا؛ بما عملوا من صالحات الأعمال في الدنيا، ولقوا في طلب رضاي مِن المكاره فيها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠ وهو مرسل.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٩.

و﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بفتح الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، والإتحاف ص٤٠٦.

يوم القيامة ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ عن معصية الله ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ أي: الناجون من النار إلى الجنة، ومن عذاب الله إلى رحمته[1]. (ز)

٥٢١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ على الأذى والاستهزاء، يعني: الفقراء مِن العرب والموالي ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ يعني: هم الناجون[2]. (ز)

٥٢١٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾، ذلك جزاؤهم ﴿أَنَّهُمۡ﴾ أي: بأنهم ﴿هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾. وهي تُقرأ على وجه آخر: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ في الدنيا، ثم قال: ﴿إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾. وقوله: ﴿ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ الناجون من النار، فازوا من النار إلى الجنة[3]. (ز)

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ﴾

٥٢١٦٧ ـ عن أَيْفَعَ بن عبدٍ الكُلاعِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله إذا أدخل أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ؛ قال: يا أهل الجنة، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم. قال: لَنِعْم ما اتَّجَرْتُم في يوم أو بعض يوم؛ رحمتي ورضواني وجنتي، امكثوا فيها خالدين مخلدين. ثم يقول: يا أهل النار، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم. فيقول: بئس ما اتَّجَرْتُم في يوم أو بعض يوم؛ ناري وسخطي، امكثوا فيها خالدين مخلدين»[4]. (١٠/٦٢٩)

٥٢١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَٰلَ﴾ ﷻ للكفار: ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في الدنيا، يعني: في القبور[٤٥٨٤] ﴿عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ﴾ استَقَلُّوا

[٤٥٨٤] قال ابنُ عطية (٦/٣٢٦ بتصرف): «قال جمهور المتأولين: معناه: في جوف التراب أمواتًا. وهذا هو الأصوب من حيث أنكروا البعث، وكان قولهم: إنهم لا يقومون مِن التراب. قيل لهم لما قاموا: كم لبثتم؟ وقوله آخرًا: ﴿وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ يقتضي ما قلناه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٠، ٢٥١١ (١٤٠٥٧ ـ ١٤٠٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤١٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/١٣٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١١ (١٤٠٦٠، ١٤٠٦١).
قال أبو نعيم: «رواه أيفع مرسلًا».

ذلك، يرون أنَّهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يومًا أو بعض يوم[(١)]. (ز)

٥٢١٦٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. فقالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وكل ذلك في أنفسهم[(٢)]. (ز)

٥٢١٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ يقوله لهم في الآخرة ﴿فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ أي: كم عدد السنين التي لبثتم في الأرض؟ يريد بذلك أن يعلمهم قلة بقائهم [الذي] كان في الدنيا، فتصاغرت الدنيا عندهم. ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وذلك لتصاغر الدنيا عندهم[(٣)]. (ز)

﴿فَسْئَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾﴾

٥٢١٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿فَسْئَلِ الْعَادِّينَ﴾، قال: الملائكة[(٤)]. (٦٢٩/١٠)

٥٢١٧٢ ـ عن الربيع بن أنس، مثله[(٥)]. (ز)

٥٢١٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق زيد النحوي ـ ﴿فَسْئَلِ الْعَادِّينَ﴾، قال: الذين يحسبون[(٦)]. (ز)

٥٢١٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَسْئَلِ الْعَادِّينَ﴾، قال: الحُسَّاب[(٧)]. (٦٢٩/١٠)

٥٢١٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قال قتادة: الحُسَّاب الذين كانوا يحسبون آجالنا. مثل قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] الأنفاس، وهي آجالهم[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨ (١٤٠٦٥).

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٤١٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨ من طريق ابن أبي نجيح. وعلقه يحيى بن سلّام ٤١٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١١/٨ (١٤٠٦٢).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٩/٢، وابن جرير ١٣٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥١١/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) علّقه يحيى بن سلّام ٤١٩/١.

٥٢١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الكفار لله تعالى أو لغيره: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. يقول: فسل الحُسَّاب، يعني: مَلَك الموت وأعوانه[١] [٤٥٨٥]. (ز)

﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾

٥٢١٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أي: في الدنيا، تَحاقَرَت الدنيا في أنفسهم وقَلَّت حين عاينوا يوم القيامة[٢]. (ز)

٥٢١٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في القبور ﴿إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إذًا [لَعَلِمتُم] أنكم لم تلبثوا إلا قليلًا، ولكنكم لا تعلمون كم لبثتم في القبور[٣]. (ز)

٥٢١٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إنَّ لبثكم في الدنيا في طول ما أنتم لابثون في النار كان قليلًا. وهو كقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ أي: في الآخرة ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢]. قوله: ﴿لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: لو كنتم علماء لم تدخلوا النار، والمشركون هم الذين لا يعلمون. كقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]، وأشباه ذلك. وقال في المؤمنين: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾

[٤٥٨٥] اختُلِف في المراد بـ﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾ في الآية على قولين: **أحدهما**: أنهم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، ويُحصُون عليهم ساعاتهم. **والآخر**: أنهم الحُسّاب.

وذَهَب ابنُ جرير (١٧/ ١٣٢)، وكذا ابنُ عطية (٦/ ٣٢٦) إلى عدم التعيين؛ لصوابهما، وعدم الدليل على أحدهما دون الآخر، فقال ابنُ جرير: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال كما قال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. وهم الذين يَعُدّون عدد الشهور والسنين وغير ذلك، وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأيٍّ ذلك مِن أيٍّ ثبتتْ صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادّين دون بعض».

وقال ابنُ عطية (٦/ ٣٢٦): «ظاهر اللفظة أنهم أرادوا مَن يتصف بهذه الصفة، ولم يعينوا ملائكة ولا غيرها؛ لأن النائم والميت لا يعدّ الحركة فيقدَّر له الزمان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٢ (١٤٠٦٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.

[القصص: ٨٠]، وأشباه ذلك[1]‏[٤٥٨٦]. (ز)

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥﴾

٥٢١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾: لا، والله، ما خلق شيئًا عبثًا، ولا ترك شيئًا سُدًى[2]. (ز)

٥٢١٨١ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، قال: ما خلقتكم لَعِبًا، ولكن خلقتكم للعبادة[3]. (ز)

٥٢١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ يعني: لَعِبًا وباطلًا لغير شيء؛ أن لا تُعَذَّبوا إذا كفرتم، ﴿و﴾حسبتم ﴿أنكم إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة[4]. (ز)

٥٢١٨٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، قال: باطِلًا[5]. (ز)

٥٢١٨٤ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لغير بَعْث ولا حساب، ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ وهو على الاستفهام، أي: قد حسبتم ذلك، ولم نخلقكم عبثًا، إنما خلقناكم للبعث والحساب[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٨٥ - عن عبد الله بن مسعود أنَّه قرأ في أُذُن مصاب: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، حتى ختم السورة، فبرأ، فقال رسول الله: «بماذا قرأت في أُذُنه؟». فأخبره.

[٤٥٨٦] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٢٦ - ٣٢٧) أنَّ قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مقصده - على القول بأنَّ المكث في الدنيا - أي: قليل القدر في جنب ما تُعَذَّبون، وعلى القول بأنَّ المكث في القبور معناه: أنه قليل؛ إذ كل آتٍ قريب، ولكنكم كذبتم به إذ كنتم لا تعلمون؛ إذ لم ترغبوا في العلم والهدى.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٩ - ٤٢٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٢ (١٤٠٦٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٢ (١٤٠٦٧).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢٠.

فقال رسول الله: «والذي نفسي بيده، لو أنَّ رجلًا مُوقِنًا قرأها على جبلٍ لَزال»[(١)]. (١٠/٦٣٠)

٥٢١٨٦ - عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه، قال: بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ في سَرِيَّةٍ، وأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. فقرأناها، فغَنِمنا، وسَلِمْنا[(٢)]. (١٠/٦٣٠)

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾

٥٢١٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾، قال: هو الإنكاف، أنكَفَ نفسه، يقول: عَظَّم نفسه، وأنكفته الملائكةُ وما سَبَّح له[(٣)]. (٦/٧٠٦)

٥٢١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ يعني: ارتفع الله ﷻ ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ أن يكون خَلَق شيئًا عبثًا، ما خَلَق شيئًا إلا لشيء يكون، لقولهم: إنَّ معه إلهًا[(٤)]. (ز)

٥٢١٨٩ - عن علي بن صالح - من طريق إسماعيل - قوله: ﴿ٱلْحَقُّ﴾، قال: الحقُّ هو الله[(٥)]. (ز)

٥٢١٩٠ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾: مِن قِبَل العُلُوِّ ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ اسمان من أسماء الله[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٨/٤٥٨ (٥٠٤٥)، والطبراني في الدعاء ص٣٣١ (١٠٨١)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٣ (١٤٠٧٠)، والثعلبي ٧/٦١.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢١١: «قال عبدالله بن أحمد: قال أبي: هذا حديث موضوع كذب، حديث الكذابين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٤٦٢ - ٤٦٣ (٣٩٣٩) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢١١ (٢١٨٩): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٧١ (٧٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٢١٠ (٧٢٨).
قال السيوطي: «سند حسن». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٤/٦١٤: «وسنده قال في الإصابة: لا بأس به.» وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢٧٠ (٤٢٧٤): «ضعيف».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٣ (١٤٠٧١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ واللفظ له. وأخرجه ابن جرير ١٠/٦٣١ عن ابن جريج، ولم يذكر مجاهدًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٤ (١٤٠٧٣).
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٢٠.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٢١٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾: يعني: الحَسَن[1]. (ز)

٥٢١٩٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: (الْكَرِيمُ) بالرفع، يعني: الله ـ تبارك وتعالى ـ يتجاوز ويصفح[2]. (ز)

٥٢١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وَحَّد الربُّ نفسَه ـ تبارك وتعالى ـ، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾[3]. (ز)

٥٢١٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ على الله. وبعضهم يقرؤها: (الكريمُ) بالرفع، يقول: اللهُ الكريم. مثل هذا الحرف: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ [البروج: ١٥]، أي: الكريم على الله، على مقرأ مَن قرأها بالجر. ومَن قرأها بالرفع يقول: الله المجيدُ، أي: الكريم[4]. (ز)

﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾

نزول الآية:

٥٢١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ نزلت في الحارث بن قيس السهمي؛ أحد المستهزئين[5]. (ز)

تفسير الآية:

٥٢١٩٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قول ابن عباس =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٥ (١٤٠٧٩).
و﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾ بالخفض هي قراءة العشرة، وقُرِئ بالرفع كما في الأثر عن السدي، وتُرْوَى أيضًا عن ابن محيصن وغيره. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/٩٨.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام١/٤٢٠.
وقرأ بخفض ﴿الْمَجِيدِ﴾ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة بالرفع. انظر: النشر ٢/٣٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٨.

٥٢١٩٧ ـ والحسن [البصري]: قوله في القرآن كله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾: لا حُجَّة له. =

٥٢١٩٨ ـ وقول قتادة: في القرآن كله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾: لا بينة له[1]. (ز)

٥٢١٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج، والقاسم بن أبي بزة ـ ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾، قال: لا حُجَّة[2]. (١٠/٦٣٠)

٥٢٢٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾، قال: لا بَيِّنة[3]. (١٠/٦٣٠)

٥٢٢٠١ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾ قال: لا بينة ﴿لَهُۥ بِهِۦ﴾[4]. (١٠/٦٣٠)

٥٢٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ومَن يَصِفُ مع الله ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ يعني: لا حُجَّة له بالكفر، ولا عُذْرَ يوم القيامة[5]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٢٢٠٣ ـ عن الحسن البصري أنّه قرأ: (أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) بنصب الألف في (أَنَّهُ)[6] ٤٥٨٧. (١٠/٦٣٠)

٥٢٢٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾،

٤٥٨٧ علّق ابنُ عطية (٦/٣٢٧) على هذه القراءة بقوله: «المعنى: أنَّه إذ لا يتذكَّر ولا يُفلح يُؤخر حسابه وعذابه حتى يلقى ربَّه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٢. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٤٢٠ بلفظ: لا بينة له به بأنَّ الله أمره أن يعبد إلهًا من دونه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن قتادة، ويحيى بن سلّام، وقراءة العشرة: ﴿إِنَّهُۥ﴾ بكسر الهمزة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠١، والمحتسب ٢/٩٨.

قال: ذاك حِسابُ الكافر عند الله أنَّه لا يُفلِح[(١)]. (١٠/٦٣١)

٥٢٢٠٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ﴾، يعني: فإنما جزاؤه على ربه[(٢)]. (ز)

٥٢٢٠٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بكسر الألف في ﴿إِنَّهُۥ﴾[(٣)]. (١٠/٦٣٠)

٥٢٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يقول: جزاء الكافرين أنَّه لا يفلح، يعني: لا يسعد في الآخرة عند ربه ﷻ[(٤)]. (ز)

٥٢٢٠٨ - قال يحيى بن سلّام: فإنَّما حسابُ ذلك الذي يدعو مع الله إلهًا آخر (أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ). وهي تُقرَأ على وجه آخر: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ﴾ أن يدخله النار، ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ كلام مستقبل[(٥)]. (ز)

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨﴾

٥٢٢٠٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، يعني: وأنت أفضل مَن يرحم[(٦)]. (ز)

٥٢٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ﴾ الذنوب، ﴿وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ مِن غيرك، يقول: مَن كان يرحم أحدًا فإنَّ الله ﷻ بعباده أرحم، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ﴾ [سبأ: ٣٩]، يعني: أفضل رحمة مِن أولئك الذين لا يرحمون[(٧)]. (ز)

٥٢٢١١ - قال يحيى بن سلّام: أمر الله النبيَّ ﷺ بهذا الدعاء[(٨)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٢١٢ - عن أبي بكر الصديق أنَّه قال: يا رسول الله، علِّمني دعاءً أدعو به في

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٢١، وزاد: وهم أهل النار. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٢٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٢١ بتصرف في تحديد قراءة الآية الأولى وفق ما يقتضيه السياق.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٢١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٢١.

صلاتي. قال: «قُل: اللَّهُمَّ، إنِّي ظلمتُ نفسي ظُلْمًا كثيرًا، وإنَّه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً مِن عندك، وارحمني؛ إنَّك أنت الغفور الرحيم»[1]. (٦٣١/١٠)

٥٢٢١٣ ـ عن أُمِّ سلمة، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ربِّ، اغفر، وارحم، واهدِني السبيلَ الأقوم»[2]. (ز)

٥٢٢١٤ ـ عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: كان عمر إذا مرَّ بالوادي بين الصفا والمروة سعى فيه حتى يُجاوزه، ويقول: ربِّ، اغفر، وارحم، وأنت الأعزُّ الأكرم[3]. (ز)

* * *

(١) أخرجه البخاري ١/١٦٦ (٨٣٤)، ٨/٧٢ (٦٣٢٦)، ٩/١١٨ (٧٣٨٧)، ومسلم ٤/٢٠٧٨ (٢٧٠٥).

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/٢٨٢ ـ ٢٨٣ (٢٦٦٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٧٤ (١٧٣٧١): «رواه أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين». وقال الألباني في الضعيفة ٨/١٢٥ (٣٦٣٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/٧٢٥١ (١٥٨٠٩).

سورة النور

مقدمة السورة:

٥٢٢١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مَدَنِيَّة[(١)]. (١٠/٦٣٢)

٥٢٢١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. (ز)

٥٢٢١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِلت سورة النور بالمدينة[(٣)]. (١٠/٦٣٢)

٥٢٢١٨ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٤)]. (١٠/٦٣٢)

٥٢٢١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٢٢٢٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[(٥)]. (ز)

٥٢٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنية[(٦)]. (ز)

٥٢٢٢٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد النصر[(٧)]. (ز)

٥٢٢٢٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[(٨)]. (ز)

٥٢٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية، وهي أربع وستون آية كوفية[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٣٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ من طريق خصيف عن مجاهد.
(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٠ (بتحقيق: د. صلاح الدين المنجد)، ولم يرد ذكر السورة في الطبعة التي حققها د. حاتم الضامن.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨١.

٥٢٢٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: مدنية[١] [٤٥٨٨]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾

❁ قراءات:

٥٢٢٢٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (سُورَةٌ أنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَا لَكُمْ)[٢]. (ز)

٥٢٢٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حُمَيْد ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَفَرَّضْنَاهَا﴾، يعني: بالتشديد[٣]. (ز)

٥٢٢٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة، وهارون ـ أنَّه قرأ: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة[٤]. (٦٣٣/١٠)

٥٢٢٢٩ ـ عن عبد الله بن عامر ـ من طريق يحيى بن الحارث ـ قال في قراءة أهل الشام: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة[٥]. (ز)

٥٢٢٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تقرأ على وجهين: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، ﴿وَفَرَّضْنَاهَا﴾، على التخفيف والتثقيل[٦] [٤٥٨٩]. (ز)

[٤٥٨٨] نصَّ ابنُ عطية (٦/٣٢٩)، وابنُ كثير (١٠/١٥٩) على مَدَنِيَّة السورة، فقال ابنُ عطية: «هذه السورةُ كلُّها مدنية». وبنحوه قال ابنُ كثير.

[٤٥٨٩] اختلف القرّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾؛ فقرأها بعضهم بتشديد الراء، على ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٤٢٤.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: المحرر الوجيز ٤/١٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٣ من طريق ابن جريج.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وابن كثير، وقرأ بقيّة العشرة: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بتخفيف الراء. انظر: النشر ٢/٣٣٠، والإتحاف ص٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٢.

❁ تفسير الآية:

٥٢٢٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وفرضناها﴾، قال: بيَّنّاها[١]. (١٠/٦٣٣)

٥٢٢٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ في إحدى الروايات ـ =

٥٢٢٣٣ ـ والأعرج =

٥٢٢٣٤ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٢٢٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وفرضناها﴾، قال: وفَسَّرْناها؛ الأمر بالحلال، والنهي عن الحرام[٣]. (١٠/٦٣٣)

٥٢٢٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هارون ـ أنَّه قرأ: ﴿وفرَضْنَاهَا﴾ خفيفة. قال: فرض عليك القرآن[٤]. (١٠/٦٣٣)

٥٢٢٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وفرضناها﴾، قال: فرض الله فيها فرائضَه، وأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، وحدَّ حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته[٥]. (١٠/٦٣٣)

== معنى: وفصّلناها ونزّلنا فيها فرائضَ مختلفةً. وذكر ابنُ جرير (١٧/١٣٧) أنَّ لهذه القراءة معنًى آخر تحتمله، وهو: «وَفَرَّضْنَاهَا عليكم، وعلى مَن بعدَكم مِن الناس إلى قيام الساعة». وقرأها بعضهم بتخفيف الراء، على معنى: أوجَبْنا ما فيها من الأحكام عليكم، وألزمناكموه، وبيَّنا ذلك لكم.

وبيَّنَ ابنُ جرير (١٧/١٣٨) أنَّ كلتا القراءتين صواب؛ لشهرتهما، وقراءة القراء بهما، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماءُ مِن القَرَأة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الله قد فصّلها، وأنزل فيها ضُروبًا من الأحكام، وأمر فيها ونهى، وفرض على عباده فيها فرائض، ففيها المعنيان كلاهما: التفريض، والفرض، فلذلك قلنا: بأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن =

٥٢٢٣٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وفَرَضْنَٰهَا﴾، يعني: بيَّنّاها[١]. (ز)

٥٢٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُورَةٌ﴾ يريد: فريضةً و[حكمًا] ﴿أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ يعني: وبيَّنّاها[٢]. (ز)

٥٢٢٤٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾، قال: فرضناها لهذا الذي يتلوها مِمّا فرض فيها. وقرأ: ﴿فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣]. (ز)

٥٢٢٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ أي: هذه سورة أنزلناها، ﴿وفَرَضْنَٰهَا﴾ فرض فيها فرائضه[٤]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾

٥٢٢٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: معناه: بيِّن الحلال والحرام[٥]. (ز)

٥٢٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، يعني ﷻ: آيات القرآن بينات، يعني: واضحات، يعني: حدوده تعالى، وأمرَه، ونهيه[٦]. (ز)

٥٢٢٤٤ ـ عن مقاتل بن حيان، قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة مِن أولها إلى آخرها، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: ما ذكر فيها مِن حلاله، وحرامه، وحدوده، وأمره، ونهيه[٧] [٤٥٩٠]. (ز)

٥٢٢٤٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: الحلال، والحرام، والحدود[٨]. (١٠/ ٦٣٣)

[٤٥٩٠] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٣٠) أنَّ الزهراوي قال بأن معنى الآيات البينات: ليس فيها مشكل، تأويلها موافق لظاهرها. وانتقده بقوله: «وهذا تَحَكُّم».

= سلام ١/ ٤٢٢ بلفظ: وحَدَّ فيها حدوده، وسنَّ فيها سُنَّته. ثم عقَّب عليه بقوله: يعني: ما فرض في هذه السورة، وسَنَّ فيها.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

٥٢٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قال: عودوا بالتَّذَكُّر على التَّفَكُّر، وبالتَّفَكُّر على التَّذَكُّر[1]. (ز)

٥٢٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فتتَّبِعون ما فيه مِن الحدود والنهي[2]. (ز)

٥٢٢٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصْبَغ - قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، قال: وأهل الذكر: أهل القرآن. والذكر: القرآن[3]. (ز)

٥٢٢٤٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تذكروا[4]. (ز)

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾

تفسير الآية، وأحكامها:

٥٢٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لا يُقام الحدُّ حتى يشهدوا أنّهم رأوه يَدْخُل كما يَدْخُل المِرْوَدُ[5] في المُكْحُلَة[6]. (ز)

٥٢٢٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾: يعني: إذا كانا بِكْرَين لم يُحْصَنا يجلدهما الحُكّام إذا رُفِع إليهم، وشهد أربعة من المسلمين أحرارٌ عدول[7]. (ز)

٥٢٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ إذا لم يُحْصَنا ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ يجلد الرجل على بشرته وعليه إزار، وتجلد المرأة جالسةً عليها دِرْعُها[8] [٤٥٩١]. (ز)

[٤٥٩١] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٣٣): «الجلد يكون والمجلود قاعدٌ عند مالك، ولا يُجْزِئ عنده ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.
(٥) المِرْوَد: المِيلُ الذي يُكْتَحَلُ به. النهاية (مرود).
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

٥٢٢٥٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ هذا في الأحرار إذا لم يكونا مُحصنَيْن، فإن كانا محصنَين رُجِمَا. =

٥٢٢٥٤ - نا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله في البِكر ينكح، ثم يزني قبل أن يُجامع امرأته. قال: الجلد عليه، ولا رجم عليه حتى يُحْصَن. وأما المملوكان فيجلدان خمسين خمسين، وليس عليهما رجم. ولا يقام حَدُّ الزنا على أحد حتى يشهد عليه أربعة أحرار عدول، يجيئون جميعًا غير متفرقين، حرًّا كان الزاني أو مملوكًا، فإن شهد أربعة على امرأة، أحدهم زوجُها؛ لم تُرْجَم، ولاعنها زوجها، وجُلِد الثلاثة ثمانين ثمانين. فإذا جاء الشهود الأربعة متفرقين جُلِدوا ثمانين ثمانين. فأما الرجل الزاني فتُوضَع عنه ثيابه إذا جُلِد، وأمّا المرأة فيُترك عليها من الثياب ما يصل إليها الجلد. وإن أقر الزاني على نفسه بالزِّنا حرًّا كان أو مملوكًا لم يُقَم عليه الحدُّ حتى يُقِرَّ على نفسه أربع مرات. قال: والجلد في الزنا بالسوط[١].... (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٢٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥]، قال: فكان ذلك الفاحشةُ في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد الرجم[٢]، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة فإنها تُخرَج وترجم بالحجارة، فنسختها هذه الآية: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[٣]. (ز)

== إلا في الظهر. وأصحاب الرأي والشافعيّ يرون أن يُجلَد الرجلُ وهو واقف، وهو قول علي بن أبي طالب، ويُفَرَّق الضرب على كلّ الأعضاء، وأشار ابن عمر بالضرب إلى رِجْلَي أمةٍ جلدها في الزنا، والإجماع في تسليم الوجه والعورة والمَقَاتِل. ويترجّح قول مالك رَحِمَهُ اللَّهُ بقول النبي ﷺ: «البينة، أو حدٌّ في ظهرك». وقول عمر: أو لأوجعَنَّ مَتْنَكِ. ويُعرَّى الرجل عند مالك، والنخعي، وأبي عبيدة بن الجراح، وابن مسعود، وعمر بن عبد العزيز، والحسن، والشعبي. وغيرُهم يرون أن يُضرَب على قميص، وهو قول عثمان، وابن مسعود أيضًا، وأما المرأة فتستر قولًا واحدًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢ - ٤٢٣، وذكر عَقِبه أدلةً من السنة لبعض قوله.
(٢) كذا في مطبوعة المصدر، وقد أورده السيوطي في الدر في تفسير سورة النساء، وعبارته كما في المطبوعة ٤/ ٢٧٣: كان ذكر الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور بالجلد والرجم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨.

٥٢٢٥٦ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ: كان في الزِّنا ثلاثة أنحاء؛ أمّا نَحْوٌ فقال الله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ﴾ [الإسراء: ٣٢]، فلم يَنْتَهِ الناسُ. قال: ثم نزل: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ [النساء: ١٥]، كانت المرأة الثَّيِّبُ إذا زنتْ، فشهد عليها أربعةٌ؛ عُطِّلَت فلم يتزوجها أحد، فهي التي قال الله: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [النساء: ١٩]. قال زيد: ثم نزلت: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ [النساء: ١٦]، فهذان البِكْران اللذان لم يتزوجا، وأذاهما: أن يُعْرَفا بذنبهما، فيُقال: يا زانٍ. حتى تُرى منهما توبة، حتى نزل السبيل، قال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾، فهذا للبِكْرَيْن. قال زيد: وكان للثيب الرجم[(١)]. (ز)

٥٢٢٥٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال: وقال الله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ [النساء: ١٥]، ذَكَرَ الرجلَ مع امرأته، فجمعهما، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦]، فنسختها سورة النور، فقال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾، فجعل عليهما الحد، ثم لم ينسخ[(٢)] [٤٥٩٢]. (ز)

[٤٥٩٢] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٣١ ـ ٣٣٣): «الألف واللام في قوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ للجنس، وذلك يُعْطِي أنّها عامَّةٌ في جميع الزناة. وهذه الآية **باتفاق** ناسخةٌ لآية الحبس وآية الأذى اللتين في سورة النساء. وجماعة العلماء على عموم هذه الآية، وأنَّ حكم المحصنين منسوخ منها، واختلفوا في الناسخ: **فقالت فرقة**: الناسخ السُّنَّة المتواترة في الرجم. **وقالت فرقة**: بل القرآن الذي ارتفع لفظه وبقي حكمه، وهو الذي قرأه عمر على المنبر بمحضر الصحابة: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ). وقال: إنّا قرأناه في كتاب الله. **واتَّفق الجميعُ** على أنّ لفظه رُفِع وبقي حكمه. وقال الحسن بن أبي الحسن، وابن راهويه: ليس في هذه الآية نسخ، بل سُنَّة الرجم جاءت بزيادة. فالمحصن على رأي هذه الفرقة يُجْلَد ثم يُرْجَم، وهو قول علي بن أبي طالب، وفعله بشُرَاحَة، **ودليلهم قول النبي ﷺ**: «**والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**». **ويرد عليهم فِعْلُ النبي ﷺ** حيث رجم ولم يجلد، وبه ==

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (٢٩٠).

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٦٩ (١٥٥).

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٢٢٥٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نُبِّئْتُ عن كثير بن الصلت، قال: كُنَّا عند مروان، وفينا زيد [بن ثابت]، فقال زيد: كنا نقرأ: (وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ). قال مروان: ألا كتبتها في المصحف! قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أنا أشفيكم مِن ذلك. قال: قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، قال: فذكر كذا وكذا، وذكر الرجم، فقال: يا رسول الله، أكْتِبْنِي آيةَ الرجم. قال: «لا أستطيع الآن». هذا، أو نحو ذلك[1]. (ز)

٥٢٢٥٩ ـ عن عبادة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«خُذوا عَنِّي، خذوا عَنِّي، قد جعل الله لَهُنَّ سبيلًا؛ البِكر بالبِكر جلدُ مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»**[2]. (ز)

٥٢٢٦٠ ـ عن عمرو بن شعيب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قد قضى الله ورسوله: إن شَهِد أربعةٌ على بكرَيْن جُلِدَا، كما قال الله: ﴿مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾، وغُرِّبا سنةً غير الأرض التي كانا بها، وتغريبهما شتَّى»**[3]. (١٠/٦٣٥)

٥٢٢٦١ ـ عن الشيباني: سألتُ عبدالله بن أبي أوفى: هل رَجَم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قلتُ: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري[4]. (١٠/٦٣٧)

== قال جمهور الأمة؛ إذ فِعْلُه كقوله رفع الجلد عن المحصن. وقال ابن سلام وغيره: هذه الآية خاصة في البِكْرَين».

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٤/٢٧١ (٧١٤٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١/٢٢٠ ـ ٢٢١ (١١٧)، من طريق ابن عون، عن ابن سيرين، قال: نُبِّئت عن كثير بن الصلت به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة وإبهام شيخ ابن سيرين الراوي عن كثير بن الصلت.

لكن الأثر ثابت بطرق أخرى، قال البيهقي في السنن الكبرى ٨/٢١١: «في هذا وما قبله دلالة على أنَّ آية الرجم حكمها ثابت، وتلاوتها منسوخة، وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٧: «هذه طرق كلها متعددة، ودالَّة على أنَّ آية الرجم كانت مكتوبةً، فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولًا به». وينظر: تخريج الألباني لبعضها في الصحيحة ٦/٩٧٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٣١٦ (١٦٩٠)، وابن المنذر ٢/٦٠٢ (١٤٦٨، ١٤٦٩)، وابن جرير ٦/٤٩٦ ـ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٩٤ ـ ٨٩٥ (٤٩٨١)، ٨/٢٥١٧ (١٤٠٩١).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٧/٣١٣ (١٣٣١٨).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨١٣، ٦٨٤٠)، ومسلم (١٧٠٢).

٥٢٢٦٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عمرو بن مرة ـ قال: أجْلِدُها بالقرآن، وأرْجُمها بالسُّنَّة[1]. (ز)

٥٢٢٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: وأمّا الرجم فهو في مصحف أُبَيٍّ بن كعب، وفي مصحفنا في سورة المائدة [٤٤] في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾، حيث رَجَم رسول الله ﷺ اليهوديين حين ارتفعوا إليه. =

٥٢٢٦٤ ـ حدثني المُعَلَّى، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال: قال لي أُبَيّ بن كعب: يا زِرُّ، كم تقرءون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثًا وسبعين آية. قال: قط؟ قلت: قط. قال: فوالله، إن كانت لَتُوازي سورةَ البقرة، وإنَّ فيها لآية الرجم. قلت: وما آيةُ الرَّجم، يا أبا المنذر؟ قال: (إذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). =

٥٢٢٦٥ ـ نا يحيى، قال: نا المسعودي، عن القاسم بن عبدالرحمن: أنَّ عمر بن الخطاب حَمِد الله، ثم قال: أمّا بعدُ، فإنَّ هذا القرآن نزل على رسول الله ﷺ، فكُنَّا نقرأ: (وَلَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ)، وآيةَ الرجم، وإنِّي قد خِفتُ أن يقرأ القرآنَ قومٌ يقولون: لا رَجْمَ. وإنَّ رسول الله ﷺ قد رَجَم، ورجمنا، واللهِ، لولا أن يقول الناسُ: إنَّ عمر زاد في كتاب الله. لَكَتَبْتُها، ولقد نزلت وكتبناها[2]. . . . (ز)

٥٢٢٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ولا تحصن الأَمَة ولا اليهودية ولا النصرانية، ولا يُحَصِّن المملوكُ الحرَّةَ، ولا يُحصِنُ الحرُّ إذا كانت له امرأةٌ لم يدخل بها، ولا تَحصَن امرأةٌ لها زوجٌ لم يدخل بها. وإذا أُحصِن الرجلُ والمرأةُ بوطءٍ مَرَّة واحدة، ثم زَنَى بعد ذلك، وليست له امرأة يوم زَنى، أو زنت امرأة ليس لها زوج يوم زنت؛ فهما مُحصَنان يُرجَمان، وإذا زنى أحدُ الزوجين وقد أُحصِن ولم يُحصَن الآخر رُجِم الذي أُحصِن منهما، وجُلِد الذي لم يُحصَن منهما مائة. ولا تُحصن أمُّ الولد وإن ولدت له أولادًا. وإذا زنى الغلامُ أو الجاريةُ وقد تزوجا، وقد دخل الغلامُ بامرأته، أو دخل على الجارية زوجُها، ولم يكن الغلام احتلم، ولم تكن الجارية حاضت؛ فلا حَدَّ عليهما، لا رجم ولا جلد حتى يحتلم وتحيض، ويغشى امرأتَه بعد ما احتلم، ويغشى الجاريةَ زوجُها بعد ما حاضت، فحينئذ يكونان مُحْصَنَين. وإذا كانت لرجل أُمُّ ولد قد ولدت منه فأعتقها،

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

فتزوجها، ثم زنى قبل أن يغشاها بعد ما أعتقت، فلا رَجْمَ عليه، ولا هي إن زنت حتى يغشاها بعدما أعتقت. وإن كان مملوكًا تحته حُرَّةٌ فدخل بها، فأعتق، فزنى قبل أن يغشاها بعد ما أعتق؛ فلا رجم عليه. وإذا كان الزوجان يهوديين أو نصرانيين فأسلما جميعًا، ثم زنى أحدهما ـ أيهما كان ـ قبل أن يغشاها بعدما أسلما؛ فلا رجم عليه حتى يغشاها في الإسلام. وإنَّما رجم النبيُّ ﷺ اليهوديين لأنهم تحاكموا إليه، وإحصان أهل الشرك في شركهم ليس بإحصان حتى يغشى في الإسلام[1]. (ز)

﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾

٥٢٢٦٧ ـ عن عبيدالله بن عبدالله بن عمر: أنَّ جارية لابن عمر زَنَت، فضرب رجليها، وظهرها. قلت: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾. فقال: يا بني، أرأيتني أخذتني بها رأفة؟ إنَّ الله لم يأمرني أن أقتلها، ولا أن أجلد رأسها، وقد أوجعت حيث ضربت[2]. (٦٣٥/١٠)

٥٢٢٦٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: الجَلْد الشديد[3]. (ز)

٥٢٢٦٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا﴾: يعني: في ضربهما ﴿رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في حُكْم الله الذي حكم على الزاني[4]. (ز)

٥٢٢٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق داود ـ قال: الجلد[5]. (ز)

٥٢٢٧١ ـ عن إبراهيم النخعي: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتُعَطِّلوا الحدود، ولا تقيموها[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٣٧) بنحوه، وابن جرير ١٧/١٤٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٨ ـ ٢٥١٩. وفي تفسير الثعلبي ٧/٦٣، وتفسير البغوي ٦/٨ عنه قال: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتعطلوا الحدود ولا تقيموها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/٦٣، وتفسير البغوي ٦/٨.

٥٢٢٧٢ - عن إبراهيم [النخعي]، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: شدة الجلد في الزِّنا، ويُعْطَى كلُّ عضوٍ منه حقَّه[1]. (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٢٧٣ - عن خالد بن أبي عمران أنَّه سأل سليمان بن يسار عن قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، أفي الحدود، أو في العقوبة؟ قال: ذلك فيهما جميعًا[2]. (ز)

٥٢٢٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: في تعطيل الحدِّ[3]. (١٠/ ٦٣٤)

٥٢٢٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: في إقامة الحد[4]. (١٠/ ٦٣٤)

٥٢٢٧٦ - عن عامر الشعبي - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: شِدَّة الجلد في الزِّنا، ويُعْطَى كلُّ عضوٍ منه حقُّه[5]. (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٢٧٧ - عن عامر الشعبي - من طريق عطاء بن السائب - قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: رحمة في شدة الجِلْد[6]. (ز)

٥٢٢٧٨ - قال عامر الشعبي =

٥٢٢٧٩ - وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتُعَطِّلوا الحدود، ولا تقيموها[7]. (ز)

٥٢٢٨٠ - عن عمران بن حُدَيْر، قال: قلتُ لأبي مجلز [لاحق بن حميد]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: إنَّا لنرحم الرجل أن يُجلَد أو يُقطَع؟ قال: ليس

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥١٤ (٢٩٣٢٨)، وابن جرير ١٧/ ١٤١ من طريق مغيرة مختصرًا بلفظ: الضرب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٠، وابن أبي شيبة (٢٩٣٣١) وزاد: يُقام ولا يعطل، وابن جرير ١٧/ ١٤٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥١٤ (٢٩٣٢٩)، وابن جرير ١٧/ ١٤١ من طريق عطاء بن السائب مختصرًا بلفظ: الضرب الشديد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٨.

بذاك، إنَّما إذا رُفِعَ للسلطان فليس له أن يَدَعهم رحمةً لهم حتى يُقيم عليهم الحد[(١)]. (١٠/٦٣٤)

٥٢٢٨١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: الجَلْد الشديد[(٢)]. (١٠/٦٣٥)

٥٢٢٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق هشام بن حسان - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: أن يُعطَّل الحدُّ[(٣)]. (ز)

٥٢٢٨٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجّاج، وابن جُرَيج -﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: في الحَدِّ، أن يُقام عليهم ولا يُعَطَّل، أمَا إنَّه ليس بشِدَّة الجلد[(٤)]. (١٠/٦٣٤)

٥٢٢٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: رحْمةٌ[(٥)]. (ز)

٥٢٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: الجلد في الزنا: المَتْحُ[(٦)] الشديد. ويقول: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، أي: الجلد الشديد[(٧)]. (ز)

٥٢٢٨٦ - قال قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -: يُخَفَّف في الشراب والفِرْية، ويجتهد في الزِّنا[(٨)]. (ز)

٥٢٢٨٧ - عن شعبة عن حماد [بن أبي سليمان]، قال: يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما، وأمَّا الزاني فتُخْلَع ثيابه. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣٣٠)، وابن جرير ١٧/١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٠١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٥٤، وأخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٣ من طريق سعيد بلفظ: أي: حتى لا تعطل الحدود.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٣ مختصرًا من طريق سعيد، وعبدالرزاق في المصنف (١٣٥٠٣) بنحوه، وابن أبي شيبة ١٠/٦٣ - ٦٤، وابن جرير ١٧/١٤١ - ١٤٢ وزاد: وليس بالقتل، وابن أبي حاتم ٨/٢٠١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٥٧.

(٦) المَتْح: أصله جَذْب رِشاء الدلو مِن البئر، ومَتَح الشيء ومَتَخَهُ إذا قطعه من أصله. النهاية واللسان (متح).

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٣.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٠، وابن جرير ١٧/١٤٣ دون ذكر الفرية.

﴿دِينِ ٱللَّهِ﴾. فقلتُ لحماد: أهذا في الحكم؟ قال: في الحُكْم، والجلد[1]. (١٠/٦٣٥)

٥٢٢٨٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - قال: يُجتَهد في حدِّ الزاني والفرية، ويخفف في حدِّ الشراب[2]. (ز)

٥٢٢٨٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في حكم الله الذي حَكَم به على الزُّناة[3]. (ز)

٥٢٢٩٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا تدعهما رحمةً لهما مِن إقامة الحد عليهما[4]. (ز)

٥٢٢٩١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: تعطيل الحدود[5]. (ز)

٥٢٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: رِقَّة في أمر الله ﷻ، مِن تعطيل الحدود عليهما[6]. (ز)

٥٢٢٩٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا تُضَيِّعوا حدود الله[7]. (ز)

٥٢٢٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: فتدعوهما من حدود الله التي أمر بها، وافترضها عليهما[8]. (ز)

٥٢٢٩٥ - قال يحيى بن سلّام: وسألتُ سفيانَ الثوري فقال لي مثل قولهما[9]. (ز)

٥٢٢٩٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: ترك الحَدِّ[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٥٢٧، وابن جرير ١٧/١٤٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٥٠، وابن جرير ١٧/١٤٣.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٢٤.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٥٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/٣٦٧ (١٣٥٠٦)، وفي تفسيره ٢/٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٤. أي: مثل قول الحسن وعطاء السابق: أي: حتى لا تعطل الحدود.

(١٠) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٥.

٥٢٢٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ رحمة ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ في حكم الله[١] ٤٥٩٣. (ز)

﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾

٥٢٢٩٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ: قوله: ﴿إِن كُنتُمْ﴾ يعني: الحكام، ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ يعني: تصدقون بالله يعني: بتوحيد الله، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يعني: وتُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ فأقيموا الحدود[٢]. (ز)

٥٢٢٩٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قال: ما كان في القرآن ﴿إِن﴾ بكسر الألف فلم يكن[٣]. (ز)

٥٢٣٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الذي فيه جزاء الأعمال؛ فلا تُعَطِّلوا الحدَّ[٤]. (ز)

٤٥٩٣ اختُلِف في الرأفة المنهيّ عنها في الآية على قولين: **أحدهما**: أنّها الرأفة التي تؤدّي إلى ترْكِ إقامة حدّ الله عليهما، والمعنى: لا بُدَّ من إقامة الحدّ. **والآخر**: أنّها الرأفة التي تؤدّي إلى تخفيف الضرب عنهما، والمعنى: أوجعوهما ضربًا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ١٤٤) القولَ الأولَ ـ وهو قول ابن عمر، ومجاهد، وابن جريج، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبي مجلز، وابن زيد، وغيرهم ـ **استنادًا إلى ظاهر لفظ الآية، والدلالة العقلية**، فقال: «إنَّما قُلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لدلالة قول الله بعده: ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله التي أمركم بها. ومعلومٌ أنَّ دين الله الذي أمر به في الزانيين: إقامة الحد عليهما على ما أمر مِن جلد كل واحد منهما مائة جلدة، مع أنَّ الشدّة في الضرب لا حدّ لها يوقف عليه، وكل ضرب أوجع فهو شديد، وليس للذي يوجع في الشدة حدٌّ لا زيادة فيه فيؤمر به. وغير جائز وصفه ـ جلّ ثناؤه ـ بأنَّه أمر بما لا سبيل للمأمور به إلى معرفته، وإذا كان ذلك كذلك فالذي للمأمورين إلى معرفته السبيل هو عدد الجلد على ما أمر به، وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا».

واختاره كذلك ابنُ كثير (١٠/ ١٦٣) **مستندًا إلى أقوال السلف**.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾

٥٢٣٠١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ يعني: وليحضر، ﴿عَذَابَهُمَا﴾ يعني: حدَّهما[1]. (ز)

٥٢٣٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الأشعث ـ ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: علانيةً[2]. (ز)

٥٢٣٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أمر الله أن يشهد عذابَهما طائفةٌ مِن المؤمنين؛ ليكون ذلك عبرةً وموعظةً ونكالًا بهم[3]. (٦٣٧/١٠)

٥٢٣٠٤ ـ عن نصر بن علقمة ـ من طريق بَقِيَّة ـ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ليس ذلك للفضيحة، إنما ذاك ليدعُوا الله لهما بالتوبة والرحمة[4]. (٦٣٧/١٠)

٥٢٣٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾، يعني: جلدهما[5]. (ز)

٥٢٣٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾، أي: جلدهما[6]. (ز)

﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

٥٢٣٠٧ ـ عن أبي برزة الأسلمي ـ من طريق أشعث، عن أبيه ـ: أنّه أُتِيَ بأَمَةٍ لبعض أهله قد زنت، وعنده نفرٌ نحو عشرة، فأمر بها، فأُجْلِسَت في ناحية، ثم أمر بثوبٍ، فطُرِح عليها، ثم أعطى السوطَ رجلًا، فقال: اجلدها خمسين جلدة، ليس بالنَّشِير[7]، ولا بالخَصفَة[8]. فقام فجلدها، وجعل يُفَرِّق عليها الضرب، ثم قرأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[9]. (٦٣٦/١٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.

(٧) النَّشِير: المئزر. النهاية (خصف).

(٨) الخَصفَة: هي الثياب الغلاظ جدًّا. اللسان (خصف).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٢٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة: الرجل فما فوقه[1]. (١٠/٦٣٦)

٥٢٣٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ يعني: رجلين فصاعدًا، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقين[2]. (ز)

٥٢٣١٠ - عن إبراهيم [النخعي] =

٥٢٣١١ - وحماد [بن أبي سليمان] - من طريق النعمان بن ثابت - قالا: الطائفة: رجل[3]. (ز)

٥٢٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: الطائفة: الرجل الواحد إلى الألف. قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩] إنما كانا رجلين[4]. (١٠/٦٣٧)

٥٢٣١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - في الآية، قال: ليحضر رجلان فصاعدًا[5]. (١٠/٦٣٧)

٥٢٣١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الواحد طائفة[6]. (ز)

٥٢٣١٥ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة: عشرة[7]. (١٠/٦٣٦)

٥٢٣١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أقلّه رجلان[8]. (ز)

٥٢٣١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق إبراهيم الصائغ - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قلتُ: يكفيه أن يكون معه رجل أو رجلان من أهل بيته؟ قال: نعم[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠ - ٢٥٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/٥١٢ (٢٩٣١٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٠ بلفظ: اثنان فصاعدًا، وابن جرير ١٧/١٤٧. وعلّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٦ بلفظ: رجلان فصاعدًا.

(٩) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٦٠.

٥٢٣١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نَفَرٌ مِن المسلمين[١]. (ز)

٥٢٣١٩ ـ قال قتادة بن دعامة: ثلاثة فصاعدًا[٢]. (ز)

٥٢٣٢٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ يعني: وليحضر ﴿عَذَابَهُمَا﴾ يعني: جلدهما[٣]. (ز)

٥٢٣٢١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق ابن أبي ذئب ـ قال: الطائفة: الثلاثة فصاعدًا[٤]. (١٠/٦٣٧)

٥٢٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: رجلين فصاعدًا، يكون ذلك نكالًا لهما، وعظةً للمؤمنين[٥]. (ز)

٥٢٣٢٣ ـ عن ابن وهب، قال: سألت الليث [بن سعد] في قول الله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطائفة: أربعة نفر فصاعدًا، ألَّا يكون في الزنا أقلُّ مِن أربعة للشهادة. قلت له: فيُجزي السلطان أن يحضر أربعةُ نفر عذابَ الزاني؟ قال: نعم. قلت: وكذلك الرجل في أمَتِه إذا أقام عليها الحدَّ يحضر [أربعةُ] نفر؟ فقال لي: نعم. =

٥٢٣٢٤ ـ وقال لي مالك [بن أنس] مثل هذا كله[٦]. (ز)

٥٢٣٢٥ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة أرى أربعة نفر فصاعدًا؛ لأنَّه لا تكون شهادة في الزنا دون أربعة شهداء فصاعدًا[٧]. (ز)

٥٢٣٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الطائفة التي يجب بها الحدُّ أربعةٌ[٨]. (١٠/٦٣٧)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٠، وابن جرير ١٧/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٨.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥١٢ (٢٩٣١٩)، وابن جرير ١٧/ ١٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.
(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٥ (٣٥٠)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٦٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١ (١٤١١٦)، وأخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٥ (٣٥٠) كما في الأثر السابق.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٨.

٥٢٣٢٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: رجل إلى ألف[١]. (ز)

٥٢٣٢٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، يقال: الطائفة: رجل فصاعدًا[٢] ٤٥٩٤. (ز)

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾

نزول الآية:

٥٢٣٢٩ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل - يُقال له: مَرْثَد - يحمل الأسارى مِن مكة حتى يأتي بهم المدينة، وكانت امرأة بَغِيٌّ بمكة يُقال لها: عَنَاق، وكانت صديقةً له، وأنَّه وعد رجلًا مِن أسارى مكة يحمله، قال: فجئتُ حتى انتهيتُ إلى ظِلِّ حائط مِن حوائط مكة في ليلة مُقْمِرة، فجاءت عَنَاق، فأبصرت سواد ظِلِّ تحت الحائط، فلمّا انتهت إلَيَّ عرفتني، فقالت: مرثد؟! فقلتُ: مرثد.

٤٥٩٤ اختُلِف في عدد الطائفة التي يُجْزِئ شهادتها على أقوال: **الأول**: واحد فصاعدًا. **والثاني**: اثنان فصاعدًا. **والثالث**: ثلاثة فصاعدًا. **والرابع**: أربعة فصاعدًا. **والخامس**: عشرة فصاعدًا. **والسادس**: جماع من المسلمين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ١٤٩) القولَ الأولَ - وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وحماد، وإبراهيم، وغيرهم - استنادًا إلى دلالة الإطلاق، واللغة، وقال مُعَلِّلًا: «ذلك أنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ﴾، والطائفة: قد تقع عند العرب على الواحد فصاعدًا. فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن الله - تعالى ذِكْره - وضع دلالةً على أن مراده من ذلك خاصٌّ من العدد؛ كان معلومًا أنَّ حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر مُخْرِجٌ مقيمَ الحدِّ مما أمره الله به بقوله: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾». ثم بَيَّنَ بعد ذلك استحبابه للقول الرابع - وهو قول ابن زيد - بقوله: «غير أني - وإن كان الأمر على ما وصفت - أسْتَحِبُّ أن لا يقصر بعدد مَن يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس، عدد مَن تقبل شهادته على الزنا؛ لأن ذلك إذا كان كذلك فلا خلاف بين الجميع أنه قد أدّى المقيم الحدَّ ما عليه في ذلك، وهم فيما دون ذلك مختلفون».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.

فقالت: مرحبًا وأهلًا، هلُمَّ فبِتْ عندنا الليلة. قلت: يا عناقُ، حَرَّم الله الزِّنا. قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أسراكم. قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخَنْدَمَةَ، فانتهيتُ إلى غارٍ أو كهف، فدخلتُ، فجاءوا حتى قاموا على رأسي، فبالوا، وظلَّ بولُهم على رأسي، وأعماهم الله عَنِّي، ثم رجعوا، ورجعتُ إلى صاحبي، فحملته، حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكِح عَناقًا؟ فأمسك فلم يَرُدَّ عَلَيَّ شيئًا حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: **«يا مَرْثَدُ، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك، وحُرِّم ذلك على المؤمنين؛ فلا تنكحها»**[(١)]. (١٠/٦٤٢)

٥٢٣٣٠ ـ عن شعبة مولى ابن عباس، قال: كنت مع ابن عباس، فأتاه رجلٌ، فقال: إني كنت أتبع امرأةً، فأصبتُ منها ما حَرَّم اللهُ عَلَيَّ، وقد رزقني الله منها توبةً، فأردت أن أتزوجها، فقال الناس: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. فقال ابنُ عباس: ليس هذا موضعُ هذه الآية، إنَّما كُنَّ نساء بغايا مُتَعالِناتٍ[(٢)]، يَجْعَلْنَ على أبوابِهِنَّ رايات، يأتيهن الناس يعرفن بذلك؛ فأنزل الله هذه الآية. تَزَوَّجها، فما كان فيها مِن إثم فعَلَيَّ[(٣)]. (١٠/٦٤٣)

٥٢٣٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: أنَّها نزلت في بغايا مُعْلِناتٍ كُنَّ في الجاهلية، وكُنَّ زَوَانيَ مشركات، فحرم الله نكاحهن على المؤمنين[(٤)]. (١٠/٦٤٣)

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/٣٩٦ (٢٠٥١)، والترمذي ٥/٣٩٤ ـ ٣٩٥ (٣٤٥١)، والنسائي ٦/٦٦ (٣٢٢٨)، والحاكم ٢/١٨٠ (٢٧٠١)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٦ (١٤١٤٤).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٦/٢٩٦ (١٨٨٦): «صحيح».

(٢) مُتعالِنات: من العلانية والمجاهرة. اللسان (علن).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٥٤٠ (١٦٩٢٩)، ويحيى بن سلام ١/٤٢٧، وابن جرير ١٧/١٥٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢١ (١٤١٢٠)، من طُرُق عن الشعبي وابن أبي ذئب، عن شعبة مولى ابن عباس، عن ابن عباس بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
في إسناده ضعف، لكنه قابل للتحسين؛ ففيه شعبة مولى ابن عباس، وهو صدوق سيء الحفظ، كما في التقريب لابن حجر (٢٧٩٢)، ولكن قال ابن عدي في الكامل ٤/٢٥: «لم أجد له حديثًا منكرًا فأحكم عليه بالضعف، وأرجو أنه لا بأس به».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥٣ ـ ١٥٤ بنحوه، من طريق محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني =

٥٢٣٣٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: كانت بغايا في الجاهلية؛ بغايا آل فلان، وبغايا آل فلان، فقال الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ﴾، فأحكم اللهُ ذلك مِن أمر الجاهلية بالإسلام. قيل له: أعنِ ابن عباس؟ قال: نعم[١]. (١٠/٦٣٩)

٥٢٣٣٣ ـ عن عبدالله بن عمرو ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قال: كانت امرأةٌ يُقال لها: أم مهزول، وكانت تُسافِح الرجل، وتَشْرِطُ أن تُنفِق عليه، فأراد رجلٌ مِن أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ﴾[٢]. (١٠/٦٤١)

٥٢٣٣٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ في هذه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ﴾، قال: نزلت في نساء مَوارِدَ كُنَّ بالمدينة[٣]. (ز)

٥٢٣٣٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سفيان الثوري ـ قال: كُنَّ نساء بغايا في الجاهلية، كان الرجل ينكح المرأة في الإسلام، فيُصِيب منها، فحُرِّمَ ذلك في الإسلام؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾[٤]. (١٠/٦٤٤)

٥٢٣٣٦ ـ عن عاصم بن المنذر، قال: سألتُ عروةَ عن قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا

= عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/٢٤٧ ـ ٢٤٨ (١٣٨٦٢)، وابن جرير ١٧/١٥٤ ـ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٤ (١٤١٣٦)، من طريق حجاج المصيصي وعبدالوهاب بن عطاء، كلاهما عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ١١/١٦ (٦٤٨٠)، ١١/٦٦٩ ـ ٦٧٠ (٧٠٩٩)، والحاكم ٢/٢١١ (٢٧٨٥)، وابن جرير ١٧/١٥٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٥ (١٤١٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٧٣ ـ ٧٤ (١١١٩٣): «ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٢٩٣ بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥١، ١٥٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢، وابن جرير ١٧/١٥٦ ـ ١٥٧ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان، وزاد: . . . ومنهن امرأة يقال لها: أم مهزول، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٥، والبيهقي ٧/١٥٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةٌ﴾. قال: كُنَّ نساء بغايا في الجاهلية، لَهُنَّ رايات يُعْرَفْنَ بها[(١)]. (ز)

٥٢٣٣٧ ـ عن سليمان بن يسار، في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: بغايا كُنَّ في الجاهلية، فنهى الله المسلمين عن نكاحهن[(٢)]. (٦٣٩/١٠)

٥٢٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالملك، عمَّن أخبره ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: كُنَّ نساء في الجاهلية بَغِيَّات، فكانت منهنَّ امرأة جميلة تدعى: أم مهزول، فكان الرجل مِن فقراء المسلمين يتزوج إحداهن لتنفق عليه مِن كسبها، فنهى الله أن يتزوجهن أحدٌ مِن المسلمين[(٣)]. (٦٣٩/١٠)

٥٢٣٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا حَرَّم الله الزِّنا، فكان زواني عندهن جمال، فقال الناس حين حُرِّم الزنا: لَنَنطَلِقن فلنتزوجهن. فأنزل الله في ذلك: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية[(٤)]. (٦٤١/١٠)

٥٢٣٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان في بدء الإسلام قومٌ يزنون، قالوا: أفلا نتزوج النساءَ التي كُنَّا نفجر بِهِنَّ؟ فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية[(٥)] [٤٥٩٥]. (٦٤٠/١٠)

٥٢٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كُنَّ بغايا في الجاهلية معلومات معروفات، لَهُنَّ رايات يُعْرَفْن بها، فلما جاء الإسلام، وأرادوا أن يُزَوِّجوهن، فنهوا عن ذلك، وأراد مرثد بن أبي مرثد أن يتزوج منهن واحدة[(٦)]. (ز)

[٤٥٩٥] قال ابنُ عطية (٣٣٦/٦): «في الآية ـ على هذا التأويل ـ معنى التفجّع عليهم، وفي ذلك توبيخ، كأنه يقول: أيُّ مُصَاب؟! الزاني لا يريد أن يتزوج إلا زانية أو مشركة، أي: تنزع نفوسهم إلى هذه الخسائس؛ لقِلَّة انضباطهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٦١/٩ (١٧١٩٦)، وابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ مرسلًا.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧١/٤ بنحوه مختصرًا، وابن جرير ١٥٢/١٧ كلاهما مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٦ مرسلًا.

٥٢٣٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: رجال كانوا يريدون الزِّنا بنساءٍ زواني بغايا متعالمات، كُنَّ كذلك في الجاهلية. قيل لهم: هذا حرام. فأرادوا نكاحهن، فحرَّم اللهُ عليهم نكاحهنَّ[1]. (١٠/٦٤٠)

٥٢٣٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نجيح ـ: كان في الجاهلية بغايا، معلومٌ ذلك مِنهُنَّ، فأراد ناسٌ مِن المسلمين نكاحهن؛ فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ الآية[2]. (ز)

٥٢٣٤٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

٥٢٣٤٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، نحو ذلك[3]. (ز)

٥٢٣٤٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: كُنَّ نساء يُكرين أنفسهنَّ في الجاهلية[4]. (ز)

٥٢٣٤٧ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان الرجلُ ينكح الزانيةَ في الجاهلية التي قد عُلِم ذلك منها، يتخذها مَأْكَلَةً، فأراد ناسٌ مِن المسلمين نكاحهن على تلك الجهة، فنُهوا عن ذلك[5]. (ز)

٥٢٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، يعني: الوَلائِد اللاتي يزنين بالأجر علانيةً، منهن: أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومي، وأم مهزول جارية ابن أبي السائب بن عابد، وسريفة جارية زمعة بن الأسود، وحلالة جارية سهيل بن عمرو، وقريبة جارية هشام بن عمرو، وفرشى جارية عبدالله بن خطل، وأم عِلَيط جارية صفوان بن أمية، وحَنَّة القبطية جارية العاص بن وائل، وأميمة جارية عبدالله بن أبي، ومسيكة بنت أمية جارية عبدالله بن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ ـ ٢٧٣، وابن جرير ١٧/١٥٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٠ ـ ٥١، وابن جرير ١٧/١٥٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢١ من طريق إبراهيم بن مهاجر مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٠ ـ ٥١، وابن جرير ١٧/١٥٥ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/٢٦١ (١٧١٩٧)، وابن جرير ١٧/١٥٧ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١، وابن جرير ١٧/١٥٦ مرسلًا.

نفيل، كل امرأة منهنَّ رفعت علامةً على بابها كعلامة البيطار؛ ليعرف أنها زانية، وذلك أنَّ نفرًا من المؤمنين سألوا النبيَّ عن تزويجهنَّ بالمدينة، قالوا: ائذن لنا في تزويجهن؛ فإنهن أخصب أهل المدينة، وأكثر خيرًا، والمدينة غالية السعر، والخبز بها قليل، وقد أصابنا الجَهْدُ، فإذا جاء الله بالخير طلَّقناهُنَّ، وتزوجنا المسلمات. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾[1]. (ز)

٥٢٣٤٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ: لَمَّا قدِم المهاجرون المدينة قدِموها وهم بجَهْد، إلا [قليلًا] منهم، والمدينة غاليةُ السعر، شديدة الجَهد، وفي السوق زواني مُتعالِنات مِن أهل الكتاب وإماء الأنصار، منهن: أمية وليدة عبدالله بن أبي، ومسيكة بنت أمية لرجل من الأنصار، في بغايا مِن ولائد الأنصار، قد رفعت كلُّ امرأةٍ منهُنَّ على بابها علامةً؛ لِيُعْرَف أنها زانية، وكُنَّ مِن أخصب أهل المدينة، وأكثره خيرًا، فرغب أناسٌ مِن مهاجري المسلمين فيما يكتسبن، للذي هم فيه مِن الجَهْد، فأشار بعضُهم على بعض: لو تزوَّجنا بعضَ هؤلاء الزواني؛ فنُصِيب مِن فضول أطعماتِهنَّ. فقال بعضهم: نستأمر رسول الله ﷺ. فأتوه، فقالوا: يا رسول الله، قد شَقَّ علينا الجَهْدُ، ولا نَجِدُ ما نأكل، وفي السوق بغايا نساء أهل الكتاب وولائدهن وولائد الأنصار، يكتسبن لأنفسهن، فيصلح لنا أن نتزوج منهنَّ، فنُصيب مِن فضول ما يكتسبن، فإذا وجدنا عنهن غِنًى تركناهن؟ فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ﴾ الآية. فحرم على المؤمنين أن يتزوجوا الزواني المسافحات العالنات زِناهُنَّ[2]. (١٠/٦٣٨)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

٥٢٣٥٠ ـ عن عبد الله بن مسعود: يحرم نكاح الزانية، وإذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان أبدًا[3]. (ز)

٥٢٣٥١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق القاسم بن محمد ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: كُنَّ نساء معلومات، فكان الرجل مِن فقراء المسلمين

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢ (بتصرف يسير). وأخرج ابن جرير ١٧/ ١٥٥ تسمية بعض هؤلاء الجواري عن عكرمة من طريق ابن جريج. وقد صححنا مِن روايته بعض ما تصحف من أسمائهن في مطبوعة تفسير مقاتل.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٢ ـ ٢٥٢٣ مرسلًا. (٣) تفسير البغوي ٦/ ٩.

يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه، فنهاهم الله عن ذلك[(١)]. (٦٤٣/١٠)

٥٢٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: ليس هذا بالنكاح، ولكن الجماع، لا يزني بها حين يزني إلا زانٍ أو مُشرك، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الزِّنا[(٢)]. (٦٣٨/١٠)

٥٢٣٥٣ ـ عن عبيدالله بن أبي يزيد: أنَّه سأل عبد الله بن عباس عن ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: ذلك حُكْم بينهما[(٣)]. (ز)

٥٢٣٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسحاق بن عبدالله بن الحارث ـ ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، ولكن الله كَنَّى[(٤)]. (ز)

٥٢٣٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: حرَّم اللهُ الزِّنا على المؤمنين[(٥)]. (ز)

٥٢٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في هذه الآية، قال: الزاني مِن أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثلِه من أهل القبلة، أو مشركة مِن غير أهل القبلة، والزانية مِن أهل القبلة لا تزني إلا بزانٍ مثلها مِن أهل القبلة، أو مشرك مِن غير أهل القبلة، وحُرِّم الزنا على المؤمنين[(٦)]. (٦٤١/١٠)

٥٢٣٥٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: أو مشرك لهن. =

٥٢٣٥٨ ـ قلتُ: أبلغك عن ابن عباس؟ قال: نعم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥١، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٢، والبيهقي في سننه ٧/ ١٥٤، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/ ١٥٠ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٣٨٢ (١٥٣١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ (١٧٢٠٥).

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٩ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٢، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦. وعلَّقه البيهقي ٧/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٦.

٥٢٣٥٩ - قال سعيد بن جبير =

٥٢٣٦٠ - ومجاهد بن جبر - من طريق معمر - ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قالا: هو الوَطْء[(١)]. (ز)

٥٢٣٦١ - وعن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة -، مثله[(٢)]. (ز)

٥٢٣٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق يعلى بن مسلم - ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله، أو مشركة[(٣)]. (١٠/٦٤٠)

٥٢٣٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة -، مثله[(٤)]. (١٠/٦٤٠)

٥٢٣٦٤ - عن سفيان التمار العُصْفُري، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: كُنَّ بغايا بمكة قبل الإسلام، فكان رِجال يتزوجونهنَّ، فيُنفِقْن عليهن ما أصبْنَ، فلمَّا جاء الإسلام تزوجهنَّ رجالٌ من أهل الإسلام، فحرَّم رسولُ الله ﷺ ذلك عليهم[(٥)]. (ز)

٥٢٣٦٥ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق الحارث - قال: لا يُجامعها إلا زانٍ أو مشرك[(٦)]. (ز)

٥٢٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: هُنَّ نساء معلومات يدعون: القبلقيات[(٧)(٨)]. (ز)

٥٢٣٦٧ - عن الضحاك بن مُزاحم، ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: إنما عني بذلك: الزنا، ولم يُعْنَ به: التزويج[(٩)]. (١٠/٦٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥٧. كما أخرج قولَ سعيد كلٌّ مِن عبدالرزاق ٢/٥١، وابن جرير ١٧/١٥٧ من طريق ابن شبرمة.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١، وابن جرير ١٧/١٥٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١ دون لفظ: أو مشركة، وابن جرير ١٧/١٥٧ - ١٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١ دون لفظ: أو مشركة، وابن أبي شيبة ٤/٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/٢٦٢ (١٧٢٠٤).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/٢٦٢ (١٧٢٠٣).

(٧) علّق محقق تفسير البستي على هذه الكلمة بقوله: وقد اختُلف في الكلمة الأخيرة فهي في تفسير الثوري: لقيات، وعند ابن أبي حاتم: القليقات، وفي تفسير ابن جرير ١٨/٧١ [١٧/١٥٢ هجر]: القليقيات. ولعل صوابها: (القلقيات) نسبة إلى القلقي، وهو ضرب مِن القلائد المنظومة باللؤلؤ، والقلقي منسوب إلى القلق الذي هو الاضطراب، كأنه يضطرب في سلكه ولا يثبت، فهو ذو قلق. تاج العروس (قلق) ٧/٥٨.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٧.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ بنحوه.

٥٢٣٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة - ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: لا ينكحها إلا وهو كذلك[1]. (ز)

٥٢٣٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم عن الشعبي - ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: ليس في المستور، ولكن المحدود؛ لا يتزوج إلا محدودة مثله[2]. (١٠/٦٤٤)

٥٢٣٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق يزيد بن إبراهيم - قال: الزاني المجلود لا ينكح إلا زانيةً مجلودةً مثله أو مشركة، والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زانٍ مجلودٌ مثلُها أو مشرك[3]. (ز)

٥٢٣٧١ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: يعني: الزاني المجلود في الزنا ليس له أن يتزوج إلا مجلودة في الزنا مثله، ليس له أن يكون هو أبخسها ثم يتبع المحصنات[4] [٤٥٩٦]. (ز)

٥٢٣٧٢ - عن مكحول الشامي - من طريق سعيد بن عبدالعزيز - ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: الزاني مكشوف ستره لا ينكح إلا زانية مكشوفًا سترُها[5]. (ز)

٥٢٣٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نُهِي المؤمنون عن نكاحهن، وقد قدَّم إليهم فيهِنَّ. قال الله ﷻ: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: نكاحهن[6]. (ز)

٥٢٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلزَّانِى﴾ مِن أهل الكتاب ﴿لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ مِن أهل الكتاب، ﴿أَوْ﴾ ينكح ﴿مُشْرِكَةً﴾ مِن غير أهل الكتاب مِن العرب، يعني: الولائد

[٤٥٩٦] انتقَدَ ابنُ عطية (٦/ ٣٣٨) قولَ الحسن هذا مستندًا لظاهر الآية، فقال: «قولٌ فيه نظر، وإدخال المشرك في الآية يَرُدُّه، وألفاظ الآية تأباه، وإن قدرت المشركة بمعنى: الكتابية؛ فلا حيلة في لفظ المشرك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٤٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٤٩٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٧.

اللاتي يزنين بالأجر علانية...، ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: وحرم تزويجهن ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (ز)

٥٢٣٧٥ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أَوْ مُشْرِكَةً﴾ قال: مشركة من أهل الكتاب يهودية أو نصرانية، ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾ قال: والزاني مِن أهل الكتاب والزانية لا ينكحها إلا زانٍ مجلودٌ مِن أهل القبلة، ﴿أَوْ مُشْرِكٌ﴾ يعني: اليهود والنصارى، يتزوجون اليهوديات والنصرانيات، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: حرام ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا زانية مجلودة من أهل الكتاب، أو من ولائد الأنصار المتعالنات بالزنا[2]. (ز)

٥٢٣٧٦ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: هؤلاء بغايا كُنَّ في الجاهلية، والنكاح في كتاب الله: الإصابة، لا يصيبها إلا زانٍ أو مشرك لا يُحَرِّم الزنا، ولا يصيب هو إلا مثلَها[3]. (ز)

٥٢٣٧٧ - عن ابن أبي عمر، قال: سُئِل **سفيان [بن عيينة]** عن تفسيره. قال: لم يُفَسِّره لنا[4]. (ز)

٥٢٣٧٨ - عن **يزيد بن هارون** - من طريق الحسن بن علي بن راشد - قال: هذا عندي إن جامعها وهو مُسْتَحِلٌّ فهو مشرك، وإن جامعها وهو مُحَرِّم فهو زانٍ[5]. (ز)

٥٢٣٧٩ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ قدم المدينة وبها نساءٌ مِن نساء أهل الكتاب، وإماء مشركات من إماء مشركي العرب، مجاهرات بالزِّنا، لهن رايات مثل رايات البياطرة. قال بعضهم: لا يحل مِن نساء أهل الكتاب إلا العفائف الحرائر، ولا نساء المشركين مِن غير أهل الكتاب، وإماء المشركين حرام على المؤمنين. وقال بعضهم في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾: يعني: مَن كان يزني بتلك المؤاجرات مِن نساء أهل الكتاب ومِن إماء المشركين، وإن كانت حرة من المشركات، لا ينكحها إلا زانٍ مِن أهل الكتاب أو مشرك من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥ - ٢٥٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤.
(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ٦٦، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٩.

مشركي العرب. قال: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ تزويجهن. ثم حرَّم نساء المشركات من غير أهل الكتاب؛ زَوانِيَ كُنَّ أو عفائف، فقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٢١]، قال: ولا بأس بتزويج الحُرَّة التي قد زَنَت، وإن أُقِيم عليها الحدُّ[١] ٤٥٩٧. (ز)

٤٥٩٧ اختُلِف في تأويل ﴿يَنكِحُ﴾ في هذه الآية على قولين: **أولهما**: أنّه الزواج. ثم هم بعد ذلك على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها نزلت في بعض مَن استأذن رسول الله ﷺ في نكاح نسوة كنّ معروفات بالزنا مِن أهل الشرك، فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين. فهو عامٌّ مرادٌ به الخصوص. **والثاني**: أنها مخصوصة في الزاني المحدود لا يتزوج إلا زانية محدودة، ولا يتزوج غير محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا يتزوجها إلا زان محدود، ولا يتزوجها غير محدود ولا عفيف. **والثالث**: أنّ هذا قد كان حكم الله في كلِّ زان وزانية، حتى نسخه الله ﷻ، فأحلّ نكاح كلّ مسلمة، وإنكاح كلّ مسلم. ومعنى النكاح في هذا القول: الزواج. **وثانيها**: أنّه الجماع. ومعناها: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك. ومقصدها تشنيع وتبشيع أمر الزنا وأنّه شأنُ هؤلاء ومن خُلُقِهم.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٧/ ١٦٠ ـ ١٦١) القولَ الثاني، وانتقَدَ ما سواه استنادًا إلى أقوال السلف، ودلالة العقل، وزمن التنزيل، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: عني بالنكاح في هذا الموضع: الوطء، وأنَّ الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات؛ وذلك لقيام الحجة على أنَّ الزانية من المسلمات حرام على كلّ مشرك، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كلّ مشركة مِن عبدة الأوثان. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أنه لم يُعنَ بالآية: أنَّ الزاني مِن المؤمنين لا يعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات، ولا ينكح إلا زانية أو مشركة. وإذ كان ذلك كذلك فبيّنٌ أن معنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانية لا تستحل الزنا، أو بمشركة تستحله».

وكذا اختاره ابنُ عطية (٦/ ٣٣٦)، وقال: «اتصال هذا المعنى بما قبلُ حسنٌ بليغ».

ومثله ابنُ كثير (١٠/ ١٦٥).

وانتقَدَ ابنُ عطية (٦/ ٣٣٨) الأقوال الأخرى بقوله: «وذِكْرُ الإشراك في الآية يُضْعِفُ هذه المناحي».

واختار ابنُ تيمية (٤/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩) وكذا ابنُ القيم (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) القول الأول، وأنّ المراد: الزواج، وانتقد ابنُ تيمية (٤/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ٥٧٠ ـ ٥٧١ بتصرف) القول الثاني ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

....

= مستندًا إلى زمن النزول، ودلائل العقل، فقال: «١ ـ ليس في القرآن لفظ نكاح إلا ولا بُدَّ أن يراد به العقد، وإن دخل فيه الوطء أيضًا، فأمّا أن يراد به مجرد الوطء فهذا لا يوجد في كتاب الله قط. ٢ ـ أن سبب نزول الآية إنما هو استفتاء النبي ﷺ في التَّزَوُّج بزانية، فكيف يكون سبب النزول خارجًا من اللفظ؟! ٣ ـ أنَّ الزاني قد يستكره امرأة فيطؤها؛ فيكون زانيًا ولا تكون زانية، وكذلك المرأة قد تزني بنائم ومُكْرَه ـ على أحد القولين ـ ولا يكون زانيًا. ٤ ـ أنَّ تحريم الزنا قد علمه المسلمون بآيات نزلت بمكة، وتحريمه أشهر من أن تنزل هذه الآية بتحريمه. ٥ ـ قال: ﴿لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فلو أريد الوطء لم يكن حاجة إلى ذكر المشرك؛ فإنه زان، وكذلك المشركة إذا زنى بها رجل فهي زانية فلا حاجة إلى التقسيم. ٦ ـ أنه قد قال قبل ذلك: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾، فأي حاجة إلى أن يذكر تحريم الزنا بعد ذلك؟!».

وقال ابنُ القيم: «وجهها ـ والله أعلم ـ أنَّ المتزوج أُمِرَ أن يتزوج المحصنة العفيفة، وإنَّما أبيح له نكاح المرأة بهذا الشرط،كما ذكر ذلك سبحانه في سورتي النساء والمائدة، والحكم المعلّق على الشرط ينتفي عند انتفائه، والإباحة قد عُلِّقت على شرط الإحصان، فإذا انتفى الإحصان انتفت الإباحة المشروطة به، فالمتزوج إمَّا أن يلتزم حكم الله وشرعه الذي شرعه على لسان رسوله، أو لا يلتزمه، فإن لم يلتزمه فهو مشرك لا يرضى بنكاحه إلا مَن هو مشرك مثله، وإن التزمه وخالفه ونكح ما حرّم عليه لم يصح النكاح فيكون زانيًا، فظهر معنى قوله: ﴿لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، وتبين غاية البيان، وكذلك حكم المرأة. وكما أن هذا الحكم هو موجب القرآن وصريحه فهو موجب الفطرة ومقتضى العقل؛ فإنَّ الله سبحانه حَرَّم على عبده أن يكون قرنانًا دَيُوثًا زوجَ بَغِيٍّ، فإنَّ الله تعالى فطر الناس على استقباح ذلك واستهجانه، ولهذا إذا بالغوا في سبِّ الرجل قالوا: زوج قحبة. فحرَّم الله على المسلم أن يكون كذلك، فظهرت حكمة التحريم، وبان معنى الآية».

وانتَقَدَ ابنُ القيم (٢/ ٢٣٤ بتصرف) مَن خصّصَ بسبب النزول بلا تعميم، فقال: «هذا فاسد؛ فإنَّ هذه الصورة المُعَيَّنة وإن كانت سبب النزول فالقرآن لا يقتصر به على محالِّ أسبابه، ولو كان كذلك لبطل الاستدلالُ به على غيرها». وقال (٢/ ٢٣٣) عن القول الثاني: «هذا فاسد؛ فإنه لا فائدة فيه، ويُصان كلام الله تعالى عن حمله على مثل ذلك؛ فإنه من المعلوم أنَّ الزاني لا يزنى إلا بزانية، فأيُّ فائدة في الإخبار بذلك؟! ولَمَّا رأى الجمهورُ فسادَ هذا التأويل أعرضوا عنه».

النسخ في الآية:

٥٢٣٨٠ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في هذه الآية: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: يرون أنَّ هذه الآية التي بعدها نسختها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٣٢]. فهُنَّ مِن أيامى المسلمين[(١)] ٤٥٩٨. (١٠/٦٤٥)

٥٢٣٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقول: نزلت في كل زانية ثُمَّ نسِخَت، فيما حدثني نصر بن طريف وأبو أمية، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: نسختها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٣٢]. وحدثني ابن أبي ذئب، عن شعبة مولى ابن عباس، عن ابن عباس أنَّ رجلًا أتاه، فقال: إنِّي أصبتُ مِن امرأةٍ ما حَرَّم الله، فأذهب اللهُ ذلك، ورزقني توبةً، فأردت أن أتزوجها، وإنهم يقولون: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً﴾. فقال: كُنَّ بغايا لهن رايات مثل رايات البياطرة، فيدخل عليهن الناس. اذهب فتزوَّجها، فما كان مِن إثم فهو عَلَيَّ. وحدثني همام، عن قتادة: أنَّ أُبي بن كعب ورجلًا من أصحاب النبي لم يروا بأسًا إذا زنى الرجلُ بالمرأة أن يتزوجها، وقالوا: الشرك أعظم من ذلك. قال يحيى: يعنون: أنها قد تكون مشركة

٤٥٩٨ اختُلِف في حُكم هذه الآية على قولين: **أحدهما**: أنها محكمة. **والآخر**: أنها منسوخة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ١٦٠ ـ ١٦١)، وابنُ عطية (٦/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨)، وابنُ تيمية (٤/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨)، وابنُ القيم (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) القولَ الأولَ؛ لعدم الدليل على النسخ، وعدم التعارض بين الخبرين.

قال ابنُ القيم: «الصواب: القول بأنَّ هذه الآية محكمة يعمل بها، لم ينسخها شيء، وهي مشتملة على خبر وتحريم، ولم يأتِ مَن ادَّعى نسخَها بحجَّة ألبتة». وانتَقَدَ القولَ الثانيَ ـ وهو قول سعيد بن المسيب ـ، فقال: «هذا أفسد مِن الكل، فإنه لا تعارض بين هاتين الآيتين، ولا تُناقِض إحداهما الأخرى، بل أمر سبحانه بإنكاح الأيامى، وحرَّم نكاح الزانية كما حرَّم نكاح المعتدة والمحرمة وذوات المحارم، فأين الناسخ والمنسوخ في هذا؟!».

وبنحوه قال ابنُ تيمية.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص١٢٩ ـ ١٣٠، وعبدالرزاق ٢/ ٥١، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٧١، وابن جرير ١٧/ ١٥٩ ـ ١٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٣٨، والبيهقي ٧/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وأبي داود في الناسخ، وابن المنذر.

ثم تُسْلِم، فهو أعظم مِن الزنا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٣٨٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: «لا ينكح الزاني المجلودُ إلا مثلَه»[٢]. (١٠/٦٤٤)

٥٢٣٨٣ - عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله يقول: «مَن أراد أن يلقى الله طاهرًا مُطَهَّرًا فليتزوج الحرائر»[٣]. (١٠/٦٤٥)

٥٢٣٨٤ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة، ولا ينظر إليهم يوم القيامة: العاقُّ والديه، والمرأة المُتَرَجِّلة، والدَّيُّوث»[٤]. (١٠/٦٤٥)

٥٢٣٨٥ - عن الشيباني، عن الشعبي: أنَّ جارية فَجَرتْ، فأُقِيم [عليها] الحدُّ، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين، فتابت الفتاةُ، وحسُنَت توبتُها وحالها، فكانت تُخطَب إلى عمِّها، فكره أن يُزَوِّجها حتى يخبِر ما كان من أمرها، وجعل يكره أن يُفشي ذلك عليها، فذكر أمرَها لعمر بن الخطاب، فقال: زَوِّجها كما تُزَوِّج صالحي فتياتكم[٥]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٧.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/٥٢ (٨٣٠٠)، وأبو داود ٣/٣٩٦ (٢٠٥٢)، والحاكم ٢/١٨٠ (٢٧٠٠)، ٢/٢١١ (٢٧٨٤)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٤ (١٤١٣٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عطية ٦/٣٣٨: «هذا حديثٌ لا يصِحّ». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/٧٤ (١٠٠٠): «رجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٢٩٣ (١٧٩١): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/٦٥ (١٨٦٢). وأورده الثعلبي ٣/٢٨٩.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٦١ - ٢٦٢: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله... فيه كثير بن سليم. قال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عنه ما ليس مِن حديثه، ويضع عليه. وقال ابن عدي: سلام منكر الحديث». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/٩٨ (٦٦٨): «هذا إسناد فيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وسلام هو ابن سليمان بن سوار المدائني ابن أخي شبابة بن سوار، قال ابن عدي: عنده مناكير، وقال العقيلي: في حديثه مناكير». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/٢٠٧: «لا يصِحُّ... سلام بن سوار منكر الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦١١ (١٤١٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ١٠/٣٢١ - ٣٢٢ (٦١٨٠)، والنسائي ٥/٨٠ (٢٥٦٢)، والحاكم ١/١٤٤ (٢٤٤) جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٢٢٣ (٣٧٧٧): «رواه النسائي، والبزار، واللفظ له بإسنادين جيدين». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٤٧ - ١٤٨ (١٣٤٣٢): «رواه البزار بإسنادين، ورجالهما ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٢٨٤ (٦٧٤).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٣٨٥ - ٣٨٦ (١٥٣٥).

٥٢٣٨٦ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ رجلًا تزوَّج امرأةً، ثم إنَّه زَنَى، فأُقِيم عليه الحدُّ، فجاءوا به إلى عليٍّ، ففرَّق بينه وبين امرأته، وقال له: لا تتزوج إلا مجلودة مثلك[1]. (١٠/٦٤٥)

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤﴾

نزول الآية:

٥٢٣٨٧ ـ عن أنس، قال: لَمَّا كان زمنُ العهدِ الذي كان بين رسول الله وبين أهل مكةَ جعلت المرأةُ تخرج مِن أهل مكة إلى رسول الله مُهاجِرةً في طلب الإسلام، فقال المشركون: إنَّما انطلقتْ في طلب الرجال. فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[2]. (١٠/٦٥٠)

تفسير الآية، وأحكامها:

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾

٥٢٣٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾، يقول: الحرائر[3]. (ز)

٥٢٣٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾: يعني: الذين يقذفون الحرائر مِن نساء المسلمين بالزِّنا[4]. (ز)

٥٢٣٩٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية، قال: في نساء المسلمين[5]. (ز)

٥٢٣٩١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾، يعني: العفائف عن الفواحش، الحرائر المسلمات، وكذلك الرجل الحرُّ المسلم إذا قُذِف[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٢.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٧.

٥٢٣٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾، يعني: نساء المؤمنين بالزِّنا[1]. (ز)

٥٢٣٩٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ يقذفون المحصنات بالزِّنا. والمحصنات: الحرائر المسلمات... وليس على قاذف المملوك، ولا المكاتَب، ولا أُمِّ الولد، ولا المدبر، ولا الذمي، ولا الذمية؛ حَدٌّ[2][٤٥٩٩]. (ز)

﴿ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾

٥٢٣٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾: يعني: مسلمين أحرارًا أنَّهم قد عاينوا العورتين تختلفان[3]. (ز)

٥٢٣٩٥ - عن عبدالملك، قال: سمعتُ [عامرًا] الشعبي قال في رجل يقول للرجل: يا زانٍ، وهو يعلمُ أنَّه قد زنى، أيُحَدُّ؟ قال: نعم، إنَّ الله يقول: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[4]. (ز)

٥٢٣٩٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إن افترى عبدٌ على حُرٍّ جُلِد أربعين، أُحصِن بنكاح حُرَّة أو لم يُحصن. قلت: فإنَّهم يقولون يُجلد ثمانين. فأنكر ذلك، وتلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾، ولا شهادة لعبد[5]. (ز)

٥٢٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ مِن الرجال على

[٤٥٩٩] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٣٩) أن الله تعالى ذكر في الآية قذْف النساء مِن حيث هو أهم، ورميهن بالفاحشة أبشع وأنكى للنفوس، وبَيَّن أنَّ قذف الرجال بإجماع الأمة داخلٌ في حكم الآية بالمعنى، كنصه تعالى على لحم الخنزير ودخول شحمه وغضاريفه ونحو ذلك بالمعنى وبالإجماع، ثم قال: «وحكى الزهراويُّ أن المعنى: الأنفس المحصنات؛ فهي تَعُمُّ بلفظها الرجال والنساء، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٩.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥٨٧ (٢٩٥٥٨)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢١ من طريق عبدالسلام.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٤٣٦ (١٣٧٨٦).

قولهم[1]. (ز)

٥٢٣٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ يجيئون جميعًا يشهدون عليه بالزِّنا[2]. (ز)

﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾

٥٢٣٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: قول الله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾، يعني: الحكام؛ إذا رُفع إليهم جلدوا القاذف ثمانين جلدة[3]. (١٠/٦٤٥)

٥٢٤٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يجلد بين الضربين على ثيابه[4]. (ز)

٥٢٤٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يجلد بالسوط ضربًا بين الضربين، لا توضع عنه ثيابه، ولا يرفع الجلاد يدَه حتى يُرى بياض إبطه، ويجلد في ثيابه التي قَذَف فيها إلا أن يكون عليه فَرْوٌ، أو قَباءٌ مَحْشُوٌّ، أو جُبَّةٌ مَحْشُوَّةٌ. وإن قذف المملوكُ حُرًّا جُلِد أربعين جلدة، وإن قذف اليهوديُّ أو النصرانيُّ المسلمَ جُلِد ثمانين، ولا يجلد الوالد إذا قذف ولده، ويجلد الولدُ إذا قذف والده، ولا يجلد المملوكان إذا قذف بعضُهم بعضًا. وإذا أقيم على الرجل أو المرأة الحدُّ في الزنا، ثم افترى عليه أحدٌ بعد ذلك؛ فلا حدَّ عليه. وإذا جلد القاذفُ ثم عاد لقذف الذي كان قذفه لم يكن عليه إلا الحدُّ الأول. وحدثني إبراهيم بن محمد، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لو افترى أبو بكرة على المغيرة بن شعبة مائة مرة ما كان عليه إلا الحدُّ الأول[5]. (ز)

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾

٥٢٤٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ بعد الجلد ما دام حيًّا، لا تقبل شهادة القاذف أبدًا، إنَّما توبته فيما بينه وبين الله. =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٨.

٥٢٤٠٣ ـ وكان شُريح [القاضي] يقول: لا تُقبَل شهادتُه[١]. (١٠/٦٤٥)

٥٢٤٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، قال: كنت يومًا جالِسًا قريبًا مِن مكحول [الشامي]، فأتاني بعضُ إخواني، فسألني عن المحدود: هل تُقبل شهادته إذا تاب توبةً يعرف المسلمون توبته؟ فقلت: لا. قال: فكأنَّه اسْتَخَفَّ بذلك لحداثتي، فقال لغيلان، وهو إلى جانب مكحول: يا غيلان، كيف تقول؟ وسأله عن ذلك، فقال غيلان: تُقبَل شهادته. قال: عبدالرحمن؟! فقلت لمكحول: يا أبا عبدالله، ألا تسمع ما يقول غيلان؟! فقال مكحول: لا تقبل شهادته. فقال غيلان: قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾. فقال مكحول: ويلك، يا غيلان، ما أراك تموت إلا مفتونًا، قال الله: ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾[٢]. (ز)

٥٢٤٠٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس بن يزيد ـ أنَّه قال في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾: فمَن قَذَف حُرًّا وحُرَّة بالزِّنا، فلم يأت بأربعة شهداء يشهدون على ذلك؛ جُلِد الحدُّ، ولم تُقبل له شهادةٌ حتى يتوب[٣]. (ز)

٥٢٤٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾ ما دام حيًّا[٤]. (ز)

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤﴾

٥٢٤٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾: العاصون فيما قالوه مِن الكذب[٥]. (١٠/٦٤٥)

٥٢٤٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، يعني: العاصين في مقالتهم[٦]. (ز)

٥٢٤٠٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، قال: الكاذبون[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٠، وجاء عقبه: قال ابن جابر: وغيلان هذا الذي صلبه هشام.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١.

٥٢٤١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ العاصون، وليس بفِسْقِ الشِّرك، وهي كبيرةٌ. وحدثني أبو أمية، عن يحيى بن أبي كثير، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قذف المحصنة مِن الكبائر»[(١)]. (ز)

النسخ في الآية:

٥٢٤١١ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: في سورة النور ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. نَسخ منها قولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾... الآية [النور: ٦] ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ إلى آخر اللعان، فإن حلف فرِّق عنهما، ولم يُجلَد واحد منهما، وإن لم يحلف أُقِيم عليه الحد[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٤١٢ ـ عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، قال: جاءت يهودُ برجل منهم وامرأةٍ قد زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ائتوني بأعلم رجلين فيكم». فأتوه بابني صُوريا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أنتما أعلم مَن وراءكما؟». قالا: كذلك يزعمون. فنشدهما بالله «كيف تجدان أمر هذين في التوراة؟». قالا: نجد في التوراة أنَّ الرجل إذا وُجِد مع امرأة في بيت فهي زانية، وفيها عقوبة، وإذا وُجِد على بطنها، أو يقبلها ـ قال أبو أسامة: هذه أعظم من تلك ـ فهي زانية، وفيها عقوبة، وإذا جاء أربعةٌ فشهدوا أنهم رأوا ذَكَرَه في فرجها مثلَ المِيل في المكحلة؛ رُجِما. قال: «فما يمنعكما أن ترجموهما؟». قالا: ذهب سلطاننا، فكرهنا القتل. فدعا رسول الله ﷺ بالشهود، فجاء الأربعةُ، فشهدوا أنهم رأوا ذَكَرَه في فرجها مثل الميل في المكحلة، فأمر بهما رسول الله ﷺ، فرُجِما[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٨ ـ ٤٢٩.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣١.

(٣) أخرجه أبو داود ٦/٥٠١ ـ ٥٠٢ (٤٤٥٢)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٩ (١٤١٦٤).

قال الدارقطني في سننه ٥/٢٩٩ ـ ٣٠٠ (٤٣٥٠): «تفرَّد به مُجالد عن الشعبي، وليس بالقوي». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٥/٨٦ (٣٢٧١): «تفرَّد به مُجالد، قال أحمد: ليس بشيء. وقال يحيى: لا يحتج بحديثه. وكذلك قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٧٢ (١٠٦٣٣): «رواه البزار من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر، وقد صحَّحها ابنُ عدي».

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورࣱ رَّحِيمࣱ ۝٥﴾

تفسير الآية:

٥٢٤١٣ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوا۟﴾، قال: «توبتهم إكذابُهم أنفسَهم، فإن كذَّبوا أنفسَهم قُبِلت شهادتهم»[1]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤١٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُوا۟ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوا۟﴾، فتاب الله عليهم من الفسوق، وأما الشهادة فلا تجوز[2]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤١٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمࣱ﴾: فأنزل الله الجلدَ والتوبة، فالتوبة تُقبَل، والشهادة تُرَدُّ[3]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا تَقۡبَلُوا۟ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدࣰا﴾، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، قال: فمَن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل[4]. (١٠/٦٤٧)

٥٢٤١٧ - عن سعيد بن المسيب، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، توبتهم إكذابُهم أنفسَهم[5]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤١٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾: يعني: بعد القذف، ﴿وَأَصۡلَحُوا۟﴾ العملَ؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورࣱ﴾ يعني: لقذفهم، ﴿رَّحِيمࣱ﴾ يعني: رحيمًا بهم بعد التوبة[6]. (ز)

٥٢٤١٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حماد - في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوا۟﴾، قال: يرفع الله عنه اسمَ الفسق، فأمّا الشهادة فلا تجوز أبدًا[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٧٢، والبيهقي في سننه ١٠/١٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢.

(٧) أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في الآثار ٢/٦٣٨.

٥٢٤٢٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الآية، قال: مَن اعترف وأقَرَّ على نفسه علانيةً أنّه قال البُهتان، وتاب إلى الله توبة نصوحًا ـ والنصوح: ألّا يعودَ، وإقراره واعترافه عند الحد حين يؤخذ بالجلد ـ؛ فقد تاب، والله غفور رحيم[1]. (ز)

٥٢٤٢١ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، قال: كان الحسن [البصري] يقول: لا تُقبَل شهادة القاذف أبدًا، توبتُه فيما بينه وبين الله[2]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٢٢ ـ عن جعفر بن بُرْقان، قال: سألتُ ميمون بن مهران عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، فجعل الله فيها توبته، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقال: أمّا الأولى فعسى أن تكون قارَفت، وأما الأخرى فهي التي لم تُقارِف شيئًا مِن ذلك[3]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: ثم عاد الله بعد ذلك بعائدته ورحمته، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4]. (ز)

٥٢٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: بعد الرمي، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ العملَ، فليسوا بفُسّاق؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لقذفهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم[5]. (ز)

٥٢٤٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: رجع إلى أول الآية: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾[6]. (ز)

أحكام الآية[7]:

٥٢٤٢٦ ـ عن عمرو بن شعيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «قضى الله ورسولُه أن لا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٧٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٥٢، وفي المصنف (١٣٥٧٢)، وابن جرير ١٧/١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣١ ـ ٢٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٧) تقدم بعض آثارها في تفسير الآية.

تقبل شهادة ثلاثة ولا اثنين ولا واحد على الزِّنا، ويجلدون ثمانين ثمانين، ولا تقبل لهم شهادة أبدًا حتى يَتَبيَّن للمسلمين منهم توبةٌ نصوح وإصلاح»[(١)]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٢٧ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «لا تجوز شهادةُ خائن، ولا محدودٍ في الإسلام، ولا ذي غمر على أخيه»[(٢)]. (ز)

٥٢٤٢٨ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: شهدتُ عمر بن الخطاب حين جلد قَذَفَة المغيرة بن شعبة، منهم أبو بكرة، وماتع، وشبل، ثم دعا أبا بكرة، فقال: إن تُكَذِّب نفسَك تَجُز شهادتُك. فأبى أن يُكَذِّب نفسَه، ولم يكن عمر يجيز شهادتهما[(٣)] حتى هلكا، فذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، وتوبتهم إكذابهم أنفسهم[(٤)]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٢٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قال لأبي بكرة: إن تُبتَ قبلت شهادتك[(٥)]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤٣٠ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثةٌ بالزنا، ونكَلَ زيادٌ، فحدَّ عمرُ بن الخطاب الثلاثة، وقال لهم: توبوا تقبل شهادتكم. فتاب رجلان، ولم يتب أبو بكرة، فكان لا تقبل شهادته، وكان أبو بكرة أخا زياد لأُمِّه، فلما كان مِن أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة أن لا يكلمه أبدًا، فلم يكلمه حتى مات[(٦)]. (١٠/٦٤٧)

٥٢٤٣١ ـ عن عيسى بن عاصم، قال: كان أبو بَكْرَة إذا جاءه رجل يُشْهِدُه قال: أشْهِد غيري؛ فإنَّ المسلمين قد فَسَّقوني[(٧)]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٣٢ ـ عن مسروق بن الأجدع =

٥٢٤٣٣ ـ وطاووس بن كيسان =

٥٢٤٣٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، قالوا: إذا تاب القاذِفُ قُبِلَت شهادتُه، وتوبته

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٧/٣٨٧ (١٣٥٧١).

(٢) أخرجه أحمد ١١/٥٣١ (٦٩٤٠)، وابن ماجه ٣/٤٥٢ (٢٣٦٦)، وابن جرير ١٧/١٧١ ـ ١٧٢.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٥٤ (٦٣٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس حجاج بن أرطاة».

(٣) ذكر محقق المصدر أنه كذا في النسخ، ولعل الصواب بالإفراد كما في الأثرين التاليين.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٢، وفي المصنف (١٣٥٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أن يُكَذِّب نفسه[١]. (٦٤٧/١٠)

٥٢٤٣٥ - عن شريح القاضي - من طريق الشعبي - قال: كلُّ صاحبِ حَدٍّ تجوز شهادتُه، إلا القاذفَ، فإنَّ توبته فيما بينه وبين ربِّه[٢]. (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٣٦ - عن سعيد بن المسيب =

٥٢٤٣٧ - والحسن البصري، قالا: القاذِفُ إذا تاب فتوبتُه فيما بينه وبين الله، ولا تجوز شهادته[٣]. (٦٤٧/١٠)

٥٢٤٣٨ - عن سعيد بن جبير، قال: توبته فيما بينه وبين ربِّه من العذاب العظيم، ولا تقبل شهادته[٤]. (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق محمد بن زيد - قال: تقبل شهادته إذا تاب[٥]. (ز)

٥٢٤٤٠ - عن عمران بن عمير: أنَّ عبد الله بن عتبة كان يجيز شهادة القاذف إذا تاب[٦]. (ز)

٥٢٤٤١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الثوري - قال: لا تقبل للقاذف شهادة، توبته بينه وبين ربه[٧]. (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٤٢ - عن أبي الهيثم، قال: سمعت إبراهيم [النخعي] والشعبيَّ يتذاكران شهادة القاذف، فقال الشعبيُّ لإبراهيم: لِمَ لا تقبل شهادته؟ فقال: لأنِّي لا أدري تابَ أم لا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦ عن مسروق - من طريق الشعبي - بلفظ: تقبل شهادته إذا تاب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٧٥)، وابن جرير ١٧/١٦٨ - ١٧٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٤ عن شريح القاضي - من طريق إبراهيم - قال: مَضَتِ السُّنَّة أن لا تقبل له شهادة أبدًا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٩ عنهما من طريق قتادة، وابن جرير ١٧/١٧١ عن ابن المسيب من طريق قتادة، وفي ١٧/١٧٢ عن الحسن من طريق معمر، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٤ عن الحسن من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٧٣)، وابن جرير ١٧/١٧١ من طريق مغيرة، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٧ من طريق المغيرة، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦.

٥٢٤٤٣ - عن عمران بن موسى، قال: شهدتُ عمر بن عبد العزيز أجاز شهادة القاذِفِ ومعه رجل[(١)]. (ز)

٥٢٤٤٤ - عن سليمان بن يسار =

٥٢٤٤٥ - وعامر الشعبي - من طريق قتادة - قالا: إذا تاب القاذفُ عند الجلد جازت شهادته[(٢)]. (ز)

٥٢٤٤٦ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - أنَّه كان يقول: يقبل الله توبتَه، وتَرُدُّون شهادتَه؟! وكان يقبل شهادتَه إذا تاب[(٣)]. (ز)

٥٢٤٤٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: إذا تاب وأصلح قُبِلَت شهادته، يعني: القاذف[(٤)]. (ز)

٥٢٤٤٨ - عن قتادة: أنَّ عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجلًا في قَذْف، فقال: أَكْذِبْ نفسَك حتى تجوزَ شهادتُك[(٥)]. (ز)

٥٢٤٤٩ - عن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة - من طريق قتادة - قال: إذا تاب القاذف جُلِد، وجازت شهادته[(٦)]. (ز)

٥٢٤٥٠ - عن ابن علية، قال: سمعتُ ابن أبي نجيح يقول: القاذفُ إذا تاب تجوز شهادته. وقال: كُنَّا نقوله. =

٥٢٤٥١ - فقيل له: مَن قال؟ قال: عطاء [بن أبي رباح] =

٥٢٤٥٢ - وطاووس =

٥٢٤٥٣ - ومجاهد[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٧. وفي تفسير الثعلبي ٧/٦٧، وتفسير البغوي ٦/١١: عن عمر بن عبد العزيز: القاذف ترد شهادته بنفس القذف، وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته، سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٣ من طريق داود بن أبي هند بلفظ: إن رجع عن قوله حين يضرب، وأكذب نفسه؛ قُبِلَت شهادته.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٤، وفي رواية ١٧/١٦٥: إذا شهد قبل أن يضرب الحد قبلت شهادته، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٥. وعزا نحوه السيوطي ١٠/٦٤٧ إلى عبد بن حميد، وفيه: وتوبته أن يُكْذِب نفسه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٥.

٥٢٤٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لا شهادة له[١]. (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: القاذف تُرَدُّ شهادتُه بنفس القذف، وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قُبِلَت شهادته، سواءٌ تاب بعد إقامة الحدِّ عليه أو قَبلَه[٢]. (ز)

٥٢٤٥٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: القاذِف إذا تاب فإنَّما توبته فيما بينه وبين الله، فأمّا شهادته فلا تجوز أبدًا[٣]. (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٥٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: إذا تاب القاذفُ، وأكذب نفسه؛ قُبِلَت شهادته[٤]. (٦٤٧/١٠)

٥٢٤٥٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ قال: يقبل الله توبته، وأردُّ شهادتَه؟![٥]. (ز)

٥٢٤٥٩ ـ عن مكحول الشامي، في القاذف إذا تاب: لم تقبل شهادته[٦]. (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٦٠ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ: إذا حُدَّ القاذفُ فإنه ينبغي للإمام أن يستتيبه، فإن تاب قُبِلَت شهادته، وإلا لم تقبل. قال: كذلك فعل عمر بن الخطاب بالذين شهدوا على المغيرة بن شعبة، فتابوا إلا أبا بكرة، فكان لا تقبل شهادته[٧] [٤٦٠٠]. (ز)

[٤٦٠٠] تضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلْده، وردُّ شهادته أبدًا، والحكمُ بفِسْقه. فإن تابَ مِن القذف فإنَّ توبته ترفع عنه الفسق، ولا تسقِط الحدّ بإجماع. واختلفوا في قبول شهادته بعد التوبة؛ لاختلافهم في عود الاستثناء في الآية، على قولين: أحدهما: أنه يعود على قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، فإذا تاب القاذف قُبِلَت شهادتُه، وزال عنه اسمُ الفسق، حُدّ فيه أولم يُحَدّ. والآخر: أنه يعود على قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وأما قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ فقد وُصِلَ بالأبد، ولا يجوز قبول شهادته أبدًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ١١.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٦١) دون قوله: وأكذب نفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٣٩٢ (١٥٤١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٨.

٥٢٤٦١ - عن حصين، قال: رأيتُ رجلًا ضُرِب حَدًّا في قذف بالمدينة، فلما فرغ من ضربه تناول ثوبه، ثم قال: أستغفر الله وأتوب إليه من قذف المحصنات. قال: فلقيتُ أبا الزناد، فذكرت ذلك له. قال: فقال: إنَّ الأمر عندنا هاهنا أنَّه إذا قال ذلك حين يفرغ من ضربه، ولم نعلم منه إلا خيرًا؛ قُبِلَت شهادتُه[١] ٤٦٠١. (ز)

٥٢٤٦٢ - قال يحيى بن سلّام: حدثني بحر السقاء، قال: سألت الزهريَّ عن الرجل يجلد في القذف ثم يتوب، أتقبل شهادته؟ قال: حدثني سعيد بن المسيب: أنَّ الرَّهْط الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة؛ أبو بكرة، وشبل بن معبد البجلي، وعبدالله بن الحارث، وزياد أمير البصرة، لَمَّا قدموا المدينة قيل لهم: أشهدتم

== ورجَّحَ ابنُ جرير (١٧/ ١٧٢ - ١٧٣) القولَ الأولَ - وهو قول الجمهور - استنادًا إلى الإجماع، ودلالة العقل، وقال: «ذلك أنَّه لا خلاف بين الجميع أنَّ ذلك كذلك إذا لم يُحَدّ في القذف حتى تاب؛ إمَّا بأن لم يُرفع إلى السلطان بعفو المقذوفة عنه، وإمَّا بأن ماتت قبل المطالبة بحدِّها ولم يكن لها طالب يطلب بحدّها، فإذ كان ذلك كذلك وحدثت منه توبة صَحَّت له بها العدالة. فإذ كان من الجميع إجماعًا، ولم يكن الله - تعالى ذِكْرُه - شرَطَ في كتابه أن لا تُقبل شهادته أبدًا بعد الحدّ في رميه، بل نهى عن قبول شهادته في الحال التي أوجب عليه فيها الحدّ، وسماه فيها فاسقًا؛ كان معلومًا بذلك أنّ إقامة الحدّ عليه في رميه لا تُحْدِث في شهادته مع التوبة من ذنبه ما لم يكن حادثًا فيها قبل إقامته عليه، بل توبته بعد إقامة الحدّ عليه مِن ذنبه أحْرَى أن تكون شهادته معها أجوز منها قبل إقامته عليه؛ لأن الحدّ يزيد المحدود عليه تطهيرًا مِن جرمه الذي استحقّ عليه الحدّ».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٥/ ٤٩١ - ٤٩٢، ٥٩١) مستشهدًا بما حدث في قصة الإفك.
٤٦٠١ اختلفوا في صفة توبة القاذف التي تقبل معها شهادته على قولين: أحدهما: أن يُكَذِّب نفسَه في ذلك القذف الذي حُدّ فيه. والآخر: أن يَصلُح ويحسُن حالُه، وإن لم يرجع عن قوله بتكذيب.
ورجَّحَ ابنُ جرير (١٧/ ١٧٥ - ١٧٦) القولَ الثانيَ استنادًا إلى دلالة العقل، وقال: «لأنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الإيمان تركه العود منه، والندم على ما سلف منه، واستغفار ربه منه، فيما كان من ذنب بين العبد وبينه، دون ما كان من حقوق عباده ومظالمهم بينهم، والقاذف إذا أُقيم عليه فيه الحدّ، أو عُفي عنه، فلم يبق عليه إلا توبته مِن جُرْمه بينه وبين ربه، فسبيل توبته منه سبيل توبته من سائر إجرامه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧٤.

على رجل من أصحاب النبي؟ فأمضى أبو بكرة الشهادة، وشبل بن معبد، وعبدالله بن الحارث، وأبى زيادٌ أن يُمضي الشهادة. قال: رأيت منظرًا قبيحًا. فقال لهم عمر: مَن رجع عن شهادته أجزنا شهادتَه في المسلمين. فرجع شبل بن معبد، وعبدالله بن الحارث، وأبى أبو بكرة أن يرجع عن شهادته، فأجاز عمر شهادتهما، وتأول هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. قال يحيى: يرى عمر أنَّ توبتهم أن يرجعوا ـ وليس عليه الناس ـ؛ لأنه لا شهادة لهم بعد أبدًا. =

٥٢٤٦٣ ـ قال يحيى: وكذلك حدثني حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي مثلَ قول عمر. قال الشعبي: يقوم على رءوس الناس فيُكذِّب نفسَه. =

٥٢٤٦٤ ـ والناسُ على قول الحسن =

٥٢٤٦٥ ـ وسعيد بن المسيب: أنَّ شهادته لا تجوز أبدًا. =

٥٢٤٦٦ ـ وحدثني إبراهيم بن محمد، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لم تقبل لأبي بكرة شهادة؛ لأنه لم يرجع عن شهادته. =

٥٢٤٦٧ ـ وحدثني الحسن بن دينار، عن الحسن، قال: شهادة كلِّ مَن أقيم عليه الحد جائزة إذا تاب، غير القاذف. =

٥٢٤٦٨ ـ نا عمار، عن الحسن بن دينار، عن الحسن، في العبد يقذف الحرَّ، قال: يجلد أربعين، ولا تجوز شهادته أبدًا، وإن أعتق[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٤٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الزِّنا أشدُّ مِن القذف، والقذفُ أشدُّ مِن الشرب[2]. (١٠/٦٥٠)

٥٢٤٧٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: جَلْدُ الزاني أشدُّ مِن جلد الفرية والخمر، وجلد الفرية والخمر نَحْوٌ واحد[3]. (١٠/٦٥٠)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٠٩).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٠٨).

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٩﴾

نزول الآية:

٥٢٤٧١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كُنَّا جلوسًا عَشِيَّة الجمعة في المسجد، فقال رجل من الأنصار: أحدنا إذا رأى مع امرأته رجلًا فقتله قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، وإن سكت سكت على غيظ! والله، لَئِن أصبحتُ صالِحًا لأسألَنَّ رسول الله ﷺ. فسأله، فقال: يا رسول الله، أحدنا إذا رأى مع امرأته رجلًا فقتله قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، وإن سكت سكت على غيظ! اللَّهُمَّ، احكم. فنزلت آيةُ اللعان، فكان ذلك الرجل أول مَن ابتُلِي به(١). (١٠/٦٥٦)

٥٢٤٧٢ ـ عن عاصم بن عدي ـ من طريق الشعبي ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الآية؛ قُلتُ: يا رسول الله، إلى أن يأتي الرجل بأربعة شهداء قد خرج الرجل! فلم ألبث إلا أيامًا فإذا ابنُ عمٍّ لي معه امرأتُه ومعها ابنٌ، وهي تقول: منك. وهو يقول: ليس مِنِّي. فنزلت آيةُ اللعان. قال عاصم: فأنا أولُ مَن تكلَّم به، وأول مَن ابتُلِي به(٢). (١٠/٦٥٠)

٥٢٤٧٣ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: أنَّ عاصم بن عدي لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾؛ قال: يا رسول الله، أين لأحدنا أربعة شهداء؟ فابتلي به في بنت أخيه(٣). (ز)

٥٢٤٧٤ ـ عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الآية؛ قال سعد بن عبادة ـ وهو سيِّد الأنصار ـ: أهكذا أُنزِلت، يا رسول الله؟

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١١٣٣ (١٤٩٥)، وأحمد ٧/١٠٥ (٤٠٠١)، ٧/٣١٢ (٤٢٨١) واللفظ له، وابن جرير ١٧/١٨٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٢٦١ (٨٥٥)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٨ (١٤١٦١) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٥/١٣ (٧٨٤٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٩/٤٤٨ ـ.
قال الحافظ ابن حجر: «وفي سنده مع إرساله ضعف».

فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيِّدُكم؟!». قالوا: يا رسول الله، لا تَلُمْهُ؛ فإنّه رجل غيور، والله، ما تزوّج امرأةً قطُّ إلا بِكْرًا، وما طلّق امرأةً له قطُّ فاجترأ رجلٌ مِنّا على أن يتزوجها مِن شدة غيرته. فقال سعد: والله، يا رسول الله، إنِّي لأعلم أنها حقٌّ، وأنّها من الله، ولكني تعجبتُ أنّي لو وجدت لَكَاعًا[1] قد تَفَخَّذها رجلٌ لم يكن لي أن أهيجه ولا أُحَرِّكه حتى آتي بأربعة شهداء! فوالله، لا آتي بهم حتى يقضي حاجتَه. قال: فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء مِن أرضه عِشاءً، فوجد عند أهله رجلًا، فرأى بعينه، وسمع بأذنيه، فلم يُهِجْه حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني جئتُ أهلي عِشاءً، فوجدت عندها رجلًا، فرأيت بعيني، وسمعت بأذني. فكَرِه رسول الله ﷺ ما جاء به، واشْتَدَّ عليه، واجتمعت الأنصار، فقالوا: قد ابتُلِينا بما قال سعدُ بن عبادة، الآن يضرب رسولُ الله ﷺ هلالَ بنَ أمية، وتَبْطُل شهادتُه في المسلمين. فقال هلال: والله، إنِّي لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجًا. فقال: يا رسول الله، إنّي قد أرى ما اشْتَدَّ عليك مِمّا جئت به، والله يعلمُ أنّي لَصادق. فوالله، إنّ رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ نزل على رسول الله ﷺ الوحيُ، وكان إذا نزل عليه الوحيُ عرفوا ذلك في تَرَبُّد[2] جلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ الآية، فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، فقال: «أبشِرْ، يا هلال، قد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا». فقال هلال: قد كنت أرجو ذلك من ربِّي. فقال رسول الله ﷺ: «أرسلوا إليها». فجاءت، فتلاها رسول الله ﷺ عليهما، وذكَّرهما، وأخبرهما أنّ عذاب الآخرة أشدُّ من عذاب الدنيا، فقال هلال: والله، يا رسول الله، لقد صدقتُ عليها. فقالت: كَذَب. فقال رسول الله: «لاعِنوا بينهما». فقيل لهلال: اشهد. فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فلما كان في الخامسة قيل لهلال: اتّقِ الله، فإنّ عذاب الدنيا أهونُ مِن عذاب الآخرة، وإنّ هذه المُوجِبَة التي تُوجِب عليك العذاب. فقال: والله، لا يُعَذِّبني الله عليها كما لم يجلدني عليها. فشهد في الخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان مِن الكاذبين، ثم قيل لها: اشهدي. فشهدتْ أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فلما كانت في الخامسة

(١) اللُّكَع عند العرب: العَبد، ثم استُعمِل في الحُمق والذَّم. يقال للرجُل: لُكَعُ، وَلِلْمَرْأَةِ لَكَاعِ. النهاية (لكع).

(٢) تَرَبّد وجهه: أي تغيَّرَ إلى الغُبرة. النهاية (ربد).

قيل لها: اتَّقي الله، فإنَّ عذاب الدنيا أهونُ من عذاب الآخرة، وإنَّ هذه المُوجِبة التي تُوجِب عليك العذاب. فتَلَكَّأتْ ساعةً، وقالت: واللهِ، لا أفضح قومي. فشهدت في الخامسة أنَّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ففرَّق رسولُ الله ﷺ بينهما، وقضى أنّه لا يُدعَى لأبٍ، ولا تُرمى ولا يُرمى ولدها مِن أجل الشهادات الخمس، وقضى رسول الله ﷺ أنّه ليس لها قوت ولا سكنى ولا عِدَّة؛ من أجل أنّهما تَفرَّقا مِن غير طلاق، ولا مُتَوَفى عنها[1]. (١٠/٦٥٢)

٥٢٤٧٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ هلال بن أمية قذَف امرأته عند النبيِّ ﷺ بشَرِيك بن سَحْمَاء، فقال النبيُّ ﷺ: «**البَيِّنة، وإلا حَدٌّ في ظهرك**». فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدُنا على امرأته رجلًا ينطلق يلتمس البينة! فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**البينة، وإلا حدٌّ في ظهرك**». فقال هلال: والذي بعثك بالحقِّ، إنّي لَصادق، ولَيُنزِلَنَّ اللهُ ما يبرىء ظهري من الحد. فنزل جبريل، فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فانصرف النبيُّ ﷺ، فأرسل إليهما، فجاء هلال، فشهد، والنبي ﷺ يقول: «**الله يعلم أنَّ أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟**». ثم قامت، فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها، وقالوا: إنَّها مُوجِبة. فتَلَكَّأتْ ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائرَ اليوم. فمضت، فقال النبيُّ ﷺ: «**أبصِروها؛ فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الأَلْيَتَيْن[2]، خَدَلَّج[3] الساقين فهو لِشريك بن سَحْمَاء**». فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «**لولا ما مضى مِن كتاب الله لكان لي ولها شأن**»[4]. (١٠/٦٥٣)

٥٢٤٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فرمى امرأته

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٣٣ ـ ٣٦ (٢١٣١)، وأبو داود ٣/٥٦٩ ـ ٥٧٠ (٢٢٥٦)، وابن جرير ١٧/١٨٠ ـ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٩ ـ ٢٥٣٠ (١٤١٦٥)، ٨/٢٥٣٣ ـ ٢٥٣٤ (١٤١٨٢، ١٤١٨٣). وأورده الثعلبي ٧/٦٨ ـ ٧٠.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٧٤ (١١١٩٤): «رواه أحمد، وفيه عباد بن منصور، وهو ضعيف، وقد وُثِّق». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٦ (٣٨٨): «إسناده ضعيف؛ لِعَنْعَنَة عباد بن منصور وضَعفِه، وبه أعلّه الحافظ المنذري والعسقلاني».

(٢) سابغ الإليتين: تامّها وعَظِيمهما، مِن سُبُوغ الثَّوب والنّعمة. النهاية (سبغ). والإلية: العجز. النهاية (ألي).

(٣) خَدَلَّج الساقين: عظيمهما. النهاية (خدلج).

(٤) أخرجه البخاري ٣/١٧٨ (٢٦٧١)، ٦/١٠٠ (٤٧٤٧)، ٧/٥٣ (٥٣٠٧).

برجل، فكَرِه ذلك رسولُ الله ﷺ، فلم يزل يُرَدِّده حتى أنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾، حتى فرغ من الآيتين، فأرسل إليهما، فدعاهما، فقال: «**إنَّ الله قد أنزل فيكما**». فدعا الرجلَ، فقرأ عليه، فشهد أربع شهادات بالله إنَّه لمن الصادقين، ثم أمر به فأمسك على فِيه، فوعظه، فقال له: «**كل شيء أهون عليك مِن لعنة الله**». ثم أرسله، فقال: لعنة الله عليه إن كان مِن الكاذبين. ثم دعا بها، فقرأ عليها، فشهدت أربع شهادات بالله إنَّه لمن الكاذبين. ثم أمر بها فأمسك على فيها، فوعظها، وقال: «**ويحكِ! كلُّ شيء أهونُ عليك مِن غضب الله**». ثم أُرسِلَتْ، فقالت: غضب الله عليها إن كان مِن الصادقين[(١)]. (١٠/٦٥٤)

٥٢٤٧٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: إنَّ امرأتي زَنَتْ. وسكتَ رسولُ الله ﷺ كأنَّه مُنَكِّس في الأرض، ثم رفع رأسَه، فقال: «**قد أنزل اللهُ فيك وفي صاحبتِك، فائْتِ بها**». فجاءت، فقال: «**قم فاشهد أربع شهادات**». فقام، فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، فقال له: «**ويلك ـ أو: ويحك ـ؛ إنَّها مُوجِبة**». فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم قامت امرأته فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين، ثم قال: «**ويلك ـ أو: ويحك ـ؛ إنها موجبة**». فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ثم قال له: «**اذهب، لا سبيل لك عليها**». فقال: يا رسول الله، مالي؟ قال: «**لا مال لك؛ إن كنت صدقتَ عليها فهو بما استحللتَ مِن فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذاك أبعد لك منها**»[(٢)]. (١٠/٦٥٤)

٥٢٤٧٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سُئِلت عن المتلاعنَين أيُفرّق بينهما؟ فما دَرَيْتُ ما أقول، فقُمْت من مكاني إلى منزل ابن عمر، فقلت: يا أبا عبدالرحمن، المتلاعنان أيُفرَّق بينهما؟ فقال: سبحان الله! نعم، إنَّ أول مَن سأل عن ذلك فلانُ بن فلان، قال: يا رسول الله، أرأيتَ الرجلَ يرى امرأته على فاحشة، فإن تكلَّم تكلَّم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك! فسكت فلم يُجِبه، فلمَّا كان بعد ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٤ (١٤١٨٣)، من طريق أحمد بن منصور الزيادي، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا صالح بن عمر، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، حدثني ابن عباس به.
إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ٥٥ (٥٣١١، ٥٣١٢)، ٧/ ٦١ (٥٣٤٩)، ٧/ ٦٢ (٥٣٥٠)، ومسلم ٢/ ١١٣١ (١٤٩٣)، وعبدالرزاق ٢/ ٤٣١ (٢٠١٣، ٢٠١٤) جميعهم بنحوه.

أتاه، فقال: إنَّ الذي سألتُك عنه قد ابتُلِيت به. فأنزل الله هذه الآية في سورة النور: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فبدأ بالرجل، فوَعَظه وذَكَّره، وأخبره أنَّ عذاب الدنيا أهونُ مِن عذاب الآخرة، فقال: والذي بعثك بالحق، ما كَذَبْتُك. ثم ثَنّى بالمرأة، فوعظها وذَكَّرها، وأخبرها أنَّ عذاب الدنيا أهونُ مِن عذاب الآخرة، فقالت: والذي بعثك بالحقِّ، إنَّه لَكاذب. فبدأ بالرجل، فشهد أربع شهادات بالله أنه لَمِن الصادقين، والخامسة أنَّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة، فشهِدت أربع شهادات بالله أنَّه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين[(١)]. (٦٥٥/١٠)

٥٢٤٧٩ ـ عن سهل بن سعد، قال: جاء عُوَيْمِر إلى عاصم بن عديٍّ، فقال: سَل رسول الله ﷺ: أرأيتَ رجلًا وَجَد مع امرأته رجلًا، فقتله، أيُقتَل به، أم كيف يُصْنَع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ، فعاب رسول الله ﷺ المسائل، فلقيه عُوَيْمِر، فقال: ما صنعت؟ قال: إنك لم تأتني بخير؛ سألتُ رسول الله ﷺ، فعاب المسائل. فقال عويمر: واللهِ، لآتينَّ رسول الله ﷺ، ولأسألنه. فأتاه، فوجده قد أُنزِل عليه، فدعا بهما، فلاعن بينهما، قال عُوَيْمِر: إن انطلقت بها ـ يا رسول الله ـ لقد كذبت عليها. ففارقها قبل أن يأمره رسول الله ﷺ، فصارت سُنَّة المتلاعنَين، فقال رسولُ الله ﷺ: **«أبصِروها؛ فإن جاءت به أسْحَم[(٢)]، أدعَج العينين[(٣)]، عظيم الأليتين فلا أراه إلا قد صدق، وإن جاءت به أُحَيْمِر، كأنَّه وَحَرة[(٤)]، فلا أراه إلا كاذبًا»**. فجاءت به على النعت المكروه[(٥)]. (٦٥٧/١٠)

٥٢٤٨٠ ـ عن أنس، قال: لَأولُ لعانٍ كان في الإسلام أنَّ شريك بن سَحْماء قذفه هلالُ بن أمية بامرأته، فرفعته إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أربعة

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١١٣٠ (١٤٩٣)، وأحمد ٨/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ (٤٦٩٣)، ٩/ ٥٢ ـ ٥٣ (٥٠٠٩) واللفظ له، وابن جرير ١٧/ ١٨٤.

(٢) الأسحم: الأسود. النهاية (سحم).

(٣) أدعج العينين: شديد سواد العينين شديد بياضهما. انظر: النهاية (دعج).

(٤) الوَحَرة: دُوَيْبة كالعَظَاءةِ تَلْزَق بالأرض، شبيهة بالوزغ، إلا أنها بيضاء منقّطة بحُمْرةٍ. النهاية واللسان (وحر).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٩٢ (٤٢٣)، ٦/ ٩٩ ـ ١٠٠ (٤٧٤٥، ٤٧٤٦)، ٧/ ٤٢ (٥٢٥٩)، ٧/ ٥٣ ـ ٥٤ (٥٣٠٨)، ٩/ ٩٨ (٧٣٠٤)، ومسلم ٢/ ١١٢٩ ـ ١١٣٠ (١٤٩٢)، وأحمد ٣٧/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ (٢٢٨٣٠) واللفظ له، وابن جرير ١٧/ ١٨٦.

شهود، وإلا فحَدٌّ في ظهرك». فقال: يا رسول الله، إنَّ الله ليعلم أنِّي لصادق، ولَيُنزِلَنَّ الله ما يُبَرِّىء به ظهري مِن الجلد. فأنزل الله آية اللعان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ إلى آخر الآية. فدعاه النبيُّ ﷺ، فقال: «اشهد بالله أنَّك لَمِن الصادقين فيما رميتها به مِن الزِّنا». فشهد بذلك أربعَ شهادات بالله، ثم قال له في الخامسة: «ولعنة الله عليك إن كنت مِن الكاذبين فيما رميتها به مِن الزنا». ففعل، ثم دعاها رسول الله ﷺ، فقال: «قُومي، فاشهدي بالله أنَّه لمن الكاذبين فيما رماك به مِن الزنا». فشهدت بذلك أربع شهادات، ثم قال لها في الخامسة: «وغضب الله عليك إن كان من الصادقين فيما رماك به مِن الزنا». فقالت، فلما كان في الرابعة أو الخامسة سكتت سكتة حتى ظنوا أنها ستعترف، ثم قالت: لا أفضح قومي سائرَ اليوم. فمَضَت على القول، ففرَّق رسولُ الله ﷺ بينهما، وقال: «انظروا؛ فإن جاءت به جَعْدًا، حَمْشَ الساقين[1]؛ فهو لشريك بن سَحْماء، وإن جاءت به أبيض، سبطًا، قَضِيء العينين[2]؛ فهو لهلال بن أمية». فجاءت به آدم، جعدًا، حمش الساقين، فقال رسول الله ﷺ: «لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شأن»[3]. (١٠/٦٥٨)

٥٢٤٨١ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنَّ رجلًا مِن الأنصار مِن بني زريق قذف امرأته، فأتى النبيَّ ﷺ، فردَّد ذلك عليه أربع مرات، فأنزل الله آيةَ الملاعنة، فقال رسول الله ﷺ: «أين السائل؟ قد نزل مِن الله أمر عظيم». فأبى الرجلُ إلا أن يلاعنها، وأبت إلا أن تَدْرَأَ عن نفسها العذاب، فتلاعنا، فقال رسول الله ﷺ: «إمَّا تجيء به أُصَيْفِر، أَحْمَش، مفتول العظام؛ فهو للمُلاعِن، وإما تجيء به أسود، كالجمل الأَوْرَق[4]؛ فهو لغيره». فجاءت به أسود كالجمل الأورق، فدعا به رسولُ الله ﷺ، فجعله لعَصَبَة أمه، وقال: «لولا الأيمان التي مَضَتْ لكان فيه كذا وكذا»[5]. (١٠/٦٥٩)

---

(١) حَمْش الساقين: دقيقهما. النهاية (حمش). (٢) قَضِيء العينين: فاسد العينين. النهاية (قضأ).

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥/٢٠٧ ـ ٢٠٨ (٢٨٢٤).

وأصل الحديث عند مسلم ٢/١١٣٤ (١٤٩٦).

(٤) الأورق: الأسمر. النهاية (ورق).

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ٦/١١٨ (٦٣٢٨)، والدارقطني ٣/٢٧٥، بلفظ: «إمَّا هي تجيء به أُصَيْفِر، أخينس، منشول العظام [الخنس ـ محركة ـ: تأخر الأنف عن الوجه. القاموس المحيط (خنس). والمنشول: قليل اللحم. جمهرة اللغة]؛ فهو للملاعن»، من طريق أحمد بن إبراهيم بن محمد القرشي، قال: حدثنا ابن عائذ، قال: حدثنا الهيثم بن حميد، قال: أخبرني ثور بن يزيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

إسناده حسن.

٥٢٤٨٢ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**لو رأيتَ مع أمِّ رُومان رجلًا ما كنتَ فاعلًا به؟**». قال: كنت ـ واللهِ ـ فاعلًا به شَرًّا. قال: «**فأنت، يا عمر؟**». قال: كنت ـ واللهِ ـ قاتلَه. فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[1]. (١٠/٦٥٩)

٥٢٤٨٣ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من هذا الطريق ـ نحوه، وزاد بعد قوله: كنت قاتلَه. قال: «**فأنتَ، يا سهيل ابن بيضاء**». قال: كنت أقول: لعن الله الأبعدَ؛ فهو خبيث، ولعن الله البُعْدَى؛ فهي خبيثة، ولعن الله أولَ الثلاثة أخبرَ بهذا. فقال رسول الله ﷺ: «**تأولتَ القرآن، يا ابن بيضاء: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾**»[2]. (١٠/٦٦٠)

٥٢٤٨٤ ـ عن زيد بن يُثيع، أنَّ النبي ﷺ قال لأبي بكر: «**أرأيتَ لو وجدت مع أهلك رجلًا كيف كنت صانعًا؟**» قال: إذن لقتلته. ثم قال لعمر، فقال مثل ذلك، ثم تتابع القومُ على قول أبي بكر وعمر، ثم قال لسهيل ابن البيضاء، قال: كنت أقول: لعنكِ الله؛ فأنت خبيثة، ولعنكَ الله؛ فأنت خبيث، ولعن الله أولَ الثلاثةِ مِنَّا يُخرج هذا الحديث. فقال رسول الله ﷺ: «**تأولت القرآن، يا ابن البيضاء، لو قتله قُتِل به، ولو قذفه جُلِد، ولو قذفها لاعنها**»[3]. (١٠/٦٦٠)

٥٢٤٨٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: لَمَّا نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ قال سعد بن عبادة: اللهُ! إن أنا رأيت لَكَاعِ مُتَفَخِّذها رجلٌ، فقلتُ بما رأيت، إنَّ في ظهري لثمانين إلى ما أجمع أربعة، قد ذهب؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار، ألا تسمعون إلى ما يقول سيِّدُكم؟**». قالوا: يا رسول الله، لا تَلُمْهُ. وذكروا مِن غيرته: فما تَزَوَّج امرأةً قطُّ إلا بِكرًا، ولا طلَّق امرأةً قطُّ فرجع فيها أحدٌ مِنَّا. فقال رسول الله ﷺ: «**فإنَّ الله يأبى إلا ذاك**». فقال: صدق اللهُ ورسوله. قال: فلم يلبثوا أن جاء ابنُ عمٍّ له، فرمى

---

(١) أخرجه البزار ٧/٣٤٣ (٢٩٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٧٤ (١١١٩٥): «ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/٩٦: «كلهم ثقات». وقال السيوطي: «رجال إسناده ثقات، إلا أن البزار كان يحدِّث من حفظه فيُخطِئ».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٠٦ ـ ١٠٧ (٨١١١)، وأبو نعيم في الحلية ٩/٢٣٧ ـ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال أبو نعيم: «غريبٌ، تفرَّد به يونس عن أبي إسحاق، وعنه النضر». وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٢ (٧٨٤١): «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن إسحاق، ولم أعرفه، وبقيَّةُ رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «وهذا أصحُّ من قول البزار: فنزلت».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٧/٩٧ (١٢٣٦٤) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

امرأتَه، فشقَّ ذلك على المسلمين، فقال: لا، واللهِ، لا يجعل في ظهري ثمانين أبدًا، لقد نظرت حتى أيقنتُ، ولقد استسْمعَتُ حتى استشْفَيتُ. قال: فأنزل الله القرآنَ باللِّعان، فقيل له: احلِف. فحلف، قال: «قِفوه عند الخامسة؛ فإنَّها مُوجِبة». فقال: لا يُدْخِلُه اللهُ النارَ بهذا أبدًا، كما درأ عنه جَلْدَ ثمانين؛ لقد نظرتُ حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى استشفيتُ. فحلف، ثم قيل لها: احلفي. فحلفت، ثم قال: «قفوها عند الخامسة؛ فإنها موجبة». فقيل لها: إنها مُوجِبة. فتَلَكَّأت ساعة، ثم قالت: لا أُخْزِي قومي. فحلفت، فقال رسول الله ﷺ: «إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للَّذي قيل فيه ما قيل». قال: فجاءت به غلامًا كأنَّه جملٌ أَوْرَق، فكان بعدُ أميرًا بمصر، لا يُعْرَف نسبُه، أو لا يُدْرَى مَن أبوه[1]. (ز)

٥٢٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قرأ النبيُّ ﷺ هاتين الآيتين[2] في خطبة يوم الجمعة، فقال عاصم بن عدي الأنصاري للنبي ﷺ: جعلني الله فداك، لو أنَّ رجلًا مِنَّا وجد على بطن امرأته رجلًا، فتكلَّم جُلِد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة في المسلمين أبدًا، ويسميه المسلمون فاسقًا، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء، إلى أن يلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجلُ من حاجته. فأنزل الله ﷻ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ إلى ثلاث آيات. فابتلى الله ﷻ عاصمًا بذلك في يوم الجمعة الأخرى، فأتاه ابنُ عمِّه عُوَيْمِر الأنصاري من بني العجلان بن عمرو بن عوف، وتحته ابنة عمه أخي أبيه، فرماها بابنِ عمِّه شريك بن السحماء، والخليل والزوج والمرأة كلهم من بني عمرو بن عوف، وكلهم بنو عم عاصم، فقال: يا عاصم، لقد رأيت شَرِيكًا على بطن امرأتي. فاسترجع عاصِم، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: أرأيتَ سؤالي عن هذه ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾، فقد ابتُلِيت بها في أهل بيتي. فقال النبيُّ ﷺ: «وما ذاك، يا عاصم؟». فقال: أتاني ابنُ عمِّي، فأخبرني أنَّه وجد ابنَ عمٍّ لنا على بطن امرأته. فأرسل النبيُّ ﷺ إلى الزوج والخليل والمرأة، فأتوه، فقال النبي ﷺ لزوجها عويمر: «ويحكَ! اتَّقِ الله ﷻ في خليلتك وابنةِ عمِّك أن تقذفها بالزنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٧٩ ـ ١٨٠ مرسلًا.

(٢) أي: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾.

فقال الزوج: أقسم لك بالله ﷻ أنّي رأيته معها على بطنها، وإنها لَحُبْلى منه، وما قربتها منذُ أربعة أشهر. فقال النبيُّ ﷺ للمرأة ـ خولة بنت قيس الأنصارية ـ: «ويحكِ! ما يقولُ زوجُكِ؟». قالت: أحلف بالله إنه لكاذب، ولكنه غار، ولقد رآني معه نُطِيل السَّمَر بالليل، والجلوس بالنهار، فما رأيت ذلك في وجهه، وما نهاني عنه قطُّ. فقال النبيُّ ﷺ للخليل: «ويحكَ! ما يقول ابنُ عمِّك؟». فحدَّثه مثلَ قولها، فقال النبيُّ ﷺ للزوج والمرأة: «قوما، فاحلفا بالله ﷻ». فقام الزوج عند المنبر دُبُرَ صلاة العصر يوم الجمعة، وهو عويمر بن أُمَيَّة، فقال: أشهد بالله أنَّ فلانة زانية ـ يعني: امرأته خولة ـ، وإني لمن الصادقين. ثم قال الثانية: أشهد بالله أن فلانة زانية، ولقد رأيت شريكًا على بطنها، وإني لمن الصادقين. ثم قال الثالثة: أشهد بالله أن فلانة زانية، وإنها لَحُبلى من غيري، وإني لمن الصادقين. ثم قال في الرابعة: أشهد بالله أن فلانة زانية، وما قربتها منذ أربعة أشهر، وإني لمن الصادقين. ثم قال الخامسة: لعنة الله على عويمر، إن كان من الكاذبين عليها في قوله. ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾. ثم قامت خولة بنت قيس الأنصاري مقام زوجها، فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية، وإن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الثانية: أشهد بالله ما أنا بزانية، وما رأى شريكًا على بطني، وإن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الثالثة: أشهد بالله ما أنا بزانية، وإني لَحُبلى منه، وإنه لمن الكاذبين. ثم قالت الرابعة: أشهد بالله ما أنا بزانية، وما رأى عليَّ مِن رِيبَة ولا فاحشة، وإنَّ زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الخامسة: غضِب اللهُ على خولة إن كان عويمرًا مِن الصادقين في قوله. ففرَّق النبيُّ بينهما، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ يقول: يدفع عنها الحدَّ لشهادتها بعد ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ﴾ زوجها ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قوله، وكان الخليلُ رجلًا أسود ابن حبشية، فقال النبي ﷺ: «إذا وَلَدَتْ فلا تُرضِع ولدَها حتى تأتوني به». فأتوه بولدها، فإذا هو أشبه الناس بالخليل، فقال النبيُّ ﷺ: «لولا الأيمان لكان لي فيهما أمْر»(١)[٤٦٠٢]. (ز)

[٤٦٠٢] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٤٤): «المشهور أن نازلة هلال قبلُ، وأنها سبب الآية. وقيل: نازلة عويمر قبلُ، وهو الذي وسَّط إلى رسول الله ﷺ عاصم بن عدي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٤.

تفسير الآية:

٥٢٤٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ﴾، واستثنى من ذلك فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ الآية، فإذا حلفا فُرِّقَ بينهما، وإن لم يحلفا أُقِيم الحدُّ؛ الجلد أو الرجم[1]. (٦٤٦/١٠)

٥٢٤٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، قال: إذا شهد الرجلُ خمسَ شهادات فقد برِئ كلٌّ واحدٍ مِن الآخر، وعِدَّتُها إن كانت حاملًا أن تضع حملها، ولا يُجْلَد واحدٌ منهما، وإن لم تحلف أُقيم عليها الحدُّ والرجمُ[2]. (ز)

٥٢٤٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ قال: هو الرجل يرمي زوجته بالزِّنا، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ يعني: ليس للرجل شهداء غيره أنَّ امرأته قد زنت، فرفع ذلك إلى الحكام، ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ يعني: الزوج؛ يقوم بعد الصلاة في المسجد فيحلف أربع شهادات بالله، ويقول: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أنَّ فلانة ـ يعني: امرأته ـ زانية، ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعني: على نفسه؛ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في قوله، ﴿وَيَدْرَأُ﴾ يدفع الحكام عن المرأة ﴿الْعَذَابَ﴾ يعني: الحدَّ ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ﴾ يعني: زوجها ﴿لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فتقوم المرأةُ مقامَ زوجها، فتقول أربع مرات: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أنِّي لست بزانية، وأن زوجي لمن الكاذبين، ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ يعني: على نفسها؛ ﴿إِنْ كَانَ﴾ زوجها ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3]. (٦٣٤/١٠)

٥٢٤٩٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ أنَّه سُئِل عن رجل طلَّق امرأته ثلاثًا، فجاءت بحمل، فانتفى منه. قال: فقال: يُلاعِن. قال: فقال الحارثُ: يا أبا عمرو، إنَّ الله قال في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾، أفتراها له زوجة؟ قال: فقال الشَّعبيُّ: إنِّي لأستحي إذا رأيتُ الحقَّ أن لا أرجع إليه[4]. (ز)

٥٢٤٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٨٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/٥٥٥ (٢٩٤٥٤).

﴿والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾، قال: وجبت[1]. (ز)

٥٢٤٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾، قال: فإن هي اعترفت رُجمت، وإن هي أبت ﴿ويدرؤا عنها العذاب﴾ قال: عذاب الدنيا ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ⁂ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾. ثم يُفرَّق بينهما، وتعتد عِدَّة المُطَلَّقة[2]. (١٠/٦٦١)

٥٢٤٩٣ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ويدرؤا عنها العذاب﴾ يقول: يحجر عليها العذاب، ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾ يعني: نفسها ﴿إن كان﴾ هلال ﴿من الصادقين﴾، ففرّق بينهما، فذلك قوله: ﴿ويدرؤا عنها العذاب﴾، ثم قامت المرأةُ حين قام زوجُها، فقالت: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إنَّ زوجي لَمِن الكاذبين، وإنَّ الحَبَل منه. ثم شهدت الثانية بالله الذي لا إله إلا هو: إنَّ زوجي لمن الكاذبين، وما أنا بزانية، وما رأى عليَّ مِن ريبة. ثم شهدت الثالثة بالله الذي لا إله الا هو: إن زوجي لمن الكاذبين. ثم شهدت الرابعة بالله الذي لا إله إلا هو: إن زوجي لمن الكاذبين[3]. (ز)

٥٢٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ بالزِّنا، ﴿ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم﴾ يعني: الزوج ﴿أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين... ويدرؤا عنها العذاب﴾ يقول: يدفع عنها الحدَّ لشهادتها بعدُ ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ⁂ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان﴾ زوجُها ﴿من الصادقين﴾ في قوله[4]. (ز)

٥٢٤٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ⁂ والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ⁂ ويدرؤا عنها﴾ عن المرأةِ ﴿العذاب﴾ الحدَّ؛ الرجمَ إن كان دخل بها أو أُحصِنَت قبلَه، أو الجلد إن لم تكن محصنة[٤٦٠٣] ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن

[٤٦٠٣] اختُلِف في العذاب الذي عناه الله في هذا الموضع على قولين: **أحدهما**: أنه الحدّ. **والآخر**: أنه الحبس.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/١٨٧ ـ ١٨٨) القولَ الأولَ استنادًا إلى دلالة العقل، وقال مُعَلِّلًا: «إنما قلنا: الواجب عليها إذا هي امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج الحدّ الذي وصفنا. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٦ ـ ٢٥٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٤ ـ ١٨٧.

﴿ٱلْكَٰذِبِينَ ⑧ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني: زوجها في قذفه إيَّاها، وذلك إذا ارتفعا إلى الإمام، وإن لم يرتفعا إلى الإمام فهي امرأته، وإن ارتفعا إلى الإمام وثَبَتَ على قَذْفِها قال أربع مرات عند الإمام: أشهد بالله إني لصادق، أشهد بالله إني لصادق، أشهد بالله إني لصادق، أشهد بالله إني لصادق. ثم يقول الخامسة: لعنة الله عليَّ إن كنت من الكاذبين. وتقول هي أربع مرات: أشهد بالله إنَّه لكاذب ـ يعني: زوجها ـ، أشهد بالله إنه لكاذب، أشهد بالله إنه لكاذب، أشهد بالله إنه لكاذب. ثم تقول الخامسة: غضب الله عَلَيَّ إن كان من الصادقين. =

٥٢٤٩٦ ـ قال يحيى: ذكره حماد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير =

٥٢٤٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم يُفرَّق بينهما، ولا يجتمعان أبدًا[1]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٥٢٤٩٨ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ: أنَّ رسول الله ﷺ فرَّق بين المتلاعنَين، وألحق الولدَ بالأُمِّ[2]. (ز)

٥٢٤٩٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق إبراهيم ـ قال: لا يجتمع المتلاعنان

== قياسًا على إجماعِ الجميع على أنَّ الحدّ إذا زال عن الزوج بالشهادات الأربع على تصديقه فيما رماها به؛ أنَّ الحدّ عليها واجب، فجعل الله أيمانه الأربع والتعانه في الخامسة مخرجًا له من الحدّ الذي يجب لها برميه إيَّاها، كما جعل الشهداء الأربعة مخرجًا له منه في ذلك وزائلًا به عنه الحدّ، فكذلك الواجب أن يكون بزوال الحدّ عنه بذلك واجبًا عليها حدّها، كما كان بزواله عنه بالشهود واجبًا عليها، لا فرق بين ذلك».

وإليه ذَهَبَ ابنُ عطية (٦/٣٤٨)، حيث قال: «والعذاب المدرأ في قول جمهور العلماء: الحدّ. وحكى الطبري عن آخرين: أنه الحبس ـ وهو قول أصحاب الرأي ـ، وأنه لا حدّ عليها ـ إن لم تلاعن ـ، وليس يوجبه عليها قول الزوج... وظاهر الحديث الوقفة في الخامسة حين تلكأت ثم مرت في لعانها أنها كانت تُحَدّ لقول النبي ﷺ لها: «فعذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة»».

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده ٣/١٤٤ (١٣٤١)، والبزار ١٢/١٩٧ (٥٨٦٩)، من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر به.
وسنده صحيح.

أبدًا[1]. (١٠/٦٦١)

٥٢٥٠٠ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق زر بن حبيش - =

٥٢٥٠١ - وابن مسعود - من طريق شقيق بن سلمة -، مثله[2]. (١٠/٦٦١)

٥٢٥٠٢ - عن عطاء - من طريق الحجاج بن أرطاة -: إن أكْذَبَ نفسَه قبل أن يفرغا مِن الملاعنة جُلِد حدُّ القاذف ثمانين، وهي امرأته[3]. (ز)

٥٢٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: والملاعنان يفترقان، فلا يجتمعان أبدًا، وإن صدَّقت زوجَها لم يتلاعنا، فإن كان زوجُها جامعها بعد الدخول بها رُجِمَت، ويرثها زوجُها، وإن كان لم يُجامعها جُلِدَت مائة، وهي امرأته، وإن كان الزوجُ رجع عن قوله قبل أن يفرغا مِن الملاعنة جُلِد ثمانين جلدة، وكانت امرأتُه كما هي[4]. (ز)

٥٢٥٠٤ - قال يحيى بن سلّام: وإن كان لاعنها في إنكار ولدها أُلْحِق الولدُ بها، وهي عَصَبَتُه وعَصَبَتُها بعدها. وإن أكذب نفسَه، وقد بقي من الملاعنة شيءٌ؛ جُلِد حدُّ القذف، وهي امرأتُه، والولد له. وإن أكذب نفسه بعد اللعان جُلِد، ولا سبيل له عليها. قال بعضهم: ويلحق الولد به =

٥٢٥٠٥ - أبو بكر بن عياش، عن المغيرة، عن إبراهيم [النخعي]، قال: إذا لاعن الرجلُ امرأتَه، ثم أكذبَ نفسَه؛ جُلِد، ورُدَّ إليه ولدُه. ولا يلاعن الرجل امرأتَه الأمة، ولا اليهودية، ولا النصرانية. وإن أنكر الرجلُ ولدَه من اليهودية أو النصرانية لزمه الولد، وإن أنكر ولده مِن الأمة - بعد ما أقرَّ به مرةً واحدة - لزمه الولد. وإذا قذف الرجلُ امرأته الحُرَّة قبل أن يدخل بها، ثم ارتفعا إلى السلطان؛ تلاعنا. وإذا طلق الرجل امرأته الحُرَّة واحدة أو اثنتين، ثم قذفها؛ تلاعنا ما كانت في العدة إن ارتفعا إلى السلطان[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٥٠٦ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية قال سعد بن عبادة: لو أنّي لو رأيتُ أهلي ومعها رجل أنتظر حتى آتي بأربعة؟! قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال:

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣١، وعبدالرزاق (١٢٤٣٣).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٢٤٣٤، ١٢٤٣٦).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٤ - ١٨٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣١.

والذي بعثك بالحقّ، لو رأيته لعاجلته بالسيف. فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، اسمعوا ما يقولُ سيِّدُكم! إنَّ سعدًا لَغيور، وأنا أغْيَرُ منه، واللهُ أغْيَرُ مِنِّي»[١]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥٠٧ - عن أبي هريرة، أنَّه سمِع رسولَ الله ﷺ يقول حين نزلت آيةُ الملاعنة: «أيما امرأةٍ أدْخَلَتْ على قوم ما ليس منهم فليست مِن الله في شيء، ولن يُدخلها اللهُ جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجَبَ اللهُ منه يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين»[٢]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥٠٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: ما نزلت آية التَّلاعُنِ إلا لكثرة السؤال[٣]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥٠٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي هند - قال: وَجَبَتِ اللعنةُ على أكذبهما[٤]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥١٠ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - قال: اللِّعانُ أعظمُ مِن الرَّجْم[٥]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥١١ - قال محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مالك -: فكانت تلك سُنَّة المتلاعِنَيْن[٦]. (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

٥٢٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ الإسلام[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص١٧٧ (٥٣٥)، وأخرجه مسلم ٢/ ١١٣٥ (١٤٩٨) دون قوله: لما نزلت هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٤٣ (٢٧٤٣)، وأبو داود ٣/ ٥٧٥ - ٥٧٦ (٢٢٦٣)، والنسائي ٦/ ١٧٩ (٣٤٨١)، وابن حبان ٩/ ٤١٨ (٤١٠٨)، والحاكم ٢/ ٢٢٠ (٢٨١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٨٤ (٥): «هذا الحديث صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٥٠ (٠٧٩): «هذا إسناد ضعيف؛ يحيى بن حرب مجهول، قال الذهبي في الكاشف: وموسى بن عبيدة الربذي ضعّفوه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٤٨٦ (١٦٢١): «صحّحه الدارقطني في العلل، مع اعترافه بتفرّد عبد الله بن يونس به عن سعيد المقبري». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٠٨ (٨٤٥): «وصحّحه ابن حبان». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٣٤ (٢٣٦٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه البزار (١٩٩ - كشف).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٤٦١).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٤٦٠).

(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩.

٥٢٥١٣ ـ عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك[١]. (ز)

٥٢٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ =

٥٢٥١٥ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم ـ قالا: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ الدين[٢]. (ز)

٥٢٥١٦ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية [العوفي] ـ قال: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ القرآن[٣]. (ز)

٥٢٥١٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونعمته؛ لأظْهَر على المذنب، يعني: الكاذب منهما، قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يعني: على مَن تاب، وقوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَم الملاعنة[٤]. (ز)

٥٢٥١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]، قال: فضل الله: الإسلام. ورحمته: القرآن[٥]. (ز)

٥٢٥١٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ يعني: ولولا مَنُّ الله ﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونعمته، أي: لأهلك الكاذِب مِن المتلاعنَين[٦]. (ز)

٥٢٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونعمته؛ لأظهر المريب، يعني: الكاذب منهما، ثم قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ على التائب، ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم الملاعنة[٧]. (ز)

٥٢٥٢١ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق محمد بن الفضل ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾: أي: مَنُّ الله[٨]. (ز)

٥٢٥٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ توَّابٌ على مَن تاب مِن ذنبه، حكيم في أمره[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣١.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾

نزول الآيات، وبيان قصة الإفك:

٥٢٥٢٣ ـ عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله إذا أراد أن يخرج سفرًا أقْرَع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمُها خرج بها رسول الله معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجتُ مع رسول الله بعد ما نزل الحجاب، فأنا أُحمَل في هَوْدَجِي، وأنزل فيه، فسِرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقَفَلَ ودَنَوْنا من المدينة قافِلين آذَنَ ليلةً بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيشَ، فلمَّا قضيت شأني أقبلت إلى رَحْلي، فإذا عِقْدٌ لي من جَزْع ظَفَارِ[(١)] قد انقطع، فالتمست عِقْدي، وحَبَسَني ابتغاؤه، وأقبل الرَّهْطُ الذين كانوا يُرَحِّلُون لي، فاحتملوا هَوْدَجي، فرَحَّلوه على بعيري الذي كنتُ ركبتُ، وهم يحسبون أنِّي فيه، وكان النساء إذ ذاك خِفافًا لم يثقلهن اللحمُ، إنما تأكل المرأة العُلْقَةَ[(٢)] من الطعام، فلم يستنكر القومُ خِفَّةَ الهَوْدَج حين رفعوه، وكنت جاريةً حديثةَ السِّنِّ، فبعثوا الجمل، فساروا، فوجدت عِقْدي بعد ما اسْتَمَرَّ الجيشُ، فجئت منازلَهم، وليس بها داعٍ ولا مُجِيب، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنتُ به، فظننتُ أنَّهم سيفقدوني، فيرجعون إِلَيَّ، فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غَلَبَتْني عيني، فنِمْتُ، وكان صفوان بن المُعَطِّل السُّلَمي ثم الذَّكْواني مِن وراء الجيش، فأَدْلَجَ، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرْتُ وجهي بجلبابي، واللهِ، ما كَلَّمَنِي كلمةً، ولا سمعت منه كلمةً غيرَ استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوَطِىء على يدَيْها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلةَ حتى أتينا الجيشَ بعد ما نزلوا مُوغِرين في نَحْرِ الظَّهِيرَة، فهلك فِيَّ مَن هلك. وكان الذي تَوَلَّى الإفكَ عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناسُ يُفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يَرِيبُني في وجعي أنِّي لا أعرف مِن رسول الله ﷺ اللُّطْفَ

---

(١) الجَزْع ـ بالفتح ـ: الخَرَز اليماني. النهاية (جزع). وظَفَار: مدينة لحمير باليمن. النهاية (ظفر).

(٢) العُلْقَة: ما يُتَبَلَّغ به. النهاية واللسان (علق).

الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنَّما يدخل عَلَيَّ، فيُسَلِّم، ثم يقول: «**كيف تيكم؟**». ثم ينصرف، فذاك الذي يَرِيبُني، ولا أشعر بالشرِّ حتى خرجت بعدما نَقَهْتُ[١]، وخرجت معي أمُّ مِسْطح قِبَل المناصِع[٢]، وهي مُتَبَرَّزُنا، وكُنَّا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليل، وذلك قبل أن نتَّخِذ الكُنُف قريبًا مِن بيوتنا، وأَمْرُنا أَمْرُ العربِ الأول في التَّبَرُّز قبل الغائط؛ فكُنَّا نتأذى بالكُنُف أن نتَّخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأمُّ مِسْطَح، فأقبلتُ أنا وأمُّ مسطح قِبَل بيتي قد فرغنا مِن شأننا، فعَثَرَت أمُّ مِسْطَح في مِرْطها[٣]، فقالت: تَعِس مِسْطَحُ. فقلتُ لها: بِئْسَ ما قلتِ، أتسبين رجلًا شهد بدرًا؟! قالت: أيْ هَنَتاهُ، أوَلَمْ تسمعي ما قال؟ قلتُ: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضًا على مرضي، فلمَّا رجعتُ إلى بيتي دَخل عَلَيَّ رسولُ الله، فسلَّم، ثم قال: «**كيف تيكم؟**». فقلتُ: أتأذن لي أن آتي أبَوَيَّ؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر مِن قِبَلِهما. قالت: فأذِنَ لي رسولُ الله، فجئتُ أبَوَيَّ، فقلتُ لأمي: يا أُمَّتاهُ، ما يتحدثُ الناسُ؟ قالت: يا بُنَيَّةُ، هَوِّني عليكِ، فواللهِ، لَقَلَّما كانتِ امرأةٌ قَطُّ وضيئة عند رجل يحبها ولها ضَرائِرُ إلَّا أكْثَرْن عليها. فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناسُ بهذا؟! فبكيتُ تلك الليلةَ حتى أصبحتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحتُ أبكي. ودعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأسامةَ بن زيد حين اسْتَلْبَثَ الوحيُ، يَسْتَأْمِرُهما في فراق أهله، فأمَّا أسامةُ فأشار على رسول الله بالَّذي يعلم مِن براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه مِن الوُدِّ، فقال: يا رسول الله، أهلُك، ولا نعلم إلا خيرًا. وأما عليُّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله،لم يُضَيِّق اللهُ عليك، والنساءُ سواها كثيرٌ، وإن تسأل الجارية تصدُقْكَ. فدعا رسولُ الله بَرِيرَةَ، فقال: «**أيْ بريرةُ، هل رأيتِ شيئًا يَرِيبُكِ؟**». قالت بريرةُ: لا، والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرًا أغْمِصُه أكثرَ مِن أنَّها جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ، تنامُ عن عجين أهلها، فتأتي الدَّاجِنُ فتأكله. فقام رسول الله، فاسْتَعْذَرَ يومئذٍ مِن عبدالله بن أُبَيٍّ، فقال وهو على المنبر: «**يا معشرَ المسلمين، مَن يعذرني مِن رجل بلغني أذاهُ في أهل بيتي؟ فواللهِ، ما علمتُ على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمتُ عليه إلا خيرًا، وما**

---

(١) نَقَهْتُ ـ بفتح القاف وقد تُكسر، والأول أشهر ـ: نَقِهَ المريضُ إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض ولم يرجع إليه كمالُ صحَّتِهِ وقُوَّته. النهاية (نقه)، وفتح الباري لابن حجر ٨/ ٤٦٥.

(٢) المناصِع: موضع خارج المدينة كنّ النساء يتبرزن فيه ليلًا. معجم البلدان ٥/ ٢٠٢.

(٣) المِرْط: كساء للنساء من الصُّوف أو الخزِّ أو غيرهما. النهاية (مرط).

كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعدُ بن معاذ الأنصاريُّ، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان مِن الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا مِن الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرَك. فقام سعد بن عبادة ـ وهو سيِّدُ الخزرج، وكان قبلَ ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحَمِيَّةُ ـ فقال لسعد: كذبتَ، لَعَمْرُ اللهِ، ما تقتلُه، ولا تقدر على قتله. فقام أُسَيْد بن حُضَيْر، وهو ابنُ عمِّ سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبتَ، لَعَمْرُ الله، لنَقْتُلَنَّه، فإنَّك مُنافِق تُجادِل عن المنافقين. فتَثاوَر الحيَّانِ الأوسُ والخزرج، حتى همُّوا أن يقتتلوا، ورسولُ الله قائِم على المنبر، فلم يزل رسولُ الله يُخَفِّضهم حتى سكتوا وسَكَت. فمكثتُ يومي ذلك فلا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويومًا لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، وأبواي يظُنّانِ أنَّ البكاءَ فالِقٌ كَبِدِي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذَنَتْ عَلَيَّ امرأةٌ مِن الأنصار، فأذِنتُ لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسولُ الله، ثم جلس، ولم يجلس عندي مُنذ قيل فِيَّ ما قيل قبلها، وقد لَبِث شهرًا لا يُوحَى إليه في شأني بشيء، فتَشَهَّد حين جلس، ثم قال: **«أمَّا بعدُ، يا عائشة، فإنَّه بلغني عنكِ كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسَيُبَرِّئُكِ الله، وإن كنتِ أَلْممتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإنَّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب اللهُ عليه»**. فلمَّا قضى رسولُ الله مقالتَه قَلَصَ دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرةً، فقلتُ لأبي: أجِبْ عَنِّي رسولَ الله. قال: واللهِ، ما أدري ما أقولُ لرسول الله! فقلتُ لأمي: أجيبي عَنِّي رسولَ الله. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله! فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ لا أقرأ كثيرًا مِن القرآن: إني ـ واللهِ ـ لقد علمتُ أنَّكم سمعتُم هذا الحديثَ حتى اسْتَقَرَّ في أنفسكم، وصدَّقْتُم به، فلَئِن قلتُ لكم: إني بريئة. واللهُ يعلم أنِّي بريئة، لا تُصَدِّقوني، ولئن اعترفتُ لكم بأمرٍ، واللهُ يعلم أنِّي منه بريئة، لتُصَدِّقُنِّي، واللهِ، لا أجد لي ولكم مَثَلًا إلا قول أبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. ثم تَحَوَّلتُ، فاضطجعتُ على فراشي، وأنا حينئذ أعلمُ أنِّي بريئة، وأنَّ الله مُبَرِّئي ببراءتي، ولكن ـ واللهِ ـ ما كنتُ أظُنَّ أنَّ الله مُنزِلٌ في شأني وحيًا يُتْلَى، ولَشأني في نفسي كان أحقرَ مِن أن يتكلم اللهُ فِيَّ بأمر يُتْلَى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسولُ الله في النوم رؤيا يُبَرِّئني الله بها. قالت: فواللهِ، ما رام رسول الله مجلسَه ولا خرج أحدٌ مِن أهل البيت حتى أُنزِل عليه، فأخذه ما كان يأخذه مِن البُرَحاء عند الوحي، حتى إنَّه لَيَتَحَدَّر منه مِثْلُ الجُمانِ مِن العَرَق وهو في يوم شاتٍ،

مِن ثِقَل القول الذي أُنزِل عليه، فلمَّا سُرِّي عن رسول الله ﷺ سُرِّي عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «**أبشري، يا عائشة، أمَّا اللهُ فقد برأك**». فقالت أمي: قومي إليه. فقلت: واللهِ، لا أقوم إليه، ولا أحمدُ إلا اللهَ الذي أنزل براءتي. وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ العشرَ الآياتِ كلَّها. فلمَّا أنزل الله هذا في براءتي[٤٦٠٤] قال أبو بكر ـ وكان يُنفِق على مِسْطَح بن أثاثة لقرابته منه وفقره ـ: واللهِ، لا أُنفِق على مِسْطَح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾. قال أبو بكر: بلى، واللهِ، إنِّي أُحِبُّ أن يغفر الله لي. فرَجَع إلى مِسْطَح النفقة التي كان يُنفِق عليه، وقال: واللهِ، لا أنزعها منه أبدًا. قالت عائشة: فكان رسول الله ﷺ يسأل زينبَ ابنةَ جحش عن أمري، فقال: «**يا زينبُ، ماذا علمتِ أو رأيتِ؟**». فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرًا. قالت: وهي التي كانت تُساميني مِن أزواج النبيِّ، فعصمها اللهُ بالوَرَع، وطَفِقَتْ أختُها حَمْنَةُ تُحارِب لها؛ فهلكت فيمن هلك مِن أصحاب الإفك[١]. (٦٦٣/١٠)

٥٢٥٢٤ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا ذكر من شأني الذي ذكر، وما علمت به، قام رسول الله ﷺ فِيَّ خطيبًا، فتَشَهَّدَ، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أمَّا بعدُ، أشِيروا عَلَيَّ في أُناسٍ أَبَنُوا[٢] أهلي، وايْمُ اللهِ، ما علمتُ على أهلي مِن سوء، وأبَنُوهم بِمَن ـ واللهِ ـ ما علمتُ عليه مِن سوء قطُّ، ولا يدخل بيتيَ قطُّ إلا وأنا حاضر، ولا غبت في سفر إلا غاب معي**». فقام سعدُ بن معاذ، فقال: ائذن لي ـ يا رسول الله ـ أن أضرب أعناقهم. وقام رجلٌ مِن بني الخزرج ـ وكانت أم حسان بن ثابت مِن رهط ذلك الرجل ـ، فقال: كذبتَ، أما ـ واللهِ ـ أن لو كانوا مِن الأوس ما أحببتَ أن تضرب أعناقهم. حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شرٌّ في المسجد، وما علمت، فلمَّا كان مساء ذلك اليوم خرجتُ لبعض حاجتي، ومعي أُمُّ

[٤٦٠٤] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٥١): «فكأنها عدَّت ما يختصّ بها».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٦ (٢٦٦١)، ٥/ ١١٦ ـ ١٢٠ (٤١٤١)، ٦/ ١٠١ ـ ١٠٥ (٤٧٥٠)، ومسلم ٤/ ٢١٢٩ ـ ٢١٣٦ (٢٧٧٠)، وابن جرير ١٧/ ١٩٧ ـ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩ ـ ٢٥٤٣ (١٤٢٠٦).

(٢) أبَنوا أهلي: اتَّهموها. النهاية (أبَنَ).

مِسْطَح، فعثَرتْ، فقالت: تَعِس مِسْطَح. فقلت: أي أُمّ، تَسُبِّين ابنَك؟! فسكتت، ثم عثرت الثانية، فقالت: تَعِس مِسْطَح. فقلتُ لها: أيْ أم، تسبين ابنكِ؟! ثم عثرت الثالثة، فقالت: تَعِس مِسْطَح. فانتَهَرْتُها، فقالت: واللهِ، لم أَسُبَّه إلا فيكِ. فقلت: فِيَّ؛ أي شأني؟! فبَقَرَت لي الحديث، فقلتُ: وقد كان هذا؟! قالت: نعم، والله. فرجعت إلى بيتي كأنَّ الذي خرجت له لا أجد منه قليلًا ولا كثيرًا، ووعكت، فقلتُ لرسول الله ﷺ: أرسِلْني إلى بيت أبي. فأرسل معي الغلام، فدخلت الدارَ، فوجدت أمَّ رُوْمان في السفل، وأبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمي: ما جاء بك، يا بنية؟ فأخبرتها، وذكرت لها الحديث، وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مِنِّي، فقالت: يا بُنَيَّة، خفضي عليك الشأن، فإنَّه ـ واللهِ ـ لَقَلَّما كانت امرأةٌ حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حَسَدْنها، وقيل فيها. قلت: وقد علم به أبي؟ فقالت: نعم. قلت: ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. فاسْتَعْبَرْتُ وبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذُكِر مِن شأنها. ففاضت عيناه، فقال: أقسمتُ عليك ـ أي بنية ـ إلا رجعتِ إلى بيتك. فرجعتُ. ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي، فسأل عني خادمي، فقالت: لا، واللهِ، ما علمتُ عليها عيبًا إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاةُ فتأكلُ خميرَها أو عجينها. وانتهرها بعضُ أصحابه، فقال: اصدقي رسول الله ﷺ. حتى أسقطوا لها به، فقالت: سبحان الله! ما علمتُ عليها إلا ما يعلم الصائِغُ على تِبْرِ الذهب الأحمر. وبلغ الأمرُ إلى ذلك الرجل الذي قيل له، فقال: سبحان الله! واللهِ، ما كشفتُ كَنَفَ أُنثى قَطُّ. قالت عائشة: فقُتِل شهيدًا في سبيل الله. قالت: وأصبح أبواي عندي، فلم يزالا حتى دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وقد صَلَّى العصرَ، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعدُ، يا عائشة، إن كنتِ قارفتِ سوءًا أو ظلمتِ فتوبي إلى الله؛ فإنَّ الله يقبل التوبة عن عباده**». قالت: وقد جاءت امرأةٌ من الأنصار فهي جالسة بالباب، فقلت: ألا تستحي مِن هذه المرأة أن تذكر شيئًا؟! فوعظ رسولُ الله ﷺ، فالتفتُّ إلى أبي، فقلتُ: أجبه. قال: ماذا أقول؟ فالتفتُّ إلى أمي، فقلتُ: أجيبيه. قالت: أقول ماذا؟ فلمَّا [لم] يجيباه تشهدتُ، فحمدت الله، وأثنيت عليه، ثم قلت: أما بعد، فواللهِ، لئن قلتُ لكم: إني لم أفعل. واللهُ يشهد إني لصادقة؛ ما ذاك بنافعي عندكم، وقد تكلمتُم به، وأُشْرِبَتْه قلوبُكم، وإن قلت: إني فعلت. واللهُ يعلم أني لم أفعل؛ لَتَقُولُنَّ: قد باءت به على نفسها.

وإني ـ واللهِ ـ ما أجد لي ولكم مثلًا ـ والْتَمَسْتُ اسم يعقوب فلم أقدر عليه ـ إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وأُنزل على رسول الله ﷺ مِن ساعته، فسكتنا، فرُفِع عنه وإنّي لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه، ويقول: «أبشري، يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك». قالت: وقد كنت أشدَّ مِمَّا كنتُ غضبًا، فقال لي أبواي: قومي إليه. فقلت: واللهِ، لا أقوم إليه، ولا أحمده، ولا أحمدكما، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيَّرتموه. وكانت عائشةُ تقول: أمَّا زينب ابنة جحش فعصمها الله لدينها؛ فلم تقل إلا خيرًا، وأما أختها حَمْنَة فهلكت في مَن هلك. وكان الذي تَكَلَّم فيه مسطح، وحسان بن ثابت، والمنافق عبدالله بن أُبَيّ، وهو الذي كان يَسْتَوْشِيه[(١)] ويجمعه، وهو الذي كان تَوَلَّى كبره منهم هو وحَمْنَة. قال: فحلف أبو بكر ألَّا ينفع مِسْطَحًا بنافعةٍ أبدًا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: أبا بكر، ﴿وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يعني: مسطحًا. إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ قال أبو بكر: بلى، يا ربنا، إنَّا لَنُحِبُّ أن تغفر لنا. وعاد له بما كان يصنع[(٢)]. (١٠/٦٧٣)

٥٢٥٢٥ ـ عن أم رُوْمان، قالت: بينا أنا عند عائشة إذ دخلت عليها امرأةٌ من الأنصار، فقالت: فعل الله بابنها وفعل. فقالت عائشة: ولِم؟ قالت: إنَّه كان في مَنْ حدَّث الحديث. قالت عائشة: وأيُّ حديث؟ قالت: كذا وكذا. قلت: وقد بلغ ذاك رسولَ الله ﷺ؟ قالت: نعم. قلت: وأبا بكر؟ قالت: نعم. فخرَّتْ عائشةُ مغشيًّا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حُمًّى بنافِضٍ[(٣)]، فقُمْتُ، فدَثَّرْتُها، وجاء النبيُّ ﷺ، فقال: «ما شأنُ هذه؟». قلتُ: يا رسول الله، أخذتها حُمًّى بنافِض. قال: «فلعلَّه مِن حديث تُحُدِّث به؟». قالت: واستوت عائشةُ قاعدةً، فقالت: واللهِ، لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن اعتذرت إليكم لا تعذروني، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وخرج رسول الله ﷺ، فأنزل الله

---

(١) يَسْتَوْشِيه: يستخرج الحديث بالبحث عنه. النهاية (وشا).

(٢) أخرجه البخاري ٩/١١٣ ـ ١١٤ (٧٣٧٠) مختصرًا، ومعلقًا في ٦/١٠٧ ـ ١٠٩ (٤٧٥٧).
وأخرجه بهذا السياق الترمذي ٥/٣٩٨ ـ ٤٠٢ (٣٤٥٤)، وابن جرير ١٧/٢٠٦ ـ ٢٠٩.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث هشام بن عروة».

(٣) بنافِضٍ: برعدةٍ شديدةٍ، كأنها نفضتها: أي: حرّكتها. النهاية (نفض).

عذرها، فرجع رسول الله ﷺ معه أبو بكر، فدخل، فقال: «**يا عائشة، إنَّ الله قد أنزل عُذرَكِ**». فقالت: بحمد الله لا بحمدك. فقال لها أبو بكر: أتقولين هذا لرسول الله ﷺ؟! قالت: نعم. قالت: وكان في مَن حَدَّث الحديث رجلٌ كان يَعُولُه أبو بكر، فحلف أبو بكر: أن لا يَصِلَه. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية. قال أبو بكر: بلى. فوصله[(١)]. (١٠/٦٧٤)

٥٢٥٢٦ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسولُ الله إذا أراد سفرًا أَقْرَعَ بين نسائه، فأصاب عائشةَ القرعةُ في غزوة بني المُصْطَلِق، فلمَّا كان في جوف الليل انطلقت عائشةُ لحاجتها، فانْحَلَّت قِلادتها، فذهبتُ في طلبها، وكان مِسْطَحُ يتيمًا لأبي بكر وفي عياله، فلمَّا رجعت عائشة لم تَرَ العسكر، وكان صفوان بن المُعَطِّل السُّلَمِي يَتَخَلَّف عن الناس، فيصيب القدح والجراب والإِدَاوَة فيحمله، فنظر فإذا عائشةُ، فغطَّى وجهَه عنها، ثم أدنى بعيره منها، فانتهى إلى العسكر، فقالوا قولًا، وقالوا فيه، قال... ثم ذكر الحديث حتى انتهى: وكان رسولُ الله يجيء، فيقوم على الباب، فيقول: «**كيف تِيكم؟**». حتى جاء يومًا، فقال: «**أبْشِرِي، يا عائشة، قد أنزل اللهُ عُذْرَكِ**». فقالت: بحمد اللهِ، لا بحمدكَ. وأنزل في ذلك عشر آيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، فحَدَّ رسول الله مِسْطَحًا، وحَمْنَة، وحسَّان[(٢)]. (١٠/٦٧٥)

٥٢٥٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ كان إذا سافر جاء ببعض نسائه، وسافر بعائشة، وكان لها هَوْدَج، وكان الهَوْدَج له رجالٌ يحملونه ويضعونه، فعَرَّسَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، وخرجت عائشةُ للحاجة، فباعَدَتْ، فلم يعلم بها، فاستيقظ النبيُّ ﷺ، والناسُ قد ارتحلوا، وجاء الذين يحملون الهودجَ، فحملوه، لا يعلموا إلا أنها فيه، فساروا، وأقبلت عائشةُ، فوجدت النبيَّ ﷺ والناسَ قد ارتحلوا، فجلست مكانها، فاستيقظ رجلٌ مِن الأنصار يُقال له: صفوان بن مُعَطَّل، وكان لا يقرب النساء، فتقرَّب منها ومعه بعيرٌ له، فلمَّا رآها ـ وكان قد عرفها وهي صغيرة ـ قال: أُمَّ المؤمنين! ولَوَى وجهَه، وحملها، ثم أخذ بخِطام الجمل، وأقبل

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٥٠ (٣٣٨٨)، ٥/١٢٠ ـ ١٢١ (٤١٤٣)، ٦/٧٦ ـ ٧٧ (٤٦٩١)، ٦/١٠٥ (٤٧٥١)، وأحمد ٤٤/٦٢٩ ـ ٦٣١ (٢٧٠٧١) بتمامه.

(٢) أخرجه البزار (٢٦٦٣ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٤٠: «رواه البزار، وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات».

يقوده حتى لحق الناسَ، والنبيُّ ﷺ قد نزل وفَقَد عائشة، فأكثروا القولَ، وبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فشَقَّ عليه حتى اعتزلها، واستشار فيها زيدَ بن ثابت وغيرَه، فقال: يا رسول الله، دعها، لعلَّ الله أن يُحْدِث لك فيها. فقال علي بن أبي طالب: النساءُ كثير. وخرجت عائشةُ ليلةً تمشي في نساء، فعثرت أمُّ مِسْطَح، فقالت: تَعِسَ مِسْطَح. قالت عائشة: بِئْس ما قلتِ. فقالت: إنَّكِ لا تدري ما يقول. فأخبرتها، فسقطت عائشةُ مغشيًّا عليها، ثم أنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ الآيات. وكان أبو بكر يُعطِي مِسطحًا ويَصِلُه ويَبَرُّه، فحلف أبو بكر لا يعطيه؛ فنزل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ الآية، فأمره النبيُّ ﷺ أن يأتيها ويبشرها، فجاء أبو بكر فأخبرها بعُذْرِها وما أنزل الله فيها، فقالت: لا بحمدك، ولا بحمد صاحبك(١). (١٠/٦٧٦)

٥٢٥٢٨ ـ عن ابن عمر، قال: كان رسولُ اللهِ إذا أراد سفرًا أَقْرَع بين نسائه ثلاثًا، فمَن أصابته القُرْعَة خرج بها معه، فلمَّا غزا بني المُصْطَلِق أقرَعَ بينهنَّ، فأصابت عائشةَ وأمَّ سلمة، فخرج بهما معه، فلمَّا كانوا في بعض الطريق مال رحل أمّ سلمة، فأناخوا بعيرَها لِيُصْلِحوا رحلها، وكانت عائشة تريد قضاء حاجة، فلمَّا أبركوا إبلهم قالت عائشة: فقلت في نفسي: إلى ما يصلح رحل أم سلمة أقضي حاجتي. قالت: فنزلت مِن الهَوْدَج، ولم يعلموا بنزولي، فأتيت جَوْبَةً(٢)، فانقطعت قلادتي، فاحتبست في جمعها ونِظامها، وبعث القومُ إبلهم، ومضوا، وظنوا أنّي في الهودج، فخرجت ولم أرَ أحدًا، فاتبعتهم حتى أعييت، فقلت في نفسي: إنَّ القوم سيفقدوني، فيرجعون في طلبي. فقُمتُ على بعض الطريق، فمر بي صفوان بن المُعَطَّل، وكان سأل النبيَّ أن يجعله على السَّاقَةِ، فجعله، وكان إذا رحل الناسُ قام يُصَلِّي، ثُمَّ اتَّبَعَهُم، فما سقط منهم مِن شيء حمله حتى يأتي به أصحابَه، قالت عائشة: فلمَّا مَرَّ بي ظَنَّ أني رجل، فقال: يا نَوْمانُ، قُمْ؛ فإنَّ الناس قد مضوا. فقلت: إني لست رجلًا، أنا عائشة. قال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون. ثم أناخ بعيرَه، فعقل يديه، ثم ولَّى عَنِّي، فقال: يا أُمَّه، قومي فاركبي، فإذا ركبتُ فآذِنيني. قالت: فركبتُ، فجاء

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٢٣ (١٦٢).
قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (١٥٢٩٩): «وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو متروك».

(٢) الجَوْبَة: الحُفْرة المسْتَدِيرة الوَاسِعَةُ. النهاية (جوب).

حتى حَلَّ العِقال، ثم بعث جمله، فأخذ بخِطام الجمل. قال ابن عمر: فما كلَّمها كلامًا حتى أتى بها رسولَ الله، فقال عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق: فَجَرَ بِها، وربِّ الكعبة. وأعانه على ذلك حسَّان بن ثابت، ومِسْطَح بن أثاثة، وحَمْنَةُ، وشاع ذلك في العسكر، فبلغ ذلك النبيَّ، فكان في قلب النبي مما قالوا حتى رجعوا إلى المدينة، وأشاع عبدالله بن أُبَيٍّ هذا الحديثَ في المدينة، واشْتَدَّ ذلك على رسول الله. قالت عائشةُ: فدخلتْ ذاتَ يوم أمُّ مِسْطَح، فرأتني وأنا أريد المذهب، فحملت معي السَّطْلَ وفيه ماءٌ، فوقع السطل منها، فقالت: تَعِس مِسْطَح. قالت لها عائشة: سبحان الله! تَسُبِّين رجلًا مِن أهل بدر، وهو ابنُكِ؟ قالت لها أم مسطح: إنَّه سال بكِ السَّيْلُ وأنتِ لا تدرين! وأخبَرَتْها بالخبر. قالت: فلمَّا أخبرتني أخذتني الحُمَّى، فتَقَلَّص ما كان، ولم أجد المذهب. قالت عائشة: وقد كنت أرى مِن النبي قبل ذلك جفوةً، ولم أدرِ مِن أيِّ شيء هو، فلما حدثتني أمُّ مِسْطَح علمتُ أنَّ جفوةَ رسول الله كانت لِمَا أخبرتني أمُّ مسطح، فقلتُ للنبيِّ: أتأذن لي أن أذهب إلى أهلي؟ قال: «اذهبي». فخرجت عائشةُ حتى أتت أباها، فقال لها: ما لكِ؟ قلت: أخرجني رسول الله مِن بيته. قال لها أبو بكر: فأخرجك رسول الله من بيته وآويك أنا؟! واللهِ، لا آويك حتى يأمر رسول الله. فأمره رسولُ الله أن يؤويها، فقال لها أبو بكر: واللهِ، ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط، فكيف وقد أعزَّنا الله بالإسلام؟ فبَكَتْ عائشةُ، وأمُّها أمُّ رَومان، وأبو بكر، وعبدالرحمن، وبكى معهم أهل الدار، وبلغ ذلك النبيَّ، فصعد المنبر، فحَمِد الله، وأثنى عليه، فقال: **«أيها الناسُ، مَن يعذرني مِمَّن يؤذيني؟»**. فقام إليه سعد بن معاذ، فسَلَّ سيفَه، وقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن يكن مِن الأوسِ أتيتُك برأسه، وإن يكن مِن الخزرج أمرتَنا بأمرك فيه. فقام سعدُ بن عبادة، فقال: كذبتَ، واللهِ، ما تقدر على قتله، إنَّما طلبتنا بذُحُولٍ[(١)] كانت بيننا وبينكم في الجاهلية. فقال هذا: قال الأوس. وقال هذا: قال الخزرج. فاضطربوا بالنِّعال والحجارة، وتلاطموا، فقام أسيد بن حُضَير، فقال: فيمَ الكلام؟ هذا رسول الله يأمرنا بأمره، فينفُذُ عن رغم أنف مَن رغِم. ونزل جبريلُ وهو على المنبر، فلمَّا سُرِّي عنه تلا عليهم ما نزل به جبريل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) ذُحُول: جمع ذَحْل، وهو الثأر. وقيل: طَلب مكافأة بِجِنَاية جُنِيَت عليك أو عداوة أُتِيَت إليك. وقيل: هو العداوة والحقد. اللسان (ذحل).

﴿ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩] إلى آخر الآيات. فصاح الناس: رضينا بما أنزل الله. وقام بعضُهم إلى بعض، فتلازموا، وتصايحوا، فنزل النبيُّ ﷺ عن المنبر، وانتظر الوحيُ في عائشة، فبعث النبيُّ ﷺ إلى علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وبريرة، وكان إذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يَعْدُ عَلِيًّا، وأسامةَ بعد موت أبيه زيد. فقال لعلي: «**ما تقول في عائشة؟ فقد أهمني ما قال الناس**». قال: يا رسول الله، قد قال الناس، وقد حلَّ لك طلاقُها. وقال لأسامة: «**ما تقول أنت؟**». قال: سبحان الله! ما يَحِلُّ لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم. فقال لبريرة: «**ما تقولين، يا بريرة؟**». قالت: واللهِ، يا رسول الله، ما علِمْتُ على أهلِكَ إلا خيرًا، إلا أنها امرأة نَؤُوم، تنام حتى تجيءَ الدَّاجِنُ فتأكل عجينها، وإن كان شيءٌ مِن هذا ليخبرنك الله. فخرج ﷺ حتى أتى منزلَ أبي بكر، فدخل عليها، فقال لها: «**يا عائشة، إن كنتِ فعلتِ هذا الأمرَ فقولي لي حتى أستغفرَ اللهَ لكِ**». فقالت: واللهِ، لا أستغفر الله منه أبدًا، إن كنتُ قد فعلتُه فلا غَفَرَ الله لي، وما أجد مَثَلي ومَثَلُكم إلا مَثَلَ أبي يوسف - وذهب اسم يعقوب مِن الأسف -، قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]. فبينا رسول الله ﷺ يُكَلِّمها إذ نزل جبريلُ بالوحي، فأخذتِ النبيَّ ﷺ نعسةٌ، فسُرِّي وهو يتبسم، فقال: «**يا عائشةُ، إنَّ الله قد أنزل عذركِ**». فقالت: بحمد الله، لا بحمدك. فتلا عليها سورةَ النور إلى الموضع الذي انتهى خبرُها وعذرُها وبراءتُها، فقال رسول الله ﷺ: «**قُومي إلى البيت**». فقامت، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فدعا أبا عبيدة بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة، وبعث إلى عبدالله بن أُبَيٍّ، فجيء به، فضربه النبيُّ ﷺ حَدَّيْن، وبعث إلى حسان ومسطح وحمنة، فضُربوا ضربًا وجيعًا، ووُجِئ[(١)] في رقابهم. قال ابن عمر: إنَّما ضرب رسولُ الله عبدالله بن أُبَيٍّ حَدَّيْن؛ لأنَّه مَن قذف أزواج النبي ﷺ فعليه حَدَّان. فبعث أبو بكر إلى مِسْطَح: لا وَصَلْتُك بدرهم أبدًا، ولا عطفتُ عليك بخير أبدًا. ثم طرده أبو بكر، وأخرجه من منزله، فنزل القرآن: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ﴾ إلى آخر الآية. فقال أبو بكر: أما إذ نزل القرآن يأمرني فيك لأُضاعِفَنَّ لك. وكانت امرأة عبدالله بن أُبَيٍّ مُنافقة معه؛ فنزل القرآن: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: امرأة عبدالله ﴿لِلۡخَبِيثِينَ﴾ يعني: عبدالله، ﴿وَٱلۡخَبِيثُونَ

(١) الوَجْءُ: اللَّكْزُ. ووَجَأه باليَد والسِّكِّينِ وَجْأً: ضَربَه. ووَجَأَ في عُنُقِه كذلك. اللسان (وجأ).

﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: عبدالله وامرأته، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: عائشة وأزواج النبي ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: النبي[(١)] ٤٦٠٥. (١٠/٦٧٦)

٥٢٥٢٩ - عن أبي اليَسَر الأنصاري، أنَّ النبيَّ قال لعائشة: **«يا عائشةُ، قد أنزل اللهُ عذرَكِ»**. قالت: بحمد الله، لا بحمدك. فخرج رسول الله من عند عائشة، فبعث إلى عبدالله بن أُبَيٍّ، فضربه حَدَّيْن، وبعث إلى مسطح وحمنة فضربهم[(٢)]. (١٠/٦٨١)

٥٢٥٣٠ - عن عائشة - من طريق عمرة - قالت: لَمَّا نزل عُذري قام رسولُ الله ﷺ على المِنبر، فذكر ذلك، وتلا القرآن، فلما نزل أمَر برجلين وامرأة، فضُرِبوا حَدَّهُم[(٣)]. (١٠/٦٩٣)

٥٢٥٣١ - عن عائشة - من طريق الأسود - قالت: أنزل الله عذري، وكادتِ الأُمَّة تهلك في سَبَبِي، فلمَّا سُرِّيَ عن رسول الله وعَرَج المَلَكُ قال رسول الله لأبي: **«اذهب إلى ابنتك، فأخبِرها أنَّ الله قد أنزل عُذْرَها مِن السماء»**. قالت: فأتاني أبي وهو يعدو يكاد أن يعثر، فقال: أبشِري، يا بنية، بأبي وأمي؛ فإنَّ الله قد أنزل

٤٦٠٥ **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣٥٥): «إنَّ حسان ومِسطحًا وحَمنة حُدُّوا، ذكر ذلك ابن إسحاق، وذكره الترمذي. وفي تفسير ابن عباس ﵄ أنّ ابن أُبَيٍّ حُدَّ، وهذا عندي لا يصحّ عن ابن عباس ﵄؛ **لأنه لم يُحْفَظ عن عبد الله الرَّمْي**». وقال أيضًا (٦/ ٣٥٧): «لم يُرْوَ في شهير الدواوين أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ حُدَّ، ويشبه أنّ ذلك لم يكن؛ لأنه لم تقم عليه بالمقالة بيّنة لنفاقه وتستره، وإنما كان يخوض فيه مع مَن يذيعه ولا يسأل عن شهادته، كما قال عروة في البخاري: أخبرت أنه كان يُقِرّه ويَسْتَوشِيه... ولكن النبي ﷺ استعذر منه على المنبر، ووَقَذَه بالقول، ووقع في أمره بين الأوس والخزرج ما هو مطوّل في مسلم في جملة حديث الإفك».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٢٥ - ١٢٨ (١٦٤).
قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣٧ - ٢٤٠ (١٥٣٠٠): «وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٢٤ (١٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٢٧٩ - ٢٨٠ (١٠٦٨٣): «وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذاب».
(٣) أخرجه أحمد ٤٠/٧٦ - ٧٧ (٢٤٠٦٦)، وابن ماجه ٣/٥٩٩ (٢٥٦٧)، وأبو داود ٦/٥٢٣ - ٥٢٤ (٤٤٧٤)، والترمذي ٥/٤٠٣ (٣٤٥٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق».

عذركِ. قلتُ: بحمد الله، لا بحمدك، ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك. ثم دخل رسول الله، فتناول ذراعي، فقلت بيده هكذا، فأخذ أبو بكر النَّعْلَ ليعلوني بها، فمَنَعَتْهُ أمِّي، فضحك رسول الله، فقال: «أقسمتُ لا تفعل»[(١)]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٥٣٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: نزلت ثمان عشرة آية متواليات بتكذيب مَن قذف عائشة، وبيراءتها، ويُؤَدِّب فيها المؤمنين[(٢)]. (١٠/٦٩٢)

٥٢٥٣٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: جلد النبيُّ ﷺ حَسَّان بن ثابت، وعبدالله بن أُبَيّ، ومِسْطَح، وحمنةُ بنتُ جَحْش، كلُّ واحد منهم ثمانين جلدة في قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبدالله بن أُبَيٍّ رأس المنافقين، مات على نفاقه[(٣)]. (ز)

٥٢٥٣٤ - عن الحكم بن عتيبة، قال: لَمَّا خاض الناسُ في أمر عائشةَ أرسل رسولُ الله ﷺ إلى عائشة، فقال: «يا عائشةُ، ما يقول الناس؟». فقالت: لا أعتذر مِن شيء قالوه حتى ينزل عذري من السماء. فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾[(٤)][٤٦٠٦]. (١٠/٦٩١)

٥٢٥٣٥ - عن ابن عون، قال: كان ابنُ سيرين رُبَّما ذكر أمَّ المؤمنين، فيقول: نزل فيها عشر آيات. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾[(٥)]. (ز)

٥٢٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ يعني: بالكذب ﴿عُصْبَةٌ

[٤٦٠٦] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٥١): «هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين ﵂، وما اتَّصل بذلك من أمر الإفك».
وبنحوه قال ابنُ كثير (١٠/ ١٧٩).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١١٨ - ١١٩ (١٥٣) بنحوه مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٣٠ - ٢٣١ (١٥٢٩٧): «فيه أبو سعد البقال، فيه ضعف وقد وُثِّق».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٢ (٢٢٨) مرسلًا.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٦٠ (٢٥١).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨١ - ٨٢ (١١٢٢٤): «رواه الطبراني مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح؛ إن كان سليمان المبهم سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، والظاهر أنه هو». وقال السيوطي في لباب النقول ص١٤٣: «مرسل، صحيح الإسناد».
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٤.

مِّنكُرۡ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ انطلق غازِيًا، وانطلقتْ معه عائشةُ بنت أبي بكر زوجُ النبيِّ ﷺ، ومع النبي ﷺ يومئذ رفيق له يُقال له: صفوان بن مُعَطَّل، مِن بني سليم، وكان النبيُّ ﷺ إذا سار ليلًا مكث صفوان في مكانه حتى يُصبِح، فإن سقط مِن المسلمين شيء مِن متاعهم حمله إلى العَسْكَر، فعرفه، فإذا جاء صاحِبُه دفعه إليه. وأنَّ عائشة ﵂ لَمَّا نُودِي بالرحيل ذاتَ ليلة ركبت الرَّحل، فدخلتْ هَوْدَجها، ثم ذكرت حُلِيًّا كان لها نسيته في المنزل، فنزلت لتأخذ الحُلِيَّ، ولا يشعرُ بها صاحبُ البعير، فانبعث، فسار مع المعسكر، فلما وجدت عائشةُ ـ رضى الله عنها ـ حليها، وكان جَزْعًا ظَفَاريًّا، لا ذهب فيه، ولا فضة، ولا جوهر، فإذا البعير قد ذهب، فجعلت تمشي على إثره وهي تبكي، وأصبح صفوان بن المعطل في المنزل، ثم سار في إثْر النبي ﷺ وأصحابه، فإذا هو بعائشة ﵂ قد غَطَّت وجهها تبكي، فقال صفوان: مَن هذا؟ فقالت: أنا عائشة. فاسْتَرْجَع، ونزل عن بعيره، وقال: ما شأنُكِ، يا أُمَّ المؤمنين؟ فحدَّثَتْه بأمر الحُلِيِّ، فحملها على بعيره، ونزل النبيُّ ﷺ، ففقد عائشة، فلم يجدها، فلبثوا ما شاء الله، ثم جاء صفوان وقد حملها على بعيره، فقذفها عبدالله بن أُبَيٍّ، وحسَّان بن ثابت، ومِسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وحَمْنَة بنت جَحْش أخت عبدالله بن جحش الأسدي[(١)]. (ز)

٥٢٥٣٧ ـ عن مقاتل بن حيان، نحوه، وفيه: أنَّ النبي ﷺ لَمَّا بلغه قولُ أهل الإفك ـ وكان شديد الغيرة ـ قال: «لا تدخلُ عائشةُ رحلي». فخرجت تبكي حتى أتت أباها، فقال: أنا أحقُّ أن أُخرِجَكِ. فانطلقت تجول لا يُؤويها أحدٌ حتى أنزل الله عُذرَها. وفيه أيضًا: فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كَذَّبَتْ مَن قذف عائشة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ إلى قوله: ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[(٢)]. (ز)

٥٢٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ضرب النبيُّ ﷺ عبدالله بن أُبَيّ، وحسان بن ثابت، ومسطح، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة[(٣)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.

(٢) أخرجه الحاكم في الإكليل ـ كما في الفتح لابن حجر ٨/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥ ـ.

عقَّب ابن حجر على الأثر بقوله: «وإنما ذكرته مع ظهور نكارته لإيراد الحاكم له في الإكليل، وتبعه بعض مَن تأخر غير متأمل؛ لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه، فهو باطل».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٣.

آثار متعلقة بالقصة:

٥٢٥٣٩ ـ عن عائشة ـ من طرقٍ ـ قالت: واللهِ، ما كنتُ أرجو أن ينزل فِيَّ كتابُ الله، ولا أطمع فيه، ولكني كنت أرجو أن يرى رسولُ الله ﷺ رؤيا، فيذهبُ ما في نفسه، وقد سأل الجاريةَ الحبشيةَ، فقالت: واللهِ، لعائشة أطيب مِن طيب الذهب، ولكنها ترقد حتى تدخل الشاةُ فتأكل عجينها، واللهِ، لئن كان ما يقول الناسُ حقًّا ليخبرنَّك اللهُ. فعجب الناسُ مِن فقهها[1]. (١٠/٦٩١)

٥٢٥٤٠ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا رُمِيتُ بما رُمِيت به هممتُ أن آتي قَلِيبًا فأطرحَ نفسي فيه[2]. (١٠/٦٩٢)

٥٢٥٤١ ـ عن عائشة: أنَّه لَمَّا نزل عذرها قَبَّلَ أبو بكر رأسها، فقالت: ألا عذرتني؟ فقال: أيُّ سماء تُظِلُّني، وأيُّ أرض تُقِلُّني؛ إن قلتُ ما لا أعلم[3]. (١٠/٦٩٢)

٥٢٥٤٢ ـ عن محمد بن عبدالله بن جحش، قال: تفاخرت عائشةُ وزينب، فقالت زينب: أنا التي نزل تزويجي. وقالت عائشة: وأنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المُعَطَّل. فقالت لها زينب: يا عائشة، ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. قالت: قُلتِ كلمة المؤمنين[4]. (١٠/٦٩٣)

٥٢٥٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه دخل على عائشة قبل موتها، وهي مَغْلُوبة[5]، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخيرٍ إن اتقيتُ. قال: فأنت بخير؛ زوج رسول الله ﷺ، ولم ينكح بِكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء[6]. (١٠/٦٩٣)

٥٢٥٤٤ ـ عن عائشة، قالت: خِلالٌ لي تِسعٌ لم تكن لأحدٍ إلا ما آتى اللهُ مريمَ: جاء الملَك بصورتي إلى رسول الله ﷺ، وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين، وأُهديت اليه وأنا ابنة تسع، وتزوجني بِكْرًا، وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد، وكنت مِن أحبِّ الناس إليه، ونزل فِيَّ آياتٌ مِن القرآن كادت الأمةُ تهلك فيها، ورأيت جبريلَ ولم يره أحدٌ مِن نسائه غيري، وقُبِض في بيتي لم يَلِه أحدٌ غير الملَك إلا أنا[7]. (١٠/٦٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٧ ـ ٢٠٤ مطولًا، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٥٦ ـ.

(٢) أخرجه البزار (٢٦٦٤ ـ كشف)، والطبراني ٢٣/١٢١، وفي الأوسط (٥٨٢)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٥٦ ـ.

(٣) أخرجه البزار (٢٦٦٥ ـ كشف).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٤ ـ ١٩٥.

(٥) مَغْلُوبة: شَدِيدَة الوجع، قد غلبها المرض، أي: أضعفها عن التَّصَرُّف. تفسير غريب ما في الصحيحين للميورقي ص١٦٢.

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٥٣، ٤٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الحاكم ٤/١٠.

٥٢٥٤٥ ـ عن عائشة، قالت: فُضِّلتُ على نساء النبي ﷺ بعشر. قيل: ما هُنَّ، يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بِكرًا قطُّ غيري، ولم ينكح امرأةً أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله براءتي مِن السماء، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة، وقال: تَزَوَّجْها؛ فإنَّها امرأتك. وكنت أغتسل أنا وهو مِن إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحدٍ مِن نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، ولم يكن يفعل ذلك بأحد مِن نسائه غيري، وكان ينزل عليه الوحيُ وهو معي، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقَبض الله نفسَه وهو بين سَحْري[(١)] ونَحْري، ومات في الليلة التي كان يدور عَلَيَّ فيها، ودُفِن في بيتي[(٢)]. (١٠/٦٩٤)

❁ تفسير آيات قصة الإفك مجموعة:

٥٢٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ يريد: إنَّ الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يريد: خيرًا لرسول الله ﷺ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين، وخيرًا لأبي بكر، وأم عائشة، وصفوان بن المعطل، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يريد: إشاعته ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد: عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول، ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: في الدنيا؛ جلده رسول الله ﷺ ثمانين، وفي الآخرة مصيره إلى النار، ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ وذلك أنَّ رسول الله ﷺ استشار فيها أسامةَ وبريرةَ وأزواجَ النبي ﷺ، فقالوا خيرًا، وقالوا: هذا كذب عظيم، ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين، ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ يريد: الكذب بعينه، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يريد: فلولا ما منَّ الله به عليكم وستركم... ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يريد [بالبهتان]: الافتراء، مثل قوله في مريم: ﴿بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ يريد: مسطحًا، وحمنة، وحسان، ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ التي أنزلها في عائشة، والبراءة لها، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم مِن الندامة فيما خضتم به، ﴿حَكِيمٌ﴾ حكَم في القذف ثمانين جلدة، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يريد: بعد هذا ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يريد:

---

(١) السَّحْر: أعلى الصدر. النهاية (سحر).

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/٦٣ ـ ٦٤.

المحصنين والمحصنات من المصدقين؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجيع ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ يريد: الحد، ﴿وَ﴾في ﴿الْآخِرَةِ﴾ العذاب في النار، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سوء ما دخلتم فيه، وما فيه من شدة العذاب، وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: لولا ما تفضل الله به عليكم، ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ يريد: مسطحًا، وحمنة، وحسان، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يريد: من الرحمة رؤوف بكم حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يريد: صَدَّقوا بتوحيد الله، ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يريد: الزلّات؛ ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يريد بالفحشاء: عصيان الله. والمنكر: كل ما يكره الله، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: ما تفضل الله به عليكم ورحمكم؛ ﴿مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يريد: ما قبل توبة أحد منكم أبدًا، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ فقد شئتُ أن أتوبَ عليكم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يريد: سميع لقولكم، عليم بما في أنفسكم من الندامة في التوبة، ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يريد: ولا يحلف ﴿أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ يريد: ولا يحلف أبو بكر ألّا يُنفِق على مِسْطَح ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ فقد جعلت فيك - يا أبا بكر - الفضل، وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله، فتعطف - يا أبا بكر - على مسطح، فله قرابة، وله هجرة ومسكنة ومشاهد رضيتها منه يوم بدر، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يا أبا بكر ﴿أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يريد: فاغفِر لمسطح، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يريد: فإنِّي غفور لمن أخطأ، رحيم بأوليائي، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يريد: العفائف ﴿الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يريد: المُصَدِّقات بتوحيد الله وبرسله. وقد قال حسان بن ثابت في عائشة:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لُحومِ الغَوافِلِ(١)

فقالت عائشة: لكنَّك لست كذلك. ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: أخرجهم من الإيمان. مثل قوله في سورة الأحزاب [٦١] للمنافقين: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ يريد: كِبَر القَذْفِ وإشاعته؛ عبدالله بن أبي سلول الملعون، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يريد: أنَّ الله ختم على ألسنتهم، فتكلَّمت الجوارح، و[شهدت] على

(١) الحصان: العفيفة. والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وما تزن: ما ترمى وتتهم. بريبة: بتهمة وشك. وتصبح غرثى: جائعة. من لحوم الغوافل: جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر؛ يريد: أنها لا تغتاب الناس. ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري لعبدالرحمن البرقوقي ص٣٢٤.

أهلها، وذلك أنهم قالوا: تعالوا نحلف بالله ما كنا مشركين. فختم الله على ألسنتهم، فتكلمت الجوارح بما عملوا، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ يريد: يجازيهم بأعمالهم بالحق، كما يجازي أولياءه بالثواب كذلك يجازي أعداءه بالعقاب. كقوله في الحمد: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يريد: يوم الجزاء، ﴿يَعْمَلُونَ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ وذلك أنَّ عبدالله بن أبي كان يشك في الدنيا، وكان رأس المنافقين، فذلك قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾، ويعلم ابن سلول ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يريد: انقطع الشك، واستيقن حيث لا ينفعه اليقين، ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ يريد: أمثال عبدالله بن أبي، ومَن شك في الله، ويقذف مثل سيدة نساء العالمين، ﴿وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ عائشة طَيَّبها الله لرسوله؛ أتى بها جبريل في سَرَقَةٍ[1] من حرير قبل أن تُصَوَّر في رَحِم أُمِّها، فقال له: عائشة بنت أبي بكر زوجتُك في الدنيا، وزوجتك في الجنة؛ عِوَضًا من خديجة. وذلك عند موتها، فسُرَّ بها رسولُ الله ﷺ، وقَرَّ بها عَيْنًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ﴾ يريد: رسول الله ﷺ، طَيَّبه الله لنفسه، وجعله سيِّد ولد آدم، والطيبات يريد: عائشة، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يريد: بَرَّأها الله مِن كذب عبدالله بن أبي، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يريد: عصمة في الدنيا، ومغفرة في الآخرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يريد: رزق الجنة، وثواب عظيم[2]. (١٠/٦٨١)

٥٢٥٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾: الكذب، ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ يعني: عبدالله بن أبي المنافق، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ يقول لعائشة وصفوان: لا تحسبوا الذي قيل لكم مِن الكذب شرًّا لكم، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنكم تؤجرون على ذلك، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم﴾ يعني: مَن خاض في أمر عائشة ﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ على قدر ما خاض فيه مِن أمرها، ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يعني: عظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: القَذَفَة، وهو ابن أُبَيٍّ رأس المنافقين، وهو الذي قال: ما بَرِئَتْ مِنهُ، وما بَرِئَ منها ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي هذه الآية عِبرةٌ عظيمة لجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمَن أعان عليها بفِعْل أو كلام، أو عَرَّض بها، أو أعجبه ذلك، أو رضي؛ فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منه، وإذا كان خطيئة بين المسلمين فمَن شهد وكره

---

(١) سَرَقَة: قِطعة من جَيِّد الحَرِير. النهاية (سرق).

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣.

فهو مثل الغائب، ومَن غاب ورضي فهو مثل شاهد، ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قذف عائشة وصفوان؛ ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ لأنَّ منهم حَمْنة بنت جحش، يعني: هلّا كذّبتم به ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ هلّا ظنَّ بعضهم ببعضٍ خيرًا أنهم لم يَزْنوا، ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ألا قالوا: هذا القذفُ كذبٌ بيِّن، ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ﴾ يعني: على القذف ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الذي قذفوا عائشة ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ مِن تأخُّر العقوبة؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: في ما قلتم مِن القذف ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ وذلك حين خاضوا في أمرِ عائشة، فقال بعضهم: سمعت فلانًا يقول كذا وكذا. وقال بعضهم: بلى، كان كذا وكذا. فقال: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ يقول: يرويه بعضُكم عن بعض، ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم مِن قذفها ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني: مِن غير أن تعلموا أنَّ الذي قلتم مِن القذف حقٌّ، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ يعني: تحسبون أنَّ القذف ذنب هيِّن، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يعني: في الوِزْر، ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: القذف؛ ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ﴾ يعني: ألا قلتم: ما يكون؛ ما ينبغي ﴿لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ ولم تره أعيننا! ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: ألا قلتم: هذا كذب عظيم. مثل ما قال سعدُ بن معاذ الأنصاري؛ وذلك أنَّ سعدًا لَمّا سمع قول مَن قال في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم. والبهتان: الذي يبهت فيقول ما لم يكن، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ يعني: القذف؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين، ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ يعني: ما ذُكِر مِن المواعظ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يعني: تَفْشو، ويظهر الزنا؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالحدِّ، ﴿وَ﴾في ﴿الآخرة﴾ عذاب النار، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ الآية؛ لعاقبكم بما قلتم لعائشة، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حين عفا عنكم فلم يعاقبكم، ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني: تزيينه؛ ﴿فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما لا يُعْرف، مثل ما قيل لعائشة، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: نعمته؛ ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما صلح، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى﴾ يُصلِح ﴿مَن يَشَآءُ﴾، فلما أنزل الله عذر عائشة وبرَّأها، وكذَّب الذين قذفوها؛ حلف أبو بكر أن لا يَصِل مسطحَ بن أثاثة بشيء أبدًا؛ لأنه كان في مَنِ ادَّعى على عائشة مِن القذف، وكان مسطح من المهاجرين الأولين، وكان ابنَ خالة أبي بكر، وكان يتيمًا في حِجْره فقيرًا، فلمّا حلف أبو بكر ألا يصله نزلت في أبي بكر: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: ولا يحلف ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: في الغنى؛ أبا بكر الصديق، ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ يعني:

في الرزق، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني: مسطح بن أثاثة قرابة أبي بكر وابن خالته، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يعني: لأنَّ مسطحًا كان فقيرًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: لأنَّ مِسطحًا كان من المهاجرين، ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ يعني: ليتجاوزوا عن مِسطح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**أما تحب أن يغفر الله لك؟**». قال: بلى، يا رسول الله. قال: «**فاعفُ واصفح**». فقال أبو بكر: قد عفوتُ وصفحتُ، لا أمنعه معروفًا بعد اليوم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يعني: يقذفون بالزِّنا الحافظات لفروجهن العفائف، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: الصادقات؛ ﴿لُعِنُواْ﴾ يعني: جُلِدوا ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ يُعَذَّبون بالنار، يعني: عبدالله بن أبي؛ لأنه منافق له عذاب عظيم، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ قال: مَن قذف عائشة يوم القيامة، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: في الآخرة ﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ حسابهم العدل، لا يظلمهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: العدل المبين، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: السيء من الكلام؛ قذفُ عائشة ونحوه ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين قذفوها، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ يعني: مِن الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: السيء مِن الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحسن مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ للحسن من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الطيبين مِن الرجال والنساء ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ هم بُرآء من الكلام السيء، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حسنًا في الجنة. فلمَّا أنزل اللهُ عُذْرَ عائشة ضمَّها رسولُ الله إلى نفسه، وهي مِن أزواجه في الجنة[1]. (١٠/٦٩٠)

(١) أخرجه مفرقًا الطبراني في الكبير ٢٣/١٣٤ (١٧١)، ٢٣/١٣٥ (١٧٤)، ٢٣/١٣٨ (١٨٤)، ٢٣/١٣٩ (١٨٧)، ٢٣/١٤٠ (١٩١)، ٢٣/١٤١ (١٩٤)، ٢٣/١٤٢ (١٩٧)، ٢٣/١٤٤ (٢٠٤)، ٢٣/١٤٥ (٢٠٦)، (٢١٠)، ٢٣/١٤٦ (٢١٤)، ٢٣/١٤٧ (٢١٧)، ٢٣/١٤٨ (٢١٩)، ٢٣/١٥٠ (٢٢٥)، ٢٣/١٥٢ (٢٢٨)، ٢٣/١٥٥ (٢٣٧)، ٢٣/١٥٦ (٢٣٩)، ٢٣/١٦١ (٢٥٤)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٣ ـ ٢٥٦٥ (١٤٢٠٧، ١٤٢٠٨، ١٤٢٠٩، ١٤٢١١، ١٤٢١٦، ١٤٢١٧، ١٤٢٢٠، ١٤٢٢٣، ١٤٢٢٧، ١٤٢٢٨، ١٤٢٣١، ١٤٢٣٣، ١٤٢٣٦، ١٤٢٣٩، ١٤٢٤١، ١٤٢٤٢، ١٤٢٤٦، ١٤٢٤٩، ١٤٢٥١، ١٤٢٦٠، ١٤٢٦٤، ١٤٢٦٦، ١٤٢٦٨، ١٤٢٧٠، ١٤٢٧٣، ١٤٢٧٤، ١٤٢٧٦، ١٤٢٧٧، ١٤٢٨٠، ١٤٢٨١، ١٤٢٨٢، ١٤٢٨٣، ١٤٢٩٠، ١٤٢٩١، ١٤٢٩٤، ١٤٢٩٦، ١٤٣٠٢، ١٤٣٠٧، ١٤٣١٠، ١٤٣١٥، ١٤٣١٨، ١٤٣١٩، ١٤٣٢٢، ١٤٣٢٥، ١٤٣٢٨، ١٤٣٢٩، ١٤٣٣٢، ١٤٣٣٦، ١٤٣٤٠).

تفسير آيات قصة الإفك مفرقة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾

٥٢٥٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾، يريد: إن الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين[1]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٥٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾: الكذب[2]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٥٠ ـ عن مقاتل بن حيان، مثل ذلك[3]. (ز)

٥٢٥٥١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾، قال: الذين قالوا لعائشة الإفك والبهتان[4]. (ز)

٥٢٥٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: هذا في شأن عائشة وما أُذِيع عليها أنَّها كانت مع رسول الله في سفر، فأخذ الناس في الرحيل، وانقطعت قلادة لها، فطلبتها في المنزل، ومضى الناس، وقد كان صفوان بن معطل تخلَّف عن المنزل قبل ذلك، ثم أقبل، فوجد الناس قد ارتحلوا، وهو على بعيره، وإذا هو بعائشة، فجاء ببعيره، وولَّاها ظهرَه حتى ركبت، ثم قاد بها، فجاء وقد نزل الناس. فتكلم بذلك قومٌ، واتَّهموها[5]. (ز)

٥٢٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾، يعني: بالكذب[6]. (ز)

٥٢٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ بالكذب[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣ مطولًا، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٣٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾

٥٢٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، يريد: إنَّ الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعةٌ منكم[١]. (٦٨١/١٠)

٥٢٥٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: الذين افتروا على عائشة: حسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش، وعبدالله بن أبي[٢]. (٦٩٥/١٠)

٥٢٥٥٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة -: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إليه يسأله عن الذين جاءوا بالإفك، فكتب إليه أنه لم يُسَمَّ منهم إلا حسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش في آخرين لا عِلْم لي بهم[٣]. (٦٩٥/١٠)

٥٢٥٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: يعني: عبدالله بن أبي المنافق، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش[٤]. (٦٩٠/١٠)

٥٢٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، قال: أصحابُ عائشة؛ عبدالله بن أُبي ابن سلول، ومسطح، وحسان[٥]. (٦٩٥/١٠)

٥٢٥٦٠ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَير بن معروف -: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، والعصبة منهم: عبدالله بن أُبَيٍّ في نَفَر معه[٦]. (ز)

٥٢٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾... عبدالله بن أبي، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وحمنة بنت جحش

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، ومضى مطولًا في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٣٢، والطبراني ٢٣/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.

أخت عبدالله بن جحش الأسدي[1]. (ز)

٥٢٥٦٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾: جماعة منكم... بلغنا: أنَّ عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول، وحسان بن ثابت، ومِسطحًا، وحمنة ابنة جحش هم الذين تكلّموا في ذلك. ثم شاع ذلك في الناس، فزعموا أنَّ رسول الله لَمّا أنزل الله عذرها جلد كلَّ واحد منهما الحدَّ...، ﴿عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ يعني: هؤلاء[2]. (ز)

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

٥٢٥٦٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، يريد: خيرًا لرسول الله ﷺ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين، وخيرًا لأبي بكر، وأم عائشة، وصفوان بن المعطل[3]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٥٦٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ يقول لعائشة وصفوان: لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب شرًّا لكم، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأنكم تُؤجَرون على ذلك[4]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم مِن الأذى، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ حين أُمِرتُم بالتَّثَبُّت والعِظَة[5] [٤٦٠٧]. (ز)

٥٢٥٦٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ لأنَّكم تُؤجَرون على ما قيل لكم من الإفك. قوله: ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني بالخير:

[٤٦٠٧] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٥٣) مبينًا أوجه الخير في ذلك: «يريد: أنه تبرئة في الدنيا، وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك، وأجر جزيل في الآخرة، وموعظة للمؤمنين في غابر الزمن، ونقمة من المفترين في الدنيا والآخرة، ففي ذلك شفاء وخير، وهذه خمسة وجوه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.
(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، وآخره في المطبوع بلفظ: لكنكم تجزون على ذلك، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٩.

العِظة، والتَّثَبُّت، والبَيِّنة؛ فكان ذلك خيرًا لهم[1]. (ز)

٥٢٥٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: الشرُّ لكم بالإفك الذي قالوا، الذي تكلموا به كان شرًّا لهم، وكان فيهم مَن لم يقله إنما سمعه، فعاتبهم الله، فقال أول شيء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. ثم قال: ﴿وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]. (ز)

٥٢٥٦٨ - قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ يعني: عائشة وصفوان، يعني: ما قيل فيهما، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٥٦٩ - عن [سفيان] بن عيينة - من طريق سلمة بن عفان - قال: لَأن يُقال فيك الشرُّ وليس فيك؛ خيرٌ من أن يُقال فيك الخير وهو فيك. ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[4]. (ز)

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾

٥٢٥٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم﴾ يعني: مَن خاض في أمر عائشة ﴿مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ على قدر ما خاض فيه مِن أمرها[5]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ على قَدْر ما خاض فيه مِن أمر عائشة، وصفوان بن المعطل السُّلَمي[6]. (ز)

٥٢٥٧٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم﴾ يعني: الذين قالوا ما قالوا ﴿مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ على قدر ما أشاع[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤ - ٢٨٥.
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٥ (١٧٤)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑪﴾

قراءات:

٥٢٥٧٣ ـ عن مسروق، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[(١)]. (١٠/٦٩٩)

تفسير الآية:

٥٢٥٧٤ ـ عن علقمة بن وقاص، وغيره أيضًا، قالوا: قالت عائشة: كان الذي تولى كِبْره الذي يجمعهم في بيته: عبدالله بن أُبي ابن سلول[(٢)]. (ز)

٥٢٥٧٥ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: كان الذين تَكَلَّموا فيه: المنافق عبدالله بن أُبي ابن سلول، وكان يَسْتَوْشِيه، ويجمعه، وهو الذي تولَّى كِبْرَه، ومِسْطحًا، وحسان بن ثابت، وحمنة[(٣)]. (ز)

٥٢٥٧٦ ـ عن الحسن بن علي الحلواني، ثنا الشافعي، ثنا عمي، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبدالملك، فقال له: يا سليمان، الذي تولى كبره مَن هو؟ قال: عبدالله بن أُبي. قال: كذبت، هو عليٌّ. قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول. =

٥٢٥٧٧ ـ فدخل الزهري، فقال: يا ابن شهاب، مَن الذي تولى كبره؟ فقال له: ابن أُبي. قال: كذبت، هو علي. قال: أنا أكذبُ لا أبا لَكَ؟! واللهِ، لو نادى منادٍ مِن السماء: أنَّ الله أحل الكذب. ما كذبتُ. =

٥٢٥٧٨ ـ حدثني عروة، وسعيد، وعبيدالله، وعلقمة، عن عائشة: أن الذي تولى كبره عبدالله بن أُبي[(٤)]. (١٠/٦٩٦)

٥٢٥٧٩ ـ عن الزهري، قال: كنتُ عند الوليد بن عبدالملك، فقال: ﴿الذي تَوَلَّى

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.
وقراءة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مكان ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٥ دون ذكر حمنة، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٤.

(٤) أخرجه يعقوب بن شيبة في مسنده ـ كما في فتح الباري ٧/٤٣٧ ـ.

﴿كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾: عليٌّ. فقلت: لا، حدثني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، كلهم سمع عائشة تقول: الذي تولى كبره عبدالله بن أُبَيّ. قال: فقال لي: فما كان جرمه؟ قلت: حدثني شيخان مِن قومك؛ أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أنهما سمعا عائشة تقول: كان مُسِيئًا في أمري[١]. (١٠/٦٩٥)

٥٢٥٨٠ ـ عن عائشة ـ من طريق الشعبي ـ أنَّها قالتْ: ما سمعتُ بشيء أحسنَ من شِعر حسان، وما تَمَثَّلْتُ به إلا رجوتُ له الجنةَ، قوله لأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

هجوت محمدًا وأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وِقاء
أتشتمه ولست له بكفو ... فشرُّكما لخيركما الفداء
لساني صارِم لا عيب فيه ... وبحري لا تُكَدِّره الدِّلاء

فقيل: يا أم المؤمنين، أليس هذا لغوًا؟ قالت: لا، إنَّما اللغوُ ما قيل عند النساء. قيل: أليس الله يقول: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم؟ أليس قد ذهب بصره، وكُسِعَ بالسيف؟ وتعني: الضربة التي ضربها إياه صفوان بن المعطل حين بلغه عنه أنه تكلَّم في ذلك، فعلاه بالسيف، وكاد يقتله[٢] [٤٦٠٨]. (١٠/٦٩٧)

٥٢٥٨١ ـ عن مسروق، قال: دخل حسانُ بن ثابت على عائشة، فشبَّب، وقال:

[٤٦٠٨] قال ابن عطية (٦/ ٣٥٥): «أما ضربه بالسيف فإنَّ صفوان بن المعطل لما بلغه قول حسان في الإفك جاء فضربه بالسيف ضربة على رأسه، وقال:

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عني فإنني ... غلام إذا هُوْجِيتُ لست بشاعر

فأخذ جماعةٌ صفوانَ ولبَّبوه، وجاءوا به رسول الله ﷺ، فأهدر رسول الله ﷺ جرح حسان، واستوهبه إيَّاه، وهذا يقتضي أن حسان ممن تولى الكبر».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٤٩) مختصرًا، والطبراني ٢٣/ ١٣٧ مختصرًا، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٥١ ـ، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٧٢ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٣.

حَـصـانٌ رَزانٌ مـا تُـزَنُّ بِـريـبَـةٍ ... وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لُحومِ الغَوافِلِ

قالت: لكنك لست كذلك. قلت: تَدَعِين مثل هذا يدخلُ عليكِ، وقد أنزل الله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟! فقالت: وأي عذاب أشدُّ مِن العَمَى؟! ولفظ ابن مردويه: أوَلَيس في عذابٍ؟ قد كُفَّ بَصَرُه[1]. (١٠/٦٩٦)

٥٢٥٨٢ - عن محمد بن سيرين: أنَّ عائشة كانت تَأْذَنُ لحسان بن ثابت، وتُلْقِي له الوسادة، وتقول: لا تقولوا لحسانَ إلا خيرًا؛ فإنَّه كان يرُدُّ عن النبي ﷺ، وقد قال الله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وقد عَمِي، والعَمَى عذاب عظيم، والله قادِرٌ على أن يجعله ذلك، ويغفر لحسان، ويدخله الجنة[2]. (١٠/٦٩٨ - ٦٩٩)

٥٢٥٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ كِبر القَذْفِ وإشاعَته، ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد: عبدالله بن أُبَيٍّ ابن سلول، ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: في الدنيا؛ جَلَدَه رسولُ الله ﷺ ثمانين، وفي الآخرة مصيره إلى النار[3]. (١٠/٦٨١)

٥٢٥٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يعني: عِظَمَه ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: القَذَفَة، وهو ابن أُبَيّ رأس المنافقين، وهو الذي قال: ما بَرِئَتْ منه، وما بَرِىء منها. ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي هذه الآية عبرة عظيمة لجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمَن أعان عليها بفِعْلٍ أو كلام، أو عَرَّض بها، أو أعجبه ذلك، أو رضي؛ فهو في تلك الخطيئة على قَدْر ما كان منه، وإذا كان خطيئة بين المسلمين فمَن شَهِد وكَرِه فهو مثل الغائب، ومَن غاب ورَضِي فهو مثل شاهد[4]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٥٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾، قال: هو عبدالله بن أُبي ابن سلول، وهو بدأه[5]. (١٠/٦٩٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥١٥ - ٥١٦، والبخاري (٤١٤٦، ٤٧٥٦)، ومسلم (٢٤٨٨)، وابن جرير ١٧/١٩٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٥، والطبراني ٢٣/١٣٥ - ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٥، والطبراني في الكبير ٢٣/١٣٨ (١٨٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٧/١٩٦، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٥، والطبراني ٢٣/١٣٨. =

٥٢٥٨٦ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾، يقول: الذي بدأ بذلك[١] [٤٦٠٩]. (١٠/٦٩٨)

٥٢٥٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ الذي تولى كبره رجلان من أصحاب النبي ﷺ؛ أحدهما من قريش، والآخر من الأنصار؛ عبدالله بن أبي ابن سلول، ولم يكن شر قط إلا وله قادة ورؤساء في شرهم[٢]. (١٠/٦٩٨)

٥٢٥٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ رجلان؛ أحدُهما من قريش اسمه: مِسْطَح، والآخر من الأنصار[٣]. (ز)

٥٢٥٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الذي تولى كبره حسَّان بن ثابت، ومِسْطح بن أثاثة[٤]. (ز)

٥٢٥٩٠ ـ عن هشام بن عروة ـ من طريق أبان العطار ـ في الذين جاءوا بالإفك: يزعمون أنَّه كان كبر ذلك عبدالله بن أبي ابن سلول، أحد بني عوف بن الخزرج. وأُخْبِرت: أنه كان يحدث به عنهم، فيقرُّه، ويسمعه، ويستوشيه[٥]. (ز)

٥٢٥٩١ ـ قال عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ﴾: بدأه[٦]. (ز)

٥٢٥٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: عظمه منهم، يعني: مِن العُصْبَة، وهو عبدالله بن أُبَيّ رأس المنافقين، وهو الذى قال: ما بَرِئَتْ منه، وما بَرِئ منها. ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: شديد. ففي هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت خطيئة، فمن أعلن عليها بفعل، أو كلام، أو عرَّض، أو أعجبه ذلك، أو رضي به؛ فهو شريك في تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم، والذى تولى كبره ـ يعني: الذى وَلِي الخطيئة بنفسه ـ فهو أعظمُ إثْمًا عند الله، وهو المأخوذ

[٤٦٠٩] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٥٥) أنَّ المشار إليه بـ«الذي» ـ على هذا القول ـ غيرُ مُعَيَّن.

= وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، بلفظ: عبدالله بن أبي ابن سلول يذيعه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٨ (١٨٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

به، قال: فإذا كانت خطيئةٌ بين المسلمين فمن شَهِد وكَرِه فهو مثل الغائب، ومَن غاب ورضي فهو كمن شَهِد[(١)]. (ز)

٥٢٥٩٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: أمّا الذي تولى كبره منهم فعبدالله بن أبي ابن سلول الخبيث، هو الذي ابتدأ هذا الكلام، وقال: امرأةُ نبيِّكم باتت مع رجل حتى أصبحت، ثم جاء يقود بها![(٢)]. (ز)

٥٢٥٩٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال بعضهم: هو مِسْطَح، فذهب بصره، وهو العذاب العظيم. وقال بعضهم: عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول المنافق له عذاب عظيم؛ جهنم[(٣)] [٤٦١٠]. (ز)

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

٥٢٥٩٥ - عن بعض الأنصار - من طريق ابن إسحاق، عن أبيه -: أنَّ امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل الإفك ما قالوا: ألا تسمع ما يقول الناسُ في عائشة؟

[٤٦١٠] اختُلِف في المَعْنِيّ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنه عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول. **والآخر**: أنه حسان بن ثابت.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ١٩٧) القولَ الأولَ وهو قول الجمهور - استنادًا إلى إجماع أهل السِّيَر والأخبار، وقال مُعَلِّلًا: «ذلك أنّه لا خلاف بين أهل العلم بالسِّير أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم؛ عبدالله بن أُبي ابن سلول، وفِعْلُه ذلك على ما وصفتُ كان توليه كِبَر ذلك الأمر».

ومَالَ إليه ابنُ عطية (٦/ ٣٥٤)، حيث قال: «هو ظاهر الحديث».

وكذلك ابنُ تيمية (٥/ ٥٩٥).

ومثله أيضًا ابن كثير (١٠/ ١٩٠)، وانتقَدَ القول الثانيَ لدلالة العقل والسنة، فقال: «هو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري بما قد يدلّ على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة؛ فإنه من الصحابة الذين كان لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن محاسنه أنه كان يذبُّ عن رسول الله ﷺ بشعره، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: **«هاجِهم وجبريل معك»**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

قال: بلى، وذلك الكذب، أكنتِ أنتِ فاعلةً ذلك، يا أم أيوب؟ قالت: لا، واللهِ. قال: فعائشةُ ـ واللهِ ـ خيرٌ منكِ وأطيبُ، إنَّما هذا كَذِبٌ وإفكٌ باطل. فلمَّا نزل القرآن ذكر الله مَن قال من الفاحشة ما قال مِن أهل الإفك، ثم قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾، أي: كما قال أبو أيوب وصاحبته[١]. (١٠/٦٩٩)

٥٢٥٩٦ ـ عن أفْلَحَ مولى أبي أيوب، أن أمَّ أيوب قالت: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أفكنتِ ـ يا أم أيوب ـ فاعلةً ذلك؟ قالت: لا، واللهِ. قال: فعائشةُ ـ واللهِ ـ خيرٌ منكِ. فلمَّا نزل القرآن وذكر أهل الإفك قال الله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾، يعني: أبا أيوب حين قال لأم أيوب[٢] [٤٦١١]. (١٠/٧٠٠)

٥٢٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾: وذلك أنَّ رسول الله ﷺ استشار فيها أسامةَ وبريرةَ وأزواجَ النبي ﷺ، فقالوا خيرًا، وقالوا: هذا كذب عظيم[٣]. (١٠/٦٨١)

٥٢٥٩٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قذف

[٤٦١١] ذكر ابنُ عطية (٦/٣٥٦) أنَّ الخطاب بهاتين الآيتين لجميع المؤمنين حاشا مَن تولى الكبر، ثم قال: «ويحتمل دخولهم في الخطاب، وفي هذا عتاب للمؤمنين؛ أي: كان الإنكار واجبًا عليهم، والمعنى: أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم، وإذا كان ذلك يبعد فيهم فكانوا يقضون بأنَّه من صفوان وعائشة أبعد لفضلهما». وذكر أنَّه رُوِي هذا النظر السديد عن أبي أيوب الانصاري وامرأته، وساق هذا الأثر، ثم علَّق بقوله: «فذلك الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله المؤمنين عليه؛ إذ لم يفعله جميعُهم».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ سيرة ابن هشام ٢/٣٠٢ ـ، وابن جرير ١٧/٢١٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٦، وابن عساكر ١٦/٤٨ ـ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الواقدي في المغازي ٢/٤٣٤، وابن عساكر ١٦/٤٩، والحاكم ـ كما في الفتح ٨/ ٤٧٠ ـ، وقال الحافظ ابن حجر عقب ذكر رواية الحاكم: «وله من طريق أخرى قال: قالت أم طفيل لأبي بن كعب... فذكر نحوه».

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

عائشةَ وصفوانَ؛ ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ لأن منهم حمنة بنت جحش، يعني: هلَّا كذَّبتم به ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ هلَّا ظن بعضُهم ببعضٍ خيرًا أنهم لم يزنوا، ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ألَا قالوا: هذا القذْفُ كَذِبٌ بيِّنٌ[(١)]. (٦٩٠/١٠)

٥٢٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: قال لهم: ﴿خَيْرًا﴾ ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، يقول: بعضكم بعضًا، ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، قال: بعضكم على بعض[(٢)]. (ز)

٥٢٦٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جَسْر ـ ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: كما يُظَنُّ الرجل[(٣)] إذا خلا بأُمِّه[(٤)]. (ز)

٥٢٦٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: يعني بذلك: المؤمنين والمؤمنات، ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ قالوا: إنَّ هذا لا ينبغي أن يَتَكلَّم به إلا مَن أقام عليه أربعةٌ من الشهود، وأُقيم عليه حدُّ الزنا[(٥)]. (ز)

٥٢٦٠٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ بأهل دينهم؛ لأن المؤمنين كنفْس واحدة[(٦)]. (ز)

٥٢٦٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ كذَّبتم، وقلتُم هذا كذب مبين، ولَعَمْري، أن لا تكذب عن أخيك المسلم بالشرِّ إذا سمعته خيرٌ لك وأسلم من أن تُذيعَه وتفشيه وتُصدِّق به[(٧)]. (ز)

٥٢٦٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾، يقول: بأهل مِلَّتهم أنَّهم لا يَزْنُون[(٨)]. (ز)

٥٢٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٥/٨ ـ ٢٥٤٧، والطبراني في الكبير ١٣٩/٢٣ (١٨٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٧.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: بالرجل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٧/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٧ ـ ٢١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٦٨/٧، وتفسير البغوي ٢٣/٦.

(٧) أخرجه الطبراني ١٣٩/٢٣ (١٨٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٤٧/٨ مختصرًا.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٦/٨.

﴿لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يقول: هلّا إذ سمعتم قذفَ عائشة بصفوان كذَّبتم به، ألا ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ لأنَّ فيهم حمنة بنت جحش ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ يقول: ألا ظَنَّ بعضهم ببعض خيرًا بأنهم لم يزنوا، ﴿وَ﴾ألا ﴿قَالُوٓاْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: ألا قالوا هذا القَذْفُ كَذِب بَيِّنٌ[1]. (ز)

٥٢٦٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق محمد بن ثور ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾، يقول بعضهم لبعض: ألَا تسمع لقوله؟![2]. (ز)

٥٢٦٠٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: ما هذا الخير؟ ظَنَّ المؤمنُ أنَّ المؤمنَ لم يكن ليفجُرَ بأُمِّه، وأنَّ الأُمَّ لم تكن لتفجُر بابنها، إن أراد أن يفجُر فَجَر بغير أُمِّه. يقول: إنما كانت عائشة أُمًّا، والمؤمنون بنون لها محرمًا عليها. وقرأ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[3]. (ز)

٥٢٦٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَّوْلَآ﴾ هلّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي: كما كانوا يظنون بأنفسهم لو كانوا مكان صفوان ما كان منهم إلا خيرًا؛ فليظن بأخيه المسلم ما يظنُّ بنفسه، ﴿وَقَالُوٓاْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ما خاض فيه القوم[4]. (ز)

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

٥٢٦٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين، ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ يريد: الكذب بعينه[5]. (١٠/٦٨١)

٥٢٦١٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ﴾ يعني: على القَذْف ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الذي قذفوا عائشة ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم[6]. (١٠/٦٩٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.
(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠ (١٨٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.
(٥) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٧، والطبراني في الكبير٢٣/ ١٤٠ (١٩١)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الذين قذفوا عائشة، فقال: ﴿لَّوْلَا﴾ يعني: هلَّا ﴿جَآءُو عَلَيْهِ﴾ يعني: على القذف ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ﴾ بأربعة شهداء ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم، يعني: الذين قذفوا عائشة[1]. (ز)

٥٢٦١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿لَّوْلَا﴾ هلَّا ﴿جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إن كانوا صادقين[2]. (ز)

من أحكام الآية:

٥٢٦١٣ ـ عن عبدالسلام: سمعت الشعبيَّ قال في رجل يقول لرجل: يا زاني. وهو يعلم أنّه قد زنا؛ الحدُّ عليه؟ قال: نعم؛ فإن الله ﷻ قال: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[3]. (ز)

٥٢٦١٤ ـ عن أبي صخر [حميد بن زياد الخراط] ـ من طريق رِشْدين بن سعد ـ ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾: كل مَن قَذَف مُسلمًا ثم لم يأتِ بأربعة شهداء فهو قاذِف، عليه حدُّ القَذْف[4]. (ز)

٥٢٦١٥ ـ قال الفريابي: قلتُ لسليمان الخوّاص: إنَّ فلانًا يَفْسقُ بالنساء. فقال: كذبوا. قلت: أمره أشهرُ مِن ذا في ما يذكرون. فقال: كذبوا، والله ﷻ أكْذَبَهُمْ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾. قال الفريابي: فعرفتُ أنَّ الرجل فقيه، يَعْقِل ما يقول[5]. (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤﴾

٥٢٦١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضَّحّاك ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ يريد: فلولا ما تفضَّل الله به عليكم وسَتَرَكُم؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يريد: مِن الكذب ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: لا انقطاع له[6]. (ز)

٥٢٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٧.
(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٠ (١٩٢).
(٥) أخرجه المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص١٥٥ (٢٥٨).
(٦) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٠ (١٩٣).

عن الضحاك ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يريد: فلولا ما مَنَّ الله به عليكم وستركم[(١)]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦١٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾: فيها تقديم. يقول: لولا فضل الله عليكم ورحمته ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ يعني: لأصابكم ﴿فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: فيما قلتم فيه مِن القذف ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لأصابكم مِن العقوبة في الدنيا والآخرة[(٢)]. . . . (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا في شأن عائشة وفيما قيل، كاد أصحابُ رسول الله ﷺ أن يهلكوا فيه[(٣)]. (ز)

٥٢٦٢٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يعني: ونعمته[(٤)]. (ز)

٥٢٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونِعْمَتَه ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: لأصابكم فيما قلتم مِن القَذْف العقوبةَ في الدنيا والآخرة. فيها تقديم[(٥)]. (ز)

٥٢٦٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ قال: هذا للذين تكلموا، فنشروا ذلك الكلام؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٦)]. (ز)

٥٢٦٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فيها تقديم. يقول: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لَمَسَّكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة. والإفاضة فيه ما كان يلقى الرجلُ الرجلَ، فيقول: أمَا بلغك ما قيل مِن أمر عائشة وصفوان[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤١ (١٩٤)، ومضى نحوه مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤١ (١٩٥).

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.

﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ﴾

قراءات:

٥٢٦٢٤ - عن ابن مليكة، قال: كانت عائشة تقرأ: (إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ). وتقول: إنَّما هو وَلْقُ القول، والوَلْقُ: الكذب. قال ابن أبي مليكة: هي أعلم به مِن غيرها؛ لأنَّ ذلك نزل فيها[(١)] [٤٦١٢]. (١٠/٧٠٠)

٥٢٦٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح - أنَّه قرأ: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ﴾[(٢)] [٤٦١٣]. (١٠/٧٠٠)

٥٢٦٢٦ - عن يحيى بن يَعْمَر - من طريق يحيى بن عقيل -: (إِذْ تَلِقُونَهُ) مِن الوَلق[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٥٢٦٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك - في قوله: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾، يقول: يعلم الله خلافه[(٤)]. (ز)

[٤٦١٢] وجَّه ابنُ جرير (١٧/٢١٦) هذه القراءة بقوله: «كأنَّ عائشة وجَّهت معنى ذلك بقراءتها (تَلِقُونَهُ) - بكسر اللام وتخفيف القاف - إلى: إذ تستمرّون في كذبكم عليها، وإفككم بألسنتكم. كما يُقال: وَلَقَ فلان في السير فهو يَلِق: إذا استمرّ فيه».

[٤٦١٣] رجَّح ابنُ جرير (١٧/٢١٧) قراءة الجمهور، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز غيرَها: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾ على ما ذكرتُ مِن قراءة قَرَأَةِ الأمصار؛ لإجماع الحجّة مِن القرأة عليها».

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٤٤، ٤٧٥٢)، وابن جرير ١٧/٢١٥ - ٢١٦، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨، والطبراني ٢٣/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾. ينظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٢، والمحتسب ٢/١٠٤.

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٥، وفتح الباري ٨/٤٨٢ -، وابن جرير ١٧/٢١٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨، والطبراني ٢٣/١٤٢. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٦.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/١٤٢ (١٩٦).

٥٢٦٢٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: وذلك حين خاضوا في أمر عائشة؛ فقال بعضهم: سمعت فلانًا يقول كذا وكذا. وقال بعضهم: بلى، كان كذا وكذا. فقال: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، يقول: يرويه بعضُكم عن بعض[(١)]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ أنَّه قرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. قال: يرويه بعضُكم عن بعض[(٢)]. (١٠/٧٠٠)

٥٢٦٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، قال: يرويه بعضُكم عن بعض[(٣)]. (١٠/٧٠٠)

٥٢٦٣١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: وذلك أنَّ الرجل منهم يلقى الرجلَ، فيقول: بلغني كذا وكذا. يَتَلَقَّونه تَلَقِّيًا[(٤)]. (ز)

٥٢٦٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، يقول: إذ يرويه بعضكم عن بعض[(٥)]. (ز)

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾

٥٢٦٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم مِن قَذْفِها ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ﴾ يعني: مِن غير أن تعلموا أنَّ الذي قلتم مِن القذف حقٌّ[(٦)]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٢ (١٩٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٥، وفتح الباري ٨/٤٨٢ ـ، وابن جرير ١٧/٢١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨، والطبراني ٢٣/١٤٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٣، والبخاري ٤/١٧٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٦/٢٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٠. وهو في تفسير البغوي ٦/٢٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٢ (١٩٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

بِهِۦ﴾ يقول: مِن غير أن تعلموا أنَّ الذي قُلتُم مِن القذف حقٌّ[(١)]. (ز)

﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥﴾

٥٢٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾، يقول: أن ترموا سَيِّدةَ نساء أمهات المؤمنين، وزوجَ رسول الله ﷺ، فتنسبونها بما لم يكن فيها، ولم يقع في قَلْبِها قطُّ، وأنا خلقتُها طَيِّبَةً، وعَصَمْتُها من كلِّ قبيح[(٢)]. (ز)

٥٢٦٣٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا﴾ يعني: تحسبون أنَّ القَذْف ذنب هَيِّن، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾ يعني: في الوِزْر[(٣)]. (٦٨٨/١٠)

٥٢٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا﴾ يقول: تحسبون القذف ذنبًا هَيِّنًا، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾ في الوِزْر[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٦٣٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ العبد لَيتكلم بالكلمةِ مِن سخط الله لا يُلْقِي لها بالًا، يهوي بها في جهنم**»[(٥)]. (٧٠١/١٠)

٥٢٦٣٩ ـ عن حذيفة، عن النبي، قال: «**قَذْفُ المُحصَنَة يهدِم عملَ مائة سنة**»[(٦)]. (٧٠١/١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٢ (١٩٦)، والرافعي في تاريخ قزوين ١/ ٤٥٣ من طريق الضحاك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٢ (١٩٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٠ ـ ١٠١ (٦٤٧٧، ٦٤٧٨) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢٢٩٠ (٢٩٨٨).

(٦) أخرجه البزار ٧/ ٣٣١ (٢٩٢٩)، والطبراني في الكبير ٣/ ١٦٨ (٣٠٢٣). وأخرجه الحاكم ٤/ ٦١٧ (٨٧١٢) مطولًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا ليث، ولا عن ليث إلا موسى بن أعين، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٧٩ (١٠٦٨٢): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٦٩ (٣١٨٥): «ضعيف».

٥٢٦٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق خالد - قال: القذف قذفان؛ أحدهما أن تقول: إنَّ فلانة زانية. هذا فيه الحدُّ. والآخر أن تقول: إنَّ الناس يقولون: إنَّ فلانة زانية. فليس في هذا حدٌّ[1]. (ز)

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

نزول الآية:

٥٢٦٤١ - عن عائشة، قالت: كان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأتُه قالت: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يتحدث الناس؟ فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. فأنزل الله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾ الآية[2]. (١٠/٧٠١)

تفسير الآية:

٥٢٦٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يريد [بالبهتان]: الافتراء. مثل قوله في مريم: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦][3]. (١٠/٦٨١)

٥٢٦٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: القذف، ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ﴾ يعني: ألَا قلتم: ﴿مَّا يَكُونُ﴾؛ ما ينبغي ﴿لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ ولم تره أعيننا، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: ألا قلتم: هذا كذِب عظيم. مثل ما قال سعد بن معاذ الأنصاري؛ وذلك أنَّ سعدًا لَمّا سمع قول مَن قال في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم. والبهتان: الذي يبْهت فيقول ما لم يكن[4]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف -: ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾، قالوا: هذا لا ينبغي لنا أن نتكلَّم به، إلا مَن قام عليه أربعةٌ مِن الشهود، أو أُقيم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٣.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٤ (٢٠٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

عليه حدُّ الزنا[١]. (ز)

٥٢٦٤٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ يعني: لا ينبغي لنا، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ كذب عظيم[٢]. (ز)

٥٢٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَظ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَآ﴾ يعني: هلّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: القَذْف؛ ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾ يعني: ما ينبغي لنا ﴿أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ الأمرَ، هلَّا قلتم مثل ما قال سعدُ بن معاذ؛ وذلك أنَّ سعدًا لما سمع القول في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم. ثم قال ﷻ: ألا قلتم: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ يعني: ألا نزَّهتم الربَّ ـ جلَّ جلاله ـ عن أن يُعصَى، وقلتم ﴿هَٰذَا﴾ القولَ ﴿بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ لشدة قولهم، والبهتان: الذي يبهت فيقول ما لم يكن من قذف أو غيره[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٦٤٧ ـ عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال لأسامة في شأن عائشة لَمّا رُمِيَت بالإفك: «**ما تقول أنت؟**». فقال: سبحان الله! ما يَحِلُّ لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك! هذا بهتان عظيم[٤]. (ز)

٥٢٦٤٨ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا سمعا شيئًا من ذلك قالا: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾؛ زيد بن حارثة، وأبو أيوب[٥]. (١٠/٧٠٢)

٥٢٦٤٩ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ سعد بن معاذ لَمّا سمع ما قِيل في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم[٦]. (١٠/٧٠٢)

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٧﴾

٥٢٦٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩١.
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/١٤٣ (٢٠٢)، وأيضًا ٢٣/١٢٥ (١٦٤) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٤٠ (١٥٣٠٠): «فيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».
(٥) أخرجه محمد بن عبد الله المعروف بابن أخي ميمي في فوائده ـ كما في فتح الباري ١٣/٣٤٤ ـ.
(٦) أخرجه سنيد في تفسيره ـ كما في فتح الباري ١٣/٣٤٤ ـ.

﴿أبدًا﴾، قال: يُحَرِّجُ الله عليكم[1]. (١٠/ ٧٠٢)

٥٢٦٥١ - قال عبد الله بن عباس: يُحَرِّمُ الله عليكم[2]. (ز)

٥٢٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾، يريد: مِسْطَحًا، وحَمْنَة، وحسان[3]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٥٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ يعني: القذف؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مصدقين[4]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: ينهاكم[5]. (١٠/ ٧٠٢)

٥٢٦٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَظ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ يعني: القذف أبدًا؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6]. (ز)

٥٢٦٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿يَعِظُكُمُ﴾ ينهاكم الله ﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[7]. (ز)

﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨﴾

٥٢٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ التي أنزلها في عائشة والبراءة لها، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم مِن الندامة فيما خضتُم به، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ في القذف ثمانين جلدة[8]. (١٠/ ٦٨١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩، والطبراني ٢٣/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٥.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٥ (٢٠٦)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٨) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦٥٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾، يعني: ما ذُكِر مِن المواعظ[1]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني: أموره، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]. (ز)

٥٢٦٦٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: والذي هو خيرٌ لنا مِن هذا أنَّ الله أعلمنا هذا لكيلا نَقَع فيه، لولا أنَّ الله أعلمنا لهلكنا كما هَلَك القومُ، أن يقول الرجلُ: أنا سمعته، ولم أخترقه، ولم أتقوله. فكان خيرًا حين أعلَمَناه اللهُ لِئَلّا ندخل في مثله أبدًا، وهو عند الله عظيم[3]. (ز)

٥٢٦٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[4]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٥٢٦٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يريد: بعد هذا، ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يريد: المحصنين والمحصنات من المصدقين[5]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ يعني: مَن قَذَف عائشة ﴿يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يعني: أن يفشو ويظهر الزنا ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صفوان وعائشة[6]. (ز) (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٥ (٢١٠)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩، والطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩ ـ ٢٥٥٠، والطبراني ٢٣/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (٢١٤)، ومضى بعضه في الأثر مطولًا في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

﴿ٱلْفَٰحِشَةُ﴾، قال: تظهر؛ يُتَحَدَّث عن شأن عائشة[1]. (١٠/٧٠٢)

٥٢٦٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾، قال: يُحِبُّون أن يظهر الزِّنا[2]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٦٦ - عن عبد الله بن أبي زكريا - من طريق عثمان بن معدان - أن رجلًا سأله عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. قال: هو الرجل الذي يُحِلُّ في أخيه وغيره مَن يشتهي ذلك، فلا يُنكر عليه[3]. (ز)

٥٢٦٦٧ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾، يعني: تَفْشو[4]. (ز)

٥٢٦٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يعني: مَن قَذَف عائشة وصفوان ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يعني: أن يظهر الزنا، أحبُّوا ما شاع لعائشة مِن الثناء السيِّء ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في صفوان وعائشة[5]. (ز)

٥٢٦٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الخبيثُ عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق، الذي أشاع على عائشة ما أشاع عليها مِن الفرية؛ لهم عذاب أليم[6]. (ز)

٥٢٦٧٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم المنافقون، كانوا يُحِبُّون ذلك لِيَعيبوا به النبيَّ ﷺ ويُغيظوه[7] ٤٦١٤. (ز)

٤٦١٤ علَّق ابنُ عطية (٦/ ٣٦٠) على هذا القول بقوله: «فحبُّهم شياع الفاحشة في المؤمنين مُتَمَكِّن على وجهه لعداوتهم في أهل الإيمان، وعذابهم الأليم في الدنيا الحدود، وفي الآخرة النار». ثم أورد قولًا لفرقة بأن الآية عامة في كل قاذف منافقًا كان أو مؤمنًا. ورجَّحه بقوله: «وقولها الأظهر». ولم يذكر مستندًا. ثم قال: «فالقاذف المؤمن من لا يتصف =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٠، والطبراني ٢٣/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٧ (٢١٥). وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠، وقال عقبه: قال يحيى [بن عثمان أحد رواة الأثر]: كأنه يغتابه.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤، وقال: وهو نحو قول قتادة: يظهر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

٥٢٦٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُوءَ ما دخلتم فيه، وما فيه مِن شِدَّة العذاب، وأنتم لا تعلمون شِدَّة سخط الله على مَن فعل هذا[(١)]. (٦٨١/١٠)

٥٢٦٧٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فكان عذابُ عبدالله بن أُبَيٍّ في الدنيا الحد، وفي الآخرة عذاب النار، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٢)]. (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ النار[(٣)]. (ز)

٥٢٦٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يعني: عذاب النار[(٤)] [٤٦١٥]. (ز)

٥٢٦٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، وعذاب الدنيا للمنافقين أن تُؤخَذ منهم الزكاة كرهًا، وما يُنفِقون في الغزو كرهًا[(٥)]. (ز)

== بحب شياع الفاحشة في المؤمنين جُملَة، لكنه يُحِبُّها لمقذوفه، وكذلك آخر لمقذوفه، وآخر حتى تشيع الفاحشة مِن مجموع فِعْلهم، فهم لها مُحِبُّون بهذا الوجه مِن حيث أحبَّ كلُّ واحد جزءًا مِن شياعها».

[٤٦١٥] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦١): «العذاب الأليم في الدنيا الحدود، وفي الآخرة يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون القاذف مُتَوَعَّدًا مِن بين العصاة بعذاب الآخرة، لا يزيله الحدُّ، حسب مقتضى حديث عبادة بن الصامت، ويكون أمره كأمر المحاربين إذا صُلِبوا لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب. والوجه الثاني: أن يحكم بأن الحدَّ مُسْقِط عذاب الآخرة حسب حديث عبادة بن الصامت، وأن قوله: ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ لا يريد به عموم القذفة، بل يريد: إما المنافقين، وإما من لم يُحَدّ، وقال الطبري: معناه: إن مات مُصِرًّا غير تائب».

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٦ (٢١٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/١٤٧ (٢١٥).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٦٧٦ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل حالَتْ شفاعتُه دون حَدٍّ مِن حدود الله تعالى لم يَزَل في سخط الله حتى ينزع، وأيما رجل شَدَّ غضبًا على مسلم في خصومة لا عِلْم له بها فقد عاند اللهَ حقَّه، وحرص على سخطه، وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء سَبَّه بها في الدنيا؛ كان حقًّا على الله أن يُذِيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بإنفاذ ما قال». وفي رواية: «مَن ذَكَر امرءًا بشيء ليس فيه لِيَعِيبَه به؛ حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه»[(١)]. (ز)

٥٢٦٧٧ ـ عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «لا تُؤذُوا عباد الله، ولا تُعَيِّروهم، ولا تطلبوا عوراتهم؛ فإنَّه مَن طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته»[(٢)]. (١٠/٧٠٤)

٥٢٦٧٨ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: القائِل للفاحشة، والذي يُشيعُ بها في الإثم؛ سواء[(٣)]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٧٩ ـ عن خالد بن معدان ـ من طريق ثور ـ قال: مَن حدَّث بما أبْصَرَتْهُ عيناه، وسَمِعَتْه أذناه؛ فهو مِن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا[(٤)]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٨٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: مَن أشاع الفاحشة فعليه النَّكال، وإن كان صادقًا[(٥)]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٨١ ـ عن شُبَيْل بن عوف ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: كان يُقال: مَن سمع بفاحشةٍ فأفشاها فهو فيها كالذي أبداها[(٦)]. (١٠/٧٠٣)

---

(١) أخرجه الثعلبي بنحوه ٧/ ٨١ دون الرواية الثانية.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٠١: «رواه كله الطبراني في الكبير، وإسناد الأول فيه مَن لم أعرفه، ورجال الثاني ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٨٨ (٢٢٤٠٢).
قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٢٨٤: «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٦ ـ ٨٧ (١٣٠٩٣): «رجاله رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان، وهو ثقة».

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٥).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

٥٢٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: لولا ما تَفَضَّل الله به عليكم، ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ يريد: مِسْطَحًا، وحَمْنَة، وحسان[1]. (١٠/٦٨١)

٥٢٦٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ الآيةَ: لَعاقبكم بما قلتُم لعائشة[2]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، يعني: نعمته؛ لعاقبكم فيما قلتم لعائشة[3]. (ز)

٥٢٦٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ هي مثل الأولى، أي: لأهلكهم فاستأصلهم، يعني: الذين قالوا ما قالوا، وليس يعني بالفضل والرحمة: عبدالله بن أُبي ابن سلول فيهم، وقد ذكره بعد هذه الآية أنَّه في النار[4]. (ز)

﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾

٥٢٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يريد: مِن الرحمة رؤوف بكم، حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق[5]. (١٠/٦٨١)

٥٢٦٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: حين عفا عنكم فلم يُعاقِبكم[6]. (١٠/٦٩٠)

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥١، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٧ (٢١٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.
(٥) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥١، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٧ (٢١٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ﴾ يعني: رفيق بكم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم حين عفا عنكم، فلم يُعاقِبكم في أمر عائشة(١). (ز)

٥٢٦٨٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين(٢). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

٥٢٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يريد: صدَّقوا بتوحيد الله، ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يريد: الزَّلّات(٣). (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: يعني: تزيين الشيطان في قذف عائشة - رضي الله عنها -، وعن أبيها -(٤). (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٩٢ - وعن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك(٥). (ز)

٥٢٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، يعني: تزيين الشيطان في قذف عائشة(٦). (ز)

٥٢٦٩٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ خطايا ﴿الشَّيْطَانِ﴾. وبعضهم يقول: أمر الشيطان(٧). (ز)

﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾

٥٢٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك - ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾: يريد بالفحشاء: عصيان الله. والمنكر:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.
(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٢، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٨ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
كذلك تقدمت الآثار في تفسير معنى خطوات الشيطان عمومًا عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]، وأعاد ذكرها ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

كل ما يكره الله[١]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَالْمُنكَرِ﴾ ما لا يُعرَف، مثل ما قيل لعائشة[٢]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَالْمُنكَرِ﴾ يعني: ما لا يُعرَف[٣]. (ز)

٥٢٦٩٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾ فإن الشيطان ﴿يَأْمُرُ﴾ بالخطيئة، ويأمر ﴿بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

٥٢٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم﴾، قال: ما اهتدى أحدٌ مِن الخلائق لشيء مِن الخير ينفع به نفسَه، ولم يَتَّق شيئًا مِن الشر يدفعه عن نفسه[٥]. (١٠/ ٧٠٤)

٥٢٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يريد: ما تفضَّل الله به عليكم ورَحِمكم؛ ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يريد: ما قَبِل توبة أحد منكم أبدًا، ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ فقد [شاء] أن يتوب عليكم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يريد: سميع لقولكم، عليم بما في أنفسكم مِن الندامة في التوبة[٦]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٧٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: نعمته؛ ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما صلح، ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يُصلح ﴿مَن يَشَاءُ﴾[٧]. (١٠/ ٦٩٠)

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٨ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٨ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

٥٢٧٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا زَكَىٰ﴾ يعني: ما صلح ﴿مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ يعني: يُصْلِح ﴿مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم لعائشة، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[(١)]. (ز)

٥٢٧٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾، قال: ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما أسلم. وقال: وكل شيء في القرآن من ﴿زَكَىٰ﴾ أو ﴿تَزَكَّىٰ﴾ فهو الإسلام[(٢)]. (ز)

٥٢٧٠٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم﴾ ما صلح منكم ﴿مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ يُصلِح ﴿مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٢﴾

نزول الآية:

٥٢٧٠٥ - عن عائشة، قالت: كان مِسْطَح بن أثاثة مِمَّن تولى كِبْرَه مِن أهل الأفك، وكان قريبًا لأبي بكر، وكان في عياله، فحلف أبو بكر ألّا يُنيله خيرًا أبدًا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية. قالت: فأعاده أبو بكر إلى عياله، وقال: لا أحلِف على يمين فأرى غيرَها خيرًا منها إلا تحلَّلتُها، وأتيتُ الذي هو خير[(٤)]. (١٠/٧٠٤)

٥٢٧٠٦ - عن عائشة، قالت: ... [لَمَّا أنزل الله براءتي] قال أبو بكر - وكان يُنفق على مِسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره -: والله، لا أُنفِق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾. قال أبو بكر: بلى، والله، إنِّي أُحِبُّ أن يغفر الله لي. فرَجع إلي مِسطح النفقة التي كان يُنفِق عليه، وقال: والله، لا أنزِعها منه أبدًا[(٥)]. (١٠/٦٦٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٢. وأوله في تفسير البغوي ٦/٢٦ منسوبًا إلى مقاتل.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه مطولًا البخاري ٣/١٧٣ - ١٧٦ (٢٦٦١)، ٥/١١٦ - ١٢٠ (٤١٤١)، ٦/١٠١ - ١٠٥ (٤٧٥٠)، ومسلم ٤/٢١٢٩ - ٢١٣٦ (٢٧٧٠)، وابن جرير ١٧/١٩٧ - ٢٠٤، وتقدم بتمامه في نزول آيات الإفك في أول القصة، كما تقدمت آثار أخرى سوى هذه عن عائشة، وأم رومان، وابن عمر ﵃.

٥٢٧٠٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية، قال: كان ناس مِن أصحاب رسول الله ﷺ قد رَمَوْا عائشةَ بالقبيح، وأفشَوْا ذلك، وتكلَّموا فيها، فأقسم ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ - منهم أبو بكر - ألّا يتصدقوا على رجل تكلَّم بشيء مِن هذا، ولا يَصِلُوه، قال: لا يُقسم أولو الفضل منكم والسَّعَة أن يَصِلوا أرحامَهم، وأن يُعطوهم مِن أموالهم، كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك. فأمر الله أن يُغفَر لهم، وأن يُعْفَى عنهم[1]. (١٠/٧٠٦)

٥٢٧٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -:... لَمَّا أنزل الله عُذْرَ عائشة، وبَرَّأها، وكذَّب الذين قذفوها؛ حلف أبو بكر أن لا يَصِل مِسْطحَ بن أثاثة بشيء أبدًا؛ لأنَّه كان في مَن ادَّعى على عائشة مِن القذف، وكان مسطح مِن المهاجرين الأولين، وكان ابنَ خالة أبي بكر، وكان يتيمًا في حِجْره فقيرًا، فلمَّا حلف أبو بكر ألّا يَصِلَه نزلت في أبي بكر: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية[2]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٧٠٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾، قال: لَمَّا أنزل الله - تعالى ذِكْرُه - عُذْرَ عائشة من السماء قال أبو بكر وآخرون مِن المسلمين: واللهِ، لا نَصِل رجلًا منهم تكلَّم بشيء مِن شأن عائشة، ولا ننفعه. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾[3]. (ز)

٥٢٧١٠ - عن الحسن البصري، قال: كان ذو قرابة لأبي بكر مِمَّن كثر على عائشة، فحلف أبو بكر لا يَصِله بشيء، وقد كان يَصِله قبل ذلك، فلمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية، فصار أبو بكر يُضْعِف له بعد ذلك - بعد ما نزلت هذه الآية - ضِعْفَي ما كان يعطيه[4]. (١٠/٧٠٥)

٥٢٧١١ - عن محمد بن سيرين، قال: حلف أبو بكر في يتيمين كانا في حِجره، كانا فيمَن خاض في أمر عائشة، أحدهما مسطح بن أثاثة - قد شهد بدرًا -، فحلف لا يَصِلُهما، ولا يُصيبان منه خيرًا؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى الطبراني. ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٨ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وهو مرسل.

﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية[١]. (١٠/٧٠٦)

٥٢٧١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآيةُ في رجل مِن قريش يُقال له: مسطح. كان بينه وبين أبي بكر قرابة، وكان يتيمًا في حِجْره، وكان فيمَن أذاع على عائشة ما أذاع، فلمَّا أنزل الله براءتها وعُذرَها، تَألَّى أبو بكر لا يَرْزَؤه خيرًا؛ فأنزل الله هذه الآية. فذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ دعا أبا بكر، فتلاها عليه، فقال: «**أما تُحِبُّ أن يغفر الله لك؟**». قال: بلى. قال: «**فاعفُ عنه، وتَجاوَز**». فقال أبو بكر: لا جَرَمَ، واللهِ، لا أمنعه معروفًا كُنت أُولِيهِ قبل اليوم[٢]. (١٠/٧٠٤)

٥٢٧١٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَير بن معروف - قال: حلف أبو بكر لا ينفع مِسطح بن أثاثة، ولا يَصِلُه، وكان بينه وبين أبي بكر قرابةٌ مِن قِبَل النساء، فأقبل إلى أبي بكر يعتذر، فقال مسطح: جعلني الله فداك، واللهِ الذي أنزل على محمد، ما قذفتُها، وما تكلمت بشيء مِمَّا قيل لها، أيْ خال. وكان أبو بكر خالَه، قال أبو بكر: ولكن قد ضَحِكْتَ، وأعجبك الذي قيل فيها. قال: لعلَّه يكون قد كان بعض ذلك. فأنزل الله في شأنه: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ﴾ الآية[٣]. (١٠/٧٠٥)

٥٢٧١٤ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ﴾، قال: كانت أُمُّ مِسطح عند عائشة، فقالت أُمُّ مِسْطَح: تَعِس مِسْطَح. فقالت عائشةُ: لِمَ تقولين هذا؟! الرجلُ مِن المهاجرين. فقالت أُمُّ مِسْطَح: أمَا تعلمين ما قد قيل؟ وكان مِسْطَح في مَن قال في عائشة، وكان يتيمًا في حِجْر أبي بكر، فقال أبو بكر: لا أنفعه بقليلٍ ولا كثير. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية[٤][٤٦١٦]. (ز)

[٤٦١٦] اختُلِف هل كان نزول الآية لِما دار بين مِسْطح وأبي بكر، أم لأنَّ جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كُلِّ مَن قال في الإفك.
ورجَّح ابنُ عطية (٦/ ٣٦٢) القول الأول دون الثاني الذي قاله الضحاك وابن عباس، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٠ (٢٢٤) مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٤ مرسلًا.
(٤) تفسير الثوري ص٢٢٢ - ٢٢٣ وهو مرسل.

❁ تفسير الآية:

٥٢٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ﴾، يقول: لا تُقسِموا ألّا تنفعوا أحدًا[1]. (١٠/٧٠٤)

٥٢٧١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يريد: ولا يحلف ﴿أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ يريد: ولا يحلف أبو بكر ألّا يُنفِق على مِسْطَح، ﴿أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ فقد جعلتُ فيك - يا أبا بكر - الفضلَ، وجعلت عندك السَّعةَ والمعرفة بالله، فتعطَّف - يا أبا بكر - على مِسْطَح، فله قرابةٌ، وله هِجرةٌ، ومسكنة، ومشاهد رَضِيتُها منه يوم بدر، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يا أبا بكر ﴿أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يريد: فاغفِر لِمسطَح، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يريد: فإنِّي غفور لِمَن أخطأ، رحيم بأوليائي[2]. (١٠/٦٨١)

٥٢٧١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: ولا يحلف ﴿أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: في الغِنى؛ أبا بكر الصديق، ﴿وَالسَّعَةِ﴾ يعني: في الرِّزق، ﴿أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى﴾ يعني: مسطح بن أثاثة، قرابة أبي بكر وابن خالته، ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ يعني: لأنَّ مِسطحًا كان فقيرًا، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: لأنَّ مسطحًا كان من المهاجرين، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ يعني: لِيتجاوزوا عن مِسْطَح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكر: «**أمَا تُحِبُّ أن يغفر الله لك؟**». قال: بلى، يا رسول الله. قال: «**فاعفُ، واصفح**». فقال أبو بكر: قد عفوتُ وصفحتُ، لا أمنعه معروفًا بعد اليوم[3]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾، قال: أبو بكر حلف أن لا ينفع يتيمًا في حِجره، كان أشاع

== فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا. ثم قال: «غير أنَّ الآية تتناول الأُمَّة إلى يوم القيامة بألّا يغتاظ ذو فضل وسَعَة فيحلف أن لا ينفع مَن هذه صفتُه غابرَ الدَّهرِ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في إجمال تفسير الآيات.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٤ - ٢٥٥٦، والطبراني في الكبير ٢٣/١٥٠ (٢٢٥)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

ذلك. فلمَّا نزلت هذه الآية قال: بلى، أنا أُحِبُّ أن يغفر الله لي، فلأكونَنَّ ليتيمي خيرَ ما كُنتُ له قطّ[١]. (ز)

٥٢٧١٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾، يقول: ولا يحلف[٢]. (ز)

٥٢٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾، قال: ولا يحلف[٣] ٤٦١٧. (ز)

٥٢٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يعني: ولا يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: في الغِنى، ﴿وَالسَّعَةِ﴾ في الرِّزق، يعني: أبا بكر الصديق ﵁، ﴿أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني: مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وأمه اسمها: أسماء بنت أبي جندل بن نهشل، قرابة أبي بكر الصديق ابن خالته، ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ لأنَّ مِسطحًا كان فقيرًا، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأنَّه كان مِن المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة، ﴿وَلْيَعْفُوا﴾ يعني: وليتركوا، ﴿وَلْيَصْفَحُوا﴾ يعني: وليتجاوزوا عن مِسْطح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يعني: أبا بكر ﴿أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: بالمؤمنين، فقال النبي ﷺ لأبي بكر ﵁: «**أما تُحِبُّ أن يغفر الله تعالى لك؟**». قال: بلى. قال: «**فاعفُ، واصفح**». فقال أبو بكر: قد عفوت وصفحت، لا أمنعه معروفًا بعد اليوم، وقد جعلتُ له مثل ما كان قبل اليوم. وكان أبو بكر قد حرمه تلك العَطِيَّة حين ذكر عائشة بالسوء[٤]. (ز)

٥٢٧٢٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: وكان مسطح من المسلمين، وكان من المساكين المهاجرين في سبيل الله، فأمر الله أبا بكر والذين حلفوا معه أن يُنفقوا على مسطح، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[٥]. (ز)

٥٢٧٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: كان مِسطحٌ ذا قرابة،

٤٦١٧ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٦٢ - ٣٦٣) هذا القول، ثم قال: «وقالت فرقة: معناه: يُقصِّر، مِن قولك: ألوتُ في كذا. إذا قصرتَ فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٢ - ١٩٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٥.

﴿وَٱلۡمَسَٰكِينَ﴾ قال: كان مسكينًا، ﴿وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: كان بَدْرِيًّا[1]. (ز)

٥٢٧٢٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ الغنى، ﴿أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ أي: فكما تُحِبُّون أن يغفر الله لكم فاعفوا واصفحوا... ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله دعا أبا بكر، فتلاها عليه، فقال: «أمَا تُحِبُّ أن يعفو الله عنك؟». قال: بلى. قال: فاعفُ، وتجاوز. فقال أبو بكر: لا جَرَمَ، واللهِ، لا أمنعه معروفًا كنت أُولِيه إيّاه قبل اليوم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٢٥ - عن أبي ماجد الحنفي، قال: رأيت عبدالله [بن مسعود] أتاه رجلٌ برجلٍ نَشْوان، فأقام عليه الحدَّ، ثم قال للرجل الذي جاء به: ما أنت منه؟ قال: عمُّه. قال: ما أحسنت الأدبَ، ولا سترتَ، ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الآية. ثم قال عبدالله: إنِّي لأذكر أولَ رجل قطعه النبي ﷺ؛ أُتِي برجل، فلمَّا أُمِر به ليقطع يده كأنما سُفَّ وجهه رمادًا[3]، فقيل: يا رسول الله، كأن هذا شقَّ عليك. قال: «**لا ينبغي أن تكونوا للشيطان عَوْنًا على أخيكم، فإنَّه لا ينبغي للحاكم إذا انتهى إليه حدٌّ إلَّا أن يقيمه، وإنَّ الله عَفُوٌّ يُحِبُّ العفو**». ثم قرأ: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[4]. (١٠/٧٠٧)

٥٢٧٢٦ - عن أبي سلمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نقص مال مِن صدقة قط، فتصدَّقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة إلَّا زاده الله عِزًّا، فاعفوا يُعِزُّكم الله، ولا فَتَحَ رجلٌ على نفسه مسألة الناس إلا فتح الله له باب فَقْرٍ، ألا إنَّ العِفَّة خير**»[5]. (١٠/٧٠٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٦. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٥.

(٣) كأنما سُفَّ وجهه رمادًا: تغير كأنما ذُرّ عليه الرماد. النهاية (سفف).

(٤) أخرجه أحمد ٧/٨٤ - ٨٥ (٣٩٧٧)، ٧/٢٣٢ - ٢٣٣ (٤١٦٨، ٤١٦٩)، والحاكم ٤/٤٢٤ (٨١٥٥)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ (١٤٢٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٧٥ (١٠٦٥٦، ١٠٦٥٧، ١٠٦٥٨): «رواه كله أحمد... وأبو ماجد الحنفي ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٣٧٤ (٢٢٧٠)، وفي الصغير ١/١٠٢ (١٤٢)، وابن سمعون الواعظ في أماليه ص١٣٧ - ١٣٨ (٨٨)، جميعهم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أم سلمة.

قال ابن سمعون: «قال علي بن حرب: مَن روى هذا عَنِّي عن قاسم الجزمي فقد كذب عَلَيَّ». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٠٥ (٤٥٧٩): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه زكريا بن دويد، وهو ضعيف =

٥٢٧٢٧ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ: أنَّ أبا بكر كَفَّر يمينه لذلك[(١)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾

نزول الآية:

٥٢٧٢٨ ـ عن عائشة، قالت: رُمِيتُ بما رُمِيتُ به وأنا غافلة، فبلغني بعد ذلك، فبينا رسولُ الله ﷺ عندي جالسٌ إذ أُوحِي إليه، وكان إذا أُوحِي إليه أخذه كهيئة السُّبات، وإنَّه أوحي إليه وهو جالس، ثم استوى، فمسح على وجهه، وقال: «يا عائشةُ، أبشري». فقلتُ: بحمد الله لا بحمدك. فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ حتى بلغ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[(٢)] [٤٦١٨]. (١٠/٧٠٩)

٥٢٧٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾، قال: نزلت في عائشة خاصةً. زاد ابن أبي حاتم: ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾، قال: واللعنةُ في المنافقين عامَّة[(٣)]. (١٠/٧٠٨) (ز)

٥٢٧٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العَوَّام بن حَوْشَب، عن شيخ من بني أسد ـ: أنَّه قرأ سورة النور، ففسَّرها، فلمَّا أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ قال: هذه في عائشةَ وأزواجِ النبيِّ ﷺ، ولم يجعل لِمَن فعل ذلك توبةً، وجعل لِمَن رمى امرأةً مِن المؤمنات مِن غير أزواج النبي ﷺ التوبة. ثم قرأ:

[٤٦١٨] أورد **ابنُ جرير** (١٧/٢٢٦ ـ ٢٢٧) هذا الأثر مع القائلين بأنَّ الآية حكمها مختص بعائشة، وهو ما انتقده **ابنُ كثير** (١٠/١٩٩)، فقال: «هكذا أورده ابن جرير، وليس فيه أنَّ الحكم خاصٌّ بها، وإنَّما فيه أنها سبب النزول دون غيرها، وإن كان الحكم يَعُمُّها كغيرها».

= جدًّا». وأورده الدارقطني في العلل ١٥/٢١١ (٣٩٥٦).

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٧، من طريق أبي عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عائشة به. إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٦ ـ ٢٥٥٧، والحاكم ٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾. فجعل لِمَن قذف امرأةً مِن المؤمنين التوبة، ولم يجعل لِمَن قذف امرأةً مِن أزواج النبي ﷺ توبة. ثم تلا هذه الآية: ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فهَمَّ بعضُ القوم أن يقومَ إلى ابن عباس فيُقَبِّل رأسه؛ لِحُسْن ما فَسَّر[١]. (٧٠٩/١٠)

٥٢٧٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ إلى ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: أزواج النبيِّ ﷺ، رَماهُنَّ أهلُ النفاق، فأوجب الله لهم اللعنة والغضب، وباءوا بسخط مِن الله. وكان ذلك في أزواج النبي ﷺ، ثم نزل بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، فأنزل الله الجلدَ والتوبةَ، فالتوبة تُقبَل، والشهادةُ تُرَدّ[٢]. (ز)

٥٢٧٣٢ ـ عن أبي الجوزاء ـ من طريق عمرو بن مالك النكري ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾، قال: هذه لأمهات المؤمنين خاصة[٣]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٣ ـ عن خُصَيْف، قال: قلتُ لسعيد بن جبير: أيما أشدُّ؛ الزِّنا أم القذفُ؟ قال: الزِّنا. قلتُ: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾. قال: إنَّما أُنزِل هذا في شأن عائشة خاصة[٤]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٤ ـ عن سفيان بن عيينة، عن رجل، عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ الآية، قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ[٥]. (ز)

٥٢٧٣٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: نزلت هذه الآيةُ في عائشة خاصة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[٦]. (٧٠٨/١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٧ ـ ٢٢٩، والطبراني ١٥٣/٢٣ ـ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١٧، ٢٢٧، والطبراني ١٥١/٢٣ ـ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند الطبراني أنَّه سُئِل: كلُّ مَن قذف محصنة لعنه الله؟ قال: لا، إنما نزلت هذه في شأن عائشة.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطبراني، وعند الطبراني ١٥٢/٢٣ من طريق سلمة بن نبيط: أنها في أزواج النبي ﷺ. وهو نحو الأثر التالي.

٥٢٧٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: إنَّما عُنِي بهذا نساء النبيِّ ﷺ خاصة[1]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٧ - عن سلمة بن نُبَيْط - من طريق أبي أسامة - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: هُنَّ نساء النبي ﷺ[2]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٨ - عن أبي حمزة الثمالي - من طريق علي بن علي - قال: بلغنا: أنَّها نزلت في مشركي أهل مكة إذ كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهدٌ، فكانت المرأةُ إذا خرجت إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرةً قذفها المشركون مِن أهل مكة، وقالوا: إنَّما خرجت تفجر[3] ٤٦١٩. (ز)

٥٢٧٣٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، قال: إنَّما عُنِي بهذه الآية: أزواجُ النبي ﷺ، فأمَّا مَن رمى امرأةً من المسلمين فهو فاسِق - كما قال الله -، أو يتوب[4]. (ز)

٥٢٧٤٠ - عن مقاتل بن حيانذ من طريق بُكَير بن معروف - في قول الله: ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني: أمهات المؤمنين، نساء النبي ﷺ[5]. (ز)

٥٢٧٤١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا في

٤٦١٩ وجَّه ابنُ تيمية (٥٠٣/٤) هذا القول بقوله: «وقوله: إنها نزلت زمن العهد. يعني - والله أعلم -: أنه عنى بها مثل أولئك المشركين المعاهدين، وإلا فهذه الآية نزلت في ليالي الإفك، وكان الإفك في غزوة بني المصطلق قبل الخندق، والهدنة كانت بعد ذلك بسنتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٧ - ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٧/٨، وأخرجه الطبراني ١٥٢/٢٣ عن الضحاك من طريق سلمة بن نبيط كما تقدم.
(٣) تفسير الثعلبي ٨٢/٧.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٥٥/٢، والطبراني ١٥٣/٢٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٧/٨ معلقًا الشطر الأول وموصولًا باقيه.

عائشة، ومَن صنع هذا اليوم في المسلمات فله ما قال الله، ولكن عائشة كانت إمام ذلك[(١)] ٤٦٢٠. (ز)

٤٦٢٠ اختلف في المعنيّ بهذه الآية على أقوال: **الأول**: إنَّما ذلك لعائشة خاصة. **الثاني**: أزواج النبيّ ﷺ خاصة. **الثالث**: نزلت هذه الآية في أزواج النبي، فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأوجب الجلد، وقَبِل التوبة. **الرابع**: نزلت في شأن عائشة، وهي عامة.

ووجَّه ابنُ كثير (١٠/ ١٩٩) القول الأول بأنَّ مراد قائليه: أنَّ سبب النزول كان في عائشة دون غيرها، وإن كان الحكم يعمها وغيرها.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٣٠) مستندًا إلى دلالة العموم القولَ الرابع الذي قاله ابن عباس من طريق ابن حَوْشَب، وميمون، وابن زيد، فقال: «لأنَّ الله عَمَّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ كلَّ محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة، مِن غير أن يَخُصَّ بذلك بعضًا دون بعض، فكلُّ رامٍ محصنةً بالصِّفة التي ذكر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ في هذه الآية فملعونٌ في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم، إلَّا أن يتوب مِن ذنبه ذلك قبل وفاته».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (١٠/ ٢٠٠) مستندًا إلى السنة، فقال: «وهو الصحيح، ويعضد العموم ما رواه ابن أبي حاتم...» وساق حديث: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» الوارد في الآثار المتعلقة بالآية.

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥) أنَّ اللعنة في هذه الآية: الإبعاد، وضرب الحدّ، واستيحاش المؤمنين منهم، وهجرهم لهم، وزوالهم عن رتبة العدالة. ثم علَّق قائلًا: «وعلى مَن قال: إنَّ هذه الآية خاصة لعائشة. تترتب هذه الشدائد في جانب عبدالله بن أُبَيٍّ وأشباهه».

وعلَّق ابنُ تيمية (٤/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) على القول بالعموم بقوله: «هذا قول كثير من الناس، ووجه ظاهر الخطاب؛ فإنه عام، فيجب إجراؤه على عمومه، إذ لا مُوجِب لخصوصه، وليس هو مختصًّا بنفس السبب بالاتفاق؛ لأنَّ حكم غير عائشة من أزواج النبي ﷺ داخل في العموم، وليس هو من السبب، ولأنه لفظ جمع، والسبب في واحدة؛ ولأنَّ قصر عمومات القرآن على أسباب نزولها باطل، فإن عامة الآيات نزلت بأسباب اقتضت ذلك، وقد علم أن شيئًا منها لم يقصر على سببه. والفرقُ بين الآيتين أنَّه في أول السورة ذكر العقوبات المشروعة على أيدي المكلفين من الجلد ورد الشهادة والتفسيق، وهنا ذكر العقوبة الواقعة من الله سبحانه، وهي اللعنة في الدارين والعذاب العظيم. وقد رُوي عن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٥٧/٨ من طريق أصبغ.

. . . .

== النبي ﷺ من غير وجه وعن أصحابه أن قذف المحصنات من الكبائر، وفي لفظ في الصحيح: «قذف المحصنات الغافلات المؤمنات». وكان بعضهم يتأول على ذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾. **وذكر** (٤/٤٩٧ ـ ٥٠٢) أنَّ القول بخصوص الآية في عائشة وأزواج النبي ﷺ يُؤَيِّده ما يلي: **أولًا**: أنَّ ذلك إيذاء للنبي، ومعلوم أن إيذاءه نفاق، والمنافق يجب قتله إذ لم تقبل توبته، والله فرّق بين إيذاء النبي ﷺ وإيذاء غيره من المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨]. **ثانيًا**: أنَّ لعْنة الله في الدنيا والآخرة لا تُستَوْجَب بمجرد القذف؛ فتكون اللام في قوله: ﴿الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ لتعريف المعهود، والمعهود هنا أزواج النبي؛ لأنَّ الكلام في قصة الإفك ووقوع مَن وقع في أم المؤمنين عائشة، أو يقصر اللفظ العام على سببه للدليل الذي يُوجِب ذلك. **ثالثًا**: أنَّ الله سبحانه رَتَّب هذا الوعيد على قَذْف محصنات غافلات مؤمنات، وقال في أول السورة: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ الآية. فرتّب الحدَّ وردّ الشهادة والفسق على مجرد قذف المحصنات، فلا بُدَّ أن يكون المحصنات الغافلات المؤمنات لهن مزية على مجرد المحصنات؛ وذلك لأنَّ أزواج النبي ﷺ مشهود لهن بالإيمان؛ ولأنهن أمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وعوام المسلمات إنما يُعلَم منهنَّ في الغالب ظاهر الإيمان. **رابعًا**: أنَّ الله سبحانه قال في قصة عائشة: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فتخصيصه متولي كبره دون غيره دليلٌ على اختصاصه بالعذاب العظيم، وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فعُلِم أنَّ العذاب العظيم لا يَمَسُّ كُلَّ مَن قذف، وإنَّما يَمَسُّ مُتَوَلِّي كبره فقط، وقال هنا: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فعُلِم أنَّ الذي رمى أمهات المؤمنين يعيب بذلك رسوله وتولى كبر الإفك، وهذه صفة المنافق ابن أبي. **وأورد إشكالًا** على هذا القول حاصلُه: أنَّه كان مِن أهل الإفك حمنة وحسان ومسطح، ولم يُرموا بنفاق، ولم يقتل النبي ﷺ أحدًا بذلك السب، بل قد اختُلِف في جلدهم. **وأجاب عليه**: بأنَّ هؤلاء لم يقصدوا إيذاء النبي، ولم يظهر منهم دليل على الرغبة في ذلك، بخلاف ابن سلول الذي قصد إيذاءه، ولم يكن معلومًا وقت الحادثة أنَّ أزواج النبي ﷺ في الدنيا أزواجه في الآخرة، فكان وقوع ذلك مِن أزواجه ممكنًا عقْلًا، ولإمكان أن يُطَلِّق النبيُّ ﷺ المرأة المقذوفة، فأمَّا بعد العلم بأن زوجاته أمهات المؤمنين هُنَّ زوجاته أيضًا في الآخرة صار قذفُهُنَّ أذى بكل حال لعدم جواز وقوع الفاحشة منهن؛ لامتناع أن يقيم النبيُّ ﷺ مع بغيٍّ.

❁ تفسير الآية:

٥٢٧٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ يريد: العفائف، ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ يريد: المُصَدِّقات بتوحيد الله وبرسله. وقد قال حسان بن ثابت في عائشة:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ... وتُصبِحُ غَرْثى مِن لحومِ الغوافِلِ

فقالت عائشة: لكنك لست كذلك. ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ يقول: أخرجهم من الإيمان. مثل قوله في سورة الأحزاب [٦١] للمنافقين: ﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا﴾[١]. (١٠/٦٨١)

٥٢٧٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ يعني: يقذفون بالزِّنا الحافظات لفروجهن العفائف، ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ يعني: الصادقات؛ ﴿لُعِنُواْ﴾ يعني: جُلِدوا ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يُعَذَّبون بالنار، يعني: عبدالله بن أبي؛ لأنَّه منافق له عذاب عظيم، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ يعني: جَلدَ النبي ﷺ؛ حسان بن ثابت، وعبدالله بن أبي، [ومسطحًا]، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين جلدة في قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبدالله بن أبي رأس المنافقين مات على نفاقه[٢]. (١٠/٦٩٠) (ز)

٥٢٧٤٤ ـ عن الحسن بن محمد بن علي ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾، قال: المحصنات ما وراء الأربع[٣]. (ز)

٥٢٧٤٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ العفائف[٤]. (ز)

٥٢٧٤٦ ـ عن جعفر بن بُرْقان، قال: سألتُ ميمون بن مِهْران، قلتُ: الذي ذكر الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٧ ـ ٢٥٥٨، والطبراني في الكبير ٢٣/١٥٢ (٢٢٨)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة دون آخره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٧ في تفسير هذه الآية، والمعنى: أنَّ هذا حكم مَن يرمي المحصنات غير زوجِهِ؛ لأنَّ رمي الزوجة بذلك له حكم آخر... ويحتمل أن يكون هذا القول تفسيرًا للمحصنات في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ [النساء: ٢٤]، عطفًا على المحرمات المذكورات في الآية التي قبلها: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣].

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٤.

وأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فجعَل في هذه توبة، وقال في الأخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قال ميمون: أمَّا الأولى فعسى أن تكون قد قارَفَتْ، وأما هذه فهي التي لم تُقارِف شيئًا مِن ذلك[1]. (٦٤٩/١٠)

٥٢٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ يعني: يقذفون بالزِّنا ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ لفروجهن عفائف، يعني: عائشة، ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ عن الفواحش، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني: المُصدِّقات؛ ﴿لُعِنُوا﴾ يعني: عُذِّبوا بالجلد ثمانين ﴿فِي الدُّنْيَا وَ﴾ في ﴿الْآخِرَةِ﴾ بعذاب النار، يعني: عبدالله بن أُبَي يُعَذَّب بالنار؛ لأنه منافق، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثم ضرب النبيُّ ﷺ عبدالله بن أبي، وحسان بن ثابت، و[مسطحًا]، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة ﵂[2]. (ز)

٥٢٧٤٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ أي: لم يَفعَلْن الذي قُذِفْن به، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بلغني: أنَّه يعني بذلك: عبدالله بن أبي ابن سلول في أمر عائشة[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٤٩ ـ عن حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: **«قَذْفُ المُحْصَنَةِ يهدِمُ عملَ مائة سنة»**[4]. (ز)

٥٢٧٥٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«اجْتَنِبوا السبعَ المُوبِقات»**. قيل: يا رسول الله، وما هُنَّ؟ قال: **«الشِّرك بالله، والسِّحر، وقتلُ النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتَّوَلِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»**[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣١ ـ ٢٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٥.

(٤) أخرجه البزار ٧/٣٣١ (٢٩٢٩)، والطبراني في الكبير ٣/١٦٨ (٣٠٢٣)، وأخرجه الحاكم ٤/٦١٧ (٨٧١٢) مطولًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا ليث، ولا عن ليث إلا موسى بن أعين، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٧٩ (١٠٦٨٢): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يُحَسَّن حديثه، وبَقِيَّةُ رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/١٦٩ (٣١٨٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه البخاري ٤/١٠ (٢٧٦٦)، ٨/١٧٥ (٦٨٥٧)، ومسلم ١/٩٢ (٨٩)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٦ (١٤٢٨٤).

٥٢٧٥١ - قال ابن أبي عمر: سمعتُ سفيان بن عيينة يقول: مَن قذف محصنةً حَبِط عملُه سبعين سنة. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَظِيمٌ﴾[1]. (ز)

﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٤﴾

٥٢٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك - ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: يريد: أنَّ الله ختم على ألسنتهم فتكلَّمت الجوارح وتَشَهَّدت على أهلها، وذلك أنَّهم قالوا: تعالوا نحلف بالله ما كُنَّا مشركين. فختم اللهُ على ألسنتهم، فتكلَّمَتِ الجوارح بما عملوا، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك[2]. (١٠/٦٨١)

٥٢٧٥٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ﴾، قال: مَن قَذَفَ عائشةَ يوم القيامة[3]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٧٥٤ - عن مُبَشِّر بن عبد الله بن رزين، قال: سألتُ سفيان بن حسين، قلتُ: أرأيتَ قوله: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم﴾، أليس يعني بالأيدي هاهنا: الكَفَّ، وبالرِّجْل: الفَخِذ؟ قال: بلى[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٥٥ - عن أبي سعيد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة عُرِّفَ الكافرُ بعمله، فجَحد وخاصَم، فيقال: هؤلاء جيرانُك يشهدون عليك. فيقول: كذبوا. فيُقال: أهلك وعشيرتك. فيقول: كذبوا. فيُقال: احلِفوا. فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم، ثم يُدخِلُهم النارَ»[5]. (١٠/٧١٠)

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٩.
(٢) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٩.
(٥) أخرجه الحاكم ٤/٦٤٨ (٨٧٩٠)، وابن جرير ١٧/٢٣١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٨ (١٤٢٩٧). ولفظ الحاكم: «عُيِّر».
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». =

٥٢٧٥٦ ـ عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أول مَن يختصم يوم القيامة الرجلُ وامرأتُه، فما ينطق لسانُها ولسانُه، ولكن يداها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تغتالُه أو تُوليه ـ أو كلمة نحوها ـ، ويداه ورجلاه يشهدون عليه بما كانوا يوليها، ثم يُدْعَى الرجل وخَوَلُه، فمثل ذلك»[١]. (١٠/٧١٠)

٥٢٧٥٧ ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّكم تُدْعَون مُفَدَّمَةً أفواهُكم بالفِدام[٢]، وإنَّ أول ما يُبينُ عن أحدكم فرجُه وكفُّه»[٣]. (١٠/٧١٠)

٥٢٧٥٨ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما ينطق مِن ابن آدم يوم القيامة فَخِذُه»[٤]. (١٠/٧١٠)

٥٢٧٥٩ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يستنطق مِن ابن آدم جوارحه في مَحاقِيرَ[٥] عليه، فيقول: وعِزَّتِك، يا ربِّ، إنَّ عندي المضمَرات العظام»[٦]. (١٠/٧١١)

٥٢٧٦٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنِّي لَأعلمُ آخرَ رجل مِن أمتي يَجُوز الصِّراط؛ رَجُلٌ يَتَلَوَّى على الصراط كالغلام حين يضربه أبوه، تَزِلُّ يدُه

= وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ (١٨٣٩٨): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن على ضَعْفٍ فيه». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٢٣١ (٢٧٠٨): «ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/١٤٨ (٣٩٦٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص١٦٥ (١٩٧) كلاهما مطولًا، وأخرجه مختصرًا العقيلي في الضعفاء ٢/٢٧٦، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي: «... قال محمد بن يحيى: الحديثان منكران جميعًا، والحمل فيهما على عبدالله بن عبدالعزيز، وهو ضعيف الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٩ (١٨٣٨٨): «رواه الطبراني، وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وَثَّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالكٌ يرضاه، وبَقِيَّةُ رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ١٢/٦٥٩ عن الرواية المطوَّلة للطبراني وابن مردويه: «سندٌ لا بأس به». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٤/٣٧٦ (٣٨٩٩٨): «وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، ضعَّفوه».

(٢) الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز مِن خرقة لتصفية الشراب الذي فيه. النهاية (فدم).

(٣) أخرجه أحمد ٣٣/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/٢٤٢ (٢٠٠٤٣)، والنسائي في الكبرى ١٠/٢٤٧ (١١٤٠٥)، والحاكم ٤/٦٤٣ (٨٧٧٤)، وعبدالرزاق ٣/١٥١ (٢٦٩٩) جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٤٧٩ (٢٧١٣).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) المحاقير: الصغائر. التاج (حقر).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مَرَّةً فتصيبها النار، وتَزِلُّ رجلُه مرةً فتصيبها النار، فتقول له الملائكةُ: أرأيت إن بعثك اللهُ مِن مقامك هذا فمشيت سويًّا أتُخبِرُنا بكل عمل عملته؟ فيقول: إي، وعِزَّته، لا أكتمكم مِن عملي شيئًا. فيقولون له: قُمْ، فامشِ سَوِيًّا. فيقوم، فيمشي حتى يجاوز الصراط، فيقولون له: أخبِرنا بأعمالك التي عملت. فيقول في نفسه: إن أخبرتُهم بما عمِلْتُ ردُّوني إلى مكاني. فيقول: لا، وعِزَّته، ما أذنبتُ ذنبًا قطُّ. فيقولون: إنَّ لنا عليك بينة. فيلتفت يمينًا وشمالًا هل يرى مِن الآدميين مِمَّن كان يشهد في الدنيا أحدًا، فلا يراه، فيقول: هاتوا بَيِّنتكم. فيختم الله على فيه، وتنطق يداه ورجلاه وجلده بعمله، فيقول: إي، وعِزَّتِك، لقد عملتُها، وإنَّ عندي العظائم المضمَرات. فيقول الله: اذهب، فقد غفرتها لك»[1]. (١٠/٧١١)

٥٢٧٦١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول عَظْمٍ يتكلم مِن الإنسان بعدَ أن يُخْتَم على فِيه فخِذُه مِن جانبه الأيسر»[2]. (١٠/٧١٢)

٥٢٧٦٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فضَحِك، فقال: «هل تدرون مِمَّ أضحك؟». قال: قُلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «مِن مخاطبة العبد ربه، يقول: يا ربِّ، ألم تُجِرْني مِن الظُّلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فإنِّي لا أُجِيز على نفسي إلا شاهدًا مِنِّي. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. قال: فيختم على فيه، فيُقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطِق بأعماله. قال: ثم يُخَلّى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا، فعَنكُنَّ كُنتُ أُناضِل»[3] [٤٦٢١]. (ز)

[٤٦٢١] علَّق ابنُ كثير (١٠/٢٠١) على هذا الحديث بقوله: «قد رواه مسلم والنسائي جميعًا، ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٥٨ (٧٦٦٩، ٧٦٧٠)، وابن أبي شيبة في مسنده ـ كما في المطالب العالية ١٨/٥٠٣ ـ، من طريق يزيد بن سنان الرهاوي، أنا أبو يحيى الكلاعي، قال: سمعتُ أبا أمامة الباهلي، بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الحكيم في نوادر الأصول، وابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠٢ (١٨٦٧٢): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفهم، وضعفاء فيهم توثيق ليِّن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٦٧ (٧٧٠٧): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٥٥ ـ ٥٦ (٦٠٢٧): «منكر جدًّا».

(٢) أخرجه أبو طاهر المخَلِّص في المخلصيات ٢/٣٧ (٩٦٨)، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب ٥/٢١٨٠، من طريق أنس بن عياض، عن يزيد بن عياض، عن الأعرج، عن أبي هريرة به. وأورده الديلمي في الفردوس ١/٣٦ (٦٥).

إسناده واهٍ جدًّا؛ فيه يزيد بن عياض، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧٦١): «كذَّبه مالك وغيره».

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٠ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٩ (١٤٣٠١).

٥٢٧٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة: يعني: قوله: ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾، ابنَ آدم، واللهِ، إنَّ عليك لَشُهودًا غير مُتَّهمة مِن بدنك؛ فراقِبهم، واتَّق الله في سرائرك وعلانيتك؛ فإنَّه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسِرُّ عنده علانية، فمَن استطاع أن يموت وهو بالله حسنُ الظَّنِّ فليفعل، ولا قوة إلا بالله[1]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥)﴾

قراءات:

٥٢٧٦٤ ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: أنَّ النبي ﷺ قرأ: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ)[2]. (١٠/٧١٢)

٥٢٧٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد [بن قيس الأعرج] ـ أنَّه قرأها: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ) بالرفع. وتفسيرها: يومئذ يوفيهم اللهُ الحقُّ دينهم[3] ٤٦٢٢. (١٠/٧١٢)

== عن أبي بكر بن أبي النضر، عن أبيه، عن عُبَيد الله الأشجعي، عن سفيان الثوري به، ثم قال النسائي: لا أعلم أحدًا روى هذا الحديث عن سفيان الثوري غير الأشجعي، وهو حديث غريب، والله أعلم. هكذا قال».

٤٦٢٢ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ بالنصب. وقرأ آخرون: ﴿الْحَقُّ﴾ بالرفع.

وذكر ابنُ جرير (١٧/٢٣١ ـ ٢٣٢) أنَّ قراءة النصب على الصفة للدين، كأنه قال: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٤٢٢ (١٠٢١)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٤٣٩ في ترجمة غسان أبي عبد الرحمن السلمي (١٤٨٤).

قال العقيلي: «غسان أبو عبد الرحمن السلمي عن عون بن ذكوان، مجهول بالنقل، ولا يعرف إلا به، ولا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٠ (١١٢١٥): «رواه الطبراني، وفيه عون بن ذكوان، وثّقه ابن حبان، وقال: يخطئ ويخالف. وبقيّة رجاله ثقات».

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد، وأبي روق. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣، والمحتسب ٢/١٠٧.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٠، وابن جرير ١٧/٢٣٢ القراءة دون التفسير.

❁ تفسير الآية:

٥٢٧٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾، قال: حسابَهم، وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب[١]. (١٠/ ٧١٢)

٥٢٧٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ يريد: يُجازيهم بأعمالهم بالحقِّ، كما يُجازي أولياءه بالثواب كذلك يُجازي أعداءه بالعقاب، كقوله في الحمد: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يريد: يوم الجزاء، ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ وذلك أنَّ عبدالله بن أبي كان يشك في الدنيا، وكان رأس المنافقين، فذلك قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ ويعلم ابنُ سلول ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يريد: انقطع الشكُّ، واستيقن حيث لا ينفعه اليقين[٢][٤٦٢٣]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٧٦٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: في الآخرة ﴿يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ حسابهم العدل، لا يظلمهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يعني: العدل المبين[٣]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٧٦٩ ـ عن الحسن البصري =

== يوفيهم الله أعمالهم حقًّا. ثم أدخل في الحق الألف واللام، فنصب بما نصب به الدين. وقراءة الرفع على أن الحق صفة لله.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٣٦٦)، وكذا ابنُ كثير (١٠/ ٢٠٢).

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٣٢) قراءة النصب مستندًا إلى الإجماع، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار، وهو نصب ﴿الْحَقَّ﴾ على إتباعه إعراب الدين؛ لإجماع الحُجَّة عليه».

[٤٦٢٣] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٦٦) أنَّ قوله: ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يُقَوِّي قولَ مَن ذهب إلى أنَّ الآية في المنافقين؛ عبدالله بن أُبَيٍّ وغيره، وذلك أنَّ كل مؤمن ففي الدنيا يعلم أنَّ الله هو الحق المبين، وإلا فليس بمؤمن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣١ دون آخره، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٩ ـ ٢٥٦٠، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٥ (٢٣٧)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

٥٢٧٧٠ - والأعرج - من طريق عمرو بن عبيد - ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾، يقول: قضاهم بالحق[1]. (ز)

٥٢٧٧١ - عن قتادة بن دعامة: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾، أي: أعمالهم؛ أهل الحق لحقهم، وأهل الباطل لباطلهم، ويعلمهم أن الله هو الحق المبين[2]. (٧١٢/١٠)

٥٢٧٧٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: حسابهم العدل[3]. (ز)

٥٢٧٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الآخرة ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: حسابهم بالعدل لا يظلمون ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: العدل البين[4]. (ز)

٥٢٧٧٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ يُدانون بعملهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ البين. والحقُّ اسمٌ مِن أسماء الله[5]. (ز)

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٢٧٧٥ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - قال: كانت امرأةُ عبدالله بن أُبَيٍّ مُنافقةً معه؛ فنزل القرآن: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: امرأة عبدالله ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني: عبدالله، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: عبدالله وامرأته، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: عائشة وأزواج النبي ﷺ ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: النبي[6]. (٦٧٦/١٠)

٥٢٧٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ قال: مِن الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ قال: مِن الرجال، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ مِن الرجال ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٩. وذكر محققه أنه كذا جاء في الأصل.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥٤. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٦.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير مطولًا ٢٣/١٢٥ - ١٢٨ (١٦٤)، وتقدم بتمامه في بسط قصة الإفك. قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣٧ - ٢٤٠ (١٥٣٠٠): «وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».

من الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس، ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ مِن الكلام؛ نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي ﷺ ما قالوا من البهتان[1]. (٧١٣/١٠)

٥٢٧٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء [بن أبي رباح]، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾ يريد: أمثال عبدالله بن أبي، ومَن شكَّ في الله، ويقذف مثل سيدة نساء العالمين، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ عائشة طيَّبها الله لرسوله، أتى بها جبريلُ في سَرَقَةٍ من حرير[2] قبل أن تُصَوَّر في رَحِم أُمِّها، فقال له: عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا، وزوجتك في الجنة، عِوَضًا من خديجة. وذلك عند موتها، فسُرَّ بها رسولُ الله ﷺ، وقَرَّ بها عينًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ يريد: رسول الله ﷺ، طيَّبه الله لنفسه، وجعله سَيِّد ولد آدم، والطيبات يريد: عائشة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ يريد: برَّأها الله مِن كَذِب عبدالله بن أبيّ، ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ يريد: عِصمة في الدنيا، ومغفرة في الآخرة، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ يريد: رزق الجنة، وثواب عظيم[3]. (٦٨١/١٠)

٥٢٧٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق طلحة بن عمرو، عن عطاء [بن أبي رباح] ـ في قوله: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾، قال: الخبيثات مِن القول للخبيثين من الناس، والخبيثون مِن الناس للخبيثات من القول، والطيِّبات مِن القول للطيبين من الناس، ألا ترى أنك تسمع الكلمة الخبيثة مِن الرجل الصالح، فتقول: غفر اللهُ لفلان، ما هذا من خُلُقِه، ولا مِمَّا يقول![4]. (ز)

٥٢٧٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبدالله بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾ قال: الخبيثات من الناس للخبيثين من الناس، ﴿وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ﴾ قال: الخبيث مِن الناس له الخبيث من الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ قال: الطيبات مِن الكلام للطيبين من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ قال: الطيِّبُ مِن الناس

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٠، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، والطبراني ٢٣/١٥٨ ـ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) سَرَقَة مِن حَرير: قطعة من جَيِّد الحرير. النهاية (سرق).

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥٩.

له الطيِّب من الكلام(١). (ز)

٥٢٧٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: السَّيِّئ مِن الكلام؛ قذف عائشة ونحوه ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين قذفوها، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ يعني: من الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: السيئ مِن الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحسن من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين ظنُّوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ مِن الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ للحَسَن من الكلام؛ لأنَّه يليق بهم الكلام الحسن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الطيبين مِن الرجال والنساء ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ هُم بُرَآء مِن الكلام السيئ، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حَسنًا في الجنة. فلمَّا أنزل الله عُذرَ عائشة ضمَّها رسولُ الله إلى نفسه، وهي مِن أزواجه في الجنة(٢). (١٠/ ٦٩٠، ٧١٤)

٥٢٧٨١ - عن سعيد بن جبير =

٥٢٧٨٢ - ومجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بَزَّة - في قوله: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ قال: الخبيثون من القوم للخبيثات من النساء(٣). (ز)

٥٢٧٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾، يقول: الخبيثات والطيبات: القول السيئ والحسن؛ للمؤمنين الحسن، وللكافرين السيئ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ وذلك بأنَّه ما قال الكافرون مِن كلمة طيِّبة فهي للمؤمنين، وما قال المؤمنون مِن كلمة خبيثة فهي للكافرين، كلٌّ بريء مِمَّا ليس بحقٍّ مِن الكلام(٤). (ز)

٥٢٧٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٠ - ٢٥٦٣، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٨ (٢٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٠ - ٢٥٦٥، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٦، ١٦١ (٢٣٩، ٢٥٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير الآيات مجموعة. وعزا السيوطي نحوه مختصرًا إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٢. ووقع عند الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٨ (٢٤٦) عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والطيبات من القول للطيبين من الناس.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣٤.

قال: مِن الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِۖ﴾ مِن الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ من الكلام، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ قال: مَن كان طيبًا فهو مُبرَّأ مِن كلِّ قول خبيث، يقول: يغفر الله له. ومَن كان خبيثًا فهو مُبرَّأ مِن كل قول صالح، يقول: يردُّه الله عليه، لا يقبله منه[(١)]. (٧١٣/١٠)

٥٢٧٨٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٥٢٧٨٦ ـ وعامر الشعبي =

٥٢٧٨٧ ـ والحسن البصري =

٥٢٧٨٨ ـ وحبيب بن أبي ثابت، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾، قال: الخبيثات مِن الناس للخبيثين من الناس[(٢)]. (ز)

٥٢٧٨٩ ـ عن الحسن البصري: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ قال: مِن الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ قال: مِن الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِۖ﴾ مِن الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ من الكلام، وهؤلاء مبرؤون مما يُقال لهم من السوء، يعني: عائشة[(٣)]. (٧١٤/١٠)

٥٢٧٩٠ ـ عن إبراهيم النخعي =

٥٢٧٩١ ـ والضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ، مثله[(٤)]. (٧١٤/١٠)

٥٢٧٩٢ ـ عن عطاء: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ قال: مِن القول ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ مِن الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ مِن الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِۖ﴾ من القول، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ من القول ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ مِن الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ مِن القول، ألا ترى أنك تسمع بالكلمة الخبيثة مِن الرجل الصالح فتقول: غفر الله لفلان، ما هذا مِن خُلُقِه، ولا مِن شِيَمِه، ولا مِمَّا يقول! قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ أن يكون ذلك مِن شِيَمِهم،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٥٥، وابن جرير من طرق ١٧/٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨ بألفاظ عديدة، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥١ من طريق عثمان بن الأسود مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦١، ٢٥٦٥، والطبراني ٢٣/١٥٧، ١٥٨، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٠، ٢٥٦٢.

(٣) علَّق ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٣ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرج ابن جرير ١٧/٢٣٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٠ قول الضحاك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأخلاقهم، ولكن الزَّلَل قد يكون[(١)]. (١٠/ ٧١٥)

٥٢٧٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ قال: مِن القول والعمل ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس، ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ مِن القول والعمل، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ﴾ مِن القول والعمل ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَاتِ﴾ من القول والعمل، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: مِن القول والعمل، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هو الجنة[(٢)]. (١٠/ ٧١٣)

٥٢٧٩٤ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق أبي سنان - ﴿وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ قال: الخبيثون مِن الرجال والنساء للخبيثين من القول والعمل، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يقول: الطيبات مِن القول والعمل للطيبين من الناس[(٣)]. (ز)

٥٢٧٩٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والنساء، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: الطيبات من القول للطيبين من الرجال والنساء[(٤)]. (ز)

٥٢٧٩٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: وأمّا ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين من الناس، وأمّا ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ فالأعمال الصالحة والكلام الطيب للطيبين، ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤][(٥)]. (ز)

٥٢٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ يعني: السيئ من الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة؛ لأنَّه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ يعني: السيئ مِن الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلامُ السيئ، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ﴾ يعني: الحسن من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني عزَّ وجلَّ: الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرًا، ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ مِن الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: الحسن من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يعني: مِمَّا يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣٦، ٢٣٩، والطبراني ٢٣/ ١٦٠، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٢، وعلّق آخره ٨/ ٢٥٦٣.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦١، ٢٥٦٣.

عائشة، هم مبرؤون من الخبيثات من الكلام، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: رزقًا حسنًا في الجنة[1]. (ز)

٥٢٧٩٨ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ يعني: مِن الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ يعني: السيئ مِن الكلام، لا يليق بهم إلا الكلام السيئ، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الطيبين والطيبات من الرجال والنساء ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ مِن الخبيثات مِن الكلام بما قيل لهم[2]. (ز)

٥٢٧٩٩ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآيةَ، قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفِرْيَة، فبرَّأها الله مِن ذلك، وكان عبدالله بن أبي هو الخبيث، فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة، ويكون لها، وكان رسول الله ﷺ طيِّبًا، وكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكانت أولى أن يكون لها الطيب. وفي قوله: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: ههنا بَرِئَت عائشة[3]. (١٠/٧١٥)

٥٢٨٠٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾، المعلى، عن أبي يحيى، عن **مجاهد**، قال: هي الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين مِن الناس، والطيبات مِن الكلام والعمل للطيبين من الناس. =

٥٢٨٠١ - قال **يحيى**: من الرجال والنساء[٤٦٢٤]. وهذا في قصة عائشة... ﴿أُولَئِكَ

[٤٦٢٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾؛ **فقال قوم**: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول. **وقال آخرون**: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/٢٣٨) **مستندًا إلى السياق** القولَ الأول دون الثاني الذي قاله ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٣ - ١٩٤.

(٢) أخرج آخره ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٤ - ٢٥٦٥، وعلّق أوله ٨/٢٥٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٢، ٢٥٦٤ من طريق أصبغ، ومثله الطبراني ٢٣/١٥٦، ١٦٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/٨٢: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيّبات من النساء للطيّبين من الرجال، والطيّبون من الرجال للطيّبات من النساء.

﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ الجنة[1] [٤٦٢٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس مرفوعًا، قال: «إذا كان يومُ القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين ثمانين على رؤوس الخلائق، فيَسْتَوْهِبُ ربي المهاجرين منهم، فأستأمِرُكِ، يا عائشة». فسمعت عائشةُ الكلامَ، فبَكَتْ، وهي في البيت، ثم قالت: والذي بعثك بالحقِّ نبيًّا، لَسُرورُكَ أَحَبُّ إلَيَّ مِن سروري. فتَبَسَّم رسولُ الله ﷺ ضاحكًا، وقال: «إنها ابنة أبيها»[2]. (١٠/٧١٦)

== ابن زيد، فقال: «لأنَّ الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم ما خصَّهم به على إفكهم، فكان خَتْمُ الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به أشبه مِن الخبر عن غيرهم».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/٣٦٦) على القول الثاني بقوله: «فمعنى هذه: التفريق بين حُكْم عبدالله بن أُبَيٍّ وأشباهه وبين حُكْم النبي ﷺ وفضلاء صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ وأمته، أي: النبي ﷺ طَيِّب فلم يجعل الله له إلا كل طيبة، وأولئك خبيثون فهم أهل النساء الخبائث».

وذكر ابنُ كثير (١٠/٢٠٢ ـ ٢٠٣) أنَّ القول الثاني راجع إلى الأول باللازم، فقال: «وهذا أيضًا يرجع إلى ما قاله أولئك باللازم، أي: ما كان اللهُ ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيب مِن كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثةً لما صلحت له لا شرعًا ولا قدرًا؛ ولهذا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ أي: هم بُعَدَاء عما يقوله أهل الإفك والعدوان، ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ أي: بسبب ما قيل فيهم مِن الكذب، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ أي: عند الله في جنات النعيم. وفيه وعد بأن تكون زوجة النبي ﷺ في الجنة».

[٤٦٢٥] ذكر ابنُ جرير (١٧/٢٣٨) أنَّه قيل: عُنِي بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾: عائشة، وصفوان بن المعطل الذي رُمِيَت به. ووجَّهه بقوله: «فعلى هذا القول قيل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ جمع، والمراد: ذانك، كما قيل: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ [النساء: ١١]، والمراد: أخوان».

ونسب ابنُ عطية (٦/٣٦٧) القول كاملًا للنقاش، وانتقده بقوله: «وفي هذا التمثيل بآية الإخوة نظر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٦٣ (٢٦٤).

=

٥٢٨٠٣ ـ عن يحيى الجزار، قال: جاء أُسَيْر بن جابر إلى عبد الله [بن مسعود]، فقال: لقد سمعتُ الوليدَ بن عُقبةَ اليوم تكلَّم بكلام أعجبني. فقال عبدالله: إنَّ الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة غير طائل تَتَجَلْجَلُ[(١)] في صدره حتى يُخْرِجها، فيسمعها رجلٌ عندَه مثلُها، فيضمُّها إليه، وإنَّ الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الخبيثة تَتَجَلْجَلُ في صدره، ما تَسْتَقِرُّ حتى يَلْفِظَها، فيسمعها الرجلُ الذي عنده مثلها، فيضمها إليه. ثم قرأ عبدالله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾[(٢)] [٤٦٢٦]. (٧١٥/١٠)

٥٢٨٠٤ ـ عن عائشة، قالت: لقد نزل عُذْري من السماء، ولقد خُلِقْتُ طيِّبَةً وعند طَيِّب، ولقد وُعِدت مغفرة وأجرًا عظيمًا[(٣)]. (٧١٦/١٠)

٥٢٨٠٥ ـ عن ذكوان حاجب عائشة، قال: دخل ابنُ عباس على عائشة، فقال: أبشري، ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحِبَّة إلا أن تخرج الروحُ مِن الجسد، كنتِ أحبَّ نساءِ رسول الله ﷺ إلى رسول الله، ولم يكن يُحِبُّ رسولُ الله إلا طيِّبًا، وسَقَطَتْ قِلادتُك ليلة الأبْوَاءِ، فأنزل اللهُ: أن تيمَّموا صعيدًا طيبًا، وكان ذلك في سببك، وما أنزل الله لهذه الأمة مِن الرخصة، وأنزل الله براءتك مِن فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح وليس مسجد مِن مساجد الله يُذكَر الله فيه إلا هي تُتْلَى فيه آناء الليل وآناء النهار. قالت: دعني منكَ، يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده، لوَدِدتُ أني كنتُ نسيًا منسيًا[(٤)]. (٧١٦/١٠)

[٤٦٢٦] ساق ابنُ كثير (٢٠٣/١٠) هذا الأثر، ثم قال: «ويُشْبِه هذا ما رواه الإمامُ أحمد في المسند مرفوعًا: «مَثَل الذي يسمع الحكمة ثم لا يُحَدِّث إلا بشرِّ ما سَمِع؛ كمثل رجل جاء إلى صاحب غنم، فقال: أجْزِرني شاةً. فقال: اذهب، فَخُذ بأذُن أيها شئتَ. فذهب فأخذ بأذن كَلْب الغنم»».

= قال الهيثمي في المجمع ٢٤٠/٩ (١٥٣٠٥): «وفيه عبدالله بن هارون أبو علقمة الفروي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٥٢/١٤ (٦٦٠٥): «منكر».

(١) تَجَلْجَل: تتحرك وتذهب وتجيء. اللسان (جلل).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦١/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١٠٧٨٣).

وقد ذكر السيوطي ٧١٦/١٠ ـ ٧١٩ آثارًا عديدة في فضل أم المؤمنين عائشة ﵂.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

قراءات:

٥٢٨٠٦ ـ عن عكرمة، قال: هي في قراءة أُبَيِّ بن كعب: (حَتَّىٰ تُسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا)[1]. (٦/١١)

٥٢٨٠٧ ـ عن إبراهيم، قال: في مصحف عبد الله [بن مسعود]: (حَتَّىٰ تُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا)[2]. (٦/١١)

٥٢٨٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قال: أخطأ الكاتب، إنَّما هي: (حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا)[3] ٤٦٢٧. (٥/١١)

٤٦٢٧ انتقد ابنُ عطية (٥/٦٧ ط: دار الكتب العلمية) هذه القراءة مستندًا للإجماع، ورسم المصحف، فقال: «مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها: ﴿تَسْتَأْنِسُوا۟﴾، وصحَّ الإجماع فيها مِن لدُن مدة عثمان ﷺ، فهي التي لا يجوز خلافها، والقراءة (تَسْتَأْذِنُوا) ضعيفة، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتّاب في لفظ أجمع الصحابة عليه لا يصح عن ابن عباس، والأشبه أن يقرأ: (تَسْتَأْذِنُوا) على التفسير، وظاهر ما حكى الطبري أنها قراءة، ولكن قد رُوِي عن ابن عباس أنه قال: ﴿تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ معناه: تستأذنوا. ومِمَّا ينفي هذا القولَ عن ابن عباس أن ﴿تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ متمكنة في المعنى، بينة الوجه في كلام العرب، وقد قال عمر للنبي: ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤١، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
والقراءة شاذة، وتُروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣، والمحتسب ٢/١٠٧ ـ ١٠٨.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٦، وابن جرير ١٧/٢٣٩ ـ ٢٤١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥١، ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٦، والحاكم ٢/٣٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠١ ـ ٨٨٠٤)، والضياء في المختارة ١٠/٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه.
والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن أبي. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣، والمحتسب ٢/١٠٧.

٥٢٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ أنَّه كان يقرأ: (حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُواْ وَتُسَلِّمُواْ) =

٥٢٨١٠ ـ وكان يقرؤها على قراءة أُبَيّ بن كعب[1]. (ز)

٥٢٨١١ ـ عن سليمان الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَى أَهْلِهَا)[2]. (ز)

❁ نزول الآية:

٥٢٨١٢ ـ من طريق عدي بن ثابت، عن رجل من الأنصار، قال: قالت امرأةٌ: يا رسول الله، إنِّي أكونُ في بيتي على الحالة التي لا أُحِبُّ أن يراني عليها أحدٌ؛ ولدٌ ولا والِد، فيأتيني الآتي، فيدخل عَلَيَّ، فكيف أصنعُ؟ ـ ولفظ ابن جرير: وإنَّه لا يزال يدخل عَلَيَّ رجلٌ مِن أهلي وأنا على تلك الحال. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية[3] ٤٦٢٨. (٥/١١)

٥٢٨١٣ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبَه لا يُسَلِّم عليه، يقول: حُيِّيت صباحًا، وحُيِّيت مساء. وكان ذلك تَحِيَّةُ القوم بينهم، وكان أحدُهم ينطلق إلى صاحبه، فلا يستأذن حتى يقتحم، ويقول: قد دخلتُ. فيشق ذلك على الرجل، ولعله يكون مع أهله، فغيَّر الله ذلك كله في سِتر وعِفَّة، فقال: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآيةَ[4]. (١٥/١١)

❁ تفسير الآية:

٥٢٨١٤ ـ عن أبي أيوب، قال: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، هذا التسليمُ قد عرفناه، فمَا الاستئناسُ؟ قال: «يتكلم

= أستأنس، يا رسول الله ﷺ. وعمر واقف على باب الغرفة... الحديث المشهور؛ وذلك يقتضي أنَّه طلب الأُنسَ به، فكيف يُخَطِّئ ابنُ عباس ﷺ أصحابَ الرسول في مثل هذا».
وعلَّق ابنُ كثير (٢٠٧/١٠) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا غريب جدًّا عن ابن عباس».
٤٦٢٨ ساق ابنُ عطية (٣٦٧/٦) هذا القول، ثم بيَّن أنَّ الآية عامة تشمل كل أحد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٧.
(٢) تفسير الثوري ص٢٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٧ ـ ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٥/٨ ـ ٢٥٦٦ مرسلًا.

الرجلُ بتسبيحة، وتكبيرة، وتحميدة، ويتنحنحُ، فيُؤذِن أهلَ البيت»[(١)]. (٦/١١)

٥٢٨١٥ ـ عن أبي أيوب، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الاستئناس: أن يدعو الخادمَ حتى يستأنس أهلُ البيت الذين يُسَلِّم عليهم»[(٢)]. (٧/١١)

٥٢٨١٦ ـ عن أُمِّ إياس، قالت: كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة، فقلتُ: ندخل؟ فقالت: لا. فقالت واحدةٌ: السلام عليكم، أندخل؟ قالت: ادخلوا. ثم قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[(٣)]. (٩/١١)

٥٢٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قال: الاستئناس: الاستئذان[(٤)]. (٦/١١)

٥٢٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾، قال: حتى تستأذنوا[(٥)]. (٦/١١)

٥٢٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر عن الضحاك ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ قال: حتى تستأذنوا، ﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ قال: فيه تقديم وتأخير، حتى تسلموا على أهلها وتستأنسوا[(٦)]. (ز)

٥٢٨٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾: يعني: بيوتًا [ليست][(٧)] لكم، ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ﴾ فيها تقديم،

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤/٦٥٧ (٣٧٠٧)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٧ (١٤٣٤٨).
قال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٠: «هذا حديث غريب». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٨: «بسند ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/١١٠ (٣٩٢١): «إسناد ضعيف؛ أبو سورة هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث، يروي عن أبي أيوب مناكير لا يتابع عليها». وقال السيوطي في الإكليل في استنباط التنزيل ص١٩١: «حديث غريب».
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/١٧٨ (٤٠٦٤). وأورده الديلمي في الفردوس ١/١٢٤ (٤٢٥).
قال الألباني في الضعيفة ١٣/٨١٦ (٦٣٧٠): «موضوع».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٤٤ ـ ٥٤٥.
(٧) في المصدر والدر: ليس.

يعني: حتى تسلموا ثم تستأذنوا، والسلام قبل الاستئذان، ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: الاستئذان والتسليم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل مِن أن تدخلوا بغير إذن؛ ألّا تأثموا، ويأخذ أهل البيت حذرهم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: الاستئذان والتسليم خيرٌ لكم، فيدخلها ما[١] أمركم الله[٢]. (ز) (١١/ ١٣)

٥٢٨٢١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق المغيرة ـ قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾، قال: حتى تُسَلِّموا على أهلها وتستأذنوا[٣]. (ز)

٥٢٨٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: تَنَحْنحوا وتَنَخَّموا[٤]. (١١/ ٧)

٥٢٨٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: حتى تَحَسَّسوا[٥]، وتسلموا[٦]. (ز)

٥٢٨٢٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: هو التسبيح، والتهليل، والتكبير، ونحو ذلك[٧]. (ز)

٥٢٨٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: حتى تستأذنوا، وتُسَلِّموا[٨]. (ز)

٥٢٨٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: هو الاستئذان. قال: وكان يقال: الاستئذان ثلاث، فمن لم يُؤذَن له فيهنَّ فليرجع؛ أمَّا الأولى فيسمع الحي، وأما الثانية فيأخذوا حِذْرَهم، وأما الثالثة فإن شاءوا أذِنوا، وإن شاءوا ردُّوا، ولا تقعدوا على باب قوم ردُّوكم عن بابهم، فإنَّ للناس حاجات، ولهم أشغال، والله أَوْلَى بالعُذْر[٩]. (١١/ ١٢)

---

(١) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم، ولعلها: فيدخلها ـ يعني الداخل ـ كما أمركم الله.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٥، ٢٥٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠٧). وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تحسَّس من الشيء: تخبَّر خبرَه. اللسان (حسس).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٣.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٤.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٥، وابن جرير ١٧/ ٢٤٢.
(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٦، ٤٣٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨١٨، ٨٨٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٨٢٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: هو التنحنح، والتنخم[١]. (ز)

٥٢٨٢٨ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: هو الاستئذان[٢]. (ز)

٥٢٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ يعني: حتى تستأذنوا، ﴿وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ فيها تقديم، فابْدَءُوا بالسلام قبل الاستئذان. وذلك أنَّهم كانوا في الجاهلية يقول بعضهم لبعض: حُيِّيت صباحًا ومساءً. فهذه كانت تحية القوم بينهم، حتى نزلت هذه الآية. ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: السلام والاستئذان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضلُ لكم مِن أن تدخلوا بغير إذن، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّ التسليم والاستئذان خير لكم، فتأخذون به، ويأخذ أهل البيت حِذْرَهم[٣] [٤٦٢٩]. (ز)

٥٢٨٣٠ ـ عن مقاتل بن حيان: قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ فيها تقديم، أمرهم أن يبدؤوا فيُسَلِّموا، ثم يستأذنوا؛ فيأخذ أهل البيت حذرهم، فإن أُذن له دخل، وإن قيل له: ارجع. رجع[٤]. (ز)

٥٢٨٣١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾، قال: الاستئناس: التنحنح والتَّجَرُّس، حتى يعرفوا أن قد جاءهم أحد. قال: والتجرُّس: كلامه وتنحنحه[٥]. (ز)

٥٢٨٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي مُقَدَّمة مُؤَخَّرة: حتى تسلموا وتستأذنوا... ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تذكروا[٦] [٤٦٣٠]. (ز)

[٤٦٢٩] ساق ابنُ كثير (١٠/ ٢١١) قول مقاتل، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا الذي قاله مقاتل حسن؛ ولهذا قال: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: الاستئذان خير لكم، بمعنى: هو خير للطرفين؛ للمستأذن ولأهل البيت، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾».

[٤٦٣٠] اختُلِف في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾؛ فقيل معناه: حتى تستأذنوا. وقال آخرون: حتى تُؤنِسوا أهل البيت بالتنحنح والتنخم وما أشبهه، حتى يعلموا أنكم تريدون الدخول عليهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل القولَ الأول، فقال: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

أحكام، وآثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٣٣ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: «مَن كان يشهد أنِّي رسول الله فلا يدخل على أهل بيت حتى يستأنس ويُسَلِّم، فإذا نظر في قعر البيت فقد دخل»[1]. (١١/١٠)

٥٢٨٣٤ - عن رِبْعِيٍّ، قال: حدَّثنا رجلٌ مِن بني عامر استأذن على النبي ﷺ، وهو في بيت، فقال: أألِجُ؟ فقال النبيُّ ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا، فعلِّمه الاستئذان؛ فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟»[2]. (١١/٧)

٥٢٨٣٥ - عن عمرو بن سعد الثقفي: أنَّ رجلًا استأذن على النبيِّ ﷺ، فقال: ألج؟ فقال النبي ﷺ لأَمَةٍ لَهُ يُقال لها: روضة: «قُومي إلى هذا فعَلِّميه؛ فإنَّه لا يُحْسِن يستأذن، فقولي له يقول: السلام عليكم، أدخل؟»[3]. (١١/٨)

== «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إن الاستئناس: الاستفعال مِن الأُنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرًا بذلك مَن فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنهم أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم، وقد حكي عن العرب سماعًا: اذهب فاستأنس، هل ترى أحدًا في الدار؟ بمعنى: انظر هل ترى فيها أحدًا؟ فتأويل الكلام إذن إذا كان ذلك معناه: يا أيها الذين آمنوا، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، أدخل؟ وهو مِن المقدم الذي معناه التأخير، إنما هو: حتى تسلموا وتستأذنوا، كما ذكرنا مِن الرواية عن ابن عباس».

وانتقد ابنُ عطية (٦/٣٦٩) مستندًا إلى اللغة جعْل ابن جرير الاستئناس من الأنس بقوله: «وتصريف الفعل يأبى أن يكون من أنس».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٠٤ (٧٥٠٥).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٤٣ (١٢٨٠٦، ١٢٨٠٧): «وفيه السفر بن نسير، وثّقه ابن حبان، وضَعّفه غيره، وعبدالله بن رجاء الشيباني لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/٢٠٦ - ٢٠٧ (٢٣١٢٧)، وأبو داود ٧/٤٧٨ - ٤٨٠ (٥١٧٧ - ٥١٧٩).

قال النووي في رياض الصالحين ص٢٧٩ (٨٧٢): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٢ - ٤٣ (١٢٠): «عند أبي داود طرف منه، وقد رواه أحمد، ورجاله كلهم ثقات أئمة». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/١٥٩ (١١٧٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤١ - ٢٤٢. وأورده الثعلبي ٧/٨٤.

٥٢٨٣٦ ـ عن كَلَدَةَ: أنَّ صفوان بن أُميَّة بعثه في الفتح بلَبَإٍ[١]، وضغابيس[٢]، والنبيُّ ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلتُ عليه ولم أُسَلِّم، ولم أستأذن، فقال النبيُّ ﷺ: «**ارجع، فقل: السلام عليكم، أأدخل؟**»[٣]. (٨/١١)

٥٢٨٣٧ ـ عن ابن عباس، قال: استأذن عمر على النبي ﷺ، فقال: السلام على رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر؟[٤]. (٨/١١)

٥٢٨٣٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**السلام قبل الكلام**»[٥]. (٩/١١)

٥٢٨٣٩ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أستأذن على أُمّي؟ قال: «**نعم**»[٦]. (ز)

٥٢٨٤٠ ـ عن عطاء بن يسار: أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أستأذن على أُمّي؟ قال: «**نعم**». قال: إنها ليس لها خادِم غيري، أفأستأذن عليها كلما دخلتُ؟ قال: «**أتحِبُّ أن تراها عُريانة؟**». قال الرجل: لا. قال: «**فاستأذن عليها**»[٧]. (ز)

---

(١) اللبأ: أول الألبان عند الولادة، وأكثر ما يكون ثلاث حلبات، وأقلُّه حلبة. التاج (لبأ).

(٢) الضغابيس: صغار القثاء، واحدها ضُغْبوس. النهاية (ضغبس) ٣/ ٨٩.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ١٥١ ـ ١٥٢ (١٥٤٢٥)، وأبو داود ٧/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٥١٧٦)، والترمذي ٥/ ٢٠ (٢٩٠٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٤٦١ (٨١٨).

(٤) أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد ٣/ ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى قاسم بن أصبغ.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ١٤ (٢٨٩٥).

قال الترمذي: «هذا حديث منكر، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، سمعت محمدًا يقول: عنبسة بن عبدالرحمن ضعيف في الحديث ذاهب، ومحمد بن زاذان منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٣٢ (١١٩٧): «هذا حديث لا يصح، أما عنبسة فقال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك. وقال أبو حاتم الرازي: كان يضع الحديث. وأما محمد بن زاذان فقال البخاري: لا يكتب حديثه». وقال النووي الأذكار ص٤١٤ (١٢٥٦): «حديث ضعيف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ١٧: «حديث ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٢٨١ (٣٥٧١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن زاذان». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٥٢٠ (١٤٨٣): «حديث ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٢١ (١٧٣٦): «موضوع».

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٢ (١٧٦٠٠) مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ مرسلًا. والحديث عند مالك ٢/ ٥٥٠ (٢٧٦٦) بسنده عن صفوان بن سليم عن عطاء.

٥٢٨٤١ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاءك الرسولُ فهو إذنك**»[1]. (ز)

٥٢٨٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كنتُ جالسًا في مجلس مِن مجالس الأنصار، فجاء أبو موسى فزِعًا، فقلنا له: ما أفزعك؟ قال: أمرني عمر أن آتيه، فأتيتُه، فاستأذنت ثلاثًا، فلم يُؤذَن لي، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتيَني؟ قلت: قد جئتُ، فاستأذنتُ ثلاثًا، فلم يُؤذَن لي، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا استأذن أحدُكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع**». قال: لتأتِيَنِّي على هذا بالبيِّنة. فقالوا: لا يقوم إلا أصغرُ القوم. فقام أبو سعيد معه، فشهد له، فقال عمر لأبي موسى: إني لم أتهمك، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد[2]. (١١/١٢)

٥٢٨٤٣ ـ عن أبي عبيدة، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا دخل الدار استأنس؛ تكلَّم ورفع صوته[3]. (١١/١٠)

٥٢٨٤٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق كُرْدُوسٍ ـ قال: عليكم أن تستأذنوا على أُمَّهاتكم وأخواتكم[4]. (١١/١٠)

٥٢٨٤٥ ـ عن ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود، عن زينب، قالت: كان عبد الله [بن مسعود] إذا جاء مِن حاجةٍ فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق؛ كراهة أن يهجُم مِنَّا على أمر يكرهه[5] [٤٦٣١]. (ز)

٥٢٨٤٦ ـ عن يزيد بن أبي حبيب، أنَّ عليًا قال: يستأذن الرجلُ على كُلِّ امرأةٍ، إلا على امرأته[6]. (ز)

٥٢٨٤٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عطاء ـ في مَن يستأذن قبل أن يُسَلِّم، قال: لا يُؤذَن له حتى يبدأ بالسلام[7]. (١١/٩)

[٤٦٣١] علَّق ابنُ كثير (١٠/ ٢١٠) على هذا الأثر بقوله: «إسناده صحيح».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٧ مرسلًا.
(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٥٤ ـ ٥٥ (٦٢٤٥)، ومسلم ٣/ ١٦٩٤ (٢١٥٣)، وأبو داود ٧/ ٤٨٠ (٥١٨٠)، ٧/ ٤٨٢ (٥١٨٣) واللفظ له.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٢ من طريق هُزَيْل بن شرحبيل دون ذكر الأخوات، والبيهقي ٧/ ٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٥.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.
(٧) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

٥٢٨٤٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن جريج ـ قال: إذا دخل ولم يقل: السلام عليكم. فقل: لا، حتى تأتي بالمفتاح[1]. (١١/١٠)

٥٢٨٤٩ ـ عن ابن جُرَيج، قال: سمعتُ عطاء بن أبي رباح يُخبِر عن عبد الله بن عباس، قال: ثلاث آياتٍ قد جَحَدَهُنَّ الناسُ: قال الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال: ويقولون: إنَّ أكرمهم عند الله أعظمهم شأنًا. قال: والإذن كله قد جحده الناسُ. فقلت له: أستأذن على أخواتي أيتام في حجري معي في بيت واحد؟ قال: نعم. فردَدْتُ على مَن حضرني...؟ فأبى، قال: أتُحِبُّ أن تراها عُريانة؟ قلت: لا. قال: فاستأذِنْ. فراجعته أيضًا، قال: أتُحِبُّ أن تطيع الله؟ قلت: نعم. قال: فاستأذن. فقال لي سعيد بن جبير: إنَّك لَتُرَدِّدُ عليه. قلت: أردتُ أن يُرَخِّص لي[2]. (ز)

٥٢٨٥٠ ـ عن زيد بن أسلم، قال: أرسلني أبي إلى عبد الله بن عمر، فجئته، فقلت: أألِجُ؟ فقال: ادخل. فلما دخلتُ قال: مرحبًا، يا ابن أخي، لا تقل: أألِجُ؟ ولكن قل: السلام عليكم. فإذا قالوا: وعليك. فقل: أأدخل؟ فإن قالوا: ادخل. فادخل[3]. (١١/٩)

٥٢٨٥١ ـ عن أبي الزبير، قال: سُئِل جابر بن عبد الله: أيستأذن الرجلُ على والدته وإن كانت عجوزًا، أو على أخته وأخواته؟ قال: نعم[4]. (ز)

٥٢٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق محمد بن سيرين ـ أنَّه كان إذا جاء إلى بيوت التُّجَّار فسلَّم ليدخل، فقيل له: ادخل بسلام. رجع، ولم يدخل؛ لقولهم: ادخل بسلام[5]. (ز)

٥٢٨٥٣ ـ قال مجاهد بن جبر: جاء عبد الله بن عمر مِن حاجة، وقد آذاه الرَّمضاء، فأتى فُسطاط امرأةٍ من قريش، فقال: السلام عليكم، أدخل؟ فقالت: ادخل بسلام. فأعاد، فأعادت، وهو يُراوِح بين قدميه، قال: قولي: ادخل. قالت: ادخل.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٦٧).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٨ مختصرًا، وابن جرير ١٧/٢٤٣.

(٣) أخرجه ابن وهب ـ كما في التمهيد ٣/٢٤٧ ـ واللفظ له، ويحيى بن سلام ١/٤٣٧، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن وهب في كتاب المجالس.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٨.

فدخل[١] [٤٦٣٢]. (ز)

٥٢٨٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم أبي أمية ـ قال: إذا دخلتَ بيتًا غيرَ مسكون ليس فيه أحدٌ؛ فقل: السلام علينا مِن ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[٢]. (ز)

٥٢٨٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾، قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد؛ فقل: السلام علينا مِن ربِّنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[٣]. (ز)

٥٢٨٥٦ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: ما مِن امرأةٍ أكْرَهُ إلَيَّ أن أرى ـ كأنه يقول: ـ عِرْيَتَها[٤] أو عريانة من ذات محرم. قال: وكان يشدد في ذلك[٥]. (ز)

٥٢٨٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ليس في الدُّور إذن. ـ قال يحيى بن سلّام: أظنه يعني: الدار المشتركة التي فيها حُجَر ـ، وليس في الحوانيت إذن. =

٥٢٨٥٨ ـ عن سعيد، عن داود بن أبي القِصَاف، عن الشعبي أنَّه قال: إذنهم أنهم جاءوا ببيوعهم، فجعلوها فيها، وقالوا للناس: هلُمَّ[٦]. (ز)

٥٢٨٥٩ ـ قال ابن جريج، وقال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ﴾ [النور: ٥٩]: فواجب على الناس أجمعين إذا احتلموا أن يستأذنوا على مَن كان من الناس. قلت لعطاء: أواجِبٌ على الرجل أن يستأذن على أُمِّه ومَن وراءها من ذات قرابته؟ قال: نعم. قلت: بأيٍّ وجبت؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ

[٤٦٣٢] ساق ابنُ عطية (٦/ ٣٧٠) هذا الأثر، وعلّق عليه بقوله: «فكأنَّه توقف لما قالت: بسلام. لاحتمال اللفظ أن تريد: ادخل بسلامِك، لا بشخصك. ثم لكل قوم في الاستئذان عرفهم في العبارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤١٥ (١٥٦٧)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٧.

(٤) عِرْيَتَها: عَوْرتها. اللسان (عرا).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.

﴿ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾[(١)]. (ز)

٥٢٨٦٠ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا[(٢)] [٤٦٣٣]. (ز)

❁ مسألة:

٥٢٨٦١ - عن عبدالله بن بُسْر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل البابَ مِن تلقاء وجهه، ولكن مِن رُكنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: «السلام عليكم، السلام عليكم». وذلك أنَّ الدُّور لم يكن عليها يومئذ سُتور[(٣)]. (١١/١١)

٥٢٨٦٢ - عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا دخل البَصَرُ فلا إذْنَ له»[(٤)]. (١١/١٠)

٥٢٨٦٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اطَّلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حَلَّ لهم أن يَفْقَؤُوا عينَه»[(٥)]. (ز)

٥٢٨٦٤ - عن هُزَيْل، قال: جاء رجلٌ، فوَقَف على باب النبي ﷺ يستأذن، فقام على البابِ، فقال له النبيُّ ﷺ: «هكذا عنك[(٦)] فإنَّما الاستئذان مِن النظر»[(٧)] [٤٦٣٤]. (١١/١١)

[٤٦٣٣] ساق ابنُ كثير (١٠/ ٢١٠) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا محمول على عدم الوجوب، وإلا فالأولى أن يُعلِمها بدخوله، ولا يُفاجئها به؛ لاحتمال أن تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها».

[٤٦٣٤] علّق ابنُ كثير (١٠/ ٢٠٦) على هذا الحديث بقوله: «قد رواه أبو داود الطيالسي، =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه أبو داود ٧/ ٤٨٤ - ٤٨٥ (٥١٨٦).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٣٤: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٥/ ٨٧ (٦٥٢٣): «رَمَز المصنف - السيوطي - لحسنه، وفيه كما قال ابن القطان: بقيّة، وحاله معروف. ومحمد بن عبدالرحمن بن عدة ذكره أبو حاتم، ولم يذكر له حالًا، قال ابن القطان: فهو عنده مجهول». وقال السفّاريني في غذاء الألباب ١/ ٣١٠: «حديث حسن».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٩٠ - ٣٩١ (٨٧٨٦)، وأبو داود ٧/ ٤٧٥ (٥١٧٣).

قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٢٤: «سند حسن». وحسّنه ابنُ مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٣٩٤. وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٩٥ (٢٥٨٦): «ضعيف».

(٥) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٩٩ (٢١٥٨)، والثعلبي ٧/ ٨٥.

(٦) أي: تنحَّ عن الباب إلى جهة أخرى. عون المعبود ٤/ ٥٠٩.

(٧) أخرجه أبو داود ٧/ ٤٧٦ (٥١٧٤).

٥٢٨٦٥ - عن سهل بن سعد، قال: اطّلع رجلٌ مِن جُحْرٍ في حُجرة النبيِّ ﷺ، ومعه مِدْرًى[١] يَحُكُّ بها رأسه، فقال: «لو أعلمُ أنَّك تنظر لَطَعَنتُ بها في عينك، إنَّما جُعِل الاستئذان مِن أجل البصر - وفي لفظ -: إنَّما جعل اللهُ الإذنَ مِن أجل البصر»[٢]. (١١/١١)

٥٢٨٦٦ - عن سعد بن عُبادة، قال: جئتُ إلى النبيِّ ﷺ وهو في بيت، فقُمتُ مقابل الباب، فاستأذنتُ، فأشار إليَّ: أن تباعد، وقال: «وهل الاستئذان إلا مِن أجل النظر؟!»[٣]. (١٢/١١)

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾

٥٢٨٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: يعني: في الدخول[٤]. (ز) (١٣/١١)

٥٢٨٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا﴾. يقول: إن لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها إلا بإذن[٥] [٤٦٣٥]. (١٤/١١)

== عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن رجل، عن سعد، عن النبي ﷺ. رواه أبو داود من حديثه».

[٤٦٣٥] انتقد ابنُ جرير (١٧/ ٢٤٨ بتصرف) قول مجاهد مستندًا للغة، فقال: «وهذا القولُ الذي قاله مجاهد قولٌ بعيد مِن مفهوم كلام العرب؛ لأنَّ العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد، إلا وهي تعني: ليس بها أحدٌ مِن بني آدم. وأمَّا الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم ومَن كان سبيله سبيلهم، فلا تقول ذلك فيها».
وكذا انتقده ابنُ عطية (٦/ ٣٧١)، فقال: «هو في غاية الضعف، وكأنَّ مجاهدًا رأى أنَّ ==

------

(١) المِدْرَى: شيء يُعمل من حديد أو خشب على شَكْل سِنٍّ من أسْنان المشْطِ، وأطْوَل منه، يُسرَّح به الشَّعر المُتَلبِّد، ويَسْتَعْمله مَن لا مشط له. النهاية (درى).

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ١٦٤ (٥٩٢٤)، ٨/ ٥٤ (٦٢٤١)، ٩/ ١٠ - ١١ (٦٩٠١)، ومسلم ٣/ ١٦٩٨ (٢١٥٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٢ (٥٣٨٦).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٤٣ - ٤٤ (١٢٨٠٩): «ورجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨ (١٤٣٥٥، ١٤٣٥٨، ١٤٣٦٠).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٧/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٢٨٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يعني: في البيوت؛ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في الدخول[1]. (ز)

٥٢٨٧٠ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يعني: البيوت المسكونة؛ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[2]. (ز)

﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

٥٢٨٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾: يعني: لا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس، ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ يعني: الرجوع خيرٌ لكم مِن القيام والقعود على أبوابهم، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ يعني: بما يكون عليم[3]. (ز) (١٣/١١)

٥٢٨٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - قوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾: لا تقعدوا على باب قوم مُتَغَيِّظًا أو مُتَغَمِّطًا[4] مِن شيء، هو أزكى لكم[5]. (ز)

٥٢٨٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: لا تَقِفْ على باب قوم رَدُّوك عن بابهم؛ فإنَّ للناس حاجات، ولهم أشغال[6]. (ز)

٥٢٨٧٤ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق سعيد بن عبدالله، عن شيخ - في قوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾، يقول: إن ردُّوك فارجع، ولا تدخل إلا بإذن[7]. (ز)

٥٢٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾ ولا تقعدوا ولا

== البيوت غير المسكونة إنما تدخل دون إذن. إذا كان فيها للداخل متاع، ورأى لفظة «المتاع» متاع البيت الذي هو البُسُط والثياب، وهذا كله ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨ (١٤٣٥٥، ١٤٣٥٨، ١٤٣٦٠).
(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولم يتبين لنا معناها، ولعلها مصحَّفة عن «مُتَمَقِّطًا» أي: مُتَغَيِّظًا. النهاية (مقط).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨.

تقوموا على أبواب الناس؛ فإن لهم حوائج، ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ﴾ يقول: الرَّجعة خيرٌ لكم مِن القيام والقعود على أبوابهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ إن دخلتم بإذن أو بغير إذن[(١)]. (ز)

٥٢٨٧٦ - عن مُقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - يقول الله: ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ﴾، يقول: ذلك خير لكم[(٢)]. (ز)

٥٢٨٧٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ﴾ خير لكم[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٧٨ - عن أنس بن مالك - من طُرُقٍ - قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبتُ عُمْري كله هذه الآية فما أدركتُها؛ أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي: ارجِعْ. فأرجِع وأنا مغتبِطٌ؛ لقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ﴾[(٤)]. (١١/١٥)

٥٢٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ... مَن دخل بيتًا بغير إذن أهله قال له مَلَكاهُ اللَّذانِ يكتبان عليه: أُفٍّ لك! عَصَيْتَ، وآذيتَ. يعني: عصيت الله ﷻ، وآذيت أهل البيت[(٥)]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ﴾

❁ نزول الآية:

٥٢٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... لَمّا نزلت آية التسليم والاستئذان في البيوت؛ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للنبيِّ ﷺ: فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق، ليس فيها ساكِنٌ؟ فأنزل الله ﷻ في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.
(٤) أخرجه أبو يعلى - كما في المطالب العالية (٤٠٥٦) - عن الحسن البصري عن بعض المهاجرين، وابن جرير ١٧/ ٢٤٨ عن قتادة عن رجل من المهاجرين. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤ وهو مرسل.

٥٢٨٨١ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: فلمَّا نزلت آيةُ التسليم والاستئذان في البيوت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بتُجَّار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام وبيت المقدس، ولهم بيوت معلومة على الطريق، فكيف يستأذنون ويُسَلِّمون وليس فيهم سُكّان؟ فرخَّص الله في ذلك، فأنزل: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[(١)]. (١١/١٥)

النسخ في الآية:

٥٢٨٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، فنسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾[(٢)] [٤٦٣٦]. (١١/١٦)

٥٢٨٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ الآية: فنسخ من ذلك، واستثنى، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾[(٣)]. (ز)

٥٢٨٨٤ ـ وعن الحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ، مثله[(٤)]. (ز)

[٤٦٣٦] انتقد ابنُ جرير (١٧/٢٥٣ ـ ٢٥٤) القول بالنسخ الذي قاله ابن عباس، وعكرمة مستندًا إلى عدم التعارض؛ لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة، والآية الثانية في البيوت التي لا أرباب لها، وإنما يستثنى الشيءُ من الشيء إذا كان من جنسه أو نوعه في الفعل أو النفس، فأما إذا لم يكن كذلك فلا معنى لاستثنائه منه.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٣٧٠)، ووجَّه ابنُ عطية هذا القول بقوله: «وكأن من ذهب إلى الاستثناء رأى الأولى عامة».

وذكر ابنُ كثير (١٠/ ٢١٢) أنَّ هذه الآية أخص من التي قبلها، ورجَّح القول بأنها مستثناة من التي قبلها، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤٢، ٢٥٣، وأخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٦) من طريق عكرمة دون قوله: فنسخ، كما أخرجه أيضًا ابن جرير ١٧/٢٥٣ عن عكرمة مولى ابن عباس مِن قوله كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٣، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٥٤٥.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٥٤٥.

٥٢٨٨٥ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ...﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾، نسخ منها قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥٢٨٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾، قال: ... ثم استثنى البيوتَ التي على طُرُق الناس، والتي ينزلها المسافرون، فقال - جلَّ وعزَّ -: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾ يقول: ليس لها أهلٌ ولا سُكَّان بغير تسليم ولا استئذان، ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾ قال: منافع مِن الحر والبرد[2]. (ز)

٥٢٨٨٧ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق هشيم، عن حجاج، عن سالم المكي - في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾، قال: هي هذه الخانات[3] التي في الطُرُق[4]. (١٤/١١)

٥٢٨٨٨ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق عبدالله بن قُبَيْصة الفَزَاري، عن حجّاج عن سالم المكي - ﴿بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾، قال: هي بيوتكم التي في السوق[5]. (ز)

٥٢٨٨٩ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق سعيد بن سابق، عن الحجاج بن أرطاة، عن سالم المكي - في: ﴿بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾، قال: هي بيوت مكة[6] [٤٦٣٧]. (ز)

٥٢٨٩٠ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق عمرو بن هرم - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾، قال: ليس يعني

[٤٦٣٧] وجّه ابنُ عطية (٦/٣٧٣) هذا القول الذي قاله ابن الحنفية، فقال: «وهذا على القول بأنها غير متملَّكة، وأنَّ الناس شركاء فيها، وأن مكة أخذت عنوة». وانتقده مستندًا لمخالفته السنة، فقال: «وهذا هو في هذه المسألة القول الضعيف، يردّه قوله: «وهل ترك لنا عقيل منزلًا». وقوله: «مَن دخل دار أبي سفيان، ومن دخل داره». وغير ذلك من وجوه النظر».

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٢.
(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/٥٤٤ - ٥٤٥.
(٣) الخانات: هي الفَنادِق التي يَنزلها النَّاس ممَّا يَكون في الطرق والمَدَائن. اللسان (فندق).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٠.

بالمتاع: الجهاز، ولكن ما سواه مِن الحاجة؛ إما منزل ينزله قومٌ مِن ليل أو نهار، أو خَرِبة يدخلها الرجل لقضاء حاجة، أو دار ينظر إليها؛ فهذا متاع، وكل منافع الدنيا متاع(١). (ز)

٥٢٨٩١ ـ قال إبراهيم النخعي: ليس على حوانيت السوق إذنٌ(٢)[٤٦٣٨]. (ز)

٥٢٨٩٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: يعني: لا حرج عليكم ﴿أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: ليس بها ساكن، وهي الخانات التي على طُرُق الناس للمسافر، لا جُناح عليكم أن تدخلوها بغير استئذان ولا تسليم، ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ يعني: منافع لكم مِن البرد والحر(٣). (١١/١٣)

٥٢٨٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٢٨٩٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك(٤). (ز)

٥٢٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، قال: كانوا يضعون بطريق المدينة أقْتابًا(٥) وأمتعات في بيوت ليس فيها أحد، فأُحِلَّت لهم أن يدخلوها بغير إذن(٦). (١١/١٤)

[٤٦٣٨] انتقد ابنُ جرير (١٧/٢٥٢) هذا القول الذي قاله ابن زيد، والنخعي مستندًا لدلالة العقل، فقال: «وأما بيوت التجار فإنه ليس لأحد دخولها إلا بإذن أربابها وسكانها. فإن ظَنَّ ظانٌّ أن التاجر إذا فتح دكانه، وقعد للناس، فقد أذن لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن؛ وذلك أنه ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة ألجأته إليه، أو بغير سبب أباح له دخوله إلا بإذن ربه، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإن كان التاجر قد عُرِف منه أنَّ فتحه حانوته إذْنٌ منه لمن أراد دخوله في الدخول، فذلك بعدُ راجع إلى ما قلنا مِن أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه».
وانتقده كذلك ابنُ عطية (٦/ ٣٧٢) مستندًا للإجماع، فقال: «هذا قولٌ غلِط قائلُه، وذلك أنَّ بيوت القيسارية محظورةٌ بأموال الناس، غيرُ مباحة لكل مَن أراد دخولها بإجماع، ولا يدخلها إلا مَن أُذن له بها، بل أربابها مُوَكَّلون بدفع الناس عنها».

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/٥٤٩.
(٢) تفسير البغوي ٦/٣٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٩ ـ ٢٥٧٠.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٩.
(٥) الأقتاب: جمع قَتَب، وهو رَحْلٌ صغيرٌ عَلَى قَدْر السَّنام. اللسان (قتب).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤٩، ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٩، وأخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٩ من =

٥٢٨٩٦ - عن مجاهد بن جبر -من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت التي ينزلها السَّفْرُ، لا يسكنها أحد[1]. (١٤/١١)

٥٢٨٩٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾: يعني: الخانات، يُسْتَنفعُ بها مِن المطر والحرِّ والبرد[2]. (٥١/١١)

٥٢٨٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت الخَرِبة؛ لقضاء الحاجة[3]. (١٤/١١)

٥٢٨٩٩ - عن إبراهيم النخعي، مثله[4]. (٥١/١١)

٥٢٩٠٠ - كان ابن سيرين إذا جاء إلى حانوت السوق يقول: السلام عليكم، أأدخل؟ ثم يَلِج[5]. (ز)

٥٢٩٠١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، قال: الخلاء، والبول[6]. (١٤/١١)

٥٢٩٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق محمد بن يسار - ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: أي: خَرِبة[7]. (ز)

٥٢٩٠٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت التي ينزلها الناس في أسفارهم، لا أحد فيها. وفي قوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، قال: بُلْغَةٌ ومنفعة[8]. (١٥/١١)

= طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٥ - ٥٦، وابن جرير ١٧/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٩ نحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢: هي البيوت الخربة، والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من الخلاء والبول.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠، وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩ نحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٩ من طريق عمر بن فروخ بلفظ: قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي الخانات تكون لأهل الأسفار. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٩٠٤ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، وهي بيوت المتاجرة، ومنازل الضيوف[1]. (ز)

٥٢٩٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، قال: بلاغ لكم إلى حاجتكم[2]. (ز)

٥٢٩٠٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ منافع لكم مِن الحر والبرد[3]. (ز)

٥٢٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حَرَج ﴿أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ ليس بها ساكن، ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ﴾ يعني: منافع ﴿لَّكُمْ﴾ مِن البرد والحرِّ، يعني: الخانات والفنادق[4]. (ز)

٥٢٩٠٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: بغير إذن[5]. (١٥/١١)

٥٢٩٠٩ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هي الخانات والمنازل ما بين مكة والكوفة، ﴿مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ حاجة لكم[6]. (ز)

٥٢٩١٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، قال: بيوت التُّجَّار، ليس عليكم جناح أن تدخلوها بغير إذن، الحوانيت التي بالقَيْساريات[7] والأسواق. وقرأ: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ متاع للناس، ولبني آدم[8]. (ز)

٥٢٩١١ ـ عن حسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، في هذه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، قال: التَّخَلِّي في الخراب[9]. (ز)

٥٢٩١٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: الخانات، وهي الفنادق ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ ينزلها الرجل في سفره فيجعل فيها

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٢.
(٢) أخرجه أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.
(٦) تفسير الثوري ص٢٢٤ ـ ٢٢٥.
(٧) القَيْساريات: جمع قَيْسارية، وهي الخان الكبير الذي يشغله التجار والمسافرون، وقد يشتمل على سوق مسقوفة. معجم الألفاظ والألقاب التاريخية للخطيب ص٣٥٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥١.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥١.

متاعه، فليس عليه أن يستأذن في ذلك البيت؛ لأنه ليس له أهل يسكنونه[١] ٤٦٣٩. (ز)

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝٢٩﴾

٥٢٩١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما تغيبون[٢]. (ز)

٥٢٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما تُعلِنون بألسنتكم، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ يعني: ما تُسِرُّون في قلوبكم[٣]. (ز)

٥٢٩١٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ ما تعلنون، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ما تُسِرُّون في صدوركم[٤]. (ز)

٤٦٣٩ اختُلِف في البيوت التي عنتها الآية على أقوال: **الأول**: حوانيت التجار. **الثاني**: منازل الأسفار ومناخات الرجال التي يرتفِق بها مارة الطريق في أسفارهم. **الثالث**: الخرابات العاطلات. **الرابع**: بيوت مكة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٥٢ - ٢٥٣) جميع ما يشمله لفظ البيوت لدلالة العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ كلَّ بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن؛ لأنَّ الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للداخل إن كان له مالكًا، أو كان فيه ساكنًا. فأما إن كان لا مالك له؛ فيُحتاج إلى إذنه لدخوله، ولا ساكن فيه؛ فيُحتاج الداخل إلى إيناسه، والتسليم عليه، لئلّا يهجم على ما لا يحب رؤيته منه، فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان ذلك فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، فكلُّ بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبنيٍّ ببعض الطرق للمارَّة والسابلة ليأووا إليه، أو بيت خراب قد باد أهله ولا ساكن فيه حيث كان ذلك، فإنَّ لِمَن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٧١) أنَّ أقوال المفسرين تخرج مخرج المثال.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

نزول الآية:

٥٢٩١٦ - عن علي بن أبي طالب، قال: مَرَّ رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طُرُقات المدينة، فنظر إلى امرأةٍ، ونظرت إليه، فوَسْوَس لهما الشيطان أنَّه لم ينظر أحدُهما إلى الآخر إلا إعجابًا به، فبينا الرجل يمشي إلى جنب حائط - وهو ينظر إليها - إذ استقبله الحائط، فشَقَّ أنفه، فقال: واللهِ، لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ، فأعلمه أمري. فأتاه، فقصَّ عليه قصته، فقال النبي ﷺ: «هذا عقوبة ذنبك». وأنزل الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ الآية[١]. (١١/١٧)

تفسير الآية:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾

٥٢٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾، قال: مِن شهواتهم، مِمَّا يكره الله[٢]. (١١/١٧)

٥٢٩١٨ - عن عَبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - قال: كلُّ ما عُصِي الله به فهو كبيرة، وقد ذكر الطرفة، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[٣]. (ز)

٥٢٩١٩ - عن عمرة - من طريق ابن سيرين - قال[٤]: ما عُصِي الله به فهو كبيرة، وقد ذكر الطرفة، فقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٥ بلفظ: يغضوا أبصارهم عمَّا يكره الله، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٩٣ (٢٨٩).

(٤) قال المحقق: «كذا، والظاهر: قالت». ويظهر لنا أنَّ المفسر عَبيدة كما في الأثر السابق الذي أخرجه البيهقي من طريق عبد الرزاق، وكذا أورده ابن كثير في تفسيره (ت: سلامة) ٦/٤٢ بسند عبد الرزاق؛ فيكون: قال، وليس: قالت.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٠/٤٦٠ (١٩٧٠٣).

٥٢٩٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: يعني: يحفظوا أبصارهم؛ فـ﴿مِنْ﴾ هنا صِلَة في الكلام، يعني: يحفظوا أبصارهم عمَّا لا يَحِلُّ لهم النظر إليه[1]. (١١/ ١٧)

٥٢٩٢١ - عن عاصم الأحول، عن عامر الشعبي، قال: قلتُ له: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، أرأيت الرجلَ ينظر إلى المرأة لا يرى منها محرمًا. قال: واللهِ، ما لَكَ أن تُقَبِّبها بعينيك[2]. (ز)

٥٢٩٢٢ - عن داود أبي الهيثم، قال: قال رجل لمحمد بن سيرين: أستقبل القبلة في الطريق، أليس لي النظرة الأولى ثم أصرفُ عنها بصري؟ قال: أما تقرأ القرآن: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]؟[3]. (ز)

٥٢٩٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: أي: عمَّا لا يَحِلُّ لهم مِن النَّظَر[4]. (١١/ ١٧)

٥٢٩٢٤ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، يعني: يَغُضُّوا أبصارهم عن جميع المعاصي. ﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة[5]. (ز)

٥٢٩٢٥ - عن الربيع [بن أنس] - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، قال: لا ينظر إلى عورة أحد[6]. (ز)

٥٢٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ يخفضوا ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ و﴿مِنْ﴾ هاهنا صِلَة، يعني: يحفظوا أبصارهم كلَّها عمَّا لا يَحِلُّ النظرُ إليه[7]. (ز)

٥٢٩٢٧ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَير بن معروف - ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، يقول: يحفظوا من أبصارهم[8]. (ز)

٥٢٩٢٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، قال: يَغُضُّ مِن بصره أن ينظر إلى ما لا يَحِلُّ له؛ إذا رأى ما لا يحل له غضَّ مِن بصره، لا ينظر إليه، ولا يستطيع أحد أن يغض بصرَه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٦٠ (١٧٥٠١)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١ بلفظ: تنقبها.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٦١ (١٧٥٠٦).
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.

كلّه، إنما قال الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾

٥٢٩٢٩ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: كلُّ آية في القرآن يُذكر فيها حفظ الفرج فهو مِن الزِّنا، إلا هذه الآية في النور: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ فهو ألّا يراها أحد[(٢)] [٤٦٤٠]. (١١/ ١٧)

٥٢٩٣٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: يعني: عن الفواحش[(٣)]. (١١/ ١٧)

٥٢٩٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: أي: عمّا لا يَحِلُّ لهم[(٤)]. (١١/ ١٧)

٥٢٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عن الفواحش[(٥)]. (ز)

٥٢٩٣٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَير بن معروف - ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، يقول: مِن الزِّنا[(٦)]. (ز)

٥٢٩٣٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كلُّ ما في القرآن مِن حفظ الفروج فهو عن الزنا؛ إلّا في هذا الموضع، فإنّه أراد: الاستتار[(٧)] [٤٦٤١]. (ز)

[٤٦٤٠] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٧٣) أنَّ حفظ الفروج يحتمل أن يريد به: في الزنا، ويحتمل أن يريد: بستر العورة، ثم رجّح العموم فقال: «والأظهر أن الجميع مراد، واللفظ عام». وساق (٦/ ٣٧٤) قول أبي العالية، وانتقده مستندًا لدلالة العموم، فقال: «ولا وجه لهذا التخصيص عندي».

[٤٦٤١] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٧٣) أن قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ بمنزلة قوله: انْهَهم، فقول: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٥ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ من طريق أصبغ، وزاد: (يصنعون)، قال: يصنعون ويعملون واحد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٥ بلفظ: فإنه يعني: الستر، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١، ٢٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٤٠، وعقّب عليه بقوله: وهذه في الأحرار والمملوكين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٦، وجاء عقبه: يعني: ويحفظوا فروجهم حتى لا يُنظر إليها.

٥٢٩٣٥ ـ عن محمد بن أبي تُمَيْلة، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: . . . وليس له أن ينظر إلى مَن يشاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠﴾

٥٢٩٣٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾: يعني: غض البصر، وحفظ الفرج[2]. (١١/١٧)

٥٢٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الغضُّ للبصر، والحفظُ للفرج ﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ يعني: خيرًا لهم مِن أن لا يغضوا الأبصار، ولا يحفظوا الفروج، ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ في الأبصار، والفروج[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٩٣٨ ـ عن عبادة بن الصامت، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أَضْمَنْ لكم الجنة: اصْدقوا إذا حدّثتم، وأَوْفوا إذا وعدتم، وأدّوا ما ائْتُمِنتُم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم»[4]. (ز)

== ﴿يَغُضُّوا﴾ جواب الأمر، وذكر أن المازني قال بأن المعنى: قل لهم: غضوا يَغُضُّوا. وانتقد ذلك مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «ويلحق هذين من الاعتراض أن الجواب خبرٌ من الله، وقد يوجد مَن لا يغض، وينفصل بأنَّ المراد: يكونون في حكم مَن يغض».

---

(١) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٤١ (٩٣٢). (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤١٧ (٢٢٧٥٧)، وابن حبان ١/ ٥٠٦ (٢٧١)، والحاكم ٤/ ٣٩٩ (٨٠٦٦)، والثعلبي ٧/ ٨٦. وفيه المطلب بن حنطب.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣ ـ ٢٤ (٢٩٢٧) تعقيبًا على كلام الحاكم: «بل المطلب لم يسمع من عبادة». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه إرسال». وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٤/ ٥٨٣ (٥٨٠٩): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢١٨ (٧١٢١): «رجال أحمد ثقات إلا أنَّ المطلب لم يسمع من عبادة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤/ ١٦ (٣٥٩١) تعقيبًا على تصحيح الحاكم للحديث: «والتصحيح لهذا الإسناد فيه نظر؛ فإنَّ المطلب بن عبدالله بن حنطب لم يدرك عبادة بن الصامت، قاله أبو حاتم وغيره». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥٤ (١٤٧٠) بشواهده.

٥٢٩٣٩ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «**احفظ عورتك إلا مِن زوجتك، أو ما ملكت يمينك**». قلت: يا نبي الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «**إن استطعت ألّا يراها أحدٌ فلا يَرَيَنَّها**». قلت: إذا كان أحدنا خاليًا. قال: «**فالله أحقُّ أن يُستحيا منه مِن الناس**»[١]. (١١/١٩)

٥٢٩٤٠ - عن جرير البجلي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري[٢] ٤٦٤٢. (١١/١٩)

٥٢٩٤١ - عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**لا تُتْبِع النظرةَ النظرة؛ فإنَّ لك الأولى، وليست لك الآخرة**»[٣]. (١١/١٩)

٥٢٩٤٢ - عن علي بن أبي طالب، مثله[٤]. (١١/١٩)

٥٢٩٤٣ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تجلسوا في المجالس،**

٤٦٤٢ علّق ابنُ كثير (١٠/٢١٢ - ٢١٣) على هذا الحديث بقوله: «وكذا رواه الإمام أحمد، عن هشيم، عن يونس بن عبيد، به. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي، من حديثه أيضًا. وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي رواية لبعضهم: فقال: «**أطرِق بصرك**». يعني: انظر إلى الأرض. والصرف أعم؛ فإنه قد يكون إلى الأرض، وإلى جهة أخرى».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٣٥ (٢٠٠٣٤)، ٣٣/ ٢٤٠ - ٢٤١ (٢٠٠٤٠)، وأبو داود ٦/ ١٣٤ (٤٠١٧)، والترمذي ٥/ ٦٢ - ٦٣ (٢٩٧٤)، ٥/ ٨١ (٣٠٠٢)، وابن ماجه ٣/ ١٠٦ (١٩٢٠)، والحاكم ٤/ ١٩٩ (٧٣٥٨). وأخرجه البخاري ١/ ٦٤ مختصرًا معلقًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ١٨: «حديث حسن مشهور». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٢١٢ (١٨١٠): «حسن».

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٩٩ (٢١٥٩)، ويحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

(٣) أخرجه أحمد ٣٨/ ٩٥ (٢٢٩٩١)، ٣٨/ ١٢٩ (٢٣٠٢١)، وأبو داود ٣/ ٤٨١ (٢١٤٩)، والترمذي ٥/ ٦٧ - ٦٨ (٢٩٨٢)، والحاكم ٢/ ٢١٢ (٢٧٨٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٦٤ (١٨٦٥): «حديث حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٤٦٤ (١٣٦٩)، والدارمي ٢/ ٣٨٦ (٢٧٠٩)، وابن حبان ١٢/ ٣٨١ (٥٥٧٠)، والحاكم ٣/ ١٣٣ (٤٦٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٣ (١٢٩٤٤): «رواه أحمد، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات».

فإن كُنتم لا بُدَّ فاعلين فرُدُّوا السلام، وغُضُّوا الأبصار، واهدوا السبيل، وأعِينوا على الحمولة»[1]. (١١/ ١٩)

٥٢٩٤٤ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إيَّاكم والجلوسَ على الطرقات»**. قالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها. فقال: **«إن أبيتم فأعطوا الطريق حقَّه»**. قالوا: وما حق الطريق، يا رسول الله؟ قال: **«غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»**[2]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٤٥ ـ عن أبي أُمامة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اكفُلُوا لي بستٍّ أكفُلْ لكم بالجنة: إذا حدَّث أحدكم فلا يكذب، وإذ ائتمن فلا يَخُن، وإذا وعد فلا يُخْلِف، غُضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم، واحفظوا فروجكم»**[3]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٤٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«النظر إلى محاسن المرأة سَهْمٌ مِن نبال إبليس مسموم، فمَن ردَّ بصره ابتغاء ثواب الله ﷻ أبدله الله بذلك عبادةً تَسُرُّه»**[4]. (ز)

٥٢٩٤٧ ـ عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: **«ما من مسلم ينظر إلى امرأة أول**

---

(١) أخرجه البزار ١١/ ٣٩٤ (٥٢٣٢)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٢٤٥ (٧٥١).

قال البزار: «ولا نعلم لابن عباس طريقًا غير هذا الطريق، وداود بن علي كان في نسبه عال، ولم يكن بالقوي في الحديث، على أنه لا يتوهم عليه إلا الصدق، وإنما يكتب حديثه ما لم يروه غيره». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٢ (١٢٩٣٨): «رواه البزار، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله وثقوا».

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٢ (٢٤٦٥)، ٨/ ٥١ (٦٢٢٩)، ومسلم ٣/ ١٦٧٥ (٢١٢١).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٢ (٨٠١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ١٤٤ (٢٢٥٧).

قال ابن القَيْسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٥٢ (٦٣٣): «رواه فضال بن جبير عن أبي أمامة. قال ابن عدي: وهذا غير محفوظ، ولم يتكلم في فضال أحدٌ من المتقدمين. وأنكر عليه ابن عدي وابن حبان أحاديثه عن أبي أمامة، لا يتابع عليها». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠١ (١٨١٧٠): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه فضال بن الزبير، ويقال: ابن جبير، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية ص٤٥ ـ ٤٦ (١٠): «هذا حديث حسن؛ وطالوت بن عباد قال فيه أبو حاتم: صدوق. وضعّفه غيره. كذا قال ابن الجوزي. قال الذهبي: وقد تعبت في التفتيش لأجد أحدًا ضعّفه فلم أقدر على ذلك». وحسّنه بشواهده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠ (١٥٢٥).

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ٨٦ ـ ٨٧، والحكيم الترمذي في النوادر ـ كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٥/ ٢١٤٣.

فيه عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي، قال البخاري: تركوه. وقال أبو حاتم: كان يضع الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٠١.

رمقة، ثم يغض بصره؛ إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه»[(١)]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٤٨ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «النظرة سهم مِن سهام إبليس مسمومة، فمَن تركها مِن خوف الله أثابه إيمانًا يجد حلاوته في قلبه»[(٢)]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٤٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ﷻ كتب على ابن آدم حظَّه من الزنا أدرك ذلك لا محالة؛ فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، وزنا الأذنين الاستماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطو، والنفس تَمَنّى وتشتهي، والفرج يُصَدِّق ذلك أو يكذبه»[(٣)]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الشيطان مِن الرجل على ثلاثة منازل: على عينيه، وقلبه، وذَكَرِه. وهو مِن المرأة على ثلاثة: على عينها، وقلبها، وعجزها[(٤)]. (١١/ ١٨)

٥٢٩٥١ ـ عن العلاء بن زياد ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ قال: كان يُقال: لا تتبعن بصرك حُسْن رِداء امرأة؛ فإن النظر يجعل شهوة في القلب[(٥)]. (١١/ ١٨)

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٥٢٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية والتي بعدها في أسماء بنت مُرشِد، كان لها في بني حارثة نخل يُسَمّى: الوعل، فجعلت النساءُ يدخلنه غيرَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٠ (٢٢٢٧٨)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٨ (٧٨٤٢) واللفظ له.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٣: «روي هذا مرفوعًا عن ابن عمر، وحذيفة، وعائشة ﵃، ولكن في إسنادها ضعف، إلا أنها في الترغيب، ومثله يتسامح فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٣ (١٢٩٤٣): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٧٦ (١٠٦٤): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤٩ (٧٨٧٥).

فيه إسحاق بن عبد الواحد القرشي، وعبد الرحمن بن إسحاق. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسحاق واهٍ، وعبد الرحمن هو الواسطي، ضعّفوه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٧٧ (١٠٦٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ٥٤ (٦٢٤٣)، ٨/ ١٢٥ (٦٦١٢)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٦، ٢٠٤٧ (٢٦٥٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ٣/ ٢٥٢ (٣٠٣٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مُتَوارِيات، يُظْهِرْن ما على صدورهِنَّ وأرجلهنَّ وأشعارهنَّ، فقالت أسماء: ما أقبحَ هذا! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1]. (ز)

٥٢٩٥٣ - عن مقاتل بن حيان، قال: بلغنا - والله أعلم -: أنَّ جابر بن عبدالله الأنصاري حدَّث: أنَّ أسماء بنت مُرشِدَة[2] كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مُؤْتَزِرات، فيبدو ما في أرجلهن - يعني: الخلاخل -، ويبدو صدورهن وذَوائِبُهُنَّ، فقالت أسماء: ما أقبحَ هذا! فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ الآية[3]. (٢١/١١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾

٥٢٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، قال: يغضضن أبصارهنَّ مِن شهواتهن فيما يكره الله[4]. (ز)

٥٢٩٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: عمَّا لا يحِلُّ لهم مِن النظر[5]. (ز)

٥٢٩٥٦ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، يعني: يغضضن أبصارهن. ﴿مِنْ﴾ هاهنا صِلَة[6]. (ز)

٥٢٩٥٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق عمَّار بن محمد - في قول الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، قال: أن ينظرن إلى غير أزواجهن[7]. (ز)

٥٢٩٥٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق عبدالله بن المبارك - في قوله: ﴿وَقُل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٢) كذا في المصدر، وقد اختُلِف في هذا الاسم على وجوه؛ منها ما وقع في أثر مقاتل بن سليمان السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ١٢٢ (٥٤٣) -.

﴿لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾: عمّا لا يحِلُّ لَهُنَّ[١]. (ز)

﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

٥٢٩٥٩ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - ﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، قال: يحفظن فروجهن أن لا ينظر إليها أحد[٢]. (ز)

٥٢٩٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: يعني: عن الفواحش[٣]. (ز)

٥٢٩٦١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، قال: من الزنا[٤]. (ز)

٥٢٩٦٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: مِمّا لا يَحِلُّ لهن[٥]. (ز)

٥٢٩٦٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ مما لا يحل لهن، وهذه في الحُرَّة والأَمَة[٦] [٤٦٤٣]. (ز)

﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾

٥٢٩٦٤ - قال يحيى بن سلّام: هذه الآية في الحرائر. =

٥٢٩٦٥ - وأمّا الإماء فحدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك أنَّ عمر بن الخطاب رأى أمةً عليها قناع، فضربها بالدِّرَّة - في حديث سعيد، وقال عثمان: فتناولها بالدرة -، وقال: اكشفي رأسك. وقال سعيد: ولا تَشَبَّهي بالحرائر. =

٥٢٩٦٦ - قال: وحدثني حماد ونصر بن طريف، عن ثمامة بن أنس بن مالك، عن

[٤٦٤٣] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٧٤) أن حفظ الفروج يعم الفواحش، وستر العورة، وما دون ذلك مِمّا فيه حِفْظ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٠.

أنس بن مالك قال: كُنَّ جواري عمر يخدمننا كاشفات الرؤوس، تضطرب ثديهن، بادية خِدامَهُنَّ(١)(٢). (ز)

٥٢٩٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: الزينة: السِّوار، والدُّمْلُج(٣)، والخلخال، والقرط، والقلادة، ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثياب، والجلباب(٤). (١١/ ٢٢)

٥٢٩٦٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: الزينة زينتان: زينة ظاهرة، وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج. فأمَّا الزينة الظاهرة: فالثياب. وأما الزينة الباطنة: فالكحل، والسوار، والخاتم. ـ ولفظ ابن جرير ـ: فالظاهرة منها: الثياب. وما خفي: فالخلخالان، والقرطان، والسواران(٥) [٤٦٤٤]. (١١/ ٢٢)

٥٢٩٦٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي إسحاق [السبيعي]، عن أبي الأحوص ـ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب. =

٥٢٩٧٠ ـ قال أبو إسحاق [السبيعي]: ألا ترى أنه قال: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١](٦). (ز)

٥٢٩٧١ ـ عن عائشة ـ من طريق أم شبيب ـ أنَّها سُئِلت عن الزينة الظاهرة. فقالت: القُلْبُ، والفَتَخُ. وضمَّت طرف كُمِّها(٧). (١١/ ٢٤)

[٤٦٤٤] ساق ابنُ كثير (١٠/ ٢١٧) قول ابن مسعود، ثم علَّق بقوله: «يعني: على ما كان يَتَعاناه نساء العرب، مِن المُقَنَّعة التي تُجَلِّل ثيابها، وما يبدو مِن أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأنَّ هذا لا يمكن إخفاؤه. ونظيره في زي النساء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه».

(١) خِدامَهُنَّ: جمع خَدَمَة، وهي الخُلخال. اللسان (خدم).
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤١.
(٣) الدُّمْلُجُ: الحجرُ الأملسُ والمِعْضَدُ مِنَ الحُلِيّ. النهاية (دملج).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، والطبراني (٩١١٥، ٩١١٧) واللفظ له، والحاكم ٢/ ٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٤، وابن جرير ١٧/ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٦، وابن جرير ١٧/ ٢٥٧، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٥ دون قول أبي إسحاق.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٣، والبيهقي في سننه ٧/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٥٢٩٧٢ - عن عائشة - من طريق أم شبيب - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الفتخ: حَلق مِن فضة يكون في أصابع الرِّجلين[(١)]. (ز)

٥٢٩٧٣ - عن ابن جُرَيج، قال: قال ابنُ عباس في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الخاتم، والمسكة. =

٥٢٩٧٤ - قال ابن جريج: وقالت عائشة: القلب والفتخة. =

٥٢٩٧٥ - قالت عائشة: دخلت عَلَيَّ ابنةُ أخي لأمي عبدالله بن الطفيل مُزَيَّنَةً، فدخل عليَّ النبيُّ ﷺ، فأعرض، فقالت عائشة: إنها ابنة أخي، وجارية. فقال: «**إذا عركت المرأةُ لم يَحِلَّ لها أن تُظهِر إلا وجهها، وإلَّا ما دون هذا**». وقبض على ذراع نفسه، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى[(٢)]. (١١/٢٥)

٥٢٩٧٦ - عن عائشة - من طريق عطاء بن أبي رباح - ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قالت: ما ظهر منها الوجهُ [والكفان][(٣)]. (ز)

٥٢٩٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: هو خِضاب الكفِّ والخاتم[(٤)]. (١١/٢٣)

٥٢٩٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الظاهر منها: الكحل والخدَّان[(٥)]. (ز)

٥٢٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخاتم، والقرط، والقِلادة[(٦)]. (١١/٢٣)

٥٢٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

= وابن المنذر. وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٠، وفي آخره: وقالت بثوبها على ثوبها فشدته. وزاد في روايته: قال حماد: يعني: الخاتم [أي: الفَتَخَة].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٥ (١٤٤٠٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٠، من طريق حجاج المصيصي، عن ابن جريج، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ فابن جريج لم يدرك عائشة، ولا ابن عباس، بل لم يسمع من بعض كبار أصحابه، وهو كثير الإرسال والتدليس، كما في جامع التحصيل ص٢٢٩.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤٩١ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٨، والبيهقي في سننه ٢/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿مَا ظَهَـرَ مِنۡهَاۖ﴾، قال: الكحل، والخاتم[(١)]. (ز)

٥٢٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنۡهَاۖ﴾، قال: رُقعة الوجه، وباطن الكف[(٢)]. (٢٤/١١)

٥٢٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنۡهَاۖ﴾، قال: وجهها، وكفَّاها، والخاتم[(٣)] [٤٦٤٥]. (٢٤/١١)

٥٢٩٨٣ - عن عبد الله بن عمر =

٥٢٩٨٤ - وإبراهيم النخعي =

٥٢٩٨٥ - وأبي صالح =

٥٢٩٨٦ - وزياد بن أبي مريم، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٥٢٩٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنۡهَاۖ﴾، قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكُحل العين، وخِضاب الكف، والخاتم؛ فهذه تظهر في بيتها لِمَن دخل مِن الناس عليها[(٥)]. (ز)

٥٢٩٨٨ - عن المِسْور بن مخرمة - من طريق الزهري، عن رجل - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنۡهَاۖ﴾، قال: القُلْبَيْن - يعني: السوار -، والخاتم، والكحل[(٦)]. (٢٥/١١)

[٤٦٤٥] علَّق ابنُ كثير (١٠/٢١٧ - ٢١٨ بتصرف) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وابن عمر، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبو الشعثاء، والضحاك، وإبراهيم النخعي، ومَن معهم، فقال: «وهذا يحتمل أن يكون تفسيرًا للزينة التي نُهِينَ عن إبدائها، ويحتمل أنَّ ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور عند الجمهور، ويستأنس له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه». وساق حديث عائشة: أنَّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ... الحديث، وسيأتي في الآثار المتعلقة بالآية.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٠، وابن جرير ١٧/٢٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٦، وابن جرير ١٧/٢٥٩ - ٢٦٠.

٥٢٩٨٩ - عن أنس بن مالك، قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخاتم[١]. (١١/٢٣)

٥٢٩٩٠ - عن محمد بن سيرين، قال: سألت عَبيدة السَّلْماني عن قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: وأخذ عبيدة ثوبَه، فتقنَّع به، وأخرج إحدى عينيه. =

٥٢٩٩١ - قال: وقال جرير: وحدثني قيس بن سعد: أنَّ أبا هريرة كان يقول: ذلك القلبُ، [و]الفَتْخة. قال جرير: القلب: السوار. والفتخة: الخواتم[٢]. (ز)

٥٢٩٩٢ - عن أبي الأحوص - من طريق أبي إسحاق - قال: الثياب[٣]. (ز)

٥٢٩٩٣ - عن أبي الجوزاء: الثياب[٤]. (ز)

٥٢٩٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الخاتم، والخِضاب، والكحل[٥]. (ز)

٥٢٩٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبدالله بن مسلم - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الوجه، والكفُّ[٦]. (١١/٢٤)

٥٢٩٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: يعني: الوجه، والكفين؛ فزينة الوجه الكُحْل، وزينة الكفين الخضاب، ولا يَحِلُّ أن يرى منها غريبٌ غيرَ ذلك[٧]. (ز)

٥٢٩٩٧ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق علقمة بن مرثد - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/ ٤٠ - ٤١ (٧١).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٣).
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٤)، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٨ من طريق مسلم الملائي بلفظ: الكحل والخاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٥ (١٤٤٠٣).
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٥)، وابن جرير ١٧/ ٢٥٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

٥٢٩٩٨ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: هو ما فوق الذِّراع[(١)]. (ز)

٥٢٩٩٩ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق طلحة - في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ما فوق الجَيب[(٢)]. (ز)

٥٣٠٠٠ - عن أبي صالح ماهان [الحنفي] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب[(٣)]. (ز)

٥٣٠٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثِّياب، والخِضاب، والخاتم، والكُحل[(٤)]. (ز)

٥٣٠٠٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيبر - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: الكَفُّ، والوَجْه[(٥)]. (ز)

٥٣٠٠٣ - عن أبي صالح =

٥٣٠٠٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق سليمان - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قالا: الكُحل، والخاتم، والثياب[(٦)]. (ز)

٥٣٠٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الوجه، وثُغْرة النَّحْرِ[(٧)][(٨)]. (٢٤/١١)

٥٣٠٠٦ - عن عامر الشعبي - من طريق عاصم - ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخضاب، والثياب[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٢٥، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٠ (١٧٢٨٤).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤، وذكر أنَّ ذلك في إحدى الروايات عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٥) من طريق ليث بلفظ: الخضاب والكحل، وابن جرير ١٧/ ٢٦٠ من طريق ابن جريج دون ذكر الثياب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦١. وعلق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٠ (١٧٢٨٣).

(٧) ثُغْرة النحر: الثلمة التي في أعلى الصدر. النهاية (ثغر).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٠، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٦) دون ذكر الخضاب.

٥٣٠٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق يونس، أو غيره - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب[١]. (ز)

٥٣٠٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: الوجه، والثياب[٢]. (ز)

٥٣٠٠٩ - عن محمد بن سيرين: الثياب[٣]. (ز)

٥٣٠١٠ - عن هشام بن الغاز، قال: سمعت عطاء [بن أبي رباح] يقول: الزينة الظاهرة: الخضاب، والكحل[٤]. (ز)

٥٣٠١١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق أبي عمرو - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكفّان، والوجه[٥]. (١١/٢٤)

٥٣٠١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: المسكتان، والخاتم، والكحل. قال قتادة: وبلغني: أنَّ النبي ﷺ قال: «لا يحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُخرِج يدها إلّا إلى ههنا». ويقبض نصف الذراع[٦]. (١١/٢٥)

٥٣٠١٣ - عن هشام، قال: سمعت مكحولًا [الشامي] يقول: الزينة الظاهرة: الوجه، والكفان[٧]. (ز)

٥٣٠١٤ - قال محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يزيد بن أبي حبيب -: قال: لا يبدو لهؤلاء الذين سمَّى الله مَن لا يحل له إلا الأسورة والأخمرة والأقرطة، مِن غير حسر، وأما عامة الناس فلا يبدو منها إلا الخواتم[٨]. (ز)

٥٣٠١٥ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٧، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٠ من طريق الحسن بن دينار. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٩).

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٩١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٩. وعلق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٣٣ (٢٠٢٢، ٢٠٢٣)، وابن جرير ١٧/٢٥٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٢).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

﴿يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: يرى الشيءَ مِن دون الخمار، فأمّا أن تَسْلُخَهُ[1] فلا[2]. (ز)

٥٣٠١٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾، يعني: إلا ما بدا في الوجه، والكفين[3]. (ز)

٥٣٠١٧ - عن عمر بن أبي سلمة، قال: سُئِل الأوزاعي عن: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾. قال: الكفين، والوجه[4]. (ز)

٥٣٠١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾، يعني: الوجه، والكفين، وموضع السِّوارَين[5]. (ز)

٥٣٠١٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾: مِن الزينة: الكحل، والخضاب، والخاتم، هكذا كانوا يقولون، وهذا يراه الناس[6]. (ز)

٥٣٠٢٠ - عن عبدالوارث - من طريق سلمة بن سابور - ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾، قال: الكف، والخاتم[7] ٤٦٤٦. (ز)

٤٦٤٦ اختُلِف في الزينة الظاهرة على أقوال: **الأول**: هي الثياب. **الثاني**: الكحل، والخاتم، والسواران، والوجه. **الثالث**: الوجه، والكفان.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٦١ - ٢٦٢) مستندًا إلى الدلالات العقلية القولَ الأخير، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عُني بذلك: الوجه، والكفان، يدخل في ذلك إذا كان كذلك: الكحل، والخاتم، والسوار، والخضاب. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل لإجماع الجميع على أنَّ على كلِ مُصَلٍّ أن يستر عورته في صلاته، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأنَّ عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها، إلا ما روي عن النبي ﷺ أنه أباح لها أن تبديه من ذراعها إلى قدر النِّصف؛ فإذ كان ذلك مِن جميعهم إجماعًا كان معلومًا بذلك أنَّ لها أن تُبدي من بدنها ما لم يكن عورةً كما ذلك للرجال؛ لأنَّ ما لم يكن عورة فغير حرام إظهاره. وإذا كان لها إظهار ذلك كان معلومًا أنه مما استثناه الله - تعالى ذِكْرُه - بقوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾؛ لأن كل ذلك ظاهر منها».

==

---

(١) السَّلْخ: الكَشْط والنَّزْع. القاموس (سلخ).
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٦.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦١.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٩).

....

== وانتقد ابنُ تيمية (الفتاوى ٢٢/١٠٩، ١١٥) مستندًا إلى الدلالات العقلية قياسَ ما يُسْتَر عن أعين الناظرين على ما يستر في الصلاة، فقال: «إنَّ طائفة من الفقهاء ظنُّوا أن الذي يُستر في الصلاة هو الذي يُستر عن أعين الناظرين، وهو العورة، وأخذوا ما يُستر في الصلاة من قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية... يسمون ذلك: باب ستر العورة، وليس هذا من ألفاظ الرسول ولا في الكتاب والسنة أن ما يستره المصلي فهو عورة، بل قال تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]». ثم أجاب (الفتاوى ٢٢/١١٣ ـ ١١٥) عن هذا المأخذ مبينًا أن العورة في الصلاة ليست مرتبطة بعورة النظر بقوله: «فأخذ الزينة في الصلاة لحقِّ الله، فليس لأحد أن يصلي عُريانًا ولو كان وحده، ولا أن يطوف بالبيت عريانًا ولو كان وحده بالليل؛ فعُلم أن أخذ الزينة في الصلاة لم يكن ليحتجب عن الناس، فهذا نوع وهذا نوع، وحينئذ فقد يستر المصلي في الصلاة ما يجوز إبداؤه في غير الصلاة، وقد يبدي في الصلاة ما يستره عن الرجال، فالأول مثل المنكبين؛ فإنَّ النبي ﷺ نهى أن يصلي الرجل في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء. فهذا لحقِّ الصلاة، ويجوز له كشف منكبيه للرجال خارج الصلاة، وكذلك المرأة الحرة تختمر في الصلاة، كما قال: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**». وهي لا تختمر عند زوجها، ولا عند ذوي محارمها، فقد جاز لها إبداء الزينة الباطنة لهؤلاء، ولا يجوز لها في الصلاة أن تكشف رأسها لهؤلاء ولا لغيرهم. وعكس ذلك الوجه واليدان والقدمان ليس لها أن تبدى ذلك للأجانب على أصح القولين، بخلاف ما كان قبل النسخ بل لا تبدي إلا الثياب، وأمَّا ستر ذلك في الصلاة فلا يجب باتفاق المسلمين، بل يجوز لها إبداؤهما في الصلاة عند جمهور العلماء؛ كأبي حنيفة، والشافعي، وغيرهما، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، وكذلك القدم يجوز إبداؤها عند أبي حنيفة، وهو الأقوى». إلى أن قال: «وبالجملة قد ثبت بالنص والإجماع أنه ليس عليها في الصلاة أن تلبس الجلباب الذي يسترها إذا كانت في بيتها، وإنَّما ذلك إذا خرجت، وحينئذ فتصلي في بيتها، وإن رؤي وجهها ويداها وقدماها، كما كُنَّ يمشين أولًا قبل الأمر بإدناء الجلابيب عليهن؛ فليست العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر، لا طردًا ولا عكسًا».

أمَّا ابن عطية (٦/٣٧٥) فقد ساق الأقوال، ثم علَّق بقوله: «ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدي، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ويقع الاستثناء في كل ما غلبها؛ فظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بُدَّ منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه فهو المعفوُّ عنه، فغالب الأمر أنَّ الوجه بما فيه والكفين يكثر فيهما ==

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٠٢١ - عن أُمِّ سلمة: أنها كانت عند النبي ﷺ وميمونة، فقالت: بينا نحن عنده أقبل ابنُ أمِّ مكتوم، فدخل عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**احْتَجِبا عنه**». فقالت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يُبْصِرنا؟ فقال: «**أفعمياوان أنتما؟! ألستما تبصرانه؟!**»[1]. (١١/٢٦)

٥٣٠٢٢ - عن عائشة: أنَّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبيِّ ﷺ وعليها ثياب رِقاق، فأعرض عنها، وقال: «**يا أسماءُ، إنَّ المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا**». وأشار إلى وجهه، وكفِّه[2]. (١١/٢٦)

٥٣٠٢٣ - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة اسْتَعْطَرَتْ، فمَرَّت**

== الظهور، وهو الظاهر في الصلاة، ويحسن بالحسنة الوجه أن تستره إلا مِن ذي حرمة محرمة، ويحتمل لفظ الآية أنَّ الظاهر من الزينة لها أن تبديه، ولكن يقوي ما قلناه الاحتياط، ومراعاة فساد الناس، فلا يظن أن يباح للنساء من إبداء الزينة إلا ما كان بذلك الوجه».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤/١٥٩ (٢٦٥٣٧)، وأبو داود ٦/٢٠٤ (٤١١٢)، والترمذي ٥/٦٨ - ٦٩ (٢٩٨٣)، وابن حبان ١٢/٣٨٧ (٥٥٧٥)، ١٢/٣٨٩ - ٣٩٠ (٥٥٧٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٥١٢: «هذا الحديث صحيح». وقال النووي في شرح مسلم ١٠/٩٧: «وهذا الحديث حديث حسن... ولا يلتفت إلى قدح من قدح فيه بغير حجة معتمدة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٣٣٧: «وإسناده قوي، وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن نبهان، وليست بعلة قادحة؛ فإن من يعرفه الزهري ويصفه بأنه مكاتِب أم سلمة، ولم يجرحه أحد؛ لا تُرَدُّ روايته». وأورده الدارقطني في العلل ١٥/٢٣٢ (٣٩٧٩). وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٨٩٩ (٥٩٥٨): «منكر».

(٢) أخرجه أبو داود ٦/١٩٨ - ٢٠٠ (٤١٠٤).

قال أبو داود: «هو مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة، وسعيد بن بشير ليس بالقوي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٣٢٦ (٢٨٦٨): «رواه سعيد بن بشير، عن قتادة عن خالد بن دريك، عن عائشة، وسعيد هذا ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/٢٩٩ تعقيبًا على كلام أبي داود: «قال ابن القطّان: ومع هذا فخالد مجهول الحال، قال المنذري: وفيه أيضًا سعيد بن بشير أبو عبدالرحمن البصري نزيل دمشق مولى بني نصر، تكلّم فيه غير واحد». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/٨٥ - ٨٦ (١٥٨٢): «وفيه سعيد بن بشير، أخرج له الأربعة، قال البخاري: يتكلّمون في حفظه، وهو يحتمل. وقال ابن القطان: خالد بن دريك مجهول الحال. قلت: حاشاه، فقد وثّقه النسائي وغير واحد». وقال الألباني في الإرواء ٦/٢٠٣ (١٧٩٥): «حسن ما كان منه مِن كلامه ﷺ».

على قوم ليجدوا ريحها؛ فهي زانية»[١]. (١١/٢٣)

٥٣٠٢٤ - عن قتادة، أن النبي ﷺ قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل»[٢]. (١١/٢٦)

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾

٥٣٠٢٥ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: يرحم الله نساءَ المهاجرات الأول؛ لَمّا أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شقَقْن مُرُوطهنَّ، فاختَمَرْن بها[٣]. (١١/٢٧)

٥٣٠٢٦ - عن عائشة - من طريق صفية بنت شيبة - قالت: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذْنَ أُزُرَهُنَّ، فشَقَقْنها مِن قِبَل الحواشي، فاختَمَرْن بها[٤]. (١١/٢٧)

٥٣٠٢٧ - عن صفية بنت شيبة، قالت: بينا نحن عند عائشة، فذكرت نساء قريشٍ وفضلهن، فقالت عائشة: إنَّ نساءَ قريش لَفُضْلى، وإنِّي - واللهِ - ما رأيتُ أفضل مِن نساء الأنصار؛ أشدَّ تصديقًا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل، لقد أُنزِلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، انقلب رجالُهُنَّ إليهِنَّ يتلون عليهِنَّ ما أُنزِل إليهِنَّ فيها، ويتلو الرجل على امرأته وبنته وأخته وعلى ذي قرابته، فما مِنهُنَّ امرأةٌ إلا قامت إلى

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٣٤٩ (١٩٥٧٨)، ٣٢/٤٨٣ (١٩٧١١)، ٣٢/٥٢٣ (١٩٧٤٧)، وأبو داود ٦/٢٤٧ - ٢٤٨ (٤١٧٣)، والنسائي ٨/١٥٣ (٥١٢٦)، والترمذي ٥/٧٥ (٢٩٩٣)، وابن خزيمة ٣/١٧٣ - ١٧٤ (١٦٨١)، وابن حبان ١٠/٢٧٠ (٤٤٢٤)، والحاكم ٢/٤٣٠ (٣٤٩٧).

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «وهو صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ١٠/٢٢٤: «وهذا حسن صحيح، رواه أبو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمارة به». وقال المناوي في التيسير ١/٧١: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص٣١٠ (٤٣٧).

قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/٦٧٦: «هذا معضل». وقال ابن حجر في الدراية ١/١٢٣: «وهذا معضل».

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٨)، وأبو داود (٤١٠٢)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٣)، وابن جرير ١٧/٢٦٢ - ٢٦٣، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/٤٨٩ -، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٥، وابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٩ -، والبيهقي في سننه ٢/٢٣٤.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٥٩)، وابن جرير ١٧/٢٦٢ - ٢٦٣.وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مرطها، فاعْتَجَرْتُ[١] به، تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ الصبح مُعْتَجِراتٍ، كأنَّ على رؤوسهن الغِرْبان[٢]. (٢٨/١١)

٥٣٠٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس: قال في سورة النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، وقال: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ الآية. والمتبرجات: اللاتي يُخرِجْن عن نُحورِهِنَّ[٣]. (٢٩/١١)

٥٣٠٢٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ وليشددن ﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ يعني: على النحر، والصدر، فلا يُرى منه شيء[٤]. (٢٨/١١)

٥٣٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، يعني: على صدورهن[٥]. (ز)

٥٣٠٣١ ـ عن مقاتل بن حيان أنَّه قال: على صدورهن[٦]. (ز)

٥٣٠٣٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ تسدل الخمارَ على جيبها، وهو نحرُها[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٠٣٣ ـ عن أم سلمة، أنَّ النبي ﷺ دخل عليها وهي تَخْتَمِر، فقال: «لَيَّةٌ، لا لَيَّتَيْنِ»[٨][٩]. (٢٧/١١)

---

(١) المِعْجَر والعِجار: ثوب تَلُفُّه المرأة على استدارة رأسها، ثم تَجَلْبَب فوقه بجلبابها. اللسان (عجر).

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٠٠)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٥ ـ ٢٥٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٤١.

(٨) قال أبو داود: «معنى قوله: «لية لا ليتين»، يقول: لا تعتم مثل الرجل، لا تكرره طاقًا أو طاقين». وقال ابن الأثير في النهاية ٤/٢٧٩: «وقوله: «لية لا ليتين» أي: تلوي خمارها على رأسها مرة واحدة، ولا تديره مرتين، لئلا تتشبه بالرجال إذا اعتَمُّوا».

(٩) أخرجه أحمد ٤٤/١٤٢ (٢٦٥٢٢)، ٤٤/١٦٠ ـ ١٦١ (٢٦٥٣٨)، ٤٤/٢٣٢ (٢٦٦١٧)، وأبو داود ٦/٢٠٦ (٤١١٥)، والحاكم ٤/٢١٦ (٧٤١٧)، من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن وهب مولى أبي أحمد، عن أم سلمة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقد ضعّفه بجهالة وهب مولى أبي أحمد ابنُ القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/١٠٧، فقال: «وهب لا يعرف». وكذا الذهبي في الميزان ٧/١٥١، فقال: «وهب لا يعرف».

٥٣٠٣٤ - عن عائشة، أن امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق يشف جبينها، فأخذته عائشة فشقته ثم قالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة «النور» فدعت لها بخمار فكستها إياه[(١)]. (٢٨/١١)

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾

٥٣٠٣٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾، قال: الطَّوق، والقرطين[(٢)]. (ز)

٥٣٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العينين، وخِضاب الكف، والخاتم، فهذا تُظْهِرُه في بيتها لِمَن دخل مِن الناس عليها. ثم قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، والزينة التي تبديها لهؤلاء: قرطاها، وقلادتها، وسوارها، فأمَّا خلخالها، ومعضدها، ونحرها، وشعرها؛ فإنَّها لا تُبديه إلا لزوجها[(٣)]. (٢٩/١١)

٥٣٠٣٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: يعني: ولا يضعن الجلباب - وهو القناع - مِن فوق الخمار، ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، قال: فهو مَحْرَمٌ، وكذلك العمُّ والخال[(٤)]. (٢٩/١١)

٥٣٠٣٨ - عن أيوب، قال: قلتُ لسعيد بن جبير: أينظر الرجل إلى رأس خَتَنَتِه؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ﴿أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية كلها، فقال: أراه فيها[(٥)]. (ز)

٥٣٠٣٩ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور، عن طلحة بن مُصَرِّف - ﴿وَلَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٩، ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٤٢٢ (١٥٧٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦ بلفظ: لا أراها فيهم. ولعل هذا خطأ، والصواب اللفظ المثبت في المتن.

يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾، قال: هذه ما فوق الذراع[١]. (ز)

٥٣٠٤٠ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور، عن رجل، عن طلحة - قال في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ما فوق الجَيب[٢]. (ز)

٥٣٠٤١ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ينظر إلى ما فوق الذِّراع[٣]. (ز)

٥٣٠٤٢ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - في هذه الآية: ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ينظروا إلى ما فوق الذراع، والرأس، والأُذُن[٤]. (ز)

٥٣٠٤٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾، قال: النحر، والقرط[٥]. (ز)

٥٣٠٤٤ - عن عامر الشعبي =

٥٣٠٤٥ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ حتى فرغ منها، قالا: لم يذكر العمَّ والخال؛ لأنَّهما ينعتان لأبنائهما، فلا تضعُ خِمارَها عند العمِّ والخال[٦]. (٣٠/١١)

٥٣٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: تُبدي لهؤلاء الرأس[٧]. (ز)

٥٣٠٤٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يزيد بن أبي حبيب - في قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: لا يبدو لهؤلاء الذين سمّاهم الله مِمَّن لا يَحِلُّ له إلا الأسْورة، والأخمِرَة، والأقْرِطَة من غير حسْرٍ، وأمّا عامَّة الناس فلا يبدو منها إلا الخواتم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٣.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٢٢٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٦، من طريق سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، ولم يذكر طلحة بن مصرف، ووقع في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم: الدرع، بدل: الذراع.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٧/٢١٣ (١٢٨٣٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٣٨، وابن المنذر - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٩ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٤.

(٨) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٠٨ (٢٤٦).

٥٣٠٤٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أو... أو...: القلادة مِن الزينة، والدملج من الزينة، والخلخال، والقرط، كل هذا زينة، فلا بأس أن تُبدِيَه عند كل ذي محرم، وأمّا التَّجَرُّد فإنَّ تلك عورة فلا ينبغي أن تتجرد إلا عند زوجها[1]. (ز)

٥٣٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يعني ﷻ: ولا يضعن الجلباب ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: أزواجهن، ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾[2]. (ز)

٥٣٠٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ وهذه الزينة الباطنة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: أزواجهن، ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[3]. (ز)

﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾

٥٣٠٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: هُنَّ المسلمات، لا تبديه ليهودية، ولا نصرانية، وهو النَّحر، والقرط، والوشاح، وما يحرم أن يراه إلا محرم[4]. (١١/ ٣٠)

٥٣٠٥٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾: يعني: نساء المؤمنات[5]. (١١/ ٢٩)

٥٣٠٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: نسائهن المسلمات، ليس المشركات مِن نسائهن، وليس للمرأة المسلمة أن تكشف بين يدي المشركين[6]. (ز)

٥٣٠٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: لا تضع المسلمةُ خِمارها عند مشركة، ولا تَقْبَلَها[7] ـ أي: لا تكون قابلة لها ـ؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَوْ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥. وفي تفسير البغوي ٦/ ٣٤: قال مقاتل: يعني: لا يضعن الجلباب ولا الخمار إلا لبعولتهن، أي: إلا لأزواجهن.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤١.
(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٧ (١٤٤١٥).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٧.
(٧) قبِلت القابلة المرأة إذا قبلت الولد؛ أي: تلقته عند الولادة. اللسان (قبل).

﴿نِسَآئِهِنَّ﴾، فلَسْن مِن نسائهن[1]. (١١/ ٣٠)

٥٣٠٥٥ - عن عبادة بن نُسيّ - من طريق هشام بن الغاز -: أنّه كَرِه أن تَقْبَلَ النصرانية المسلمة، أو ترى عورتها. ويتأوّل: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[2]. (ز)

٥٣٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، يعني: نساء المؤمنات كلهن[3]. (ز)

٥٣٠٥٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: بلغني: أنّهُنَّ نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن تُرِي مشركة عِرْيتَها، إلّا أن تكون أمة لها، فذلك قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾[4]. (ز)

٥٣٠٥٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ المسلمات، يَرَيْن منها ما يرى ذو المحرم، ولا ترى ذلك منها اليهوديةُ، ولا النصرانيةُ، ولا المجوسيةُ[5]. (ز)

من أحكام الآية:

٥٣٠٥٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عُبادة بن نُسَيٍّ الكندي - أنَّه كتب إلى أبي عبيدة: أما بعد، فإنَّه بلغني: أنَّ نساء مِن نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك، فانْهَ مَن قِبَلَك عن ذلك؛ فإنَّه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهلُ مِلَّتها[6]. (١١/ ٣١)

٥٣٠٦٠ - عن عبادة، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح: أمَّا بعد، فقد بلغني: أنَّ نِساء يدخلن الحمّامات ومعهنَّ نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحُلْ دونه. =

٥٣٠٦١ - قال: ثمَّ إنَّ أبا عبيدة قام في ذلك المقام مُبتَهِلًا: اللَّهُمَّ، أيما امرأة تدخل الحمامَ مِن غير عِلَّة، ولا سقم، تريد البياضَ لوجهها؛ فسَوِّد وجهها يوم تبيضُّ الوجوه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠ -، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩ -، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٥.

٥٣٠٦٢ - قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني - من طريق ابنه عثمان -: لَمَّا قدم أصحاب النبيِّ ﷺ بيت المقدس كان قوابلُ نسائهم اليهودياتِ والنصرانياتِ[(١)] ٤٦٤٧ . (ز)

٥٣٠٦٣ - قال يحيى بن سلَّام: فهذه ثلاث حُرَم بعضُها أعظم من بعض: منهن الزوج الذي يَحِلُّ له كل شيء منها، فهذه حرمة ليست لغيره. ومنهن الأب، والابن، والأخ، والعم، والخال، وابن الأخ، وابن الأخت، والرضاع في هذا بمنزلة النسب، فلا يحل لها - ولا في تفسير الحسن - أن ينظر إلى الشعر والصدر، والساق، وأشباه ذلك. =

٥٣٠٦٤ - عن الحسن - من طريق الحسن بن دينار - قال: لا تضع المرأةُ خمارها عند أبيها، ولا ابنها، ولا أختها، ولا أخيها. =

٥٣٠٦٥ - وقال ابن عباس: ينظرون إلى موضع القرطين، والقلادة، والسوارين، والخلخالين. =

٥٣٠٦٦ - قال يحيى: وهذه الزينة الباطنة. =

٥٣٠٦٧ - حدثني ابن لهيعة، عن بكير بن الأشج، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لا ينبغي أن يبدو من المرأة لذوي المحرم إلا السوار، والخاتم، والقرط. =

٥٣٠٦٨ - قال: وحدثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أنَّه كان يقول: القصة، والقرطان، والقلادة، من الزينة. =

٥٣٠٦٩ - نا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾، ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾، والأخ، وابن الأخ، وابن الأخت، والعم، والخال، قال: ما فوق الذراع. =

٥٣٠٧٠ - [قال يحيى بن سلَّام:] وحرمة أخرى الثالثة فيهم: أبو الزوج، وابن الزوج، والتابع الذي قال الله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾...[(٢)]. (ز)

٤٦٤٧ ذكر ابنُ كثير (١٠/٢١٢) أن قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: أنه يجوز للمرأة المسلمة أن تظهر زينتها للنساء المسلمات دون نساء أهل الذمة، وعلَّق على قول عطاء بقوله: «فهذا - إن صحَّ - محمول على حال الضرورة، أو أنَّ ذلك من باب الامتهان، ثم إنه ليس فيه كشف عورة ولا بُدَّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٦ (١٤٤١٧).

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٤١ - ٤٤٢.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾

قراءات:

٥٣٠٧١ ـ عن مجاهد، وطاووس ـ من طريق ليث ـ قالا: في بعض القراءة: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ)[١]. (١١/ ٣٢)

٥٣٠٧٢ ـ عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن دينار، عن مخلد التميمي، أنَّه قال في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، قال: في القراءة الأولى: (أَيْمَانُكُمْ)[٢] ٤٦٤٨. (ز)

٥٣٠٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، قال: في القراءة الأولى: (الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[٣]. (١١/ ٣٢)

تفسير الآية:

٥٣٠٧٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾: يعني: عبدالمرأة، لا يحِلُّ لها أن تضع جلبابها عند عَبْدِ زوجها[٤]. (١١/ ٣١)

٥٣٠٧٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق طارق ـ قال: لا تَغُرَّنَّكم هذه الآية: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، إنما عُنِي بها الإماء، ولم يُعْنَ بها العبيد[٥]. (١١/ ٣٣)

٥٣٠٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٣٠٧٧ ـ وطاووس بن كيسان ـ من طريق ليث ـ قال: لا ينظر المملوكُ إلى شعر سيِّدته. قالا: وفي بعض القراءة: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ)[٦]. (١١/ ٣٢)

٤٦٤٨ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٧٧) هذه القراءة، ثم علَّق بقوله: «فيدخل فيه عبدُ الغير».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٤ نحو هذه القراءة، عن عمرو بن دينار، عن رجل قد سمّاه.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٧٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٩، ٣٣٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٠٧٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾: مِن الإماء المشركات[(١)]. (ز)

٥٣٠٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ مِن العبيد[(٢)]. (ز)

٥٣٠٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقول: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ الإماء، وليس العبيد[(٣)]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٣٠٨١ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ أتى فاطمةَ بعبدٍ قد وَهَبَه لها، وعلى فاطمة ثوبٌ إذا قَنَّعَتْ به رأسَها لم يبلغ رِجليها، وإذا غطَّت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبيُّ ﷺ ما تلقى قال: «إنَّه ليس عليك بأس؛ إنما هو أبوك وغلامك»[(٤)] [٤٦٤٩]. (١١/٣١)

٥٣٠٨٢ ـ عن أُمِّ سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان لإحداكُنَّ مُكاتَب، وكان له ما يُؤَدِّي؛ فلْتحتجب منه»[(٥)]. (١١/٣٢)

[٤٦٤٩] عقَّب ابنُ كثير (٦/٤٨) (ت. سلامة) على هذا الحديث بقوله: «وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة حديج الخصي ـ مولى معاوية ـ أنَّ عبدالله بن مسعدة الفزاري كان أسود شديد الأدمة، وأنه قد كان النبي ﷺ وهبه لابنته فاطمة، فربَّته، ثم أعتقته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٣.

(٤) أخرجه أبو داود ٦/٢٠٠ (٤١٠٦).

فيه سالم بن دينار. قال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٥١٠: «وهذا إسناد جيد، وسالم وثّقه يحيى بن معين، وليّنه أبو زرعة، وقد تابعه سلام بن أبي الصهباء عن ثابت لا جرم، قال الحافظ ضياء الدين في أحكامه: لا أعلم بإسناده بأسًا. وقال ابن القطان في كتابه أحكام النظر: لا يُبالى بقول أبي زرعة ـ يعني: السالف ـ؛ فإنَّ العدول متفاوتون في الحفظ بعد تحصيل رتبة العدالة، والحديث صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٤٠٨ (٤٢٤٣): «وفي إسناده أبو جميع سالم بن دينار الجهمي البصري، قال ابن معين: ثقة. وقال أبو زرعة: بصري لين الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٦/٢٠٦ (١٧٩٩): «صحيح».

(٥) أخرجه أحمد ٤٤/٧٣ (٢٦٤٧٣)، ٤٤/٢٤٣ (٢٦٦٢٩)، ٤٤/٢٦١ (٢٦٦٥٦)، وأبو داود ٦/٧٢ (٣٩٢٨)، والترمذي ٣/١١٣ ـ ١١٤ (١٣٠٧)، وابن ماجه ٣/٥٦٢ (٢٥٢٠)، وابن حبان ١٠/١٦٣ (٤٣٢٢)، والحاكم ٢/٢٣٨ (٢٨٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٦/١٨٢ (١٧٦٩): «ضعيف».

٥٣٠٨٣ - عن عائشة =

٥٣٠٨٤ - وأم سلمة: عبدُ المرأةِ مَحْرَمٌ لها، فيجوز له الدخولَ عليها إذا كان عفيفًا، وأن ينظر إلى بدن مولاته إلا ما بين السُّرَّة والرُّكبة[1]. (ز)

٥٣٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: لا بأس أن يرى العبدُ شعرَ سيدته[2] [٤٦٥٠]. (٣١/١١)

٥٣٠٨٦ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: لا تضع المرأةُ خمارَها عند عبد سيدها[3]. (ز)

٥٣٠٨٧ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق عبيدة - قال: تستتر المرأةُ مِن غلامها[4]. (٣٣/١١)

٥٣٠٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: كان العبيدُ يدخلون على أزواج النبي ﷺ[5]. (٣٢/١١)

٥٣٠٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: تضع المرأةُ الجلبابَ عند المملوك[6]. (٣١/١١)

٥٣٠٩٠ - عن عامر الشعبي - من طريق المغيرة - قال: لا تضع المرأةُ خمارَها عند مملوكها؛ فإن فجأها فلا شيء[7]. (ز)

٥٣٠٩١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُريج - أنَّه سُئِل: هل يرى غلامُ المرأة رأسَها وقدمها؟ قال: ما أُحِبُّ ذلك، إلا أن يكون غلامًا يسيرًا، فأمّا رجل ذو لحية فلا[8]. (٣٢/١١)

٥٣٠٩٢ - قال يحيى بن سلّام: ومملوك المرأة لا بأس أن تقوم بين يدي هؤلاء في

[٤٦٥٠] نسب ابن عطية (٦/٣٧٦) قولًا لابن عباس يخالف هذا القول، فقال: «وقال ابن عباس وجماعة: لا يدخل العبد على سيدته فيرى شعرها ونحو ذلك، إلا أن يكون وغدًا» يعني: صبيًّا، أو ضعيف العقل. ينظر: لسان العرب (وغد).

---

(١) تفسير البغوي ٦/٣٥، وجاء عقبه: كالمحارم، وهو ظاهر القرآن.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٣٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٥٧٤٢).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٧.
(٧) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٤٣.
(٨) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٢٥).

دِرع ضيّق، وخِمار ضيّق بغير جلباب[1]. (ز)

﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾

٥٣٠٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هذا الرجل يتبع القومَ وهو مُغَفَّل في عقله، لا يكْتَرِث للنساء، ولا يشتهي النساء[2]. (١١/٣٣)

٥٣٠٩٤ ـ قال عامر الشعبي: هم الذين يتبعون القومَ لِيصيبوا مِن فضل طعامهم، لا هِمَّة لهم إلا ذلك، ولا حاجة لهم في النساء[3]. (ز)

٥٣٠٩٥ ـ قال الحسن البصري: يتبع الرجلُ منهم الرجلَ يخدمه بطعام بطنه[4]. (ز)

٥٣٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾، قال: هو التابع يتبعك، يُصِيب مِن طعامك[5]. (ز)

٥٣٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾ وهو الرجل يتبع الرجلَ، فيكون معه مِن غير عبيده، مِن ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾[6]. (ز)

٥٣٠٩٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الذي يتبع القومَ حتى كأنَّه كان منهم، ونشأ فيهم، وليس يتبعهم لإربة نسائهم، وليس له في نسائهم إربة، وإنما يتبعهم لإرفاقهم إيَّاه[7]. (ز)

﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾

٥٣٠٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي إسحاق، عن رجل ـ في قوله: ﴿أَوِ

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٨، والبيهقي في سننه ٧/٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٦/٣٥.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٤٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٥٧، وابن جرير ١٧/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٩.

﴿ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الذي لا يستحي منه النساء[1]. (٣٣/١١)

٥٣١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: كان الرجلُ يتبع الرجلَ في الزمان الأول، لا يَغار عليه، ولا تَرْهَب المرأةُ أن تضع خِمارها عنده، وهو الأحمقُ الذي لا حاجة له في النساء[2]. (٣٣/١١)

٥٣١٠١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾، قال: هو المُخَنَّث الذي لا يقوم زُبُّه[3]. (٣٤/١١)

٥٣١٠٢ - قال عبد الله بن عباس: الأحمق والعِنِّين[4]. (ز)

٥٣١٠٣ - عن علقمة =

٥٣١٠٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - في إحدى الروايات - =

٥٣١٠٥ - ومقاتل بن حيان، قالوا: الذي لا أَرَب له في النساء[5]. (ز)

٥٣١٠٦ - عن بسر بن سعيد - من طريق أبي النضر سالم - في قول الله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾، قال: الشيخ الكبير الذي لا يُطيق النساء[6]. (ز)

٥٣١٠٧ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[7]. (ز)

٥٣١٠٨ - عن سعيد بن جبير، ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق النساء[8]. (٣٤/١١)

٥٣١٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: هو المَعْتُوه[9]. (٣٥/١١)

٥٣١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: الذين لا يُهِمُّهم إلا بطونُهم، ولا يُخافون على النساء[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣١٩، وابن جرير ١٧/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو عند ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٩ عن عكرمة من قوله كما سيأتي.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٨٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٧.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعند ابن أبي حاتم عن بسر بن سعيد كما تقدم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣١٨، وابن جرير ١٧/٢٦٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٨، وأخرج يحيى بن سلّام ١/٤٤٢ مختصرًا =

٥٣١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: الذي لا إرب له بالنساء، مثل فلان[١]. (ز)

٥٣١١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو الأبله الذي لا يعرِف أمرَ النساء[٢]. (١١/ ٣٤)

٥٣١١٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عون -: هو الذي لا يقوم إربه[٣]. (١١/ ٣٤)

٥٣١١٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان -: هو المُخَنَّث الذي لا يقوم زُبُّه[٤]. (ز)

٥٣١١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو العِنِّين[٥]. (١١/ ٣٤)

٥٣١١٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه طاووس - ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو الأحمق الذي ليس له في النساء إرْبٌ ولا حاجة[٦]. (١١/ ٣٤)

٥٣١١٧ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - قال: الأبله[٧]. (ز)

٥٣١١٨ - قال عامر الشعبي: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ مَن ليس له أرب[٨]. (ز)

٥٣١١٩ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - قال: هو الذي لم يبلغ إربه أن يَطَّلِع على عورة النساء[٩]. (١١/ ٣٥)

= شطره الأول من طريق عاصم بن حكيم، والشطر الثاني من طريق ابن مجاهد. وعلّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/ ١٧٧١.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٥١ (١٧٤٧٢)، وابن جرير ١٧/ ٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٨، كذلك من طريق منصور أيضًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٧ من طريق عبدالكريم ابن أبي مخارق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٨٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥: المجبوب.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٧ - ٥٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٩. وعلّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/ ١٧٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٠. (٨) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/ ١٧٦٩.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٧ بلفظ: الذي لا أرب له في النساء.

٥٣١٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ قال: هو الأحمق الذي لا حاجة له بالنساء[(١)]. (ز)

٥٣١٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: المُخَنَّث[(٢)]. (ز)

٥٣١٢٢ ـ قال الحسن البصري: هو الذي لا ينتشر، ولا يستطيع غِشْيان النساء، ولا يشتهيهن[(٣)]. (ز)

٥٣١٢٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق جابر ـ: الذي لا يحمله أربه على أن يُراوِد النساء[(٤)]. (ز)

٥٣١٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: هو الرجل الأحمقُ الذي لا تشتهيه المرأةُ، ولا يَغارُ عليه الرجلُ[(٥)]. (ز)

٥٣١٢٥ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: هو الكبير الذي لا يُطيق النساء[(٦)]. (ز)

٥٣١٢٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الأحمق، الذي لا هِمَّة له بالنساء، ولا إرْبَ[(٧)]. (ز)

٥٣١٢٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو الخَصِيُّ، والعِنِّين[(٨)]. (٣٤/١١)

٥٣١٢٨ ـ قال مقاتل: الشيخ الهَرِم، والعِنِّين، والخَصِي، والمجبوب، ونحوه[(٩)]. (ز)

٥٣١٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، يقول: مَن لا حاجة له في النساء: الشيخ الهرم، والعنين، والخصي، [والمجبوب][(١٠)]، ونحوه[(١١)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٥١ (١٧٤٧٤). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨.
(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ١٨١.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٨ دون آخره، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٠.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٢.
(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير البغوي ٦/ ٣٥.
(١٠) في المصدر المطبوع: والعجوب، وهو تصحيف، وما أثبتناه يوافق السياق، وكذا جاء في تفسير البغوي ٦/ ٣٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٦.

٥٣١٣٠ ـ عن الحسن بن أبي جعفر، قال: سألتُ سعيد بن أبي عروبة عن قول الله ﷿: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: آلب خاي، وهو الماضِغ الماء[1] بالفارسية[2]. (ز)

٥٣١٣١ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق ابن وهب، عمَّن سمِع الأوزاعيَّ ـ في قول الله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: هو المُخَالَطُ عقله[3][4]. (ز)

٥٣١٣٢ ـ وعن ابن وهب: قال لي الليث [بن سعد]، نحو ذلك[5]. (ز)

٥٣١٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ غير أُولي الحاجة إلى النساء، وهم قومٌ كانوا بالمدينة فقراء، طُبِعوا على غير شهوة النساء[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٣٤ ـ عن عائشة، قالت: كان رجلٌ يدخل على أزواج النبي ﷺ مُخَنَّث، فكانوا يَعُدُّونه مِن غير أولي الإربة، فدخل النبي ﷺ يومًا وهو عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة، قال: إذا أقْبَلَتْ أقْبَلَتْ بأربع، وإذا أدْبَرَتْ أدْبَرَتْ بثَمانٍ. فقال النبيُّ ﷺ: «ألا أرى هذا يعرف ما ههنا! لا يدخُلَنَّ عليكم». فحجبوه[7]. (٣٥/١١)

٥٣١٣٥ ـ عن عائشة، قالت: كان يدخل على أزواج النبي ﷺ هيت، وإنّما كُنَّ يَعْدُدْنَه مِن غير أولي الإربة مِن الرجال، فدخل رسولُ الله ﷺ ذات يوم وهو ينعت امرأة، يقول: إنّها إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا أدبرت أدبرت بثمان. فقال رسول الله ﷺ: «ألا أسمعُ هذا يعلم ما ههنا، لا يدخلن عليكم». فأخرَجَه، فكان بالبيداء يدخل كلَّ جُمُعة يَسْتَطْعِم[8]. (٣٦/١١)

---

(١) الماضغ الماء مَثَل يضرب لشدة الحمق، فيقال: أحمق من ماضغ الماء. جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن العسكري ١/٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/١٣٤.

(٣) خُولط فلان في عقله مُخالَطة: إذا اختلَّ عَقْلُه. لسان العرب (خلط).

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٤٥ (٣٣٨).

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٤٥ (٣٣٨).

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٢.

(٧) أخرجه مسلم ٤/١٧١٦ (٢١٨١)، وعبدالرزاق ٢/٤٣٦ (٢٠٣١)، وابن جرير ١٧/٢٦٩ ـ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٩ (١٤٤٢٩). وأورده الثعلبي ٧/٨٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٣١٣٦ - عن عائشة، قالت: كان النبيُّ ﷺ يُقبِّل ويُباشِر وهو صائم، وكان أملككم لإرْبِه[١]. (ز)

﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾

٥٣١٣٧ - عن بسر بن سعيد - من طريق أبي النضر سالم - في قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾، قال: الغلام الذي لم يَحتَلِم[٢]. (ز)

٥٣١٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء [بن دينار] - في قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾، قال: الغِلمان الصِّغار[٣]. (٣٦/١١)

٥٣١٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾، قال: هم الذين لا يدرون ما النِّساء مِن الصِّغر قبل الحُلُم[٤]. (٣٦/١١)

٥٣١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الذي لم يبلغ الحُلُم، ولا النِّكاح[٥]. (٣٦/١١)

٥٣١٤١ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾، قال: الغلام الذي لم يبلغ الحُلُم[٦]. (ز)

٥٣١٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ﴾ يعني: الغلمان الصغار ﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾ لا يدرون ما النساء مِن الصِّغَر[٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٣١٤٣ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾، نسخ

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٣٠ (١٩٢٧).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: الغلام الذي لم يحتلم. وأخرج هذا اللفظ ابن أبي حاتم عن بسر بن سعيد كما تقدم في الأثر السابق.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٦، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٣ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

منها قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]. (ز)

من أحكام الآية:

٥٣١٤٤ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق حميد بن عبد الرحمن ـ قال: لا تخلو المرأةُ مع الرجل إلا أن يكون محرمًا، وإن قيل: حموها، إنَّما حموها الموت[٢]. (ز)

٥٣١٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وأما أبو زوجها، وابن زوجها، والتابع غير أولي الإربة، ومملوكها؛ فإنَّهم لا ينظرون إلى ما ينظر إليه الابنُ، والأبُ، والأخُ، وابنُ الأخ، وابنُ الأخت، والعمُّ، والخالُ، ومَن كان له رضاع؛ لأنَّ المرأة قد كانت تَحِلُّ لابن زوجها قبل نكاح الأب إيَّاها، وقد كانت تحل لأبي زوجها قبل أن تحل للتابع، فليس هؤلاء مثل هؤلاء في الحرمة، فلا يجوز لهم أن ينظروا إلى الزينة الباطنة، ولكن ينظرون إليها وعليها دِرع وخِمار؛ لأنَّها قد كانت تَحِلُّ لهم في حال. وكذلك مملوك المرأة؛ لأنه إذا أعتق حلَّت له. فهؤلاء مثل الأجنبيين في الدخول عليها. =

٥٣١٤٦ ـ كما قال عمر بن الخطاب: لا تسافر المرأة مع حموها[٣]. (ز)

٥٣١٤٧ ـ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ـ من طريق سمي ـ قال: كل شيء من المرأة عورة، حتى ظفرها[٤]. (١١/٣٦)

٥٣١٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلا بأسَ بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء المُسَمَّيْن في هذه الآية[٥]. (ز)

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾

نزول الآية:

٥٣١٤٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قال: كانت المرأة تَمُرُّ على المجلس في رجلها الخَرَز، فإذا جاوزت المجلسَ ضربت برجلها؛ فنزلت:

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣١.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٤٣. و«حموها» كذا جاءت في مطبوعة المصدر، وهي لغة.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤. و«حموها» كذا جاءت بالواو في مطبوعة المصدر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ الآية[1]. (١١/٣٨)

٥٣١٥٠ - عن معاوية بن قُرَّة، قال: كُنَّ نساء الجاهلية تضرب الخلاخيل الصُّمَّ؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[2]. (١١/٣٨)

٥٣١٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، قال: كانت المرأة تضرب برجلها ليسمع قَعْقَعة الخُلخال فيها؛ فنهي عن ذلك[3]. (١١/٣٧)

٥٣١٥٢ - عن حضرمي [بن لاحق التميمي] - من طريق سليمان التيمي -: أنَّ امرأة اتخذت بُرَتَيْن[4] مِن فضة، واتخذت جَزْعًا، فمرَّت على القوم، فضربت برجلها، فوقع الخلخال على الجزع، فَصَوَّتَ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾[5]. (١١/٣٧)

❁ تفسير الآية:

٥٣١٥٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الخُلخال[6]. (١١/٣٨)

٥٣١٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[7]. (ز)

٥٣١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾: وهو أن تَقْرَعَ الخلخالَ بالآخر عند الرجال، أو يكون على رجليها خلاخل فتُحَرِّكهن عند الرجال، فنهى الله عن ذلك؛ لأنه مِن عمل الشيطان[8]. (١١/٣٧)

٥٣١٥٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء [بن دينار] - قال: إنَّ المرأة كانت يكون في رجلها الخلخال فيه الجلاجل، فإذا دخل عليها غريبٌ تُحَرِّك رِجلها عمدًا؛ ليسمع صوت الخلخال، فقال: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ﴾ يعني: لا يُحَرِّكن أرجلهن؛ ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾ يعني: ليعلم الغريبُ إذا دخل عليها ما تُخْفِي من زينتها[9]. (١١/٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٢ دون ذكر النزول، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠ دون ذكر النزول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وهو مرسل.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل.

(٤) البُرَة: الخلخال. اللسان (برى).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٢ مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.

٥٣١٥٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الخلخال، نهى أن تضرب برجلها ليسمع صوت الخلخال[1]. (١١/٣٧)

٥٣١٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، قال: : هو الخلخال، لا تضرب امرأةٌ برجلها لِيُسْمِع صوت خلخالها[2]. (١١/٣٧)

٥٣١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ يقول: ولا يحركن أرجلهن؛ ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ يعني: الخلخال، وذلك أنَّ المرأة يكون في رجلها خلخال، فتحرك رجلها عمدًا؛ ليسمع صوت الجلاجل، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾[3]. (ز)

٥٣١٦٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الأجراس مِن حليهن يجعلنها في أرجلهن في مكان الخلاخل، فنهاهنَّ اللهُ أن يضربن بأرجلهن لتسمع تلك الأجراس[4]. (ز)

٥٣١٦١ - قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقول: تضرب إحدى رجليها بالأخرى؛ حتى يسمع صوت الخلخالين، فنُهِينَ عن ذلك[5]. (ز)

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾

٥٣١٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء [بن دينار] - في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: يعني: المصدقين بتوحيد الله[6]. (ز)

٥٣١٦٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر المدني - أنَّه كان يقول في هذه الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، يقول: لعلكم تفلحون غدًا إذا لقيتموني[7]. (ز)

٥٣١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ مِن الذنوب التي أصابوها مِمَّا في هذه السورة، ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مِمَّا نهى عنه ﷻ مِن أول هذه السورة إلى

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٨، وابن جرير ١٧/ ٢٧٣، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٤ من طريق سعيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.

هذه الآية، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾[١]. (ز)

٥٣١٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مِن ذنوبكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا فتدخلوا الجنة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٦٦ - عن الأغَرِّ، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإنّي أتوب في اليوم إليه مائة مرة»[٣]. (١١/ ٣٩)

٥٣١٦٧ - عن حذيفة، قال: كان في لساني ذرب على أهلي، فلم أعْدُه إلى غيره، فذكرت ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «أين أنت مِن الاستغفار، يا حذيفة؟ إنِّي لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة، وأتوب إليه»[٤]. (١١/ ٣٩)

٥٣١٦٨ - عن أبي رافع: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: كم للمؤمنين مِن سِتْرٍ؟ قال: «هي أكثر مِن أن يُحْصَى، ولكنَّ المؤمن إذا عَمِل خطيئةً هتك منها سترًا، فإذا تاب رجع إليه ذلك الستر وتسعةٌ معه، وإذا لم يتب هتك عنه منها ستر واحد، حتى إذا لم يبق عليه منها شيء قال الله تعالى لِمَن يشاء مِن ملائكته: إن بني آدم يعيرون، ولا يغفرون؛ فحُفُّوه بأجنحتكم. فيفعلون به ذلك، فإن تاب رجعت إليه الأستارُ كلها، وإذا لم يتب عجبت منه الملائكة، فيقول الله لهم: أسلِموه. فيُسلموه حتى لا يستر منه عورة»[٥]. (١١/ ٣٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٤.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٥ (٢٧٠٢)، وأحمد ٢٩/ ٣٩٠ (١٧٨٤٧).

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٦٥ (٢٣٣٤٠)، ٣٨/ ٣٨٤ (٢٣٣٦٢)، ٣٨/ ٣٨٩ - ٣٩٠ (٢٣٣٧١)، ٣٨/ ٤١٩ (٢٣٤٢١)، وابن ماجه ٤/ ٧٢٠ (٣٨١٧)، وابن حبان ٣/ ٢٠٥ (٩٢٦)، والحاكم ١/ ٦٩١ (١٨٨١، ١٨٨٢)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٦)، وعبد الرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه هكذا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٩٣ - ١٦٩٤ (٣٨١١): «رواه محمد بن كثير الكوفي القرشي، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي إسحاق، عن عبيد بن المغيرة، عن حذيفة، وهذا عن عمرو لا أعرفه إلا من حديث ابن كثير عنه، وقد تركه أحمد بن حنبل». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٣٤ (٩٣٣١): «هذا إسناد فيه أبو المغيرة البجلي، مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٨٠ (٧٧)، والروياني في مسنده ١/ ٤٧٦ - ٤٧٧ (٧٢٤) كلاهما بلفظ: «كم للمؤمن من ستر»، من طريق ابن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، حدثني خالد بن يزيد، أن أبا رافع حدّثه... فذكره. =

٥٣١٦٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «الندم توبة»[(١)]. (١١/ ٤٠)

٥٣١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنَّه سُئِل عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها. فقال: أوله سفاح، وآخره نكاح، وتوبتهما جميعًا أحبُّ إليَّ من توبتهما متفرقين؛ إن الله يقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٢)]. (١١/ ٤١)

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ﴾

قراءات:

٥٣١٧١ - عن الحسن البصري أنَّه قرأ: (وَأَنكِحُواْ الصَّالِحِينَ مِنْ عَبِيدِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ)[(٣)] [٤٦٥١]. (١١/ ٤١)

تفسير الآية:

٥٣١٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغَّبهم فيه، وأمرهم أن يُزوِّجوا أحرارَهم وعبيدَهم[(٤)]. (١١/ ٤١)

[٤٦٥١] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٨٠) هذه القراءة، وبيَّن أن الجمهور على ﴿عِبَادِكُمْ﴾، وأنَّ معنى القراءتين واحد، ثم علّق بقوله: «إلا أنَّ قرينة الترفيع بالنكاح يؤيد قراءة الجمهور».

= إسناده ضعيف لانقطاعه؛ خالد بن يزيد هو السكسكي، لم يدرك الصحابة؛ فإن كان أبو رافع هو مولى النبي ﷺ فإسناده منقطع، وإن كان أبو رافع تابعيًّا فالحديث مرسل.

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٣٧ (٣٥٦٨)، ٧/ ١١٣ (٤٠١٢)، ٧/ ١١٥ (٤٠١٤)، ٧/ ١١٦ (٤٠١٦)، ٧/ ١٩٣ (٤١٢٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٢ (٤٢٥٢)، وابن حبان ٢/ ٣٧٧ (٦١٢)، ٢/ ٣٧٩ - ٣٨٠ (٦١٤)، والحاكم ٤/ ٢٧١ (٧٦١٢، ٧٦١٣)، ويحيى بن سلّام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه اللفظة». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٧١: «حديث حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٤٨ (١٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٦٤: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣١٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٣١٧٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ هذه فريضة[٢]. (ز)

٥٣١٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: قد أمركم الله ـ كما تسمعون ـ أن تُنكِحوهن؛ فإنَّه أغض لأبصارهم، وأحفظ لفروجهم[٣]. (١١/٤١)

٥٣١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: الأحرار، بعضكم بعضًا، يعني: مِن الأزواج مِن رجل أو امرأة، وهما حُرّان، فأمر الله ﷻ أن يُزَوَّجا، ثم قال سبحانه: ﴿و﴾أنكحوا ﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾، يقول: وزوِّجوا المؤمنين مِن عبيدكم وإمائكم؛ فإنَّه أغضُّ للبصر، وأحفظ للفرج[٤]. (ز)

٥٣١٧٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: الأيامى من الرجال والنساء من الأحرار، ﴿وَإِمَآئِكُمْ﴾ يعني: العبيد والإماء[٥]. (ز)

٥٣١٧٨ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو الشطر الثاني من ذلك[٦]. (ز)

٥٣١٧٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: أيامى النساء اللاتي ليس لهن أزواج[٧]. (ز)

٥٣١٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: كل امرأة ليس لها زوج، ﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ أي: وأنكحوا الصالحين مِن عبادكم، يعني: المملوكين المسلمين، ﴿وَإِمَآئِكُمْ﴾ أي: وأنكحوا الصالحين مِن إمائكم المسلمات، وهذه رخصة، وليس على الرجل بواجب أن يُزوج أمته وعبده[٨]. (ز)

النسخ في الآية:

٥٣١٨١ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قول الله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: نسخت هذه الآية التي في النور: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكَةٌ﴾ [النور: ٣][(١)]٤٦٥٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٨٢ - عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهيًا شديدًا، ويقول: «تَزَوَّجوا الودود الولود؛ إنِّي مُكاثِرٌ الأنبياء يوم القيامة»[(٢)]. (ز)

٥٣١٨٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تزوَّج فقد استكمل نصفَ الدين، فليتق الله في النصف الباقي»[(٣)]. (ز)

٥٣١٨٤ - عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «وأنكِحوا الصالحين والصالحات، فما تبِعهم بعد ذلك فهو حَسَن»[(٤)]. (١١/٤١)

٥٣١٨٥ - عن عبدالرحمن بن البيلماني، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنكِحوا الأيامى منكم». قالوا: يا رسول الله، فما العَلائِق بينهم؟ قال: «ما تراضى عليه

٤٦٥٢ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٨٠) أنَّ عموم اللفظة في الآية هو الدافع لهذا القول بالنسخ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/ ٦٣ (١٢٦١٣)، ٢١/ ١٩١ - ١٩٢ (١٣٥٦٩)، وابن حبان ٩/ ٣٣٨ (٤٠٢٨)، ويحيى بن سلّام ١/ ٤٤٥.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٥٨ (٧٣٣٩): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١١١: «صحَّ مِن حديث أنس». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٦٨: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ١٩٥ (١٧٨٤): «صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٣٢ (٧٦٤٧)، ٨/ ٣٣٥ (٨٧٩٤)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٤٠ - ٣٤١ (٥١٠٠)، ويحيى بن سلّام ١/ ٤٤٥ واللفظ له.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٢٢ (١٠٠٥): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما يذكر عنه، وفيه آفاتٌ منها يزيد الرقاشي. قال أحمد: لا يكتب عنه شيء كان منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث، وفيه هياج. قال أحمد: متروك الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء، وفيه مالك بن سليمان، وقد قدحوا فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٥٢ (٧٣١٠): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، وفيهما يزيد الرقاشي، وجابر الجعفي، وكلاهما ضعيف، وقد وُثِّقا». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤١٠ عن إسناد الطبراني: «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه الدارمي ٢/ ١٨٤ (٢١٨١)، من طريق أبي عاصم، عن إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبيه، عن وهب بن أبي مغيث، قال: حدثتني أسماء بنت أبي بكر، عن عائشة به.

إسناده حسن.

أهلوهم»[1]. (ز)

٥٣١٨٦ - عن سليمان بن يسار: أنَّ قومًا نزلوا منزلًا، ثم ارتحلوا، وبَغَت امرأةٌ منهم، فرُفِعت إلى عمر بن الخطاب، فجلدها عمرُ الحدَّ، وقال: استوصوا بها خيرًا، وزوِّجوها؛ فإنها من الأيامى[2]. (ز)

﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾

٥٣١٨٧ - عن عبدالعزيز بن أبي الرواد: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اطلبوا الغنى في هذه الآية: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾»[3]. (ز)

٥٣١٨٨ - عن أبي بكر الصديق - من طريق سعيد بن عبدالعزيز - قال: أطيعوا الله فيما أمركم به مِن النكاح يُنجِزْ لكم ما وعدكم مِن الغِنى، قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾[4]. (١١/٤٢)

٥٣١٨٩ - عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ عمر بن الخطاب قال: ما رأيت كرجل لم يلتمس الغِنى في الباءة[5]، وقد وعده الله فيها ما وعده، فقال: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾[6]. (١١/٤٢)

٥٣١٩٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق الحسن - قال: ابتغوا الغِنى في الباءة. وفي لفظ: اطلبوا الفضل في الباءة. وتلا: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾[7]. (١١/٤٢)

٥٣١٩١ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق القاسم بن الوليد - قال: التَمِسوا الغِنى

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٣٩ مرسلًا، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٥ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٢.

(٥) الباه والباءة: النكاح والتزويج، ويُطلق على الجِماع. اللسان (بوأ).

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٥، وعبدالرزاق في المصنف (١٠٣٩٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦١ من طريق ابن عجلان بلفظ: ما رأيت رجلًا مثل رجل قعد أيِّمًا بعد هذه الآية: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠٣٨٥)، وعلَّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦١ بلفظ: ابتغوا الغِنى بالنكاح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة في المصنف. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٦٨ من طريق إبراهيم بن محمد بن المنتشر، وأورد قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ﴾ [النساء: ٦] بدل هذه الآية.

في النكاح؛ يقول الله: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(١)]. (٤٢/١١)

٥٣١٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغبهم فيه، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٢)]. (٤١/١١)

٥٣١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الأحرار، فيها تقديم، ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾ لا سَعَة لهم في التزويج؛ ﴿يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الواسع، فوَعَدهم أن يوسع عليهم عند التزويج، ﴿وَاسِعٌ﴾ لخلقه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بهم. فقال عمر: ما رأيت أعجزَ مِمَّن لم يلتمس الغناء في الباءة، يعني: النساء، يعني: قول الله ﷻ: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٣)] [٤٦٥٣]. (ز)

٥٣١٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع لخلقه، عليم بهم[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٩٥ ـ عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «انكِحوا النساء؛ فإنَّهنَّ يأتينكم بالمال»[(٥)]. (٤٣/١١)

٥٣١٩٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حقٌّ على الله عونهم:

[٤٦٥٣] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٨٠) أنَّ النقّاش قال بأن هذه الآية حُجَّة على مَن قال: إنَّ القاضي يُفرِّق بين الزوجين إذا كان الزوج فقيرًا لا يقدر على النفقة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾ ولم يقل: يفرق بينهما». وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا انتزاع ضعيف، وليست هذه الآية حكمًا فيمَن عجز عن النفقة، وإنما هي وعد بالإغناء، كما وعد به مع التفرق في قوله: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٠]، ونفحات رحمة الله مأمولة في كل حال، موعود بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٦.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ١٧٤ (٢٦٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ـ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٤ (١٥٩١٣)، وأبو داود في المراسيل ص١٨٠ (٢٠٣) عن عروة مرفوعًا مرسلًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الدارقطني في العلل ١٥/ ٦١ (٣٨٣٤): «والمرسل أصح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٠٩ (٣٤٠٠): «ضعيف».

الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله»[(١)]. (١١/٤٣)

٥٣١٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس أن النبي ﷺ قال: «الْتَمِسُوا الرزق بالنكاح»[(٢)]. (١١/٤٣)

٥٣١٩٨ ـ عن جابر، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يشكو إليه الفاقة، فأمره أن يتزوج[(٣)]. (١١/٤٤)

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

٥٣١٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ الآية، قال: ليتزوج مَن لا يجد؛ فإنَّ الله سيغنيه[(٤)]. (١١/٤٤)

٥٣٢٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾، قال: هو الرجل يرى المرأة، فكأنه يشتهي؛ فإن كانت له امرأةٌ فليذهب إليها، فليقضِ حاجته منها، وإن لم تكن له امرأةٌ فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله[(٥)]. (١١/٤٤)

٥٣٢٠١ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾، يقول: عمَّا حرَّم اللهُ عليهم حتى يرزقهم الله[(٦)]. (١١/٤٤)

٥٣٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ عن الزِّنا، ويُقال: نكاح الأمة ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٧٤١٦)، ١٥/٣٩٧ (٩٦٣١)، والترمذي ٣/٤٦٢ ـ ٤٦٣ (١٧٥٠)، والنسائي ٦/١٥ (٣١٢٠)، ٦/٦١ (٣٢١٨)، وابن ماجه ٣/٥٦١ (٢٥١٨)، وابن حبان ٩/٣٣٩ (٤٠٣٠)، والحاكم ٢/١٧٤ (٢٦٧٨)، ٢/٢٣٦ (٢٨٥٩)، والثعلبي ٧/٩٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المناوي في التيسير ١/٤٧٤: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/٩٥. وأورده الديلمي في الفردوس ١/٨٨ (٢٨٢).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٢٢٦ عن إسناد الديلمي: «إسناد ضعيف». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٢٠١ (٥٢٨): «سند فيه لين». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٥٠٩ (٢٤٨٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/٢٣٣ (٢٥٧).

في سنده سعيد بن محمد المدني، أورد له الذهبي هذا الحديث في ميزان الاعتدال ٢/١٥٦ (٣٢٦٢)، وقال: «قال أبو حاتم: ليس حديثه بشيء. وقال ابن حبان: لا يجوز أن يحتج به».

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٢.

﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ يعني: سَعَة التزويج، ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ يعني: يرزقه، فيتزوج الحرائر. تَزَوَّجوا الإماء[1]. (ز)

٥٣٢٠٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ حتى يجدوا ما يتزوجون[2] [٤٦٥٤]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾

نزول الآية:

٥٣٢٠٤ - عن عبد الله بن صبيح، عن أبيه، قال: كنتُ مملوكًا لِحُوَيطِب بن عبد العُزَّى، فسألته الكِتاب، فأبى؛ فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية[3]. (١١/٤٥)

٥٣٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، نزلت في حُوَيطِب بن عبد العُزَّى، وفي غلامه صبيح القِبطِيِّ، وذلك أنَّه طلب إلى سيده المكاتبة على مائة دينار، ثم وضع عنه عشرين دينارًا، فأدّاها، وعتق، ثم إن صبيحًا يوم حنين أصابه سهم، فمات منه[4]. (ز)

[٤٦٥٤] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٨١) أنَّ الله أمر في هذه الآية كلَّ مَن يتعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه تعذَّر أن يستعف، وبين أنه لما كان أغلب الموانع على النكاح عدَم المال وَعَدَ بالإغناء من فضله، ثم قال: «فعلى هذا التأويل يعمُّ الأمر بالاستعفاف كل مَن تعذر عليه النكاح بأي وجه تعذر». ثم ذكر أن جماعة من المفسرين قالت بأنَّ النكاح في هذه الآية اسم ما يُمْهر وينفق في الزواج؛ كاللحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس، ووجَّهه بقوله: «وحملهم على هذا قوله: ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، فظنُّوا أنَّ المأمور بالاستعفاف إنما هو من عُدِم المال الذي يتزوج به». وانتقده مستندًا لدلالة العموم، فقال: «وفي هذا القول تخصيص المأمورين بالاستعفاف، وذلك ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧، وآخره كذا ورد في المطبوع.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٦.

(٣) أخرجه ابن السكن - كما في الإصابة ٣/ ٤٠٧ -. وعزاه السيوطي إلى معرفة الصحابة لابن السكن.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾

٥٣٢٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: يعني: الذين يطلبون المكاتبة مِن المملوكين[(١)]. (١١/٤٥)

٥٣٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، يعني: عبيدكم[(٢)]. (ز)

﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾

٥٣٢٠٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: سألني سيرينُ المكاتبةَ، فأبَيْتُ عليه، فأتى عمرَ بن الخطاب، فأقبل عَلَيَّ بالدِّرَّة، وقال: كاتِبْه. وتلا: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾، فكاتبتُه[(٣)]. (١١/٤٥)

٥٣٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لا ينبغي لرجل إذا كان عنده المملوك الصالح الذي له المال، يريد أن يكاتَب، ألَّا يكاتبه[(٤)]. (ز)

٥٣٢١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾، قال: هي عَزْمةٌ[(٥)]. (ز)

٥٣٢١١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾، قال: إن شاء كاتب، وإن شاء لم يُكاتِب[(٦)]. (١١/٤٥)

٥٣٢١٢ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أواجِبٌ عَلَيَّ إذا علِمتُ مالًا أن أكاتبه؟ قال: ما أراه إلا واجبًا. =

٥٣٢١٣ ـ وقالها عمرو بن دينار، قال: قلتُ لعطاء: أتأثِرُه عن أحد؟ قال: لا[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٢ ـ ٢٥٨٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٨)، وابن جرير ١٧/ ٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٦.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٣٠ (١٥٨٤).
(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.

٥٣٢١٤ - قال إسماعيل بن عياش: أخبرني رجل، عن عطاء بن أبي رباح: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فإن شاء كاتب، وإن شاء لم يُكاتِب[(١)]. (ز)

٥٣٢١٥ - عن مقاتل [بن حيان] - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾، قال: هذا تعليم ورُخصَة، وليست بعزيمة[(٢)]. (١١/ ٤٥)

٥٣٢١٦ - قال سفيان الثوري: إذا أراد العبدُ مِن سيِّده أن يكاتبه؛ فإن شاء السيد أن يكاتبه كاتبه، ولا يُجبر السيد على ذلك[(٣)]. (ز)

٥٣٢١٧ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: الأمر عندنا: أن ليس على سيِّد العبد أن يكاتبه إذا سأله ذلك، ولم أسمع بأحدٍ مِن الأئمة أكرَه أحدًا على أن يُكاتب عبدَه. وقد سمعت بعض أهل العلم إذا سُئِل عن ذلك؛ فقيل له: إن الله - تبارك وتعالى - يقول في كتابه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يتلو هاتين الآيتين: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]. قال مالك: فإنَّما ذلك أمرٌ أذِن الله فيه للناس، وليس بواجب على الناس، ولا يَلْزَمُ أحدًا[(٤)]. (ز)

٥٣٢١٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: ليس بواجب عليه أن يكاتبه، إنما هذا أمر أذن الله فيه، ودليل[(٥)]. (ز)

٥٣٢١٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، وليست بفريضة؛ إن شاء كاتبه، وإن شاء لم يكاتبه[(٦)] [٤٦٥٥]. (ز)

[٤٦٥٥] اختُلِف في هذه المكاتبة هل هي على وجه الفرض، أو على وجه الندب؟
ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٧٨) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية القولَ الأول الذي قاله عمر، وابن عباس، وعطاء من طريق ابن جريج، وعمرو بن دينار، وغيرهم، فقال: «وذلك أنَّ ظاهر قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ظاهر أمر، وأمر الله فرض الانتهاء إليه، ما لم يكن دليل مِن كتاب أو سنة على أنه ندب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٦.

﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾

٥٣٢٢٠ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾، قال: «إن علمتم فيهم حِرْفَة، ولا ترسلوهم كَلًّا على الناس»[(١)]. (٤٥/١١)

٥٣٢٢١ ـ عن عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: إذا صلى[(٢)]. (ز)

٥٣٢٢٢ ـ عن ابن جُرَيج، قال: بلغني عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾، قال: المال[(٣)]. (٤٦/١١)

٥٣٢٢٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبد الرحمن السلمي ـ قال في قوله: ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾، قال: مالًا[(٤)]. (٤٦/١١، ٤٩)

٥٣٢٢٤ ـ عن علي [بن أبي طالب]، مثله[(٥)]. (٤٦/١١)

٥٣٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، والحكم ـ، مثله[(٦)]. (٤٦/١١)

٥٣٢٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾، قال: أمانة، ووفاء[(٧)]. (٤٦/١١)

٥٣٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾: إن علمت أنَّ مكاتبك يقضيك[(٨)]. (٤٦/١١)

٥٣٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾، قال: إن علمتم لهم حيلةً، ولا تُلقوا مُؤْنتَهم على المسلمين[(٩)]. (٤٧/١١)

---

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل ص١٦٩ ـ ١٧٠ (١٨٥)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٥٣٥ (٢١٦٠١).
قال ابن حجر في الفتح ٥/ ١٩٠: «مرسل، أو معضل».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٢٣٣٠٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٠)، وابن أبي شيبة ٧/ ٢٠٢، وابن جرير ١٧/ ٢٨١، ومن طريق العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤، والبيهقي ١٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٩٠)، وابن جرير ١٧/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٥، والبيهقي ١٠/ ٣٢٩. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧١)، وابن جرير ١٧/ ٢٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٣ من طريق الحكم بن عتيبة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٨) أخرجه البيهقي ١٠/ ٣١٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣، والبيهقي ١٠/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٢٢٩ - قال عبد الله بن عمر، في قوله ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: قوة على الكسب[١]. (ز)

٥٣٢٣٠ - عن مسروق - من طريق الشعبي - أنَّه كان يقول: إذا سأل العبدُ مولاه المكاتبةَ، فإن كانت له مكسبة، وكان له مال؛ كاتَبه، وإن لم يكن له مال ولا مكسبة فليحسن مِلْكته، ولا يكلفه إلا طاقته[٢]. (ز)

٥٣٢٣١ - عن عَبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمتم عندهم أمانة[٣] [٤٦٥٦]. (١١/٤٧)

٥٣٢٣٢ - عن إبراهيم [النخعي] =

٥٣٢٣٣ - وأبي صالح [باذام] =

٥٣٢٣٤ - وقتادة بن دعامة، مثله[٤]. (١١/٤٧)

٥٣٢٣٥ - عن عَبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن صلَّى[٥]. (ز)

٥٣٢٣٦ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك] - من طريق الزِّبرقان - في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمتم عندهم كسبٌ يستطيعون أن يُؤَدُّوا إليكم[٦]. (ز)

٥٣٢٣٧ - عن سعيد بن جبير =

٥٣٢٣٨ - وإسماعيل السُّدِّيّ =

[٤٦٥٦] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٣٧٢) على قول عبيدة بقوله: «وهذا في زمنه القول الذي قبله». يعني: القول بأن الخير هو الوفاء والصدق.

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٤٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٤٣٦ (١٥٩٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٢)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٦ عن قتادة من طريق سعيد، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٢) عن أبي صالح من طريق إسماعيل بن أبي خالد بلفظ: أداء وأمانة، وكذا ابن جرير ١٧/ ٢٧٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٤٣٣ (١٥٨٩)، ٦/ ٤٣٤ (١٥٩٠)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٧ (٢٣٢٩٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤ بلفظ: صدقًا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

٥٣٢٣٩ ـ ومقاتل بن حيان، أنهم قالوا: مالًا[(١)]. (ز)

٥٣٢٤٠ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق مغيرة ـ قال: صِدْقًا، ووفاء[(٢)]. (ز)

٥٣٢٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ قال: مالًا[(٣)]. (ز)

٥٣٢٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: المال، والوفاء، والصدق[(٤)]. (ز)

٥٣٢٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عن ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: كاتبوهم كائنة أخلاقهم ودينهم ما كان[(٥)]. (ز)

٥٣٢٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٣٢٤٥ ـ وطاووس بن كيسان ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قالا: مالًا، وأمانة[(٦)]. (١١/٤٧)

٥٣٢٤٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: مالًا[(٧)]. (ز)

٥٣٢٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، يقول: إن علمتم أنَّ في كتابتهم لكم خيرًا فكاتبوهم[(٨)]. (ز)

٥٣٢٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيف ـ: أنه القوة[(٩)]. (ز)

٥٣٢٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: دينًا، وأمانة[(١٠)]. (ز)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤، وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٦ عن السدي.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٤)، وابن جرير ١٧/ ٢٨٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٤ كلاهما بزيادة: أو أحدهما.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٣).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤.
(٥) تفسير مجاهد ص٤٩٢، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٧)، وابن جرير ١٧/ ٢٨١ من طريق ابن جريج بلفظ: إن علمتم لهم مالًا، كائنة أخلاقهم ودينهم ما كان.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٧ (٢٣٢٩٨)، وابن جرير ١٧/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤، والبيهقي ١٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.
(١٠) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٥٥٧٤)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠١)، وابن جرير بلفظ: صدقًا، ووفاء، وأداء، وأمانة، وأخرجه آدم ـ من طريق المبارك، كما في تفسير مجاهد ص٤٩٢ ـ بلفظ: أداء: وفاء، أمانة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٢٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إن علمتم عندهم مالًا[(١)]. (ز)

٥٣٢٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: الخير: القرآن، والإسلام. =

٥٣٢٥٢ ـ وقال سعيد بن أبي الحسن: الإسلام، والغنى[(٢)]. (ز)

٥٣٢٥٣ ـ عن يونس بن عبيد، قال: كُنَّا جلوسًا عند الحسن [البصري]، وعنده سعيد بن أبي الحسن، فذكروا هذه الآية: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فقال سعيد: إن كان عنده مالٌ فكاتِبْه، وإن لم يكن عنده مال فلا تُعَلِّقْهُ صحيفةً يغدو بها على الناس ويروح، فيسألهم، فيحرجهم ويؤثِّمهم. =

٥٣٢٥٤ ـ وقال الحسن: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ صدقًا وأمانة، مَن أعطاه كان مأجورًا، ومن سُئِل فردَّ خيرًا كان مأجورًا[(٣)]. (ز)

٥٣٢٥٥ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق الأشعث ـ: إذا صلوا، وأقاموا الصلاة[(٤)]. (ز)

٥٣٢٥٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ: أداء، ومالًا[(٥)]. (ز)

٥٣٢٥٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: خيرًا: أداء، وأمانة[(٦)]. (ز)

٥٣٢٥٨ ـ وعن عطية العوفي، مثل ذلك[(٧)]. (ز)

٥٣٢٥٩ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: ما قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/٥٦٩ (٢٣٣٠٨).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٤٣١ (١٥٨٦)، وأخرج ابن جرير ١٧/٢٧٩ منه قول الحسن: صدقًا وأمانة. دون باقي كلامه.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٠، كما أخرج ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/٥٦٨ (٢٣٣٠٥) نحوه من طريق مالك بن مِغْوَل. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/٥٦٧ (٢٣٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٥.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٥.

عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، ما الخير؟ المال، أم الصلاح، أم كل ذلك؟ قال: ما نراه إلا المال، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، الخير: المال[١]. (١١/٤٧)

٥٣٢٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: يعني: له مالًا، أو حِرْفَةً[٢]. (ز)

٥٣٢٦١ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جريج -: أحسبه كل ذلك: المال، والصلاح[٣]. (ز)

٥٣٢٦٢ - عن ابن أبي نجيح - من طريق حماد بن سلمة - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: عَقْلًا[٤]. (ز)

٥٣٢٦٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: الخير: القُوَّة على ذلك[٥]. (ز)

٥٣٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، يعني: مالًا[٦]. (ز)

٥٣٢٦٥ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: قُوَّةً على الاحتراف والكسب؛ لأداء ما كُوتِب عليه[٧]. (ز)

٥٣٢٦٦ - عن سفيان - من طريق زيد - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: يعني: صدقًا، ووفاء، وأمانة[٨]. (ز)

٥٣٢٦٧ - عن الليث [بن سعد] - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: حَزْمًا[٩]. (ز)

٥٣٢٦٨ - عن أشهب، قال: سُئِل مالك بن أنس عن قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٧٠)، وابن جرير ١٧/٢٨٢، والبيهقي ١٠/٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/٩٦، وتفسير البغوي ٦/٤٢: مالًا وأمانة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٥.
(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٥٣ (١١٥)، وابن جرير ١٧/٢٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٧.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/٩٦، وتفسير البغوي ٦/٤٢ مختصرًا.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٠.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٥.

﴿خَيْرًا﴾. فقال: إنّه لَيُقال: الخير: القُوَّة على الأداء[1]. (ز)

٥٣٢٦٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمت فيه خيرًا لنفسك، يُؤَدِّي إليك، ويصدقك ما حدثك، فكاتِبه[2]. (ز)

٥٣٢٧٠ ـ قال الشافعي: وأظهر معاني الخير في العبد: الاكتساب مع الأمانة، فأُحِبُّ أن لا يُمنَع مِن كتابته إذا كان هكذا[3] ٤٦٥٧. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٣٢٧١ ـ عن أبي ليلى الكندي عن سلمان الفارسي قال: قال لي عبدٌ: كاتبني، قال: لك مال؟ قال: لا، قال: تطعمني أوساخ الناس. فأبى عليه[4]. (ز)

٥٣٢٧٢ ـ عن نافع، قال: كان عبد الله بن عمر يكره أن يُكاتِب عبده إذا لم يكن له حرفة، ويقول: تطعمني مِن أوساخ الناس![5]. (١١/٤٧)

٤٦٥٧ اختُلِف في الخير الذي أمر الله تعالى عباده بكتابة عبيدهم إذا علموه فيهم؛ **فقال قوم**: فهو القدرة على الاحتراف والكسب. **وقال آخرون**: الوفاء والصدق. **وقال غيرهم**: المال.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٨٢) مستندًا إلى الدلالة العقلية واللغة القولين الأولين، وانتقد الأخير، فقال: «وأولى هذه الأقوال في معنى ذلك عندي قولُ مَن قال: معناه: فكاتِبوهم إن علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب، ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها، وصدق لهجة. وذلك أنَّ هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده، مما يكون في العبد؛ فأما المال وإن كان من الخير فإنه لا يكون في العبد، وإنما يكون عنده أو له، لا فيه، واللهُ إنما أوجب علينا مكاتبة العبد إذا علمنا فيه خيرًا، لا إذا علمنا عنده أو له، فلذلك لم نقل: إنَّ الخير في هذا الموضع معني به: المال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٨. وجاء في تفسير البغوي ٦/ ٤٢: قوة على الكسب. ونحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٠. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦: قوة على الاحتراف والكسب؛ لأداء ما كُوتِب عليه. وفي تفسير البغوي ٦/ ٤٢: صدقًا وأمانة.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢.

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ٩٦، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٤٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٨٥)، وابن جرير ١٧/ ٢٧٨، والبيهقي ١٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٢٧٣ - قال يحيى بن سلّام: كان سفيان [الثوري] يكره أن يكاتب المملوك، وليس له حيلة، يكون عيالًا على الناس[(١)]. (ز)

٥٣٢٧٤ - قال يحيى بن سلّام: نكره أن نكاتبه وليست له حرفة ولا عمل، إلا على مسألة الناس. فإن كانت له حرفة أو عمل ثم تُصُدِّق عليه مِن الفريضة أو التطوع فلا بأس على سيده في ذلك. فإن عجز فلم يُؤَدِّ المكاتبة على نجومها كما اشترط سيده؛ فهو رقيقٌ، إلا إن شاء سيده أن يُؤَخِّره. فإن رجع مملوكًا وقد تُصُدِّق عليه جعل سيِّدُه ما أخذ منه مِن الصدقة في المكاتبين. وإذا كاتبه وعنده مالٌ لم يعلم به سيدُه، ثُمَّ أدى مكاتبته؛ فذلك المال للسيد. وكل مال أصابه في كتابته فهو له إذا أدّى كتابته، وولاؤه لسيده الذي كاتبه. وإن كانت مملوكته، فولدت في مكاتبتها؛ فأولادها بمنزلتها، إذا أدَّت خرجوا أحرارًا معها، وإن عجزت فرجعت مملوكة رجعوا مملوكين معها[(٢)]. (ز)

﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ﴾

٥٣٢٧٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالله بن حبيب - عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ﴾، قال: «يترك للمكاتب الرُّبع»[(٣)]. (٤٩/١١)

٥٣٢٧٦ - عن عكرمة، عن ابن عباس: أنَّ عمر بن الخطاب كاتَب عبدًا له يُكنى: أبا أمية، فجاءه بنَجْمِه حين حلَّ، فقال: اذهب، فاستعن به في مكاتبتك. فقال: يا أمير المؤمنين، لو تركته حتى يكون آخرَ نجم. قال: إنِّي أخافُ ألّا أُدرِك ذلك. ثم قرأ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ﴾. قال عكرمة: وكان أول نجم أُدّي في الإسلام[(٤)]. (٤٩/١١)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٣١ (٣٥٠١)، والثعلبي ٧/٩٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعبدالله بن حبيب هو أبو عبدالرحمن السلمي، وقد أوقفه أبو عبدالرحمن عن علي في رواية أخرى». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وروي موقوفًا». وأورده الدارقطني في العلل ٤/١٦٤ (٤٨٨). وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٥٤: «هذا حديث غريب، ورَفْعُه منكر، والأشبه أنه موقوف على علي ﷺ، كما رواه عنه أبو عبدالرحمن السلمي». وقال الألباني في الإرواء ٦/١٨١ (١٧٦٥): «منكر».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧ (١٤٥١٠). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن سعد، والبيهقي.

٥٣٢٧٧ - عن فَضالَة أبي المبارك، عن أبيه، قال: سألتُ عمرَ بن الخطاب المكاتبة على أربعين ومائة أوقية، ففعل، ولم يَسْتَزِدني. ثم أرسل إلى حفصة، فقال: إنّي كاتبتُ غلامي، وإنَّه ليس عندي اليوم شيءٌ، فابعثي لي بمائتي درهم حتى يأتيني شيء - أو قال: يخرج عطائي -. فبعثت إليه بمائتي درهم، فأخذها في يده، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾. ثم قال: هاكَ، بارك الله لك. فدفعها إلَيَّ مِن قبل أن أؤدي شيئًا، فبارك الله لي حتى أديت مكاتبتي، وعتقت، وفعلت[1]. (ز)

٥٣٢٧٨ - عن عبدالملك بن أبي بشير، قال: حدثني فَضالَة بن أبي أمية، عن أبيه، قال: كاتبني عمر بن الخطاب، فاستقرض لي مِن حفصة مئتي درهم. قلت: ألا تجعلها في مكاتبتي؟ قال: إنّي لا أدري أُدرِكُ ذاك أم لا؟ قال عبدالملك: فذكرت ذلك لعكرمة فقال: ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾[2]. (ز)

٥٣٢٧٩ - عن عثمان بن عفان =

٥٣٢٨٠ - وعلي بن أبي طالب =

٥٣٢٨١ - والزبير بن العوام: هذا خطابٌ للمَوالي، يجب على المَولى أن يَحُطَّ عن مُكاتِبه مِن مال كتابته شيئًا[3]. (ز)

٥٣٢٨٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبدالرحمن السلمي - في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾، قال: يترك للمكاتب الربع[4]. (٤٩/١١)

٥٣٢٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾: أمر الله المؤمنين أن يُعينوا في الرقاب. =

٥٣٢٨٤ - وقال علي بن أبي طالب: أمر الله السيدَ أن يدع للمكاتب الربعَ مِن ثمنه، وهذا تعليمٌ من الله ليس بفريضة، ولكن فيه أجر[5]. (٤٨/١١)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٢)، وابن سعد في الطبقات ٩/١١٦ وابن جرير ١٧/٢٨٤ - ٢٨٥ واللفظ له.

(٣) تفسير البغوي ٦/٤٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٠)، وابن جرير ١٧/٢٨٣ - ٢٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٥، والبيهقي ١٠/٣٢٩. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٦.

٥٣٢٨٥ - عن بريدة [بن الحصيب] - من طريق ابنه عبدالله - ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾، قال: حثَّ الناسَ عليه أن يعطوه[(١)]. (١١/٤٨)

٥٣٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، يعني: ضعوا عنهم مِن مكاتبتهم[(٢)]. (١١/٤٨)

٥٣٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس: يَحُطُّ عنه الثُّلُثَ[(٣)]. (ز)

٥٣٢٨٨ - عن سعيد بن جبير، قال: كان ابنُ عمر إذا كان له مُكاتِب لم يضع عنه شيئًا مِن أول نجومه؛ مخافة أن يعجز فيرجع إليه صدقته، ولكنه إذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحبَّ[(٤)]. (١١/٥٠)

٥٣٢٨٩ - عن نافع، قال: كاتب عبد الله بن عمر غلامًا له يُقال له: شرفًا، على خمسة وثلاثين ألف درهم، فوضع مِن آخر كتابته خمسة آلاف. ولم يذكر نافع أنَّه أعطاه شيئًا غير الذي وضع له[(٥)]. (ز)

٥٣٢٩٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنَّ مُكاتَبًا له جاءه، فقال: إنِّي قد عجزت. فقال له ابن عمر: لا تفعل؛ فإنِّي رادُّك في الرِّقِّ. فقال: إني قد عجزت. فردَّه في الرِّقِّ، ثم أعتقه بعد ذلك[(٦)]. (ز)

٥٣٢٩١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: كان عبد الله بن عمر يضع عن المكاتبين الرُّبُعَ، وكان غيرُه يضع العُشرَ[(٧)]. (ز)

٥٣٢٩٢ - عن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّيِّ - من طريق ابنه إسماعيل - قال: كاتَبَتْنِي زينبُ بنت قيس بن مخرمة من بني المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف، فتَرَكَتْ لي ألفًا. وكانت زينبُ قد صلَّتْ مع رسول الله ﷺ القبلتين جميعًا[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والروياني في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧، والبيهقي ١٠/٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٦/٤٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٥)، وابن جرير ١٧/٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٨ (١٤٥١٧).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٥.

٥٣٢٩٣ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: أمر مولاه والناسَ جميعًا أن يعينوه[١]. (ز)

٥٣٢٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: يترك للمكاتب طائفة من كتابته[٢]. (١١/٤٨)

٥٣٢٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: آتِهم مما في يديك[٣]. (ز)

٥٣٢٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بزة ـ =

٥٣٢٩٧ ـ وعطاء بن أبي رباح ـ من طريق حجاج بن أرطاة ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: يحط عنه الربع[٤]. (ز)

٥٣٢٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾، قال: حثَّ الناسَ عليه؛ مولًى، وغيره[٥]. (١١/٤٨)

٥٣٢٩٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾: أي: سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات[٦]. (ز)

٥٣٣٠٠ ـ عن الحكم بن عطية، قال: سُئِل محمد بن سيرين عن قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: كان يُعجِبهم أن يَدَعَ الرجلُ لِمُكاتَبه طائفةً مِن مكاتبته[٧]. (ز)

٥٣٣٠١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: مِمَّا أخرج اللهُ لك مِن مكاتبته[٨]. (ز)

٥٣٣٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: يترك له العُشر من كتابته[٩]. (١١/٤٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٦.
(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٤)، والبيهقي ١٠/٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٥.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير البغوي ٦/٤٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/١٥٥ (٢١٧٦٢)، وابن جرير ١٧/٢٨٥ بلفظ: مما أخرج الله لكم منهم، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٨.
(٩) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٣٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: أُمِروا أن يدع طائفةً مِن مكاتبيه، أو يُساغ[1] له[2]. (ز)

٥٣٣٠٤ ـ عن القاسم ابن أبي بزة ـ من طريق حجّاج ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: يُوضَع عنه[3]. (ز)

٥٣٣٠٥ ـ وعن عطاء، مثل ذلك[4]. (ز)

٥٣٣٠٦ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق المسعودي ـ قال: المكاتَب تجري فيه العتاقة في أول نَجم يُؤَدّى[5]. (ز)

٥٣٣٠٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾، قال: ذلك على الولاة، [يُعطونهم] من الزكاة؛ يقول الله: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠][6]. (١١/ ٥٠)

٥٣٣٠٨ ـ عن عبيد الله بن عمر، قال: سألتُ عبدالكريم عن قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، يعني بذلك: أن يضع عنه نصف ما عليه، أو مِن سوى ذلك؟ قال: ليس يضع له مِمّا عليه، ولكن تعطيه مما عندك مِن نجمه[7]. (ز)

٥٣٣٠٩ ـ عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] ـ من طريق حمزة بن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: هو المُكاتَب، إذا أدى إليك مكاتبته فأعطِه منه شيئًا، فإن لم تفعل فقد ظلمته[8]. (ز)

٥٣٣١٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: إنما يعني بهذا: الناسَ، آتوا المكاتَب مِن مال الله الذي آتاكم، يحضُّهم بذلك على الصدقة[9]. (ز)

٥٣٣١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يُعينوا في الرقاب، فقال: ﴿وَءَاتُوهُم﴾ يعني: وأعطوهم ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[10]. (ز)

٥٣٣١٢ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ

---

(١) يُساغ: يُسَهَّل. اللسان (سوغ).
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٧.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٧.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٧.
(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٣ (١١٥)، وابن جرير ١٧/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٨.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٩.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: يعني: الذي أعطاكم[1]. (ز)

٥٣٣١٣ - قال سفيان - من طريق زيد -: أَحَبُّ إلَيَّ أن يعطيه الربع، أو أقل منه شيئًا، وليس بواجب، وأن يفعل ذلك حسن[2]. (ز)

٥٣٣١٤ - عن ابن وهب، قال: قال مالك [بن أنس]: سمعتُ بعض أهل العلم يقول: إنَّ ذلك أن يُكاتِب الرجلُ غلامَه، ثم يضع عنه مِن آخِر كتابته شيئًا مُسمًّى. قال مالك: وذلك أحسنُ ما سمعت، وعلى ذلك أهلُ العلمِ وعملُ الناس عندنا[3] [٤٦٥٨]. (ز)

٥٣٣١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: الفيء، والصدقات. وقرأ قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ حتى بلغ ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾. فأمرهم الله أن يوفوهم منه، وليس ذلك مِن الكتابة. =

٥٣٣١٦ - قال: وكان أبي يقول: ما لَه ولِلكتابة؟! هو مِن مال اللهِ الذي فرض له فيها نصيبًا[4] [٤٦٥٩]. (ز)

[٤٦٥٨] علّق ابنُ عطية (٦/ ٣٨٢) على هذا القول بقوله: «وعِلَّة ذلك: أنَّه إذا وُضِع من أول نجم ربما عجز العبد؛ فرجع هو وماله إلى السيد؛ فعادت إليه وَضِيعَتُه، وهي شبه الصدقة».

[٤٦٥٩] قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ اختلف المفسرون فيه على قولين: **الأول**: معناه: اطرحوا لهم من الكتابة بعضها. ثم اختلفوا في المقدار؛ **فقيل**: الربع. **وقيل**: الثلث. **وقيل**: النصف. **وقيل**: العشر. **وقيل**: جزء من الكتابة غير مقدر. **والثاني**: بل المراد من قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: هو النصيب الذي فرض الله لهم من أموال الزكوات.

ورجّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٨٩ بتصرف) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الثاني الذي قاله الحسن، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وأبوه، ومقاتل بن حيان، وإبراهيم، وبريدة، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أمرٌ مِن الله - تعالى ذِكْرُه - بإيتاء =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٨ من قول ابن زيد عدا آخره فمِن قول أبيه، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٨ كله من قول أبيه.

من أحكام الآية:

٥٣٣١٧ ـ عن الزهري، قال: قضى عمر بن الخطاب =

٥٣٣١٨ ـ وعثمان بن عفان =

٥٣٣١٩ ـ وزيد بن ثابت =

٥٣٣٢٠ ـ وعائشة =

٥٣٣٢١ ـ وابن عمر =

٥٣٣٢٢ ـ وعمر بن عبد العزيز: أنَّه عبدٌ قِنٌّ ما بَقِي عليه درهمٌ حياتَه وموتَه. قال: ولو ترك مالًا فهو عبدٌ أبدًا حتى يُؤَدِّي، لو لم يبق عليه إلا درهمٌ واحد حتى يوفيه[1]. (ز)

٥٣٣٢٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق القاسم بن عبد الرحمن ـ قال: أيها الناس، إنَّكم مكاتبين، فإذا أدى المكاتَب نصفَ ما عليه مِن كتابته فلا يُرَدَّ في الرِّقِّ[2]. (ز)

٥٣٣٢٤ ـ عن خلاس: أنَّ عليًا قال: إذا عجز استسعى سنتين؛ فإن أدّى، وإلا رُدَّ في الرِّقِّ[3]. (ز)

٥٣٣٢٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: إذا أدَّى الثلث أوقف رقبته، فهو غريم[4]. (ز)

= المكاتَبين من ماله الذي آتى أهل الأموال، وأمر الله فرض على عباده الانتهاء إليه، ما لم يخبرهم أنَّ مراده الندب. . . فإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن أخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله أنه ندب؛ ففرض واجب. وإذ كان ذلك كذلك، وكانت الحجة قد قامت أن لا حقَّ لأحدٍ في مال أحد غيره من المسلمين إلا ما أوجبه الله لأهل سُهمان الصدقة في أموال الأغنياء منهم، وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد المكاتب من مكاتبه مالًا من مال سيد المكاتب؛ فيفاد أنَّ الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يؤتوه من أموالهم هو ما فرض على الأغنياء في أموالهم له من الصدقة المفروضة، إذ كان لا حقَّ في أموالهم لأحد سواها».
وذكر ابنُ كثير (١٠/ ٢٣٠) أنَّ القول الأول أشهر.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٧.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٧، وذكر أنه لا يأخذ به.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٧، وعقَّب عليه بقوله: يعني: بالوقوف الثمن.

٥٣٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عمر =

٥٣٣٢٧ ـ وجابر بن عبد الله ـ من طريق قتادة ـ أنَّهما قالا: لمواليه شروطهم، فإن عجز رُدَّ في الرِّقِّ[١]. (ز)

﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٣﴾

نزول الآية:

٥٣٣٢٨ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: كان عبدالله بن أُبَيٍّ يقول لجارية له: اذهبي، فابغينا شيئًا. وكانت كارهة؛ فأنزل الله: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ الله مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). هكذا كان يقرأها[٢]. (١١/١٥)

٥٣٣٢٩ ـ عن جابر ـ من طريق أبي سفيان ـ: أنَّ جارية لعبدالله بن أُبَيٍّ يُقال لها: مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يريدهما على الزِّنا، فشَكَتَا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ الآية[٣]. (١١/١٥)

٥٣٣٣٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: كانت مسيكة لبعض الأنصار، فجاءت رسولَ الله ﷺ، فقالت: إنَّ سيِّدي يُكرهني على البغاء. فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[٤]. (١١/١٥)

٥٣٣٣١ ـ عن أنس، قال: كانت جاريةٌ لعبدالله بن أُبَيٍّ ـ يُقال لها: معاذة ـ يُكرهها

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦، ومسلم (٣٠٢٩/٢٦)، والبزار ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٨ ـ، وابن جرير١٧/٢٩٠ ـ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩١، والبيهقي ٨/٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٨/١٦٣: «هكذا وقع في النسخ كلها: (لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). وهذا تفسير، ولم يُرِد به أنَّ لفظة: (لَهُنَّ) مُنَزَّلة؛ فإنَّه لم يقرأ بها أحد، وإنما هي تفسير وبيان يَرُدَّان المغفرة والرحمة لَهُنَّ؛ لكونهن مكرهات، لا لمن أكرههن».

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٢٩/٢٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣١١)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٥)، والحاكم ٢/٣٩٧، وابن جرير ١٧/٢٩٠ ـ ٢٩١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

على الزِّنا، فلمّا جاء الإسلام نزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[(١)]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ، مثله[(٢)]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٣ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: كان أهل الجاهلية يبغين إماءهم، فنُهوا عن ذلك في الإسلام[(٣)]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: كانوا في الجاهلية يُكرِهون إماءَهم على الزِّنا، يأخذون أجورهنَّ؛ فنزلت الآية[(٤)]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ جارية لعبدالله بن أُبَيٍّ كانت تزني في الجاهلية، فولدت له [أولادًا] مِن الزِّنا، فلمّا حرم الله الزِّنا قال لها: ما لك لا تزنين؟ قالت: لا، واللهِ، لا أزني أبدًا. فضربها؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[(٥)]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: كانوا يأمرون ولائدهم أن يباغوا، فكُنَّ يفعلْنَ ذلك، ويُصِبْنَ، فيأتين بكسبهنَّ. قال: وكان لعبدالله بن أُبَيٍّ جاريةٌ، فكانت تباغي، وكرِهت ذلك، وحلفت ألّا تفعله، فأكرهها؛ فأنزل الله الآية[(٦)]. (٥٤/١١)

٥٣٣٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ قال: إمائكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ على الزنا. قال: عبدالله بن أُبَيٍّ ابن سلول أمر أَمَةً له بالزنا، فجاءته بِبُرْد، فأعطته، فقال: ارجعي فازني على آخر. فقالت: واللهِ، ما أنا براجعة، والله غفورٌ رحيمٌ للمُكرَهات على الزنا. ففي هذا أنزلت هذه الآية[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٣/٤٣ (٦٣٥٩)، من طريق محمد بن الحجاج اللخمي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أنس به.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٨٣: «فيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٩ مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٢ ـ ٢٩٣.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٧٤٧)، والبزار (٢٢٣٩ ـ كشف)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٩، من طريق سليمان بن معاذ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٨٢ ـ ٨٣: «ورجاله رجال الصحيح».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٩ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٩، ٢٥٩١ مرسلًا.

٥٣٣٣٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: رجلٌ كانت له جارية تفجُر، فلمَّا أسلمت نزلت هذه[1]. (ز)

٥٣٣٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أن عبدالله بن أُبَيٍّ كانت له أَمَتان؛ مُسَيْكة، ومُعاذة، وكان يُكرِهُهما على الزِّنا، فقالت إحداهما: إن كان خيرًا فقد استكثرتُ منه، وإن كان غير ذلك فإنَّه ينبغي أن أدعه. فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[2]. (١١/٥٣)

٥٣٣٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ابن أبان ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية، قال: كانت جاريةٌ لعبدالله بن أبي بن سلول ـ يُقال لها: مُعاذة ـ تُؤَدِّي الخراج، فأنزل الله تحريم ذلك، فقالت لأهلها: إن كان خيرًا فقد كان، وإن كان شرًّا فقد جاء النبيُّ، فأستغفر الله، ولا أعود ـ إن شاء الله ـ. ثم كلَّفها أهلُها الخراجَ؛ فأنزل الله هذه الآية[3]. (ز)

٥٣٣٤١ ـ عن أبي مالك [غزوان الغِفاري]، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن أُبي، وكانت له جارية تكسب عليه، فأسلمت وحسُن إسلامها، فأرادها أن تفعل كما كانت تفعل، فأبَتْ عليه[4]. (١١/٥٣)

٥٣٣٤٢ ـ عن ابن شهاب الزهري، أنَّ عمر بن ثابت أخا بني الحارث بن الخزرج حدَّثه: أنَّ هذه الآية في سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ نزلت في مُعاذة جارية عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول؛ وذلك أنَّ عباس بن عبدالمطلب كان عنده أسيرًا، فكان عبدالله بن أُبَيّ يضربها على أن تُمَكِّن عبَّاسًا مِن نفسها؛ رجاء أن تحمل منه، فيأخذ ولده فداءً، فكانت تأبى عليه[5]. (١١/٥٤)

٥٣٣٤٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ رجلًا مِن قريش أُسِر يومَ بدر، وكان عند عبدالله بن أُبَيٍّ أسيرًا، وكانت لعبدالله بن أُبَيٍّ جاريةٌ يُقال لها: مُعاذة، وكان القُرَشِيُّ الأسيرُ يريدها على نفسها، وكانت مسلمةً، فكانت تمتنع

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩١ بنحوه مرسلًا، ولم يُشِر للنزول. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٩ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد وهو مرسل.

(٥) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.

منه لإسلامها، وكان عبدالله بن أُبَيٍّ يُكرِهها على ذلك ويضربها؛ رجاء أن تحمل للقرشي، فيطلب فداءَ ولده؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[1]. (٥٤/١١)

٥٣٣٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان لعبدالله بن أبي جاريةً تُدعى: معاذة، فكان إذا نزل به ضيفٌ أرسلها إليه ليواقعها؛ إرادة الثوابَ منه والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى أبي بكر، فشَكَتْ ذلك إليه، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ، فأمره بقبضها، فصاح عبدالله بن أبي: مَن يعذرنا من محمد، يغلبنا على مماليكنا؟ فنزلت الآية[2]. (٥٣/١١)

٥٣٣٤٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ: أنَّ عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول كانت له جاريتان قائنتان[3]، وكان القوم في الجاهلية إذا شرِبوا أرسلوا إليهما، فغنَّتا، وأصابوهما، ثم كسوهما، وأعطوهما النفقة، فكان نصيب فيهما، فلما كان الأسارى ـ أسارى بدر ـ جلسوا ليلة يشربون، فأرسلوا إليهما، فغنَّتاهم، فأرادوا أن يصيبوهما، فأبتا، وكانتا قد أسلمتا، فأرسلوا إلى عبدالله بن أبي ابن سلول، فأكرههما؛ فنزل القرآن: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ إلى آخر الآية[4]. (ز)

٥٣٣٤٦ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق ابن نمير ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: كان لعبدالله بن أُبَيٍّ جاريةٌ، فكان يأمرها أن تبغي، وكانت تكره ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. (ز)

٥٣٣٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ نزلت في عبدالله بن أُبَيٍّ المنافق، وفي جاريته أُمَيْمَة، وفي عبدالله بن نبتل المنافق، وفي جاريته مُسَيْكة، وهي بنت أُمَيْمَة، ومنهنَّ أيضًا مُعاذة، وأروى، وعَمْرَة، وقُتَيلة، فأتت أُميمَة وابنتُها مسيكةُ للنبيِّ ﷺ، فقالت: إنَّا نُكرَه على الزنا. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٩، وابن جرير ١٧/٢٩٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٩ ـ ٢٥٩٠ مرسلًا. وذكره يحيى بن سلّام ١/٤٤٨ بلاغًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠ مرسلًا.

(٣) كذا في المصدر المطبوع، ولعلها: قينتان.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٩ (٢٩٧) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢ مرسلًا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧ وهو مرسل.

٥٣٣٤٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ هذه الآية نزلت في رجلين كانا يُكرهان أمَتين لهما؛ إحداهما اسمها: مسيكة، وكانت للأنصاري، وكانت أميمة أمُّ مسيكة لعبدالله بن أبي، وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة، فأتت مسيكة وأمُّها النبيَّ ﷺ، فذكرتا ذلك له؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾[1]. (١١/٥٥)

تفسير الآية:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾

٥٣٣٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، قال: لا تكرهوا إماءكم على الزِّنا[2]. (١١/٥٦)

٥٣٣٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾ قال: إماءكم ﴿عَلَى الْبِغَاءِ﴾ على الزِّنا[3]. (ز)

٥٣٣٥١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، يقول: على الزنا[4]. (ز)

٥٣٣٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، يقول: ولا تُكرِهوا ولائدَكم على الزِّنا[5]. (ز)

٥٣٣٥٣ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾: يعني: الزِّنا[6]. (١١/٥٥)

٥٣٣٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، يعني: الزنا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٨.

﴿إن أردن تحصنا﴾

٥٣٣٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إن أردن تحصنا﴾: أي: عِفَّة، وإسلامًا[1]. (١١/ ٥٦)

٥٣٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن أردن تحصنا﴾، يعني: تَعَفُّفًا عن الفواحش[2]. (ز)

٥٣٣٥٧ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿إن أردن تحصنا﴾: يَسْتَعْفِفْنَ عن الزنا[3] [٤٦٦٠]. (ز)

﴿لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾

٥٣٣٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ إلى آخر الآية، قال: كانوا في الجاهلية يكرهون إماءهم على الزِّنا، يأخذون أجورهنَّ، فقال الله: لا تُكْرِهُوهُنَّ على الزنا مِن أجل المنالة في الدنيا[4]. (ز)

٥٣٣٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾: يعني: كسبهن، وأولادهن مِن الزِّنا[5]. (١١/ ٥٦)

٥٣٣٦٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ، نحو ذلك[6]. (١١/ ٥٥)

[٤٦٦٠] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٨٣): «قوله: ﴿إن أردن تحصنا﴾ راجع إلى الفتيات، وذلك أنَّ الفتاة إذا أرادت التحصن فحينئذ يتصور، ويمكن أن يكون السيد مكرِهًا، ويمكن أن يُنهى عن الإكراه، وإذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور أن يُقال للسيد: لا تكرهها؛ لأنَّ الإكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا، فهذا أمر في سادة وفتيات حالهم هذه، وذهب هذا النظر عن كثير من المفسرين، فقال بعضهم: قوله: ﴿إن أردن﴾ راجع إلى ﴿الأيامى﴾ في قوله سبحانه: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾، وقال بعضهم: هذا الشرط في قوله: ﴿إن أردن﴾ ملغًى، ونحو هذا مما ضُعِّف».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠ بلفظ: عفة وأخلاقًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠ ـ ٢٥٩١.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩١.

٥٣٣٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: يعني: الخراج[١]. (ز)

٥٣٣٦٢ ـ عن ابن شهاب الزهري: أنَّ عمر بن ثابت أخا بني الحارث بن الخزرج حدَّثه أنَّ هذه الآية في سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ نزلت في مُعاذة جارية عبدالله بن أبي ابن سلول؛ وذلك أنَّ عباس بن عبدالمطلب كان عنده أسيرًا، فكان عبدالله بن أُبَيٍّ يضربها على أن تُمَكِّن عباسًا مِن نفسها؛ رجاء أن تحمل منه، فيأخذ ولده فداء، فكانت تأبى عليه. وقال: ذلك العَرَضُ الذي كان ابن أُبَيٍّ يبتغي[٢]. (١١/٥٤)

٥٣٣٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: كان الرجلُ يكره مملوكتَه على البغاء، فيكثر ولدها[٣]. (ز)

٥٣٣٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني عن الزهري، قال: نزلت في أَمَةٍ لعبدالله بن أُبَيٍّ ابن سلول، كان يُكرِهها على رجل مِن قريش؛ رجاء أن تلد منه، فيفدي ولده، فذلك العَرَضُ الذي كان ابن أبي يبتغي[٤]. (ز)

٥٣٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، يعني: كسبهن، وأولادهن مِن الزِّنا[٥]. (ز)

﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٣٣﴾

قراءات:

٥٣٣٦٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: في قراءة ابن مسعود: (فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٦]. (١١/٥٦)

٥٣٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: (وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ)، في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والقراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ١٠٨. وقد تقدم ذكر كلام النووي عليها في أول الكلام على نزول الآية.

قراءة ابن مسعود: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (ز)

٥٣٣٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: (وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لَهُنَّ)، يعني: إذا أُكْرِهْنَ[2]. (ز)

٥٣٣٦٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ أنَّه كان يقرأ: (فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3]. (٥٧/١١)

❊ تفسير الآية:

٥٣٣٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: لا تُكْرِهوا إماءكم على الزِّنا، فإن فعلتم فإنَّ الله لهن غفور رحيم، وإثمهن على مَن يكرههن[4]. (٥٦/١١)

٥٣٣٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ﴾ قال: إماءكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ على الزِّنا. قال: عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول أمر أَمَةً له بالزِّنا، فجاءته بِبُرْد، فأعطته، فقال: ارجعي، فازني على آخَر. فقالت: واللهِ، ما أنا براجعة، والله غفور رحيم للمكرَهات على الزنا. ففي هذا أنزلت هذه الآية[5]. (ز)

٥٣٣٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يقول: غفور لهن؛ للمُكرَهات على الزِّنا[6]. (ز)

٥٣٣٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: لَهُنَّ، واللهِ، لَهُنَّ، واللهِ[7]. (ز)

٥٣٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: لَهُنَّ، وليست لهم[8]. (٥٦/١١)

٥٣٣٧٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٩، ٢٥٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٩.
(٧) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٦ ـ.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: غفر لَهُنَّ ما أُكْرِهْنَ عليه[1]. (ز)

٥٣٣٧٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان بن عطاء ـ يعني: قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وعد الله المكرَهات المغفرة إن تُبْنَ وأصلحْنَ[2]. (ز)

٥٣٣٧٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ إلى آخر الآية، يقول: لَهُنَّ المغفرة حين يكرههن[3]. (ز)

٥٣٣٧٨ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق ابن نُمَير ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾، قال: كان لعبدالله بن أبي جارية، فكان يأمرها أن تبغي، وكانت تكره ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: فكانت التوبةُ لها[4]. (ز)

٥٣٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ﴾ على الزنا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ﴾ لهن ﴿غَفُورٞ﴾ لذنوبهن، ﴿رَّحِيمٞ﴾ لأنهنَّ مُكرَهات[5]. (ز)

٥٣٣٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: غفور رحيم لَهُنَّ حين أُكرهن وقُسِرْنَ على ذلك[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٣٨١ ـ عن رافع بن خديج، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثمن الكلب خبيث، ومهر البَغِيِّ خبيث، وكَسْب الحجام خبيث**»[7]. (١١/٥٥)

٥٣٣٨٢ ـ عن أبي مسعود: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن[8]. (١١/٥٥)

٥٣٣٨٣ ـ عن أبي جُحَيْفَة، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن ثمن الكلب، وكسب

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩١.
(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٩ (٢٩٧).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣.
(٧) أخرجه مسلم ٣/ ١١٩٩ (١٥٦٨).
(٨) أخرجه البخاري ٣/ ٨٤ (٢٢٣٧)، ٣/ ٩٣ (٢٢٨٢)، ٧/ ٦١ (٥٣٤٦)، ٧/ ١٣٦ (٥٧٦١) ومسلم ٣/ ١١٩٨ (١٥٦٧).

البَغِيِّ[(١)]. (١١/٥٥)

٥٣٣٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: نهى النبيُّ ﷺ عن كسب الإماء[(٢)]. (١١/٥٥)

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾

٥٣٣٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: وهو هذا القرآنُ فيه حلالُ الله، وحرامُ الله، وموعظةُ الله[(٣)]. (ز)

٥٣٣٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾، يعني: الحلال والحرام، والحدود، وأمره ونهيه، مِمَّا ذُكِر في هذه السورة إلى هذه الآية[(٤)]. (ز)

٥٣٣٨٧ ـ عن مقاتل [بن حيّان] ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: يعني: ما فُرِض عليهم في هذه السورة مِن أولها إلى آخرها[(٥)]. (١١/٥٧)

٥٣٣٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ الحلال والحرام، والأمر والنهي، والأحكام[(٦)]. (ز)

﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾

٥٣٣٨٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾: يعني: مَضَوْا[(٧)]. (ز)

٥٣٣٩٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: سنن العذاب في الأُمَم الخالية[(٨)]. (ز)

٥٣٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يعني: سنن العذاب في الأمم الخالية، حين كذَّبوا رسلهم[(٩)]. (ز)

٥٣٣٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أخبار الأمم السالفة[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٧/٦١ (٥٣٤٧)، وأحمد ٣١/٥٦ (١٨٧٦٣) واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري ٣/٩٣ ـ ٩٤ (٢٢٨٣)، ٧/٦١ (٥٣٤٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٢.
(٨) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٤٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٨.
(١٠) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٨.

﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٣٤﴾

٥٣٣٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾: الذين مِن بعدهم إلى يوم القيامة[1]. (ز)

٥٣٣٩٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصَّةً[2]. (ز)

٥٣٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[3]. (ز)

٥٣٣٩٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾، قال: موعظة مِن الجهل[4]. (ز)

٥٣٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هو مَوْعِظَةُ اللهِ لِمَن اتَّعظ به[5]. (ز)

٥٣٣٩٨ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وهو القرآن[6]. (ز)

٥٣٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ يعني: وعِظَة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾[7]. (ز)

٥٣٤٠٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لِمَن أطاعني، وعرف أمري[8]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٤٠١ ـ عن أبي الدَّرداء ـ من طريق أبي قلابة ـ قال: نزل القرآن على سِتِّ آيات: آيةٍ مُبَشِّرة، وآية مُنذِرة، وآية فريضة، وآية قصص وإخبار، وآية تأمرك، وآية تنهاك[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٦) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٩) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٨.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾

تفسير الآية مجموعة:

٥٣٤٠٢ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال: هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره، فضَرَب الله مثلَه، فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فبدأ بنور نفسه، ثم ذكر نور المؤمن، فقال: مثل نور مَن آمن به. فكان أُبَيّ بن كعب يقرؤها: (مَثَلُ نُورِ مَنْ آمَنَ بِهِ)؛ فهو المؤمن، جعل الإيمانَ والقرآنَ في صدره، ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ قال: فصدر المؤمن المشكاة، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ والمصباح النور، وهو القرآن والإيمان الذي جعل في صدره، ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ والزجاجة قلبه، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فقلبه مِمَّا استنار فيه القرآنُ والإيمان كأنه كوكب دري، يقول: كوكب مُضِيء، ﴿تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ والشجرة المباركة أصلُ المبارك؛ الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: فمَثَلُه كمَثَلِ شجرةٍ التفَّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة لا تُصيبها الشمسُ على أيِّ حالة كانت، لا إذا طلعت، ولا إذا غربت، فكذلك هذا المؤمن قد أُجير مِن أن يُضِلَّه شيء مِن الفتن، وقد ابتلي بها، فثبته الله فيها، فهو بين أربع خِلال: إن قال صَدَق، وإن حكم عدل، وإن أُعطِي شَكَر، وإن ابتُلِي صبر، فهو في سائر الناس كالرجل الحيِّ يمشي بين قبور الأموات، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى نور يوم القيامة؛ إلى الجنة[1]. . . . (١١/٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ الذي أعطاه المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ مثل الكوّة، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ زيتونة في سفح جبل لا تُصيبها الشمسُ إذا طلعت، ولا إذا غربت، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٧، ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٣ ـ ٢٥٩٧، ٢٦٠٣، ٢٦١٠، ٢٦١٤، والحاكم ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ فذلك مَثَل قلبِ المؤمن، نورٌ على نور[(١)]. (١١/٥٩ ـ ٦٠)

٥٣٤٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل هُداه في قلب المؤمن، ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ يقول: موضع الفتيلة. يقول: كما يكاد الزيت الصافي يُضِيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءًا على ضوئه؛ كذلك يكون قلب المؤمن، يعمل بالهُدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العِلْم ازداد هدًى على هُدًى، ونورًا على نور[(٢)]. (١١/٦١)

٥٣٤٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: إنَّ اليهود قالوا لمحمد: كيف يخلص نور الله مِن دون السماء؟ فضرب الله مَثَل ذلك لنوره، فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ والمشكاة كوة البيت، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو السِّراج يكون في الزجاجة، وهو مَثَل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته: نورًا، ثم سمَّاها أنواعًا شتَّى، ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: هي وسط الشجرة، لا تنالها الشمسُ إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أجود الزيت، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يقول: بغير نار، ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ يعني بذلك: إيمان العبد وعمله، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ هو مَثَل المؤمن[(٣)]. (١١/٦٤)

٥٣٤٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: الله هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ يا محمد، في قلبك، كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادُك في قلبك، وشبَّه قلبَ رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ تأخذ دينَك عن إبراهيم ﵇، وهي الزيتونة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ليس بنصرانيٍّ فيُصلِّي نحو المشرق، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ فيقول: يكاد محمد ينطق بالحكمة قبل أن يُوحَى إليه بالنور الذي جعل اللهُ في قلبه[(٤)]. (١١/٦٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٣ ـ ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٠، ٣٠٤، ٣١٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٦٠٠، ٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٣٤٠٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم بن عبدالله - في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾، قال: المشكاة جوفُ محمد ﷺ، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذي في قلبه، ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾ الشجرة إبراهيم، ﴿زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ لا يهودية ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧][(١)]. (٦٤/١١)

٥٣٤٠٨ - عن شِمْر بن عطية، قال: جاء ابنُ عباس إلى كعب الأحبار، فقال: حدِّثني عن قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مثلُ نورِ محمد ﷺ ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ قال: المشكاة: الكوة، ضربها مثلًا لفمه، ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ والمصباح قلبه، ﴿فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ والزجاجة صدره، ﴿كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ شبَّه صدرَ محمد ﷺ بالكوكب الدري، ثم رجع إلى المصباح؛ إلى قلبه، فقال: ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ﴾، ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ قال: يكاد محمد ﷺ يَبِينُ للناسِ - ولو لم يتكلم - أنَّه نبيٌّ، كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء ﴿وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾[(٢)]. (٦٥/١١)

٥٣٤٠٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق مقاتل - قال: شبّه عبدالمطّلب بالمشكاة، وعبدالله بالزجاجة، والنبي ﷺ بالمصباح، كان في صُلبهما، فورِث النبوّة من إبراهيم عليه السلام، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ بل هي مكيّة؛ لأنَّ مكة وسط الدنيا[(٣)]. (ز)

٥٣٤١٠ - قال الحسن البصري =

٥٣٤١١ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هذا مَثَلٌ للقرآن في قلب المؤمن، فكما أنَّ هذا المصباح يُسْتضاء به، وهو كما هو لا ينقص، فكذلك القرآن يُهْتَدى به، ويُؤخَذ ويُعمَل به، فالمصباح هو القرآن، والزجاجة قلبُ المؤمن، والمشكاة لسانه وفمه، والشجرة المباركة شجرة الوحي[(٤)]. (ز)

٥٣٤١٢ - قال محمد بن كعب القرظي: المشكاة إبراهيم، والزُّجاجَةُ إسماعيل، والمِصْباحُ محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -، سمَّاه الله: مصباحًا، كما سماه:

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٢٥٥٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠٦/٧.

سراجًا، فقال: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]. ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وهي إبراهيم، سمّاه: مباركًا؛ لأنّ أكثر الأنبياء كانوا من صلبه، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يعني: إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا، وإنّما قال ذلك لأنّ اليهود تُصَلِّي قِبَل المغرب، والنصارى قِبَل المشرق، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: تكاد محاسن محمدٍ تظهر للناس قبل أن أوحي إليه، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ أي: نبيٌّ مرسلٌ مِن نسل نبيٍّ مرسلٍ[(١)]. (ز)

٥٣٤١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل نورِ الله في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال: الكوة، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: منير يضيء، ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: لا يَفِيء عليها ظِلٌّ شرقيٌّ ولا غربيٌّ، كنا نُحَدَّثُ: أنها ضاحيةُ الشمس، وهو أصفى الزيت وأطيبه وأعذبه. هذا مَثَل ضربه الله للقرآن، أي: قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهران، المؤمن سمع كتاب الله، فوعاه، وحفِظه، وانتفع بما فيه، وعقل به، فهذا مَثَل المؤمن[(٢)]. (٦٨/١١)

٥٣٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: يعني بالمشكاة: صلب عبدالله أبي محمد ﷺ، ويعني بالزجاجة: جسد محمد ﷺ، ويعني بالسراج: الإيمان في جسد محمد ﷺ، فلمّا خرجت الزجاجة فيها المصباح مِن الكوّة صارت الكوة مُظلمة، فذهب نورُها، والكوة مثل عبدالله، ثم شبَّه الزجاجة بمحمد ﷺ في كتب الأنبياء ﷺ لا خفاء فيه كضوء الكوكب الدري، وهو الزهرة في الكوكب، ويقال: المشتري، وهو البِرْجِرس بالسريانية، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ يعني بالشجرة المباركة: إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، يقول: ﴿يُوقَدُ﴾ محمد مِن إبراهيم ﷺ، وهو من ذريته. ثم ذكر إبراهيم ﷺ، فقال سبحانه: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ قال: طاعة حسنة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: لم يكن إبراهيم ﷺ يصلي قِبَل المشرق كفعل النصارى، ولا قِبَل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلي قِبَل الكعبة، ثم قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: إبراهيم يكاد عِلْمه يضيء... يقول: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يقول: ولو لم تأتِه النبوة لكانت طاعتُه مع طاعة الأنبياء ﷺ، ثم قال ﷻ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال: محمد ﷺ نبيٌّ خرج مِن صُلْب نبي، يعني: إبراهيم ﷺ، ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ

(١) تفسير الثعلبي ٧/١٠٥، وتفسير البغوي ٦/٤٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦٠ من طريق معمر مختصرًا. وعلّقه يحيى بن سلّام ٤٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: يهدي الله لدينه مَن يشاء من عباده. وكأنَّ الكوَّة [مثلٌ] لعبدالله بن عبدالمطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجة مثل جسد محمد ﷺ، ومثل الكوكب الدري مثل محمد ﷺ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم ﵇، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[(١)]. (ز)

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٥٣٤١٥ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: فبدأ بنور نفسه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن[(٢)]. (١١/٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤١٦ ـ قال أُبَيّ بن كعب =

٥٣٤١٧ ـ وأبو العالية الرياحي =

٥٣٤١٨ ـ والحسن البصري: مُزَيِّن السموات والأرض؛ زَيَّن السماء بالشمس والقمر والنجوم، وزيَّن الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين[(٣)]. (ز)

٥٣٤١٩ ـ عن عبد الله بن عباس = (١١/٥٩)

٥٣٤٢٠ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قالا في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يدبر الأمر فيهما؛ نجومهما، وشمسهما، وقمرهما[(٤)]. (ز)

٥٣٤٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: هادي أهل السموات والأرض[(٥)]. (١١/٦١، ٦٥)

٥٣٤٢٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق فرقد ـ قال: إنَّ إلهي يقول: نوري هداي[(٦)]. (١١/٦٦)

٥٣٤٢٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/١٠٠، وتفسير البغوي ٦/٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٦.

٥٣٤٢٤ - ومحمد بن كعب القرظي: مُنَوِّر السموات والأرض[1]. (ز)

٥٣٤٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾، قال: فبنوره أضاءت السماواتُ والأرضُ[2]. (ز)

٥٣٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾، يقول: الله هادي أهلِ السموات والأرض[3] [٤٦٦١]. (ز)

٥٣٤٢٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾، يعني: هدى السموات والأرض[4] [٤٦٦٢]. (ز)

[٤٦٦١] علّق ابنُ القيم (٢/ ٢٤٠) على ما جاء في هذا القول، فقال: «وقد فُسِّر: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ بكونه: منور السماوات والأرض، وهادي أهل السماوات والأرض، فبنوره اهتدى أهل السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائمٌ به، ومنه اشتق له اسم: النور، الذي هو أحد الأسماء الحسنى».

[٤٦٦٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾؛ فقال بعضهم: هادي السماوات والأرض. وقال آخرون: مُدَبِّر السماوات والأرض. وقال آخرون: ضياء السماوات والأرض. وقد رجّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٩٧) مستندًا إلى السياق القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنَّه عقيب قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤]، فكان ذلك بأن يكون خبرًا عن موقع يقع تنزيله مِن خلقه، ومِن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه؛ أولى وأشبه، ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره. فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبيناتٍ الحقَّ مِن الباطل، ﴿وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ فهديناكم بها، وبيَّنَّا لكم معالم دينكم بها؛ لأني هادي أهل السماوات وأهل الأرض».

وذكر ابنُ القيم (٢/ ٢٤١) في معنى الآية قول ابن مسعود، ثم علّق بقوله: «وهذا الذي قاله ابن مسعود ﷺ أقربُ إلى تفسير الآية مِن قول مَن فسَّرها بأنه هادي أهل السماوات والأرض. وأمَّا من فسرها بأنه منور السماوات والأرض؛ فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود، والحق أنَّه نور السماوات والأرض بهذه الاعتبارات كلها».

وقال ابنُ عطية (٦/ ٣٨٤ - ٣٨٥): «النور في كلام العرب: الأضواء المدرَكة بالبصر. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٤٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تَهَجَّد في الليل يدعو: «اللَّهُمَّ، لك الحمد، أنت ربُّ السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومَن فيهن، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض ومَن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك حقٌّ، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللَّهُمَّ، لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدمتُ وما أخرتُ، وما أسررت وما أعلنتُ، أنت إلهي، لا إله إلا أنت»[(١)]. (٥٧/١١)

٥٣٤٢٩ ـ عن زيد بن أرقم، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في دُبُر صلاة الغداة ـ أو: وفي دبر الصلاة ـ: «اللَّهُمَّ ربَّنا وربَّ كل شيء، أنا شهيد أنَّك أنت الربُّ وحدك لا شريك لك، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أنَّ محمدًا عبدك ورسولك، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أنَّ العباد كلهم إخوة، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، اجعلني مُخْلِصًا لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة، يا ذا الجلال والإكرام،

= ويستعمل مجازًا فيما صحَّ من المعاني ولاح، فيقال: كلام له نور... والله تعالى ليس كمثله شيء، فبيِّنٌ أنه ليس كالأضواء المدركة، ولم يبق للآية معنًى إلا أنه أراد: اللهُ ذو نُورِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، أي: بقدرته أنارت أضواؤها، واستقامت أمورها، وقامت مصنوعاتها، فالكلام على التقريب للذهن، كما تقول: الملك نور الأمة، أي: به قوام أمورها وصلاح جملتها، والأمر في الملك مجاز، وهو في صفة الله تعالى حقيقة محضة؛ إذ هو الذي أبدع الموجودات، وخلق العقل نورًا هاديًا؛ لأن ظهور الوجود به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات، تبارك الله لا رب سواه. **وقالت فرقة**: التقدير: دين الله نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ. قال ابن عباس: هادي أهل السماوات والأرض. والأول أعمُّ للمعاني وأوضح مع التأمل».

ومحصلة كلام **ابن عطية** باطل، والحق إثبات صفة النور لله ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين. ينظر: الشريعة ٣/١١٤٧ ـ ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٣/٩١ ـ ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥١ ـ ٤٨٠.

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٤٨ (١١٢٠)، ٨/ ٧٠ (٦٣١٧)، ٩/ ١١٧ (٧٣٨٥)، ٩/ ١٣٢ (٧٤٤٢)، ٩/ ١٤٤ (٧٤٩٩)، ومسلم ١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (٧٦٩).

اسمع واستجب، الله أكبر، الله أكبر، الله نور السموات والأرض، الله أكبر، الله أكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله أكبر، الله أكبر»[1]. (٥٨/١١)

٥٣٤٣٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كان ابنُ عباس يقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك بنور وجهك الذي أشْرَقَتْ له السموات والأرض أن تجعلني في حِرْزِك، وحِفْظك، وجوارك، وتحت كنفك[2]. (٥٨/١١)

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾

قراءات:

٥٣٤٣١ ـ عن أبي العالية، قال: هي في قراءة أُبَيّ بن كعب: (مَثَلُ نُورِ مَنْ آمَنَ بِهِ). أو قال: (مَثَلُ مَنْ آمَنَ بِهِ)[3]. (٦١/١١)

٥٣٤٣٢ ـ عن عامر الشعبي، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ كَمِشْكَاةٍ)[4]. (٦٠/١١)

٥٣٤٣٣ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ. . . أنه كان يقرؤها: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ)[5]. (ز)

٥٣٤٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: هي خطأ مِن الكاتب، هو أعظم مِن أن يكون نوره مثل نور المشكاة. قال: (مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ كَمِشْكَاةٍ)[6]. (٦٠/١١)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٨/٣٢ ـ ٤٩ (١٩٢٩٣)، وأبو داود ٦٢١/٢ (١٥٠٨).
قال الألباني في ضعيف أبي داود ٩٥/٢ (٢٦٦): «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٦٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٧ بلفظ: (مَثَلُ نُورِ مَنْ آمَنَ بِهِ). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.
والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤١٨/٦.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤١٨/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٧.
والقراءة شاذة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ ـ ٢٥٩٥.

تفسير الآية:

٥٣٤٣٥ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره، فضرب الله مثله، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾. فبدأ بنور نفسه، ثم ذكر نور المؤمن، فقال: مثل نور مَن آمن به[(١)]. (١١/ ٦١ - ٦٣)

٥٣٤٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾، يقول: مثل نور مَن آمن بالله كمشكاة[(٢)]. (١١/ ٦٠)

٥٣٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ قال: هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مَثَل هُداه في قلب المؤمن[(٣)]. (١١/ ٦١)

٥٣٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: ... هو مَثَل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته: نورًا[(٤)]. (١١/ ٦٤)

٥٣٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس: أراد بالنور: القرآن[(٥)]. (ز)

٥٣٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ قال: الله هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ يا محمد، في قلبك، كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك، وشَبَّه قلب رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو[(٦)]. (١١/ ٦٥)

٥٣٤٤١ - عن شِمْر بن عطية، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار، فقال: حدِّثني عن قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَل نور محمد ﷺ[(٧)]. (١١/ ٦٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٤، والحاكم ٢/ ٣٩٧. وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٩ بلفظ: لا مثل لنور الله، مثل نور المؤمن كمشكاة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣ - ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠١ بلفظ: يعني بالنور الطاعة، سمّى طاعته نورًا.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٥٣٤٤٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: محمد ﷺ[1]. (١١/٦٦)

٥٣٤٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل نور المؤمن[2]. (ز)

٥٣٤٤٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: نور المؤمن[3]. (ز)

٥٣٤٤٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق مقاتل ـ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: هو محمد ﷺ[4]. (ز)

٥٣٤٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل نور المؤمن[5]. (١١/٦٦)

٥٣٤٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قول الله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل هذا القرآن في القلب كمشكاة[6]. (١١/٦٦)

٥٣٤٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل نورِ اللهِ في قلب المؤمن[7]. (١١/٦٨)

٥٣٤٤٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، يعني: مثل هداه[8]. (ز)

٥٣٤٥٠ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الله بن عيّاش ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: ونوره الذي ذَكَر القرآن، ومَثَله الذي ضرب له، نور على نور يضيء بعضُه بعضًا[9]. (ز)

= وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٠٥ بلفظ: هذا مَثَلٌ ضربه الله سبحانه لمحمد ﷺ، فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح نور النبوّة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/١٠١، وتفسير البغوي ٦/٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤ (١٤٥٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦٠. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٤٨.

(٩) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٥٩ (١٣٢)، وابن جرير ١٧/٣٠٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤ (١٤٥٥٨) كلاهما دون آخره.

٥٣٤٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، وأخذ في نعت نبيِّه ﷺ وما ضرب له من المثل، فقال سبحانه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مثل نور محمد ﷺ إذ[1] كان مُسْتَوْدَعًا في صُلْبِ أبيه عبدالله بن عبدالمطلب[2]. (ز)

٥٣٤٥٢ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: نور القرآن الذي أنزل على رسوله ﷺ وعباده، هذا مثل القرآن، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ﴾[3]. (ز)

٥٣٤٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: يقول: مَثَل نورِه الذي أعطى المؤمن في قلبه كمشكاة[4] ٤٦٦٣. (ز)

٤٦٦٣ في عود الضمير من قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أقوال: **الأول**: أنَّه عائد على المؤمن، والمعنى: مثل نور المؤمن. **الثاني**: أنَّه عائد على القرآن، والمعنى: مثل نور القرآن. **الثالث**: أنَّه عائد على النبي، والمعنى: مثل نور محمد ﷺ. **الرابع**: أنه عائد على اسم الله تعالى، والمعنى: مثل نور الله.

ورجّح ابنُ جرير (١٧/٣٠٧) القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: ذلك مثلٌ ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزله إليهم، فآمنوا به، وصدقوا بما فيه في قلوب المؤمنين، مثل مشكاة، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها. وإنما جعل ذلك العمود مشكاة لأنه غير نافذ، وهو أجوف، مفتوح الأعلى، فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ. ثم قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌۖ﴾ وهو السراج، وجعل السراج، وهو المصباح مثلًا لِما في قلب المؤمن مِن القرآن والآيات المبينات. ثم قال: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ﴾، يعني: أنَّ السراج الذي في المشكاة في القنديل، وهو الزجاجة، وذلك مثل للقرآن، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره. ثم مثل الصدر ـ في خلوصه مِن الكفر بالله، والشك فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها ـ بالكوكب الدري، فقال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾».

وعلّق ابنُ عطية (٦/٣٨٦ ـ ٣٨٧) على الأقوال الثلاثة الأولى بقوله: «وهذه أقوالٌ فيها عَوْد الضمير على مَن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، وفيها تقطع المعنى المراد بالآية». وعلّق على القول ==

---

(١) في المصدر المطبوع: إذا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٠، ٣٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٩.

﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾

٥٣٤٥٤ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق أبي العالية -﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: فصدر المؤمن المشكاة[1]. (١١/ ٦١ - ٦٣)

٥٣٤٥٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: ككَوة[2]. (١١/ ٦٦)

٥٣٤٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ

== الرابع، فقال: «وقالت فرقة: الضمير في ﴿نُورِهِۦ﴾ عائد على الله، ثم اختلفت هذه الفرقة في المراد بـ«النور» الذي أضيف إلى الله تعالى إضافة خلق إلى خالق، كما تقول: سماء الله، وناقة الله. فقال بعضها: هو محمد. وقال بعضها: هو المؤمن. وقال بعضها: هو الإيمان والقرآن. وهذه الأقوال مُتَّجهة مُطَّرد معها المعنى، فكأنَّ اليهود لَمّا تأولوا: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بمعنى: الضوء، قيل لهم: ليس كذلك، وإنما هو نور فإنه قَوام كل شيء، وهاديه، مثل نوره في محمد أو في القرآن والإيمان كَمِشْكاةٍ، وهي الكوة غير النافذة، فيها القنديل ونحوه. وهذه الأقوال الثلاثة تطرد فيها مقابلة جزء مِن المثال لجزء مِن الممثل، فعلى قول مَن قال الممثل به: محمد ﷺ. وهو قول كعب الحبر، فرسول الله ﷺ: هو المشكاة، أو صدره. والمِصْباحُ: هو النبوءة وما يتصل بها مِن عمله وهداه. والزُّجاجَةُ: قلبه. والشجرة المباركة: هي الوحي، والملائكة رسل إليه، وسببه المتصل به. والزيت: هو الحجج والبراهين، والآيات التي تضمنها الوحي. وعلى قول مَن قال: الممثل به المؤمن، وهذا قول أبي بن كعب، فالمشكاة: صدره. والمِصْباحُ: الإيمان والعلم. والزُّجاجَةُ: قلبه. والشجرة: القرآن. وزيتها: هو الحجج والحِكمة التي تضمنها. قال أبي: فهو على أحسن الحال يمشي في الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات. ومَن قال: إنَّ الممثل به القرآن والإيمان؛ فتقدير الكلام: مَثَلُ نُورِهِ الذي هو الإيمان في صدر المؤمن في قلبه كَمِشْكاةٍ، أي: كهذه الجملة، وهذا القول ليس في مقابلة التشبيه كالأولين؛ لأن المشكاة ليست تقابل الإيمان». ثم قال: «وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال لجزء من الممثل، بل وقع التشبيه فيه جملة بجملة، كهذه الجملة من النور الذي تتخذونه أنتم على هذه الصفة التي هي أبلغ صفات النور الذي بين أيدي الناس، أي: فمثل نور الله في الوضوح كهذا الذي هو منتهاكم أيُّها البشر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾، يقول: مثل نور مَن آمن بالله كمشكاة. قال: وهي القُتْرةُ. يعني: الكَوَّةَ[1]. (١١/٦٠)

٥٣٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: المشكاة بلسان الحبشة: الكَوة[2]. (١١/٦٧)

٥٣٤٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾، يقول: موضع الفتيلة[3]. (١١/٦١)

٥٣٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سليمان بن قَتَّة - قال: المشكاة: الرزونة في البيت. قال يحيى بن سلّام: وهي بالفارسية[4]. (ز)

٥٣٤٦٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية - قال: المشكاة: الكوة[5]. (١١/٦٦)

٥٣٤٦١ - عن عبد الله بن عمر- من طريق عطية العوفي - قال: المشكاة: الكوة في البيت التي ليست بنافذة، وهي بلسان الحبشة. =

٥٣٤٦٢ - قال يحيى بن سلّام: وهي مثل صدر المؤمن[6]. (ز)

٥٣٤٦٣ - عن شِمْر بن عطية، قال: جاء ابنُ عباس إلى كعب الأحبار، فقال: حدِّثني عن قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَل نور محمد ﷺ ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾. قال: المشكاة: الكوة، ضربها مثلًا لفِمِه[7]. (١١/٦٥)

٥٣٤٦٤ - عن سعد بن عياض الثُّمالي - من طريق أبي إسحاق -﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾، قال: كوة، بلسان الحبشة[8]. (١١/٦٧)

٥٣٤٦٥ - عن سعيد بن جبير، ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾، قال: الكوة التي ليست بنافِذة[9]. (١١/٦٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤، ٢٥٩٦، والحاكم ٢/٣٩٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٣ - ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦ - ٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٠٥: فالمشكاة صدره.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٧٠، وابن جرير ١٧/٣٠٦ مختصرًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٧١. وعلّقه البخاري ٤/١٧٧٠.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٤٦٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم، مثله[١]. (١١/ ٦٧)

٥٣٤٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: المشكاة: الكوة، بلغة الحبشة[٢]. (١١/ ٦٧)

٥٣٤٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود بن أبي هند - قال: المشكاة: الحدائِد التي يُعَلَّق بها القنديل[٣]. (ز)

٥٣٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: الصُّفْر[٤] الذي في جوف القنديل[٥]. (١١/ ٦٦)

٥٣٤٧٠ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق حصين - قال: المشكاة: الكوة التي ليس لها منفذ[٦]. (١١/ ٦٧)

٥٣٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: كَكَوَّة[٧]. (١١/ ٦٦)

٥٣٤٧٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عاصم - في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: هي موضع الفتيلة مِن القنديل[٨]. (١١/ ٦٦)

٥٣٤٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: الكوَّة[٩]. (١١/ ٦٨)

٥٣٤٧٤ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - أنَّه سُئِل عن المشكاة. فقال: هي التي تُوضع فيها الفتيلة[١٠]. (ز)

٥٣٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، يعني بالمشكاة: الكوة ليست بالنافذة[١١]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥.
(٤) الصُّفْر: النُّحاس. اللسان (صفر).
(٥) تفسير مجاهد ص٤٩٣، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.
(١٠) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٢٨ (٢٩٤).
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

٥٣٤٧٦ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ كوة غير نافذة[١] [٤٦٦٤]. (ز)

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

٥٣٤٧٧ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق أبي العالية -﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: والمصباح: النور، وهو القرآن والإيمان الذي جُعِل في صدره[٢]. (١١/٦١ - ٦٣)

٥٣٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وهو السِّراج يكون في الزجاجة، وهو مَثَل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته: نورًا، ثم سمّاها أنواعًا شتى[٣]. (١١/٦٤)

٥٣٤٧٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم - في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: المشكاة: جَوْف محمد ﷺ... والمصباح: النور الذي في قلبه[٤]. (١١/٦٤)

٥٣٤٨٠ - عن كعب الأحبار - من طريق شِمْر بن عطية -﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: والمصباح:

[٤٦٦٤] للسلف في تفسير قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ أقوال: **الأول**: كوة لا منفذ لها. **الثاني**: موضع الفتيلة من القنديل. **الثالث**: الحديد الذي به القنديل. **الرابع**: صدر المؤمن.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٧/٣٠٧) وكذا ابنُ كثير (٦/٥٨ بتصرف) مستندًا إلى السياق القولَ الثاني، وقال ابنُ كثير: «قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وغير واحد: هو موضع الفتيلة من القنديل. هذا هو المشهور، وهو الأولى؛ ولهذا قال بعده: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾».
ورجّح ابنُ عطية (٦/٣٨٧ بتصرف) القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «والمشكاة: الكوة في الحائط غير النافذة. قاله ابن جبير، وسعيد بن عياض، وجمهور المفسرين، وهي أجمع للضوء، والمِصْباحُ فيها أكثر إنارة من غيرها، فهذا أصح الأقوال».

---

(١) علّقه ابن جرير ١٧/٣٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

قلبه [يعني: قلب محمد ﷺ][(١)]. (١١/٦٥)

٥٣٤٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: السِّراج[(٢)]. (١١/٦٨)

٥٣٤٨٢ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] ـ من طريق حصين ـ قال: المشكاة: الكوة التي ليس لها مَنفَذ. والمصباح: السراج[(٣)]. (١١/٦٧)

٥٣٤٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: المصباح هو النور، والإيمان، والقرآن[(٤)]. (ز)

٥٣٤٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿مِصْبَاحٌ﴾، قال: القرآن[(٥)]. (ز)

٥٣٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، يعني: السراج[(٦)]. (ز)

٥٣٤٨٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وهو النور الذي في قلب المؤمن[(٧)]. (ز)

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾

٥٣٤٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس =

٥٣٤٨٨ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قالا: المصباح وما فيه مَثَل فؤاد المؤمن وجوفه؛ المصباح مثل الفؤاد، والكوة مثل الجوف[(٨)]. (ز)

٥٣٤٨٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم ـ قال: والزجاجة قلبه[(٩)]. (١١/٦٤)

٥٣٤٩٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾: والزجاجة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٩، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٠٥: فالمشكاة: صدره، والزجاجة: قلبه، والمصباح نور النبوّة. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٥ ـ ٢٥٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦ (١٤٥٧٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦ (١٤٥٧٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٤٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

صدره[١]. (١١/٦٥)

٥٣٤٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾، قال: القِنديل[٢]. (١١/٦٨)

٥٣٤٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: والزجاجة هي القلب[٣]. (ز)

٥٣٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الصافية تامَّة الصفاء، يعني بالمشكاة: صُلْب عبدالله أبي محمد ﷺ. ويعني بالزجاجة: جسد محمد ﷺ. ويعني بالسراج [المصباح]: الإيمان في جسد محمد ﷺ[٤]. (ز)

٥٣٤٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ صافية. والزجاجة: القنديل. وهو مثل قلب المؤمن؛ قلب صافٍ[٥]. (ز)

﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾

قراءات:

٥٣٤٩٥ ـ عن عبدالوهاب بن عطاء الخفَّاف، قال: قرأ أبو عمرو [البصري]: ﴿دِرِّيءٌ﴾ بهمز، يعني: مضيئًا[٦] ٤٦٦٥. (ز)

٤٦٦٥ ذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣١٠) القراءات في الآية، ثم وجّهها بقوله: «وكأن الذين ضمُّوا دالَه وتركوا الهمزةَ وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم، من أنَّ الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها. ووجَّه الذين قرؤوا ذلك بكسر داله وهمزه إلى أنه (فِعّيل) مِن درأ الكوكب، أي: دُفع ورُجم به الشيطان، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٩، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٠٥: والزجاجة قلبه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٨.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أيضًا الكسائي. وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿دُرِّيءٌ﴾ بضم الدال مع المد والهمز، وقرأ بقية العشرة: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وتشديد الياء من غير مدّ ولا همز. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١١.

٥٣٤٩٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يُوقَدُ﴾، مَن قرأها بالياء يعني: المصباح. ومن قرأها بالتاء: ﴿تُوقَدُ﴾ يعني: الزجاجة بما فيها. فكذلك قلب المؤمن يتوقد نورًا[(١)] ٤٦٦٦. (ز)

== من قوله: ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾ [النور: ٨]، أي: يدفع، والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها: الدراري، بغير همز... وأما الذين قرؤوه بضم داله وهمزه فإن كانوا أرادوا به دُرّوء، مثل: سُبُّوح، وقُدُّوس، من درأت، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة، فقالوا: دُرِّيء، كما قيل: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ [مريم: ٨]، وهو فُعُول، من عتوت عتوًّا، ثم حُوِّلت بعض ضماتها إلى الكسر، فقيل: عِتِيًّا؛ فهو مذهب، وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهًا، وذلك أنه لا يُعرف في كلام العرب: فُعِّيل». ثم رجّح مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم داله، وترك همزه، على النسبة إلى الدر؛ لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا».

ووجّه ابنُ عطية (٦/ ٣٨٧) قراءة ضم الدال وترك الهمز ﴿دُرِّيٌّ﴾ بقوله: «ولهذه القراءة وجهان: إما أن ينسب الكوكب إلى الدر لبياضه وصفائه، وإما أن يكون أصله: دُرِّيءٌ - مهموز - من الدرء، وهو الدفع، وخففت الهمزة». ثم وجّه القراءتين الأخريين بقوله: «﴿دُرِّيءٌ﴾ بالهمزة وهو: فُعِّيل من الدرء، بمعنى: أنها تدفع بعضها بعضًا، أو بمعنى: أن بهاءها يدفع خفاءها، و(فُعِّيل) بناء لا يوجد في الأسماء إلا في قولهم: مُرِّيق للعصفور، وفي السرية إذا اشتقت من السرو، ووجه هذه القراءة أبو علي، وضعفها غيره، وقرأ أبو عمرو والكسائي: ﴿دِرِّيءٌ﴾ على وزن (فِعِّيل) بكسر الفاء من الدرء، وهذه متوجهة».

٤٦٦٦ ذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣١٠) القراءتين، ثم علّق بقوله: «وهذه القراءات متقاربات المعاني، وإن اختلفت الألفاظ بها؛ وذلك أنَّ الزجاجة إذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد، فمعلوم معنى ذلك، فإن المراد به: توقد فيها المصباح، أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجهوا الخبر إلى أنَّ وصفها بذلك أقرب في الكلام منها، وفهم السامعين معناه، والمراد منه. فإذا كان ذلك كذلك فبأيِّ القراءات قرأ القارئ فمصيب». ثم رجّح مستندًا إلى اللغة قراءة من قرأ ذلك: ﴿تَوَقَّدَ﴾، فقال: «غير أن أعجب القراءات إليَّ أن أقرأ بها في ذلك: ==

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٤٩.

﴿يُوقَدُ﴾ بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، وحفص. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿تَوَقَّدَ﴾ بتاء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف. وقرأ بقية العشرة كقراءة نافع ومن معه؛ إلا أنهم قرؤوا بالتاء على التأنيث: ﴿تُوقَدُ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١١.

❁ تفسير الآية:

٥٣٤٩٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فقلبه[(١)] مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، يقول: كوكب مضيء، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ والشجرة المباركة أصله، المباركة: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له[(٢)]. (١١/٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿تَوَقَّدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾: تأخذ دينك عن إبراهيم ﷺ، وهي الزيتونة[(٣)]. (١١/٦٥)

٥٣٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: الشجرة: إبراهيم[(٤)]. (١١/٦٤)

٥٣٥٠٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: وهي شجرة النبوّة[(٥)].... (ز)

٥٣٥٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيبِر ـ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: يعني: الزهرة، ضرب الله مثل المؤمن مثل ذلك النور، يقول: قلبه نور، وجوفه نور، ويمشي في نور[(٦)]. (١١/٦٨)

٥٣٥٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: أخذها من الدُر، ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾ يعني: الزجاجة التي توقد[(٧)]. (ز)

== ﴿تَوَقَّدَ﴾ بفتح التاء، وتشديد القاف، وفتح الدال، بمعنى: وصف المصباح بالتوقد؛ لأنَّ التوقد والاتقاد لا شك أنهما من صفته، دون الزجاجة».

---

(١) عند ابن جرير ١٧/٣٠٢ بلفظ: فمثله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/١٠٥. وليس هذا اللفظ في الرواية المتقدمة في تفسير الآية بتمامها، التي أخرجها ابن جرير، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣. وعزاها السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٢، ٤٧٤.

٥٣٥٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: ضخم[١]. (١١/٦٩)

٥٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: مُنير مُضيء[٢]. (ز)

٥٣٥٠٥ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، وهي إبراهيم، سماه: مباركًا؛ لأنَّ أكثر الأنبياء كانوا من صلبه[٣]. (ز)

٥٣٥٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فالزجاجة: هي القلب. والمشكاة: هي الصدر. فلمَّا دخل هذا المصباح في الزجاجة فأضاء فكذلك أضاء القلب، ثم خرج من الزجاجة فأضاءت المشكاة فكذلك أضاء الصدر، ثم نزل الضوء من الكوة فأضاء البيت فكذلك نزل النور من الصدر فأضاء الجوف كلَّه، فلم يدخله حرام[٤]. (ز)

٥٣٥٠٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق سليمان بن عامر ـ يقول: توقد من شجرة مباركة فاضلة مباركة أنَّه أخذ بسُنَّة أئمة الأنبياء[٥]. (ز)

٥٣٥٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ يعني بالشجرة المباركة: إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، يقول: يوقد محمد من إبراهيم ﵇، وهو من ذريته[٦] [٤٦٦٧]. (ز)

[٤٦٦٧] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٨٧): «وقوله: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي: في الإنارة والضوء، وذلك يحتمل معنيين: إما أن يريد أنها بالمصباح كذلك، وإما أن يريد أنها في نفسها لصفائها وجودة جوهرها كذلك». ثم رجّح مستندًا إلى الدلالة العقلية الاحتمال الثاني بقوله: «وهذا التأويل أبلغ في التعاون على النور».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٤٨، وتقدم في تفسير الآية بتمامها.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾

٥٣٥٠٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: «قلب إبراهيم لا يهودي ولا نصراني»[(١)]. (٦٩/١١)

٥٣٥١٠ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق أبي العالية -﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: فمثله كمثل شجرة الْتَفَّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة لا تُصيبها الشمسُ على أيِّ حالة كانت، لا إذا طلعت، ولا إذا غربت، فكذلك هذا المؤمن قد أُجير مِن أن يضله شيءٌ مِن الفتن، وقد ابتلي بها، فثبَّته الله فيها، فهو بين أربع خِلال: إن قال صدق، وإن حكم عدل، وإن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الأموات[(٢)]. (٦١/١١ - ٦٣)

٥٣٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: ليست شرقيةً ليس فيها غرب، ولا غربيةً ليس فيها شرق، ولكنها شرقية غربية[(٣)]. (٦٩/١١)

٥٣٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾/ قال: شجرة بالصحراء لا يُظِلُّها كهفٌ ولا جبل، ولا يُواريها شيء، وهو أجود لزيتها[(٤)]. (٦٩/١١)

٥٣٥١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طرقٍ -، مثله[(٥)]. (٦٩/١١)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٨٨/٨ في ترجمة وازع بن نافع العقيلي الجزري (٢٠١٧)، وابن عساكر في تاريخه ٢٣٦/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن عدي ٣٨٣/٨ - ٣٨٤: «سئل ابن معين عنه - يعني: وازع بن نافع - فقال: ليس بثقة. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي. وفي تفسير الثعلبي ١٠٣/٧، وتفسير البغوي ٤٧/٦ بنحوه مطولًا نحو أثر الكلبي اللاحق.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٣١١/١٧ بنحوه من طريق سماك وعمارة، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٧١ بنحوه من طريق حبيب، وابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨ بنحوه من طرق بألفاظ مختلفة.

٥٣٥١٤ ـ وعن الضحاك بن مزاحم =

٥٣٥١٥ ـ ومحمد بن سيرين، مثله[١]. (١١/ ٦٩)

٥٣٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس =

٥٣٥١٧ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قالا: هي التي بشِقِّ الجبل، التي يصيبها شروقُ الشمس وغروبُها، إذا طلعت أصابتها، وإذا غربت أصابتها[٢]. (ز)

٥٣٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ قال: رجل صالح، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: لا يهودي ولا نصراني[٣]. (١١/ ٧٠)

٥٣٥١٩ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ تأخذ دينك عن إبراهيم ﷺ، وهي الزيتونة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب[٤]. (١١/ ٦٥)

٥٣٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي وسط الشجرة، لا تنالها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أجود الزيت[٥]. (١١/ ٦٤)

٥٣٥٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: زيتونة في سَفْح جبل، لا تصيبها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت[٦]. (١١/ ٥٩ ـ ٦٠)

٥٣٥٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي شجرة وسط الشجر، ليست من الشرق، ولا من الغرب[٧]. (ز)

٥٣٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: لا يهودية، ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧][٨]. (١١/ ٦٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٤.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/ ٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

٥٣٥٢٤ - عن كعب الأحبار - من طريق شِمْر بن عطية - ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: لم تَمَسَّها شمسُ المشرق، ولا شمس المغرب[1]. (ز)

٥٣٥٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بِشْر - في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي في وسط الشجر؛ لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب، وهي من أجود الشجر[2]. (١١/٧٠)

٥٣٥٢٦ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] =

٥٣٥٢٧ - ومحمد بن كعب القرظي، مثله[3]. (١١/٧٠)

٥٣٥٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود بن أبي هند - ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: في الشمس مِن حين تطلع إلى أن تغرب ليس لها ظِلٌّ، وذلك أَضْوَأُ لزيتها، وأحسن له، وأنور له[4]. (١١/٦٨)

٥٣٥٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق مقاتل - قال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، بل هي مكيّة؛ لأنّ مكة وسط الدنيا[5]. (ز)

٥٣٥٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حُدَيْر - في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي مُضْحِرَةٌ[6]، وذلك أصفى لزيتها وأجود وأجلد، ألم تروا إلى الوحش ما أجلدها؟ فكذلك هذه الشجرة[7]. (ز)

٥٣٥٣١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: لو كانت هذه الشجرةُ في الأرض لكانت شرقيةً أو غربية، ولكنه مَثَل ضربه الله لنوره[8]. (١١/٧٠)

٥٣٥٣٢ - عن عطية [العوفي] - من طريق ابن إدريس - ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي في موضع مِن الشجر يُرى ظِلُّ ثمرها في ورقها، وهذه مِن الشجر لا تطلع عليها

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/١٠٥.
(٦) مُضْحِرَة: من شجر الصحراء. النهاية واللسان (صحر).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠١ - ٢٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

الشمس ولا تغرب[(١)]. (ز)

٥٣٥٣٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي القِبْلة[(٢)]. (ز)

٥٣٥٣٤ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، يعني: إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا؛ لأنَّ اليهود تصلي قِبلَ المغرب، والنصارى تصلي قِبَلَ المشرق[(٣)]. (ز)

٥٣٥٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، يقول: ليست بشرقية يجوزها المشرق دون المغرب، وليست بغربية يجوزها المغرب دون المشرق، ولكنها على رأس جبل أو صحراء تُصيبها الشمسُ النهارَ كلَّه[(٤)]. (ز)

٥٣٥٣٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه أسامة ـ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: الشام[(٥)] [٤٦٦٨]. (ز)

٥٣٥٣٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: أي: ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت، ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة إذا طلعت، بل هي ضاحية الشمس طول النهار، تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها، فتكون شرقيةً وغربيةً، تأخذ حظها من الأمرين، فيكون زيتها أضوأ[(٦)]. (ز)

٥٣٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر إبراهيم ﷺ، فقال سبحانه: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾

[٤٦٦٨] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٨٨): «والزيتون مِن أعظم الثمار نماء واطراد أفنان وغضارة، ولا سيما بالشام، والرمان كذلك، والعيان يقضي بذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٩.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٨ (٢٩٥)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠١.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٤٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠١. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٦/ ٤٧ بلفظ: ليست في مقناة لا تصيبها الشمس، ولا في مضحاة لا يصيبها الظل، فهي لا تضرها شمس ولا ظل.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٣ مختصرًا، وتفسير البغوي ٦/ ٤٧.

قال: طاعة حسنة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: لم يكن إبراهيم ﷺ يصلي قِبَل المشرق كفعل النصارى، ولا قِبَل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلي قبل الكعبة[1]. (ز)

٥٣٥٣٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: متيامنة الشام لا شرقي ولا غربي[2]. (ز)

٥٣٥٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ وهي مثل المؤمن، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال بعضهم: لا شرقية تصيبها الشمس إذا أشرقت ولا تصيبها إذا غربت، ولا غربية تصيبها الشمس إذا غربت ولا تصيبها إذا أشرقت، ليس يغلب عليها الشرق دون الغرب، ولا الغرب دون الشرق، ولكن يصيبها الشرق والغرب... وقال بعضهم: لا تصيبها في شرق ولا في غرب، هي في سفح جبل، وهي شديدة الخضرة، وهي مثل المؤمن. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ لا نصرانية تصلي إلى الشرق، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ولا يهودية تصلي إلى المغرب، إلى بيت المقدس. الموضع الذي نزل فيه القرآن غربيه بيت المقدس[3] [٤٦٦٩]. (ز)

[٤٦٦٩] قوله ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ فيه أقاويل: **الأول**: أنها ليست من شجرة الشرق دون الغرب، ولا من شجرة الغرب دون الشرق، ولكنها شجر ما بين الشرق والغرب كالشام لاجتماع القوتين فيه. **الثاني**: أنها ليست بشرقية تستر عن الشمس في وقت الغروب، ولا بغربية تستر عن الشمس وقت الطلوع، بل هي بارزة للشمس مِن وقت الطلوع إلى وقت الغروب؛ فيكون زيتها أقوى وأضوأ. **الثالث**: أنها وسط الشجرة، لا تنالها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أضوأ لزيتها. قاله عطية. **الرابع**: أنها ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها. حكاه يحيى بن سلام. **الخامس**: أنها ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية أو غربية. **السادس**: أنها مؤمنة، لا شرقية، أي: ليست بنصرانية تصلي إلى الشرق، ولا غربية، أي: ليست بيهودية تصلي إلى الغرب.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٧/٣١٣) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قولُ من قال: إنها شرقية غربية. وقال: ومعنى الكلام: ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالعشي، دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقية غربية. وإنما قلنا ذلك أولى بمعنى الكلام لأنَّ الله إنما وصف الزيت الذي يوقد على =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٥٤١ - عن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «كُلوا الزيت، وادَّهِنوا به؛ فإنَّه مِن شجرة مباركة»[1]. (١١/ ٧٠)

٥٣٥٤٢ - عن شريك بن نملة، قال: ضفت عمر بن الخطاب ليلةً، فأطعمني كسورًا من رأس بعير بارد، وأطعمنا زيتًا، وقال: هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه[2]. (١١/ ٧١)

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾

٥٣٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾، يقول: بغير نار[3]. (١١/ ٦٤)

٥٣٥٤٤ - عن عبد الله بن عباس: ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾، فيقول: يكاد محمد ينطِق

== هذا المصباح بالصفاء والجودة، فإذا كان شجره شرقيًّا غربيًّا كان زيته لا شك أجود وأصفى وأضوأ».

وبنحوه ابنُ كثير (٦/ ٦٠) مستندًا إلى سياق الآية، فقال: «وأولى هذه الأقوال القول الأول، وهو أنها في مستوى من الأرض، في مكان فسيح بارز ظاهر ضاح للشمس، تفرعه من أول النهار إلى آخره، ليكون ذلك أصفى لزينتها وألطف؛ ولهذا قال: ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾. قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: يعني: لضوء إشراق الزيت».

(١) أخرجه الترمذي ٣/ ٦٠٧ - ٦٠٨ (١٩٥٦)، وابن ماجه ٤/ ٤٣٣ (٣٣١٩)، والحاكم ٤/ ١٣٥ (٧١٤٢)، والبزار ١/ ٣٩٧ (٢٧٥).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبدالرزاق عن معمر، وكان عبدالرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث، فربما ذكر فيه عن عمر عن النبي ﷺ، وربما رواه على الشك فقال: أحسبه عن عمر عن النبي ﷺ. وربما قال: عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال في العلل الكبير ص٣٠٦ (٥٧٠): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: هو حديث مرسل. قلت له: رواه أحد عن زيد بن أسلم غير معمر؟ قال: لا أعلمه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٩٦ (٣٢٢٥) بعد نقله لكلام الحاكم: «وهو كما قال». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٢١: «وإسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٧٢٤ (٣٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني (٨٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

بالحكمة قبل أن يُوحَى إليه بالنور الذي جعل الله في قلبه[١]. (١١/٦٥)

٥٣٥٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ: مَثَل هُداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يُضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مَسَّته النارُ ازداد ضوءًا على ضوء، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلمُ ازداد هدًى على هدًى، ونورًا على نور، كما قال إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ قبل أن تجيئه المعرفة، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] حين رأى الكوكب من غير أن يخبره أحدٌ أن له ربًّا، فلمَّا أخبره اللهُ أنَّه ربُّه ازداد هدًى على هدًى[٢]. (١١/٦١)

٥٣٥٤٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾، قال: يكاد محمد ﷺ يبين للناس ولو لم يتكلم أنَّه نبيٌّ، كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٣]. (١١/٦٥)

٥٣٥٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: محمد ﷺ. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾، قال: يكاد مَن رأى [محمدًا] ﷺ يعلم أنه رسول الله، وإن لم يتكلم[٤]. (١١/٦٦)

٥٣٥٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾، يقول: مِن شِدَّة النور[٥]. (١١/٧٢)

٥٣٥٤٩ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، تكاد محاسن محمد ﷺ تظهر للناس قبل أن يُوحَى إليه[٦]. (ز)

٥٣٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: إبراهيم يكاد علمه يضيء. [وسمعت من يحكي عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾، قال: يكاد محمد ﷺ أن يتكلم بالنبوة قبل أن يُوحَى إليه]. يقول: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يقول: ولو لم تأته النبوةُ لكانت طاعته مع طاعة

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٩ مقتصرًا على شطره الأول، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤، ٢٦٠٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/١٠٥، وتفسير البغوي ٦/٤٨.

الأنبياء ﷺ[١]. (ز)

٥٣٥٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - قال: الضوء: إشراق الزيت[٢]. (١١/٧٢)

٥٣٥٥٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يكاد زيت الزجاجة يضيء ولو لم تمسسه نار، وهو مَثَل قلب المؤمن يكاد أن يعرف الحق من قبل أن يبين له؛ فيما يذهب إليه قلبُه مِن موافقة الحقِّ فيما أمر به، وفيما يذهب إليه من كراهية ما نهي عنه. وهو مثل لقوله: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[٣]. (ز)

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٣٥﴾

٥٣٥٥٣ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية -﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة؛ إلى الجنة[٤]. (١١/٦١ - ٦٣)

٥٣٥٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ يعني بذلك: إيمان العبد وعمله، ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ هو مَثَل المؤمن[٥]. (١١/٦٤)

٥٣٥٥٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ لدين الإسلام، وهو نور البصيرة[٦]. (ز)

٥٣٥٥٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم - في هذه الآية، قال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، النور الذي جعل الله في قلب إبراهيم، إلى ما جعل في قلب محمد ﷺ[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩. وما بين المعقوفين يحتمل أن المراد بأبي صالح هنا هو الهذيل بن حبيب الدنداني راوي تفسير مقاتل، وعليه فيحتمل أن يكون من قول مقاتل يحكيه أبو صالح، ويحتمل أن يكون قول أبي صالح، وعليه فهذا النص مدرج في تفسير مقاتل من كلام يعقوب التوزي الراوي عن أبي صالح الهذيل بن حبيب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٢ - ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

(٦) تفسير البغوي ٦/٤٩.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠.

٥٣٥٥٧ ـ عن أبي العالية، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: أتى نورُ الله على نور محمد[١]. (١١/٧٢)

٥٣٥٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: النار على الزيت جودَّته[٢]. (١١/٦٨)

٥٣٥٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال مجاهد: نور النار على الزيت في المصباح، فكذلك قلب المؤمن، إذا تبين له صار نورًا على نور، كما صار المصباح حين جعلت فيه النار نورًا على نور، فكذلك قلب المؤمن نورًا على نور؛ نور الزجاجة، ونور الزيت، ونور المصباح[٣]. (ز)

٥٣٥٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: هذا مثل ضربه الله للقرآن، يقول: قد جاء مِنّي نور وهُدًى مُتظاهِر[٤]. (ز)

٥٣٥٦١ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ نبيٌّ مِن نسل نبي، نورُ محمد على نور إبراهيم[٥]. (ز)

٥٣٥٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: نور النار ونور الزيت، حين اجتمعا أضاءا، وكذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتمعا، فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه[٦]. (١١/٧٢)

٥٣٥٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾، يعني: لدينه. وقال في قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يعني: نبيًّا مِن نسل نبي[٧]. (ز)

٥٣٥٦٤ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يُضِيء بعضُه بعضًا، يعني: القرآن[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٣ (١٤٦٢٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٠ وزاد: فكذلك قلب المؤمن، إذا تبين له صار نورًا على نور كما صار المصباح حين جعلت فيه النار نورًا على نور.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/١٠٥، وتفسير البغوي ٦/٤٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٣.
(٧) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤.

٥٣٥٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: قوله ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، يعني: إيمان المؤمن وعمله[1]. (ز)

٥٣٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: محمد ﷺ نبيٌّ خرج مِن صُلْب نبي، يعني: إبراهيم ﷺ، ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: يهدي الله لدينه مَن يشاء من عباده، وكأنَّ الكوة مثلًا لعبدالله بن عبدالمطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجة مَثَل جسد محمد ﷺ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم ﷺ، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]. (ز)

﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۝٣٦﴾

٥٣٥٦٧ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: المشكاة: التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح. قال: المصابيح في بيوت أذن الله أن تُرفَع[3]٤٦٧٠. (ز)

﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾

٥٣٥٦٨ - عن أنس بن مالك، وبريدة، قالا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، فقام إليه رجل، فقال: أي بيوت هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء». فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ لِبيت علي وفاطمة، قال: «نعم، مِن أفاضلها»[4]. (٧٤/١١)

٤٦٧٠ قال ابنُ عطية (٦/ ٣٩٠): «واختلف في الفاء من قوله: ﴿فِى﴾ [كذا؛ يعني: اختلف في متعلق قوله: ﴿فِى بُيُوتٍ﴾]؛ فقيل: هي متعلقة بـ﴿مِصْبَاحٌ﴾. قال أبو حاتم: وقيل: متعلقة بـ﴿يُسَبِّحُ﴾ المتأخر. فعلى هذا التأويل يوقف على ﴿عَلِيمٌ﴾ [٣٨]، قال الرماني: هي متعلقة بـ﴿يُوقَدُ﴾ [٣٥]».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٥.
(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٠٧، من طريق أبان بن تغلب، عن نفيع بن الحارث، عن أنس بن مالك، وعن بريدة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
=

٥٣٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: يعني: كل مسجد يُصَلَّى فيه؛ جامع أو غيره[(١)]. (ز)

٥٣٥٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد تكرم، ونُهِيَ عن اللَّغْوِ فيها[(٢)]. (١١/٧٢)

٥٣٥٧١ - عن نافع بن جبير =

٥٣٥٧٢ - وأبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمَة =

٥٣٥٧٣ - والضحاك بن مزاحم =

٥٣٥٧٤ - وعكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٥٣٥٧٥ - عن ابن بريدة - من طريق صالح بن حيَّان - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: إنَّما هي أربع مساجد، لم يبنِهِنَّ إلا نبيٌّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسمعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة بناه رسول الله ﷺ، ومسجد قباء أُسِّس على التقوى، بناه رسول الله ﷺ[(٤)]. (١١/٧٤)

٥٣٥٧٦ - عن عمرو بن ميمون - من طريق الوليد بن عيزار - قال: المساجد بيوت الله، وحقٌّ على المزور أن يُكرَّم مِن الزائر. وقرأ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[(٥)]. (ز)

٥٣٥٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: في مساجد تُبْنَى[(٦)]. (١١/٧٣)

= إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه نفيع بن الحارث، وهو أبو داود الأعمى، ويقال له: نافع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٥ من طريق عكرمة مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٤.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٤، وكذا أخرجه الثعلبي ٧/١٠٧، والبغوي ٦/٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، لكن جاء في المطبوع منه عن ابن زيد، ولعله تصحيف.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٥، وأخرجه ابن جرير ١٧/٣١٧ من طريق أبي إسحاق بلفظ: أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنَّه حقٌّ على الله أن يُكرِم مَن زاره فيها.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٦، ويحيى بن سلّام ١/٤٥٠ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٥٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: هي بيوت النبي ﷺ(١). (١١/ ٧٤)

٥٣٥٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: هي البيوت كلها(٢). (ز)

٥٣٥٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحسن بن ثوبان - قال: هي المساكن، المسكن يعمرونه، ويذكرون الله فيها، وليست بالمساجد التي سمَّاها الله بأسمائها(٣). (ز)

٥٣٥٨١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾: في المساجد(٤). (ز)

٥٣٥٨٢ - عن الحسن [البصري] - من طريق سفيان بن الحسين -: هو بيت المقدس؛ لأنه يُسْرَج فيه كل ليلة عشرةُ آلاف قنديل(٥)[٤٦٧١]. (ز)

٥٣٥٨٣ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قول الله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: المساجد(٦). (ز)

٥٣٥٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: هي المساجد(٧). (١١/ ٧٣)

٥٣٥٨٥ - عن سالم بن عمر - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن

[٤٦٧١] علّق ابنُ عطية (٦/ ٣٩٠) على ما جاء في هذا القول، فقال: «وقال الحسن بن أبي الحسن: أراد: بيت المقدس، وسماه بيوتًا مِن حيث فيه مواضع يتحيز بعضها عن بعض، ويؤثر أنَّ عادة بني إسرائيل في وَقِيد بيتِ المقدس كانت غايةً في التهمم به، وكان الزيت منتخبًا مختومًا على ظروفه، قد صنع صنعة وقُدِّس حتى لا يجزى الوقيد بغيره، فكان لهذا ونحوه أضوأ بيوت الأرض».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥ من طريق محمد بن سوقة.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٠، وابن جرير ١٧/ ٣١٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تُرۡفَعَ﴾، قال: هي المساجد[(١)]. (ز)

٥٣٥٨٦ ـ عن سفيان بن الحسين ـ من طريق يزيد بن هارون ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: هي المساجد[(٢)]. (ز)

٥٣٥٨٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: المساجد[(٣)] [٤٦٧٢]. (ز)

﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾

٥٣٥٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: تُبنى[(٤)]. (١١/٧٣)

٥٣٥٨٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال: تُعظَّم[(٥)]. (ز)

٥٣٥٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، يقول: أن تُعظَّم لذِكرِه[(٦)]. (١١/٧٤)

٥٣٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾، قال:

[٤٦٧٢] للسلف في تفسير قوله: ﴿بُيُوتٍ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها المساجد. **الثاني**: أنها كل البيوت. **الثالث**: أنها بيوت النبي ﷺ.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٧/٣١٨) مستندًا إلى السياق القولَ الأول، معللًا ذلك بقوله: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لدلالة قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ على أنها بيوت بُنِيَت للصلاة؛ فلذلك قلنا: هي المساجد».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٣٩٠)، حيث قال: «وقوله تعالى: ﴿...يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ﴾ يقوّي أنها المساجد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٧، وذكر محققوه أنه وقع في بعض النسخ: مسلم بن عمير. ولا يعرف سالم بن عمر في شيوخ ابن المبارك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦٠ ـ ٦١، وابن جرير ١٧/٣١٨.

هي المساجد، أذِن الله في بنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها[(١)]. (١١/٧٣)

٥٣٥٩٢ - عن بريدة: أنَّ رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول: مَن دعا إلى الجمل الأحمر؟ في المسجد، فقال: «لا وجدته - ثلاثًا -، إنَّما بُنِيَت هذه المساجدُ للذي بنيت له». فقال أبو سنان الشيباني، في قول الله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: تُعظَّم[(٢)]. (١١/٧٥)

٥٣٥٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، يقول: أمر الله ﷻ أن ترفع، يعني: أن تُبنَى، أمر الله ﷻ برفعها وعمارتها[(٣)] [٤٦٧٣]. (ز)

﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

٥٣٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾: يُتلَى فيها كتابُه[(٤)]. (١١/٧٢)

٥٣٥٩٥ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث - من طريق سعيد بن عبد الله الطلاس عن

[٤٦٧٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾؛ فقال بعضهم: أذن الله أن تبنى. وقال آخرون: أذن الله أن تعظَّم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٧/٣١٨) مستندًا إلى النظائر والأغلب في لغة العرب القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب القولُ الذي قاله مجاهد، وهو أن معناه: أذن الله أن ترفع بناء، كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وذلك أنَّ ذلك هو الأغلب مِن معنى الرفع في البيوت والأبنية».

ووجّه ابنُ عطية (٦/ ٣٩٠ - ٣٩١) القولَ الأول، فقال: «و﴿تُرْفَعَ﴾ قيل: معناه: تبنى وتعلى. قاله مجاهد وغيره، فذلك كنحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقال رسول الله ﷺ: «مَن بنى مسجدًا مِن ماله بنى الله له بيتًا في الجنة». وفي هذا المعنى أحاديث».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٥، وأخرج يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٠ أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه مسلم ١/٣٩٧ (٥٦٩) وليس عنده ذكر أبي سنان ولا قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٦.

شيخ ـ: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾، يعني: الصلاة[1]. (ز)

٥٣٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾أمر أن ﴿يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ يعني: يُوَحَّد الله ﷻ. نظيرُها في البقرة[2] ٤٦٧٤. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[3]:

٥٣٥٩٧ ـ عن عائشة، قالت: أمر رسولُ الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور، وأن تُنَظَّف وتطيب[4]. (١١/٧٥)

٥٣٥٩٨ ـ عن عروة بن الزبير، عمَّن حدَّثه مِن أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا، وأن نصلح صنعتها ونطهرها[5]. (١١/٧٥)

٥٣٥٩٩ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«التَّفْل في المسجد سيِّئة، ودفنه**

٤٦٧٤ للسلف في معنى قوله: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ قولان: **الأول**: يتلى فيها كتابه. **الثاني**: أن يذكر فيها اسم الله ويوحّد.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٧/٣١٩) القول الثاني مُعَلِّلًا ذلك بأنه أظهر معانيه، ثم علّق على القول الأول، فقال: «وهذا القول قريب المعنى مما قلناه في ذلك؛ لأن تلاوة كتاب الله من معاني ذكر الله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤].

(٣) أورد ابنُ كثير في تفسيره آثارًا في فضل بناء المساجد، ووجوب تجنيبها الأذى، مع شرح بعضها، وقد بيَّن ابتداء أن ذلك ليس موضعه ٦/٦٢ لكن قال في آخره: «فهذا الذي ذكرناه، مع ما تركناه من الأحاديث الواردة في ذلك لحال الطول. كله داخل في قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾». كذلك أورد السيوطي آثارًا عديدةً ١١/٧٦ ـ ٨٢ عن فضل عمارة المساجد وما ينبغي تنزيهها عنه.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣/٣٩٦ ـ ٣٩٧ (٢٦٣٨٦)، وأبو داود ١/٣٤٢ (٤٥٥)، والترمذي ٢/١٣٤ (٦٠٠)، وابن ماجه ١/٤٨٧ ـ ٤٨٨ (٧٥٨، ٧٥٩)، وابن خزيمة ٢/٤٤٥ ـ ٤٤٦ (١٢٩٤)، وابن حبان ٤/٥١٣ (١٦٣٤).

قال ابن حجر في الفتح ١/٣٤٢: «صحَّ عن عائشة». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٤١٣: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣٥٤ (٤٨٠): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/٢٢١ (٢٣١٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/١١ (١٩٦٣): «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٤٩٦ (٢٧٢٤)، وقال: «وهذا إسناد حسن».

حسنة»[١]. (١١/٧٦)

٥٣٦٠٠ - عن واثلة بن الأسقع، عن رسول الله ﷺ: «جنِّبوا مساجدَكم صبيانَكم، ومجانينكم، وشراركم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتَّخِذوا على أبوابها المطاهر، وجَمِّروها في الجُمَع»[٢]. (١١/٧٨)

٥٣٦٠١ - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مَرَّ أحدُكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها - أو قال: فليقبض بكفِّه -، أن يصيب أحدًا من المسلمين منها شيء»[٣]. (١١/٧٩)

٥٣٦٠٢ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن البيع والشراء في المسجد، وعن تناشد الأشعار. ولفظ ابن أبي شيبة: وعن إنشاد الضوالِّ[٤]. (١١/٧٩)

٥٣٦٠٣ - عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «بسم الله، والسلام على رسول الله، اللَّهُمَّ، اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج قال: «بسم الله، والسلام على رسول الله، اللَّهُمَّ، اغفر

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٥٨٢ (٢٢٢٤٣).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٢٥ (٤٤٢): «إسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٨ (٢٠٠٠): «رجال أحمد موثقون». وقال المناوي في التيسير ١/٤٤٠: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/٤٨١ - ٤٨٢ (٧٥٠).

فيه أبو سعيد، والحارث بن نبهان. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٤٠٤ (٦٧٧): «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ». وقال مغلطاي شرح ابن ماجه ٤/١٢٤٥: «هذا الحديث مُعَلَّل بأمور...» ثم ذكرها. وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/٤٢٨ - ٤٢٩ (٢٨٥٦): «إسناد ضعيف». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٤١٧: «إسناد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٦٤: «وفي إسناده ضعف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٩٥ (٢٨٤): «هذا إسناد ضعيف، أبو سعيد هو محمد بن سعيد الصواب، قال أحمد: عمدًا كان يضع الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي: كذّاب. قلت: والحارث بن نبهان ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/١٥٧: «سنده ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/٤٨٧: «إسناد ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الإرواء ٧/٣٦٢: «إسناد ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه البخاري ١/٩٨ (٤٥٢)، ٩/٤٩ - ٥٠ (٧٠٧٥)، ومسلم ٤/٢٠١٩ (٢٦١٥).

(٤) أخرجه أحمد ١١/٢٥٧ (٦٦٧٦)، وأبو داود ٢/٣٠٦ (١٠٧٩)، والنسائي ٢/٤٧ - ٤٨ (٧١٤، ٧١٥)، والترمذي ١/٣٨٠ (٣٢٢)، وابن ماجه ١/٤٨١ (٧٤٩)، وابن خزيمة ٢/٤٥٢ - ٤٥٣ (١٣٠٤)، ٢/٤٥٤ (١٣٠٦)، وابن أبي شيبة ٢/١٨٢ (٧٩٠٦).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٧٨٧ (٢٧٦٢): «أسانيد حسنة». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٤١٤: «إسناده ثقات، وعمرو بن شعيب تكلم فيه، وحديثه حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٢٤٦ (٩٩١): «إسناده حسن».

لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»[(١)]. (١١/٨١)

٥٣٦٠٤ ـ عن ابن عمر: أن عمر كان يُجَمِّر المسجد في كل جمعة[(٢)]. (١١/٧٥)

٥٣٦٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: المساجد بيوت الله ﷻ في الأرض، وهي تُضِيء لأهل السماء كما تضيء النجومُ لأهل الأرض[(٣)]. (ز)

٥٣٦٠٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق مطرف بن عبدالله ـ قال: وجدتُ في التوراة: إنَّ بيوتي في الأرض المساجد، فمَن توضأ في بيته ثم زارني في بيتي أكرمته، وحقٌّ على المزور أن يُكرِمَ الزائر. ووجدت في القرآن: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٤)]. (ز)

٥٣٦٠٧ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق أبي حيان ـ قال: كان يُقال: ائتوا الله في مساجده، فلم يُؤتى أحدٌ في بيتٍ مِثلِه، وليس أحدٌ أعرفَ بالحقِّ مِن الله[(٥)]. (ز)

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦﴾

❁ قراءات:

٥٣٦٠٨ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤/١٣ ـ ١٨ (٢٦٤١٦، ٢٦٤١٧، ٢٦٤١٩)، والترمذي ١/٣٧٣ (٣١٤)، وابن ماجه ١/٤٩٣ (٧٧١).

قال الترمذي: «حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى، إنّما عاشت فاطمةُ بعد النبي ﷺ أشهرًا». وأورده الدارقطنيُّ في العلل ١٥/١٨٤ ـ ١٩١ (٣٩٣٧). وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٤١٤: «في إسناده ضعف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٣٨ (٩٩٠): «هذا الحديث ضعيف؛ لضعف ليث». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٣٠٠ (٩٤٧): «سند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٦٣، وأبو يعلى (١٩٠). (٣) أخرجه الثعلبي ٧/١٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٥٢، وأبو داود في الزهد ص٣٧٨ من طريق عبدالله بن رباح، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٥ من طريق قتادة دون ذكر الآية.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٥.

رِجَالٌ)[١]. (ز)

٥٣٦٠٩ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿يُسَبَّحُ﴾ بنصب الباء[٢]. (١١/ ٨٢)

٥٣٦١٠ - قال يحيى بن سلام: وهذا الحرف يُقرأ على وجهين: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾ في المسجد ﴿رِجَالٌ﴾، قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾، والحرف الآخر: ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، ثم قال: ﴿رِجَالٌ﴾، فهم الذين يُسَبِّحون له فيها بالغدو والآصال[٣] [٤٦٧٥]. (ز)

[٤٦٧٥] علّق ابنُ جرير (١٧/ ٣١٩) على القراءتين، فقال: «قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ بضم الياء، وكسر الباء، بمعنى: يصلي له فيها رجال، ويجعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ [الإسراء: ٤٤] فعلًا للرجال وخبرًا عنهم، وترفع به الرجال. سوى عاصم، وابن عامر، فإنهما قرآ ذلك: ﴿يُسَبَّحُ لَهُ﴾ بضم الياء، وفتح الباء، على ما لم يسم فاعله، ثم يرفعان الرجال بخبر ثان مضمر، كأنهما أرادا: يسبح اللهَ في البيوت التي أذن الله أن ترفع، فسبح له رجال؛ فرفعا الرجال بفعل مضمر». ثم رجح مستندًا إلى ظاهر الآية قراءة كسر الياء، فقال: «والقراءة التي هي أولاهما بالصواب: قراءة مَن كسر الباء، وجعله خبرًا للرجال، وفعلًا لهم. وإنما كان الاختيار رفع الرجال بمضمر مِن الفعل لو كان الخبر عن البيوت لا يتم إلا بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾، فأمّا والخبر عنها دون ذلك تامٌّ فلا وجه لتوجيه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ إلى غيره، أي: غير الخبر عن الرجال».

وعلّق ابنُ كثير (٦/ ٦٧) على قراءة الفتح في الباء: «ومَن قرأ مِن القرأة ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ - بفتح الباء من ﴿يُسَبَّحُ﴾ على أنه مبني لما لم يسم فاعله - وقف على قوله: ﴿وَالْآصَالِ﴾ وقفًا تامًّا، وابتدأ بقوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، وكأنه مفسر للفاعل المحذوف، كما قال الشاعر:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ... ومُختَبِطٌ مما تُطيح الطَّوائحُ

كأنه قال: مَن يبكيه؟ قال: هذا يبكيه. وكأنه قيل: مَن يسبح له فيها؟ قال: ﴿رِجَالٌ﴾». ثم علّق على القراءة الأخرى، فقال: «وأما على قراءة من قرأ: ﴿يُسَبِّحُ﴾ - بكسر الباء - فجعله فعلًا، وفاعله: ﴿رِجَالٌ﴾، فلا يحسن الوقف إلا على الفاعل؛ لأنه تمام الكلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤.
والقراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بكسر الباء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥٢.

تفسير الآية:

٥٣٦١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ: ﴿يُسَبِّحُ﴾ يصلي ﴿لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ﴾ صلاة الغداة، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ صلاة العصر، وهما أول ما فرض الله من الصلاة، فأحبَّ أن يذكرهما، ويُذَكِّرهما عباده[1]. (١١/٧٢)

٥٣٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: إنَّ صلاة الضحى لَفي القرآن، وما يغوص عليها إلا غواصٌ؛ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[2]. (١١/٨٢)

٥٣٦١٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، قال: الصلاة الفريضة[3]. (ز)

٥٣٦١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾: يُصلَّى له فيها[4]. (١١/٧٤٤٨)

٥٣٦١٥ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث ـ من طريق سعيد بن عبد الله الطلاس عن شيخ ـ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يعني: صلاة الغداة، والآصال حين تميل الشمس إلى صلاة المغرب[5]. (ز)

٥٣٦١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يقول: يصلي لله ﷻ[6]. (ز)

٥٣٦١٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾ قال: يصلى لله فيها ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ صلاة الغداة، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ العشيَّ[7]. (ز)

٥٣٦١٨ ـ عن الليث بن سعد =

٥٣٦١٩ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو قوله في الآصال[8]. (ز)

٥٣٦٢٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، الغدو: صلاة الصبح. والآصال: العشي؛ الظهر والعصر. وقد ذكر في غير هذه الآية المغربَ، والعشاء، وجميع الصلوات الخمس في غير آية[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في شعب الإيمان.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٢٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١.

٥٣٦٢١ ـ عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يعني: الصلاة المفروضة[1]. (ز)

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

٥٣٦٢٢ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: «هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله»[2]. (١١/ ٨٣)

٥٣٦٢٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: «هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله»[3]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٢٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق دراج ـ في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله[4]. (ز)

٥٣٦٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: أمَا ـ واللهِ ـ لقد كانوا تُجّارًا، فلم تكن تجارتُهم ولا بيعُهم يلهيهم عن ذكر الله[5]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: ضرب الله هذا المثلَ ـ قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ـ لأولئك القوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وكانوا أتجر الناس وأبيعهم، ولكن لم تكن تلهيهم تجارتهم ولا بيعُهم عن ذكر الله[6]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رِجَالٌ﴾ فيها تقديم، بالغدوِّ والعشيِّ. ثم نعتهم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ص٧١ (٢٠٥)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٣١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٧ (١٤٦٤٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٧٩ (٧٥١٢).
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/ ٦٧٤ (١١٨١): «سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٧٧ (٣٢٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٧.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٧٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٧، والحاكم ٢/ ٣٩٨، والبيهقي في الشعب (٢٩٢٢).

فقال سبحانه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾ يعني: شراء، ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾[(١)]. (ز)

٥٣٦٢٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾، التجارة: الجالب. والبيع: الذي يبيع على يديه[(٢)]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٣٦٢٩ - عن أُمّ سلمة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**خير مساجد النساء قَعْرُ بيوتهنَّ**»[(٣)]. (١١/٨٢)

٥٣٦٣٠ - عن عبدالحميد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي، عن أبيه، عن جدَّته أم حميد، قالت: قلتُ: يا رسول الله، يمنعنا أزواجُنا أن نصلي معك، ونُحِبُّ الصلاةَ معك. فقال رسول الله ﷺ: «**صلاتُكُنَّ في بيوتكن أفضلُ مِن صلاتكن في حُجَرِكُنَّ، وصلاتكن في حُجَرِكُنَّ أفضل من صلاتكن في الجماعة**»[(٤)]. (١١/٨٣)

٥٣٦٣١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عمرو الشيباني - قال: ما صلَّت امرأةٌ قطُّ صلاةً أفضل مِن صلاة تُصَلِّيها في بيتها، إلا أن تُصَلِّي عند المسجد الحرام، إلا عجوز في مَنقَلَيْها. يعني: خُفَّيْها[(٥)]. (١١/٨٣)

٥٣٦٣٢ - عن همام، عن قتادة، أنَّ كعب الأحبار قال: صلاةُ المرأة في بيتها أفضلُ من صلاتها في صفتها، وصلاتها في صفتها أفضل من صلاتها في حجرتها. ثم يتبعه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥١.

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/١٦٤ - ١٦٥ (٢٦٥٤٢)، ٤٤/١٩٤ - ١٩٥ (٢٦٥٧٠)، وابن خزيمة ٣/١٧٥ (١٦٨٣)، والحاكم ١/٣٢٧ (٧٥٦).

أورده الدارقطنيُّ في العِلل ١٥/٢٣١ (٣٩٧٧). وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٤١ (٥١١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفي إسناده ابن لهيعة، ورواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم من طريق دراج أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها، وقال ابن خزيمة: لا أعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٣ (٢١٠٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٦٤ (١٠٤٤) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/٥٣١: «إسناده صويلح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٥٧ (٧٦٢٠) واللفظ له، والطبراني في الكبير ٢٥/١٤٨ (٣٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٣٤ (٢١٠٧): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٨٣ - ٣٨٤، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٥١ وآخره بلفظ: إلا أن يكون المسجد الحرام ومسجد النبي، إلا أن تخرج في منقليها. قال حماد: المنقلان: الخفان.

قتادة: وما سَتَرَ امرأةً فهو خيرٌ لها[1] ٤٦٧٦. (ز)

﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾

٥٣٦٣٣ ـ عن سيّار، قال: حُدِّثْتُ عن عبد الله بن مسعود أنّه رأى ناسًا مِن أهل السوق سمعوا الأذان، فتركوا أمتعتهم وقاموا إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين قال الله: ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2]. (١١/٨٥)

٥٣٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، قال: كانوا رجالًا يبتغون مِن فضل الله؛ يشترون ويبيعون، فإذا سمعوا النداء بالصلاة ألقوا ما أيديهم، وقاموا إلى المسجد، فصلوا[3]. (١١/٨٤)

٥٣٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن شهود الصلاة المكتوبة[4]. (١١/٨٤)

٥٣٦٣٦ ـ عن عطاء، مثله[5]. (١١/٨٥)

٥٣٦٣٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير، عن سالم بن عبد الله ـ: أنه كان في السوق، فأُقيمت الصلاة، فأغلقوا حوانيتَهم، ثم دخلوا المسجد، فقال ابن عمر: فيهم نزلت: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[6]. (١١/٨٥)

٤٦٧٦ ذكر ابنُ كثير (٦/٦٨) بعض الأحاديث الدالة على أفضلية صلاة المرأة في بيتها، ثم قال معلّقًا: «هذا ويجوز لها شهود جماعة الرجال، بشرط أن لا تؤذي أحدًا مِن الرجال بظهور زينة، ولا ريحِ طيب، كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٢، والطبراني (٩٠٧٩)، والبيهقي في الشعب (٢٩١٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وهو عنده موقوف على سالم، كما سيأتي.

٥٣٦٣٨ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق أبي يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم قوم من القبائل والأسواق، إذا حانت الصلاةُ لم يشغلهم[1]. (ز)

٥٣٦٣٩ ـ عن سعيد بن أبي الحسن ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم قوم في تجاراتهم وبيوعهم، لا تلهيهم تجاراتهم ولا بيوعهم عن ذكر الله[2]. (ز)

٥٣٦٤٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم في أسواقهم يبيعون ويشترون، فإذا جاء وقت الصلاة لم يلههم البيع والشراء عن الصلاة، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[3]. (١١/ ٨٥)

٥٣٦٤١ ـ عن سالم بن عبد الله ـ من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير ـ أنَّه نظر إلى قوم من السوق قاموا وتركوا بياعاتهم إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[4]. (ز)

٥٣٦٤٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: كانوا لا يُلهيهم الشراءُ والبيعُ عن مواضع حقوقِ الله التي افترضها عليهم أن يُؤَدُّوها لأوقاتها[5]. (ز)

٥٣٦٤٣ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قول الله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: أما إنَّهم قد كانوا يشترون ويبيعون، ولكن كان أحدُهم إذا سمع النداءَ ـ وميزانُه في يده ـ خَفَضَه، وأقبل إلى الصلاة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٥١ (١٦١١)، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥١ من طريق مسلم أبي عبد الله بلفظ: قوم لا تلهيهم التجارة عن وقت الصلاة، وهم هؤلاء الذين سمى الله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨ (١٤٦٥٠)، وهو عند ابن جرير عن سعيد عن رجل نسي اسمه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

٥٣٦٤٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، يعني: عن الصلوات الخمس[١]. (ز)

٥٣٦٤٥ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾: يعني: الذكر: الصلاة المفروضة[٢]. (ز)

٥٣٦٤٦ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٣٦٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، يعني: الصلوات المفروضة[٤]. (ز)

٥٣٦٤٨ ـ عن يحيى بن حفص القارئ، قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول في قول الله ﷻ: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يَدَعُون الصلواتِ المكتوباتِ في الجماعات[٥]. (ز)

٥٣٦٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ذِكْرُ الله في هذا الموضع: الأذان[٦]. (ز)

﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾

٥٣٦٥٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ قال: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، يعني: الصلاة المفروضة[٧]. (ز)

٥٣٦٥١ ـ عن عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، عن رجل نسي عوفٌ اسمه، في: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة[٨] [٤٦٧٧]. (ز)

٥٣٦٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: إقامة الصلاة في جماعة[٩]. (ز)

٥٣٦٥٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عيَّاش ـ في قول الله: ﴿وَإِقَامِ

[٤٦٧٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٢٣) غير القول الذي أسنده عوف.

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥١.
(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٨.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.
(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٩٥ ـ ١٩٦ (٢٦٦١).
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.

﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: إقامة الدِّين[1]. (ز)

٥٣٦٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، يقول: لا تُلهيهم التجارةُ عن إقام الصلاة[2]. (ز)

٥٣٦٥٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: يعني: لا يُلهيهم ذلك عن حضور الصلاة؛ أن يُقيموها كما أمرهم الله، وأن يحافظوا على مواقيتها وما استحفظهم الله فيها[3]. (ز)

٥٣٦٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾، كانوا إذا سمعوا المؤذِّن تركوا بيعَهم، وقاموا إلى الصلاة. وذِكْر الله في هذا الموضع: الأذان، والصلاة: الصلوات الخمس[4]. (ز)

﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾

٥٣٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء: ٧٧، النور: ٥٦، المزمل: ٢٠]، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥]، وقوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[5] ٤٦٧٨. (ز)

٥٣٦٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾، يقول: لا تلهيهم التجارة عن إعطاء الزكاة[6]. (ز)

٥٣٦٥٩ - قال يحيى بن سلّام: الزكاة المفروضة[7]. (ز)

٤٦٧٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٢٤) غير قول ابن عباس.

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٥٩ - ٦٠ (١٣٣)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥١. وجاءت فيه كلمة «الصلوات الخمس» بزيادة واو في أولها.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥١.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧﴾

٥٣٦٦٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: تتقلب في الجوف، ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجرة، فهو قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨][(١)]. (١١/٨٥)

٥٣٦٦١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾، قال: يوم القيامة[(٢)]. (١١/٨٥)

٥٣٦٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ﴾ حين زالت مِن أماكنها مِن الصدور، فنَشِبَتْ في حلوقهم عند الحناجر. قال: ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يعني: تقلب أبصارهم فتكون زُرقًا[(٣)]. (ز)

٥٣٦٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قلوب الكفار وأبصارهم. وتقلُّب القلوب: أنَّ القلوب انتُزِعَت مِن أماكنها، فغصَّت به الحناجر، فلا هي ترجع إلى أماكنها، ولا هي تخرج، وهو قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. وأما تقلُّب الأبصار: فالزَّرَقُ[(٤)] بعد الكحل، والعمى بعد البصر[(٥)] [٤٦٧٩]. (ز)

[٤٦٧٩] ذكر ابنُ عطية (٦/٣٩٢ بتصرف) في قوله: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قولين، فقال: «واختلف الناس في تقلب القلوب والأبصار، كيف هو؟ **فقالت فرقة**: يرى الناسُ الحقائقَ عيانًا، فتتقلب قلوب الشاكِّين ومعتقدي الضلال عن معتقداتها إلى اعتقاد الحق على وجهه، وكذلك الأبصار. **وقالت فرقة**: هو تقلُّبٌ على جمر جهنم». ثم علّق عليهما قائلًا: «ومقصد الآية هو وصف هول يوم القيامة، فأمَّا القول الأول فليس يقتضي هولًا، وأما الثاني فليس التقلب في جمر جهنم في يوم القيامة، وإنما هو بعده». ثم رجّح مستندًا إلى لغة العرب أنَّ «معنى الآية: أنَّ ذلك اليوم لشدة هوله ومطلعه القلوب والأبصار فيه مضطربة قلقة متقلبة مِن طمعٍ في النجاة إلى طمع، ومِن حذرِ هلاك إلى حذر، ومِن نظرٍ في هول إلى النظر في الآخر، والعربُ تستعمل هذا المعنى في الحروب ونحوها، ومنه قول الشاعر:

بل كان قلبك في جناحي طائر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٥٩ ـ ٦٠ (١٣٣)، وابن جرير ١٧/٣٢٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١.

(٤) الزَّرَقُ: البياض. اللسان (زرق).

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٢.

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٦٦٤ - عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناسَ يومَ القيامة في صعيدٍ واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فيقوم منادٍ، فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السرَّاء والضرَّاء؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنةَ بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين كانت تتجافى جنوبُهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يقوم سائر الناس فيُحاسَبون»[1]. (٨٦/١١)

٥٣٦٦٥ - عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «يقول الرب ﷻ: سيعلم أهلُ الجمع اليومَ مَنْ أهلُ الكرم». فقيل: ومَن أهل الكرم، يا رسول الله؟ قال: «أهل الذِّكر في المساجد»[2]. (٨٧/١١)

٥٣٦٦٦ - عن أبي الدَّرداء - من طريق أبي عبد رب - قال: ما أُحِبُّ أن أبايع على هذا الدرج[3]، وأربح كل يوم ثلاثمائة دينار، وأشهدُ الصلاة في الجماعة، أما إنِّي لا أزعم أن ذلك ليس بحلال، ولكني أُحِبُّ أن أكون مِن الذين قال الله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[4]. (٨٦/١١)

٥٣٦٦٧ - عن مسروق، قال: أُتي عبد الله بن مسعود بشراب، فقال: أعطِ علقمة. فقال: إني صائم. فقال: أعط مسروقًا. فقال: إني صائم. قال: فأخذ عبدالله فشرب، ثم قرأ: ﴿يَخَافُونَ يَوۡمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[5]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٥/١٧٩ - ١٨٠ (٢٣٠٥)، وهناد بن السري في كتاب الزهد ١/ ١٣٤ (١٧٦)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠ (١٤٦٦٣)، والثعلبي ٧/ ٣٣٢.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بعد أن ذكر إخراج البيهقي له ٨/ ٢٥٨ (٧٩٠٩): «رواه البيهقي بسند ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١٨/ ١٩٥ (١١٦٥٢)، ١٨/ ٢٤٩ (١١٧٢٢)، وابن حبان ٣/ ٩٨ (٨١٦).

قال ابن عساكر في فضيلة ذكر الله ص٣٣ - ٣٥ (١٠): «الحديث غريب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧٩٣ (٦٥٤٢): «قال أحمد بن حنبل: درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري: ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٦ (١٦٧٦٣): «رواه أحمد بإسنادين، وأحدهما حسن».

(٣) يعني: الدرج من باب المسجد. كما عند أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ١٧٦ (٣٥٧١٧)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ٤٠٣ (١١٨٤٤) وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩، والطبراني في الكبير ٩/ ١٧٧ (٨٨٧٩)، =

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٨﴾

٥٣٦٦٨ ـ عن ميمون بن مِهران ـ من طريق أبي المليح ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: غَرْفًا[١]. (ز)

٥٣٦٦٩ ـ عن الوليد بن قيس، نحو هذا[٢]. (ز)

٥٣٦٧٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول: ليس فيه تِباعة[٣] فيما يَرْزُق، ويقول: أنا الملِك، أُعطِي مَن شئتُ بغير حسابٍ أخافه مِن أحد، ليس فوقي مَلِك يحاسبني[٤]. (ز)

٥٣٦٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا يخرجه بحساب يخاف أن يُنقِص ما عنده، إنَّ الله لا ينقُصُ ما عنده[٥]. (ز)

٥٣٦٧٢ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق إسماعيل بن عبدالله الكندي ـ في قوله: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، قال: الشفاعة لِمَن وَجَبَتْ له النارُ مِمَّن صنع إليهم المعروف في الدنيا[٦]. (ز)

٥٣٦٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا﴾ يعني: الذي ﴿عَمِلُوا﴾ مِن الخير، ولهم مساوئ، فلا يجزيهم بها، ﴿وَيَزِيدَهُم﴾ على أعمالهم ﴿مِّن فَضْلِهِۦ﴾ فضلًا على أعمالهم، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقول الله تعالى: ليس فوقي ملِك يحاسبني، أنا الملِك، أُعطي مَن شئتُ بغير حساب، لا أخاف مِن أحد يُحاسِبُني[٧]. (ز)

٥٣٦٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ ثوابَ ما عملوا؛ الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ فأهل الجنة أبدًا في مزيد... ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير أن يُحاسِب نفسه، أي: لا ينقص ما عند الله كما ينقص ما في أيدي الناس...

= والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٤٣٤ (٦٤٦، ٣٥٠٩) وفيها أنَّ عبدالله ذكر أنه ليس صائمًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠.

(٣) التِّباعة: ما فيه إثم يُتَّبَع به. اللسان (تبع).

(٤) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠، وأورده ٣/ ٢٧٦ قبل ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧].

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

وبعضهم يقول: لا أحد يحاسبهم بما أعطاهم الله، كقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨] غير مَحْسوب[1]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾

٥٣٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾، يقول: أرض مستوية[2]. (١١/٨٩)

٥٣٦٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾، قال: بقاع مِن الأرض، والسراب عملُ الكافر[3]. (١١/٨٩)

٥٣٦٧٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾، وهو القاع القرقرة[4][5]. (ز)

٥٣٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾، قال: بقيعة من الأرض[6]. (١١/٨٩)

٥٣٦٧٩ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق السدي - قال: السراب: الرياح[7]. (ز)

٥٣٦٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾، قال: هذا مَثَل أعمال الكافر[8]. (ز)

٥٣٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله مثل ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الخبيثة ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ يعني ﷻ بالسراب: الذي يُرى في الشمس بأرض قاعٍ[9]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٢ - ٤٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١١ - ٢٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) القَرْقَر: وسط القاع. اللسان (قرر).
(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦١ من طريق معمر، وابن جرير ١٧/٣٢٨ - ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١١ بلفظ: بفَلاة من الأرض. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١١.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١.

﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

نزول الآية:

٥٣٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان يلتمس الدِّين في الجاهلية، ويلبس الصفر، فكفر في الإسلام[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥٣٦٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، عن أبيه، عن أصحاب محمد ﷺ، قالوا: إنَّ الكُفّار يُبعثون يوم القيامة وِرْدا عِطاشًا، فيقولون: أين الماء؟ فيُمَثَّل لهم السراب، فيحسبونه ماء، فينطلقون إليه، فيجدون الله عنده، فيوفيهم حسابَهم، والله سريع الحساب[2]. (١١/٨٩)

٥٣٦٨٤ ـ قال أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ: ثُمَّ ضرب مَثَل الكافر، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ﴾، قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أنَّ له عند الله خيرًا، فلا يجده، ويُدْخِلُه اللهُ النارَ[3]. (١١/٦٣)

٥٣٦٨٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿و﴾مَثَل ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾، قال: أعمال الكفار إذا جاءوا رأوها مثلَ السراب إذا أتاه الرجل قد احتاج إلى الماء، فأتاه فلم يجده شيئًا، فذلك مَثَلُ عملِ الكافر يرى أنَّ له ثوابًا، وليس له ثواب[4]. (١١/٥٩)

٥٣٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ﴾ الآية، قال: هو مَثَل ضربه الله لرجل عَطِش، فاشْتَدَّ عطشُه، فرأى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ٧/١١١، وتفسير البغوي ٦/٥٣ عن مقاتل مهملًا؛ إلا أن فيه «عتبة بن ربيعة» بدل «شيبة بن ربيعة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١١ من طريق إسرائيل، عن أبيه، عن أصحاب محمد ﷺ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٠، والحاكم ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

سرابًا، فحسبه ماءً، فطلبه، فظنَّ أنه قدر عليه حتى أتاه، فلمَّا أتاه لم يجده شيئًا، وقُبِض عند ذلك. يقول: الكافر كذلك السراب؛ يحسب أنَّ عمله يُغني عنه أو نافعُه شيئًا، ولا يكون على شيء حتى يأتيه الموت، فإذا أتاه الموتُ لم يجد عمله أغنى عنه شيئًا، ولم ينفعه إلا كما نُفِع العطشان المشتد إلى السراب...[1]. (١١/٨٨)

٥٣٦٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾: وإتيانه إيَّاه: موته وفراقه الدنيا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ ووجد الله عند فراقه الدنيا، ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾[2]. (١١/٨٩)

٥٣٦٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾: أحصاه[3]. (ز)

٥٣٦٨٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ابن سنان ـ ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾، قال: مثل الكافر ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾، العطشان المشتد عطشًا رأى سرابًا، فحسبه ماء، فلما أتاه لم يجده شيئًا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[4]. (ز)

٥٣٦٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾: هو مَثَل ضربه الله لعمل الكافر، يقول: يحسب أنَّه في شيء كما يحسب هذا السراب ماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾، وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله شيئًا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾[5]. (ز)

٥٣٦٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ الكُفَّار يُبعَثون قد انقطعت أعناقهم من العطش، فيُرفع لهم سرابٌ بقيعة من الأرض، فإذا نظروا إليه حسبوه ماءً، فيذهبون إليه ليشربوا منه، فلا يجدون شيئًا، والسراب مثلُ أعمال الكفار؛ كما ذهب ذلك السراب فلم يقدروا على أن يُصِيبوا منه شيئًا كذلك اضمَحلَّت أعمالُهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٨، ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١ ـ ٢٦١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١ ـ ٢٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٢.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦١، وابن جرير ١٧/٣٢٨، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٣ مختصرًا من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٢ من طريق سعيد بلفظ: هذا مثل ضربه الله لعمل الكافر يرى أنَّ له خيرًا، وأنَّه قام على خير، حتى إذا كان يوم القيامة لم يجد خيرًا قدّمه، ولا سلفًا سلفه، ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

فلم يُصيبوا منها خيرًا، ويؤخذون، ثم يُحاسَبون[١]. (ز)

٥٣٦٩٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾: وأنَّه لَمّا رأى السراب فحسبه ماءً فانتهى إليه، وأهلكه العطش فلم يُصِب ماءً، وانقطعت نفسُه، ففارق الدنيا، فوفاه الله حسابه، فلم يجد عند الله من الخيرات شيئًا[٢]. (ز)

٥٣٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾ يعني: العطشان ﴿مَآءً﴾ فيطلبه، ويظن أنَّه قادر عليه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ يعني: أتاه ﴿لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ فهكذا الكافر إذا انتهى إلى عملِه يوم القيامة وجده لم يُغْنِ عنه شيئًا؛ لأنَّه عَمِلَهُ في غير إيمان، كما لم يجد العطشان السراب شيئًا حتى انتهى إليه، فمات مِن العطش، فهكذا الكافرُ يهلك يوم القيامة كما هلك العطشان حين انتهى إلى السراب، يقول: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ ﷻ بالمرصاد ﴿عِندَهُۥ﴾ عمله، ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾ يقول: فجازاه بعمله، لم يظلمه، ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ يُخَوِّفه بالحساب كأنَّه قد كان[٣]. (ز)

٥٣٦٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للذين كفروا؛ ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾ قد رأى السراب، ووثِق بنفسه أنَّه ماء، فلما جاءه لم يجده شيئًا. قال: وهؤلاء ظنُّوا أن أعمالهم صالحة، وأنهم سيرجعون منها إلى خير، فلم يرجعوا منها إلا كما رجع صاحب السراب، فهذا مَثَلٌ ضربه الله - جلَّ ثناؤه، وتقدَّسَت أسماؤه -[٤]. (ز)

٥٣٦٩٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾ العطشان ﴿مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾، كقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، والعطشان مثل الكافر، والسراب مثل عمله، يحسب أنه يُغنِي عنه شيئًا حتى يأتيه الموت، فإذا جاءه الموتُ لم يجد عملَه أغنى عنه شيئًا إلا كما ينفع السراب العطشان...، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾ ثواب عمله[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٢ - ٢٦١٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٢٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٢ مختصرًا.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٣.

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾

٥٣٦٩٦ ـ قال أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ: وضرب مثلًا آخر للكافر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾، فهو يتقلب في خمس مِن الظُّلَم: فكلامه ظُلمة، وعمله ظُلمة، ومخرجه ظُلمة، ومدخله ظُلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار، فكذلك ميِّت الأحياء يمشي في الناس لا يدري ماذا له، وماذا عليه[1]. (١١/٦٣)

٥٣٦٩٧ ـ عن أبي أمامة ـ من طريق سليم بن عامر ـ أنّه قال: أيها الناس، إنَّكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسناتِ والسيئاتِ، وتُوشِكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو القبر؛ بيت الوحدة، وبيت الظُّلمة، وبيت الضِّيق، إلا ما وَسَّع الله، ثم تنتقلون إلى مواطن يوم القيامة، وإنكم لفي بعض المواطن حين يغشى الناسَ أمرٌ مِن أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون إلى منزل آخر، فيغشى ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورًا، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطى شيئًا، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير[2]. (١١/٩٠)

٥٣٦٩٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾، فذلك مثَل قلبِ الكافر، ظلمةٌ فوق ظلمةٍ[3]. (١١/٦٠)

٥٣٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ قال: يعني بالظلمات: الأعمال. وبالبحر اللجي: قلب الإنسان، ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ يعني بذلك: الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر، وهو كقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] الآية، وكقوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٤، والحاكم ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٩٤ ـ ١٩٥ (١٤٠) ـ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣][(١)] ٤٦٨٠. (١١/ ٨٨)

٥٣٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلُ عمل الكافر، في ضلالات، ليس له مخرجٌ ولا منفذ، أعمى فيها لا يُبصِر[(٢)]. (١١/ ٩٠)

٥٣٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب الله ﷻ لشَيْبَة وكفرِه بالإيمان مثلًا آخر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾[(٣)]. (ز)

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾

٥٣٧٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ الآية، قال: اللجي: العميق القَعْر[(٤)]. (١١/ ٩٠)

٥٣٧٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾، يعني: في بحر عميق، والبحر إذا كان عميقًا كان أشد لظلمته. يعني بالظلمات: الظلمة التي فيها الكافر، والبحر اللجي قلب الكافر[(٥)]. (ز)

٤٦٨٠ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٩٥) نحو قول ابن عباس، فقال: «وذهب بعض الناس إلى أنَّ في هذا المثال أجزاء تُقابل أجزاء من المُمَثَّل فقال: الظلمات: الأعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة. والبحر اللجي: صدر الكافر وقلبه. واللجي معناه: ذو اللجة، وهي معظم الماء وغمره، واجتماع مائه أشد لظلمته. والموج هو: الضلال والجهالة التي غمرت قلبه والفِكَر المعوجة. والسحاب هو: شهوته في الكفر، وإعراضه عن الإيمان، وما رِين به على قلبه». ثم علّق بقوله: «وهذا التأويل سائغ، وألّا يُقدَّر هذا التقابلُ سائغٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣ ـ ٢٦١٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤ من طريق سعيد بلفظ: مثل عمل الكافر في ضلالات متسكع فيها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢. والمراد بشيبة: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، كما تقدم في نزول الآية السابقة.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤ وعقّب عليه بقوله: أي: غمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢.

﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾

٥٣٧٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾، قال: الظلمات ثلاث ظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة السحاب، وكذلك قلب الكافر ثلاث ظلمات: ظلمة القلب، وظلمة الصدر، وظلمة الجوف، كما ضرب مَثَل قلوب المؤمنين(١). (ز)

٥٣٧٠٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني به: الكافر، يقول: قلبه مُظلم، في صدرٍ مظلم، في جسدٍ مظلم؛ قلبه بالشِّرك، وصدره بالكفر، وجسده بالشك، وهو النفاق(٢). (ز)

٥٣٧٠٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾، قال: فكذلك مَثَل الكافر في البحر في ظلمة الليل في لُجَّة البحر، فهي ظلمات، إحداهن الليل ﴿فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، فهو يتقلب في خمس من الظلم؛ وذلك أنَّ عمله كظلمة الليل في لجة البحر، يغشاه موج، مِن فوقه موج، مِن فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، فهذه خمسة من الظلم: فمدخله في ظلمة، ومخرجه في ظلمة، وكلامه في ظلمة، وعمله ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة، فكذلك ميت الأحياء يمشي في الناس لا يدري ما له وماذا عليه. إنَّ الله جعل طاعته نورًا، ومعصيته ظلمة، إنَّ الإيمان في الدنيا هو النور يوم القيامة، ثم إنَّه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع(٣). (ز)

٥٣٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ﴾ فوق الماء، ثم يذهب عنه ذلك الموج، ثم يغشاه موج آخر مكان الموج الأول، فذلك قوله ﷻ: ﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتُۢ﴾، فهي ظلمة الموج، وظلمة الليل، وظلمة البحر والسحاب، يقول: وهذه ظلمات ﴿بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾، فهكذا الكافر قلبُه مظلم، في صدر مُظلم، في جسد مُظلم، لا يُبصِر نور الإيمان، كما أنَّ صاحب البحر ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٤.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢.

٥٣٧٠٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: شرٌّ بعضه فوق بعض[1]. (ز)

٥٣٧٠٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ ثم وصف ذلك الموج، فقال: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب، وظلمة الليل[2]. (ز)

﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾

٥٣٧١٠ - عن الحسن البصري - من طريق ميمون - قال: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾، قال: أما رأيت الرجلَ يقول: واللهِ، ما رأيتُها، وما كِدتُ أن أراها؟[3]. (١١/ ٩٠)

٥٣٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ﴾ في ظُلمة الماء ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ يعني: لم يرها البتَّة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾، ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ لم يُقارب به البصر، كقول الرجل لم يُصِب، ولم يُقارِب[4] [٤٦٨١]. (ز)

[٤٦٨١] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٩٥ - ٣٩٦) في قوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ قولين: **الأول**: أنَّ هذا الرجل المقدَّر في هذه الأحوال لم يرَ يده البتة. كما أفاده قول مقاتل. **الثاني**: أن هذا الرجل رأى يده بعد جهد وشدة.
وقد بيّن ابنُ عطية أن وجْه القول الثاني عند القائلين به أنَّ «(كاد) إذا صحبها حرف النفي وجب الفعل الذي بعدها، وإذا لم يصحبها انتفى الفعل». ثم علّق قائلًا: «وهذا لازم متى كان حرف النفي بعد «كاد» داخلًا على الفعل الذي بعدها، تقول: كاد زيد يقوم. فالقيام منفي، فإذا قلت: كاد زيد أن لا يقوم. فالقيام واجب واقع... فإذا كان حرف النفي مع «كاد» فالأمر محتمل؛ مرة يوجب الفعل، ومرة ينفيه، تقول: المفلوج لا يكاد يسكن. فهذا كلام صحيح تضمن نفي السكون، وتقول: رجل متكلم لا يكاد يسكن. فهذا كلام صحيح يتضمن إيجاب السكون بعد جهد ونادرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣١، وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥ الشطر الأول منه من طريق أصبغ.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥ (١٤٦٩٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢.

٥٣٧١٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾، يقول: إذا أخرج الناظرُ يده في هذه الظلمات لم يكد يراها[1] ٤٦٨٢. (ز)

٥٣٧١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ مِن شدة الظُّلمة[2]. (ز)

﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝٤٠﴾

٥٣٧١٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ مَن لم يجعل الله له دِينًا وإيمانًا فلا دِين له[3]. (ز)

٥٣٧١٥ ـ عن ثابت البناني، قال: قال مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير]: الإنسان بمنزلة الحجر؛ إن جعل الله فيه خيرًا كان فيه. وقرأ قول الله سبحانه: ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. وقال مطرف: إنَّ هاهنا قومًا يزعمون أنهم إن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا دخلوا النار. ثم حلف مُطَرِّف بالله ثلاثة أيمان مجتهد: أن لا يدخل الجنة عبدٌ أبدًا إلا عبدٌ شاء أن يُدخله إياها عمدًا[4]. (ز)

٥٣٧١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا﴾، يقول: فما له إيمان[5]. (ز)

==[البقرة: ٧١] نفي مع «كاد» تضمن وجوب الذبح». ثم قال: «وقوله في هذه الآية: ﴿لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ نفي مع «كاد» يتضمن في أحد التأويلين نفي الرؤية، ولهذا ونحوه قال سيبويه رحمه الله: إنَّ أفعال المقاربة لها نحو آخر. بمعنى: أنها دقيقة التصرف».

وذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٣٢) القولين، وعلّق على الأول بأنه: «أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب أكاد في كلامها». وعلّق على الثاني بأنه: «أوضح من جهة التفسير، وهو أخفى معانيه».

٤٦٨٢ لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) في تفسير عموم الآية غير قول أُبَيٍّ، وقول ابن عباس من طريق العوفي، وقول قتادة من طريق معمر، وقول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣١، وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥ الشطر الأول منه من طريق أصبغ.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤. (٣) تفسير البغوي ٦/ ٥٣.
(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٢٩٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٠١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥.

٥٣٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ يعني: الهُدى؛ الإيمان ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ يعني: مِن هُدى[1]. (ز)

٥٣٧١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾، يعني: الكافر[2] [٤٦٨٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٥٣٧١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، قال: الصلاة للإنسان، والتسبيح لِما سِوى ذلك مِن خلقه[3] [٤٦٨٤]. (١١/٩١)

٥٣٧٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: المؤمن يسجد طائعًا، والكافر يسجد كارهًا. وفي لفظ آخر: لم يَدَعْ شيئًا مِن خلقه إلا عَبَّدَهُ له طائعًا وكارهًا[4]. (ز)

٥٣٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ﴾ يقول: ألم تعلم أنَّ الله يذكره ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ مِن الملائكة، ﴿وَ﴾مَن في ﴿الْأَرْضِ﴾ مِن المؤمنين مِن الإنس والجنّ[5]. (ز)

[٤٦٨٣] أفادت الآثارُ أن معنى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾: مَن لم يهده الله لم يهتد. وقد ذكر ابنُ عطية (٦/٣٩٦) إضافةً إلى هذا القول قولًا آخر هو: «مَن لم يرحمه الله وينوّر حاله بالعفو والرحمة فلا رحمة له». ثم رجّح مستندًا إلى ظاهر اللفظ ودلالة العقل القولَ الأول، فقال: «والأول أبين وأليق بلفظ الآية، وأيضًا فذلك متلازم؛ نور الآخرة إنما هو لمن نوّر قلبه في الدنيا وهُدِي، وقد قررت الشريعة أنَّ من مرَّ لآخرته على كفره فهو غير مرحوم ولا مغفور له».

[٤٦٨٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/٣٣٣) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٤.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٥٤ من طريق ابن مجاهد بلفظ: الصلاة للإنسان، يعني: المؤمن. . . ، وابن جرير ١٧/٣٣٣ من طريق ابن جريج أيضًا بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٦، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٣.

﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖ﴾

٥٣٧٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖ﴾، قال: بَسْطُ أجنحتهن[1]. (١١/ ٩١)

٥٣٧٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖ﴾، قال: صافات بأجنحتها[2]. (١١/ ٩١)

٥٣٧٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖ﴾ الأجنحة[3]. (ز)

﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ۝٤١﴾

٥٣٧٢٥ - عن مِسْعَر - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾، قال: قد سَمَّى لها صلاةً، ولم يذكر ركوعًا ولا سجودًا[4]. (١١/ ٩١)

٥٣٧٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلّٞ﴾ مَن فيها؛ في السموات والأرض ﴿قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ﴾ مِن الملائكة والمؤمنين مِن الجن والإنس، ثم قال ﷻ: ﴿وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾ يعني: ويذكره كلُّ مخلوق بلُغَتِه، غير كفار الإنس والجن، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾[5] [٤٦٨٥]. (ز)

[٤٦٨٥] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٩٧) في قوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾ قال الحسن: المعنى: كل قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه فهو يثابر عليهما ويؤديهما. وقال مجاهد: الصلاة للبشر، والتسبيح لما عداهم. وقالت فرقة: المعنى: كل قد علم صلاة الله وتسبيح الله اللذيْن أمر بهما وهَدَى إليهما. فهذه إضافة خلق إلى خالق. وقال الزجاج وغيره: المعنى: كل قد علم الله صلاته وتسبيحه. فالضميران للكل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٤٢﴾

٥٣٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الآخرة[1]. (ز)

٥٣٧٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ البعث[2]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾

٥٣٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ يقول: ألم تعلم أنَّ الله ﴿يُزْجِي﴾ يعني: يسوق ﴿سَحَابًا﴾[3]. (ز)

٥٣٧٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ يُنشِئ سحابًا[4]. (ز)

﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾

٥٣٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يعني: يضُمُّ بعضه إلى بعض، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ يعني: قِطعًا يحمل بعضها على إثر بعض، ثم يُؤَلِّف بينه، يعني: يضم السحاب بعضَه إلى بعض بعد الركام[5]. (ز)

٥٣٧٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يجمع بعضه إلى بعض، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ بعضه على بعض[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥. وقد أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧، في تفسير هذه الآية عن ابن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾، يقول: يجري الفلك. وهو تفسير قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٦] كما في تفسير ابن جرير.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾

٥٣٧٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾، قال: القَطْر[1]. (١١/ ٩٢)

٥٣٧٣٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾، قال: المطر[2]. (١١/ ٩١)

٥٣٧٣٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾، قال: الودق: القَطْر[3][٤٦٨٦]. (ز)

٥٣٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾، يقول: فترى المطر[4]. (ز)

٥٣٧٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾: المطر[5]. (ز)

٥٣٧٣٨ ـ عن أبي بَجيلة، عن أبيه، قال: ﴿ٱلۡوَدۡقَ﴾: البرقُ[6]. (١١/ ٩٢)

﴿يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾

قراءات:

٥٣٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمارة، عن رجل ـ أنَّه قرأها: (مِن خَلَلِهِ) بفتح الخاء من غير ألف. قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: إنها لحسنة، ولكن ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ أعمُّ[7]. (١١/ ٩٢).

٥٣٧٤٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قتادة ـ أنَّه قرأ هذا الحرف: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِنْ خَلَلِهِ)[8][٤٦٨٧]. (ز)

[٤٦٨٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٣٧) غير قول ابن زيد.

[٤٦٨٧] ذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٣٧) هذه القراءة، ثم رجّح مستندًا إلى إجماع الحجة من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧ ـ ٢٦١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨، وفيه: حدثني أبو تميلة، رجل من بني جمان. بدل: أبي بَجيلة.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(مِنْ خَلَلِهِ) على الإفراد قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والضحاك، وغيرهما. انظر: البحر المحيط ٦/ ٤٢٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٦.

تفسير الآية:

٥٣٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِۦ﴾، يقول: يخرج من خلال السحاب[1]. (ز)

٥٣٧٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، قال: السحاب[2]. (٩٢/١١)

٥٣٧٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِن خلل السحاب[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٤٤ ـ عن معاذ بن عبدالله بن خبيب الجهني، قال: رأيت ابنَ عباس مرَّ به تبيعٌ ابنُ امرأةِ كعب، فسلَّم عليه، فسأله ابن عباس: هل سمعت كعبًا يقول في السحاب شيئًا؟ قال: نعم، سمعته يقول: إنَّ السحاب غِربال المطر، لولا السحابُ حين ينزل الماءُ مِن السماء لفسد ما يقع عليه. قال: سمعتَ كعبًا يقول: في الأرض تنبت العام نبات، وعام قابل غيره؟ قال: نعم سمعتُه يقول: إنَّ البذر ينزل من السماء. قال ابنُ عباس: وسمعتُ ذلك مِن كعب يقوله[4]. (ز)

٥٣٧٤٥ ـ عن عبيد بن عمير الليثي ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: الرياح أربعٌ، يبعث الله الريح الأولى فتَقُمُّ الأرض قَمًّا، ثم يبعث الثانية فتُنشِئ سحابًا، ثم يبعث الثالثة فتُؤَلِّف بينه، فتجعله ركامًا، ثم يبعث الرابعة فتُمْطِره[5]. (ز)

٥٣٧٤٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق إدريس أبي الياس ـ: أنَّ الأرض شَكَتْ إلى الله ﷻ أيام الطوفان؛ لأنَّ الله ﷻ أرسل الماء بغير وَزْن ولا كيل، فخرج الماءُ غضبًا لله ﷻ، فخدش الأرض وخددها، فقالت: يا ربِّ، إنَّ الماء خددني وخدشني. فقال الله ﷻ ـ فيما بلغني والله أعلم ـ: إنِّي سأجعل للماء غِربالًا لا

= القرّاء قراءة ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾: «وأما قراء الأمصار فإنهم على القراءة الأخرى: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، وهي التي نختار؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧.

يخدك ولا يخدشك. فجعل السحابَ غربالَ المطر[١]. (ز)

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾

٥٣٧٤٧ ـ عن شهر بن حوشب، أنَّ كعبًا سأل عبد الله بن عمرو عن البرق. قال: هو ما يسبق من البرد. وقرأ: ﴿جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[٢]. (٩٣/١١)

٥٣٧٤٨ ـ قال عبد الله بن عباس: أخبر الله ﷻ أنَّ في السماء جبالًا مِن برد[٣] [٤٦٨٨]. (ز)

٥٣٧٤٩ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق سفيان ـ يقول: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾: فهي تصيب[٤]. (ز)

٥٣٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ﴾ بالبرد ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فيضر في زرعه وثمره، ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ فلا يَضُرُّه في زرعه، ولا في ثمره[٥]. (ز)

٥٣٧٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ ينزل من تلك الجبال التي هي مِن برد، إنَّ في السماء جبالًا من برد، ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيهلك الزرع، كقوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧] برد. وقال بعضهم: ريح باردة ﴿أَصَابَتۡ﴾ الريحُ ﴿حَرۡثَ قَوۡمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُ﴾ [آل عمران: ١١٧]، وما أصاب العبادَ مِن مصيبة فبذنوبهم، وما يعفو الله عنه أكثر، كقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

[٤٦٨٨] قال ابنُ كثير (٦/ ٧٢): «وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ قال بعض النحاة: ﴿مِن﴾ الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس. وهذا إنّما يجيء على قول مَن ذهب مِن المفسرين إلى أن قوله: ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ معناه: أنَّ في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد. وأمّا من جعل الجبال ههنا عبارة عن السحاب، فإن ﴿مِن﴾ الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضًا، لكنها بدل من الأولى».

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٧/ ٣٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠]... ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾ يصرف ذلك البرد عمَّن يشاء[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٥٢ ـ عن نصر بن طريف، أنَّ رجلًا قال لابن عباس: بِتنا الليلة نُمطر الضفادع. فقال ابن عباس: صدق، إنَّ في السماء بحارًا[٢]. (ز)

٥٣٧٥٣ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ قال: لولا أنَّ الجليد ينزل من السماء الرابعة لم يَمُرَّ بشيء إلا أهلكه[٣]. (١١/٩٢)

٥٣٧٥٤ ـ عن أبي جعفر ـ من طريق زياد بن خثيمة ـ قال: الصاعقة تصيب المؤمن والكافر، ولا تصيب ذاكِرَ اللهِ ﷻ[٤]. (ز)

﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣﴾

٥٣٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾، يقول: ضَوْء برقه[٥]. (١١/٩٢)

٥٣٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾. قال: السنا: الضوء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول:

يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلًا ... يجلو بضوء سَناه داجِيَ الظُّلَم؟[٦]

(١١/٩٣)

٥٣٧٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾، قال: لمعان البرق[٧]. (١١/٩٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٥.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٨، وأبو الشيخ في العظمة (٧٤٥).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٠ ـ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦١ ـ ٦٢، وابن جرير ١٧/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٧٥٨ - قال قتادة بن دعامة: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ أي: ضوء برقه ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[(١)]. (ز)

٥٣٧٥٩ - عن عمرو بن دينار - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: لم أرَ أحدًا ذهب البرقُ ببصره، ولكن يُرسل الصواعقَ فيصيب بها من يشاء[(٢)]. (ز)

٥٣٧٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾، يقول: فضوء برقه يلمع البصرُ مِنه[(٣)]. (ز)

٥٣٧٦١ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾: فيُقال: يكاد ضوء برقه يذهب بالأبصار[(٤)]. (ز)

٥٣٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ يقول: ضوء برقه ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[(٥)]. (ز)

٥٣٧٦٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: سناه: ضوءه، يذهب بالأبصار[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٦٤ - عن سليمان بن عويمر، عن عروة بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدُكم البرقَ أو الودق فلا يُشِر إليه، ولينعت»[(٧)]. (ز)

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾

٥٣٧٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾، قال: يأتي بالليل ويذهب بالنهار، ويأتي بالنهار ويذهب بالليل[(٨)]. (٩٣/١١)

٥٣٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾، يعني بالتقلب:

---

(١) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٥.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٣٨.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣/٩٤ (٤٩١٧)، ويحيى بن سلّام ١/٤٥٥ مرسلًا.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٩.

اختلافهما؛ أنه يأتي بالليل ويذهب بالنهار، ثم يأتي بالنهار ويذهب بالليل[(١)]. (ز)

٥٣٧٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ هو أخذ كلٍّ واحد منهما من صاحبه، كقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [الحديد: ٦][(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾

٥٣٧٦٨ ـ قال إسماعيل السدي: لَمَعرِفة[(٣)]. (ز)

٥٣٧٦٩ ـ عن الربيع [بن أنس] ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، يقول: لقد كان في هؤلاء عبرةٌ ومُتَفَكَّر[(٤)]. (ز)

٥٣٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، يعني: لأهل البصائر في أمر الله ﷻ[(٥)]. (ز)

٥٣٧٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ﴾ لآية ﴿لِّأُوْلِي﴾ لذوي ﴿ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ وهم المؤمنون، أبْصَرُوا الهُدَى[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزَّ وجل: يُؤذِيني ابنُ آدم؛ يَسُبُّ الدهرَ، وأنا الدهرُ، بيدي الأمر، أُقلِّب الليل والنهار»[(٧)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾

قراءات:

٥٣٧٧٣ ـ عن عبد الله بن مغفل أنَّه قرأ: ﴿والله خالق كل دآبة من ماء﴾[(٨)] [٤٦٨٩]. (١١/٩٣)

[٤٦٨٩] ذكر ابنُ جرير (١٧/٣٣٩) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك ﴿خَلَقَ﴾، ثم علّق قائلًا: =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٥.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٥ ـ ٤٥٦.

(٧) أخرجه البخاري ٦/١٣٣ (٤٨٢٦)، ٨/٤١ (٦١٨١)، ٩/١٤٣ (٧٤٩١)، ومسلم ٤/١٧٦٢ (٢٢٤٦)، وابن أبي حاتم ١٠/٣٢٩١ (١٨٥٣٧)، ١٠/٣٢٩٢ (١٨٥٣٩)، والثعلبي ٧/١١٢، ٨/٣٦٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

تفسير الآية:

٥٣٧٧٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾، يعني: النطفة[1]. (ز)

٥٣٧٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾، قال: الماء: النطفة مِن الفحول[2]. (١١/٩٣)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٧٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء خُلِق من الماء». قال يحيى بن سلّام: أُراه يعني: الحيوان. نحو قول السُّدِّيّ[3]. (ز)

﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

٥٣٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: كل شيء يمشي على أربع، إلا الإنسان[4]. (١١/٩٤)

٥٣٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾

= «وهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ الإضافة في قراءة من قرأ ذلك ﴿خَالِقُ﴾ تدل على أنَّ معنى ذلك المضي، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ دون ألف، مع فتح اللام. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١٢.

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٠.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣١٤ (٧٩٣٢)، ١٤/ ٤٩ (٨٢٩٥، ٨٢٩٦)، ١٦/ ٢٥٢ - ٢٥٣ (١٠٣٩٩)، وابن حبان ٦/ ٢٩٩ (٢٥٥٩)، والحاكم ٤/ ١٧٦ (٧٢٧٨)، ويحيى بن سلّام ١/ ٣٠٩، ٤٥٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٤٢١: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٦ (٧٨٦٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا أبي ميمونة، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٥/ ٢٩: «إسناده صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٤٨١ - ٤٨٢ (٥٠٥٢): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ورواته ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٩٢: «وهذا إسناد ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

يعني: الهوام، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ الإنس، والجن، والطير، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ قوائم، يعني: الدواب، والأنعام، والوحش، والسِّباع، ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن الخلق ﴿قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

٥٣٧٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ الحية، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ أي: ومنهم مَن يمشي على أكثر مِن ذلك. وإنما قال: فمنهم مَن يمشي على كذا، ومنهم مَن يمشي على كذا، ومنهم يمشي على كذا، خَلْقُ اللهِ كثيرٌ. قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]، قوله: ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾

٥٣٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ﴾ هو هذا القرآن؛ فيه حلاله وحرامه[3]. (ز)

٥٣٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ لِما فيه مِن أمره ونهيه، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: إلى دين مستقيم، يعني: الإسلام، وغيره من الأديان ليس بمستقيم[4]. (ز)

٥٣٧٨٢ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة مِن أوَّلها إلى آخرها[5]. (ز)

٥٣٧٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: القرآن، ما يُبيِّن الله فيه، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين مستقيم. والصراط: الطريق المستقيم إلى الجنة[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٦.

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٣٧٨٤ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المنافقين[(١)]. (ز)

٥٣٧٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أُناس مِن المنافقين أظهروا الإيمان والطاعة، وهم في ذلك يَصُدُّون عن سبيل الله وطاعته وجهادٍ مع رسوله[(٢)]. (١١/٩٤)

٥٣٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدَّقنا بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَبِٱلرَّسُولِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ أنَّه مِن الله ﷻ، نزلت في بِشْر المنافق، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ قولَهما، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ يعني: ثم يعرض عن طاعتهما طائفةٌ منهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: مِن بعد الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷺ، ﴿وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني ﷻ: [بِشرًا] المنافق[(٣)]. (ز)

٥٣٧٨٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قول الله: ﴿وَأَطَعْنَا﴾، قال: أقرُّوا لله أن يُطيعوه في أمره ونهيه[(٤)]. (ز)

٥٣٧٨٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ مِن بعد ما قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾، ﴿وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الله، وعن رسوله، وكتابه، يعني: المنافقين؛ يظهرون الإيمان، ويُسِرُّون الشرك[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢١.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٦.

﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨﴾

نزول الآية:

٥٣٧٨٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: إنَّ الرجل كان يكون بينه وبين الرجل خصومةٌ أو مُنازعةٌ على عهدِ رسول الله ﷺ، فإذا دُعِي إلى النبي ﷺ وهو مُحِقٌّ أذْعَنَ، وعلِم أنَّ النبي ﷺ سيقضي له بالحق، وإذا أراد أن يظلم فدُعِي إلى النبي ﷺ أعرض، وقال: انطلِق إلى فلان. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: **«مَن كان بينه وبين أخيه شيءٌ، فدعاه إلى حَكَم مِن حُكّام المسلمين، فلم يُجِب؛ فهو ظالِمٌ لا حقَّ له»**[1]. (١١/ ٩٤)

تفسير الآية:

٥٣٧٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾، قالوا: بل نُحاكِمكم إلى كعب بن الأشرف[2]. (ز)

٥٣٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾، قال: عن كتاب الله[3]. (ز)

٥٣٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنه، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم﴾ يعني: مِن المنافقين ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ عن النبيِّ ﷺ إلى كعب بن الأشرف؛ وذلك أنَّ رجلًا مِن اليهود كان بينه وبين بِشر خصومة، وأنَّ اليهوديَّ دعا بِشرًا إلى النبيِّ ﷺ، ودعاه بشر إلى كعب، فقال بشر: إنَّ محمدًا يحيف علينا[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٩٣ ـ عن الحسن البصري، عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن دُعِي إلى**

---

(١) أخرجه سريج بن يونس في كتاب القضاء ص٣٧ (١٦)، ويحيى بن سلّام ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٢، ٢٦٢٣ (١٤٧٤٠، ١٤٧٤٢، ١٤٧٤٤).
قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٧٥: «وهذا حديث غريب، وهو مرسَل». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٩٤ (٥٦٧٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.

سُلطان، فلم يُجِب؛ فهو ظالِمٌ لا حَقَّ له»[(١)]. (١١/ ٩٥)

٥٣٧٩٤ ـ تفسير عمرو، عن الحسن البصري، قال: كانوا يدعون إلى وَثَنٍ كان أهلُ الجاهلية يتحاكمون إليه[(٢)]. (ز)

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ۝٤٩﴾

٥٣٧٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾، قال: سِراعًا[(٣)]. (ز)

٥٣٧٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾، يقول: مُطيعين[(٤)]. (ز)

٥٣٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني: [بِشرًا] المنافق؛ ﴿يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ يأتوا إليه طائعين مُسارعين إلى النبي ﷺ[(٥)]. (ز)

٥٣٧٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصْبَغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾، قال: يُسْرِعون إليه[(٦)]. (ز)

﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾

٥٣٧٩٩ ـ قول الحسن البصري: في قوله: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهو الشِّرك[(٧)]. (ز)

٥٣٨٠٠ ـ قال قتادة بن دعامة: نِفاق[(٨)]. (ز)

٥٣٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الكفر، ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ أم شَكُّوا في القرآن[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٢٥ (٦٩٣٩)، والجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٤٢٥.
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٢٥٩ (١٤٠٧): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٩٨ (٧٠٢٢): «رواه الطبراني، في الكبير، وفيه روح بن عطاء؛ وثّقه ابن عدي، وضعّفه الأئمة». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٩٤ (٥٦٧٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٧.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٦ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٣٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٢.

(٧) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٧.

(٨) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٧.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

٥٣٨٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ فشكُّوا في الله وفي رسوله، على الاستفهام، أي: قد فعلوا[1]. (ز)

﴿أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠﴾

٥٣٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: أن يَجُور الله ﷻ عليهم ﴿وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2]. (ز)

٥٣٨٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ والحيف: الجور. أي: قد خافوا ذلك، ﴿بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ظلم النِّفاق والشِّرك[3]. (ز)

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١﴾

٥٣٨٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، وقد ذُكِر لنا: أنَّ عبادة بن الصامت كان عقبيًا بدريًّا أحد نقباء الأنصار. وذُكِر لنا: أنَّه بايع رسولَ الله ﷺ على أن لا يخاف في الله لومةَ لائم، وأنَّه لَمَّا حضره الموتُ دعا ابنَ اخته جنادة بن أبي أمية، فقال: ألا أنبئك ماذا عليك، وماذا لك؟ قال: بلى. قال: فإنَّ عليك السمع والطاعة في عُسرك ويُسرك، ومَنشَطِك ومَكْرَهِك، وأثَرَةٍ عليك، وعليك أن تُقيم لسانك بالعدل، وأن لا تُنازع الأمرَ أهله إلا أن يأمروك بمعصية الله بواحًا، فما أُمِرت به مِن شيء يُخالف كتاب الله فاتَّبع كتاب الله. وذُكِر لنا: أنَّ أبا الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة الله، ولا خير إلا في جماعة، والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة. قال: وقد ذُكِر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب كان يقول: عروة الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة لِمَن ولّاه الله أمرَ المسلمين[4]. (ز)

٥٣٨٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الصادقين في إيمانهم، فقال سبحانه:

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٣.

﴿إنَّما كانَ قَوْلَ المُؤْمِنِينَ إذا دُعُوا إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ﴾ يعني: إلى كتابه ورسوله، يعني: أمر رسوله ﷺ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أنْ يَقُولُوا سَمِعْنا﴾ قول النبي ﷺ، ﴿وأَطَعْنا﴾ أمره، ﴿وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[1]. (ز)

٥٣٨٠٧ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قول الله: ﴿سَمِعْنا﴾ قال: سمعنا للقرآن الذي جاء مِن عند الله، ﴿وأَطَعْنا﴾ أقرُّوا لله أن يُطيعوه في أمره ونهيه[2]. (ز)

٥٣٨٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إنَّما كانَ قَوْلَ المُؤْمِنِينَ إذا دُعُوا إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وأَطَعْنا﴾، فهذا قولُ المؤمنين، وذلك القولُ الأول قول المنافقين[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٠٩ ـ عن أبي الشعثاء، قال: قعدت إلى ابن مسعود وحذيفة، فقال حذيفة: ذهب النفاقُ، وإنما هو الكفر، فقال عبدالله: أنت أعلم بما تقول. فتلا هذه الآية: ﴿إنَّما كانَ قَوْلَ المُؤْمِنِينَ إذا دُعُوا إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ﴾ حتى بلغ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ﴾. قال: فضحك عبدالله، وقال: إنَّ الرجل رُبَّما ضحِك من الشيء الذي يعجبه، ومن الشيء الذي لا يعجبه. قال: لا أدري[4]. (ز)

﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ ويَخْشَ اللَّهَ ويَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفائِزُونَ (٥٢)﴾

٥٣٨١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ قال: مَن يُطِع الله فيما أمر به، ﴿ورَسُولَهُ﴾ قال: فيما أمِر به، ﴿ويَخْشَ اللَّهَ﴾ قال: فيما مضى مِن ذنوبه، ﴿ويَتَّقْهِ﴾ قال: يخشاه فيما يستقبل[5]. (ز)

٥٣٨١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفائِزُونَ﴾ إلى نعيم مقيم[6]. (ز)

٥٣٨١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ في أمر الحُكم، ﴿ويَخْشَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.

﴿ٱللَّهَ﴾ في ذنوبه التي عمِلها. ثم قال تعالى: ﴿وَيَتَّقۡهِ﴾ ومَن يتّق الله تعالى فيما بعدُ فلم يَعْصِه؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ يعني: الناجون من النار[(١)]. (ز)

٥٣٨١٣ ـ عن إبراهيم بن بشار، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾، فأعْلَمَك أنَّ بتقواه تَسْتَوْجِبُ جميلَ الثواب، وينجو المتقون مِن سكرات يوم الحساب، ويؤولون إلى خير باب. ثم قال: صدق الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨][(٢)]. (ز)

٥٣٨١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ﴾ فيما مضى مِن ذنوبه، ﴿وَيَتَّقۡهِ﴾ فيما بقي؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ الناجون من النار إلى الجنة[(٣)]. (ز)

﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٥٣﴾

❁ نزول الآية:

٥٣٨١٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أتى قومٌ النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، لو أمرتنا أن نَخْرُج مِن أموالنا لخرجنا. فأنزل الله: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ الآية[(٤)]. (١١/٩٥)

٥٣٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما بيَّن الله ﷻ كراهية المنافقين لحُكْم النبيِّ ﷺ أتَوْه، فقالوا: واللهِ، لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، أفنحن لا نرضى بحكمك؟! فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ فيما حلفوا للنبي ﷺ: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٢٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾

٥٣٨١٧ - عن زائدة، قال: قرأ سليمان الأعمش، وزعم أنَّ يحيى بن وثّاب قرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، هو الحلف[1]. (ز)

٥٣٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: حلفوا بالله، يعني: المنافقين ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فإنَّه مَن حَلَف بالله ﷻ فقد اجْتَهَدَ في اليمين، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ مِن الديار والأموال كلها[2]. (ز)

٥٣٨١٩ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾، قال: ذلك مِن شأن الجهاد[3]. (٩٥/١١)

٥٣٨٢٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: المنافقين، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ إلى الجهاد. وأقسموا ولم يستثنوا، وفيهم الضعيفُ، والمريضُ، ومَن يوضع عنه الخروج[4]. (ز)

﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٥٣٨٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾، يقول: قد عُرِفَت طاعتُكم، أي: أنّكم تكذبون به[5] [٤٦٩٠]. (٩٥/١١)

[٤٦٩٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٤٤) في معنى: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ سوى قول مجاهد.

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٠٣ - ٤٠٤) في معنى الآية عدة احتمالات: «أحدها: النهي عن القسم الكاذب، إذ عرف أنَّ طاعتهم دَغَلَةٌ رديَّة». ووجَّهه بقوله: «فكأنَّه يقول: لا تُغالِطوا؛ فقد ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.
وهي قراءة العشرة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٧ - ٤٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّا تُقۡسِمُواْۖ﴾ لا تحلفوا، ولكن هذه منكم ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾ يعني: طاعة حسنة للنبي ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من الإيمان والشرك[1]. (ز)

٥٣٨٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾: لتكن منكم طاعة معروفة[2]. (ز)

٥٣٨٢٤ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ﴾ قال: يأمرهم ألّا يحلفوا على شيء، ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾ قال: أمرهم أن يكون منهم طاعة معروفة للنبي ﷺ، مِن غير أن يُقْسِموا[3]. (١١/٩٥)

٥٣٨٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ﴾ أي: لا تحلفوا، ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾ خير، وهذا إضمار، أي: خيرٌ مِمّا تُضمِرون من النفاق، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[4]. (ز)

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾

٥٣٨٢٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾، قال: طاعة الرسول اتِّباع الكتابِ والسُّنَّةِ[5]. (ز)

٥٣٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم بطاعته ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾ فيما أُمِرتُم[6]. (ز)

٥٣٨٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾، يعني: المنافقين[7]. (ز)

== عُرِف ما أنتم عليه». «والثاني: أن يكون المعنى: لا تتكلفوا القسم، طاعة عرف متوسطة على قدر الاستطاعة أمْثل وأجْدى عليكم». ووجَّهه بقوله: «وفي هذا الوجه إبقاءٌ عليهم». «والثالث: أن يكون المعنى: لا تقنعوا بالقسم، طاعة تُعْرَف منكم وتظهر عليكم هو المطلوب منكم». «والرابع: أن يكون المعنى: لا تقنعوا لأنفسكم بإرضائنا بالقسم، طاعة الله معروفة، وشرعه وجهاد عدوِّه مهيع لائح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٥.
(٢) تفسير البغوي ٦/٥٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٨.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾

٥٣٨٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾: يعني: الكفار تَوَلَّوْا عن النبي ﷺ[١]. (ز)

٥٣٨٣٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ثم قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾، يعني: فإن أعرضتم عنهما؛ عن الله، وعن الرسول[٢]. (ز)

٥٣٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾، يعني: أعرضتم عن طاعتهما[٣]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾

٥٣٨٣٢ - تفسير الحسن البصري: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ أي: مِن البلاغ، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ مِن طاعته[٤]. (ز)

٥٣٨٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ قال: يُبلِّغ ما أُرسِل به إليكم، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ قال: أن تُطيعوه، وتعملوا بما أمركم[٥]. (١١/٩٦)

٥٣٨٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ يقول: فإنما على محمد ﷺ ما أُمر من تبليغ الرسالة، وعليكم ما أمرتم من طاعتهما[٦]. (ز)

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝٥٤﴾

٥٣٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ ﴿تَهْتَدُوا﴾ من الضلالة، وإن عصيتموه فإنّما على رسولنا محمد ﷺ البلاغ المبين، يعني: ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٥.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ١/٤٥٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٥ - ٢٦٢٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

٥٣٨٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعني: النبي؛ ﴿تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ كقوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ﴾ [الأنعام: ١٠٧] تحفظ عليهم أعمالهم حتى تجازيهم بها[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٣٧ ـ عن وائل، أنَّه قال للنبي ﷺ: إن كان علينا أمراء يعملون بغير طاعة الله؟ فقال: «**عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»[٢]. (١١/٩٦)

٥٣٨٣٨ ـ عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه، قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفيُّ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، أرأيت إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقَّهم، ويمنعونا حقَّنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذَبَه الأشعثُ بنُ قيس، وقال: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنَّما عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»[٣]. (١١/٩٦)

٥٣٨٣٩ ـ عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن سلمة بن يزيد الجهني، قال: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ إن كان علينا أمراء مِن بعدك يأخذونا بالحقِّ الذي علينا، ويمنعونا الحقَّ الذي جعله الله لنا، نقاتلهم ونعصيهم؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»[٤]. (١١/٩٧)

٥٣٨٤٠ ـ عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد ـ أو على هذا المنبر ـ: «**مَن لم يشكر القليلَ لم يشكر الكثير، ومَن لم يشكر الناسَ لم يشكر الله، والتحدُّث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب**». قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم. قال: فقال رجل: ما السواد

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٤٢ (٧٧) في ترجمة محمد بن أبي إسرائيل، والطبراني في الأوسط ٧/١١ (٦٧٠٧). وأورده الثعلبي ٣/٣٣٦.
وصحّحه الألباني في الصحيحة ٤/٦٤١ (١٩٨٧).

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٤٧٤ (١٨٤٦)، ويحيى بن سلّام ١/٤٥٨ بنحوه، إلا أنه قال: يزيد بن سلمة.
قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/١٦١ (٢٧٧): «سلمة بن يزيد الجعفي، ويُقال: يزيد بن سلمة، والأول أصح».

(٤) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١/٢٨٠ ـ ٢٨١، والطبراني في الكبير ٧/٤٠ (٦٣٢٢).
قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٠ (٩١١٤): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن عبيدة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير عن إسناد الطبراني ٢/١٤٦: «إسناد حسن».

الأعظم؟ فقال أبو أمامة: هذه الآيةُ في سورة النور: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾[(١)]. (ز)

٥٣٨٤١ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزبير ـ أنَّه سُئِل: إن كان عَلَيَّ إمامٌ فاجر، فلقيتُ معه أهلَ ضلالة، أُقاتِل أم لا؟ ليس بي حُبُّه ولا مُظاهرتُه. قال: قاتِل أهلَ الضلالة أينما وجدتهم، وعلى الإمام ما حُمِّلَ، وعليك ما حُمِّلْتَ[(٢)]. (٩٦/١١)

٥٣٨٤٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: إنَّ الله ﷻ أوحى إلى نبيٍّ مِن أنبياء بني إسرائيل ـ يُقال له: أشعيا ـ: أن قُم في قومك بني إسرائيل؛ فإنِّي مُطْلِقٌ لسانَك بوحي. فقال: يا سماءُ، اسمعي، ويا أرضُ، أنصِتِي، فإنَّ الله ﷻ يُرِيد أن يقص شأن بني إسرائيل، إنَّ قومك يسألونَ عن غيبي الكُهَّانَ والأسرار، وإنِّي أريد أن أُحْدِث حَدَثًا أنا مُنفِذُه، فليخبروني متى هو؟ وفي أيِّ زمان يكون؟ أريد أن أحول الريف إلى الفلاة، والآجام في الغيطان، والأنهار في الصحاري، والنعمة في الفقراء، والملك في الرعاة، وأبعث أعمى مِن عميان أبعثه ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخَّاب في الأسواق، لو يَمُرُّ إلى جنب السِّراج لم يُطْفِئه مِن سكينته، ولو يمشي على القَصَب اليابس لم يسمع مَن تحت قدميه، أبعثه مُبَشِّرًا ونذيرًا، لا يقول الخنا، أفتح به أعينًا كُمًّا، وأذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا، أُسَدِّده لكل أمر جميل، وأَهَبُ له كلَّ خُلُق كريم، وأجعل السكينةَ لباسَه، والبِرَّ شِعارَه، والتقوى ضميره، والحكمة منطقه، والصِّدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خُلُقَه، والحقَّ شريعتَه، والعدل سيرته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأُعَلِّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأعرف به بعد النكرة، وأُكَثِّر به بعد القِلَّة، وأُغنِي به بعد العَيْلَة[(٣)]، وأجمع به بعد الفُرْقة، وأُؤَلِّف به بين أُمَمٍ مُتَفَرِّقة، وقلوب مختلفة، وأهواء مُتَشَتِّتة، وأَسْتَنقِذ به فِئامًا مِن الناس عظيمًا مِن الهَلَكَة، وأجعل أُمَّته خيرَ أُمَّة أُخرِجَت

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٠/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢ (١٨٤٤٩، ١٨٤٥٠)، ٣٢/ ٩٥ ـ ٩٦ (١٩٣٥٠، ١٩٣٥١) واللفظ له، والثعلبي ١٠/ ٢٣١.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٧: «إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨ (٩٠٩٧): «رواه عبد الله بن أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال السيوطي في الدرر المنتثرة ص١٠١ (١٧٧): «سنده ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٨٩: «إسناد ضعيف». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٧٢ (٦٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥ ـ ٢٦٢٦.

(٣) العَيْلَة: الفقر. النهاية (عيل).

للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، مُوَحِّدين مؤمنين مخلصين، مُصَدِّقين بما جاءت به رسلي[(١)]. (ز)

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

نزول الآية:

٥٣٨٤٣ - عن أُبَيّ بن كعب، قال: لَمّا قدِم رسولُ الله ﷺ وأصحابُه المدينةَ، وآوتهم الأنصارُ؛ رَمَتْهم العربُ عن قوسٍ واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يُصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنّا نعيشُ حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية[(٢)]. (٩٨/١١)

٥٣٨٤٤ - عن أُبَيّ بن كعب، قال: لَمّا نزلت على النبيِّ ﷺ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية؛ قال: «**بَشِّر هذه الأُمَّةَ بالسَّنا، والرِّفعة، والدين، والنصر، والتمكين في الأرض، فمَن عمل مِنهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة مِن نصيب**»[(٣)]. (٩٩/١١)

٥٣٨٤٥ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: فينا نزلت، ونحن في خوف شديد[(٤)]. (٩٧/١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٧٦ - ٧٧ -.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٤ (٣٥١٢)، والطبراني في الأوسط ٧/١١٩، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٤٤٧ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٣ (١١٢٣٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/١٤٤ - ١٤٥ (٢١٢٢٠)، وابن حبان ٢/١٣٢ (٤٠٥)، والحاكم ٤/٣٤٦ (٧٨٦٢) جميعهم دون الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢٠ (١٧٦٤٦): «رواه أحمد وابنه من طرق، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٤٨ (٧٠٢٩): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ورواته ثقات».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨ (١٤٧٦٧)، من طريق محمد بن أبي حماد، ثنا الحكم بن بشير، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، عن البراء به.

إسناده ضعيف؛ محمد بن أبي حمّاد لا يُعرَف، وأبو إسحاق السبيعي كثير التدليس، كما في جامع التحصيل للعلائي ص٢٤٥.

٥٣٨٤٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، قال: كان النبيُّ ﷺ وأصحابُه بمكة نحوًا مِن عشر سنين، يدعون إلى الله وحده، وعبادته وحده لا شريك له، سِرًّا وهم خائفون، لا يُؤمَرون بالقتال، حتى أُمِروا بالهجرة إلى المدينة، فقَدِموا المدينة، فأمرهم الله بالقتال، وكانوا بها خائفين، يُمْسون في السلاح، ويُصْبِحون في السلاح، فَغَبَروا[1] بذلك ما شاء الله، ثم إنَّ رجلًا مِن أصحابه قال: يا رسول الله، أبَدَ الدهر نحن خائفون هكذا! أما يأتي علينا يومٌ نأمن فيه، ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لن تغبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجلُ منكم في الملأ العظيم مُحْتَبِيًا ليست فيهم حديدة**». فأنزل الله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، فأظهر الله نبيَّه على جزيرة العرب، فأمِنوا، ووضعوا السلاح، ثمَّ إنَّ الله قبض نبيه، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا، وكفروا النِّعمة، فأدخل الله عليهم الخوفَ الذي كان رُفِع عنهم، واتخذوا الحُجَر والشُّرَط، وغيَّروا؛ فغُيِّر ما بهم[2]. (٩٨/١١)

٥٣٨٤٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: لَمّا صدَّهم المشركون عن العمرة يومَ الحديبية؛ وَعَدَهم الله ﷻ أن يُظْهِرَهم[3]. (ز)

٥٣٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وذلك أنَّ كُفّار مكة صدُّوا المسلمين عن العمرة عامَ الحديبية، فقال المسلمون: لو أنَّ الله ﷻ فتح علينا مكةَ ودخلناها آمنين. فسمع الله ﷻ قولهم؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4]. (ز)

٥٣٨٤٩ ـ قال مقاتل: لَمّا رجع النبيُّ ﷺ مِن الحديبيّة حزِن أصحابُه، فأطعمهم الله نخلَ خيبر، ووعدهم أن يدخلوا العامَ المقبل مكة آمنين، وأنزل هذه الآية[5]. (ز)

٥٣٨٥٠ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: قال بعض المؤمنين: متى يفتح الله على نبيِّه ﷺ مكة،

(١) غبروا: بقوا ومكثوا. النهاية (غبر).
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٢٩/٨ (١٤٧٧٢)، واللفظ له. وأورده الثعلبي ١١٥/٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٧/٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.
(٥) تفسير الثعلبي ١١٥/٧.

ونأمن في الأرض، ويذهب عنا الجَهْد؟ سمع الله قوله؛ فأنزل الله عند ذلك: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يعني: أصحاب النبي ﷺ[(١)]. (ز)

❋ تفسير الآية:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٥٣٨٥١ ـ عن ميمون بن مهران الجزري، أنَّ عمر بن عبد العزيز قال: اللهُ أجلُّ وأعظمُ مِن أن يَتَّخذ في الأرض خليفةً واحدًا، والله يقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ولكنِّي أثقلكم حملًا لها[(٢)]. (ز)

٥٣٨٥٢ ـ عن عطية [العوفي]، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: أهل بيت ههنا. وأشار بيده إلى القبلة[(٣)]. (٩٩/١١)

٥٣٨٥٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾، قال: نزلت في الوُلاة[(٤)]. (ز)

٥٣٨٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الهيثم بن يمان، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: هم أصحابُ محمد ﷺ، استخلفهم في الأرض[(٥)] [٤٦٩١]. (ز)

[٤٦٩١] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٠٥) عن الضحاك ـ نقلًا من كتاب النقَّاش ـ أنَّه قال: «هذه الآية تتضمن خلافةَ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ؛ لأنهم أهلُ الإيمان وعمل الصالحات، وقد قال رسول الله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»». ثم رجَّح قائلًا: «والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٧.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٨، وأخرجه الثوري في تفسيره ص٢٢٥ بلفظ: هم الولاة.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٧.

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٥٣٨٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أرض مكة[1]. (ز)

٥٣٨٥٦ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: يعني: أرض المدينة[2]. (ز)

﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

قراءات:

٥٣٨٥٧ - عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا اسْتُخْلِفَ﴾ برفع التاء، وكسر اللام[3]. (٩٩/١١)

تفسير الآية:

٥٣٨٥٨ - عن كعب الأحبار - من طريق عمرو البكالي - قال: هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيُجعَل مكانَ اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعدالله هذه الأمة. فقرأ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، وكذلك فعل ببني إسرائيل[4]. (ز)

٥٣٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كُفَّار مكة[5]. (ز)

٥٣٨٦٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأنبياء والمؤمنين[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ بفتح التاء واللام.
ينظر: النشر ٢/٣٣٢، والإتحاف ص٤١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٨.

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾

قراءات:

٥٣٨٦١ ـ عن إسماعيل، عن الحسن [البصري]: ﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾ مِن أبدلت، وأبي عمرو [بن العلاء]: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ مِن بدّلت[1]. (ز)

٥٣٨٦٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنّه قرأ: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ﴾ بالياء مثقلة، ﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾ مخففة بالياء[2]. (١١/٩٩)

تفسير الآية:

٥٣٨٦٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ قال: . . . فأظهر الله نبيَّه على جزيرة العرب، فأَمِنوا، ووضعوا السلاح، ثم إنَّ الله قبض نبيَّه، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا النعمة؛ فأدخل الله عليهم الخوفَ الذي كان رفع عنهم، واتخذوا الحُجَرَ والشُّرَطَ، وغَيَّروا؛ فغُيِّر ما بهم[3]. (١١/٩٨)

٥٣٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾، قال: هو الإسلام[4]. (١١/١٠٠)

٥٣٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام، حتى يشيع الإسلام ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ يعني: الذى رَضِي لهم، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ مِن كُفّار أهل مكة ﴿أَمْنًا﴾ لا يخافون أحدًا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠.
﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾ بتخفيف الدال قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ بتشديدها. انظر: النشر ٢/٣٣٣، والإتحاف ص٤١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ﴾ بالياء وتشديد الكاف قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وسبق ذكره مطولًا في نزول الآية.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨ ـ ٢٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

٥٣٨٦٦ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾: فقد فعل الله بهم ذلك وبِمَن كان بعدهم مِن هذه الأمة؛ فمكَّن لهم في الأرض، وأبدلهم أمنًا بعد خوفهم، وبسط لهم في الرزق، ونصرهم على الأعداء[(١)]. (ز)

٥٣٨٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ أي: سينصرهم بالإسلام حتى يُظهِرهم على الدين كله، فيكونوا الحُكّام على أهل الأديان...، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ كقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ فارس والروم، ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الأنفال: ٢٦][(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٦٨ ـ عن عبدالرحمن بن يزيد، عن سليم بن عامر الكلاعي، قال: سمعتُ المقدادَ بن الأسود يقول: سمعتُ رسول الله يقول: **«لا يبقى على ظهر الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ[(٣)] إلا أدخله الله كلمةَ الإسلام، بعِزِّ عزيز أو ذُلِّ ذليل، إمّا يُعِزُّهم الله فيجعلهم مِن أهلها، وإما يُذِلُّهم الله فيَدينون لها»**[(٤)]. (ز)

٥٣٨٦٩ ـ عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ، فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخرُ، فشكى إليه قطع السبيل، فقال: **«يا عديُّ، هل رأيت الحِيرة؟»** قلت: لم أرَها، وقد أُنبِئت عنها. قال: **«فإن طالت بك حياةٌ فلَتَرَيَنَّ الظَّعِينةَ[(٥)] ترتحل مِن الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدًا إلا الله»**. قلتُ فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعّار[(٦)] طيء الذين قد سعَّروا البلاد؟! **«ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى»**. قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: **«كسرى بن هرمز، لئن طالت بك حياة**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٨.

(٣) المَدَر: الطين المتماسك. النهاية (مدر). والوَبَر: صُوفُ الإبل والأرانب ونَحْوِهَا. اللسان (وبر).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/٢٣٦ (٢٣٨١٤)، والحاكم ٤/٤٧٦ (٨٣٢٤)، وابن حبان ١٥/٩١ ـ ٩٣ (٦٦٩٩، ٦٧٠١)، ويحيى بن سلّام ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٥) الظعينة: الراحلة التي يُرحَل ويُظْعَنُ عليها. وقيل الظعينة: المرأة في الهَوْدَج، ثم أطلق على الهودج بلا امرأة، وعلى المرأة بلا هودج. النهاية (ظعن).

(٦) الدّعار: قُطّاع الطريق. النهاية (دعر).

لترين الرجل يُخرِج مِلْء كفِّه مِن ذهب وفضة يطلب مَن يقبله منه فلا يجد أحدًا يقبله منه، وليلقين اللهَ أحدُكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولًا فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطِك مالًا، وأُفضِّل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم». قال عدي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا النارَ، ولو بشق تمرة، فمَن لم يجد فبكلمة طيبة». قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل مِن الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله، وكنت مِمَّن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال النبيُّ أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه[(١)]. (ز)

٥٣٨٧٠ - عن سفينة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون عامًا، ثم يكون بعد ذلك المُلْك». قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر ﷺ سنتين، وخلافة عمر ﷺ عشر سنين، وخلافة عثمان ﷺ اثني عشر سنة، وخلافة علي ست سنين ﷺ[(٢)]. (ز)

﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾

٥٣٨٧١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾، قال: لا يخافون أحدًا غيري[(٣)]. (١١/١٠٠)

٥٣٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - قول الله: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾، قال: تلك أُمَّة محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

٥٣٨٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾، قال: لا يخافون أحدًا غيري[(٥)]. (١١/١٠٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٠٨ - ١٠٩ (١٤١٣)، ٤/١٩٧ - ١٩٨ (٣٥٩٥).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/٢٤٨ (٢١٩١٩)، ٣٦/٢٥٦ (٢١٩٢٨)، وأبو داود ٧/٤٣ (٢٦٤٦، ٢٦٤٧)، والترمذي ٤/٢٨٤ (٢٣٧٥)، وابن حبان ١٥/٣٩٢ (٦٩٤٣)، والحاكم ٣/١٥٦ (٤٦٩٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩٦ وفيه: لا يحبون غيري.

٥٣٨٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ يعني: يُوَحِّدونني، ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ مِن الآلهة[1]. (ز)

٥٣٨٧٥ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَير ـ قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾: فقد أنجز الله موعده، وبقي دينُ الله في رقابهم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، ذُكِر: أنَّ نبي الله ﷺ كان في بعض أسفاره، ورديفه معاذ بن جبل، ليس بينهما إلا آخِرة الرَّحْل، إذ قال نبيُّ الله ﷺ: «يا معاذَ بن جبل». قال: لبيك، يا رسول الله، وسَعْدَيك. قال: «هل تدري ما حقُّ الله على العباد؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنَّ حقَّ الله على الناس أن يعبدوه ولا يُشرِكوا به شيئًا». قال: «فهل تدري ما حقُّ الناسِ على الله إذا فعلوا ذلك؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنَّ حقَّ الناسِ أو العبادِ على الله إذا فعلوا ذلك ألَّا يُعَذِّبهم»[3]. (ز)

﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾

٥٣٨٧٧ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، قال: كنتُ جالِسًا مع حذيفة، وابن مسعود، فقال حذيفة: ذَهَب النِّفاق، إنَّما كان النِّفاق على عهد رسول الله ﷺ، وإنَّما هو اليوم الكفرُ بعد الإيمان. فضحك ابنُ مسعود، ثم قال: بِمَ تقول؟ قال: بهذه الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[4]. (١١/١٠٠)

٥٣٨٧٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾، قال: كَفَر بهذه النعمة، ليس الكُفْر بالله[5]. (١١/١٠٠)

٥٣٨٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠ (١٤٧٧٤)، والحديث أخرجه البخاري ٤/ ٢٩ (٢٨٥٦)، ٨/ ٦٠ (٦٢٦٧)، ٩/ ١١٤ (٧٣٧٣)، ومسلم ١/ ٥٨ (٣٠).

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، قال: العاصُون[1]. (١١/ ١٠٠)

٥٣٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ التمكين في الأرض؛ ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصين[2]. (ز)

٥٣٨٨١ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنَّه يعني: بِمَن كفر. يقول: مَن كفر هذه النعمةَ التي ذكرها وفعلها بهم، فأنعم بها عليهم؛ ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[3]. (ز)

٥٣٨٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، يقول: مَن أقام على كفره بعد هذا الذي أنزلت: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، يعني: فسق الشرك[4] [٤٦٩٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٨٣ ـ عن أبي الطاهر، قال: سمعتُ خالي ـ يعني: **عبد الرحمن بن عبد الحميد المصري** ـ يقول: أرى ولايةَ أبي بكر وعمر في كتاب الله ﷻ، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية[5]. (ز)

[٤٦٩٢] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى الكفر في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾؛ **فقيل**: إنَّه كفر بالنعمة لا كفر بالله. **وقيل**: إنَّه كفر بالله.
ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٣٤٩) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «أنَّ الله وَعَد الإنعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية أنه مُنعِمٌ به عليهم، ثم قال عَقِيب ذلك: فمَن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».
ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ٤٠٦) القول الأول بقوله: «ويكون الفسقُ على هذا غيرَ المخرج عن المِلَّة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٧.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦﴾

٥٣٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: وأتِمُّوا الصلاة، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ فيما أمركم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يقول: لكي تُرْحَموا، فلا تُعَذَّبوا[(١)]. (ز)

٥٣٨٨٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الصلوات الخمس، وإقامتها: أن تُحافِظ على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لكي ترحموا، فإنَّكم إذا فعلتم ذلك رُحِمْتم[(٢)]. (ز)

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٥٧﴾

قراءات:

٥٣٨٨٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ)[(٣)]. (ز)

٥٣٨٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق علي بن الحسين، عن أبيه - قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ[(٤)]﴾، يقول: مُغالِبين. وإذا قرأت: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يقول: مُبْطِئين[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٥٣٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - في قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، قال: سابقين[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٤٢٤.
والقراءة شاذة.

(٤) كذا في المطبوع، ولعل المراد (مُعَاجِزِينَ)، مع أنها ليست من قراءة العشرة في هذا الموضع، ولم نجدها في شيء من مصادر القراءات الشاذة، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ قراءة العشرة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣١.

٥٣٨٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق علي بن الحسين، عن أبيه - قوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ﴾[1] يقول: مغالبين. وإذا قرأت: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ يقول: مبطئين[2]. (ز)

٥٣٨٩٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: سابقين في الأرض[3]. (١١/١٠٠)

٥٣٨٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿مُعۡجِزِينَ﴾ يعني: سابقي الله ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ حتى يجزيهم الله ﷻ بكفرهم، ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[4]. (ز)

٥٣٨٩٢ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾ أي: لا تَظُنَّنَّ، ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي: فلا تَظُنُّوا أنَّ لهم عاقبة نصر، ولا ظهور عليكم؛ ما اعتصمتم بي، واتَّبعتُم أمري[5]. (ز)

٥٣٨٩٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي: لا تحسبنَّهم يسبقوننا حتى لا نقدر عليهم فنحاسبهم، وحسابهم أن يكون ﴿مأواهم ٱلنَّارُ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع، والمأوى، المنزل[6]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾ الآية

نزول الآية:

٥٣٨٩٤ - قال عبدالله بن عباس ﵄: وجَّه رسولُ الله ﷺ غلامًا مِن الأنصار - يُقال له: مدلج بن عمرو - إلى عمر بن الخطاب ﵁ وقتَ الظهيرة؛ ليدعوه، فدخل، فرأى عمر بحالةٍ كره عمرُ رؤيته ذلك؛ فأنزل الله هذه الآية[7]. (ز)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعل المراد (مُعَاجِزِينَ)، مع أنها ليست من قراءة العشرة في هذا الموضع، ولم نجدها في شيء من مصادر القراءات الشاذة، و﴿مُعۡجِزِينَ﴾ قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٩.

(٧) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٢٩، والثعلبي ٧/ ١١٦.

٥٣٨٩٥ - عن ابن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: إنَّ رسول الله ﷺ بعث غلامًا مِن الأنصار - يُقال له: مدلج - إلى عمر بن الخطاب ظهيرةً يدعوه إليه، فانطلق الغلام، فوجده نائمًا قد أغلق الباب، فدفع الغلامُ الباب على عمر، وسلَّم، فلم يستيقظ، فرجع الغلامُ، وردَّ الباب، وعرف عمرُ أنَّ الغلامَ قد رأى منه، فقال عمر: وددتُ - واللهِ - أنَّ الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا هذه الساعةَ علينا إلا بإذنٍ. فانطلق معه إلى رسول الله ﷺ، فوجده قد نزل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، فلمَّا نزل حَمِد الله ﷻ عليه، قال: فعَجب رسولُ الله ﷺ مِن صنيع الغلام. فقال: «**مَن أنت، يا غلام، وما اسمُك؟**». قال: يا رسول الله، اسمي مدلج، وأنا من الأنصار. فقال رسول الله ﷺ: «**تُدْلِج في طاعة الله وطاعة رسوله، وأنت مِمَّن [يَلِج] الجنةَ، لئن كنت استحييت من عمر إنَّك لَمِن قوم شَدِيْدٍ حَيَاؤهُم، رِفْقًا في أَمْرِهِم؛ صغيرهم، وكبيرهم**»[(١)]. (ز)

٥٣٨٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في هذه الآية، قال: كان أناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ يُعجِبهم أن يُواقِعوا نساءَهم في هذه الساعات؛ ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم اللهُ أن يأمروا المملوكين والغِلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن[(٢)]. (١١/١٠١)

٥٣٨٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، نزلت في أسماء بنت أبي مُرْشِد، قالت: إنَّه لَيُدْخَل على الرجل والمرأة، ولعلَّهما أن يكونا في لحاف واحد لا عِلْم لهما. فنزلت هذه[(٣)]. (ز)

٥٣٨٩٨ - عن مُقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَير بن معروف - قال: بلغنا: أنَّ رجلًا مِن الأنصار وامرأتَه أسماء بنت مُرْشِدة صنعا للنبي ﷺ طعامًا، فجعل الناسُ يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله، ما أقبحَ هذا! إنَّه لَيَدْخُل على المرأة وزوجها

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٥/ ٢٦٢١ (٦٣٠٨). وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٢٩، والثعلبي ٧/ ١١٦ مختصرًا.

إسناده ضعيف جدًّا، وينظر مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧. وفي أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٥٣١: قال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأتَتْ رسولَ الله ﷺ، فقالت: إنَّ خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حالٍ نكرهها. فأنزل الله - تبارك وتعالى - هذه الآية.

وهما في ثوب واحد غلامُهما بغير إذن. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾[1]. (١١/١٠١)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ﴾

٥٣٨٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: غلب الشيطانُ الناس على الاستئذان في الساعات، ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾[2]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٠٠ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق أيوب ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قال: إنما أمر بهذا؛ نَظَرَ لهم[3][4]. (ز)

٥٣٩٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ﴾ في بيوتكم[5]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

٥٣٩٠٢ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن بعض أزواج النبي ﷺ، في قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في النساء أن يستأذِنَّ علينا[6]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٣ ـ عن علي [بن أبي طالب]، في قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: النساء، فإنَّ الرجال يستأذنون[7]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: هو على الذكور دون الإناث[8]. (١١/١٠٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٠.

(٣) نظر لهم: إعانة لهم وإصلاحًا. التاج (نظر).

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠١.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٧)، وابن جرير ١٧/ ٣٥١، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٥٣ بلفظ: هي في الرجال دون النساء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٥٣٩٠٥ ـ عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾، قال: هو للإناث دون الذكور، أن يدخلوا بغير إذن[(١)]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٦ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق أبي حصين ـ في هذه الآية، قال: هي في النساء خاصة، الرجال يستأذنون على كلِّ حال بالليل والنهار[(٢)]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٧ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: هي في الرجال والنساء؛ يستأذنون على كلِّ حال بالليل والنهار[(٣)]. (ز)

٥٣٩٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: يعني: العبيد، والإماء[(٤)]. (ز)

٥٣٩٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: عبيدكم المملوكون[(٥)]. (ز)

٥٣٩١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في هذه الآية: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: إذا أبات الرجلُ خادمَه معه فهو إذنه، وإن لم يُبِتْه معه استأذن في هذه الساعات[(٦)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه القاسم بن سلّام في الناسخ والمنسوخ ص٢١٩، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨١ ـ ٤٨٢ مقتصرًا على أوله، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥١ هكذا مستشهدًا به لِمَن قال: عني بالآية: الرجال والنساء، وظاهر معنى هذه الرواية يختلف عن الرواية السابقة عن أبي عبد الرحمن السلمي التي أوردها السيوطي وعزاها إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، مع أن طريق ابن أبي حاتم والبستي هو طريق ابن جرير عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي حصين! كما أن طريق ابن أبي شيبة والنحاس من طريق وكيع عن سفيان به، ويبدو أنَّ ابن جرير خالف الآخرين ممن خرّج الأثر بمفرده، والله أعلم بالصواب، وقد نسب محققو تفسير ابن جرير روايته إلى رواية الآخرين مع أنها تختلف عنها!.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣ ـ ٢٦٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣، وأخرج يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٠ نحوه مختصرًا.

٥٣٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، يعني: العبيد والولائد في كل وقت[1]. (ز)

٥٣٩١٢ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، يعني: العبيد، والإماء[2]. (١١/١٠١)

٥٣٩١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: فأما قوله: ﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فهم المملوكون، الرجال والنساء الذين يخدمون الرجل في بيته، ومَن كان مِن الأطفال مِن المملوكين[3] [٤٦٩٣]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾

٥٣٩١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾: يعني: الأحرار[4]. (ز)

٥٣٩١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، قال: لم يَحْتَلِموا مِن أحراركم[5]. (ز)

٥٣٩١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، قال: أبناؤكم[6]. (١١/١٠٦)

٥٣٩١٧ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، قال: كانوا يُعَلِّمونا إذا جاء أحدُنا أن يقول: السلام عليكم، أيدخل

[٤٦٩٣] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المعنيِّ بقوله تعالى: ﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾؛ فقيل: عُنِيَ به: الرجال دون النساء. وقيل: عُنِيَ به: الرجال والنساء.
ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٣٥٢) القول الثاني مستندًا إلى دلالة العموم، وقال مُعَلِّلًا: «لأنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ جميع أملاك أيماننا، ولم يَخْصُصْ منهم ذكرًا ولا أنثى، فذلك على جميع مَن عمَّه ظاهر التنزيل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣ ـ ٢٦٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠ دون قوله: من أحراركم. وكذلك علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٤.

فلان؟[١]. (١١/١٠٨)

٥٣٩١٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - قال: لا أرى على خدمه إذنًا إلا في العورات الثلاث، وليس على مَن لم يبلغ المحيضَ من النساء، ولا خُمُر، ولا جلابيب[٢]. (ز)

٥٣٩١٩ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾، قال: مِن أحراركم مِن الرجال والنساء[٣]. (١١/١٠١)

٥٣٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾ليستأذنكم ﴿الذين لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾ يعني: مِن الأحرار مِن الصبيان[٤]. (ز)

٥٣٩٢١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ﴾، قال: الذين لم يبلغوا الحلم منكم، يعني: الأطفال الذين يُحسِنون الوصفَ إذا رأوا شيئًا، وكذلك مَن كان مثلهم مِن المملوكين، إلا الصغار الذين لا يحسنون الوصف إذا رأوا شيئًا مِن الأحرار والمملوكين، فلا ينبغي لها ولا الكبار والذين يحسنون الوصف أن يدخلوا هذه الثلاث ساعات إلا بإذن، إلا ألّا يكون للرجل إلى أهله حاجة، ولا ينبغي له إذا كانت له إلى أهله حاجة أن يطأ أهله ومعه في البيت مِن هؤلاء أحد، فلذلك لا يدخلون في هذه الثلاث ساعات إلا بإذن[٥]. (ز)

﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾

٥٣٩٢٢ - عن ثعلبة القرظي، عن عبدالله بن سويد، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن العورات الثلاث، فقال: **«إذا أنا وضعتُ ثيابي بعد الظهيرة لم يَلِجْ عَلَيَّ أحدٌ مِن الخدم مِن الذين لم يبلغوا الحُلُم، ولا أحدٌ لم يبلغ مِن الأحرار إلا بإذن، وإذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء، ومِن قبل صلاة الصبح»**[٦]. (١١/١٠١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٠.

(٦) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢/١٣٩، والبغوي في معجم الصحابة ٤/١٠٠ (١٦٣٤)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٣٦٢ (١٠٥٢)، وابن جرير ١٧/٣٥٣ موقوفًا بنحوه.

قال ابن قانع: «كذا قال: عن النبي ﷺ، وإنما الصحيح من قول عبدالله بن سويد». وقال البغوي: «هكذا حدثني الحسن بن إسرائيل بهذا الحديث مرفوعًا. ويُقال: إنه وهم».

٥٣٩٢٣ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي: أنَّه ركب إلى عبد الله بن سويد أخي بني حارثة بن الحارث، يسأله عن العورات الثلاث، وكان يعمل بِهِنَّ، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أعمل بِهِنَّ. فقال: إذا وضعتُ ثيابي من الظهيرة لم يدخل عَلَيَّ أحد مِن أهلي بلغ الحُلُم إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه، ولا إذا طلع الفجر وتحرَّك الناسُ حتى تُصَلَّى الصلاة، ولا إذا صليت العشاء الآخرة ووضعت ثيابي حتى أنام. قال: فتلك العورات الثلاث[١]. (١١/١٠٢)

٥٣٩٢٤ ـ عن سويد بن النعمان، أنَّه سُئِل عن العورات الثلاث. فقال: إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل عَلَيَّ أحدٌ مِن أهلي إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه، وإذا طلع الفجر وتحرَّك الناس حتى يُصَلَّى الصبح، وإذا صليت العشاء ووضعت ثيابي، فتلك العورات الثلاث[٢]. (١١/١٠٢)

٥٣٩٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ يعني: مِن قبلِ صلاة الغداة، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ نصف النهار، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ يعني: مِن بعد صلاة العشاء الآخرة، لا ينبغي للمسلمين أن يدخل عليهم أحدٌ في هذه الساعات الثلاث ـ أحدٌ مِن أولادهم، وأقاربهم الصغار، ومملوكيهم الكبار ـ إلا بإذن[٣]. (ز)

٥٣٩٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في هذه الآية: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖ﴾، قال: يُجزيهم أن يستأذنوا مرةً في هذه الساعات[٤]. (ز)

٥٣٩٢٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ في هذه الآية: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖ﴾، قال: يستأذنون عليهم في هذه الساعات، وإن كانوا على غير حاجة[٥]. (ز)

٥٣٩٢٨ ـ قال ابن جُرَيج: قال لي عطاء بن أبي رباح: فذلك على كل صغير وصغيرة أن يستأذن، كما قال: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾. قالوا: هي العتمة. قلتُ: فإذا وضعوا ثيابهم بعد

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٥.

العتمة استأذنوا عليهم حتى يُصْبِحوا؟ قال: نعم. قلت لعطاء: هل استئذانهم إلا عند وضع الناس ثيابهم؟ قال: لا[1]. (ز)

٥٣٩٢٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: المملوكون ومَن لم يبلغ الحُلُم يستأذنوا في هذه الثلاث الساعات: صلاة العشاء التي تُسَمّى: العتمة، وقبل صلاة الفجر، ونصف النهار[2]. (ز)

٥٣٩٣٠ ـ عن صالح بن كيسان =

٥٣٩٣١ ـ ويعقوب بن عتبة =

٥٣٩٣٢ ـ وإسماعيل بن محمد [بن سعد بن أبي وقاص] ـ من طريق ابن جريج ـ قالوا: لا استئذان على خَدَم الرجل عليه، إلّا في العورات الثلاث[3]. (ز)

٥٣٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾ لأنّها ساعات غفلة وغيره[4]؛ ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ يعني: نصف النهار، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾[5]. (ز)

٥٣٩٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ وهو نصف النهار عند القائلة، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ وهي الساعات التي يخلو فيهنَّ الرجلُ بأهله لحاجته منها[6]. (ز)

﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾

قراءات:

٥٣٩٣٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ بالنصب[7]. (١٠٩/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٦٢، وفي مصنفه ١٠/ ٣٨٠ (١٩٤٢٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٣.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: وغِرَّة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٥٩ ـ ٤٦٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٢/٣٣٣، والإتحاف ص٤١٣.

❁ تفسير الآية:

٥٣٩٣٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾: يعني: هذه ساعات غفلة وغِرَّة[١]، وما يخلو الرجل إلى أهله[٢]. (ز)

٥٣٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾، يقول: هذه ساعات غفلة وغيره[٣]. (ز)

﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾

٥٣٩٣٨ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك، أنَّه سأل عبد الله بن سويد الحارثي عن الإذن في العورات الثلاث، يعني: قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ الآية. قال: لا جناح عليكم فيما سواهنَّ[٤]. (ز)

٥٣٩٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: إذا خلا الرجلُ بأهله بعد العشاء فلا يدخل عليه خادمٌ ولا صبيٌّ إلا بإذنه حتى يصلي الغداة، وإذا خلا بأهله عند الظهر فمثل ذلك، ورخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن، وهو قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾[٥]. (١٠٤/١١)

٥٣٩٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: ثُمَّ رخص لهم بعد هذه الساعات، فقال: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ... جُنَاحُۢ﴾ يعني: على أرباب البيوت، وفي قوله: ﴿وَلَا عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: الصبيان الصغار والمملوكين الكبار، في قوله: ﴿جُنَاحُۢ﴾ يعني: حرج، وفي قوله: ﴿بَعۡدَهُنَّۚ﴾ يعني: بعد العورات الثلاث[٦]. (ز)

٥٣٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ﴾ معشر المؤمنين، يعني: أرباب البيوت ﴿وَلَا عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: الخدم والصبيان الصغار ﴿جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾ يعني: بعد العورات الثلاث[٧]. (ز)

---

(١) الغِرَّة: الغَفْلَة. النهاية (غرر).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.
(٤) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٣/١٦٨٢ (٤٢١٣).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٥ (١٤٨٠٥)، والبيهقي في سننه ٧/٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٦ ـ ٢٦٣٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

٥٣٩٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ بعد هذه الثلاث الساعات أن يدخلوا بغير إذن[1]. (ز)

﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

٥٣٩٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: يعني بالطوافين: الدخول والخروج غُدوةً وعَشِيَّة بغير إذن، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في العورات الثلاث[2]. (ز)

٥٣٩٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني بالطوافين: يتقلبون عليكم ليلًا ونهارًا، يدخلون ويخرجون بغير استئذان، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[3]. (ز)

٥٣٩٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يدخلون بغير إذن، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4]. (ز)

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨﴾

٥٣٩٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ قال: يعني: هكذا. وفي قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني: ما ذُكِر مِن الاستئذان مِن الصبيان والمملوكين في العورات الثلاث. قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَم ما ذكر في هذه الآية[5]. (ز)

٥٣٩٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني: أمره ونهيه في الاستئذان، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حكم ما ذكر من الاستئذان في هذه الآية[6]. (ز)

النسخ في الآية:

٥٣٩٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيدالله بن أبي يزيد ـ قال: آيةٌ لم يُؤمن بها أكثرُ الناس؛ آية الإذن، وإنّي لَآمرُ جاريتي هذه ـ لِجارية قصيرة قائمة على رأسه ـ

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

أن تستأذن عَلَيَّ[(١)]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: ترك الناسُ ثلاث آيات فلم يعملوا بهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، والآية التي في سورة النساء [٨]: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾، والآية التي في الحجرات [١٣]: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[(٢)] [٤٦٩٤]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال: إنَّ الله سِتِّير يُحِبُّ السِّتر، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم، ولا حِجَال[(٣)] في بيوتهم، فرُبَّما فاجأ الرجلَ خادمُه، أو ولدُه، أو يتيمُه في حِجْره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمَّى الله، ثم جاء الله بعدُ بالستور، وبسط عليهم في الرِّزق، فاتخذوا الستور، واتخذوا الحجال، فرأى الناسُ أنَّ ذلك قد كفاهم مِن الاستئذان الذي أُمِروا به[(٤)] [٤٦٩٥]. (١١/١٠٤)

[٤٦٩٤] علَّق ابنُ عطية (٦/٤٠٧) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه العبارة بـ«ترك الناس» إغلاظٌ وزجرٌ، إذ لم تُلْتَزَم حقَّ الالتزام، وإلا فما قال الله تعالى هو المعتقَد في ذلك عند العلماء، المكتوب في تواليفهم، أعني: أنَّ الكرم التقوى، وأما أَمْر الاستئذان فإنَّ تغيير المباني والحُجُب أغنتْ عن كثيرٍ من الاستئذان، وصيَّرته على حدٍّ آخر، وأين أبواب المنازل اليوم من مواضع النوم؟».

[٤٦٩٥] علَّق ابنُ عطية (٦/٤٠٧) على قول ابن عباس بقوله: «فهي الآن واجبةٌ في كثير مِن مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها».
وذكر ابنُ كثير (١٠/٢٧١) هذا الأثر من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن الربيع بن سليمان، عن ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفًا، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٠، وأبو داود (٥١٩١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨١، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٧، وأخرج يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٢.

(٣) الحِجال: جمع حَجَلَة ـ بالتحريك ـ: بَيْت كالقُبَّة، يُسْتَر بالثياب، وتكون له أزرار كبار. النهاية (حجل).

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٩٢)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٢، والبيهقي في السنن ٧/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٥٣٩٥١ - قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: بلغني عن داود - وهو ابن أبي هند -، عن سعيد بن المسيب، في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ الآية، قال: هي منسوخة[1]. (ز)

٥٣٩٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: هذه الآية مِمّا تهاون الناسُ بها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾، وما نُسِخَت قط[2]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٥٣ - عن عامر الشعبي - من طريق موسى بن أبي عائشة - في قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾، قال: ليست منسوخة. قيل: فإنَّ الناس لا يعملون بها. قال: الله المستعان[3]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٥٤ - عن موسى بن أبي عائشة، قال: سألتُ الشعبي عن هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾، أمنسوخة هي؟ قال: لا[4]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٥٥ - عن أبي بشر - من طريق شعبة - ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ الآية، قال: لا يُعمَل بهذا اليوم[5]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٣٩٥٦ - عن عطاء بن يسار، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أستأذن على أُمِّي؟ قال: «نعم». قال: إني معها في البيت! قال: «استأذن عليها». قال: إني خادمها، أفأستأذن عليها كلما دخلتُ؟ قال: «أتحب أن تراها عُريانة؟!». قال: لا. قال: «فاستأذن عليها»[6]. (١١/١٠٨)

٥٣٩٥٧ - عن زيد بن أسلم، أنَّ رجلا سأل النبيَّ ﷺ: أستأذن على أُمِّي؟ قال: «نعم، أتحب أن تراها عريانة؟!»[7]. (١١/١٠٨)

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٥٥١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠٠، وابن جرير ١٧/٣٥٤.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٤.
(٦) أخرجه مالك ٢/٥٥٠ (٢٧٦٦)، ويحيى بن سلّام ١/٤٣٨، وابن جرير ١٧/٢٤٤ - ٢٤٥. وأورده الثعلبي ٧/٨٥.
قال ابن عبدالبر في التمهيد ١٦/٢٢٩: «وهذا الحديث لا أعلم يستند مِن وجه صحيح بهذا اللفظ، وهو مرسل صحيح، مجتمع على صحة معناه».
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٢ (١٧٦٠٠)، ويحيى بن سلّام ١/٤٣٨.

٥٣٩٥٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنَّ رجلا سأله: أأستأذن على أُمِّي؟ فقال: نعم، ما على كل أحيانها تحب أن تراها[1]. (١١/١٠٧)

٥٣٩٥٩ ـ عن حذيفة ـ من طريق مسلم بن نذير ـ أنَّه سُئِل: أيستأذن الرجلُ على والدته؟ قال: نعم، إن لم تفعل رأيتَ منها ما تكره[2]. (١١/١٠٨)

٥٣٩٦٠ ـ عن عطاء، قال: كُنَّ بنات أخ لي في حِجري، فأتيتُ ابن عباس، فقلتُ: أستأذنُ عليهِنَّ؟ قال: نعم، استأذن. فقلتُ: إنَّما هُنَّ بمنزلة بناتي، وهُنَّ معي في بيتي. فلمَّا عاودته قال: أتُحِبُّ أن ترى إحداهُنَّ عُريانة؟ فقلت: لا. قال: إنَّ المرأة رُبَّما وضعت ثيابها في بيتها. قال: فاستأذنت عليهن، فقعدن يبكين، فقلتُ: ما ذنبي؟ أُمِرْتُ بذلك[3]. (ز)

٥٣٩٦١ ـ عن عطاء، قال: سألتُ ابن عباس، قلتُ: إنَّ لي أختان أتولَّاهما، وأُنفِق عليهما، وهما معي في البيت، أفأستأذن عليهما؟ قال: نعم. فأعدتُ عليه، فقال: أتُحِبُّ أن تراهما عريانتين؟ قلت: لا. قال: فاستأذن عليهما، ألم يؤمر هؤلاء بالإذن في العورات الثلاث؟ ثم تلا ابنُ عباس: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[4]. (ز)

٥٣٩٦٢ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: يستأذن الرجلُ على ولده، وأمِّه ـ وإن كانت عجوزًا ـ، وأخيه، وأخته، وأبيه[5]. (١١/١٠٧)

٥٣٩٦٣ ـ عن حنظلة، أنَّه سمع القاسمَ بن محمد يسأل عن الإذن، فقال: يستأذن عند كل عورة، ثم هو طوَّاف. يعني: الرجل على أمه[6]. (ز)

٥٣٩٦٤ ـ عن الحسن بن دينار، قال: قال رجل للحسن [البصري]: إنَّا قوم تُجَّار، نُسافر، ونشتري الجواري، فننزِل في الخباء، فنكون جميعًا، أفيغشى الرجلُ مِنَّا جاريةً مِن جواريه في الخباء وهُنَّ فيه؟ فغضب، وقال: لا[7]. (ز)

٥٣٩٦٥ ـ قال عبد الملك: سُئِل عطاء [بن أبي رباح] عن رجل كان مع أُمِّه في دار واحدة، أيستأذن عليها؟ قال: نعم[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٩٩، والبخاري في الأدب (١٠٥٩).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٩٨، والبخاري في الأدب (١٠٦٠)، والبيهقي ٧/٩٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٩٩، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٦٢).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٥.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٦٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٧.

٥٣٩٦٦ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: إذا كان الغلامُ رَباعيًّا[1] فليستأذن في العورات الثلاث على أبويه، فإذا بلغ الحُلُم فليستأذن على كل حال[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٩٦٧ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تغلِبَنَّكم الأعرابُ على اسم صلاتكم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾، وإنَّما العتمة عتمة الإبل»[3]. (١١/١٠٩)

٥٣٩٦٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تغلِبَنَّكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاء، فإنَّما هي في كتاب الله العشاء، وإنما يُعْتَم بِحِلَاب الإبل»[4]. (١١/١٠٩)

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾

٥٣٩٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: فأمَّا مَن بلغ الحُلُم فإنَّه لا يدخل على الرجل وأهله ـ يعني: مِن الصبيان الأحرار ـ إلا بإذنٍ على كل حال، وهو قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾[5]. (١١/١٠٤)

٥٣٩٧٠ ـ عن عطاء، أنَّه سأل عبدالله بن عباس: أستأذن على أختي؟ قال: نعم. قلتُ: إنها في حِجري، وإنِّي أُنفِق عليها، وإنَّها معي في البيت، أستأذن عليها؟! قال: نعم، إنَّ الله يقول: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾، فلم يُؤمَر هؤلاء بالإذن إلا في هؤلاء العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ

---

(١) الرَّباعي من الغلمان: مَن كان طوله أربعة أشبار. المصباح المنير (خمس).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٨.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢/١٧٣ (٨٦٨)، والشاشي في مسنده ١/٢٩٣ (٢٦٣)، وابن جرير ١٧/٣٥٥ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١/٣١٤ (١٧٥٨): «رواه البزار، وأبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وغيلان بن شرحبيل لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/١٧٨ (١٢٨٧): «مدار حديث عبدالرحمن بن عوف على شيخ عبدالعزيز بن أبي روَّاد، وهو مجهول».

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٤٥ (٦٤٤)، وابن أبي شيبة ٢/١٩٧ (٨٠٧٦) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٧، والبيهقي في سننه ٧/٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فالإذن واجبٌ على خلق الله أجمعين[1]. (١١/١٠٧)

٥٣٩٧١ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ قال: ليستأذن الرجلُ على أُمِّه؛ فإنّما نزلت: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ في ذلك[2]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٧٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: ثُمَّ ذكر الصبيان الأحرار، ونَزّل المملوكين على حالهم، فقال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ﴾ يعني: الصغار ﴿مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ يعني: مِن الأحرار مِن ولد الرجل وأقاربه؛ ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ يعني: في الساعات الثلاث وغيرها [من] الليل والنهار كلما دخلوا على آبائهم، ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: كما استأذن الكبارُ مِن ولد الرجل وأقاربه[3]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٧٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾، قال: واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا، على مَن كان مِن الناس[4]. (ز)

٥٣٩٧٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فإنَّهم يستأذنون على كل حال، لا يدخل الرجل على والديه إلا بإذن. قال: وذلك قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[5]. (ز)

٥٣٩٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ يعني: مِن الأحرار؛ ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: مِن الكبار مِن ولد الرجل وأقربائه، ويقال: مِن العبِيد[6]. (ز)

٥٣٩٧٦ ـ عن مقاتل بن حيّان، في قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ يقول: فليستأذنوا على كل حال، وفي كل حين، ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يقول: كما استأذن الذين بلغوا الحُلُم من قبلهم، الذين أُمِروا بالاستئذان على كل حال[7]. (١١/١٠١)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٦٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٨.

٥٣٩٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يعني: مَن احتلم[(١)]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٩﴾

٥٣٩٧٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، قال: هكذا يبين لكم آياته، يعني: ما يكون في هذه الآية، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حكم الاستئذان[(٢)]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: أمره، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حَكَم الاستئذان بعد العورات الثلاث على الأطفال إذا احتلموا[(٣)]. (ز)

٥٣٩٨٠ ـ عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة[(٤)]. (١١/١٠١)

٥٣٩٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ هكذا يبين الله ﴿لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[(٥)]. (ز)

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾

٥٣٩٨٢ ـ عن السُّدِّيّ، قال: أخبرني مسلمٌ مولى امرأة حذيفة بن اليمان أنَّه خضب رأس مولاته، فدخلت عليها، فسألتُها، فقالت: نعم، يا بني، إني من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحًا، وقد قال الله في ذلك ما سمعت[(٦)]. (١١/١١١)

٥٣٩٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يعني: المرأة الكبيرة التي لا تحيض من الكبر، ﴿ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ يعني: تزويجًا[(٧)]. (١١/١١١)

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

٥٣٩٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة =

٥٣٩٨٥ ـ ومقاتل بن حيّان، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٣٩٨٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: هذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد[٢].... (ز)

٥٣٩٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يقول: المرأة إذا قعدت عن النكاح[٣]. (١١/١١٠)

٥٣٩٨٨ ـ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ من طريق عبد الجبار بن عمر ـ أنّه قال في: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، قال: التي إذا رأيتها استقْذَرْتَها، فلا بأس أن تضع الخمار والجلباب، وأن تراها[٤]. (ز)

٥٣٩٨٩ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: التي قعدت من الولد، وكبرت[٥]. (ز)

٥٣٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ﴾ عن الحيض ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يعني: المرأة الكبيرة التي لا تحيض مِن الكِبَر[٦]. (ز)

٥٣٩٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي﴾ قد قعدت مِن المحيض والولد[٧]. (ز)

﴿ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾

٥٣٩٩٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: يعني: تزويجًا[٨]. (١١/١١١)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٦، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٩.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٨٩ (١٦٧). وفي تفسير البغوي ٦/٦٢: هن العُجَّز اللائي إذا رآهنَّ الرجال استقذروهنَّ، فأما مَن كانت فيها بقية مِن جمال، وهي محل الشهوة؛ فلا تدخل في هذه الآية.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٩.

٥٣٩٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿ٱلَّتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا﴾، قال: لا يُرِدْنَه[1]. (١١١/١١)

٥٣٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا﴾، قال: وهي المرأة القاعِدُ التي لا تحيض، ولا تُحَدِّثُ نفسَها بِالبَاءَةِ، رخَّص الله لها أن تضع من جلبابها[2]. (ز)

٥٣٩٩٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان أبي يقول في قول الله: ﴿ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا﴾: التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة، ولا يكون للرجال فيها حاجة[3]. (ز)

٥٣٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا﴾، يعني: تزويجًا[4]. (ز)

٥٣٩٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قد كَبِرْن عن ذلك[5]. (ز)

﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ﴾

٥٣٩٩٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ﴾: يعني: حَرَجًا[6]. (ز)

٥٣٩٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ﴾، يعني: حرج[7]. (ز)

﴿أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ﴾

قراءات:

٥٤٠٠٠ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ أُبَيّ بن كعب كان يقرأ: (أن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤٦١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٠، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤٦١، وأوله بلفظ: القواعد من النساء التي لا تحيض، ولا تحدث نفسها بالأزواج.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٦١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٣.

٥٤٠٠١ ـ عن ميمون بن مهران، قال: في مصحف أُبَيّ بن كعب =

٥٤٠٠٢ ـ ومصحف عبد الله بن مسعود: (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أن يَضَعْنَ جَلابِيبَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ)[١]. (١١/١١١)

٥٤٠٠٣ ـ عن عبد الله بن مسعود =

٥٤٠٠٤ ـ وعبد الله بن عباس، أنهما كانا يقرآن: (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أن يَضَعْنَ جَلَابِيبَهُنَّ)[٢]. (١١/١١١)

٥٤٠٠٥ ـ عن معمر، قال: في حرف عبد الله بن مسعود: (أن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)[٣]. (ز)

٥٤٠٠٦ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ)[٤]. (ز)

٥٤٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ في قراءة ابن مسعود: (مِن ثِيَابِهِنَّ)[٥]. (ز)

٥٤٠٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: (أن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)[٦]. (١١/١١٠)

تفسير الآية:

٥٤٠٠٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: الجلباب، والرداء[٧]. (١١/١١٠)

= والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٤٠.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: روح المعاني ١٨/٢١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١ عن عبد الله بن عباس وحده.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١، وكذا رسمت الآية في المطبوع منه.
والقراءة شاذة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٩، والبيهقي في السنن ٧/٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في السنن، ولم نجده في المطبوع من هذه الكتب ـ عبد الرزاق ٢/٦٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٠، =

٥٤٠١٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن ذر، عن أبي وائل ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: الجلباب، أو الرداء ـ شك سفيان ـ. =

٥٤٠١١ ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحكم، عن أبي وائل ـ قال: الجلباب. =

٥٤٠١٢ ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ قال: الرداء. =

٥٤٠١٣ ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ في رواية أخرى ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ: هي الملحفة[1]. (ز)

٥٤٠١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قال: هي المرأة، لا جُناح عليها أن تجلس في بيتها بدرع وخِمار، وتضع عنها الجلباب، ما لم تتبرَّج لِما يكره الله، وهو قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[2]. (١١/١١٠)

٥٤٠١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقرأ: (أن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)، ويقول: هي الجلباب[3]. (١١/١١٠)

٥٤٠١٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في الآية، قال: تضع الجِلباب[4]. (١١/١١٠)

٥٤٠١٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: يَضعْن الجلباب، والخِمار[5]. (ز)

٥٤٠١٨ ـ وعن سليمان بن يسار ـ من طريق بكير ـ، مثله[6]. (ز)

= والطبراني (٩٠٢٢)، والبيهقي في سننه ٧/٩٣ ـ بالجمع بين الرداء والجلباب بالواو، وإنما ورد فيها أحدهما أو كلاهما، لكن على الشك، كما في الروايات التالية التي أخرجها ابن جرير.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٢ ـ ٣٦٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٧ من طريق عمرو بن دينار بلفظ: هي الجلابيب، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١، والبيهقي في السنن ٧/٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٩، والبيهقي في السنن ٧/٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٦١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٤٦١ بلفظ: تضع الخمار إن شاءت.

٥٤٠١٩ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي ـ من طريق معقل، أو غيره ـ قال: هو الجلباب[1]. (ز)

٥٤٠٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين، وسالم ـ قال: هو الرِّداء[2]. (ز)

٥٤٠٢١ ـ عن سعيد بن جبير- من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: وهو الجِلباب مِن فوق الخمار، فلا بأس أن يضعن عند غريبٍ أو غيره، بعد أن يكون عليها خِمار صَفِيق[3]. (ز)

٥٤٠٢٢ ـ عن سليمان بن يسار، في إحدى الروايات =

٥٤٠٢٣ ـ وجابر بن زيد =

٥٤٠٢٤ ـ وإبراهيم النخعي: أنَّه الجلباب[4]. (ز)

٥٤٠٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: جلابيبهن[5]. (ز)

٥٤٠٢٦ ـ عن ابن علية، قال: قلتُ لابن أبي نجيح: قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتِۭ بِزِينَةٍ﴾. قال: الجلباب. =

٥٤٠٢٧ ـ قال يعقوب: قال أبو يونس: قلت له: عن مجاهد؟ قال: نعم، في الدار والحجرة[6]. (ز)

٥٤٠٢٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: يعني: الجلباب، وهو القناع، وهذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد، فلا يضرها أن لا تجلبب فوق الخمار[7][٤٦٩٦]. (ز)

[٤٦٩٦] نقل ابنُ عطية (٦/ ٤٠٨ بتصرف) قولًا ولم ينسبه: «أن المرأة قد تقعد عن الولد ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٣، وابن جرير ١٧/ ٣٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١، ووقع في المطبوع: صفيف بدل صفيق، وصفيف لا معنى لها؛ وقد أثبتنا «صفيق» من تفسير ابن كثير ٦/ ٨٤، فقد أورده في تفسير هذه الآية هكذا.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦١، ٣٦٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

٥٤٠٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيى بن أبي كثير - في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: يضعن الجلباب، والخمار[1]. (ز)

٥٤٠٣٠ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: تضع الجلبابَ المرأةُ التي قد عجزت ولم تزوج[2]. (ز)

٥٤٠٣١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - قال في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: لا جناح على المرأة إذا قعدت عن النكاح أن تضع الجِلباب والمِنطَق[3][4]. (ز)

٥٤٠٣٢ - عن أبي صالح - من طريق عمران بن سليمان المرادي - في هذه الآية: ليس ﴿عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: تضع الجلباب، وتقوم بين يدي الرجل في الدِّرع والخِمار[5]. (ز)

٥٤٠٣٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: وضع الخمار. قال: للتي لا ترجو نكاحًا؛ التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة، ولا للرجال فيها حاجة، فإذا بلغن ذلك وضعن الخمار غير متبرجات بزينة. ثم قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[6]. (ز)

٥٤٠٣٤ - عن شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق [السبيعي] يقول في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: هو الخِمار[7]. (ز)

٥٤٠٣٥ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: إنَّ المرأة تكون قد

== وفيها مُستمتَع، فلمَّا كان الغالب من النساء أن ذوات هذا السن لا مذهب للرجل فيهن أُبيح لهنَّ ما لم يُبَح لغيرهن، وأُزيل عنهن كلفة التحفظ المتعب؛ إذ علة التحفظ مرتفعة فيهن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٣.
(٣) المِنطَق: ما يَشُدُّ به الإنسانُ وسطَه من قماش أو حبل أو غير ذلك. اللسان (نطق).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠ مختصرًا.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٥.

جلَّت[١]، فيكون لها العضوُ مِن أعضائها حسنًا، فلا ينبغي لها أن تُبدي ذلك تلتمس به الزينة[٢]. (ز)

٥٤٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، وهو الجِلباب الذى يكون فوق الخِمار[٣]. (ز)

٥٤٠٣٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير - قال: أن يضعن الجلبابَ، ولا يضعن الخِمار[٤]. (ز)

٥٤٠٣٨ - وعن الحسن البصري =

٥٤٠٣٩ - وقتادة بن دعامة =

٥٤٠٤٠ - ومحمد ابن شهاب الزهري =

٥٤٠٤١ - والأوزاعي، نحو قول مقاتل بن حيان[٥]. (ز)

٥٤٠٤٢ - قال يحيى بن سلَّام: والجلباب: الرداء الذي يكون فوق الثياب، وإن كان كساءً، أو ساجًا[٦]، أو ما كان مِن ثوب[٧]. (ز)

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ﴾

٥٤٠٤٣ - عن عائشة - من طريق أم الضياء - أنَّها سُئِلت عن الخِضاب، والصباغ، والقرطين، والخلخال، وخاتم الذهب، وثياب الرقاق. فقال: يا معشر النساء، قصتكن كلها واحدة، أحل الله لَكُنَّ الزينة غير متبرجات[٨]. (١١/١١٢)

٥٤٠٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: لا ينبغي أن يبدو مِن المرأة لذوي المحرم إلا السوار، والخواتم، والقرط[٩]. (ز)

٥٤٠٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق بكير بن الأشج -، نحوه[١٠]. (ز)

٥٤٠٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿غَيْرَ

---

(١) جلَّت: أسنَّت وكَبِرَت. اللسان (جلل).
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٦) السَّاج: ضَرْب مِن العباءات الغليظة، أسود أو أخضر اللون. اللسان (سوج).
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٩) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.
(١٠) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍۖ﴾، يقول: لا تتبرجن بوضع الجلباب؛ أن يرى ما عليها من الزينة[1]. (ز)

٥٤٠٤٧ ـ عن الحسن البصري =

٥٤٠٤٨ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق خليد ـ قال في قوله: ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍۖ﴾: باديات عن النحر، ونحو ذلك[2]. (ز)

٥٤٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍۖ﴾ لا تريد بوضع الجلباب أن تُرى زينتها، يعني: الحلي[3]. (ز)

٥٤٠٥٠ ـ عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍۖ﴾، يقول: ليس لها أن تضع الجلباب؛ لتريد بذلك أن تُظهِر قلائدها، وقرطها، وما عليها من الزينة[4]. (ز)

٥٤٠٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍۖ﴾ غير متزينة ولا مُتَشَوِّفة، وأما التي قعدت من المحيض ولم تبلغ هذا الحدَّ فلا[5]. (ز)

﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٦٠﴾

٥٤٠٥٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ﴾: يعني: وأن لا يضعن الجلباب مِن فوق الخمار عند غير ذي محرم خيرٌ لهنَّ مِن أن يضعنه[6]. (ز)

٥٤٠٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ﴾، قال: يلبسن جلابيبهن[7]. (١١/ ١١٢)

٥٤٠٥٤ ـ عن عاصم الأحول، قال: دخلتُ على حفصة بنت سيرين وقد ألقت عليها ثيابَها، فقلتُ: أليس يقول الله: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾؟ قالت: اقرأ ما بعده: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، وهو إثبات الجلباب[1]. (١١٢/١١)

٥٤٠٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: ترك ذلك، يعني: ترك وضع الثياب[2]. (ز)

٥٤٠٥٦ - عن الحسن البصري =

٥٤٠٥٧ - وقتادة بن دعامة - من طريق خُلَيْد - في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قالا: يلبسن الجلبابَ أفضل مِن وضعهنَّ إيَّاه[3]. (ز)

٥٤٠٥٨ - عن عطية [العوفي] - من طريق مُطَرِّف - قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: يُدمِنَ القِناعَ خيرٌ لهنَّ[4]. (ز)

٥٤٠٥٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: والاستعفاف شَلُّ[5] الخِمار على رأسها. كان أبي يقول هذا كله[6]. (ز)

٥٤٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ ولا يضعن الجلباب ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ مِن وضع الجلباب، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[7]. (ز)

٥٤٠٦١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ يعني: ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ عن ترك الجلباب؛ ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[8]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٤٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ الآية: فنسخ، واستثنى من ذلك: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ الآية[9]. (١٠٩/١١)

٥٤٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس: قال في سورة النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٦، والبيهقي في السنن ٧/٩٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٢.

(٥) شلَّ الدرع: إذا لبسها. لسان العرب (شلل).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦١.

(٩) أخرجه أبو داود ٦/٢٠٣ (٤١١١).

ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، وقال: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾. والمتبرجات: اللاتي يُخرِجن عن نحورهن[1]. (٢٩/١١)

٥٤٠٦٤ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٣١]، نسخ منها قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤٠٦٥ ـ عن عائشة، قالت: كان المسلمون يرغبون في النَّفير مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى أُمنائِهم، ويقولون لهم: قد أحْلَلْنا لكم أن تأكلوا مِمَّا احتجتم إليه. فكانوا يقولون: إنَّه لا يحِلُّ لنا أن نأكل؛ إنَّهم أذِنوا لنا مِن غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أُمناء. فأنزل الله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[3]. (١١٣/١١)

٥٤٠٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قال المسلمون: إنَّ الله قد

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣١.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٤٦١)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٦١ ـ ٦٢ (٢٢٤١) ـ، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٦ ـ ٢٦٤٧ (١٤٨٧٥).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٣ ـ ٨٤ (١١٢٣٨): «رواه البزّار، ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في لباب النقول ص١٤٦: «بسند صحيح».

نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام هو أفضلُ الأموال؛ فلا يَحِلُّ لأحد مِنَّا أن يأكل عندَ أحدٍ. فكَفَّ الناسُ عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[1]. (١١/١١٤)

٥٤٠٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: خرج الحارث غازِيًا مع رسول الله ﷺ، وخلف على أهله خالد بن زيد، فتحرَّج أن يأكل مِن طعامه، وكان مجهودًا[2]؛ فنزلت[3]. (١١/١١٦)

٥٤٠٦٨ ـ عن ابن شهاب: أخبرني عبيدالله بنُ عبدالله، وابن المسيب: أنَّه كان رجال مِن أهل العلم يُحَدِّثون: إنَّما أنزلت هذه الآية في أنَّ المسلمين كانوا يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ في سبيل الله، فيعطون مفاتيحَهم أمناءَهم، ويقولون لهم: قد أحللْنا لكم أن تأكلوا مِمَّا في بيوتنا. فيقول الذين استودعوهم المفاتيح: واللهِ، ما يَحِلُّ لنا مِمَّا في بيوتهم شيء، وإنما أحلُّوه لنا حتى يرجعوا إلينا، وإنَّها الأمانة اؤْتُمِنَّا عليها. فلم يزالوا على ذلك حتى أنزل الله هذه الآية، فطابت نفوسهم[4]. (١١/١١٤)

٥٤٠٦٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية، ما بالُ الأعمى والأعرج والمريض ذُكِروا هنا؟ فقال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله: أنَّ المسلمين كانوا إذا غزوا خَلَّفوا زَمْناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، يقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مِمَّا في بيوتنا. فكانوا يتحرَّجون مِن ذلك، يقولون: لا ندخلها وهم غُيَّبٌ[5]. فأنزلت هذه الآية رخصة لهم[6]. (١١/١١٦)

٥٤٠٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء [بن دينار] ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قالت الأنصارُ: ما بالمدينة مالٌ أعزّ مِن الطعام. كانوا يتحرجون أن يأكلوا مع الأعمى، يقولون: إنَّه لا

---

(١) أخرجه القاسم بن سلّام في الناسخ والمنسوخ ص٢٤٣ (٤٤٣)، وابن جرير ١٧/٣٦٦، وابن أبي حاتم ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ (١٧٠٠)، ٣/٩٢٧ (٥١٧٩)، ٨/٢٦٤٨ (١٤٨٨٦)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) رجل مَجْهود: مُحتاج. اللسان (جهد).

(٣) أورده الثعلبي ٧/١١٩. وعزاه السيوطي إليه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أي: غائبون. النهاية (غيب).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦٤، وأبو داود في مراسيله ص٢٢٥، وابن جرير ١٧/٣٦٨ ـ ٣٦٩، والبيهقي ٧/٢٧٥. وعلّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يُبصِر موضعَ الطعام. وكانوا يتحرجون الأكل مع الأعرج، يقولون: الصحيحُ يسبقه إلى المكان، ولا يستطيع أن يُزاحِم. ويتحرجون الأكل مع المريض، يقولون: لا يستطيع أن يأكل مثل الصحيح. وكانوا يتحرجون أن يأكلوا في بيوت أقربائهم؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾. يعني: في الأكل مع الأعمى[1]. (١١٣/١١)

٥٤٠٧١ - عن مِقْسَم بن بُجْرَة - من طريق قيس بن مسلم - قال: كانوا يكرهون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج والمريض؛ لأنهم لا ينالون كما ينال الصحيح؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية[2]. (١١٣/١١)

٥٤٠٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: كان الرجل يذهب بالأعمى أو الأعرج أو المريض إلى بيت أبيه، أو بيت أخيه، أو بيت أخته، أو بيت عمِّه، أو بيت عمَّته، أو بيت خاله، أو بيت خالته، فكان الزَّمْنى يتحرجون مِن ذلك، يقولون: إنَّما [يذهبون] بنا إلى بيوت غيرهم. فنزلت هذه الآية رخصةً لهم[3]. (١١٣/١١)

٥٤٠٧٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: كان أهل المدينة قبل أن يُبعَث النبيُّ ﷺ لا يُخالِطهم في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض، فقال بعضُهم: إنَّما كان بهم التَّقذُّر والتَّقزُّز. وقال بعضهم: قالوا: المريضُ لا يستوفي الطعامَ كما يستوفي الصحيح، والأعرج المنحبس لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والأعمى لا يُبصِر الطعام. فأنزل الله: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى والأعرج[4]. (١١٥/١١)

٥٤٠٧٤ - عن أبي صالح - من طريق عمران بن سليمان - يقول: أُنزِلت هذه الآية: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ إلى آخرها في الأنصار، حيث ذهبت المساواة[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٣ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦٤، وآدم ص٤٩٥ - كما في تفسير مجاهد -، وابن جرير ١٧/٣٦٧ - ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٥، والبيهقي ٧/٢٧٥ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٣ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٦.

٥٤٠٧٥ - قال الحسن البصري: نزلت هذه الآيةُ رخصةً لهؤلاء في التَّخَلُّف عن الجهاد. قال: تَمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[1]. (ز)

٥٤٠٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: منعت البيوت زمانًا كان الرجل لا يُطعِم أحدًا، ولا يأكل في بيت غيره؛ تأثُّمًا مِن ذلك، فكان أول مَن رخص له في ذلك الأعمى، ثم رخص بعد ذلك للناس عامة. =

٥٤٠٧٧ - قال يحيى بن سلّام: بلغني: أنَّ ذلك حين نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩][2]. (ز)

٥٤٠٧٨ - عن سليمان بن موسى - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾، قال: كان الرجل يقول: لا نأكل مع الأعمى؛ لأنَّه لا يدري، ولا مع الأعرج؛ لأنَّه لا يستوي جالسًا، ولا المريض. وكان الرجل يكون على خزانة الرجل؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[3]. (ز)

٥٤٠٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾. كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخته أو ابنه فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس ثَمَّ، فقال الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[4]. (ز)

٥٤٠٨٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء -: وأمّا ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ فيُقال: هذا في الجهاد[5]. (ز)

٥٤٠٨١ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ أهل المدينة قبل أن يُسلموا كانوا يعزِلون الأعمى والأعرج والمريض، فلا يؤاكلونهم، وكانت الأنصار فيهم تَنَزُّهٌ وتكرُّم، فقالوا: إنَّ الأعمى لا يُبصِر طيب الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح؛ فاعزِلوا لهم طعامَهم على ناحية.

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٦٤، وجاء عقبه: وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كلام منقطع عما قبله.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٦ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤ مرسلًا.

وكانوا يرون أنَّ عليهم في مؤاكلتهم جناحًا، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنَّا نؤذيهم إذا أكلنا معهم. فاعتزلوا مؤاكلتهم؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾(١). (ز)

٥٤٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ نزلت في الأنصار، وذلك أنَّه لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام. فكانوا لا يأكلون مع الأعمى؛ لأنه لا يبصر موضع الطعام، ولا مع الأعرج؛ لأنه لا يطيق الزحام، ولا مع المريض؛ لأنه لا يطيق أن يأكل كما يأكل الصحيح، وكان الرجل يدعو حميه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه، فيقول: أُطعِم مَن هو أفقر إليه مِنّي؛ فإني أكره أن آكل أموال الناس بالباطل، والطعام أفضل المال. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾(٢). (ز)

٥٤٠٨٣ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّه كان حيٌّ مِن الأنصار لا يأكل بعضُهم عند بعض، ولا مع المريض مِن أجل قوله، ولا مع الضرير البصر، ولا مع الأعرج، فانطلق رجلٌ غازيًا يُدعى: الحارث بن عمرو، واستخلف مالك بن زيد في أهله وخزائنه، فلمَّا رجع الحارث من غزاته رأى مالكًا مجهودًا قد أصابه الضر، فقال: ما أصابك؟ قال مالك: لم يكن عندي سَعَة. قال الحارث: أما تركتُك في أهلي ومالي؟ قال: بلى، ولكن لم يَحِلَّ لي مالُك، ولم أكن لآكل مالًا لا يَحِلُّ لي. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآيةَ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، يعني: الحارث بن عمرو حين خلَّف مالكًا في أهله وماله ورحله، فجاءت الرخصة مِن الله، والإذن لهم جميعًا(٣). (ز)

٥٤٠٨٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: هذا في الجهاد في سبيل الله(٤). (ز)

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٩. وعلقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٦٦.

٥٤٠٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقول: كان قومٌ مِن أصحاب النبي ﷺ يغزون، ويخلفون على منازلهم مَن يحفظها، فكانوا يتأثمون أن يأكلوا منها شيئًا، فرُخص لهم أن يأكلوا منها. وقال بعضهم: كانوا يخلفون عليها الأعرج والأعمى والمريض والزمنى الذين لا يخرجون في الغزو، فرخص لهم أن يأكلوا منها[1] ٤٦٩٧. (ز)

❁ النسخ في الآية[2]:

٥٤٠٨٦ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، فنسخ هذا، فقال: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[3]. (ز)

٤٦٩٧ أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المراد بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ الآية، وفي المعنى الذي نزلت فيه، على أقوال: **الأول**: أُنزِلَت هذه الآية مرخصّة لمن خشي من المسلمين الأكل مع العُمْيان والعُرْجان والمرضى وأهل الزَّمانة من طعامهم، مخافة الوقوع فيما نهاهم الله عنه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]. **الثاني**: نزلت هذه الآية ترخيصًا لأهل الزَّمانة في الأكل من بيوت مَن سمَّى الله في هذه الآية؛ لأن قومًا كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض مَن سمَّى الله في هذه الآية، فكان أهل الزَّمانة يتحوَّبون [يتحرجون ويتخوفون من الإثم] مِن أن يطعَموا ذلك الطعام؛ لأنه أطعمهم غير مالكه. **الثالث**: نزلت ترخيصًا لأهل الزَّمانة ـ الذين وصفهم الله في هذه الآية ـ أن يأكلوا من بيوت مَن خلَّفهم في بيوته مِن الغزاة. **الرابع**: أنها نزلت في إسقاط الجهاد عن أهل الزَّمانة المذكورين في الآية. **الخامس**: نزلت ترخيصًا للمسلمين الذين كانوا يتَّقون مؤاكلة أهل الزَّمانة في مؤاكلتهم إذا شاءوا ذلك. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٢.

(٢) تقدم في نزول الآية بعض الآثار في ذلك.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٦.

٥٤٠٨٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص ـ أنَّه قال: وقال في سورة النساء [٢٩]: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾، كان الرجل يَتَحرَّج أن يأكل عند أحد من الناس. فنسخ ذلك بالآية التي في سورة النور: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ

== ووجَّه ابنُ جرير (١٧/ ٣٦٧) القول الأول بقوله: «فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء: ليس عليكم أيها الناس في الأعمى حرجٌ أن تأكلوا منه ومعه، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، ولا في أنفسكم، أن تأكلوا من بيوتكم. فوجَّهوا معنى ﴿عَلَى﴾ في هذا الموضع إلى معنى: في». ورجَّح (١٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) مستندًا إلى الأغلب لغة القول الثالث، وهو قول الزهري، وعبيد الله بن عبدالله، وانتقد القول الأول، وعلَّل ذلك بأن «أظهر معاني قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: أنه لا حرج على هؤلاء الذين سُمُّوا في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من ذكره الله فيها، على ما أباح لهم من الأكل منها. فإذ كان ذلك أظهر معانيه فتوجيه معناه إلى الأغلب الأعرف من معانيه أَوْلى من توجيهه إلى الأنكر منها. فإذ كان ذلك كذلك كان ما خالف من التأويل قول من قال: معناه: ليس في الأعمى والأعرج حرج أولى بالصواب».

ورجَّح ابنُ عطية (٦/ ٤٠٩) مستندًا إلى ظاهر الآية: «أنَّ الحرج مرفوع عنهم في كل ما يضطرهم إليه العذر، وتقتضي نيتهم الإتيان فيه بالأكمل، ويقتضي العذر أن يقع منهم الأنقص، فالحرج مرفوع عنهم في هذا».

وانتقد ابنُ جرير (١٧/ ٣٧٣) القول الثاني مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، والدلالة العقلية بأنه لا «معنى لقول مَن قال: إنما أُنزِلَت هذه الآية من أجل كراهة المستَتْبَع أكل طعام غير المُسْتَتْبِع؛ لأن ذلك لو كان كما قال مَن قال ذلك لقيل: ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم، أو من طعام آباء من دعاكم، ولم يقل: ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾». وانتقد القول الرابع مستندًا إلى اللغة، فقال: «وكذلك لا وجه لقول من قال: معنى ذلك: ليس على الأعمى حرجٌ في التخلُّف عن الجهاد في سبيل الله؛ لأن قوله: ﴿أَن تَأْكُلُواْ﴾ خبر ﴿لَّيْسَ﴾، و﴿أَن﴾ في موضع نصبٍ على أنها خبرٌ لها، فهي متعلقة بـ﴿لَّيْسَ﴾، فمعلوم بذلك أن معنى الكلام: ليس على الأعمى حرجٌ أن يأكل من بيته. لا ما قاله الذين ذكرنا من أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد». ثم ذكر (١٧/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ بتصرف) بأنَّ معنى الكلام: «لا ضيق على الأعمى، ولا على الأعرج، ولا على المريض، ولا عليكم أيها الناس، أن تأكلوا من بيوت مَن سَمَّى الله في هذه الآية إذا أَذِنوا لكم في ذلك عند مَغِيبِهم ومَشْهَدِهم».

وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية[(١)] ٤٦٩٨. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾

٥٤٠٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ أو غيره - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾، قال: المُقْعد[(٢)]. (ز)

٥٤٠٨٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، يعني: مَن كان به شيءٌ مِن مرض[(٣)]. (ز)

٥٤٠٩٠ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾، قال: المقعد[(٤)]. (ز)

٥٤٠٩١ - عن عبد الكريم [الجزري] - من طريق معقل بن عبيد الله - ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾: إذا دُعِي أن يتبع قائده[(٥)]. (ز)

٥٤٠٩٢ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ

٤٦٩٨ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٤١٢) قولًا عن بعض الناس: بأنَّ هذه الآية منسوخة بآية الاستئذان الذي أُمِر به الناس، وهي قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، فقالوا: إذا كان الإذن محجورًا فالطعام أحرى. وذكر أيضًا عن فرقة نسخًا بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. ثم انتقد (٦/ ٤١٣) كلا القولين بأن «النسخ لا يتصور في شيءٍ من هذه الآيات، بل هي كلها محكمة». وبيَّن ذلك بقوله: «أما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ ففي التعدِّي والخدع والغرر واللهو والقمار ونحوه، وأما هذه الآية ففي إباحة طعام هذه الأصناف التي يَسُرُّها استباحة طعامها على هذه الصفة، وأما آية الإذن فعِلَّة إيجاب الاستئذان خوف الكشف، فإذا استأذن الرجل خوف الكشفة، ودخل المنزل بالوجْه المباح صحَّ له بعد ذلك أكل الطعام بهذه الإباحة، وليس يكون في الآيات نسخٌ، فتأمله».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - علوم القرآن ٣/ ٧٢ - ٧٣ (١٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤.

حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ ليس عليهم في ذلك، ولا على الذين تأثَّموا مِن أمرهم عليهم في ذلك حرج[1]. (ز)

٥٤٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في الأكل معهم[2]. (ز)

﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾

٥٤٠٩٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾: يعني: ولا حَرَج عليكم[3]. (ز)

٥٤٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ لأنهم يأكلون على حِدة[4]. (ز)

﴿أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ﴾

٥٤٠٩٦ ـ سُئِل أبو جعفر [الباقر] ـ من طريق زكريا بن زرارة، عن أبيه ـ عن قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾، قال: يأكل ويشرب ويتصدق؛ يعني: مِن الطعام[5]. (ز)

٥٤٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ لأنهم يأكلون على حدة ﴿أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ﴾[6]. (ز)

٥٤٠٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾، قال: هذا شيء قد انقطع، إنما كان هذا في أوَّل، لم يكن لهم أبواب، وكانت الستور مُرخاة، فربما دخل الرجلُ البيتَ وليس فيه أحد، فربما وجد الطعام وهو جائع، فسوَّغه الله أن

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/٤٦١ ـ ٤٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

يأكله. قال: وقد ذهب ذلك اليومُ؛ البيوتُ اليومَ فيها أهلها، وإذا أخرجوا أغلقوها، فقد ذهب ذلك[1]. (١١٧/١١)

٥٤٠٩٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: لم يذكر الله في هذه الآية بيت الابن، فرأيت أنَّ النبي ﷺ إنما قال: «**أنت ومالك لأبيك**». من هذه الآية؛ لأنه قال: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾، ولم يقل: أو بيوت أبنائكم. ثم ذكر ما بعد ذلك من القرابة حتى ذكر الصديق، ولم يذكر الابن[2]. (ز)

﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، قال: وهو الرجل يُوَكِّلَ الرجل بضَيْعته، فرخَّص الله له أن يأكل مِن ذلك الطعام والتمر، ويشرب اللبن[3]. (١١٤/١١)

٥٤١٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: يعني: خزائنه وهو عبدالرجل. ـ ومن طريق أبي الصهباء ـ عنه قال: قهرمان[4]. (ز)

٥٤١٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، قال: خزائن لأنفسهم، ليست لغيرهم[5]. (ز)

٥٤١٠٣ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: يعني: بيت أحدهم، فإنَّه يملكه، والعبيد منهم مما ملكوا[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٦٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير البغوي ٦/ ٦٤: عني بذلك: وكيل الرجل وقيِّمه في ضيعته وماشيته، لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته، ويشرب من لبن ماشيته، ولا يحمل ولا يدَّخر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٧.

٥٤١٠٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: إذا ملك الرجل المفتاحَ فهو خازن، فلا بأس أن يَطْعَم الشيءَ اليسير[1]. (ز)

٥٤١٠٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ خزانته مِمَّا كنتم عليه أُمناء[2]. (ز)

٥٤١٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: مِمَّا تختزن، يا ابن آدم[3]. (ز)

٥٤١٠٧ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ كان الناس يغزون على عهد رسول الله ﷺ، فيخلفون الضُّمَناء على خزائنهم، فكانوا يتحرجون أن يصيبوا منها شيئًا؛ فأحلَّ الله لهم أن يصيبوا منها[4]. (ز)

٥٤١٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، قال: الرجل يوليه رجلٌ طعامَه؛ يقوم عليه، ويحفظ له، فلا بأس أن يأكل منه[5]. (ز)

٥٤١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، يعني: خزائنه، يعني: عبيدكم وإماءكم[6]. (ز)

٥٤١١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: مما تخبَوْن[7]... وقال بعضهم: هم المملوكون الذين هم خَزَنة على بيوت مواليهم[8]. (ز)

﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾

❁ نزول الآية:

٥٤١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾ نزلت في مالك بن زيد، وكان صديقه الحارث بن عمرو، وذلك أنَّ الحارث خرج غازيًا، وخلَّف مالكًا في أهله وماله وولده، فلمَّا رجع رأى مالكًا مجهودًا قال: ما أصابك؟ قال: لم يكن عندي

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٦٤.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٧) وجاء عقبه في النسخة المطبوعة: هكذا.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

شيء، ولم يحل لي أكلُ مالك[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤١١٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾: يعني: في بيوت أصدقائكم[٢]. (ز)

٥٤١١٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: يأكل الرجل مِن منزل صديقه حتى ينهاه، ثم قرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾[٣]. (ز)

٥٤١١٤ - عن الحسن بن دينار، عن الحسن [البصري] أنَّه سأله رجل، فقال: الرجل يدخل على الرجل، يعني: صديقه، فيخرج الرجل من بيته، ويرى الآخرُ الشيءَ مِن الطعام في البيت، أيأكل منه؟ فقال: كُلْ مِن طعام أخيك[٤]. (ز)

٥٤١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾، قال: إذا دخلت بيت صديقك مِن غير مؤامرته، ثم أكلت من طعامه بغير إذنه، لم يكن بذلك بأس[٥]. (١١/١١٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤١١٦ - قال الحسن بن دينار: كُنَّا في بيت قتادة، فأُتِينا بِبُسر، فأخذ رجل منا بُسرات، ثم قال: يا أبا الخطاب، إنِّي قد أخذت مِن هذا البسر. فقال: هو لك حلال، وإن لم تذكره لي؛ لأنَّك مؤاخِيَّ[٦]. (ز)

٥٤١١٧ - عن رواد بن الجراح، قال: سألني صدقة بن يزيد أن آتيه بكُتُب، فوعدتُه، فمكثتُ أيّامًا، ثم جئته، فقال: أين كنت؟ فقلت: شغلني عنك صديقٌ لي. فقال: صديق؟ قال: قلت: نعم. قال: أنا أكبر من أبيك، وما أعلم لي صديقًا. قال: سمعت قتادة يقول في قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾ قال: هو الرجل يكون بينه وبين الرجل الإخاء والمودة، فيأتيه فيطلبه في منزله، فيقول: أين أخي فلان؟ فيقول

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ١٩١ (٢١٦) -.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٤، وابن جرير ١٧/ ٣٧٤. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٣.

له أهله: ليس هاهنا. فيقول: غدُّونا، عشُّونا، أعطوني ثوبه، أسْرِجوا لي دابته. فيفعلون ذلك به، فيأتي الرجل فيقول له أهله: قد جاء أخوك فلان، غدّيناه، عشّيناه، أسرجنا له دابتك، أعطيناه ثوبك. ولا يقع في قلبه إلا كما لو قيل: جاء أبوك وأخوك وعمّك، فعلنا به ذلك. فذلك الصديق[1]. (ز)

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤١١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كانوا يَأْنَفون ويَتَحَرَّجون أن يأكل الرجلُ الطعامَ وحده حتى يكون معه غيرُه؛ فرخص الله لهم، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[2]. (١١/١١٥)

٥٤١١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾، قال: كان الغنيُّ يدخل على الفقير مِن ذَوي قرابته وصديقه، فيدعوه إلى طعامه ليأكل معه، فيقول: واللهِ، إنّي لَأجنح أن آكل معك ـ والجُنْحُ: الحرج ـ؛ وأنا غنيٌّ وأنت فقير. فأُمِروا أن يأكلوا جميعًا أو أشتاتًا[3]. (ز)

٥٤١٢٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ، من قوله[4]. (ز)

٥٤١٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق [علي بن أبي طلحة] الوالبي ـ =

٥٤١٢٢ ـ والضحاك بن مزاحم: نزلت في بني ليث بن عمرو، وهم حيٌّ مِن بني كنانة، كان الرجل منهم لا يأكل وحدَه حتى يجد ضيفًا يأكل معه، فربما قعد الرجل والطعامُ بين يديه من الصباح إلى الرواح، وربما كانت معه الإبل الحُفَّل[5]، فلا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٣٨ ـ ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٨، والبيهقي ٧/٢٧٤ ـ ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٥، من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٧/١١٩.

إسناده ليّن؛ فيه عطاء الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦٠٠): «صدوق، يَهِم كثيرًا، ويُرسِل ويُدَلِّس».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٧ مرسلًا.

(٥) الحُفَّل: جمع حافل: وهي المُمْتلئة الضُّروع. النهاية (حفل).

يشرب مِن ألبانها حتى يجد مَن يُشاربه، فإذا أمسى ولم يجد أحدًا أكل[١]. (ز)

٥٤١٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾: وذلك أنهم كانوا إذا سافروا جعلوا طعامهم في مكان واحد، وإن غاب أحدُهم انتظروه، فلا يأكلوا حتى يرجع؛ مخافة الإثم، وكان... يأكلون مكان واحد[٢] حتى يأتيهم من يأكل معهم، فقال: ولا حرج عليكم ﴿أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ يعني: إذا كنتم جماعة، ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ يعني: إذا كنتم مُتَفَرِّقين؛ فإن غاب أحدكم فإذا جاء فليأكل نصيبه، ولا بأس[٣]. (ز)

٥٤١٢٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: كانوا لا يأكلون إلا جميعًا، ولا يأكلون متفرقين، وكان ذلك فيهم دينًا؛ فأنزل الله: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى، وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا[٤]. (ز)

٥٤١٢٥ - عن أبي صالح [باذام] =

٥٤١٢٦ - وعكرمة مولى ابن عباس، قالا: كانت الأنصارُ إذا نزل بهم الضيفُ لا يأكلون حتى يأكل الضيفُ معهم، فرُخِّص لهم، قال الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[٥]. (١١/١١٧)

٥٤١٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان هذا الحيُّ مِن بني كنانة بن خزيمة، يرى أحدُهم أنَّ عليه مخزاة أن يأكل وحده في الجاهلية، حتى إن كان الرجل يسوق الذود الحُفَّل وهو جائع حتى يجد مَن يُؤاكله ويُشاربه، وكان الرجل يتخذ الخيال إلى جنبه إذا لم يجد مَن يؤاكله ويشاربه؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[٦]. (١١/١١٦)

٥٤١٢٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ

---

(١) أورده الثعلبي ٧/١١٩، والبغوي ٦/٦٥.
(٢) كذا في المصدر، وفي موضع النقاط: إأاس!.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٨ - ٢٦٤٩ مرسلًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٦، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٧ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٦٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٩ واللفظ له، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٦٥ من طريق معمر بنحوه مختصرًا، ومن طريقه ابن جرير ١٧/٣٧٦ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾، قال: كانوا إذا اجتمعوا ليأكلوا طعامًا؛ عزلوا للأعمى على حدة، والأعرج على حدة، والمريض على حدة، كانوا يتحرجون أن يتفضلوا عليهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾[١]. (ز)

٥٤١٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ وذلك أنهم كانوا يأكلون على حدة، ولا يأكلون جميعًا، يرون أنَّ أكله ذنب، يقول الله ﷻ: ﴿أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ وكانت بنو ليث بن بكر لا يأكل الرجل منهم حتى يجد مَن يأكل معه، أو يدركه الجهد، فيأخذ عَنَزَة[٢] له فيركزها، ويلقى عليها ثوبًا تحرُّجًا أن يأكل وحده، فلمَّا جاء الإسلام فعلوا ذلك، وكان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفرٌ منهم، فجمعوا نفقاتهم وطعامهم في مكان، فإن غاب رجلٌ منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم. فنزلت: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا﴾ إن كنتم جماعة، ﴿أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ يعني: مُتَفَرِّقين[٣]. (ز)

٥٤١٣٠ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ إذا كنتم متفرقين؛ فإن غاب أحدكم فإذا جاء فليأكل نصيبه، ولا بأس[٤]. (ز)

٥٤١٣١ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: كانت بنو كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده، حتى نزلت هذه الآية[٥]. (ز)

٥٤١٣٢ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾، قال: كان مِن العرب مَن لا يأكل أبدًا جميعًا، ومنهم مَن لا يأكل إلا جميعًا، فقال الله ذلك[٦] [٤٦٩٩]. (ز)

[٤٦٩٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيّ بقوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ على أقوال: **الأول**: كان الغنيّ مِن الناس يجد في نفسه أن يأكل مع الفقير، فرخَّص لهم في الأكل معهم. **الثاني**: عُنِيَ بذلك: حيٌّ من أحياء العرب، =

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٥.

(٢) العَنَزَةُ: عصًا في قدر نصف الرُّمح أو أكثر شَيْئًا، فيها سِنان مثل سِنان الرُّمح. اللسان (عنز).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨ ـ ٢٦٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٩.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾

٥٤١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، يقول: إذا دخلتم بيوتًا فسلِّموا على أهلها[1]. (١١/١١٨)

٥٤١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: هو المسجد، إذا دخلته فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[2]. (١١/١٢٢)

٥٤١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما أخذتُ التَّشَهُّد إلا مِن كتاب الله، سمعت الله يقول: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾، فالتشهد في الصلاة: التحيات المباركات الطيبات لله[3]. (١١/١٢٤)

٥٤١٣٦ - قال عبد الله بن عباس: إن لم يكن في البيت أحدٌ فليقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت، ورحمة الله[4]. (ز)

٥٤١٣٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ حسنة جميلة[5]. (ز)

== كانوا لا يأكل أحدهم وحده، ولا يأكل إلا مع غيره، فأذن الله لهم أن يأكل من شاء منهم وحده أو مع غيره. **الثالث**: عُنِيَ بذلك قومٌ كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم، فرخَّص لهم في أن يأكلوا كيف شاءوا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٣٧٧) العموم، فقال: «إنَّ الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعًا معًا إذا شاءوا، أو أشتاتًا متفرقين إذا أرادوا، وجائزٌ أن يكون ذلك نزل بسبب مَن كان يتحوَّب مِن الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائزٌ أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذُكِر أنهم كانوا لا يَطْعَمون وُحْدانًا، وبسبب غير ذلك؛ ولا خبر بشيءٍ من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيءٍ منه. والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٦، وابن جرير ١٧/ ٣٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠، والحاكم ٢/ ٤٠١، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١ - ٢٦٥٢.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٦٦.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٦٦.

٥٤١٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: إذا دخلتم بيوتًا فسلِّموا على أهلها ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وهو السلام؛ لأنه اسم الله، وهو تحية أهل الجنة(١). (١١/١١٨)

٥٤١٣٩ ـ عن مقاتل بن حيان، نحو الشطر الثاني(٢). (ز)

٥٤١٤٠ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: إذا خرجتُ أواجبٌ السلامُ؟ هل أُسلِّم عليهم؟ فإنما قال: ﴿إذا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾. قال: ما أعلمه واجبًا، ولا آثر عن أحد وجوبه، ولكن أحب إليَّ، وما أدعه إلا ناسيًا. =

٥٤١٤١ ـ قال ابن جريج: وقال عمرو بن دينار: لا. قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: فإن لم يكن في البيت أحد؟ قال: سلِّم، قل: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله. قلت له: قولك هذا إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد، عمَّن تأثره؟ قال: سمعته، ولم يؤثر لي عن أحد. =

٥٤١٤٢ ـ وأخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: السلام علينا من ربنا. =

٥٤١٤٣ ـ وقال عمرو بن دينار: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين(٣). (ز)

٥٤١٤٤ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: إذا دخلتَ على أهلك فسلِّم عليهم ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾، قال: ما رأيته إلا أوجبه(٤). (١١/١١٨)

٥٤١٤٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ يعني: بيوت المسلمين ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض، على أهل دينكم، ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ يعني: مَن سلَّم على أخيه فهي تحية مباركة طيبة، يعني: حسنة(٥). (ز)

٥٤١٤٦ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلتَ المسجدَ فقُل: السلام على رسول الله. وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥١، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٩٥)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥٢.

دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. وإذا دخلت بيتك فقل: السلام عليكم(١). (ز)

٥٤١٤٧ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، قال: إذا دخلت بيتًا فيه يهود فقل: السلام عليكم. وإن لم يكن فيه أحد فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين(٢). (ز)

٥٤١٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، قال: بعضكم على بعض(٣). (١١/ ١٢٤)

٥٤١٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم أبي أُمَيَّة - قال: إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ، فقُل: بسم الله، والحمد لله، السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين(٤). (ز)

٥٤١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ضِرار بن مُرَّة - في هذه الآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. وإذا دخلت المسجد فقُل: السلام على رسول الله. وإذا دخلت على أهلك فقُل: السلام عليكم(٥). (ز)

٥٤١٥١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، يقول: سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم(٦). (ز)

٥٤١٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، قال: ليسلم بعضكم على بعض، كقوله: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النساء: ٢٩](٧). (١١/ ١٢٣)

٥٤١٥٣ - عن معمر =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٢ بلفظ: فقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٠.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦، وابن جرير ١٧/ ٣٨١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٤١٥٤ ـ و[محمد بن السائب] الكلبي، مثله[١]. (ز)

٥٤١٥٥ ـ عن طاووس بن كيسان: أي: يسلم بعضكم على بعض، هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته[٢]. (ز)

٥٤١٥٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، يعني: على أهل دينكم[٣]. (ز)

٥٤١٥٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

٥٤١٥٨ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾، قالا: بيتك إذا دخلته فقل: سلام عليكم[٤]. (ز)

٥٤١٥٩ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: سلِّم على أهلك. =

٥٤١٦٠ ـ قال ابن جريج: وسُئِل عطاء بن أبي رباح: أحقٌّ على الرجل إذا دخل على أهله أن يُسَلِّم عليهم؟ قال: نعم. =

٥٤١٦١ ـ وقالها عمرو بن دينار. وتَلَوا: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال عطاء بن أبي رباح ذلك غير مرة[٥]. (ز)

٥٤١٦٢ ـ قال ابن جريج: وأخبرني زياد، عن ابن طاووس أنَّه كان يقول: إذا دخل أحدكم بيته فليسلم[٦]. (ز)

٥٤١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيتك فسلِّم على أهلك، وإذا دخلت بيتًا لا أحد فيه فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. فإنه كان يؤمر بذلك، وحُدِّثنا: أنَّ الملائكة تَرُدُّ عليه[٧]. (١١/١٢٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦٦، كذا جاء في المطبوع منه، ولعل الصحيح: عن معمر عن الكلبي.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/١٢٠، وتفسير البغوي ٦/٦٦ بنحوه.

(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٤٦٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٠/٣٨٨ (١٩٤٤٧)، وابن جرير ١٧/٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٩، ٢٦٥١، والبيهقي (٨٨٤٠)، وعند البيهقي عن الزهري وقتادة مختصرًا، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٦٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٤١٦٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: بيتك إذا دخلته، فقل: سلام عليكم[1]. (ز)

٥٤١٦٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق داود بن قيس ـ يقول: في قوله تعالى ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾: يعني: المسلمين، يقول: سلِّم على المسلمين[2]. (ز)

٥٤١٦٦ ـ عن ماهان ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: يقول: السلام علينا مِن ربنا[3]. (١١/١١٩)

٥٤١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ للمسلمين؛ ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض، يعني: أهل دينكم، يقول: السلام ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً﴾ يعني: مَن سلَّم أجر، فهي البركة ﴿طَيِّبَةً﴾ حسنة[4]. (ز)

٥٤١٦٨ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، يقول: إذا دخل بعضكم على بعض، الداخل على المدخول عليه[5]. (ز)

٥٤١٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق داود بن قيس ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخل المسلم على المسلم سلم عليه، مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، إنما هو: لا تقتل أخاك المسلم. وقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، قال: يقتل بعضكم بعضًا، قريظة والنضير. وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١]، كيف يكون زوج الإنسان مِن نفسه؟! إنما هي: جعل لكم أزواجًا من بني آدم، ولم يجعل من الإبل والبقر. وكل شيء في القرآن على هذا[6]. (١١/١٢٤)

٥٤١٧٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بعضكم على بعض... وإن دخل على قوم سلَّم عليهم، وإذا خرج من عندهم سلَّم، وإن مرَّ بهم أو لقيهم سلَّم عليهم، وإن كان رجلًا واحدًا سلَّم عليهم، وقوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ على إخوانكم. وإذا دخل الرجل بيته سلَّم عليهم، وإذا دخل المسجد قال: بسم الله، سلام على رسول الله، صلى الله على محمد وسلم، اللَّهُمَّ، اغفر لي ذنبي، وافتح لي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٤٦١، وابن جرير ١٧/٣٨٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٨٢ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٥١ واللفظ له.

باب رحمتك. فإن كان مسجدًا كثير الأهل سلَّم عليهم يُسْمِعُ نفسَه، وإن كانوا قليلًا أسمعهم التسليم، وإن لم يكن فيه أحدٌ قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام علينا من ربنا. وإن دخل بيتًا غير مسكون مِمَّا قال الله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ٢٩] وهي الفنادق ينزلها الرجل المسافر ويجعل فيها متاعه، فإذا دخل البيت قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام علينا من ربنا[1] [٤٧٠٠]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٦١﴾

٥٤١٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾: يعني: ما ذُكِر في هذه الآية[2]. (ز)

٥٤١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: أمره

[٤٧٠٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ على أقوال: **الأول**: معناه: فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم فسلِّموا على أهليكم وعيالكم. **الثاني**: فإذا دخلتم المساجد فسلِّموا على أهلها. **الثالث**: إذا دخلتم بيوتًا من بيوت المسلمين فيها ناس منكم فلْيُسَلِّم بعضكم على بعض. **الرابع**: فإذا دخلتم بيوتًا ليس فيها أحد فسلِّموا على أنفسكم.

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ٤١٢) القول الثاني بقوله: «والمعنى: سلِّموا على مَن فيها مِن صنفكم، فهذا كما قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فإن لم يكن في المساجد أحدٌ فالسلام أن يقول المرء: السلام على رسول الله ﷺ. وقيل: يقول: السلام عليكم. يريد الملائكة».

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٣٨٣) مستندًا إلى دلالة العموم شمول المعنى لجميع الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: فإذا دخلتم بيوتًا مِن بيوت المسلمين فلْيُسَلِّم بعضكم على بعض. وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لأن الله - جل ثناؤه - قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بيتًا دون بيت، وقال: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض. فكان معلومًا إذ لم يَخُصَّ ذلك على بعض البيوت دون بعضٍ أنه معنيٌّ به جميعها؛ مساجدها وغير مساجدها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥٢.

في أمر الطعام والتسليم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(١)]. (ز)

٥٤١٧٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تعقلوا[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤١٧٤ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا دخل بيته يقول: «السَّلام علينا مِن ربِّنا، التحيات الطيبات المباركات لله، سلام عليكم»[(٣)]. (١١/١١٩)

٥٤١٧٥ - عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلتم بيوتكم فسلِّموا على أهلها، وإذا طَعِمتُم فاذكروا اسم الله، وإذا سلَّم أحدُكم حين يدخل بيته وذكر اسم الله على طعامه يقول الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم، ولا عشاء. وإذا لم يُسَلِّم أحدُكم ولم يُسَمِّ يقول الشيطان لأصحابه: أدركتم المبيتَ والعشاء»[(٤)]. (١١/١١٨)

٥٤١٧٦ - عن جابر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيتَه فذكر الله عند دخوله وعند طعامه؛ قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. فإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإن لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»[(٥)]. (١١/١١٩)

٥٤١٧٧ - عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «مَن سَرَّه ألَّا يجد الشيطانُ عنده طعامًا، ولا مقيلًا، ولا مبيتًا؛ فليسلِّم إذا دخل بيته، وليُسَمِّ على طعامه»[(٦)]. (١١/١٢٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨. (٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٣.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩/١٤٥، والبيهقي في الشعب ١١/٢٢٧ (٨٤٤٨).

فيه يزيد بن عياض؛ قال ابن عدي: «ليزيد بن عياض عن أبي هريرة أحاديث... عامتها غير محفوظ». وقال البيهقي: «لا أعرفه إلا من حديث يزيد بن عياض، وليس بالقوي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٨٠٨ (١٥٦٦): «يزيد هذا متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٤٠٨ (٦١٨٧): «موضوع».

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٤ (٣٥١٥).

قال الحاكم: «هذا حديث غريب الإسناد والمتن في هذا الباب، ومحمد بن الحسن المخزومي أخشى أنه ابن زَبالة، ولم يخرجاه».

(٥) أخرجه مسلم ٣/١٥٩٨ (٢٠١٨).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٤٠ (٦١٠٢).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٣٨ (١٢٧٧٣): «وفيه أبو الصباح عبدالغفور، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٥٩٢ (٥٣٥٨): «موضوع».

٥٤١٧٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدُكم على حجرته ليدخل فليُسَمِّ الله، فإنه يرجع قرينه مِن الشيطان الذي معه ولا يدخل، وإذا دخلتم فسلِّموا؛ فإنه يخرج ساكنه منهم، وإذا وضع الطعام فسَمُّوا؛ فإنَّكم تدحرون الخبيث إبليس عن أرزاقكم، ولا يَشْرَككم فيها، وإذا ارتحلتم دابة فسمُّوا الله حين تضعون أول حِلْس[(١)]؛ فإنَّ كلَّ دابة مقتعدة، وإنَّكم إذا سميتم حططتموه عن ظهورها، وإن نسيتم ذلك شَرَككم في مراكبكم، ولا تُبَيِّتوا منديل الغَمَر[(٢)] معكم في البيت؛ فإنَّه متن الشيطان ومضجعه، ولا تتركوا القُمامة ممسِيةً إذا جمعت في جانب الحجرة؛ فإنها مقعد الشيطان، ولا تسكنوا بيوتًا غير مغلقة، ولا تفترشوا الولايا[(٣)] التي تفضي إلى ظهور الدواب، ولا تبيتوا على سطح ليس بمحجور، وإذا سمعتم نباح الكلاب أو نهيق الحمار فاستعيذوا بالله من الشيطان؛ فإنهما لا يريان الشيطان إلا نبح الكلب ونهق الحمار»[(٤)]. (١١/ ١٢٠)

٥٤١٧٩ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «للإسلام ضياء وعلامات كمنار الطريق، فرأسها وجِماعها: شهادة أن لا اله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتمام الوضوء، والحكم بكتاب الله وسنة نبيه، وطاعة ولاة الأمر، وتسليمكم على أنفسكم، وتسليمكم إذا دخلتم بيوتكم، وتسليمكم على بني آدم إذا لقيتموهم»[(٥)]. (١١/ ١٢١)

٥٤١٨٠ ـ عن أنس، قال: أوصاني النبيُّ ﷺ بخمس خِصال، قال: «أسْبِغِ الوضوء

---

(١) الحِلْس: كل ما يُوْضَع على ظَهْر الدابّة، ويُبسط في البَيْت من الكِساءِ والبساط وغيرهما. اللسان (حلس).

(٢) الغَمَر: ما يبقى في اليَدِ من زُهومة اللحم والدسم بعد الأكل. اللسان (غمر).

(٣) الولايا: هي البَراذِع. سميت بذلك لأنها تلي ظَهْرَ الدابّة. قيل: نَهى عنها لأنها إذا بُسِطَت وافْتُرِشَت تَعَلَّقَ بها الشَّوك والتُّراب وغير ذلك مما يَضُرُّ الدوابَّ، ولأنَّ الجالس عليها ربَّما أصابَه مِن وَسَخِها ونَتْنِها ودَمِ عَقْرِها. اللسان (ولا).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ في ترجمة حرام بن عثمان الأنصاري (٥٥٧).

قال ابن عدي: «ولحرام بن عثمان أحاديث صالحة تُشاكِل ما قد ذكرته، وعامة حديثه مناكير». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٣٤٥ (٣٦٧): «حرام متروك الحديث».

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ١٠٠ ـ. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ (٧٨٦).

قال ابن رجب: «وفي إسناده ضعف، ولعله موقوف».

يُزَد في عمرك، وسلِّم على مَن لقيك مِن أُمَّتي تكثر حسناتك، وإذا دخلت بيتك فسلِّم على أهل بيتك يكثر خير بيتك، وصلِّ صلاة الضحى فإنَّها صلاة الأوابين قبلك. يا أنسُ، ارحم الصغير، ووقِّر الكبير؛ تكن مِن رفقائي يوم القيامة»[(١)]. (١١/١٢٢)

٥٤١٨١ ـ عن أبي البَخْتَري، قال: جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبدالله البجلي إلى سلمان، فقالا: جئناك مِن عند أخيك أبي الدرداء. قال: فأين هديَّته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهدية. قال: اتقيا الله، وأدِّيا الأمانةَ، ما جاءني أحدٌ مِن عنده إلا جاء معه بهدية. قالا: واللهِ، ما بعث معنا شيئًا إلا أنَّه قال: أقرؤوه مِنِّي السلام. قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل من السلام؟ تحية من عند الله مباركة طيبة[(٢)]. (١١/١٢٠)

٥٤١٨٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: إذا دخل البيتُ غيرَ المسكون، أو المسجد؛ فيلقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[(٣)]. (١١/١٢٣)

٥٤١٨٣ ـ عن ثابت بن عبيد، قال: أتيتُ عبد الله بن عمر قبل الغداة وهو جالس في المسجد، فقال لي: ألا سلمتَ حين جئتَ! فإنها تحية من عند الله مباركة[(٤)]. (١١/١٢٤)

٥٤١٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: كان عبد الله بن عمر يُسَلِّم على النساء[(٥)]. (ز)

٥٤١٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم الجزري ـ قال: إذا دخلتَ بيتك وليس فيه أحد، أو بيت غيرك؛ فقل: بسم الله، والحمد لله، السلام علينا مِن ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[(٦)]. (١١/١٢٣)

---

(١) أخرجه البزار ١٤/١٢ (٧٣٩٦)، وأبو يعلى ٧/١٩٧ (٤١٨٣)، ٧/٢٧٢ ـ ٢٧٣ (٤٢٩٣).
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/١١٨: «ولهذا الحديث عن أنس طرق ليس منها وجه يثبت». وقال أيضًا ١/١٤٨: «ليس لهذا المتن عن أنس إسناد صحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/٢٧٤٨ (٦٤١٥): «رواه أشعث بن براز عن ثابت عن أنس. وأشعث متروك الحديث، والمتن معروف من غير هذا الوجه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٣٥٠ ـ ٣٥١ (٥٧٧): «هذا حديث لا يصح، قال يحيى: أشعث ليس بشيء. وقد روى مسلمة عن الأزور، عن سليمان التيمي، والأزور ضعيف منكر الحديث». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٣١٨.

(٢) أخرجه الطبراني (٦٠٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦٠، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٥٥)، وابن جرير ١٧/٣٨٣ ولم يذكر المسجد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩١ ولم يذكر المسجد.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠، والبيهقي (٨٨٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٤١٨٦ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري ـ من طريق حصين ـ قال: إذا دخلتَ بيتًا فيه ناسٌ مِن المسلمين فسلِّم عليهم. وإن لم يكن فيه أحد، أو كان فيه ناس من المشركين؛ فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[1]. (١١/ ١٢٣)

٥٤١٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: كان الحسن [البصري] يقول: كُنَّ النساء يُسَلِّمْنَ على الرجال، ولا يسلم الرجال على النساء[2]. (ز)

٥٤١٨٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ قال: إذا دخلت على أهلك فقل: السلام عليكم، تحية من عند الله مباركة طيبة. فإذا لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا من ربنا[3]. (١١/ ١١٩)

٥٤١٨٩ ـ عن زهرة بن معبد، أنَّه سمع محمد بن المنكدر =

٥٤١٩٠ ـ وأبا حازم يُسَلِّمان على النساء إذا مرَّا عليهنَّ[4]. (ز)

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٦٢﴾

نزول الآية:

٥٤١٩١ ـ عن عروة بن الزبير =

٥٤١٩٢ ـ ومحمد بن كعب القرظي، قالا: لَمّا أقبلت قريشٌ عامَ الأحزاب نزلوا بمَجْمَع الأَسْيال[5] مِن رُومة ـ بئر بالمدينة ـ، قائدها أبو سفيان، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنقمين[6] إلى جانب أحد، وجاء رسولَ الله ﷺ الخبرُ، فضرب الخندق

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٢، والبيهقي (٨٨٤٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٤.

(٥) مَجْمع الأسيال: موضع بين الجُرْف والغابة. والجُرْف والغابة: موضعان قرب المدينة نحو الشام، كانت بهما أموال لأهل المدينة. معجم البلدان ٢/ ١٢٨، ٣/ ١٤١، ٤/ ١٨٢.

(٦) في معجم البلدان ٥/ ٣٠٠: «نَقَمَى ـ بالتحريك، والقصر ـ: مِن النِّقْمة وهي العقوبة، مثل الجَمَزَى من الجَمْز: موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب، قال ابن إسحاق: وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جنب أحد، ويروى: نَقَم».

على المدينة، وعمل فيه، وعمل المسلمون فيه، وأبطأ رجال مِن المنافقين، وجعلوا يُوَرُّون بالضعيف مِن العمل، فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجلُ مِن المسلمين إذا نابته النَّائبة من الحاجة التي لا بُدَّ منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ، ويستأذنه في اللحوق لحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع؛ فأنزل الله في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]. (١١/١٢٥)

٥٤١٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٤٤]، قال: كان لا يستأذنه إذا غزا إلا المنافقون، فكان لا يحل لأحد أن يستأذن رسول الله ﷺ أو يتخلف بعده إذا غزا، ولا تنطلق سرية إلا بإذنه، ولم يجعل الله للنبي ﷺ أن يأذن لأحد، حتى نزلت الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يقول: أمر طاعة؛ ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ الآية، فجعل الإذن إليه، يأذن لمن يشاء، فكان إذا جمع رسول الله ﷺ الناسَ لأمر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم، وأحبُّوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يُوحى إليه، وبما أحبوا وكرهوا، فإذا كان شيء مما يكره المنافقون خرجوا يتسللون، يلوذ الرجل بالرجل، يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ، فقال الله تعالى: إنَّ الله يُبصِر الذين يتسللون منكم لِواذًا[2]. (١١/١٣٢)

٥٤١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عمر بن الخطاب، في غزاة تبوك، وذلك أنَّه استأذن النبيَّ ﷺ في الرجعة[3] إلى أهله، فقال النبي ﷺ: «**انطلق، فوالله، ما أنت بمنافق**». يُريد أن يُسمع المنافقين، فلمَّا سمعوا ذلك قالوا: ما بال محمد إذا استأذنه أصحابه أذِن لهم، فإذا استأذنَّاه لم يأذن لنا، فواللاتِ، ما نراه يعدل، وإنَّما زعم أنه جاء ليعدل[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ٢/٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠ ـ سيرة ابن هشام ـ، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٠٩ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وهو مرسل.

(٣) وقع في المصدر في هذا الموضع: أن يسمع المنافقين. ويبدو أن كتابتها هنا سبق نظر؛ لأنها ذكرت تحته في السطر التالي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١.

تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾

٥٤١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾ أي: لم يمضوا ﴿حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[(١)]. (ز)

٥٤١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: مِن طاعة الله[(٢)]. (١٢٦/١١)

٥٤١٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة =

٥٤١٩٨ ـ والضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٥٤١٩٩ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٤٢٠٠ ـ وابن أبي مليكة ـ من طريق ثابت بن العجلان ـ في الآية، قال: هي في الجهاد، والجمعة، والعيدين[(٤)]. (١٢٦/١١)

٥٤٢٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾، قال: ذلك في الغزو والجمعة، وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده[(٥)]. (١٢٦/١١)

٥٤٢٠٢ ـ ذكر يحيى بن سلّام عن قتادة: أنّ الآية عنده في الجهاد. =

٥٤٢٠٣ ـ وعن مجاهد: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ على أمر طاعة. قال يحيى بن سلّام: وهو واحد[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢٤١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٥ كذلك من طريق ابن جريج بلفظ: أمرٌ من طاعة الله عامٌّ، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٢ (١٤٩١٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ولم يذكر ابن أبي مليكة.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وفي المصنف (٥٥١١)، وابن أبي شيبة ٢/ ١١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٢ ـ ٢٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٦.

٥٤٢٠٤ - عن مكحول الشامي، في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: إذا جمعهم لأمر حَزَبَهم مِن الحرب ونحوه؛ لم يذهبوا حتى يستأذنوه[(١)]. (١١/١٢٦)

٥٤٢٠٥ - عن مكحول الشامي - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: يعمل بها الآن في الجمعة والزحف وفي كل أمر جامع، قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتى يستأذن الإمام، وكذلك في كل جامع، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾[(٢)]. (١١/١٢٧)

٥٤٢٠٦ - عن مكحول الشامي - من طريق ابن جريج -: كانت الجمعة مِن تلك الأمور الجامعة التي يستأذن الرجل فيها. قال: إذا كان ذلك وضع الرجل يده اليسرى على أنفه، ثم يأتي فيشير بيده اليمنى إلى الإمام، فيشير إليه الإمام، فيذهب[(٣)]. (١١/١٢٧)

٥٤٢٠٧ - عن ابن جريج، [نحو ذلك، وعطاء بن أبي رباح يسمع] =

٥٤٢٠٨ - فقال عطاء عند ذلك: قد أدركتُ - لَعَمْري - الناسَ فيما مضى يستأذنون الإمام إذا قاموا وهو يخطب. قلتُ: كيف رأيتهم يستأذنون؟ قال: يشير الرجل بيده. فأشار لي عطاء بيده اليمنى، قلت: يشير ولا يتكلم؟ قال: نعم. قلت: الإمام إذًا أذِن؟ قال: يشير ولا يتكلم. قلت: ولا يضع الإنسان يده على أنفه، ولا على ثوبه؟ قال: لا[(٤)]. (ز)

٥٤٢٠٩ - قال معمر: وقد سمعت قتادة يقول: في الجمعة، وفي الغزو أيضًا[(٥)]. (ز)

٥٤٢١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: هو الجمعة، إذا كانوا معه فيها لم يذهبوا حتى يستأذنوه[(٦)]. (ز)

٥٤٢١١ - عن أبي حمزة الثمالي - من طريق علي بن علي - في هذه الآية، قال: هو

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٤٨ - ٤٩ (١٠٥)، وابن جرير ١٧/٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣/٢٤٢ - ٢٤٣ (٥٥٠٧).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣/٢٤٣ (٥٥٠٨).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٦٦، وفي مصنفه ٣/٢٤٣ (٥٥٠٨)، وابن جرير ١٧/٣٨٦ دون كلمة: فيها.

يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ إذا صعِد المنبر يوم الجمعة، وأراد الرجل أن يقضي الحاجة، والرجل به العلّة، لم يخرج من المسجد حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ حيث يراه، فيعرف رسول الله ﷺ أنه إنّما قام ليستأذن، فيأذن لمن شاء منهم[١]. (ز)

٥٤٢١٢ ـ قال صفوان بن عمرو: أنَّ أبا اليمان الهوزني أخبرني: أنه لا يخرج أحد من تحت رايته في المُصافّ[٢] والمسالح[٣] إلا بإذن إمامه، وفي ذلك يقول ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[٤]. (ز)

٥٤٢١٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: كان ذلك مع رسول الله ﷺ، فأمّا اليوم فإنَّ إذنه أن يأخذ بأنفه، وينصرف[٥]. (ز)

٥٤٢١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يقول: إذا اجتمعوا على أمر هو لله ﷻ طاعة؛ ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾ يعني: لم يُفارِقوا النبي ﷺ ﴿حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[٦]. (ز)

٥٤٢١٥ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، يقول: على أمر طاعة يجتمعون عليها، نحو الجمعة، والنحر، والفطر، والجهاد، وأشباه ذلك مما ينفعهم الله به[٧]. (ز)

٥٤٢١٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾، قال: الأمر الجامع حين يكونون معه في جماعة الحرب أو جمعة. قال: والجمعة من الأمر الجامع، لا ينبغي لأحد أن يخرج إذا قعد الإمام على المنبر يوم الجمعة إلا بإذن سلطان، إذا كان حيث يراه أو يقدر عليه، ولا يخرج إلا بإذن، وإذا كان حيث لا يراه ولا يقدر عليه ولا يصل إليه فالله أَوْلَى بالعُذْر[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٢١.

(٢) في الأصل: الصاف. والمُصاف ـ بفتح الميم وتشديد الفاء ـ: جمع مَصَف، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف. النهاية (صفف) ٣/ ٣٨.

(٣) المَسالح: جمع مسلحة، والمسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح؛ أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر. والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم؛ ليتأهبوا له. النهاية (سلح) ٢/ ٣٨٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٤ من طريق أصبغ.

٥٤٢١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، وكل شيء تكون فيه الخطبة؛ ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٦٢﴾

٥٤٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني، عن عكرمة -: قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فجعل رسولُ الله ﷺ بأعلى النظرين؛ مَن غزا غزا مِن فضله، ومَن قعد قعد مِن غير حَرَجٍ - إن شاء الله -[2]. (ز)

٥٤٢١٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾، يعني: الذين فعلوا ما ذُكِر في هذه الآية. وفي قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله. وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِما كان منهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة[3]. (ز)

٥٤٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ يعني: لبعض أمرهم؛ ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن المؤمنين، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ﴾ يعني: للمؤمنين ﴿ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. (ز)

٥٤٢٢١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: مخلصين غير منافقين، ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ كما أمر الله عن الغائط والبول؛ ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ وقد أوجب الله على النبيِّ والإمام بعده أن يأذن لهم؛ ولكن زاد الله بذلك إكرام النبي ﵇ وإعظام منزلته. فإذا كانت لرجل حاجةٌ قام حيال الإمام، وأمسك بأنفه، وأشار بيده[5]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٤٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني، عن عكرمة -

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٤، والطبراني في مسند الشاميين (٢٤١٤).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٦.

قوله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَـْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥]، فنسختها الآية التي في سورة النور، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾[1]. (ز)

٥٤٢٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنها نَسَخَت الآيةَ في براءة: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، وهي عنده في الجهاد؛ لأن المنافقين كانوا يستأذنونه في المقام عن الغزو بالعِلَل، فرَخَّص الله للمؤمنين أن يستأذنوا إذا كان لهم عذر[2]. (ز)

٥٤٢٢٤ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٤ ـ ٤٥]، نسخها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]. (ز)

٥٤٢٢٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ أنه قال: وقال: ﴿لَا يَسْتَـْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ۝٤٤ إِنَّمَا يَسْتَـْذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٤ ـ ٤٥]، فنسختها الآية التي في النور: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٢٢٦ ـ عن إسماعيل بن عيَّاش، قال: رأيت عمرو بن قيس السَّكُونيَّ يخطب الناس يوم الجمعة، فقام إليه أبو المُدِلَّةِ اليحصبي في شيء وجده في بطنه، فأشار إليه عمرو: أن انصرف. فسألت عمرًا أو أبا المُدِلَّةِ، فقال: هكذا كان أصحابُ رسول الله ﷺ يصنعون[5]. (١١/١٢٧)

٥٤٢٢٧ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان الناسُ يستأذنون في الجمعة، ويقولون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٣ ـ ٢٦٥٤.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٤٦٦.
(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٨ ـ ٢٩.
(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٧٥ (١٦٤).
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

هكذا، ويشيرون بثلاث أصابع، فلمّا كان زيادٌ كَثُر عليه، فاغْتَمَّ، فقال: مَن أمسك على أنفه فهو إذْنُه[1]. (١١/١٢٦)

٥٤٢٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب قام فأمسك بأنفه، فأشار إليه الإمام أن يخرج. =

٥٤٢٢٩ ـ قال: فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله، فقام إلى هرم بن حيان وهو يخطب، فأخذ بأنفه، فأشار إليه هرم أن يذهب، فخرج إلى أهله، فأقام فيهم، ثم قدم، قال له هرم: أين كنت؟ قال: في أهلي. قال: أبإذنٍ ذهبت؟ قال: نعم، قمت إليك وأنت تخطب، فأخذت بأنفي، فأشرت إليَّ أن اذهب، فذهبتُ. فقال: أفاتَّخَذْتَ هذا دغلًا؟! أو كلمة نحوها. ثم قال: اللَّهُمَّ، أخِّر رجال السوء إلى زمان السوء[2]. (ز)

٥٤٢٣٠ ـ عن سعيد بن غُنيم الكَلَاعي، قال: قام أبو الفرات الأودي يوم الجمعة يستأذن الإمام، وهو على المنبر ـ في خلافة عبدالملك بن مروان ـ، فأشار إليه بإصبعه، فأشار إليه بيده، أي: انصرف[3]. (ز)

﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤٢٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾، قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم. فنهاهم الله عن ذلك إعظامًا لنبيه ﷺ، فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله[4]. (١١/١٢٧)

٥٤٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾: يعني: كدعاء أحدكم اذا دعا أخاه باسمه، ولكن وَقِّروه وعَظِّموه، وقولوا له: يا رسول الله، ويا نبيَّ الله[5]. (١١/١٢٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٨٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٤٥٨ (١٦٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٤ ـ ٢٦٥٥، وأبو نعيم في الدلائل (٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

٥٤٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: يريد: ولا تصيحوا به مِن بعيد: يا أبا القاسم. ولكن كما قال الله في الحجرات [٣]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾[١]. (١٢٨/١١)

٥٤٢٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ الآية، يقول: دعوة الرسول عليكم موجبة؛ فاحذَروها[٢]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٣٥ ـ عن عطية العوفي، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٤٢٣٦ ـ عن علقمة [بن قيس النخعي] =

٥٤٢٣٧ ـ والأسود [بن يزيد بن قيس النخعي] ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قول الله ﷻ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، قال: لا تقولوا: يا محمد. ولكن قولوا: يا رسول الله، أو: يا نبي الله[٤]. (ز)

٥٤٢٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، قال: لا تقولوا: يا محمد. قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، بأبي أنت وأمي[٥]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: أمرهم اللهُ أن يدعوه: يا رسول الله. في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد. في تَجَهُّم[٦]. (١٢٨/١١)

٥٤٢٤٠ ـ عن عامر الشعبي، في الآية، قال: لا تجعلوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضكم على بعض[٧]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: لا تقولوا: يا محمد. ولكن قولوا: يا رسول الله[٨]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٤٢ ـ عن الحسن البصري، مثله[٩]. (١٢٩/١١)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥). وعزاه السيوطي إلى عبدالغني بن سعيد في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٠/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٤٦٦/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٨٩/١٧، ومن طريق ابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٤٢٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم - قال: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾ إذا دعا ﴿كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾[١]. (ز)

٥٤٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: أمر الله أن يُهاب نبيُّه، وأن يُبَجَّل، وأن يُعَظَّم، وأن يُفَخَّم، ويُشرَّف[٢]. (١٢٨/١١)

٥٤٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾، يقول الله ﷻ: لا تَدْعُوا النبيَّ ﷺ باسمه: يا محمد، ويا ابن عبدالله. إذا كلَّمتموه كما يدعو بعضُكم بعضًا باسمه: يا فلان، ويا ابن فلان. ولكن عظِّموه وشرِّفوه ﷺ، وقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله ﷺ. نظيرُها في الحجرات[٣]. (ز)

٥٤٢٤٦ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾، يقول: لا تُسَمُّوه إذا دعوتموه: يا محمد. ولا تقولوا: يا ابن عبدالله. ولكن شرِّفوه، فقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله[٤] [٤٧٠١]. (ز)

[٤٧٠١] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾؛ فقيل: نهيٌ من الله عن دعاء رسول الله ﷺ بالغِلْظة والجفاء، وأمرٌ أن يُدعا بلين وتواضع. وقيل: نهيٌ من الله عن التعرض لإسخاط الرسول ﷺ، فإنَّه إذا دعا على شخص فدعوته موجِبة.
ورجَّح ابنُ جرير (٣٨٩/١٧) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وعلَّل ذلك بقوله: «أن الذي قبل قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ نهيٌ مِن الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيدٌ للمنصرفين عنه بغير إذنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيرًا لهم سُخْطَه أن يضطرَّه إلى الدعاء عليهم أشبهُ مِن أن يكون أمرًا لهم بما لم يَجْرِ له ذِكْرٌ من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء».
ورجَّح ابنُ عطية (٦/ ٤١٤)، وابنُ كثير (١٠/ ٢٨٠) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٦، وابن جرير ١٧/ ٣٨٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥.

﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗا﴾

نزول الآية:

٥٤٢٤٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: كان إذا جمع رسول الله ﷺ الناسَ لأمر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم، وأحبُّوا ما أحدث لهم رسولُ الله ﷺ بما يُوحَى إليه، وبما أحبوا وكرهوا، فإذا كان شيءٌ مما يكره المنافقون خرجوا يتسللون، يلوذ الرجل بالرجل، يستتر لكي لا يراه النبيُّ ﷺ، فقال الله تعالى: إن الله يبصر الذين يتسللون منكم لواذًا[(١)]. (١٣٢/١١)

٥٤٢٤٨ ـ عن إسماعيل بن أمية القرشي، عن مكحول، قال: إنما كانت الحربة تُحمَل مع رسول الله ﷺ لأنه كان يصلي إليها، وأخَّر الصلاة، فكان لا يخرج أحدٌ لِرُعاف أو لحدث بعد النهي حتى يستأذن النبيَّ ﷺ؛ يُشير إليه بالإصبع التي تلي الإبهام، فيأذن له ﷺ، ثم يشير إليه بيده، فكان مِن المنافقين مَن ثَقُل عليه الخطبة والجلوس في المسجد، فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق إلى جنبه مستترًا به حتى يخرج؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗا﴾ الآية[(٢)]. (ز)

٥٤٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗا﴾، وذلك أنَّ المنافقين كان يَثْقُل عليهم يومَ الجمعة قولُ النبي ﷺ وحديثُه إذا كانوا معه على أمر جامع، فيقوم المنافق وينسلُّ، ويلوذ بالرجال وبالسارية لِئَلَّا يراه النبيُّ ﷺ حتى يخرج من المسجد، ويدعوه باسمه: يا محمد، ويا ابن عبدالله. فنزلت هؤلاء الآيات[(٣)]. (ز)

== ابنُ عطية بعد أن ذَكَر القولين: «والأول أصحّ». ولم يذكر مستندًا.
وقال ابنُ كثير: «وهو الظاهر من السياق».
وانتقد ابنُ عطية القول الثاني مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية قائلًا: «ولفظ الآية يدفع هذا المعنى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.

٥٤٢٥٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: هم المنافقون، كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة، ويعني بالحديث: الخطبة، فيلوذون ببعض الصحابة حتى يخرجوا من المسجد، وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد إلا بإذن من النبي ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي ﷺ، فيأذن له مِن غير أن يتكلم الرجل؛ لأن الرجل منهم كان إذا تكلم والنبي ﷺ يخطب بَطَلَتْ جمعتُه[(١)]. (١١/١٢٩)

❁ تفسير الآية:

٥٤٢٥١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِوَاذًا﴾، أي: يلوذ بعضهم ببعض، وذلك أنَّ المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي ﷺ، فكانوا يلوذون ببعض أصحابه، فيخرجون من المسجد في استتار[(٢)]. (ز)

٥٤٢٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حجاج، عن ابن جريج ـ في قوله: ﴿لِوَاذًا﴾، قال: خِلافًا[(٣)]. (١١/١٣٠)

٥٤٢٥٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق المبارك بن عبد الله ـ، مثله[(٤)]. (ز)

٥٤٢٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال مجاهد: خَلْفًا، يعني: التخلف، أي: فرارًا من الجهاد في سبيل الله. يعني: المنافقين يلوذ بعضهم ببعض استتارًا مِن النبي حتى يذهبوا[(٥)]. (ز)

٥٤٢٥٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: كانوا يستتر بعضهم ببعض، فيقومون[(٦)]. (١١/١٣١)

---

(١) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٩٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٦ واللفظ له. وذكر السيوطي هذا الأثر منسوبًا إلى مقاتل بن حيان، وعزاه إلى ابن حاتم، ثم تلاه بأثر مشابه نسبه إلى مقاتل دون تعيينه، وعزاه إلى أبي داود في مراسيله، وهو نفس الأثر السابق عن مقاتل بن حيان الذي أخرجه ابن أبي حاتم، وقد صرح أبو داود بأنه مقاتل بن حيان.

(٢) تفسير البغوي ٦/٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٩١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٦.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٩٥ ـ.

(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/٤٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٩٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٥٤٢٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾، قال: يتسللون عن نبي الله، وعن كتابه، وعن ذِكْرِه[(١)]. (١١/ ١٣٠)

٥٤٢٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾، قال: كانوا إذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضُهم ببعضهم حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم[(٢)]. (ز)

٥٤٢٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾، قال: يلوذ بالشيء: يستتر به مِن النبي ﷺ[(٣)]. (ز)

٥٤٢٥٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾، قال: يتسللون مِن الصف في القتال. ﴿لِوَاذٗاۚ﴾ قال: فِرارًا[(٤)]. (١١/ ١٣٠)

٥٤٢٦٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾، قال: هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن رسول الله ﷺ. قال: اللواذ: يلوذ عنه، ويروغ، ويذهب بغير إذن النبي ﷺ[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٢٦١ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق يزيد بن مرثد ـ قال: مَن خرج في تَطَرُّفٍ[(٦)] أو طلبٍ بغير إذن رسول الله، وأبي بكر، وعمر؛ معصية، ويرون أنه مَن خرج بغير إذنٍ وجبت له النار[(٧)]. (ز)

٥٤٢٦٢ ـ عن الوليد بن مسلم، عن أبي دحية مولى قريش، عن عمير بن هانئ، قال: مَن كفل للمسلمين بمصافة. . .[(٨)] منها، وتسلل منها لواذًا دخل أو حَلَّ كرجل

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٦.

(٦) طَرَّفَ فلانٌ: إذا قاتل حول العسكر لأنه يحمل على طَرَفٍ منهم فيردُّهم إلى الجمهور، وتَطَرَّف عليهم: أغار. اللسان (طرف).

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٥.

(٨) قال محقق المصدر: كلمتان لم أتمكن من قراءتهما.

في وادي من أودية النار، إذا سار سار فيه، وإن مات مات فيه. وقال: من لم يتسلل منها لواذًا فهو في وادي مِن أودية الجنة، إن سار سار فيه، وإن مات مات فيه[(١)]. (ز)

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾

٥٤٢٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فخوَّفهم عقوبتَه، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾، يعني: عن أمر الله ﷻ[(٢)]. (ز)

٥٤٢٦٤ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: يعني: المنافقين[(٣)]. (ز)

٥٤٢٦٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: الذين يصنعون هذا[(٤)]. (ز)

٥٤٢٦٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ عن أمر الله، يعني: المنافقين[(٥)]. (ز)

﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾

٥٤٢٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: أي: قَتْل[(٦)]. (ز)

٥٤٢٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء في الدنيا[(٧)]. (ز)

٥٤٢٦٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: يطبع على قلبه، فلا يُؤمَنُ أن يُظهر الكفر

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٤) أي: الذهاب بغير إذن النبي ﷺ. والأثر تتمة للأثر السابق عن ابن زيد، أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.
(٧) تفسير البغوي ٦/ ٦٨.

بلسانه، فتُضرب عنقه[1]. (ز)

٥٤٢٧٠ - عن عطاء، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: الزلازل، والأهوال[2]. (ز)

٥٤٢٧١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلية تظهر ما في قلوبهم مِن النفاق[3]. (ز)

٥٤٢٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: الشرك[4]. (ز)

٥٤٢٧٣ - عن جعفر بن محمد، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: سلطان جائِر يُسَلَّط عليهم[5]. (ز)

٥٤٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، يعني: الكفر[6]. (ز)

٥٤٢٧٥ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: يعني بالفتنة: الكفر[7]. (ز)

٥٤٢٧٦ - عن سفيان، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: أن يطبع على قلوبهم[8]. (١٣٠/١١)

٥٤٢٧٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: الفتنة هاهنا الكفر[9]. (ز)

٥٤٢٧٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ بلية، يقول: فليحذروا أن تصيبهم فتنة؛ بلية[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩١.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.

(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٦٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧ نحوه.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.

(١٠) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٧.

﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

٥٤٢٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: القتل بالسيف مِن النبي ﷺ[١]. (ز)

٥٤٢٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيعًا، يعني: القتل في الدنيا[٢]. (ز)

٥٤٢٨١ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني: القتل في الدنيا[٣]. (ز)

٥٤٢٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: يستخرج الله ما في قلوبهم مِن النفاق حتى يظهروه شركًا؛ فيصيبهم بذلك العذاب الأليم؛ القتل[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٢٨٣ ـ عن مجاهد، قال: أشدُّ حديثٍ سمعناه عن النبي ﷺ قولُه في سعد بن معاذ في أمر القبر، ولَمّا كانت غزوة تبوك قال: «**لا يخرج معنا إلا رجل مُقْوٍ**[٥]». فخرج رجل على بَكر له صعب، فصرعه، فمات، فقال الناس: الشهيد، الشهيد. فأمر النبيُّ ﷺ بلالًا أن يُنادي في الناس: «**لا يدخل الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يدخل الجنةَ عاصٍ**»[٦]. (١١/ ١٣١)

٥٤٢٨٤ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: نهى رسولُ الله ﷺ أصحابَه أن يُقاتِلوا ناحيةً مِن خيبر، فانصرف الرجال عنهم، وبقي رجل، فقاتلهم، فرموه، فقتلوه، فجيء به إلى النبيِّ ﷺ يُصَلِّي عليه، فقال: «**أبعد ما نُهينا عن القتال؟**». فقالوا: نعم. فتركه، ولم يُصَلِّ عليه[٧]. (١١/ ١٣٠)

---

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٦٧.
(٥) مُقْوٍ: ذو دابّة قويّة. النهاية (قوا).
(٦) أخرجه سعيد بن منصور سننه ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٢٤٩٤)، وفي التفسير من سننه ٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ (١٠٣٢)، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٧٧ (٩٢٩٤).
قال ابن حجر في الفتح ٦/ ٩٠ عن إسناد سعيد بن منصور: «بإسناد صحيح».
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٥/ ١٧٦ (٩٢٩١) مرسلًا.

٥٤٢٨٥ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذاتَ يوم وهو مستقبلٌ العدوَّ: «لا يقاتل أحدٌ منكم». فعَمَد رجل منهم ورمى العدوَّ، وقاتلهم، فقتلوه، فقيل للنبي ﷺ: استشهد فلان. فقال: «أبعد ما نهيتُ عن القتال؟». قالوا: نعم. قال: «لا يدخل الجنة عاص»[1]. (١١/ ١٣١)

٥٤٢٨٦ ـ عن الحسن بن صالح ـ من طريق عبدالصمد بن صبيح ـ قال: إني لَخائف على مَن ترك المسح على الخفين أن يكون داخلًا في هذه الآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]. (١١/ ١٣٠)

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٥٤٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم نفسه ﷻ، فقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق؛ عبيدُه، وفي مُلكِه[3]. (ز)

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾

٥٤٢٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال: ما كان قومٌ قطُّ على أمرٍ ولا على حالٍ إلا كانوا بعين الله، وإلا كان عليهم شاهد مِن الله[4]. (١١/ ١٣٢)

٥٤٢٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ مِن الإيمان، والنفاق[5]. (ز)

٥٤٢٩٠ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: صنيعكم هذا أيضًا[6] [٤٧٠٢]. (ز)

[٤٧٠٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٩٢) في معنى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ١٧٩ (٩٢٩٦) مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٨ من طريق أصبغ.

٥٤٢٩١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ مِن النفاق، يعني: المنافقين[1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟﴾

٥٤٢٩٢ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - ﴿يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة[2]. (ز)

٥٤٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى الله في الآخرة، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟﴾ مِن خير أو شر[3]. (ز)

٥٤٢٩٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول للنبي: يوم يرجع المنافقون إليه يوم القيامة، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟﴾ مِن النفاق والكفر[4]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ۝٦٤﴾

٥٤٢٩٥ - عن عقبة بن عامر، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية - يعني: خاتمة سورة النور -، وهو جاعل إصبعيه تحت عينيه، يقول: «بكل شيء بصير»[5]. (١١/١٣٢)

٥٤٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن أعمالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ به ﷻ[6]. (ز)

* * *

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢١١.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٤٦٧.
(٥) أخرجه القاسم بن سلّام في فضائل القرآن ص٣٠٨، والطبراني في الكبير ١٧/٢٨٢ (٧٧٦)، ويحيى بن سلّام ١/٤٦٧.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٨٤ (١١٢٣٩): «هكذا وقع، فإن كانت قراءة شاذة، وإلا فالتلاوة: ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾. رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو سيئ الحفظ، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢١١.

فهرس الموضوعات

سورة النور